

شرح الفاي على الشاطبية

المسمى بالآراء الفريدة
في شرح القصيدة

تأليف

الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد عماد الفاسي
المتوفى ٦٥٦ هـ

قدم له

الشيخ عبد الله بن محمد بن محمود حسين

أستاذ أصول اللغة وسلام الصوتيات
بجامعة الأزهر الشريف وسميد بعض كليتها سابقاً

حققه وعلوه عليه

عبد الرازق بن عاي بن إبراهيم قوسي

المدرس بالزهر سابقاً

وعضو لجنة جامعة مدحت المدينة النبوية
والإشراف على تسييرات أقران الكريم
بمجمع الملك فهد سابقاً وفد من القراءات
العشر الكبرى والقصرى بصر ودوله بكويت

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م



مكتبة الرشد - ناشرون
المملكة العربية السعودية - الرياض
الإدارة: مركز البستان - طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٤٨١٨
ص.ب. ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

E-mail: info@rushd.com.sa

Website: www.rushd.com.sa

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: المركز الرئيسي: الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و ٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢
- الرياض: فرع طريق عثمان بن عفان، هاتف ٢٦٩٠٤٤٤ و ٢٠٥١٥٠٠
- الرياض: فرع الدائري الشرقي هاتف ٤٩٧١١٩٩ فاكس ٤٩٦١٥٩٩
- فرع مكة المكرمة: شارع الطائف هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري هاتف: ٨٢٤٠٦٠٠ فاكس ٨٢٨٣٤٢٧
- فرع جدة: مقابل ميدان الطائفة هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤
- فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٣١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع أبها: شارع الملك فيصل: هاتف ٢٣١٧٣٠٧ فاكس ٢٣٤٢٤٠٢
- فرع الدمام: شارع الخزان هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
- فرع حائل هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
- فرع الأحساء: هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
- فرع تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧
- فرع القاهرة: شارع ابراهيم أبو النجا - مدينة نصر: هاتف: ٢٢٧٢٨٩١١ - فاكس: ٢٢٧١٢٦٢٥

مكاتبتنا بالخارج

- القاهرة: مدينة نصر هاتف ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١١٦٢٨٦١٧٠
- بيروت: بئر حسن موبايل: ٠٣/٥٥٤٣٥٣ - تلفاكس: ٠٥/٤٦٢٨٩٥

بَابُ فَرْشِ الحُرُوفِ

الفَرْشُ: مصدر فَرَشَ الشيء إذا بسطته ونشرته، وهو - ها هنا - مضاف إلى المفعول المقام مقام الفاعل، كأن الحروف المشار إليها بسطت ونشرت حين ذكرت حرفاً حرفاً بخلاف ما مضى من الأصول، فإن الأصل الواحد منها يشتمل على الجميع. والله أعلم.

سُورَةُ البَقَرَةِ

وَمَا يَخْدَعُونَ الفَتْحَ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَيَعُدُّ ذَكَا وَالغَيْرُ كَمَا حَزَفِ أَوَّلًا

أخبر أن المشار إليهم بالذال في قوله: (ذكا)، وهم: الكوفيون^(١) وابن عامر^(٢) قرءوا: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾^(٣) بالفتح قبل الساكن؛ يعني: في الياء، وبعد الساكن؛ يعني: في الدال، وأراد بالساكن الخاء^(٤)، ولم يف هذا التقييد بالقراءة الأخرى فأحال فيها على الحرف الأول الذي لا خلاف فيه للسبعة، وهو قوله: ﴿يَخْدَعُونَ اللَّهَ﴾، والخدع: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من^(٥) المكروه^(٦)، واشتقاقه من قولهم: ضَبَّ خادع وخدع إذا أمرَّ الحارس يده على باب جحره أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر^(٧)،

(١) هو عبدالله، أبو عمران اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة: عرضاً عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرأ أهل الشام، كان إماماً عالماً ثقة، ولد سنة ٨ هـ، ومات سنة ١١٨ هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٤٢٣-٤٢٥).

(٢) الآية ٩ البقرة .

(٣) تنظر القراءة في السبعة في القراءات لابن مجاهد / ١٤١، الحجة في القراءات السبعة لابن خالوية ٦٨ .

(٤) الكلمة من البحر المحيط ٥٢/١، لاستقامة المعنى .

(٥) في اللسان - خدع ١١١٢/٢ الخدع إظهار خلاف ما تخفيه قال أبو زيد : خدعه يخدعه خادعاً ... أراد به المكروه وخلته حيث لا يعلم .

(٦) في اللسان - خدع ج ٢ / ١١١٢ : الخدع إظهار خلاف ما تخفيه .

(٧) قال أبو علي الفارسي : قال أبو زيد : وقالوا : إنك لا خدع من ضب حرشته . ومعنى الحرش : أن يسمح الرجل على فم جحر الضب يتسمع الصوت وربما أقبل وهو يرى أن ذلك حية وربما أروح ريح الإنسان فخدع في جحره . الحجة لأبي علي الفارس ج ١/٢٣٤ .

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

وقيل^(١): أصل الخدع: الإخفاء؛ يقال: خدع الضب في جحره إذا اختفى فيه، ومنه: الخدع للبيت الذي يخبأ فيه المتاع، ويستعمل بمعنى الفساد - أيضًا - ومنه:

أبيض اللون لذيذاً طعمه طيب الريق إذا الريق خدع^(٢)

وحجة من قرأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ أن في ذلك بياناً لمعنى الفعل الأول^(٣) وتنبهها على أن المفاعلة فيه من باب ما يقع من الواحد^(٤)، نحو: طارقت^(٥) النعل، وعاقبت اللص^(٦). وفائدة هذه الطريقة الإيدان بإحكام الفعل والمبالغة فيه؛ لأن المفاعلة في أصلها للمبالغة والمباراة؛ إذ الفعل متى عولت فيه فاعله جاء أحكم وأبلغ منه إذا فعله من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي إليه.

وحجة من قرأ ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾: إجراء الثاني على لفظ الأول؛ طلباً للمشاكلة^(٧).

(١) في اللسان - خدع ج ١١١٣/٢: والخدع إخفاء الشيء. وبه سمي الخدع وهو المبيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير.

(٢) البيت من بحر «الزمل» وهو لسويد بن أبي كاهل اليشكري، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام، وهو من قصيدة له مطلعها:

بسطت رابعة الجبل لنا فوصلنا الجبل منها ما اتسع

ينظر (المفضليات للزبي ١٨٩/١) ونسب إليه في: الأمالي لأبي علي القالي ٣١٧/٢، واللسان -

خدع ١١١٣/٢، وهو من دون نسبة في: الحجة لأبي علي ٢٣٤/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٢/١

(٣) قال مكّي: حكى أهل اللغة: خداع وخدع بمعنى واحد.. فلما كان (خداع وخدع) بمعنى واحد اختار (خدع) فحمله على معنى الأول، لأنه بمعنى (يخدعون)، ولم يحمله على اللفظ، فبين على أن الأول محمول على (يخدعون) (الكشف ١٢٢٤/١).

(٤) قال الزجاج: جاء بفاعل لغير اثنين، لأن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة للواحد نحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٥/١).

(٥) في اللسان - طروق ٢٦٦٤/٤: قال الأصمعي. طارق الرجل نعليه إذا اطبق نعلًا على نعل مخزتا وهو الطراق، الجلد الذي يضربها به الطراق.

(٦) وذكر مكّي وجهًا آخر لقراءة (يخدعون) وهو أن (فعل) أخص بالواحد من (فَاعَلَ) إذ (فَاعَلَ) أكثر ما يكون من اثنين، ويقوي هذا المعنى: أن مخادعتهم إنما كانت للنبي ﷺ وللمؤمنين، ولم يكن من النبي ﷺ والمؤمنين لهم مخادعة، فدل على أن الأول من واحد بمعنى (يخدعون) (الكشف ٢٢٤/١).

(٧) وإلى هذا ذهب ابن خالويه. ينظر (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٦٨).

وذهب الطبرسي إلى توجيه آخر فيه شيء من الخيال، فقال: حجة من قرأ (يخدعون) أنه ينزل ما يخطر بباله من الخدع منزلة آخر يجاريه ذلك ويعارضه إياه، فيكون الفعل كأنه من اثنين، فيلزم أن =

وقرى فى الشاذ: ﴿يَخْدَعُونَ اللَّهَ﴾، وقرى فيه: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾^(١) ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾ بفتح الدال فىهما على إسقاط حرف الجر من المفعول الثانى، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾^(٢) على أنه مضارع خدع بالتشديد.

وما يخذعون: أصله: يخذعون، ورسم المصحف يحتمل الجميع؛ لأنهما مرسومان فيه بغير ألف غير أن من قرأ بالألف يعتقد حذفها تخفيفاً.

وقوله: (وما يخذعون): مبتدأ. و(الفتح): مبتدأ ثانٍ. و(من قبل ساكن): متعلق به. و(بعد): معطوف. و(ذكا) وفاعله: جملة أخير بها عن (وما يخذعون)، والعائد منهما إليه محذوف، والتقدير: الفتح فيه. ومعنى ذكا: أضاء؛ من قولهم: ذكت النار إذا اشتعلت^(٣). و(الغير): مرفوع بفعل مضمر، والتقدير: وقراءة الغير كالحرف، وأراد بالحرف الفعل الأول كما تقدم، وأطلق عليه الحرف كما أطلق سيبويه^(٤) الحرف على كل كلمة^(٥)، وذلك حائز لغة لا أصلاً. والكاف: فى موضع الحال، وهى اسم أو حرف. و(أولاً) فى معنى متقدماً، وانتصابه كانتصابه. والله أعلم.

وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَأْوُهُ
بِفَشْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّمٌ وَثَقُلَا

= يقول (فاعل) كقول الكميت وذكر حماداً أراد الورد، فقال :

تذكر من أتى ومن أين شربه يؤامر نفسه كذي البحة الأبل
فجعل ما يكون منه وروده الماء أو تركه الورد والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين (الحجة لابي علي
٢٣٧/١، مجمع البيان للطبرسي ١٠٠/١).

(١) يخذعون : قراءة أبي طالبون عبد السلام بن شداد، والجارودين أبي سمرة (مختصر بن خالوية/٢، المحتسب لابن جني ٥١/١)

(٢) يخذعون: قراءة مورق العجلي. (مختصر ابن خالويه / ٢).

(٣) فى اللسان - ذكا ١٥٠٩/٣ : ذكت النار .. اشتد لهاها واشتعلت.

(٤) هو عمرو بن عثمان ابن قنبر أخذ النحو عن خليل وهو أستاذه، وعن عيسى بن عمر ويونس، كما اخذ اللغات عن الأخفش الكبير، ألف كتاباً لم يسبقه إلى مثله أحد. مات بفارس سنة ١٧٩-١٨٠هـ.
(أنباء الرواه ٣٥٣/٢، معجم الأدباء لياقوت ١١٤/١٦).

(٥) الكتاب ج١ / ١٢٣ .

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

أخبر أن من أشار إليهم بـ(كوف)، وهم: عاصم^(١) وحمزة^(٢) والكسائي^(٣) خففوا ذال ﴿يَكْذِبُونَ﴾^(٤).

ثم أخبر أن ياءه تفتح؛ يعني: لهم، وقدم ذكر الذال على حسب ما تأتي له، ويلزم من فتح الياء فيه وتخفيف الذال سكون الكاف، ويفهم من التقييد المذكور قراءة الباقيين وأنها بضم الياء، وتثقيل الذال، ويلزم من ذلك فتح الكاف^(٥)، وقد تم البيت بذكر ذلك وإن كان غير محتاج إلى ذكره غير أنه لا بأس به.

و(ما) في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في كلتا القراءتين مصدرية^(٦)، والتقدير: بكذبهم أو بتكذيبهم، والكذب: الإخبار بالشيء على غير ما هو عليه^(٧)، والتكذيب: نقيض التصديق^(٨).

فحجة من قرأ: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ أنه حملة على ما قبله وما بعده، أما ما قبله فقولهم: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ﴾^(٩)، وقد أخبر الله - تعالى - بكذبهم فقال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾،

(١) هو أبو بكر بن بهدلة الخياط، شيخ الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد، أخذ القراءة عرضًا عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما، روى عنه القراءة إبان بن تغلب وحماد بن زيد وغيرهما. توفي سنة ١٢٧ هـ (غاية النهاية ١/٣٤٦-٣٤٩).

(٢) هو أبو عمارة الكوفي، ولد سنة ٨٠ هـ، حبر القرآن وإمام الناس بعد عاصم والأعمش أخذ القراءة عرضًا عن سليمان والأعمش وأبي اسحاق السبيعي وجعفر الصادق، توفي سنة ١٥٦ هـ. (غاية النهاية ١/٢٦١-٢٦٣).

(٣) هو أبو الحسن بن علي بن حمزة، ولد سنة ١١٩ هـ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة وعن محمد بن أبي ليلى، وغيرهما. أخذ القراءة عنه عرضًا وسماعًا جماعة منهم: حفص الدوري وخلف بن هشام. ألف كتبًا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، وكان إمام الكوفيين في النحو. (غاية النهاية ١/٥٣٥ - ٥٤٠).

(٤) من الآية (١٠) سورة البقرة.

(٥) السبعة في القراءات / ١٤٣، الحجة لابن خالويه: ٦٨، الكشف لمكي ١/٢٢٧.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ١/٦٠.

(٧) الكشف للزمخشري ج١ / ٤٧.

(٨) قال مكي: الكشف ج١ / ٢٢٨: التكذيب أعم من الكذب وذلك أن كل من كذب صادقًا فقد كذب في فعله، وليس كل من كذب مكذبًا لغيره.

(٩) من الآية ١٠ / البقرة.

وأما ما بعده فقولهم للذين آمنوا إذا لقوهم ^(١): ﴿ءَامَنَّا﴾، وقد أخبر الله - تعالى - بإخبارهم بكذبهم إذا خلوا إلى شياطينهم ^(٢).

وحجة من قرأ: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ ^(٣) أنه حملة على ما قبله - أيضًا - وذلك أنه قال: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، والمرض: الشك، ومن شك فى شيء لم يقر بصحته، وإذا لم يقر بصحته فقد كذب به وجحده. وأيضًا فإن التكذيب أعم من الكذب؛ وذلك أن من كذب صادقًا فقد كذب فى تكذيبه إياه، وليس كل من كذب مكذب لغيره.

والقراءتان متداخلتان؛ لأن من قال: آمنت فى حال اعتقاده تكذيب الرسالة وجحد النبوة فهو كاذب مكذب ^(٤).

وأجاز بعضهم فى ﴿يَكْذِبُونَ﴾ أن يكون من (كَذَّبَ) الذى هو مبالغة فى الكذب، كما بولغ فى: صَدَقَ، فقيل: صَدَّقَ. ونظيرها: بان الشيء وبين، وقُلِّصَ الثوب وقُلِّصَ ^(٥). وأن يكون بمعنى الكثرة كقولهم: موت البهائم، وبركت الإبل.

وقوله: (وخفف كوف يكذبون): جملة فعلية. و(كوف) أصله كوفي، ففعل به ما تقدم

(١) من الآية ١٤ / البقرة.

(٢) الكشف المكي ١ / ٢٢٨. وقد رجح أبو علي الفارسي هذا التوجيه فقال: وما يدل على ترجيح ذلك أن يقال: إن قوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كما كانوا يكذبون لا يخلو من أن يراد به: المنافقون أو المشركون أو الفريقان جميعا. فإن كان المنافقون فقد قال الله فيهم ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ﴾، وإن كانوا المشركون، فقد قال الله فيهم ﴿وَالنَّهْرُ كَذِبُونَ * مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ وإن كان الذين عنوا به الفريقين فقد أخبر عنهم جميعا بالكذب الذى يلزم أن يكون فعله ﴿يَكْذِبُونَ﴾ دون ﴿تَكْذِبُونَ﴾. الحجة له ٢٥٣ / ٢٥٤.

(٣) والقراءة بالتشديد اختيار أبي حاتم قال: قراءة العامة عندنا بالتشديد، وهو أحب إلى نفسي، مع أنها قراءة أهل المدينة ومكة. وهي أيضا إختيار مكى بن أبي طالب. الكشف ١ / ٢٢٩.

(٤) ويضمون هذا التوجيه لوجه مكى. هذه القراءة (السابق).

وقال أبو حيان مشيرا إلى أن القرائتين بمعنى واحد، قال: ويحتمل أن يكون المشدد فى معنى الخفف على جهة المبالغة، كما قالوا فى: صَدَّقَ صَدَّقَ، وفى بيان الشيء يَبِينُ، وفى قُلِّصَ الثوب قُلِّصَ (البحر المحيط ١ / ٦٠). ووجه ابن خالويه قراءة التشديد بأن مرده إلى أن ذلك التكذيب تردد منهم إلى النبى ﷺ مرة بعد أخرى فيما جاء به. (الحجة له / ٦٨).

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ١ / ٦٠.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

في صدر القصيدة. وهو - ههنا - مفرد واقع موقع الجمع لفهم المعنى، يتأتى أن يكون التقدير: خفف أولو مذهب كوف، والأول أولى؛ لتأتيه في جميع ما جاء منه، وفي الكلام حذف مضافه^(١)، والتقدير: ذال يكذبون. (ياؤه بفتح): جملة اسمية، وفيها حذف - أيضًا -، والتقدير: لهم. (ضم) و(ثقل): جملتان معطوفة إحداهما على الأخرى، والضمير في الأولى يعود على الياء، وفي الثانية يعود على الذال، والتقدير: وللباقين ضم الياء ولهم ثقل الذال. والله أعلم.

وَقِيلَ وَغِيضٌ ثُمَّ جِيءَ يُشْمُهُمَا لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمَلًا
وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسَيْقٍ كَمَا رَسَا وَسِيءٌ وَسِيَّتَتْ كَأَنَّ رَاوِيَهُ أَنْبَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالراء واللام في قوله: (رجال لتكملا)، وهما: الكسائي، وهشام^(٢) أشما كسر ﴿قِيلَ﴾^(٣) و﴿وَغِيضٌ﴾^(٤) و﴿وَجَائِيَةٌ﴾^(٥) ضَمًّا، وأن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: (كما رسا)، وهما: ابن عامر، والكسائي فعلا ذلك في ﴿وَحِيلَ﴾^(٦) و﴿وَسَيْقٍ﴾^(٧)، وأن من أشار إليهم بالكاف والراء والهمزة في قوله: (كان راويه أنبلا)، وهم: ابن عامر، والكسائي، ونافع^(٨) فعلوا ذلك في ﴿سِيءٌ﴾ و﴿سِيَّتَتْ﴾.

(١) يحذف المضاف لقيام قرينة تدل عليه، ويقام المضاف إليه مقامه، فيعرب بإعرابه كقوله تعالى ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ لَعْنًا لَكُفْرِهِمْ﴾ أي: حب العجل، فحذف المضاف وهو: حب، وأعرب المضاف إليه وهو العجل بإعرابه. (ابن عقيل ٤٠٦/٤) والقرينة التي دلت على المضاف المحذوف وهو (ذال) هي قوله (خفف) اذ ليس في قوله (يكذبون) من الحروف ما يقع عليه التخفيف إلا (الذال) المشددة، فما عداه من حروف الكلمة ليس مشددا، حتى يقع عليه التخفيف.

(٢) هو هشام بن عمار، أبو الوليد السلمى الدمشقى، إمام أهل دمشق وخطيبهم، ومحدثهم ومقرئهم، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وسويد بن عبد العزيز، ولد سنة ١٥٣، وتوفى سنة ٢٤٥ هـ. (غاية النهاية ٢/٢٥٤-٢٥٥).

(٤) الآية ٤٤/هود.

(٣) الآية ١١/البقرة.

(٥) الآية ٦٩/الزمر.

(٦) الآية ٥٤/سبا.

(٧) الآية ٧١/الزمر.

(٨) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة في القراءات، كما قرأ على كثير من التابعين، كان عالما بوجوه القراءات، زاهدا، صلى في مسجد الرسول ﷺ ٦٠ سنة، له رواه كثيرون أشهرهم: قالون وورش، مات سنة ١٦٩ هـ.

فحصل من جميع ما ذكر أن الكسائي وهشامًا يشمان في الجميع، وأن ابن ذكوان يوافق في ﴿وَجِيلٌ﴾ و﴿وَسِيْقٌ﴾، وأن نافعا يوافق في ﴿سِيءٌ﴾^(١) و﴿سِيَّتٌ﴾^(٢) فحصل من جميع ما ذكر أن الكسائي وهشامًا يشمان في الجميع. وأن ابن ذكوان يوافق في ﴿وَجِيلٌ﴾، و﴿وَسِيْقٌ﴾، و﴿سِيءٌ﴾، و﴿سِيَّتٌ﴾. وأن نافعا يوافق في ﴿سِيءٌ﴾، و﴿سِيَّتٌ﴾، فتعين للباقيين الكسر الخالص في الجميع. واعلم أن هذه الكلم السبعة أفعال ماضية مبنية لما لم يسمَّ فاعله^(٤)، وأصلها كلها (فُعِلَ)، وتنقسم إلى ما عينه واو وإلى ما عينه ياء، فالأول ما عدا (﴿وَعِيَضٌ﴾ و﴿وَجَائَةٌ﴾)^(٥)، والثاني (﴿وَعِيَضٌ﴾ و﴿وَجَائَةٌ﴾)؛ فالذي عينه واو نقلت حركة عينه إلى فائه بعد أن سلبت الفاء حركتها فبقيت الواو ساكنة بعد أن كسرت الفاء فقلبت ياء^(٦)، والذي عينه ياء نقلت حركة عينه - أيضًا - إلى فائه فبقيت الياء ساكنة ولم تتغيَّر^(٧).

ومن العرب من يقول: قَوْلٌ وَعُوضٌ بالواو^(٨)، ووجه هذه اللغة أن حركة العين لم تنقل إلى الفاء بل حذفت من غير نقل، فبقيت الواو فيما أصله الواو ساكنة، فثبتت ولم تتغيَّر.

(١) الآية ٧٧ / هود.

(٢) الآية ٢٧ / الملك. تنظر هذه القراءات في: السبعة لابن مجاهد ١٤٣، الكشف ٢٢٩/١.

(٣) هو عبد الله بن أحمد الفهرى، الإمام المشهور الثقة، شيخ الإقراء بالشام، إمام جامع دمشق، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم. (الطبقات : ١٦٣-١٦٥).

(٤) والفعل المبني للمجهول إذا كان ثلاثيا معتل العين سمع في فائة ثلاثة أوجه: إخلاص الكسر، وهي لغة نسبت إلى قريش ومجاورهم من بنى كنانة. والثاني: الإشمام، وهو لغة نسبت إلى كثير من قيس وعقيل وعامة بنى أسد، وإخلاص الكسر والإشمام هما اللغتان الفصيحتان المقرؤ بهما. والثالث: إخلاص الضم وهو لغة: هذيل وبنى دبير من بنى أسد، وبنى فقعس، وهذه اللغة ليست في قوة اللغتين السابقتين.

ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٨، شرح التسهيل لابن مالك ١/٣٢٣-٣٢٤).

(٥) أصلها: سُوِيٌّ، قَوْلٌ، حَوْلٌ، سُوقٌ.

(٦) الحجة لابن خالويه / ٦٩، الكشف لمكى ١/٢٣٠.

(٧) الحجة لابن خالويه / ٦٩، الكشف لمكى ١/٢٣٠.

(٨) وقال ابن مالك وبعض العرب يخلص الضمة، فإن كانت العين واوًا سلمت لسكونها بعد ما

يجانسها، وإن كانت ياء انقلبت واو لسكونها بعد ضمة (شرح التسهيل لابن مالك ١/٣٢٤).

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

وبقيت الياء فيما أصله الياء ساكنة بعد ضمه فقلبت واو، ومن هذه اللغة قول الشاعر^(١):
 ليت وهل ينفع شيئاً ليت ليت شباباً بُوعَ فاشتريت
 ومن العرب من إذا نقل حركة العين إلى الفاء على ما ذكر فى اللغة الأولى أشم الكسر
 ضمّاً؛ تنبيهاً على أن أصل الفاء الضم.

واختلف الناس فى العبارة عن ذلك؛ فعبر بعضهم عنه بالإشمام، وبعضهم بالروم،
 وبعضهم بالضم، وبعضهم بالإمالة؛ فالذين عبروا عنه بالإشمام، وهم: عامة النحويين
 وجماعة من القراء المتأخرين، وهو اختيار الناظم - رحمه الله - نيهوا بذلك على أن الكسرة
 ليست بخالصة بل مشمة بالضم على ما يأتي بيانه، والذين عبروا عنه بالروم قالوا: هو روم
 فى الحقيقة؛ لأنه مسموع، وتسميته بالإشمام جائز، والذين عبروا عنه بالضم، وهم: عامة
 القراء تجوزوا فى العبارة بذلك؛ حيث كان فيه شيء من الضم كما عبروا عن الإمالة
 بالكسر حيث كان فى الممال شيء من الكسر، والذين عبروا عنه بالإمالة تجوزوا فى العبارة
 بذلك - أيضاً -؛ حيث كانت الحركة ليست بكسرة محضة ولا ضمة محضة كما أن
 حركة الممال ليست بكسرة محضة ولا فتحة محضة.

واختلفوا - أيضاً - فى حقيقة اللفظ بذلك؛ فذهب الحافظ أبو عمرو وغيره إلى أن حقيقته
 أن تنحو بالكسرة نحو الضمة قليلاً وبالياء نحو الواو قليلاً؛ إذ هي تابعة لحركة ما قبلها^(٢)،
 وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك الإيماء بالشتين إلى ضمة مقدره مع إخلاص كسرة
 الفاء؛ قال: وإن شئت أو مأت قبل اللفظ بالفاء، وإن شئت بعده، وإن شئت معه.

(١) نسب الرجز لرؤية بن العجاج، وروى فى ملحقات ديوانه ص ١٧١ (بيع) وعليه فلا شاهد فيه.
 والشاهد فى: (بوع) فإن القياس فيه (بيع) لأنه مجهول (باع) لكن من العرب من يخفف هذا النوع
 بحذف حركة عينه، (فبيع) أصله: يُبِع، فحذفت حركة الياء فصار (يُبِع) بضم الباء وسكون الياء،
 فقلبت الياء واو لسكونها وانضمام ما قبلها.
 ومن مواضع الشاهد: (شرح التسهيل لابن مالك ص ٣٢٤، ابن يعيش ٧/٧٠، التصريح للشيخ خالد
 الأزهرى ١/٢٩٤، الأشموني ٢/٦٣) (ابن عقيل/١٣٥) وأنشد الأشموني شاهد آخر على هذه اللغة
 وهو:

حوكت على نيرين اذ تحاك تتحبط الشوك ولا تشاك

(٢) جامع البيان لأبي عمرو الداني ق / ٧١ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣ م قراءات).

وبالغ الحافظ أبو عمرو في الإنكار على قائل هذا القول، ورد عليه بأن الإيماء بحركة الفاء قبل النطق بالفاء غير مستقيم؛ إذ لم يرد في لغة ولا جاء ذلك في قراءة. وكذلك الإيماء مع اللفظ بالفاء وبعده غير مستقيم - أيضاً؛ لما فيه من إعمال اللسان في الاشتغال والشفقتين بالانطباق والانضمام في حال واحدة وذلك متعذر أو كالمتعذر.

وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك أن تضم الفاء ضمًّا مشبعًا ثم يوتى بالياء الساكنة بعد تلك الضمة الخالصة. وهو باطل؛ لأن الضمة إذا أخلصت انقلبت الياء بعدها وأوًا لا محالة.

وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك أن تشم الفاء ضمًّا مختلسًا. وهو باطل - أيضاً؛ لأن ما يختلس من الحركات كهزمة بين بين لا تقع أولًا؛ لقربه من الساكن. فهذه أربعة أقوال أصحها القول الأول.

والحجة لمن قرأ بالإشمام: الدلالة على الأصل^(١)، وأن الكلمة تصير كأنها منطوق بها على أصلها من غير تغيير، ولذلك قال: (لتكمل).

والحجة لمن أخلص الكسرة: الإتيان به على ما كان عليه قبل النقل^(٢). قال مكّي^(٣) - رحمه الله -: والكسر أولى عندي، كما كان الفتح أولى من الإمالة؛ يعني: وإن كان في

(١) بمعنى أن من أشم أوائل هذه الكلمات أراد أن يبين أن أصل أوائلها الضم. ومن شأن العرب في كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول وهذه الأفعال بنيت للمفعول، فمن أشم أراد أن يبقى في الفعل ما يدل على أنه مبنى للمفعول لا الفاعل. كذلك فإنه قد ورد إشمام نحو (رُدْ، عُدْ) مع أن الضمة الخالصة تلحق فاءه، فإذا كانوا قد تركوا الضمة الصحيحة إلى الإشمام في هذا الموضع الذي تصح فيه الضمة فإنزاهما حيث يلزم الكسر فيه في أكثر اللغات أجدر. ينظر الحجة لأبي علي ج١/٢٥٩ - ٢٦٠، الكشف ج ١/٢٣٠.

(٢) فمن حرك الفاء بالكسر في (قيل) زعم أن هذه اللغة هي الأصل. فنقلت حركة العين إلى الفاء ليعلم بذلك حركة العين، ألا ترى أنه إذا سمعت الكسرة في (بعثْ) عَلِمَ أن حركة العين في (باع) كسرة (الحجة لأبي علي ج ١ / ٢٦٢، ٢٦٣).

(٣) هو أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن حَمْوَش. القَيْسِي، المقرئ، تَصَدَّرَ للإفادة والدرس، أخذ عن أبي الحسن الفاسي والمظفر بن أحمد، وغيرهم، من كتبه: الكشف، توفي سنة ٤٣٧ هـ. (أنباء الرواه ٣/٣١٥، وفيات الأعيان ٤/٣٦١، بغية الدعاة ٢/٢٩٨ طبقات القراء ٢/١٧). الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكّي ١ / ٢٣٢.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

تغيير كل واحد منها دليل على أصل، وهو اختيار أبي عبيد^(١) وأبي حاتم^(٢) وأبي طاهر^(٣)، وهو في اللغات أفشى، وفي الآثار أكثر، وعلى الألسنة أخف.

والحجة لمن غاير بين الأفعال المذكورة: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين^(٤).

وما وقع من المصادر؛ نحو: ﴿قِيلاً﴾^(٥) ﴿وَقِيلَهُ يَكْرَبِ﴾^(٦) فلا مدخل للإشمام فيه؛ إذ لا أصل لأوله في الضم^(٧).

وقوله: (وقيل وغيض) إلى قوله: (رجال): جملة كبرى. و(لتكملاً): تعليل للإشمام على ما تقدم. و(حيل بإشمام): جملة اسمية. و(سيق): مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: بإشمام أو صله. و(كما رسي): نعت لمصدر محذوف، والتقدير: نقل ذلك نقلاً كما رسا، ومعنى رسا: ثبت. و(سيء) إلى آخر البيت: جملة كبرى، وفيها حذف مضاف، والتقدير: وإشمام سيء. و(أنبل) أفعال بمعنى فاعيل إلا أنه أبلغ منه، والتَّئِبُلُ - ههنا - الحذف، والمراد: رواية كل مَنْ رواه. والله أعلم.

وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَا مِهَا
وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلِّ مَيْلٍ هُوَ انْجَلَا

أمر بإسكان الهاء من ها (هو) والهاء من (هي) إذا وقعا بعد الواو والفاء واللام في:

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام إمام عصره في كل فن أخذ القراءة عرضاً وسماعاً من الكسائي وإسماعيل بن جعفر وهشام بن عمار، وعنه أحمد بن إبراهيم والبغوي، مات سنة ٢٢٤ هـ (مراتب النحويين ٩٣، ميزان الاعتدال ٣/٣٧١، طبقات القراء ١٧/٢).

(٢) هو سهل بن محمد السجستاني، عرض على يعقوب الحضرمي وأيوب بن المتوكل وعنه محمد بن سليمان وأحمد بن حرب، توفي سنة ٢٥٥ هـ (مراتب النحويين ٨٠، طبقات القراء ١ / ٣٢٠).

(٣) هو إسماعيل بن خلف بن سعيد، قرأ على عبد الجبار الطرسوسي، وعليه قرأ جماهير بن عبد الرحمن ويحيى بن علي، وأقرأ الناس بجوامع عمرو بن العاص بمصر له كتاب: العنوان، وغيره توفي سنة ٤٥٥ هـ (وفيات الأعيان ١ / ٢٣٣، طبقات القراء ج١ / ١٦٤).

(٤) الحجة لابن خالويه / ٦٩.

(٥) من الآية ٦ / المزمل.

(٦) من الآية ٨٨ / الزخرف.

(٧) الكشف لمكي ١ / ٢٣٢.

﴿وَهُوَ﴾، و﴿فَهُوَ﴾، و﴿وَهِيَ﴾، و﴿فَهِيَ﴾، و﴿هُوَ﴾ و﴿لَهَا﴾^(١) لمن أشار إليهم بالراء والباء والحاء فى قوله: (راضياً بارداً حلاً)، وهم: الكسائي، وقالون^(٢)، وأبو عمرو^(٣).

ثم أمر بإسكان الهاء من (هو) فى قوله: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(٤) لمن أشار إليهما بالراء والباء فى قوله: (رفقاً بان)، وهما: الكسائي، وقالون^(٥).

ثم أخبر أن غير المذكورين يضمون الهاء من (هو) ويكسرونها من (هي) فقال: (والضم غيرهم وكس)^(٦)، ولو لم يذكر ذلك للزم على ما أصله أن تكون قراءتهم فيهما بالفتح. ثم أخبر أن كلهم قرءوا: ﴿أَنْ يُمَلَّ هُوَ﴾^(٧) بضم الهاء على ما لفظ به، وإنما ذكر ذلك احترازاً من أن يدخل فيما سكن بعد اللام للمذكورين أولاً، فبيّن أنه ليس منه ليخلص ما ذكره لما وقع بعد لام الابتداء خاصة.

فإن قيل: فقد روى عن قالون من طريق الحلواني^(٨) أنه يسكن الهاء فيه^(٩).

(١) من مواضع هذه الكلمات: البقرة الآية / ٢٩ والحج الآية / ٤٨ والفرقان الآية ٥ والعنكبوت الآية / ٦٤.
(٢) هو عيسى بن مينا الزرقى، مولى بني زهرة، ولد سنة ١٢٠هـ، قارىء المدينة ونحوها يقال أنه ربيب نافع وقد اقتص به كثيراً، كان أصماً يقرأ القرآن وينظر إلى شفطي القارىء ويرد عليه اللحن والخطأ، قرأ عليه جماعة، مات سنة ٢٢٠هـ. (غاية النهاية ١/ ٦١٥-٦١٦، طبقات القراء ١٢٨-١٢٩).

(٣) هو زيان بن العلاء التميمي المازني البصري، ولد سنة ٦٨هـ، وهو أحد القراء السبعة وإمام العربية كان صدوقاً زاهداً ثقة، ليس فى السبعة أكثر شيوخاً منه، قرأ على الحسن البصري وسعيد بن جبير وعاصم بن أبي النجود وابن محيصن وغيرهم، روى عنه القراءة جماعة منهم: أبو زيد الأنصاري وعيسى بن عمر وسيبويه، توفي سنة ١٥٤هـ.
(طبقات القراء ٨٣-٨٨، غاية النهاية ١/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٤) القصص الآية / ٦١.

(٥) التيسير / ٧٢، الإتحاف / ١٣٢.

(٦) السبعة لابن مجاهد / ١٥١-١٥٢، الحجة لابن خالويه / ٧٣.

(٧) البقرة الآية / ٢٨٢.

(٨) هو أحمد بن يزيد قرأ على أحمد بن محمد القواس وقالون، كان صدوقاً متقناً ضابطاً، توفي / ٢٥٠هـ.
(طبقات القراء ١ / ١٤٩).

(٩) ذكر صاحب الإتحاف / ١٣٢: أن قالون وأبا جعفر قرأ بإسكان الهاء فى ﴿يُمَلَّ هُوَ﴾ آخر البقرة بخلف عنهما.

اللآئ الفريدة في شرح القصيدة

قيل: الرواية الواردة في ذلك لا معوّل عليها، فإنها مخالفة لما روى جميع أصحاب قالون، فهي كلاً رِوَاية.

وأعلم أن (هو) و(هي) ضميران منفصلان مرفوعا الموضع، يكتنى بالأول عن الغائب المذكور، وبالثاني عن الغائبة المؤنثة، والأصل في هاء (هو) الضم، وفي هاء (هي) الكسر بدليل أنهما كذلك عند عدم دخول هذه الأحرف المذكورة عليهما.

والحجة لمن قرأ بالضم والكسر مع الواو والفاء واللام: أنه الأصل^(١)، وأن دخول هذه الأحرف عليها عارض؛ إذ لا يلزمها في كل موضع فلا يعتد بها^(٢).

والحجة لمن قرأ بالإسكان: أن الأحرف الثلاثة لما لم تضم بنفسها ولم تنفصل حيث كانت على حرف واحد عدت كأنها من نفس ما دخلت عليه^(٣) فصارت مع ضمير المذكر ك(عضد) ومع ضمير المؤنث ك(كتف)، فخففت الهاء فيهما بالإسكان كما خففت الضاد من (عضد) والتاء من (كتف) ونحوهما بذلك^(٤)، ولأنها انضمت في ﴿وَهُوَ﴾ بين واوين، وانكسرت في ﴿وَهِيَ﴾ بين واو وياء، فقوي الاستئصال^(٥)

(١) بمعنى أن الهاء في (هو) و(هي) كانت متحركة قبل دخول هذه الحروف عليهما فدخلت هذه الحروف، ولم تتغير عما كانت عليه من قبل. (الحجة لأبي علي ٣٠٨/١).

(٢) الكشف لمكي ٢٣٥/١، الحجة لابن خالوية / ٧٣. وزاد مكي: أن الهاء في تصدير الابتداء بها، لأن الحرف الذي قبلها زائد، والابتداء فيها لا يجوز إلا مع حركتها فحملها على حكم الابتداء بها، وحكم لها مع هذه الحروف على حالها عند عدمهن. وقد اختار مكي هذه القراءة لهذا السبب، ولأن جماعة القراء على ذلك.

(٣) الكشف ١ / ٢٣٤، الحجة لابن خالويه / ٧٣.

وذكر صاحب الاتحاف / ١٣٢: أن التحريك لغة الحجاز والتسكين لغة نجد.

(٤) قال سيبويه: الكتاب ٤ / ١٥١: وأعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركاً سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير إلا ما كان من هو وهي فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، وذلك قولك: وهو ذاهب، وهو خير منك، فهو قائم...، لما كثرنا في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف، فأسكنوا كما قالوا في فَحَذُّ: فَحَذُّ فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم.. فأسكنت هذه الحروف استخفافاً، وكثير من العرب يَدْعُونَ الهاء في هذه الحروف على حالها.

(٥) فصار كأنه ثلاث ضمات في وهو، وكسرتان وضمة في وهي. الكشف ١ / ٢٣٤.

فخففت^(١)، وحمل الباقي عليهما.

والحجة لأبي عمرو فى ترك الإسكان مع (ثم): انفصال (ثم) وقيامها بنفسها، ويأتى الوقف عليها، ففرق بينها وبين ما لا يفصل ولا يقوم بنفسه ولا يتأتى الوقف عليه^(٢).
والحجة لمن أسكن معها الهاء: أنها لما كانت حرف عطف أجراها مجرى الواو والفاء، ولتشابه الجميع واشتراكهن فى العطف^(٣)، هذا مع إجرائهم المنفصل مجرى المتصل فى مواضع منها قوله:

[فاليوم أشرب غير مستحقب] ^(٤).

ونحوه^(٥).

والحجة لمن أسكن ﴿أَنْ يُمَلَّ هُوَ﴾ - على الرواية -: الضعيفة إجراء المنفصل مجرى المتصل لا غير.

(١) ومما يشبه التخفيف فى (فهو وهو) قولهم: أراك منتفخا. فلما كان (تَفِخ) مثل: كَيْف) خفف كما

خففت كفف وكذلك قول العجاج: فبات منتضبا وما تَكَوَدَسَا.

فخفف (تضبا) لأنه مثل: كَيْف. ينظر (الحجة لأبي علي ٣٠٩/١).

(٢) بمعنى أنه لما رأى الواو والفاء واللام لا يوقف عليهن ولا يفصلن من الهاء، أجرى الهاء مجرى الضاد

من (عضد) إذ لا يفصل من العين فلذلك أسكن، والعكس من ذلك (ثم) فهى يبدأ بها، فلذلك

أجرى الهاء مجراها فى الابتداء لضمها. (الكشف ٢٣٥/١).

(٣) الكشف ١ / ٢٣٥.

(٤) الشعر من بحر السريع، وقائله امرئ القيس وعجزه: إثمًا من الله ولا واغل .

وهو فى ديوانه ومن قصيدته التى مطلعها :

يادار هاوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل

والمستحقب: المكتسب للإثم الحامل له. والواغل: الذى يدخل على القوم وهم يشربون من غير أن

يدعى. والشاهد فى قوله: أشرب غير فقد أسكن الباء فى حال الرفع والوصل، ومثل: شبع.

ومواضعه: الكتاب ٢٠٤/٤، الخصائص لابن جنى ٧٤/١، ٣١٧/٢، ٩٦/٣، شرح المفضل لابن

يعيش ٤٨/١، همع الهوامع للسيوطى ٥٤/١، الديوان ١٤٩.

(٥) ومما أجرى فيه المنفصل مجرى المتصل ما أنشده أبو زيد:

قالت سليمة اشتر لنا سويقا

فقوله (اشتر ل) أسكن فيه الراء، مثل (كَيْف) (الحجة لأبي علي ٣١١/١).

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

فالإسكان إذاً مع الأحرف الثلاثة أقوى منه مع (ثم)، وهو مع (ثم) أقوى منه مع (يمل)، فاعلم ذلك.

وقوله: (وها هو) إلى آخر البيت: جملة فعلية قدم مفعولها، وهو: (ها) وقصر وأضيف إلى (هو)، وجعل الظرف الواقع بعده فى موضع الحال منه، وعطف (ها هي) عليه مُقَدِّراً بعده حال حذف لدلالة ما تقدم. و(راضياً): حال من فاعل (أسكن)؛ أي: أسكنها راضياً بالإسكان فيهما لصحته وحسنه وكثرة استعماله، ودع قول من فرق بين (هو) و(هي) فأسكن فى (هو)؛ لثقل الضم، ورآه أحسن من الإسكان فى (هي)؛ لكون الكسر أخف. و(بارداً): نعت لمصدر محذوف. و(حلا) وفاعله: جملة فى موضع النعت له - أيضاً؛ أي: أسكنها إسكاناً بارداً حلواً جعله بمنزلة ماء بارد حلواً، يروي من قرأ به كما يروي الماء البارد الحلواً من شربه. و(ثم هو): مفعول بفعل مضمر، وفيه حذف مضاف؛ والتقدير: وها ثم هو أسكن. و(رفقاً): حال من فاعل (أسكن)؛ أي: ذا رفق. و(بان) مع فاعله: فى موضع الصفة ل(رفق)؛ أي: أسكنه فى حال كونك ذا رفق؛ أي: غير مسارع إلى رده كما فعل من رده واحتج بانفصال (ثم) وقيامها بنفسها وتأتى الوقف عليها كما تقدم، فإن الاحتجاج بشبهها بالواو والفاء وإجراء المنفصل مجرى المتصل صحيح - أيضاً - لاسيما بعد صحة النقل وثبوت الرواية. و(الضم غيرهم): جملة فيها حذف مضاف؛ أي: وقراءة غيرهم. و(كسر): معطوف وتنكيره وتعريفه متقاربان. و(يمل هو انجلا): جملة كبرى. و(عن كل): متعلق ب(انجلا). والله أعلم.

وَفِي فَأَزَلُّ اللَّامَ خَفَّفَ لِحَمْزَةٍ وَزِدَ أَلْفًا مِنْ قَبْلِهِ فَشَكَّمَلَا

أمر بتخفيف اللام من قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾^(١) لحمزة وبزيادة ألف قبل اللام؛ لأنه لا يكمل مع تخفيف اللام إلا بزيادة ألف قبله، ولذلك قال: (فتكمل)، وأتى باسم القارئ؛ لتأنيته، وتعين للباقيين تثقيل اللام من غير ألف^(٢).

والحجة لحمزة أن قبله ﴿وَقَلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٣)، وذلك أمر بالثبات

(١) البقرة الآية / ٣٦.

(٢) السبعة لابن مجاهد / ١٥٤، الحجة لان خالويه / ٧٤، الكشف لمكى / ٢٣٥/١.

(٣) البقرة الآية / ٣٥.

والاستقرار في الجنة على وجه الطاعة، فناسب أن يقال بعد ذلك: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾؛ أي: نحاهما بالمعصية عن المكان الذي أمر بالثبات والاستقرار فيه على الطاعة^(١)، ولأن بعده ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، والإخراج مناسب للإزالة^(٢)، وليس ذلك بتكرار؛ لأن المعنى: فأزلهما الشيطان عن الجنة؛ أي: فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة، والألف في قراءته محذوفة من الرسم تخفيفاً^(٣). و(عنها) متعلق ب(أزلهما)، والضمير للجنة^(٤) على ما سبق.

والحجة للجماعة: موافقة الرسم، وأنه من الإزلال، وهو: الإزهاق؛ ويقال: زل عن كذا وأزله غيره، ومنه:

[يُزِلُّ الْغَلَامَ الْخَيْفَ عَنْ صَهَوَاتِهِ]^(٥).

(١) وعلى هذا التوجيه يكون (أزلهما) من زل عن المكان إذا تنحى عنه . وهناك توجيه آخر لهذه القراءة يكون أزلهما بمعنى أكسبهما الزلة ويؤيده الإجماع في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا اسْتَكْرَمُ الشَّيْطَانُ آلَ عَمْرَانَ ١٥٥﴾، على أن معناه: اكسبهم الزلة، فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته على إدخال الإنسان في الزلل، فيكون ذلك سببا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه، ويقوي ذلك أنه قال في موضع آخر ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ الْأَعْرَافَ ٢٠﴾ والوسوسة إنما هي إدخالهما في الزلل بالمعصية، وليست بإزالة منه لهما من مكان إلى مكان ينظر (الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ١٣-١٤، الكشف ٢٣٦/١).

(٢) قال أبو علي: الحجة ١١/٢: وقوله (فأخرجهما) يقوي قراءة (فأزلهما) لأنه في المعنى قريب منه، ألا ترى أن إخراجهم إياهما منها إزالة منه لهما عما كانا فيه.

(٣) فقوله أزلهما أصله فأزلهما فنقلت فتحة اللام إلى الزاي فسكنت اللام فأدغمت للمماثلة ينظر (الحجة لابن خالويه / ٧٤).

(٤) قال أبو حيان: البحر ١/١٦٢: لأنها أول مذكور، ويؤيده قراءة حمزة، إذ يبعد فأزلهما عن الشجرة، في قول من قال أنه عائد إلى (الشجرة).

(٥) البيت من بحر (الطويل) وهو لإمرئ القيس وعجزه (ويُلَوِّي بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفِ الْمَثْقَلِ). وهو في ديوانه ص / ٥٤ ومن قصيدته التي مطلعها:

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحومل

والخَيْفُ: كل شيء خف محمله، وشيء خَيْفٌ: خفيف. والصهوات: جمع صهوة وصهوة كل شيء أعلاه، وهي من الفرس موضع اللبد من ظهره، وقيل: مقعد الفارس، وقيل: هي مؤخرة السنام. ينظر (اللسان - خفف ٢/١٢١٢، صها ٤/٢٥١٨).

ومن مواضعه: القرطبي ١/٣٥٤، البحر المحيط ١/١٦٢.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

وفي الإرهاق معنى السرعة، وكذلك كان الأمر، و(عنها) متعلق بـ(أزلهما) - أيضًا -، والضمير للجنة^(١)، ويجوز أن يكون من قولك: زل الرجل إذا أتى زلة، وأوله غيره إذا حملة على ذلك، فيكون الضمير للشجرة^(٢)، والمعنى: فحملها الشيطان على الزلة بسببها^(٣)، وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتهما عنها، وبهذا التأويل عدى بـ(عن)، و(عن) هذه مثلها في قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾^(٤)؛ أي: وما أصدرتُ فعله عن أمري، ويقوي هذا التأويل قراءة عبد الله^(٥) ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنَّا﴾^(٦)؛ أي: أصدر وسوسته لهما عن الشجرة. وإعراب البيت ظاهر.

وَأَدَمَ فَازْفَعُ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرِ وَلِلْمَكِّي عَكْسٌ تَحْوَلًا

أمر يرفع [آدم] ونصب (كلماته) بالكسر على قاعدة جمع المؤنث السالم؛ لأن علامة النصب فيه الكسرة؛ نحو: رأيتُ الهنداتِ، وأكرمتُ الزينباتِ ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ﴾. ثم أخبر أن المكِّي (وهو عبد الله بن كثير^(٧)) له عكس ذلك، وعكسه: نصب (آدم) ورفع (كلمات)، ونصب (آدم) بالفتحة على ما عرف في المفرد الصحيح، ولم يذكر ذلك للعلم به، وذكر الكسر في نصب (كلمات) - وإن كان معلومًا - على سبيل التأكيد. ووجه الاختلاف في ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك، وما تلقاك فقد تلقيته^(٨)، فـ(آدم) في

(١) البحر ١ / ١٦٢ .

(٢) البحر ١ / ١٦٢ وقال أبو حيان. الضمير عائد على الشجرة وهو الظاهر لأنه أقرب مذكور.

(٣) أي تكون (عن) في هذه الحالة للسبب، أي: أصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة كقوله تعالى ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ و﴿وَمَا كَانَتْ آسْتَفْقَارًا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ (البحر ١ / ١٦٢).

(٤) الكهف الآية / ٨٢ .

(٥) هو عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة خدم رسول الله ﷺ وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا وأحد والخندق وبيعة الرضوان روى عن النبي ﷺ وعنه روى بن عباس وابن عمر وغيرهما توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ (اسد الغابة ج ٣ / ٣٨٤-٣٩٠).

(٦) الأعراف الآية / ٢٠ .

(٧) إمام أهل مكة في القراءة ولد سنة ٤٥ هـ روى عنه عدد من الصحابة، كما روى عنه القراءة جماعة من القراء منهم: حماد بن زيد وحماد بن سلمة والخليل بن أحمد وأبو عمرو بن العلاء، كان فصيحًا بليغًا، عليه السكنية والوقار توفي سنة ١٢٠ هـ. (الطبقات ٧١، ٧٢، طبقات القراء ١ / ٤٤٣).

(٨) قال الفراء: معاني القرآن له ٢٨/١: وقد قرأ بعض القراء (آدم كلمات) فجعل الفعل للكلمات والمعنى واحد لأن ما تلقيتك فقد لقيته وما نالك فقد نلته وهذا يسميه النحويون المشاركة في الفعل.

قراءة الجماعة فاعل، والكلمات مفعول، والأمر في قراءة ابن كثير بالعكس^(١)، ومعنى تلقي آدم للكلمات: استقبالها بالقبول والأخذ والعمل بها حيث علمها، ومعنى تلقي الكلمات لآدم: استقبالها إياه بأن بلغته واتصلت به^(٢).

والكلمات المشار إليها: سبحانهك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت^(٣). وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: [إن أحب الكلام إلى الله - تعالى - ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة] ^(٤) وذكر ذلك.

وقوله: (ناصبًا): حال من فاعل (ارفع)، وأضاف الكلمات إلى ضمير آدم؛ لأنه المتكلم بها والمنسوب إليه قولها. (وللمكي عكس): جملة قدم خيرها. (وتحول): جملة في

(١) وذهب الطبرسي في : مجمع البيان ١/ ١٩٤: إلى أن حجة ابن كثير في نصب (آدم) أنه في المعنى كالقراءة الأخرى، فإن الأفعال المتعدية: منها ما يجوز فيه أن يكون الفاعل له مفعولاً به والمفعول فاعلاً، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك. مثل: أكلت خبزاً، ومنها ما يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى كإسناده إلى المفعول به، نحو: نلت وتلقيت، تقول: نالني خير، ونلت خيراً، وتلقاني زيد وتلقيت زيدا.

وذهب مكي إلى أن من نصب (آدم) جعل الكلمات هي المنقذة لآدم بتوفيق الله تعالى له، لقوله إياها والدعاء بها، فمن أجل الكلمات تاب الله عليه، بتوفيقه فلذلك كانت الكلمات هي التي أنقذته ويسرت له التوبة من الله، فهي الفاعلة وهو المستفيد بها، وكان الأصل على هذه القراءة (فتلقت آدم من ربه كلمات) لكن لما كان بعد ما بين المؤنث وفعله حسن حذف علامة التأنيث ينظر (الكشف ٢٣٧/١).

(٢) الكشف للزمخشري ١ / ٩٦.

(٣) الكشف للزمخشري ١ / ٩٦.

وقال الطبرسي مجمع البيان ١ / ١٩٦ وقيل : بل هي سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقيل : وهي رواية تختص بأهل البيت أن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة مكرمة فسأل عنها . فقيل له : هذه أسماء أجل الخلق منزله عند الله تعالى . والأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. فتوسل آدم إلى ربه بهم في قبول توبته، أقول: ما ذهب إليه صاحب الكشف من توسل آدم بالنبي ومن معه يتنافى مع قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية فالله سبحانك لم يجعل بينه وبين خلقه واسطة.

(٤) الكشف للزمخشري ١ / ٩٦.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

موضع الصفة ل(عكس)، والتحول: الانتقال، كأن العكس منتقل من التقييد المذكور إلى ما هو عليه.

وَيُقْبَلُ الْأَوْلَى أَنْشُوا دُونَ حَاجِزٍ وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفَ حَلَا
أخبر أن من أشار إليهما بالدال والحاء في قوله: (دون حاجز)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو قرأ: ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾^(١) بالتأنيث^(٢)، وقيد كلمة الاختلاف بالأولى؛ احترازًا من قوله: في الحرف الثاني ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(٣)؛ لأن الفعل هناك مسند إلى مذكر فلا يجوز فيه إلا التذكير.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: (حلا)، وهو: أبو عمرو قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾^(٤) جميعًا دون ألف، فتعين للباقيين قراءة ذلك بالألف^(٥)، والتقييد المذكور دخل في الحذف والإثبات من جهة المعنى.

وفي قوله: (وعدنا جميعًا) إشكال؛ لأن إطلاق ذلك يقتضى الخلاف في جميع ما جاء فيه، ولم يرد الخلاف إلا في هذه السورة والأعراف^(٦) وطه^(٧)، فأما قوله: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا﴾^(٨) و﴿أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾^(٩) فلا خلاف فيه، ولو قال: وعدنا وعدناكم بقصر حلا لانصرف (وعدنا) إلى الموضعين (وعدناكم) إلى الثالث، أو قال: وعدنا مع الأعراف وطه حلا على إرادة ومع الأعراف طه أو مع الأعراف وطه لحصل البيان واندفع الإشكال.

(١) البقرة الآية / ٤٨.

(٢) السبعة لابن مجاهد / ١٥٥، الحجة لابن خالويه / ٧٦.

(٣) البقرة الآية / ١٢٣.

(٤) البقرة / ٥١ الآية ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا مِنَ الْعِجْلِ﴾.

(٥) السبعة لابن مجاهد / ١٥٥، الحجة لابن خالويه / ٧٦-٧٧، التيسير للداني / ٧٣، مجمع البيان

للطبرسي ٢٣٩/١، الإتحاف / ١٣٥-١٣٦.

(٦) الآية / ١٤٢.

(٧) الآية / ٨٠.

(٨) طه الآية / ٨٦.

(٩) الزخرف الآية / ٤٢.

والحجة لمن قرأ: ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾ بالتأنيث: أن الفعل مسند إلى مؤنث، فجيء بعلامة التأنيث لذلك^(١)، ولذلك قال: (دون حاجز)؛ أي: دون مانع من التأنيث؛ لأن الشفاعة مؤنثة.

والحجة لمن قرأ بالتذكير أن تأنيث الشفاعة غير حقيقي، وأن وقوع الفصل بين الفعل والفاعل قائم مقام العلامة، وذلك مما يجوز فيه التذكير مع المؤنث الحقيقي؛ نحو: حضر القاضي اليوم امرأة، وإن إمرؤ أعزه منكن واحدة، فجوازه مع غير الحقيقي أولى^(٢).
والحجة لمن قرأ ﴿وَعَدْنَا﴾ في المواضع الثلاثة: أن الله - سبحانه وتعالى - وعد موسى عليه السلام ما ذكره في المواضع الثلاثة، فهو منفرد بالوعد^(٣)، واختار جماعة من الخذاق^(٤) هذه القراءة؛ لموافقة اللفظ للمعنى والرسم، ولذلك قال الناظم في ذلك: (حلا).

والحجة لمن قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾ أن المفاعلة قد تكون من الواحد^(٥)؛ نحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل^(٦)، فتكون القراءتان بمعنى واحد، ويجوز أن تكون من المفاعلة الواقعة من

(١) الكشف ج ١ / ٢٣٨ الحجة لابن خالويه / ٧٦.

(٢) ومن حجته أيضًا أنه لما كان . الشفاعة والشفيع بمعنى واحد حمل التذكير على الشفيع وأيضاً أن ابن مسعود وابن عباس قالا: إذا اختلفتم في الباء والتاء فاجعلوها ياء. وذكر أبو عبيد عن ابن مسعود أنه قال ذكروا القرآن. ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث في قوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ يوسف / ٣٠ فإذا جاء التذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى. ينظر الحجة لابن خالويه / ٧٦ الكشف ١ / ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) الحجة لابن خالويه / ٧٧. وقال: تكون المواعدة بين المخلوقى . فلما انفرد الله تعالى بذلك كان (فعلت) فيه أولى من (فاعلت) .

(٤) اختارها أبو عبيد وأنكر (واعدنا) لأن المواعدة إنما تكون من البشر أما الله ﷻ فهو المنفرد بالوعد والوعيد. واختارها أيضًا أبو حاتم. وقد رد النحاس قول أبي عبيد فقال: وكلام أبي عبيد هذا غلط يئ لأنه أدخل باباً في باب وأنكر ما هو أحسن وأجود و (واعدنا) أحسن وهي قراءة مجاهد والأعرج، وقوله ﴿وَعَدْنَا مُوسَى﴾ من باب الموافاة وليس من الوعد والوعيد في شئ وإنما هو من قولك: مؤعدك يوم الجمعة وموعدك موضع كذا. والفصيح في هذا أن يقال: واعدته. (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٢٤).

(٥) الكشف ١ / ٢٤٠ الحجة لأبي علي ٢ / ٥٥.

(٦) في اللسان طرق ٤ / ٢٦٦٤: طارق نعلين: خصف أحدهما فوق الأخرى وقال الأصمعي: طارق الرجل نعليه إذا أطبق نعلا على نعل فخرزتا.

اللائى الفريفة فى شرح القصيفة

اثنين على أن الله ﷻ وعد موسى الوحي على الطور عند انقضاء العدد المذكور ووعد هو المحيي للميقات، أو على أن قبول الوعد من موسى والتحري لإنجازه والوفاء به قام مقام الوعد منه^(١)، وإنما عدت المواعدة لبني إسرائيل في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾^(٢)؛ للملاستها إياهم واتصالها بهم حيث كانت لنبيهم وعائدة منافعها عليهم، والألف في هذه القراءة محذوفة من الرسم تخفيفاً.

وقوله: (وتقبل الأولى أنثوا): جملة كبرى محذوفة العائد من خبرها، أو جملة فعلية قدم مفعولها، ووصف (تقبل) ب(الأولى) على إرادة الكلمة. (دون حاجز): في موضع الحال من الفاعل. و(واعدنا): مفعول بفعل مضمر، والتقدير: وقصروا واعدنا، وواوه وقعت بعد قوله: (دون حاجز) بطريق الاتفاق لا بقصد الفصل. و(جميعاً): حال منه. و(حلا): فعل ماض، وفاعله مضمر يعود على (واعدنا). و(دون ما ألف): في موضع الحال منه، و(ما) زائدة. والله أعلم.

وَأِسْكَانٌ بَارِئُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا

أخبر أن إسكان^(٣) الكلمات الست^(٤) المذكورة في هذين البيتين لأبي عمرو^(٥)، أخبر أن كثيراً من العلماء من يوصف بالجلالة في العلم أخذوا للدوري^(٦) بالاختلاس؛ يشير إلى

(١) الكشف ١ / ٢٤٠ الحجة لابن خالويه / ٧٧.

(٢) طه / ٨٠.

(٣) أي إسكان الهمزة من بارئكم والراء من الكلمات الخمس الأخرى.

(٤) الكلمات الست هي ﴿بَارِئُكُمْ﴾ البقرة / ٥٤ من قوله تعالى ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ البقرة الآية / ٦٧ من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ الأعراف الآية / ١٥٧ من قوله تعالى ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ الطور / ٣٢ من قوله تعالى ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَنْتَلُمُّهُمْ﴾ و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ آل عمران / ١٦٠ من قوله تعالى ﴿إِنْ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ﴾ و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ الأنعام / ١٠٩ من قوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٥) هو حفص بن عمرو إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، والكسائي واليزيدي، وعليه قرأ أحمد بن حرب وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهما، توفي سنة ٢٤٦ هـ (غاية النهاية ٢٥/١).

(٦) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، حفظ القرآن الكريم ودرس الحديث النبوي، كما أكب =

ابن مجاهد^(١) وغيره من مشايخه العراقيين، فحصل مما ذكر أن الدوري له وجهان الإسكان والاختلاس، وأن السوسي^(٢) له الإسكان لا غير، وتعين للباقيين إتمام الحركة^(٣).
والرواية الصحيحة في هذين البيتين الإسكان في ﴿بَارِيكُمْ﴾ والإعراب في باقي الكلم. وكان بعض أصحاب الشيخ - رحمه الله - يسكن الجميع مع تسكين ميم ﴿بَارِيكُمْ﴾ وضم باقي الميمات، ويلزم من ذلك أن تكون قراءة الباقيين بالفتح في الجميع، ولا يلزم ذلك على الرواية الأولى فيما عدا ﴿بَارِيكُمْ﴾؛ لتلفظه بقراءة الباقيين، ويلزم ذلك ﴿بَارِيكُمْ﴾ غير أنه يتعذر عن الناظم بدعوى الضرورة إلى التلظ بـ ﴿بَارِيكُمْ﴾ ساكنًا؛ إذ لا يتأتى تحريكه في الوزن؛ لأن مفاعلين لا ينقل إلى مفاعلتين، مع الاعتماد على العلم بأن [إلى وعند] يخفضان ما بعدهما، ولم يكتف بالعلم بحال باقي الكلم لتأتي اللفظ بقراءة الباقيين. والحجة لمن اسكن في الكلم المذكورة: طلب التخفيف لأجل توالي الحركات المستقلة فيما هو كالكلمة^(٤)، ألا ترى أن ﴿بَارِيكُمْ﴾ توالى فيه كسرة الراء، وهي بمنزلة كسرتين، وكسرة الهمزة وضمة الكاف، وأن الكلم الأربعة بعده توالى فيهن ضمة عين الفعل، وضمة الراء، وهي بمنزلة ضمتين للكاف، وأن الضمير في الجميع متصل لا يقوم بنفسه، ولا

= على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه ورواية حروفه، من مصنفاته: السبعة، والقراءات الكبرى. توفي سنة ٣٢٤ هـ (تاريخ بغداد ٥٦/٥، معجم الأدياء لياقوت ٦٥/٥، طبقات القراء ١٣٩/١).
(١) لم أقف في كتاب (السبعة) لابن مجاهد على ما يفيد ذكر الإختلاس للدوري، لكنه قال: واختلف عن أبي عمرو، فقال عباس بن الفضل سألت أبا عمرو: كيف تقرأ (إلى بارئكم)، مهموزة مثقلة، أو مخففة فقال: قرأتي مهموزة غير مثقلة. أي إسكان الهمزة، وروى عنه (بارئكم) فلا يحرم الهمزة (السبعة له/ ١٥٥).

(٢) هو صالح بن زياد بن عبد الله، مقرئ ضابط، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الزبيدي، وعنه روى القراءة: موسى بن جرير، وغيره، توفي سنة ٢٦١ هـ (غاية النهاية ١ / ٢٥٥).
(٣) ينظر التيسير للداني / ٧٣ النشر لابن الجزري ٢١٢/٢-٢١٣.
(٤) فمن أسكن شبه حركة الإعراب بحركة البناء فأسكنها استخفافاً لتوالي الحركات والعرب تقول: أراك منتفحاً بسكون الفاء، استخفافاً لتوالي الحركات وانشدوا:

.....
.....
.....
وبات منتضبًا وما تكسز دُسا

فأسكن الصاد لتوالي الحركات فشبّهت حركات الإعراب بحركات البناء فأسكنت للتخفيف. ينظر الكشف لمكي ج ١ / ٢٤١ الحجة لابن خالويه / ٧٧.

ينفصل عما اتصل به، فصار كأنه منه.

وقد أنكر بعض النحويين الإسكان^(١)، واحتج بأن حركة الإعراب ينبغي ألا تغير^(٢). قال سيبويه: لم يكن أبو عمرو مسكن شيء من ذلك، وإنما كان يختلس، فيظن من يسمعه أنه يسكن، وعلماء القراءة ثبت عندهم الإسكان والاختلاس معاً عن أبي عمرو، واحتجوا للإسكان بما تقدم، وعزى الفراء^(٣) الإسكان إلى بني تميم وبني أسد، وذكر أنهم يخففوا مثل: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ بسكون الراء؛ لتوالي الحركات^(٤) على أن سيبويه - رحمه الله - لم ينكر الإسكان بالكلية بل أجازة^(٥) وأنشد عليه:

فاليوم أشرب^(٦) غير مستحقب (٧)

ولكنه قال: القياس غير ذلك، وإجماعهم على جواز ذهاب حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا.

والحجة لمن أتم الحركة: النظر إلى الأصل، والمحافظة على حركة الإعراب، وأنها

(١) من هؤلاء: المبرد، فقد ذهب إلى أن قراءة أبي عمرو لحن لا تجوز القراءة به، ولا يجوز ذلك في كلام ولا شعر. قال أبو حيان: ما ذهب إليه المبرد ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن الرسول ﷺ ولغة العرب توافقه على ذلك. وقال النحاس: وقد أجاز ذلك النحويون القدماء الأئمة. وأنشدوا:

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

انظر اعراب القرآن للنحاس ج ١ / ٢٢٦ البحر المحيط ج ١ / ٢٠٦.

(٢) ورد أبو علي الفارسي هذا الاحتجاج فقال: من زعم ذلك فقله غير مستقيم، فحركات الإعراب تحذف في الوقف، وفي الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها لم يجر حذفها في هذه المواضع الحجة لأبي علي ج ٢ / ٦٦ - ٦٧.

(٣) هو يحيى بن زياد من علماء الكوفة كان عالماً باللغة والنحو، روى عن الكسائي، وعنه سلمة بن عاصم، من كتبه معاني القرآن. توفي سنة ٢٠٧ هـ (انظر الفهرست لابن النديم ٩٩ - ١٠٠).

(٤) ينظر قول الفراء في (النشر لابن الجزرى ٢/٢١٣).

(٥) وذلك في قوله: وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر. (الكتاب ٤/٢٠٣)

(٦) انظر قول سيبويه في (النشر ٢/٢١٣).

(٧) البيت من بحر «السريع» وقائله امرؤ القيس، وعجز البيت: إثما من الله ولا واغل.

والشاهد تسكين الباء من «أشرب» في حال الرفع والوصل. ورواية الديوان: «أسقى» وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه. انظر (ديوان امرئ القيس / ١٤٩ - دار صادر - بيروت)، سيبويه ٤/٢٠٢، الخصائص لابن جنى ١/٧٤، شرح المفصل لابن يعيش ١/٤٨.

كلمتان على الحقيقة لا كلمة واحدة^(١).

والحجة لمن اختلس أنه يراعي الأمرين، فلم يخل بالكلمة من جهة حذف الإعراب، ولا ثقلها من جهة توالي الحركات^(٢).

وقوله: (وإسكان بارئكم ويأمركم له): جملة اسمية. (ويأمرهم) فيه حذف، والتقدير: وإسكان يأمرهم له. (وأيضاً) مصدر في موضع الحال من هاء (له). و (تأمرهم تلا) فيه حذف - أيضاً -، والتقدير: وإسكان تأمرهم تلا ما قبله من الإسكان؛ أي: تبعه. (وينصركم أيضاً) يقدر فيه ما قدر في (وينصركم) خالياً عن (أيضاً). والرواية الجيدة في هذا البيت تقديم (وينصركم) على (يشعركم)؛ لأنهما في ترتيب القرآن كذلك، وبعضهم يعكس، وهو جائز في الجملة. وقد جاء في قوله: (ويتى وعهدي) آخر السورة، غير أن الأول أسد لمكان الترتيب. (وكم) خبرية في موضع رفع بالابتداء مضافة إلى مميزها. و(جلا) وفاعله: خبرها. و(عن الدوري) متعلق به. و (مختلساً): حال من فاعله، ومعنى (جلا): كشف؛ أي: كشف الاختلاس بروايته في حال كونه مختلساً تلاوته^(٣). والله أعلم.

وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَعْفِزُ بِنُونِهِ وَلَا ضَمٌّ وَكُسْرٌ فَأَاءُهُ حِينَ ظَلَلَا
وَذَكَّرْ هُنَا أَضْلًا وَلِلشَّامِ أَنْثُوا وَعَنْ نَافِعٍ مَعَهُ فِي الْأَعْرَافِ وَضَلَا

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والطاء في قوله: (حين ظللا)، وهم: أبو عمرو والكوفيون، وابن كثير قرءوا ﴿نَعْفِزُ﴾^(٤) في هذه السورة وفي سورة الأعراف^(٥) بالثقيد

(١) النشر ٢١٤/٢.

(٢) أي: أن الكلمة في تقدير كلمتين لا كلمة واحدة، المضمر كلمة، وما قبله كلمة. ومن حجته: أن حذف الإعراب إما يجوز في الشعر، ولا يحمل القرآن على ما يجوز في الشعر، وأيضاً فإنه فرق بين حركة الإعراب التي تدل على معنى، وبين حركة البناء التي تتغير عند حالها، وبين حركة الإعراب التي تتغير وتتقل عن حالها، فألزم حركة الإعراب ترك التغييرين إذ هي تتغير، فلم يجز أن يلحقها تغيير آخر، وجوز ذلك في حركة البناء، إذا لا تتغير، وأجاز أن تغير بالإسكان استخفافاً (الكشف ٢٤٢/١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) البقرة / ٥٨ ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَّزْنَا لَكُمْ حَطِيئَتَكُمْ﴾.

(٥) الأعراف / ١٦١ ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا أَبْابَ سُجْدًا نَفَّزْنَا لَكُمْ حَطِيئَتَكُمْ﴾.

الذي ذكره بالنون مفتوحة وكسر الفاء^(١).

فإن قيل: من أين يفهم من قوله: (ولا ضم) أنهم قرءوا بالفتح؟

قيل: يفهم من أن الفعل المضارع الثلاثي إذا بني للفاعل كان حرف المضارعة منه مفتوحاً وإذا بني للمفعول كان حرف المضارعة منه مضموماً، فأمره دائر بين الفتح والضم، فإذا انتفى عنه أحدهما ثبت له الآخر، وكسر حرف المضارعة في بعض اللغات^(٢) لم يقرأ به أحد من السبعة^(٣)، وليس ذلك في كل مضارع بل في أبنية مخصوصة^(٤)، ليس هذا منها.

ولما ذكر في البيت الأول من هذين البيتين ما للجماعة المذكورين، ذكر في البيت الثاني ما للباقيين، فأخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (أصلاً)، وهو: نافع^(٥) قرأ بالتذكير في هذه السورة، وأن الشامي، وهو: ابن عامر قرأ بالتأنيث فيها، وأن نافعاً وابن عامر قرأ معا بالتأنيث في الأعراف. ولم يتعرض لحركتي حرفي التذكير والتأنيث ولا لحركة الفاء اعتماداً على فهم ذلك مما تقدم، [وإنما تعرض للتذكير والتأنيث لا غير]^(٦).

فإن قيل: ألم يكن ما تقدم من ذكر النون في القيد الأول مغنياً عن ذكر التذكير لنافع في

(١) وتكون قراءة الباقيين: بالياء مضمومة على ما لم يسم فاعله. ينظر (السبعة ١٥٧)، الحجة لابن خالوية ٧٩/، الكشف لمكي ٢٤٣/١، التيسير للداني ٧٣/، الإتحاف ١٣٧/).

(٢) يكسر بنو تميم أول المضارع الذي ثانيه في الماضي مكسور، نحو: عَلِمْتَ تَعْلَمُ، وأنا أَعْلَمُ وهي تَعْلَمُ، ونحن نركب، وتقل الكسرة إذا كان حرف المضارعة ياء، نحو: يعلم ويركب استقلالاً للكسرة، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو: تنطلق، و﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وكذلك ﴿فَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾ ينظر (المحتسب لابن جنى ١/٣٣٠).

(٣) ذكر ابن جنى: المحتسب ١/٣٣٠: أن إسحاق الأزرق روى عن حمزة أنه قرأ ﴿فَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾، وحمزة من القراء السبعة.

(٤) من هذه الأبنية: المضارع الذي ماضيه (فعل) بكسر العين، وما كان الماضي فيه أكثر من ثلاثة أحرف وفيه همزة وصل مكسورة وما كان من (تفعلت أو تفاعلت أو تفعللت) ينظر (الكتاب لسبويه ١١٠/٤ - ١١١).

(٥) هو نافع بن عبد الرحمن أحد القراء السبعة وهو أحد الحرمين مع ابن كثير توفي ١٦٩ هـ. (طبقات القراء ج ٢/٣٣٠).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) وما ذكر من (ب).

هذه السورة؟

قلت: بلى، ولكنه أعاد ذكره تأكيداً وليبني عليه ما ذكره من التأنيث، ولو لم يذكره، وقال: وأنت لشام ههنا ولنافع مع الشامي فى الأعراف يا صاح وصلأ. أو نحو ذلك لحصل المقصود.

وقد تحصل مما ذكره: أن نافعا يقرأ فى هذه السورة ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾، وأن ابن عامر يقرأ ﴿تَغْفِرْ﴾^(١)، وأن الباقر يقرأون ﴿نَغْفِرْ﴾، وأن نافعا وابن عامر يقرأان فى الأعراف ﴿تَغْفِرْ﴾، ولم يختلفوا فى هذه السورة فى ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾. واختلفوا فى الأعراف، فقرأ نافع ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ بالجمع والرفع. وقرأ ابن عامر ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾^(٢) بالتوحيد والرفع. وقرأ أبو عمرو ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ كالذى هاهنا، وقرأ الباقر ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ بالجمع والنصب، على ما سيأتى ذكره.

والحجة لمن قرأ فى هذه السورة ﴿نَغْفِرْ﴾ بنون الواحد العظيم: مناسبة ما قبله وما بعده؛ لأن قبله^(٣) ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾^(٤)، وبعده ﴿وَسَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

والحجة لهم فى الأعراف: مناسبة ما بعده، وموافقة ما فى هذه السورة^(٦).

والحجة لمن بنى الفعل، لما لم يُسَمَّ فاعله فى السورتين^(٧)، أن كلام العظماء يأتى على نحو ذلك، يقول العظيم: إن فعل فلان كذا أنعم عليه ووُلِّي، وهو يعنى بالمنعم والمولى

(١) السبعة/١٥٧، الحجة لابن خالوية/٧٩، الكشف/٢٤٣/١، التيسير/٧٣، الإتحاف/١٣٧.

(٢) السبعة/٢٩٥ - ٢٩٦، الحجة لابن خالوية/٢٦٦، الكشف/٤٨٠/١.

(٣) البقرة/٥٨.

(٤) فأجرى ﴿نَغْفِرْ﴾ على الإخبار عن الله سبحانه، كما أتى «قلنا» على الإخبار، فالتقدير: وقلنا ادخلوا الباب سجدا نغفر. (الكشف/٢٤٣/١).

(٥) البقرة/٥٨.

(٦) قال مكى (الكشف/٤٨٠/١): بالنون على الإخبار من الله سبحانه عن نفسه بالغفران، وردوه على معنى ما قبله لأن قوله (وإذ قيل لهم) بمعنى: وإذ قلنا فالتون الاختيار...

(٧) قال مكى (الكشف/٢٤٣/١): وحسن فى هذه الآية القراءة بالياء والتاء مع أن قبله إخبار عن الله ذكره فى قوله، (وإذ قلنا) لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلا الله، فاستغنى عن التون ورد الفعل إلى الخطايا المغفورة .

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

نفسه، لكنه يأتي به على هذا الأسلوب؛ للعلم بأنه المختص بالإنعام والتولية.
وكذلك ﴿يَغْفِرُ﴾ و﴿تَغْفِرُ﴾ أتى بهما على هذه الطريقة للعلم؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ هو
المختص بمغفرة الخطايا^(١).

والحجة لمن قرأ بالتذكير والتأنيث فى هذه السورة: أن الفعل مسند إلى (الخطايا)،
والخطايا جمع، وكل جمع لمذكر كان أو لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي، يجوز تذكير فعله
وتأنيثه، نحو: أكرم الرجال وأكرمت الرجال، وأعز النساء وأعزت النساء، وبنى الدور،
وبنت الدور. فالتذكير على تأويل الجمع، والتأنيث على تأويل الجماعة^(٢). ويقوي
التذكير: أنه الأصل، وإلى ذلك أشار بقوله: (وذكر هنا أصلاً)، ويقوي التأنيث أن الخطايا
جمع خطيئة، مؤنثة.

والحجة لنافع فى التأنيث فى الأعراف: أنه أسند الفعل إلى الخطيئة وهى مؤنثة^(٣).
والحجة لابن عامر أنه أسند الفعل إلى جمع مؤنث اللفظ، وكونه جمعاً كاف^(٤)،
وتأنيث اللفظ مقو لتأنيث الفعل.

ولو قرأ نافع وابن عامر فى الأعراف بالتذكير لجاز لغة^(٥)، غير أن معتمد القراءة الراوية،
ولم يرويا ذلك بالتذكير.

وقوله: (وفيها): متعلق بفعل محذوف، والتقدير: وأقرأ فيها. و (يغفر): مفعول بذلك
الفعل. و(بنونه): حال من (نغفر)، وهاؤه تعود على (نغفر)، وأضاف النون إليه؛ لملاسته

(١) ينظر (الكشف ١/٢٤٣).

(٢) وقول المؤلف «كل جمع» يفهم منه أن هذه القاعدة تشمل كل أنواع الجموع فيه ودخل فيها جمع
السلامة لمذكر، مثل الزيدين، والحقيقة أن جمع المذكر السالم يستثنى من هذه القاعدة، ويدخل فيها
جمع التكسير لمذكر مثل الرجال، أو لمؤنث مثل الهنود، أو جمع المؤنث السالم كالهندات. والسبب
فى ذلك أن سلامة نظم الواحد فى جمعى التصحيح أوجب التذكير فى نحو: قام الزيدون، والتأنيث
فى نحو: قامت الهندات. ينظر (ابن عقيل/١٣٠ - الأشموني/٢/٥٤).

(٣) فقراءته الفعل بالناء فيه دليل على تأنيث (الخطيئة).

(٤) وما أسند إلى جمع تكسير لمؤنث جاز تذكيره وتأنيثه، التذكير على التأويل بالجمع، والتأنيث على
التأويل بالجماعة.

(٥) ويحمل التذكير حيثئذ على التأويل بالجمع.

إياه. (ولا ضم) لا واسمها، وخبرها محذوف، والتقدير: ولا ضم فيه أو فيها؛ أي: فى السور. (واكسر فاءه حين ظللا) ظاهر الإعراب، والمعنى: حين ستر بالحجة التى تقدم ذكرها. و(هنا): ظرف لذكر. و(أصلا): حال مما دل عليه ذكر من التذكير. و(للشام أنشوا): ظاهر وأصل للشام: للشامي، فحذف الياء الأولى، ثم ياسكان الثانية ثم بحذفها، أو بحذف الثانية أولاً، ثم بحذف الأولى. (وعن نافع) و(فى الأعراف): متعلقات ب(وصل). و(معه): فى موضع الحال من (نافع)، والضمير فى (وصل) عائد إلى التأنيث؛ يعنى: أنه وصل بالنقل عنهما إلى من بعدهما. والله أعلم.

وَجَمْعًا وَفَزْدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي الثَّبِيرِ
عَةِ الْهَمْزِ كُلُّ غَيْرِ نَافِعٍ ابْدَلًا
وَقَالُونَ فِي الْأَحْزَابِ فِي النَّبِيِّ مَعَ
بُيُوتِ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدَلًا

أخبر أن القراء أبدلوا الهمزة فى (النبيء) المجموع جمع السلامة وجمع التكسير، والمفرد، نحو: ﴿النَّبِيِّينَ﴾ و﴿النَّبِيِّوتِ﴾ و﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ وأنبيا ونبيا، وفى (النبوة)^(١) إلا نافعاً فإنه قرأ بالهمز فى جميع ذلك ولم يبدل^(٢).

ثم أخبر أن قالون خالف أصله فى موضعين فأبدل فيهما ولم يهمزه^(٣)، وهما: قوله: - تعالى - فى سورة الأحزاب: ﴿وَهَبَّتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^(٤) و﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾^(٥)، وبين كيفية إبداله فيهما، ولم يتعرض لكيفية الإبدال فى الباقي، اعتماداً على معرفة ذلك من جهة العربية، ولأن الإبدال فى ذلك كثير فى الاستعمال والقراءة، فهو معروف بالتداول

(١) وردت هذه الكلمات فى مواضع مختلفة منها ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ البقرة/٦١ و﴿وَمَا أَوْقَى النَّبِيِّوتِ مِن رَّبِّهِنَّ﴾ البقرة/١٣٦ و﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة/٩١ و﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْزُ﴾ البقرة/٢٤٦ و﴿وَمَا كَانَ لِإِسْرَائِيلَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ﴾ آل عمران/٧٩.

(٢) السبعة/١٥٧، الحجة لابن خالويه/٨٠، الكشف/١-٢٤٣-٢٤٤، التيسير/٧٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج/١٤٥/١، الحجة لأبي علي الفارسي/٧١/٢، الإتحاف/١٣٨.

(٣) لأنه إذا همز على أصله اجتمع همزتان مكسورتان منفصلتان، ومذهبه تخفيف الأولى فعدل عن التسهيل إلى البدل بعد الياء توصلًا إلى الإدغام مبالغة فى التخفيف، وإذا وقف عاد إلى الهمز. ينظر (السبعة لابن مجاهد/١٥٧، الإتحاف/١٣٨).

(٤) الاحزاب/٥٠.

(٥) الاحزاب/٥٣.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

مع الجهل بمقاييس العربية. وكيفية ذلك أن تبدل ما وقع منه بعد الياء الساكنة ياء^(١) وتدغم الياء الساكنة في الياء المبدلة، فيصير اللفظ يياء مشددة، وذلك في ﴿الَّتِي﴾ و﴿الَّتَيْنِ﴾ و﴿الَّتِيُوتِ﴾، وتبدل ما وقع بعد الواو الساكنة واوا، وتدغم الواو الساكنة في الواو المبدلة فيصير اللفظ بواو مشددة، وذلك في: ﴿الْتُبُوءَةَ﴾، ويبدل ما وقع منه بعد الكسرة ياء، ولا يزداد على ذلك في: ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾، و﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾، وهذا الذي ذكرت هو القياس في تخفيف ذلك وشبهه، وقد تقدم حكم ذلك وتعليقه في باب: وقف حمزة وهشام على الهمز^(٢).

والحجة لنافع في الهمز: أنه الأصل؛ لأنه من النبأ فالنبيء فعيل بمعنى مُفْعِل^(٣)؛ لأنه مخبر عن الله ﷻ^(٤)، وقد جاء في جمعه نباء مهموزاً^(٥). وكل ما جاء من فعيل مهموزاً فإنه يجمع على (فُعَلًا) مثل: بريء وبرآء^(٦). قال سيبويه^(٧):

(١) قال سيبويه (الكتاب ٣/٥٤٧): إذا كانت الهمزة المتحركة بعد واو أو ياء زائدة ساكنة لم تُلْحَق لتلحق ببناء يبناء، وكانت مدة في الاسم ... أُبْدِل مكانها واوٌ إِنْ كانت بعد الواو، وياء إن كانت بعد ياء، ولا تُحْدَف.. وذلك قولك في .. النَّبِيِّ النَّبِيِّ.

(٢) - ذكر المؤلف: أن حمزة رحمه الله كان يُسَهِّل الهمز المتوسط والمتطرف في الكلمة الموقوف عليها، قال: والمراد بالتسهيل والتخفيف بأيّ وجهٍ كان ...، والعلة في تخفيف الهمز فزائره من ثقله، والعلة في تخصيصه إياة بالوقف، أن الواقف في غالب الأمر لا يقف إلا بعد فتور صوته وانقطاع نفسه، فإذا رام والحالة هذه أن يأتي بالهمز على وجهه مع قوته وبعد مخرجه شق عليه ذلك، وربما تعذر فرجع إذ ذاك إلى لغة التخفيف ووافق هشام حمزة في تخفيف المتطرفة ... ينظر (اللائئ الفريدة في شرح القصيدة الورقة ٦٦، ٦٧ مخطوطة بدار الكتب المصرية).

(٣) الكشف ١/٢٤٤. (فَعِيلٌ ومُفْعِلٌ) معناه: أن النبيء بوزن فعيل، وهو بمعنى فاعل.

(٤) قال ابن السكيت: النبي هو الذي أنبأ عن الله، فترك همزه (اللسان نبأ ٦/٤٣٣٣).

(٥) وشاهده من الشعر، قول العباس بن مرداس في مدح النبي ﷺ:

يا خاتم النبئاء إنك مُرْسَلٌ بالحقُّ كُلُّ هُدَى السبيل هداكا

ينظر (القرطبي ١/٤٦٨١).

(٦) قال مكِّي (الكشف ١/٢٤٤): وأجمعوا على الهمزة في «النباء» جمع «نبيء» فدل ذلك على أنه من «النباء» وليس من «النباوة».

(٧) الكتاب ٣/٤٦٠ وقد ذكر سيبويه أن كلمة (النبيء) اختلفت فيه العرب، فمن قال: النبأء، قال كان مسيلمة نبيء سوء. وقال العباس بن مرداس: يا خاتم النبئاء انك مرسل... ذا القياس ومن قال أنبياء قال نبيء سوء... وأما النبوة فلو حَقَرْتها لهمزت وليس من العرب أحد إلا وهو يقول نبأ مسيلمة وإنما هو من أنبأء.

وكل يقول: تنبأ مسىلمة^(١) فىهمزون. وقد أنكر بعض الناس الهمز، واستدل بما روى أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا نبىء الله، فقال ﷺ: «لست بنبىء الله، ولكنى نبى الله»^(٢).

قلت: ولا وجه لإنكار القراءة بالحديث المذكور فإنه غير صحيح الإسناد، والقراءة بالهمز صحيحة ثابتة، فلا يجوز ردها، وناهيك بفضل راويها وعدالته وتحريره فى نقله وروايته، قرأ - رحمه الله - على سبعين من التابعين^(٣) وقال: ما اجتمع عليه اثنان فأكثر أخذته، وما انفرد به واحد تركته^(٤) أو كلاهما هذا معناه. ولو صح إسناد الحديث، لكان نهى النبى ﷺ عن الهمز لسبب لا يتعلق بالقراءة^(٥)، وذلك أن أباً زيد^(٦) حكى: نبأت من أرض إلى أخرى^(٧)؛ أي: خرجت منها إليها، فإذا قال: يا نبىء الله على هذا احتمال أن يريد يا طريد الله الذى أخرجه من بلده إلى غيره^(٨)، فنهاه عن ندائه بلفظ النبىء مهموز لذلك، ونظير ذلك نهى المؤمنىن عن قولهم له: راعنا؛ لأن اليهود وجدوا بذلك طريقاً إلى سب

(١) مسىلمة الكذاب أحد من كان فى وفد بنى حنىفة إلى رسول الله ﷺ فلما عاد إرتد وتنبأ حتى قتله خالد بن الوليد. (الاشتقاق لابن دريد ١٤٤، ٢٢٣. جوامع السيرة لابن حزم ١١، ٨٥).

(٢) الحديث فى (الحجة لأبى على الفارسى ٧٥/٢، القرطبى).

(٣) ذكر ذلك ابن مجاهد. ينظر (السبعة له/ ٦١).

(٤) قال نافع هذه العبارة: مشيراً بذلك إلى من أدركهم من التابعىن وأخذ عنهم القراءة وهم على سبىل المثال: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشبىه بن نصح ومسلم بن جندب الهذلى وزيد بن رومان. ينظر (السبعة لابن مجاهد / ٦١ - ٦٢)

(٥) لأنه لو كان ذلك يتعلق بالقراءة، لأنكر ﷺ على من مدحه بقوله (يا خاتم النبىء ...) البيت، لكن لم يؤثر فىه إنكار، ولو كان فى واحدة نكير لكان الجمع كالواحد، كذلك لم يؤثر أنه ﷺ أنكر على الناس أن يتكلموا بلغاتهم. ينظر (الحجة لأبى على الفارس ٧٥/٢).

(٦) هو سعيد بن أوس، من مشهورى نحاة البصرة، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء اشتهر باللغة والأدب والغريب، من كتبه «النوادر» روى معظمه عن المفضل الضبى، توفي سنة ٢١٥ هـ.

(وفيات الأعيان ١/ ٢٦٠، طبقات النحوىن/ ٦٥).

(٧) الحجة لأبى على ٧٢/٢.

(٨) ذكر ابن منظور هذا المعنى وهو: يا من خرج من مكة إلى المدينة. لكنه لم يجعل ذلك سبباً فى إنكار النبى ﷺ على الأعرابى، ولكن سبب الإنكار، أنه (أنكر على الأعرابى الهمز، لأنه ليس من لغة قرىش اللسان - نبأ ٤٣١٦/٦).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

النبي ﷺ؛ لأن هذه الكلمة في لغتهم سب قبيح^(١).

والحجة لمن قرأ بالإبدال: طلب التخفيف^(٢)؛ لكثرة الاستعمال في النبي وبابه.

والحجة لقالون في مخالفة أصله في الموضوعين المذكورين: أنه لو يفعل ذلك للزمة على أصله في الهمزتين المكسورتين أن يجعل الأولى بين الهمزة والياء الساكنة وقبلها ياء ساكنة، فيصير ذلك كالجمع بين الساكنين، فعدل إلى طريقة أخرى من التخفيف يأمن فيها ذلك وهي الإبدال والإدغام^(٣). ونظير ذلك فعله في قوله: ﴿يَالسُّوءِ﴾ إلا في الطريق المشهور عنه. وإنما جزم بالإبدال هاهنا لكثرة استعماله في (النبي)، وما ذكره الناظم - رحمه الله - من الإبدال من الهمز في باب: النبي، هو اختياره واختيار جماعة من الأئمة؛ لأن فيه جمعاً بين القراءتين في معنى واحد.

وذهب قوم إلى أن المهموز ليس أصل لغير المهموز، وأن كل واحد منهما أصل قائم بنفسه، فالمهموز من نبأ كما تقدم، وغير المهموز من النبوة وهي الرفع^(٤)؛ يقال: نبا ينبو

(١) - وقيل: أن «راعنا» كلمة كانت تجرى مجرى الهزء، فهى المسلمون أن يلفظوا بها بحضرة النبي ﷺ وذلك أن اليهود... كانوا اغتتموها، فكانوا يسبون بها النبي ﷺ في نفوسهم ويستترون من ذلك بظاهر المراعاة منها . فقيل للمؤمنين: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا. (اللسان - رعن ١٦٧٥/٣).

(٢) - قال ابن خالويه: وذلك لأن الهمز مستثقل في كلامهم والدليل عليه قوله ﷺ «لست بنبيء الله» كأنه كره كسرة الهمز لأن قريشا لا تهمز. الحجة/٨٠.

وقال مكى (الكشف ٢٤٤/١) : أبدل من الهمزة حرفا من جنس ما قبلها، وأدغم ما قبلها في البدل فقال النبي والنبوة، ولما أتى الجمع المكسر، ولم يكن قبل الهمزة حرف زائد وجب أن يجري على الأصول في التخفيف فأبدل منها ياء مفتوحة لانكسار ما قبلها، وذلك في: أنبياء.

(٣) وذكر ابن مجاهد أن ورشا قال: إن ناقعا همز هذين الحرفين، إلا أنه كان يروى عن نافع أنه كان يهزم الأولى ويترك الثانية في المتفقتين والمختلفتين - أي في الحركة - وتخلف الأولى الثانية، فيقول ﴿للنبي إن أراد﴾ و﴿بيوت النبي الا﴾ السبعة لابن مجاهد/١٥٧، الاتحاف/١٣٨.

(٤) قال ابن السكيت: «النبي» هو الذي أنبأ عن الله. فترك همزة وإن أخذت النبي من النبوة والنبوة وهي الإرتفاع من الأرض لارتفاع قدره فأصله غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول (ينظر اللسان - نبأ ٢٣٣٣/٦) ورجح مكى كونه من أنبأ بالهمز لإجماعهم على الهمزة في «النبأ» جمع «نبي»، وهذا يدل على أنه من النبأ وليس من النبوة، وأيضا فإن وقوع اسم الإخبار عن الرسول أولى من وقوع اسم الرفع، لأنه للإخبار عن الله أرسل. (الكشف ٢٤٤/١).

إذا ارتفع، ويسمى المكان المرتفع نبياً لذلك^(١)، والنبي ناب عن منازل الخلق؛ أي: مرتفع عنها فقيل له: نبي لذلك، والياء المتحركة على هذا القول في (النبي) و(النبين) و(النبيون) مبدلة من واو، وهي في (الأنبياء) كذلك، والواو المتحركة في (النبوة) أصل، وكل ذلك صحيح - أيضاً - من جهة المعنى والقياس، إلا أن الأول أولى لما تقدم.

وقوله: (وجمعا وفردا) إلى آخر البيت: جملة كبرى وتوابعها، وفيها تقديم وتأخير وحذف وإقامة شيء مقام غيره، وترتيبها: وكلهم أبدل الهمز في النبي جامعا ومفردا، وفي النبوة غير نافع. (فكل): مبتدأ حذف المضاف إليه منه، وعوض التنوين عنه. و(أبدل الهمز): خبره. و(الهمز): مفعول به. و(في النبي): متعلق ب(أبدل). و(جمعا وفردا): حالان من فاعل (أبدل) واقعان موقع (جامعا ومفردا)، أو حالان من (النبي) واقعان موقع مجموعا ومفردا، على رأي من يجيز تقدم حال المجرور عليه^(٢). و(في النبوة): معطوف. و(غير نافع): استثناء من فاعل (أبدل)؛ لأنه في معنى الجمع. وقوله: (وقالون في الأحزاب) إلى آخر البيت: جملة كبرى - أيضاً - وتوابعها، وفيها تقديم وتأخير، ترتيبها: وقالون شدد الياء مبدلاً في الأحزاب في للنبي مع بيوت النبي. (فقالون): مبتدأ، و(شدد الياء): خبره. و(مبدلا): حال من فاعل (شدد). و(في النبي): متعلق ب(أعني) مقدرًا. و(مع بيوت النبي): حال من (النبي). والله أعلم.

وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ
وَضُمَّمْ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةٌ وَقَفُّهُ
أمر بالأخذ بالهمز في ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾^(٣) المنصوب و﴿وَالصَّابِئُونَ﴾^(٤) المرفوع لمن أشار

(١) في اللسان - نبأ ٤٣٣٣/٦: النبوة والنبوة والنبي: ما ارتفع من الأرض.

(٢) ذهب إلى الجواز الفارسي وابن كيسان، لورود السماع بذلك ومنه قوله:

لئن كان برد الماء هيماناً صادياً
«فهيمان» و«صادياً» حالان من الضمير المجرور «يالي»، وهو ياء المتكلم وذهب إلى المنع جمهور

النحويين. (ينظر شرح ابن عقيل ١٧٨)

(٣) البقرة / ٦٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾

(٤) المائدة / ٦٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّابِئِينَ﴾

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

إليه بالخاء فى قوله: (خذ)، وهم: السبعة ما عدا نافعا، فتعين لنافع القراءة بغير همز، وهو من باب الإثبات والحذف، ولم يتعرض لضم باء المرفوع فى قراءة نافع؛ لأن من ضرورة وجود الواو مع ترك الهمز ضم الباء.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء فى قوله: (فصلا)، وهو: حمزة قرأ بالإسكان فى ﴿هُزُوا﴾^(١) و﴿كُفُوا﴾^(٢) حيث وقعا، ثم أمر بالضم فىهما لمن بقى^(٣)؛ لما يلزم عند عدم ذكره من الفتح فىهما على ما قرره.

ثم أخبر أن حمزة وقف فىهما بالواو، وأن حفصا^(٤) قرأ فىهما بالواو فى الوقف والوصل^(٥)، فحصل مما ذكر أن حمزة يسكن مع الهمز فى الوصل، ومع الواو فى الوقف، وأن حفصا يضم مع الواو فىهما، وأن الباقيين يضمون مع الهمز فىهما.

والحجة لمن همز ﴿وَالصَّيِّعِينَ﴾ و﴿وَالصَّيُّوْنَ﴾ أنه الأصل، يقال: صبأ ناب الصبي والبعير إذا خرجا^(٦)، والصابئون: قوم خرجوا من دين اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة. وقيل: قوم عبدوا الكواكب^(٧). وعن الحسن^(٨) وقاتدة^(٩): هم قوم يعبدون

(١) البقرة / ٦٧ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَظِنَا هُزُوا﴾.

(٢) الاخلاص / ٤ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

(٣) السبعة / ١٥٨-١٥٩، الحجة لابن خالوية / ٨١، الكشف / ١ / ٢٤٧، التيسير / ٧٤.

(٤) هو حفص بن سليمان، ولد سنة ٩٠ هـ، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، ثقة فى الإقراء، أقرأ ببغداد ومكة والكوفة، وهو الذى أخذ عنه الناس قراءة عاصم تلاوة، توفى سنة ١٨٩ هـ (غاية النهاية ٢٥٤/٩ - ٢٥٥).

(٥) التيسير / ٧٤، الاتحاف / ١٣٩.

(٦) فى اللسان - صبا ٢٣٨٥/٤: «صبأ ناب الخُفِّ والظُّلْفِ» .. طَلَعُ حُدَّةٌ وَخَرَجَ. و«صبأت سن الغلام» أى طلعت. و«صبأت النجوم» إذا ظهرت (ينظر الحجة لأبى علي ٧٧/٢) وقال مكى: فلام الفعل همزة فكذلك يجب أن تكون فى الصابئين (الكشف ٢٤٦/١)

(٧) قاله المغربى عن الصابى، صاحب الرسائل. ينظر: البحر المحيط ٢٣٩/١.

(٨) هو الحسن بن يسار البصرى، إمام زمانه علما وعملا، قرأ على حطان الرقاشى عن أبى موسى الأشعري وعلى أبى العالية عن أبى زيد، وعنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام بن سليمان ويونس عبيد وغيرهم. توفى سنة ١١٠ هـ. (الطبقات ٥٠٢، طبقات القراء ٢٣٥/١).

(٩) هو قاتدة بن دعامة السدوسى، البصرى، الأعمى، المفسر، أحد الأئمة فى حروف القرآن، روى القراءة عن أبى العالية، وأنس بن مالك وغيرهما. روى عنه شعبة وغيره توفى سنه ١١٧ هـ.

الملائكة ويقرءون الزبور^(١).

وعن ابن عباس^(٢): هم قوم بين اليهود والنصارى لا تحل مناكتهم ولا ذبائهم^(٣).
والحجة لمن قرأ بترك الهمز: طلب التخفيف^(٤)، ووجهه: أنه أبداً من الهمزة فى الرفع
ياء مضمومة، أو واوا مضمومة^(٥)، ثم نقل حركة الياء أو الواو إلى الياء بعد أن أزال
حركتها، ثم حذف الياء والواو لالتقاء الساكنين. وأبداً الهمزة فى النصب ياء مكسورة،
ثم حذف الكسرة، فبقيت الياء ساكنة، فحذفها لالتقاء الساكنين^(٦). وأجاز بعضهم النقل
فيه - أيضاً - لما كان ذلك فى المضموم، ولا حاجة إليه فيه، بخلاف المضموم، فإنه احتيج إليه
فيه لتصح الواو. وسيبويه^(٧) - رحمه الله - لا يجيز إبدال الهمزة المتحركة إلا فى الشعر

= (غاية النهاية ٢/٢٥-٢٦، والإعلام للزركلى ١٨٩/٥).

(١) البحر المحيط ١/٢٣٩.

(٢) هو عبد الله بن عباس، الصحابي الجليل، وحبر الأمة، وبحر التفسير ابن عم رسول الله ﷺ (الإصابة

ج ٤/٩٠ غاية ج ١/٤٢٥).

(٣) البحر المحيط ١/٣٩، مجمع البيان للطبرسي ١/٢٨١. وقال مجاهد: هم قوم لا دين لهم ليسوا يهود

ولا نصارى. وقال ابن أبي نجیح: هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية لا تأكل ذبائهم. وقال

الحكم: قوم كالمجوس. وقال أبو العالية قوم من أهل الكتاب ذبائهم كذبائح أهل الكتاب يقرؤن الزبور

ويخالفونهم فى بقية أفعالهم. وقال الخليل: هم أشباه النصارى قبلتهم مهب الجنوب يقرؤن بنوح

ويقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة (البحر ١/٢٣٩).

(٤) البيان فى إعراب غريب القرآن للأنبارى ١/٤٢.

(٥) أبداً الهمزة ياء مضمومة فى «الصابين» وواوا مضمومة فى «الصابون».

(٦) الكشف ١/٢٤٦.

(٧) ومذهب سيبويه فى الهمزة المتحركة: إنه إذا كانت مفتوحة وقبلها فتحة يجعلها عند التخفيف بين

بين، وكذلك المكسورة وقبلها فتحة، ونفس الحال بالنسبة للمضمومة وقبلها فتحة، والمكسورة وقبلها

كسرة أو ضمة، والمضمومة وقبلها ضمة أو كسرة.

أما إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها كسرة فإنه يبدلها ياء عند التخفيف وإذا كانت مفتوحة وقبلها

ضمة أبداً عند التخفيف واو.

أما الهمزة التى يحققها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز أو تخفيف فتجعل بين بين، تبدل

مكانها الألف إذا فتح ما قبلها أو الياء إذا كسر، أو الواو إذا ضم ما قبلها، وقال سيبويه: إن ذلك ليس

بقياس مثلب، أى ليس بمطرد. وقال: قد يجوز ذلك حتى يكون قياساً مثلباً إذا اضطر الشاعر.

(الكتاب ٣/٥٤١-٥٥٤).

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

خاصة، ما عدا المفتوحة المضموم ما قبلها، والمفتوحة المكسورة ما قبلها^(١). والأخفش^(٢) وأبو زيد: يجيزان ذلك في الشعر وغيره^(٣). ويجوز أن يكون ذلك عند من لا يهمزه من صبا يصبو^(٤) إذا فعل ما لا ينبغي أن يفعله، فلا أصل له في الهمز على ذلك، بل لأمه في الأصل واو حذفت في النصب والرفع كما حذفت في نحو: ﴿الْفَاوِين﴾ و﴿الْفَاوُونَ﴾ و﴿الْعَادِينَ﴾ و﴿الْعَادُونَ﴾^(٥)، والعلة في ذلك معروفة. والحجة لمن ضم الزاي والفاء في ﴿هَزُؤًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾ أنه الأصل^(٦). والحجة لمن أسكن: طلب التخفيف^(٧)، وحكى الأخفش عن عيسى^(٨) بن عمر أن كل ما كان على هذا البناء^(٩) نحو الحلم

- (١) وقد علل مكّي لذلك فقال: جعلت الهمزة المكسورة أو المضمومة إذا تحرك ما قبلها بأي حركة كانت ألفا جعلت بين بين، لأنه لما لم يتمكن من إلقاء حركتهما على ما قبلهما لأنه متحرك أو ألف، ولم يمكن ابدالهما لقوتهما بحركتهما، لم يبق إلا أن يجعلها بين بين (الكشف ١٠٥/١).
- (٢) هو سعيد بن مسعدة، من أكابر أئمة نحاة البصرة، وأعلم من أخذ عن سيبويه، كما أنه أخذ عن شيخ سيبويه، حدث عن الكلبي، والنخعي توفي سنة ٢١٠ هـ (معجم الأدباء لياقوت ٢٢٤/١١، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٦٨).
- (٣) الكشف ج ١/٢٤٦.
- (٤) الحجة لابن خالوية ٨١/، الحجة لأبي علي الفارسي ٧٨/٢.
- وقد رجح أبو علي الفارسي أن يكون من «صبا» فقال: ولا يسهل أن نأخذه من صبا يصبو، لأنه قد يصبو الإنسان إلى الدين فلا يكون من تدين به مع صبوه إليه، فإذا بُعِدَ هذا وكان الصابون منتقلون من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه، لم يستقم أن يكون إلا من «صبأت» الذي معناه انتقال من دينهم إلى دين لم يشرع لهم.
- (٥) الكشف ١/٢٤٧.
- (٦) وذلك أنه إذا جمع المنقوص على حد المثني، وهو الجمع بالواو والنون حذفت ياءه وضم ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء (ابن عقيل / ٣١٥، الأشموني ١١٤/٤ - ١١٥).
- (٧) الكشف ١/٢٤٨. وقال ابن خالوية: الحجة في القراءتين: إتباع الخط، لأن «هزوا، وكفؤا» في المصحف مكتوبات بالواو، فاتبعوا في القراءة تأديه الخط (الحجة له / ٨١).
- (٨) هو عيسى بن عمر الثقفي، عرض على ابن أبي إسحاق والجحدري، وسمع وروى عن ابن كثير وابن محيصن، وعنه أحمد اللؤلؤي، وهارون بن موسى والأصمعي والخليل بن أحمد. توفي سنة ١٤٩ هـ (مراتب النحويين / ٢١، نزهة الألباء للأنباري ٢١، طبقات القراء ٦٠٢/١).
- (٩) أي «فعل».

وما أشبهه^(١) ففيه لغتان: الضم والإسكان^(٢)، وعلى هذا لا يكون أحدهما أصلاً للآخر. والحجة لحمزة فى ترك الهمز فى الوقف: ما تقدم فى (باب وقفه على الهمز) من إرادة التخفيف^(٣)، ونص له الناظم - ها هنا - على الواو، وهو اختيار صاحب «التيسير»^(٤)، ومكي^(٥) - رحمهما الله -، واختار له المهدي^(٦) النقل، وقد تقدم القول فى ذلك مستوعباً فى باب (الوقف له ولهشام على الهمز)^(٧).

والحجة لحفص فى الإبدال فى الحالين: طلب التخفيف فىهما، لثقل الهمزة بعد ضميتين^(٨).

والحجة للباقيين: مراعاة الأصل.

وقوله: (وفى الصابغين الهمز): جملة اسمية قدم خبرها. (وخذ): أمر مستأنف بعدها، كأنه أمر بالأخذ بالهمز، لكونه الأصل على الاختيار. ويروى الهمز بالنصب على أنه مفعول قدم على الفعل الناصب له، وهو خذ، والكلام على هذا جملة واحدة أمرية.

(١) أى أن ذلك ورد فيما كان «فُعُل» من المجموع مثل: رسول ورسول ومرسل، وكتاب وكتب، حتى جاء فى العين إذا كانت واوا نحو سُوكِ وسُور . (الحجة لأبي علي ٨٦).

(٢) الكشف ٢٤٨/١، الحجة لأبي علي ٨٥/٢. وقال أبو علي: إذا كان الأمر على هذا، وجب أن يكون ذلك مستمراً فى نحو: الكفاء والهزء أى يقرأ بالضم والإسكان (الحجة له ٨٦/٢).

(٣) وقد علل أبو علي الفارسي لتركه الهمز فقال: الحجة ٨٨/٢: ووجه تركه الهمز فى الوقف: أن الهمز حرف مد غير فى الوقف كثيراً. ألا ترى أنها لا تخلوا من أن تكون ساكنة أو متحركة فإن كانت ساكنة وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وإذا انكسر ما قبلها قلبت ياء، وإذا ضم ما قبلها قلبت واو، فى لغة أهل الحجاز. مثل: لم أقرأ، ولم أهنئ، وهذه أكمو. فإذا كانت متحركة لزمها القلب فى نحو: هذا الكلو وبالكلى، ورأيت الكلا فلما رأى هذه التغيرات تعتقب عليها فى الوقف غيرها فيه. (الحجة ٨٨/٢).

(٤) قال أبو عمرو الداني: التيسير ٧٤/٢: فإذا وقف يقصد حمزة. أبدل الهمزة واوا..

(٥) قال مكي (الكشف ٢٤٧/١): كلهم همز - يعنى: هزء أو كفوًا إلا حفصاً، فإنه أبدل الهمزة واوا... كذلك يفعل حمزة إذا وقف كأنه يعمل الضمة التى كانت على الزاي والفاء فى الأصل.

(٦) هو محمد بن إبراهيم المهدي، أبو عبد الله، فقيه، من أهل المهديّة بالمغرب نزل بفارس وتوفى بها، له كتاب «الهداية» توفى سنة ٥٩٥ هـ. (جذوة الاقتباس ١٦٩، الأعلام للزركلي ٢٩٦/٥).

(٧) ينظر (اللآئى الفريدة الورقة ٦٦، وما بعدها) مخطوطة بدار الكتب المصرية.

(٨) وذلك أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة أبدلت عند التخفيف واو.

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

(وهزؤا وكفؤا فى السواكن فصلا): جملة كبرى، ومعنى فصلا: بينا فى السواكن، وذكر فى جملتها. (فى السواكن): متعلق ب(فصلا). (وضم لباقيهم): جملة أمرية. (وحمزة وقفه بواو): جملة كبرى. (وحفص): فاعل بفعل مضمر، والتقدير: وقرأ حفص بواو. (واقفا ثم موصلا): حالان من (حفص). والله أعلم.

وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا وَغَيْبِكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا
أخبر أن من أشار إليه بالدال فى قوله: (دنا)، وهو: ابن كثير قرأ: ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١) بالغيب، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب^(٢) الذى بعده ﴿أَفَنظْمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾، وأشار بقوله: (هنا) إلى المكان الذى فيه ﴿هَزُؤًا﴾. ونبه بقوله: (دنا) على دنوه مما انقضى الكلام فيه، أو على دنوه من الأفهام لصحة معناه.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والصاد والدال فى قوله: (إلى صفوه دلا)، وهم: نافع، وأبو بكر^(٣)، وابن كثير قرءوا بالغيب فى الثانى، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب. وأراد به الواقع فى رأس خمس وتسعين آية فى عدد الكوفيين، وهو بعده: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾.

والحجة لمن قرأ بالغيب فى الأول: حملة على ما قبله وما بعده، أما ما قبله فقوله: ﴿وَإِذْ

(١) البقرة / ٧٤ .

(٢) قال ابن مجاهد: السبعة / ١٦٠ - ١٦١: قرأ ابن كثير كل ما فى القرآن من قوله ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء إلا ثلاثة أحرف، قوله ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة / ٧٤. بالياء، وكذلك ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة/ ٨٥ بالياء، وكذلك ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة / ١٤٤ بالياء، وقرأ نافع حرفين من هذه الثلاثة بالياء - هما - البقرة/ ٨٥، ١٤٤. وسائر القرآن بالتاء وقرأ ابن عامر كل ما جاء فى القرآن من قوله ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء، وقرأ عاصم فى رواية أبي بكر ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء فى موضعين، البقرة / ٨٥، البقرة / ١٤٤. وسائر القرآن بالتاء وقرأ حفص عن عاصم فى رأس الأربع وأربعين والمائة بالياء هذه وحدها وسائر القرآن بالتاء. وقرأ أبو عمرو فى رأس الأربع والأربعين والمائة، والتسع والأربعين والمائة ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء وسائر القرآن بالتاء. وقرأ حمزة والكسائى كل ما من قوله ﴿وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالتاء.

(٣) هو شعبة بن عياش، أبو بكر الأسدي، أحد طريقتين أساسين لقراءة عاصم، والطريق الثانى: طريق حفص قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، روى عن إسماعيل السدي، وغيره، قرأ عليه الكسائى ويحى العليمى وسمع منه الحروف: يحيى بن آدم، وغيره، توفي سنة ١٩٣ هـ (الطبقات ١١٠/١١٤).

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴿ وَمَا تَعْقِبُهُ مِنْ ضَمَائِرِ الْغَيْبِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَذَبُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، وأما ما بعده فقوله: ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ وما تعقبه من الضمائر العائدة على ما يعود عليه، ولم يحمله على قوله: ﴿أَفَنظَمُونَ﴾؛ لأنه خطاب للمؤمنين و﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ إخبار عن اليهود.

والحجة لمن قرأ بالخطاب: حملة على ما قبله من الخطاب في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَأْكُمْ فِيهَا﴾ وما بعده من ضمائر الخطاب إلى قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾، وهي أقرب إليه من القوم وضمائرهم المتقدمة.

والحجة لمن قرأ بالغيب في الثاني: حملة - أيضًا - على ما قبله وما بعده، أما ما قبله ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْتُمُ الرَّسْمَ﴾، وأما ما بعده فقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا﴾ وما بعده من ضمائر الغيب.

والحجة لمن قرأ بالخطاب: تكاثر الخطاب قبله، وقد عدت مواضع الخطاب قبله من قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ إليه وجدتها تنيف على عشرين موضعاً. قال مكي - رحمه الله - في كتاب «الكشف»: وهو الاختيار؛ لكثرة ما قبله من الخطاب، ولأن أكثر القراء عليه.

وقوله: (بالغيب عما تعملون): جملة قدم خبرها. (وهنا): ظرف معمول للخبر. (ودنا): مستأنف، أو حال مقدر معه (قد)، ويجوز أن يكون (عما يعملون دنا) جملة، و(هنا) ظرف ل(دنا). و(بالغيب): في موضع الحال من فاعل (دنا). (وغيبك): مبتدأ مضاف إلى ضمير القارئ المخاطب أضافه إليه؛ لقيامه به حال قراءته. و(في الثاني): متعلق به. و(دلا) إلى (صفوه): خبره. والضمير في (دلا) يعود على القارئ وإن لم يجر له ذكر الدليل فجرى الكلام عليه. والغرض من ظاهر قوله: (إلى صفوه دلا) التنبيه على حسن الغيب وصحته؛ لما تقدم من الاحتجاج له جعله من منزلة ماء صاف دلا القارئ دلوه إليه، يقال: دنوت الدلو وأدليتها؛ أي: أرسلتها. والله أعلم.

خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ وَلَا يَغْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايِعٌ دُخْلًا
أخبر أن السبعة إلا نافعاً قرءوا ﴿وَأَحْطَطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بالتوحيد، فتعين أن نافعاً قرأ

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

بالجمع، غير أن الجمع ينقسم إلى جمع سلامة وجمع تكسير، وليس في البيت ما يدل على تعيين أحدهما، ولذلك لم يخل من إلباس، وكأنه اعتمد على قراءة نافع وأنها بجمع السلامه، ولو قال: خطيئاته التوحيد عن غير نافع، ولفظ بها مجموعة، لارتفع الإلباس، ولكن الرواية فيه إنما هي بلفظ التوحيد. وقرئ في الشاذ: ﴿خَطَايَا﴾.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والذال في قوله: (شايح دخللا)، وهم: حمزة، والكسائي، وابن كثير قرءوا: ﴿لَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ بالغيب، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب.

والحجة لمن قرأ: ﴿خَطِيئَتُهُمْ﴾ بالتوحيد أو الجمع تبني على معرفة معنى السيئة والخطيئة في الآية، وفي معناها أقوال؛ أحدها: أن السيئة والخطيئة عبارتان عن الكفر بلفظين مختلفين. والثاني: أن السيئة: الكفر. والخطيئة: الكبيرة. والثالث: أن السيئة: الكبيرة. والخطيئة: الكفر. فوجه قراءة التوحيد على الوجه الأول والثالث أن المراد بالخطيئة الكفر، وهو مفرد، وعلى الوجه الثاني أن المراد به جنس الكبيرة. ووجه قراءة الجمع على الوجه الأول والثالث أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان. وعلى الوجه الثاني أن المراد به الكبائر، وهي جماعة، والرسم يحتمل كلتا القرائتين؛ لأنه لا ألف فيه، والكلام في إفراد السيئة على إرادة الكفر أو الكبائر على نحو ما ذكر. والمراد بالآية الكفار بدليل قوله: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ولأنها نزلت جواباً لليهود حين قالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾ يعنون: أربعين يوماً عدد أيام عبادة العجل. وعن مجاهد وكانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً^(١)،

(١) ذكر الواحدي هذا السبب في نزول الآية لابن عباس، قال: عن عكرمة عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، إنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ﴿وَقَالُوا...﴾. وقال ابن عباس في رواية الضحاك: وجد أهل الكتاب: ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين قالوا: لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة، فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار، فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سقر وفيها شجرة الزقوم. (أسباب النزول للواحدي / ١٦-١٤).

فقال - تعالى :- ﴿بِكَيْ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾^(١) الآية. وتأويلها على الأوجه المذكورة. ووجه القراءة بالغيب في قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أنهم غُيِبَ^(٢)، والإخبار عن الغيب إذا كان بالفعل المضارع كذلك^(٣). ووجه القراءة بالخطاب: مجيئه على حكاية ما خوطبوا به، وحمله على ما بعده من الخطاب - أيضاً^(٤). وقرئ ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ و﴿أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ و﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾^(٥).

وارتفاع (لا تعبدون) على القراءتين على تقدير حذف (أن) الناصبة للفعل^(٦) - على حد

(١) البقرة / ٨١ .

(٢) الكشاف ١١٩/١

(٣) وجاز في قوله (يعبدون) مجيئه على لفظ الخطاب ومجيئه على لفظ الغيبة لأنه جواب لقوله ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فجرى مجرى القسم، كأنه قيل: وإذ أقمنا عليهم لا تعبدون. وما جرى مجرى القسم لا يخلو من أن يكون الجواب فيه لمخاطب أو متكلم أو لغائب فيجوز فيه أن يأتي على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ لها، وجاز أن تأتي على لفظ المخاطب، لأنك تحكي حالة الخطاب وقت ما يخاطب به. كما قال ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ كَثِيرَةٌ﴾ قرئ بالياء على لفظ الغيبة، وبالتالي على لفظ الخطاب على حكاية حال الخطاب في وقت الخطاب، لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين. وكذلك قولك: استخلفت عبد الله ليقومن - بالياء - لغيبته واستخلفته لتقومن: لأنني قد كنت مخاطبته. ينظر (معاني القرآن للقراء ١/٥٤، الحجة لأبي علي ٩٩/٢ - ١٠٠، الكشاف للزمخشري ١/١١٨) .

(٤) فقد ورد الخطاب في قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وقوله ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ وقوله ﴿مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ البقرة/٨٥، وقد قوى الخطاب بوقوع الأمر بعده في قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فجرى صدر الكلام في ذلك على حكم آخره. ينظر (الكشاف ١/٢٤٩).

(٥) قرأ بذلك: أبي وابن مسعود. (الكشاف ١/١١٨، البحر المحيط ١/٢٨٢).

(٦) وتقدير الكلام عند الأخفش: بأن لا تعبدوا، فحذف حرف الجر، إذ أن حذفه مع (أن) جائز مطرد، إذا لم يكن ليس، ثم حذف بعد ذلك (أن) فارتفع الفعل وقال القراء رفعت (تعبدون) لأن دخول أن يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت. وأما إعمال (أن) النصب في المضارع وهي مضمرة فمختلف فيه فمذهب الكوفيين إلى أنها تعمل في المضارع وهي مضمرة من غير بدل، واحتجوا بقراءة ابن مسعود ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ فنصب ﴿تَعْبُدُوا﴾ بأن مقدرة، فحذف (أن) وأعملها مع الحذف واحتجوا ببيت طرفه، وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل، لأنها من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة. ينظر (البحر المحيط ج ١/ ٢٨٢-٢٨٣، معاني القرآن للقراء ١/٥٣، الإنصاب في مسائل الخلاف ٢/٥٥٩ - ٥٦٢).

قوله:

(١) ألا أيها الزاجري احضر الوغى

ويشهد لذلك القراءة ب(أن)^(٢). وقيل: ارتفاعه على أنه خبر فى معنى النهي^(٣) كقولك: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد: الأمر، وذلك أبلغ من صريح النهي والأمر، كأنه قد سوغ فيهما إلى الانتهاء، والامثال، فأخبر عنهما. ويشهد لذلك القراءة بصريح النهي. وقيل: ارتفاعه على أنه جواب قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أجراه مجرى القسم كأنه قيل: وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون أو لا يعبدون إلا الله^(٤). وقيل: ارتفاعه لأنه فى موضع الحال، والتقدير: موحدين^(٥) وهي حال مصاحبة مقدره^(٦)؛ لأنهم كانوا وقت أخذ العهد عليهم موحدين، والتزموا الإقامة على التوحيد. ويجوز أن يكون حالاً مصاحبة فقط، على أن يكون التقدير ملتزمين الإقامة على التوحيد. ويجوز أن يكون مقدره فقط،

(١) البيت لطرفة بن العبد، وهو من بحر «الكامل» وعجزه :

..... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي.

وهو فى ديوانه، ومن معلقته التي مطلعها:

خفوله أطلال ببرقة نهمد تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد.

ينظر (ديوان طرفه / ٤٦). والشاهد فى «أحضر» رفع لحذف الناصب، ويجوز فى النصب باضمار «أن» ضرورة، وهو مذهب الكوفيين. ومن مواضعه (الكتاب لسيبويه ٩٩/٣، الكشف للزمخشري ١١٨/١، الانصاف فى مسائل الخلاف للأنباري ٥٦٠/٢).

(٢) فقد قرأ عبد الله ﴿أَنْ لَا تُعْبِدُوا﴾ (الكشاف ١١٩/١).

(٣) قاله الزمخشري، وقال: وتنصره قراءة عبد الله وأبي (لا تعبدوا) (الكشاف ١١٨/١) ومما بدل على أنه خبر فى معنى النهى: أنه لو لم يكن فى معنى النهي لما حسن عطف الأمر عليه فى قوله ﴿رَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وذلك لما بين الأمر والخبر المحض من التنافر، ولا كذلك الأمر والنهي لالتقائهما فى معنى الطلب .

(٤) نسب هذا الوجه إلى سيبويه وأجازه الكسائي والفراء والمبرد (البحر المحيط ٢٨٢/١ ينظر الكشاف ١١٨/١)

(٥) فتعبدون: جملة منفية فى موضع نصب على الحال من بنى إسرائيل، قال أبو حيان: وهو حال من المضاف إليه. وهو لا يجوز على الصحيح. (البحر ٢٨٢/١).

(٦) قال ذلك المبرد وقطرب (السابق) ويقصد بالمصاحبة: الحال المتقلبة إلى غير ملازمة لصاحبها نحو: جاء محمد راكباً، فراكباً وصف منتقل، لانفكاكه عن محمد، بأن يجئ ماشياً. ويقصد بالمقدرة: غير المتقلبة، أي: وصف ملازم لصاحبها نحو: دعوت الله سميعاً. ينظر (ابن عقيل / ١٧٤).

على أن يكون التقدير: ملتزمين التوحيد أبداً ما عاشوا. ومن قرأ: ﴿أَنْ لَّا﴾ حذف الجار^(١)؛ أي: بأن لا. أو على أن لا، أو جعل (أن) مفسرة^(٢). أو جعل (أن) مع الفعل بعدها بدلاً من الميثاق^(٣). ومن قرأ ﴿لَّا تَعْبُدُونَ﴾ أتى بصريح النهي ولا بد معه من تقدير القول.

وقوله: (خطيئته التوحيد عن غير نافع): جملة كبرى، والعائد من الخبر محذوف، والتقدير: التوحيد فيه. و(لا تعبدون الغيب شائع): جملة كبرى - أيضاً.. و(الغيب): منصوب ب(شائع). و(دخلاً): حال من فاعل (شائع)، ومعنى شائع: تابع، والإشباع: الاتباع. والدخيل: الذي يداخل المرء في أموره. أخبر أن (لا تعبدون) تابع الغيب قبله في حال كونه دخلاً ليس بأجنبي منه، ويروى (الغيب) بالرفع على الابتداء، و(شائع) خبره. والجملة خبر (لا تعبدون)، والعائد محذوف، والتقدير: الغيب فيه. و(دخلاً): حال - أيضاً.. على أن يكون مفعول (شائع) محذوفاً؛ أي: شائع ما قبله، ويجوز أن يكون (دخلاً) على هذه الرواية مفعول (شائع) على أن يراد به ما قبل (لا تعبدون)، والنصب أولى؛ لعدم الحذف معه.

وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحَسَنًا بِضَمِّهِ وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسُنْ مَقُولًا

أمر بالقراءة في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٤) بفتح الحاء والسين، على ما لفظ به لمن أشار إليهما بالشرين، وهما: حمزة، والكسائي^(٥)، غير أن لفظه بذلك عارٍ عن الجلاء،

(١) لا يجوز حذف حرف الجر وبقاء عمله إلا في (رب) بعد الواو... أما الجر بغير «رب»، محذوفاً، فمطرد مثل: بكم درهم اشتريت هذا، فدرهم مجرور (بمن) محذوفة عن سبويه والخليل، وبالإضافة عند الزجاج. وغير مطرد: كقول رؤية لمن قال له: كيف أصبحت؟ خير والحمد لله. التقدير: على خير، ينظر (شرح ابن عقل / ١٩٤ - ١٩٥).

(٢) أي مفسرة لمضمون الجملة، لأن في قوله: أخذنا ميثاق بني إسرائيل معنى القول، فحذف أن المفسرة، وأبقى المفسرة، ومن شروطها: أن تسبق بجملة يكون فيها معنى القول، وأن يتأخر عنها جملة، وألا يكون في الجملة السابقة حروف القول إلا والقول مؤول بغيره.

ينظر (الإنفاق في علوم القرآن للسيوطي ١٥٥/١ - ١٥٦، البحر المحيط ٢٨٣/١).

(٣) البحر المحيط ٢٨٣/١. خير.

(٤) البقرة ٨٣.

(٥) السبعة لابن مجاهد م ١٦٣، الحجة لابن خالوية / ٨٣-٨٤، الكشف لمكي ٢٥٠/١.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

لا احتمال تغير شكله إذا كتب أو لعدم شكله، فر بما قرئ: ﴿حُسْنًا﴾ بضمين لصحة وزنه ومعناه، ولو حققت روايته ولم يغير شكله لم يكن فيه دليل على القراءة الأخرى، ولذلك قيدها بالضم والإسكان، وأفاد بذلك - أيضًا - بيان ما لفظ به من قراءة حمزة والكسائي؛ لأنها يتعين فيها فتح الحاء والسين على ما قرره.

وطريق هذا البيت مخالف لطريق أبيات القصيدة؛ لأن طريق أبيات القصيدة تقييد قراءة المذكورين والدلالة على طريق الباقيين بذلك، وطريق هذا البيت تقييد قراءة الباقيين والدلالة على الطريق المذكورين بذلك، وهي طريقة حسنة أتى بها على حسب ما أتى.

والحجة لمن قرأ ﴿حُسْنًا﴾ بفتحتين أن حسن صفة على (فَعَلَ) كَبَطَل، فهي عنده نعت لمصدر محذوف، والتقدير: وقلوا للناس قولاً حَسَنًا^(١). وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير في كلامهم^(٢).

والحجة لمن قرأ: ﴿حُسْنًا﴾ بالضم والسكون، أن الحُسن مصدر حَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا^(٣). فهو عنده - أيضًا - نعت لمصدر محذوف، والتقدير: قولاً حَسَنًا. جعله حَسَنًا في نفسه لإفراط حسنه^(٤)، وفي ذلك مبالغة ليست في الأول^(٥). ويجوز أن يكون التقدير: ذا

(١) الكشف ٢٥٠/١ وفي اللسان - حسن ٨٧٨/٢: قال أحمد بن يحيى - ثعلب - قال بعض أصحابنا اخترنا (حسنا) لانه يريد : قولاً حسنا

(٢) فيجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه وذلك إذا دل عليه دليل نحو قوله تعالى ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ﴾ أي دورعا سابغات فحذف دورعا لان قوله (اعمل) بمعنى «اصنع» لا يقع إلا عليها. وكذلك الحال بالنسبة لقوله تعالى ﴿حُسْنًا﴾ حذف الموصوف (قولاً) لدالة قوله ﴿وَقُولُوا﴾ عليه. ينظر (شرح ابن عقيل/٢٤٣) وحسن جعل (حسنا) صفة قائمة مقام الموصوف، لأنها ضارعت الصفات التي تقوم مقام الأسماء، فيقال: هذا حسن، ومررت بحسن. ولا يكادون يذكرون معها الموصوف. ينظر (الحجة لأبي علي الفارسي ٢/١٠٤١٠٣/٢).

(٣) في اللسان - حسن ٨٧٨/٢: قال أحمد بن يحيى : قال بعض أصحابنا اخترنا (حسنا) لأنه يريد : قولاً حسنا . قال : والأخرى مصدر حسن يحسن حسنا . قال : ونحن نذهب إلى أن الحسن شيء من الحسن والحسن شيء من الكل، يجوز هذا . واختار أبو حاتم حسنا .

(٤) أي : قولاً هو حسن في نفسه لإفراط حسنه . (الكشاف/١١٩) .

(٥) فلكى يؤكد على إحسان مناوله الناس وضع المصدر موضع الاسم، وهذا يستعمل للمبالغة في تأكيد الوصف، كرجل عدل (هامش الكاشف/١١٩) .

حسن^(١) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه^(٢)، ويجوز أن يكون المصدر واقعا موقع الصفة^(٣)؛ أي: موقع (حُسن). وقيل: الحسن فى نفسه صفة على (فُعل) كالحلو والمر، فىكون كالقراءة الأولى سواء^(٤). وقيل: حسنا مصدر على المعنى^(٥)، والتقدير: وأحسنوا القول للناس حسنا. وقرئ: ﴿حُسْنًا﴾ بضمين^(٦)، وفيه وجهان، أحدهما: أنه لغة فى الحسن كالحلم والشُّغل على ما مر من قول عيسى بن عمر^(٧). والثانى: أن الأصل الإسكان لكثرتة، والضم اتباع^(٨). وقرئ: ﴿حُسْنَى﴾ بوزن (فُغلى)، والتقدير: مقالة

(١) وإلى هذا ذهب الزجاج، قال من قرأ (حسنا) ففيه قولان، أحدهما وقولوا للناس قولاً ذا حسن وزعم الأَخفش: أنه يجوز أن يكون (حسنا) فى معنى (حسنا) ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٦٤). (٢) وهذا جائز فقد يحذف المضاف لقيام قرينة تدل عليه، ويقام المضاف إليه مقامه، فيعرب بإعرابه، كقوله تعالى ﴿وَأَشْرَبُوا فى قُلُوبِهِمُ أَلْعَجَلَ﴾ أى حب العجل. فحذف المضاف وهو حب، وأعرب المضاف إليه وهو «العجل» بإعرابه (شرح ابن عقيل ٢٠٦/٢).

(٣) البحر المحيط ١/٢٨٥.

(٤) فىكون: الحُسن والحَسَن لغتين، كالحزُن والحَزَن، والعُرب والعَرَب والرُشد والرِشد والبُخل والبِخْل. ينظر (الكشف ١/٢٥٠، البحر ١/٢٨٥).

(٥) قال أبو حيان (البحر ١/٢٨٥): أنه انتصب على المصدر من المعنى: لأن المعنى: وليحسن قولكم حسنا.

(٦) قرأ بذلك عطاء بن أبي رباح، وعيسى بن عمر (إعراب القرآن للنحاس ١/٢٤١، البحر المحيط ١/٢٨٤).

(٧) قال عيسى بن عمر: كل ما كان على هذا البناء - أى فُعل - نحو الحلم وما أشبهه ففيه لغتان: الضم والإسكان (الحجة لآبى على ٢/٨٥). وقد أشار إلى ذلك النحاس عندما ذكر هذه القراءة لعيسى بن عمر، ثم قال: وهذا مثل: الحلم. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١/٢٤١).

(٨) أى أنه أتبع السين الحاء فى الضم ينظر (البحر المحيط ١/٢٨٥).

(٩) وهى قراءة أبى طلحة بن مصرف (البحر المحيط ١/٢٨٥) وقد أنكر الزجاج والنحاس وأبو حاتم هذه القراءة لأن (حُسْنَى) مثل (فُغلى) وهذا لا يجوز فى العربية إذ لا يقال شيء من هذا إلا بالألف واللام نحو الفضلى والكبرى والحسنى. هذا قول سيبويه ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١/١٦٣، إعراب القرآن للنحاس ج ١/٢٤١، اللسان حسن ج ٢/٨٧٧).

و«حسنى» على هذا صفة لموصوف محذوف، أو هذا أحد الوجوه التى خرجت عليها هذه القراءة، (البحر ١/٢٨٦) وذكر أبو على الفارسي أنها «فعلى الأفعال» إلا أنها استعملت استعمال الأسماء، فاخرج منها لام المعرفة حيث صارت بمنزلة الأسماء نحو قال الشاعر:

فى سعى دنيا طالما قد مرت

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

حسنى. والمعنى في جميع ذلك^(١): وقولوا للناس صدقاً وعدلاً في شأن محمد ﷺ من سألكم عنه، وصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره ولا تغيروا نعته، روى ذلك ابن عباس وسعيد بن جبير^(٢) ومقاتل^(٣). وقال سفیان الثوري^(٤): مروهم بالمعروف وانهموم عن المنكر^(٥). قوله: (وقل حسناً شكراً)؛ أي: اقرأ حسناً في حال كونك ذا شكر لله ﷻ، وفيه معنى آخر من غير جهة القراءة؛ أي: وقل أيها الإنسان قولاً حسناً؛ أي: ما حسن من قولك في حال كونك شاكراً لله، أو لأجل شكر الله. والإعراب يتنزل في الوجهتين على ما ذكر. (وحسناً بضمه وساكنه الباقون)؛ أي: وقل قرأ حسناً ملتبساً بضمه وسكون الباقون. والإعراب يتنزل على ذلك. (وأحسين مقولاً)؛ أي: وأحسن في حال كونك ناقلاً ما تنقله من ذلك وغيره.

وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءَ خُفِّفَ ثَابِتًا وَعَنْهُمْ لَدَى التَّخْرِيمِ أَيْضًا تَحَلُّلاً
أخبر أن من أشار إليهم بالثناء في قوله: (ثابتاً)، وهم: الكوفيون، قرءوا: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾^(٦) بتخفيف الظاء.

= وذكر من وجوه التخريج: أن تكون بمنزلة الرجعى والبشرى والشورى، قال أبو حيان: وجعل «حسنى» مصدراً كالبشرى يحتاج إلى نقل أن العرب تقول حسن حسنى كما تقول: رجع رجعى، وبشر بشرى، إذ مجيء «فُعلى» كما ذكرنا مصدراً لا ينقاس ينظر (الحجة لأبي على ١٠٦/٢، البحر ٢٨٦/١). (١) القرطبي ٥١٦/١. ونسب هذا المعنى فيه إلى ابن جريح. والذي نسبه القرطبي لابن عباس هو: لهم لا إله إلا الله، ومروهم بها.

(٢) هو سعيد بن جبير، كان يقال له جهيد العلماء، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، روى عنه جعفر ابن أبي المغيرة، وأبو بشر جعفر بن أباس وغيرهما قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ (تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٧-٧٦/١، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٤-١٢/٤).

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدى، من أعلام المفسرين انتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدث بها، من كتبه: نوادر التفسير، متشابه القرآن، الوجوه والنظائر. توفي سنة ١٥٠ هـ (تاريخ بغداد ١٦٠/١٣، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧).

(٤) هو سفیان بن سعيد بن مسروق الثوري، من ولد بن عبد ولد سنة ٥٩٧، أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فمحاها واحرقها له من الكتب: الجامع الكبير الفرائض، وغيرهما، مات بالبصرة سنة ١٦١ هـ. (المعارف لابن قتيبة / ٤٩٧، الفهرست لابن النديم/ ٢٨١).

(٥) القرطبي ٥١٦/١.

(٦) البقرة / ٨٥.

وأَنهم قرءوا: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾^(١) في التحريم كذلك، فتعين للباقيين القراءة بثقليل الظاء فيهما^(٢).

والحجة لمن خفف الظاء: أن الأصل: تَظَاهَرُونَ، وتَظَاهَرَا بتاءين؛ الأولى حرف المضارعة، والثانية تاء التفاعل، واجتماع المثلين ثقيل، وهو في الفعل أثقل^(٣) لثقله. فبالغ في التخفيف بأن حذف إحداهما، ولم يدغم؛ لأن الإدغام لا يخلو من ثقل. واختلف في المحذوفة منهما؛ فذهب سيبويه ومن تابعه إلى أن المحذوفة هي الثانية؛ لأن التكرار الموجب للثقل بها يقع، ولأن الأولى تدل على المضارعة، فلو حذفت لذهبت دلالتها^(٤). وذهب الكوفيون إلى أن المحذوفة هي الأولى؛ لأنها زائدة في المضارع؛ إذ لم تكن في الماضي^(٥). والحجة لمن ثقل أنه كره التكرير؛ لما فيه من الثقل، والحذف؛ لما فيه من الإخلال، فاقصر في التخفيف بأن أبدل من التاء ظاء وأدغمها في الظاء، فصار اللفظ بظاء مشددة^(٦).

(١) التحريم / ٤.

(٢) السبعة لابن مجاهد / ٦٣، الحجة لابن خالوية / ٨٤، الكشف لمكي / ٢٥٠/١، التيسير للداني / ٧٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦٦.

(٣) والسبب الذي من أجله كان الإدغام ثقيلًا: أن الحرف المدغم باقٍ بدله في الإدغام (الكشف / ٢٥٠/١) (٤) قال سيبويه «الكتاب ٤/٤٧٦»: «فإن إلتقيت التاء أن في كلمة فأنت بالخيار إن شئت أثبتتها، وإن شئت حذفت الأولى، وإن شئت حذفت الثانية...» وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى ﴿فَأَذَرْتُمْ﴾ فصلت / ٣٠ و﴿وَأَزَيَّجَتْ﴾ فلما إعتلت هنا كذلك تحذف هناك. وقد تابع أبو علي الفارسي سيبويه على أن المحذوفة هي الثانية، وقال ومما يقوي حذف الثانية أن الأولى لمعنى، فإذا حذفت لم يبقى شيء يدل على المعنى، أما الثانية فهي من جملة كلمة إذا حذفت دل ما بقي من الكلمة عليها. (الحجة ١٠٩/٢).

(٥) وكان حذف الزائدة أولى عند الكوفيين من الأصلية، وأن الزائدة أضعف من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد، فلما وجب حذف أحدهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى. (الإنصاف ٦٤٨/٢) والصحيح أن المحذوفة الثانية لأن الحرف الذي جاء معنى قد تنزل في الدلالة على معنى بمنزلة سائر الكلمة التي تدل بجميع حروفها على معنى. فكما يتمتع أن تحذف الكلمة بأسرها لشيء لا معنى له في نفسه، فكذلك هاهنا يتمتع أن يحذف الحرف الذي جاء معنى لأجل حرف لم يجيء لمعنى. (الإنصاف ٦٤٩م٢ - ٦٥٠).

(٦) الكشف / ٢٥١/١.

اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة

وحسن الإدغام لقرب المخرجين^(١)، ولكون الثاني أقوى من الأول^(٢). وقرئ في الشاذ: ﴿تُظَاهِرُونَ﴾^(٣) بتاءين على الأصل^(٤)، و﴿تُظَاهِرُونَ﴾^(٥) وماضيه ظَاهَرَ، و﴿تُظَاهِرُونَ﴾^(٦) وأصله: تُظَاهِرُونَ^(٧).

وقوله: (وتظاهرون): مبتدأ. و(الظاء خفف): جملة كبرى أخبر بها عنه، والعائد منها إليه محذوف، والتقدير: الظاء خفف، وهو في موضع الحال من ضمير (خفف). و(ثابتا): نعت لمصدر محذوف، أي: خفف تخفيفاً ثابتاً. و(عنهم) و(لدى) متعلقان ب(تحللاً)؛ أي: وعنهم لدى التحريم تحلل ذلك، والإشارة إلى تخفيف الظاء، قيل: المفهوم من ظاهر الكلام أن الإشارة إلى تخفيف الظاء من تظاهرون، وليس في التحريم تظاهرون، إنما فيه: تظاهرا. قيل: لما كان التثقيل والتخفيف واقعين في الفعل لا الفاعل، وهو الواو في الأول، والألف في الثاني، وليس الغرض إلا ذكره، وإنما ذكر ما اتصل به من ضرورة ساغ التسمح بذلك. و(أيضاً): مصدر في موضع الحال على ما تقدم في تظاهره. و(تحللاً): تفعل من الحلول، وذكره بعد ذكر التحريم حسن بديع. والله أعلم.

وَحَمْرَةٌ أَسْرَى فِي أَسَارِي وَضَمُّهُمْ
تُفَادُوهُمْ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نَفْلًا

(١) فالتاء مخرجها مما بين طرف اللسان وأصول النثايا، والظاء تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف النثايا ينظر (الكتاب ٤/٤٣٣).

(٢) فالظاء تنصف بالجهر والاطباق، والرخاوة. والتاء تنصف بالشدة والهمس والانفتاح فصفت القوة في الظاء أكثر منها في «التاء» فلذلك كانت الظاء أقوى من التاء، ومن ثم أدغمت التاء فيها.

(٣) البحر المحيط ١/٢٩١.

(٤) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٧٦): إذا التقت التاءان. فأنت بالخيار إن شئت أثبتتها وأن شئت حذفته إحداهما. وتصديق ذلك قوله ﷻ ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ و﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾.

(٥) وهي قراءة أبي حنيفة (البحر ١/٢٩١).

(٦) وهي قراءة مجاهد وقتادة باختلاف عنهما، ورويت عن أبي عمرو (البحر ١/٢٩١)، إعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٤) وقال النحاس في هذه القراءة: وهذا بعيد، وليس هو مثل قوله ﴿يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ المجادلة ٢، لأن معنى هذا أن يقول لها: أنت على كظهر أمي، فالفعل في هذا من واحد والفعل في (تظاهرون) لا يكون إلا من اثنين أو أكثر.

(٧) أي تتعاونون عليهم (الكشاف ١/١١٩).

أخبر أن حمزة قرأ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى﴾^(١) فى موضع: ﴿أُسْرَى﴾، للباقيين^(٢). ولفظ بالقراءتين من غير تقييد على ما قرره فى قوله: (وباللفظ أستغنى عن القيد إن جلا)، والحق أن (أسارى) ليس فيه جلاء، لقولهم: أسارى بفتح الهمزة، فربما التبس به عند عدم الشكل، والعدر له اشتهاار القراءة بالضم؛ إذ هى قراءة الستة.

ثم أخبر من أشار إليهم بالهمزة والراء والنون فى قوله: (إذ راق نفلا)، وهم: نافع، والكسائى، وعاصم، قرءوا: ﴿تَفَدُّوهُمْ﴾^(٣) بضم التاء والمد، وأراد به الألف، ومن ضرورة الألف فتح الفاء، فتعين للباقيين فتح التاء وحذف الألف^(٤)، ومن ضرورة حذف الألف سكون الفاء^(٥)، وقد يؤخذ سكونها مما فهم من فتحها فى القراءة الأولى، فكأنه لفظ بالتقييد بالفتح المفهوم.

والحجة لمن قرأ: ﴿أُسْرَى﴾ أنه جميع أسير، وأسير فعيل بمعنى مفعول، وكل فعيل بمعنى مفعول فإنه يجمع على (فَعْلَى)^(٦) كجريح وجرحى وقتيل وقتلى، ولما كان جريح وقتيل يجمعان على (فَعْلَى) لا على (فَعَالَى) فعل بأسير ذلك، وبه قرأ الحسن^(٧) وابن وثاب^(٨) وابن أبى إسحاق^(٩)

(١) البقرة / ٨٥ .

(٢) السبعة لابن مجاهد / ١٦٤، الحجة لابن خالوية / ٨٤، والكشف ٢٥١/١ .

(٣) البقرة / ٨٥ .

(٤) السبعة لابن مجاهد / ١٦٤، الحجة لابن خالوية / ٨٤، الكشف ٢٥١/١، التيسير / ٧٤، والحجة

لابى على ١٩٤/٣، القرطبي ٥٢١/١، والإتحاف / ١٤١ .

(٥) فى نسخة ب فتح والصواب ما ذكر كما فى أ - ج .

(٦) من أمثلة جموع الكثرة (فعل) وهو جمع لوصف على فعيل بمعنى مفعول دال على هلاك أو توجع

كقتيل وقتلى وجريح وجرحى وأسير أسرى، ويحمل عليه ما أشبه فى المعنى من فعيل بمعنى فاعل،

كمريض ومرضى، ومن (فعل) كزمن وزمنى ومن (فاعل) كهالك وهلكى، ومن (فَعْلَى) كميث

وموتى (ابن عقيل / ٣١٩) .

(٧) الكشف ٢٥١/١ .

(٨) هو يحيى بن وثاب الأسدي، الكوفي، تابعى ثقة، من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس،

مات سنة ١٠٣ هـ (غاية النهاية ٣٨٠/٢) .

(٩) هو عبد الله بن أبى إسحاق، بصري، نحوي، أخذ عنه كبار النحاة كأبى عمرو ابن العلاء وعيسى بن

عمر والأخفش، توفي سنة ١١٧ هـ (الجرح والتعديل ٤/٢/٢، طبقات القراء ٤١٠/١) .

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

والنخعي^(١) وطلحة بن مصرف^(٢)، وعيسى بن عمر، والأعمش^(٣).

والحجة لمن قرأ: ﴿أُسْكِرَى﴾ أن الأسير الكسلان في عدم النشاط والقيود عن التصرف مجمع جمعه، فقيل: أسير وأسارى، كما قيل: كسلان وكُسالى^(٤). ولأجل هذا المعنى جمع الكسلان على كَسلى - أيضًا^(٥). والدليل على اعتبار هذا المعنى أنهم جمعوا (مریضا وهالكا وميتا) على (مرضى وهلكى وموتى). وليس من ذلك شيء بمعنى مفعول، لكن لما كانت هذه الأشياء بلا تاء أشبهت باب: جريح وقتيل فجمعت جمعه. وقيل: الأسارى جمع أسير^(٦)، لا بهذا الاعتبار، كما قالوا: شيخ قديم وشيوخ قدامى، وهو قليل. وقيل: هو جمع أسرى^(٧)، وكان الأصل أسارى، فضمت الهمزة^(٨) كما ضموا الكاف والسين في (كُسالى^(٩) وسُكارى^(١٠)) وكان الأصل فتحهما، كندامى وعطاشى، ولم

- (١) هو إبراهيم بن يزيد النخعي، الإمام الزاهد، قرأ على الأسودين يزيد وعلقمة بن قيس وعليه الأعمش وطلحة بن مصرف. توفي سنة ٩٦ هـ. (الطبقات لابن سعد ٢٧٠/٦ - الجرح والتعديل ١٤٤/١/١).
- (٢) هو طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمزاني، الكوفي، من أقرأ أهل الكوفة في عصره، وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع، توفي سنة ١١٢ هـ. (حلية الأولياء ١٤/٥ - تهذيب التهذيب ٢٥/٥).
- (٣) هو سليمان بن مهران، تابعي، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وزر ابن جبيش، وعنه عرضا وسماعا حمزة وابن أبي ليلى، توفي سنة ١٤٨ هـ. (طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦ - طبقات القراء ٣١٥/١).
- (٤) يقصد: أنهما (أي الأسير والكسلان) لما اشتبهتا في المعنى حملا في الجمع على بناء واحد فجمع (كسلان) على (كسلى) وهو باب (أسير)، وجمع (أسير) على (أسارى) وهو باب (كسلان). فكل واحد محمول على الآخر (الكشف ٢٥١م١ - ٢٥٢) وقال سيويه: وقالوا (أسارى) شبهوه بقولهم (كسالى)، وقالوا (كسلى) فشيبهوه بأسرى (الكتاب ٦٥٠/٣).
- (٥) قال الخليل: قالوا مرضى وهلكى وموتى... لأن ذلك أمر يتلون به، وادخلوا فيه وهم له كارهون وأصيبوا به، فلما كان المعنى معنى المفعول كسروه على هذا المعنى (الكتاب ٦٤٨/٣).
- (٦) البحر المحيط ٢٨١/١.

(٧) أي أنه جمع الجمع، قال الزجاج: من قرأ أسارى، فهو جمع الجمع يقال: أسير وأسرى ثم أسارى جمع الجمع. وذهب إلى ذلك أيضا ابن خالوية. ينظر (الحجة لابن خالوية / ٨٤، اللسان أسر ٧٨/١).

(٨) أسارى يفتح الهمزة، أنكرها أبو حاتم وقال: ولا يجوز أسارى، وذكر أبو حيان أنه سمع (أسارى) وليست بالعالية، أما الزجاج: فقد ذهب إلى أنها هي الأصل، كما يقال: سكارى، وقال: (فعلى) هو الأصل، و(فعالى) داخلة عليها ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/١ - البحر المحيط ٢٨١/١).

(٩) في اللسان - كسل ٣٨٧٨/٥: الكسل الشاقل. والجمع كسالى وكُسالى وكَسلى.

(١٠) ورد في المعاجم ما يشير إلى أن (سُكارى) بالضم هو الأصل، وأن الفتح لغة لا يجوز القراءة به ففي =

يفرق بين الأسرى والأسارى أحد من العلماء إلا أبو عمرو^(١) - رحمه الله -، فإنه قال: من جاء مستأسراً فهم الأسرى، وما كان في أيديهم فهم الأسارى. حكى ذلك أبو عبيد عنه، وأنكر الفرق بينهما^(٢). وروى عن النقاش^(٣) أنه قال: سمعت أحمد بن يحيى (يعني ثعلباً) وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو فقال: هذا كلام المجانين^(٤). يعني: لا فرق بينهما. وقرئ: ﴿أُسْكِرَى﴾^(٥) بفتح الهمزة، وهو جمع أسير على ما تقدم. ويجوز في الكلام: أسراء، كشهيد وشهداء^(٦).

والحجة لمن قرأ: ﴿تُقَدُّوهُمْ﴾ أنه جاء به على أصل المفاعلة، وأصلها أن تكون من اثنين، وهي كذلك ها هنا؛ لأن الأسير يعطي المال، والآسر يعطي الإطلاق^(٧)، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد، كعاقبت اللص، وطارقت النعل، فيكون بمعنى:

= اللسان - شكر ٢٠٤٧/١: الجمع سُكَارَى، ولم يقرأ أحد من القراء سُكَارَى بفتح السين، وهي لغة ولا يجوز القراءة بها، لأن القراءة سنة. أما الزجاج فقد ذهب إلى أن (سُكَارَى) بفتح السين هي الأصل لأن (فَعَالَى) هو الأصل، أما (فَعَالَى) بالضم فهي داخلة عليها ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/١).
(١) هو أبو عمرو بن العلاء .

(٢) أنكره بقوله ولا يعرف أهل اللغة ما قاله أبو عمرو (والقرطبي ٥٢٠/١).

(٣) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، أبو بكر النقاش، كان في مبداء أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش، وكان عالماً بالقرآن وتفسيره، من كتبه: الموضح في القرآن ومعانيه، توفي سنة ٣٥١ هـ. (غاية النهاية ١١٩/٢ - تاريخ بغداد ٢٠١/٢).

(٤) كان ثعلب من أئمة الكوفيين في النحو واللغة مشهوراً بالخط وصدق اللهجة، سمع ابن الأعرابي، وعنه روى ابن الأنباري والأخفش الصغير، من كتبه المجالس الفصيح، توفي سنة ٢٩١ هـ. (أنباء الرواه ١٣٨/١، تاريخ بغداد ٢٠٤/٥ - ٢١٥).

(٥) اللسان - أسر ٧٨/١، عن الزجاج.

(٦) قال سيبويه (الكتاب ٦٤٧/٣): وأما (فَعِيل) إذا كان في معنى مفعول إذا كسرت كسرتة على (فَعَلَى) وذلك قتيل وقتلى...، وسمعا من العرب من يقول: قتلاء، يشبهه بظريف، لأن البناء والزيادة مثل بناء ظريف وزيادته.

(٧) وذكر مكي معنى آخر للمفاداة غير إعطاء المال والإطلاق فقال: على أصل المفاعلة من اثنين لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأسارى ويأخذ من عند الآخرين من الأسرى فكل واحد مفادٍ فاعل (الكشف ٢٥٢/١) أما ما ذكره المؤلف في هذا المعنى: فقد نص عليه أبو علي الفارسي في (الحجة له ١١٨/٢).

تفدوهم^(١).

والحجة لمن قرأ ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ أن أحد الفريقين يفدى أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره، فالفعل على الحقيقة من واحد^(٢). وذهب قوم إلى أن معنى فداه: أعطى فيه فداء، ومعنى فاداه: أعطى فيه أسيراً مثله^(٣)، وأنشد فى ذلك:

ولكننى فاديت أمى بعدما علا الرأس منها كبرة ومشيب^(٤)
بعبدى مرضىين لم يكن فيها لين غرضاً للناظرين معيب

وقوله: (وحمزة أسرى فى أسارى) تقديره: ووضع حمزة أسرى موضع أسارى، والإعراب يتنزل على ذلك. (وضمهم): مبتدأ. (وتفادوهم): مفعول به وفى حذف مضاف، والتقدير: تاء تفادوهم. (والمد): معطوف على المبتدأ، وأصل الكلام: ومده، فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً، وعوض منه اللام، كقوله: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم. (ونقل): جملة فى موضع خبر المبتدأ، والتقدير: نقل ذلك. (وإن راق): متعلق بـ(نقل)، ومعنى راق: أعجب، ومعنى نفل: أعطى نفلاً، والنفل: الغنمة، يثني على هذه القراءة بذلك؛ لأن قومنا اختاروا القراءة الأخرى عليها؛ لما تقدم، فأشار إلى تقوية هذه القراءة - أيضاً -، وتصحيح معناه لما تقدم. والله أعلم.

وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُزْسِلَا
أخبر أن من أشار إليه بالبدال فى قوله: (دواء)، وهو: ابن كثير، قرأ بإسكان دال
﴿الْقُدْسِ﴾^(٥).....

(١) الكشف ٢٥٢/١، الحجة لأبى على ١١٨/٢ .

(٢) الكشف ٢٥٢/٢ وأجاز أبو على الفارسى أن يكون المعنى على المفاعلة من اثنين فى تفدوهم أيضاً فقال: ألا ترى أن فى هذا الوجه أيضاً دفع من كل واحد من الأمرين والمأسور منهم على وجه الفدية للأسير والاستفقاد له من الأسر (الحجة له ج ١١٨ / ٢) .

(٣) فى اللسان - فدى ٣٣٦٦/٥ قال الوزىر بن المغربى: فدى إذا أعطى مالا وأخذ رجلاً وفادى إذا أعطى رجلاً وأخذ رجلاً .

(٤) الشعر : لنصيب . هكذا نسبة صاحب اللسان - فدى ٣٣٦٦/٥، ونصيب بن رباح من الشعراء الإسلاميين .

(٥) من مواضعه الآية / ٨٧ البقرة .

حيث وقع، وأن الباقيين قرءوا بضم الدال^(١)، ولو لم يذكر ما قرأ به الباقيون للزم على ما قرءوه أن تكون قراءتهم بفتح الدال.

والحجة لمن قرأ بالإسكان: أنه استثقل اجتماع ضميتين فخفف بتسكين إحداهما^(٢). وإليه أشار بقوله: (دواء)؛ يعني: أنه دواء من الثقل.

والحجة لمن قرأ بالضم مقاومة الثقل بعلة حروف الكلمة، وفيه الإتيان بالكلمة على الأصل^(٣). وقد تقدم ما روى عن عيسى بن عمر في هذا البناء من أن الضم والإسكان فيه لغتان^(٤). فيكون كل قد قرأ بلغته على حسب ما نقل.

وقوله: (وحيث): ظرف مكان أضيف إلى الجملة الفعلية التي بعده، والعامل فيه محذوف، والتقدير: وأسكن داله، ودَل على المحذوف قوله: (إسكان داله دواء). وقوله: (وللباقيين) متعلق بـ(أرسل). (وبالضم): في موضع الحال من ضميره. معنى أرسل: نُقِل.

وَيُنزِلُ خَفُّهُ وَتُنزِلُ مِثْلَهُ وَتُنزِلُ حَقٌّ وَهُوَ فِي الْحِجْرِ ثَقُلًا
أخبر أن من أشار إليهما (بحق)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو^(٥) قرأ جميع ما جاء من (يُنزل، وتُنزل، وتُنزل) بتخفيف الزاي، ويلزم من تخفيفه إسكان النون، ويتعين للباقيين

(١) السبعة لابن مجاهد / ١٦٤، الحجة لابن خالوية / ٨٥، الكشف لمكي ٢٥٣/١.

(٢) روح القدس: قال مجاهد: القدس الله ﷻ، وقال الحسن: القدس، هو الله وروحه جبريل وقال ابن عباس: روحه هو الاسم الذي كان يحيى به عيسى الموتى وهو اسم الله الأعظم (القرطبي ٥٢٣/١)

(٣) الحجة لابن خالويه / ٨٥.

(٤) الحجة لابن خالوية / ٨٥ وقال أبو علي الفارسي: القُدُس والقُدُس: التخفيف والتثقيل فيه حسنان، لكنه رجح التثقيل فقال: وما يدل على حسن التثقيل: جمعهم ما كان على (فُعْلَةٌ وفُعْلَات) نحو: غرفة وغرفات وركبة وركبات. وهذا الأكثر في الاستعمال. ومنهم من كره الضميتين فأسكن العين، أو أبدل منها الفتحة نحو رُكَبَات ينظر (الحجة له ١٢٠/٢).

(٥) قال ابن مجاهد في: السبعة / ١٦٥: كان ابن كثير يخفف الفعل الذي في أوله ياء أو تاء أو نون في كل القرآن إلا في ثلاثة مواضع: في الحج/ ٢١ ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ﴾ وفي بني إسرائيل/ ٨٢ ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ وفيها أيضا ﴿حَقٌّ نُنزِّلُ عَلَيْهِ﴾ ٩٣، ولا يخفف ﴿وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ﴾ الحديد/ ١٦، وقرأ أبو عمرو ذلك وما أشبهه بالتخفيف في جميع القرآن إلا حرفين الأنعام/ ٧٣ ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزِّلَ آيَةً﴾، الحجر/ ٢١. ويشدد (نزل) في كل القرآن إلا في قوله ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ فإنه يخففه.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

القراءة بتشكيل الزاي^(١)، ويلزم من ذلك فتح النون. ولم يستوعب ما وقع الخلاف فيه من ذلك؛ لأنه إنما لفظ من ذلك بما أسند إلى الفاعل، والحكم فيما أسند منه إلى المفعول كذلك، نحو قوله - تعالى - : ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٢) و﴿أَنْ نُنَزَّلَ عَلَيْهِنَّ سُورَةٌ﴾^(٣)، ولو قال: وينزل خففه وتنزل مثله ونحوهما حقاً وفي الحجر ثقلاً، أو نحو ذلك لكان أظهر وأبين، والعدر له في ذلك شهرة القراءة بما ذكر في النوعين. ثم أخبر أن قوله - تعالى - في سورة الحجر: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٤)، ثقل للجميع ولم يخفف، فقال: (وهو في الحجر ثقلاً).

والحجة لمن قرأ بالتحفيف أن (أنزل) في القرآن أكثر من (نزل)؛ نحو: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٥) و﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾^(٦) و﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾^(٧) فحمل المضارع على الأكثر المجمع عليه.

والحجة لمن قرأ بالثقل أنه أبلغ؛ لدلالته على تكثر الفعل وتكريره، ولذلك أجمعوا على التثقل في قوله: تعالى ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٨) لظهور معنى التكثر والتكرير فيه^(٩).

وقوله: (وَيُنَزَّلُ خَفِّه) تقديره: وَخَفَّفَ يُنَزَّلُ خَفَّفَهُ، وهو كقولك: زيداً اضربه، ويجوز

(١) تنظر القراءة في: الحجة لأبي علي ١٢٨/٢ .

(٢) البقرة: ١٠٥ .

(٣) التوبة: ٦٤ .

(٤) الحجر: ٢١ .

(٥) آل عمران: ٤ .

(٦) الإسراء: ١٠٥ .

(٧) الكهف: ١ .

(٨) الحجر / ٢١ .

(٩) وذكر أبو علي الفارسي أن القراءتين بمعنى واحد، ولا يراد بالتضعيف الكثرة، وأن تضعيف العين للتعدي وليس يراد به الكثرة كما أريد به في نحو ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ يوسف/٢٣، ولكن (فعله) بمنزله (أفعل) وقد قال سيبويه قد يجيء فغلقت بمعنى واحد مشتركين، وذلك نحو: وَعَزَّتْ إِلَيْهِ وَأَوْعَزْتُ، وَتَجَبَّرْتُ وَأُتَجَبَّرْتُ وَأَسْمِيتُ (الكتاب لسيبويه ٤ / ٥٦١ الحجة لأبي علي ١٢٨/٢) .

أن يكون كقولك: زيدٌ اضربه^(١)، والأول أولى لمكان الأمر، و(تُنزل مثله): جملة، وتنزل مبتدأ حذف خبره، أي: وتنزل كذلك. و(حق): خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ذلك حق، وذلك إشارة إلى ما دل عليه خففه من التخفيف. (وهو في الحجر ثقلاً): جملة كبرى، و(في الحجر) متعلق بـ(ثقل)، والضمير المبتدأ به عائد إلى (تنزل) لقربه منه.

وَحُفِّفَ لِلْبَصْرِيِّ بِسُبْحَانَ الَّذِي فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّيِّ عَلَى أَنْ يُنْزَلَ

أخبر أن ما جاء من ذلك في (سبحان)^(٢)، مخفف لأبي عمرو^(٣)، والذي جاء منه في (سبحان) فعلان، أحدهما: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ﴾^(٤) والثاني: ﴿حَتَّىٰ نُنَزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا مِّنْ قُرْآنٍ مَّكِّيٍّ﴾^(٥)، وهو في ذلك على قاعدته. وابن كثير هو المخالف لقاعدته^(٦). ثم أخبر أن قوله في الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾^(٧) مخفف لابن كثير وهو فيه على قاعدته، وأبو عمرو هو المخالف لقاعدته^(٧).

والحجة لابن كثير في مخالفة قاعدته في سبحان - بعد اتباع الأثر -: الجمع بين اللغتين،

(١) زيداً اضربه، زيدٌ اضربه: في هذين المثالين تقدم اسم وهو: زيد، وتأخر عنه فعل وهو «اضربه» هذا الفعل قد عمل في ضمير الإسم السابق. أي: استقل به، ولو لم يشتغل بالضمير لتسلط على «زيد» كما تسلط على الضمير. وهذا ما يسمى بالاشتغال. والاسم المشتغل عنه قد يجب فيه النصب، وقد يجب فيه الرفع، وقد يجوز فيه الأمران والنصب أرجح، أو الرفع أرجح، وقد يجوز فيه الأمران على السواء. ويختار النصب على الرفع إذا وقع الاسم المشتغل عنه قبل فعل الطلب، وهو الأمر والنهي والدعاء نحو: زيد اضربه، أو لانتهاه، أو اللهم عبدك ارحمه، وإنما اختير النصب لأن وقوع هذه الأشياء أخبار للمبتدأ قليل بل قيل بمنه.

(ينظر: شرح ابن عقيل / ١٣٩ - ١٤٢، الأشموني ٧٦/٢ - ٧٧).

(٢) المقصود بقوله: سبحان، سورة الإسراء.

(٣) قال ابن مجاهد في: السبعة / ١٦٥: وقرأ أبو عمرو: (ينزل) و (تنزل) و(منزل) وما أشبهه ذلك بالتخفيف في جميع القرآن إلا حرفين، في الأنعام / ٣٧ ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ وفي الحجر ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ﴾ / ٢١.

(٤) الإسراء / ٨٢.

(٥) الإسراء / ٩٣.

(٦) لأنه خرج على قاعدة التخفيف وشدد في ثلاثة مواضع هي: الإسراء / ٨٣، ٩٣، والحجر / ٢١.

ينظر (السبعة لابن مجاهد / ١٦٥) و (الكشف / ١ / ٢٥٣)

(٧) السابق.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

وأن الثقل في قوله: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ﴾ دال على الحالة التي نزل عليها القرآن من التكرير والتنجيم شيئاً بعد شيء^(١). والثقل في قوله: ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ موافق لما وقع جواباً له من قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ﴾^(٢).
والحجة لأبي عمرو في مخالفة قاعدته في الأنعام: موافقته في الثقل لما وقع جواباً له من قوله: ﴿لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٣).

فإن قيل: إذا كان ابن كثير هو المخالف لقاعدته في (سبحان) وأبو عمرو هو المخالف لقاعدته في الأنعام. فهلا قال: وثقل للمكي بسبحان والذي في الأنعام للبصري على أن ينزلا؟

قيل: لو قال ذلك لأوهم أن المكي انفرد بالثقل في (سبحان) وأن البصري انفرد بالثقل في الأنعام، فيقرأ للباقيين بالتخفيف في السورتين، وليس الأمر كذلك.

وقوله: (على أن ينزل): بدل من قوله: (والذي في الأنعام). وإعراب البيت ظاهر. وَمُنزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ وَخَفَّفَ عَنْهُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مُسَجِّلاً أخبر أن من أشار إليهم بـ(حق) والشين من (شفائه)، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي اتفقوا على التخفيف في قوله - تعالى -: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾^(٤) في المائة، وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ في لقمان^(٥) والشورى^(٦). وليس (منزلها)^(٧) من الألفاظ

(١) إذ لو خفف لجاز أن ينزل مرة واحدة على النبي ﷺ، ولم يكن كذلك. (الكشف ١ / ٢٥٤)

(٢) الأنعام الآية ٧.

(٣) فشدده حملاً على صدر الكلام. ومستقبل (نزل) ينزل، فحملة على ما قبله، وأجراه عليه وعلى

لفظه (الكشف ١ / ٢٥٤).

(٤) المائة / ١١٥.

(٥) لقمان / ٣٤.

(٦) الشورى / ٢٨.

(٧) قال ابن مجاهد: السبعة / ١٦٥ - ١٦٦ : وكان ابن كثير يخفف الفعل الذي في أوله ياء أو تاء أو

نون في كل القرآن إلا في ثلاثة مواضع ... ﴿مُنزِّلُهَا﴾ المائة / ١١٥ و﴿مُنزِّلُهَا﴾ الأنعام / ١١٤

و﴿مُنزِّلِينَ﴾ آل عمران / ١٢٤ ... وقرأ أبو عمرو: يُنَزِّلُ وَنُنَزِّلُ وَمُنزِّلُ بالتخفيف في جميع القرآن إلا

حرفين ويخفف (مُنزَّل) ، وَمُنزِّلِينَ، وَمُنزِّلُهَا، وقرأ حمزة والكسائي كل ذلك مشدداً إلا حرفين : في

سورة لقمان ﴿وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ﴾ / ٣٤، وفي حم عسق ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ / ٢٨ الشورى. =

المذكورة، لكن لما كانت ترجمته كترجمة [ينزل الغيث] ذكره معه.

والحجة لمن خففه: موافقته لما وقع جواباً له، من قولهم: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾^(١).

والحجة لمن ثقله: ما فى الثقل من المبالغة.

والحجة لحمزة والكسائي فى ﴿يُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ فى الموضوعين: حملة على ﴿أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٢) ونحوه^(٣).

وقوله: (ومنزلهما): مبتدأ. و(التخفيف): مبتدأ ثانى. و(حق شفاؤه): جملة قدم خبرها، وأخبر بها عن الثانى، وأخبر بالثانى وخبره على الأول، والتقدير: التخفيف فيه، لكن حذف العائد، فأشار بقوله: (حق شفاؤه) إلى الثناء على التخفيف لما تقدم له من الحجة. و(مسجلاً): حال من (ينزل الغيث). والباقي ظاهر.

وَجِبْرِيلُ فَتُحُ الْجِيمِ وَالرَّا وَبَعْدَهَا وَعَى هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ صُحْبَةٌ وَلَا
بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءُ يَحْدِفُ شُعْبَةً وَمَكِّيَّهُمْ فِى الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وَكَلًّا

أخبر أن من أشار إليهم بـ(صحبة) قرءوا: ﴿وَجِبْرِيلُ﴾^(٤) حيث أتى؛ يعنى: فى هذه السورة فى موضعين^(٥) وفى التحريم^(٦) فى موضع واحد، بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها، وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي.

ثم أخبر أن (شعبه)، وهو: أبو بكر يحذف الياء مع وجود التقييد المذكور.

ثم أخبر أن (المكي)، وهو: ابن كثير يفتح الجيم من جبريل الملقب به لا غير.

فتحصل مما ذكر: لحمزة والكسائي: ﴿جِبْرِيلُ﴾ على مثال: جبرعيل. ولأبى بكر:

= ويخففان (منزلهما) و (منزلون) و(منزلين) حيث وقع ينظر (الكشف ٢٥٤/١، والتيسير / ٧٥، الإتحاف / ١٤٣)

(١) المائة / ١١٤ . (فأنزل) مضارعه (ينزل) بالتخفيف فحملة على ما قبله واجراه عليه وعلى لفظه

(٢) البقرة : ٢٢ .

(٣) مثل ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ الفرقان / ٤٨ فمضارع أنزل ينزل بالتخفيف ينظر (الحجة لابن خالويه / ٨٥).

(٤) من قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ البقرة / ٩٧ .

(٥) الموضوع الآخر هو : البقرة / ٩٨ .

(٦) التحريم / ٤، من قوله تعالى ﴿وَأِنْ تَطَلَّهَرَا عَلَيْهِ﴾.

اللائ الفريدة في شرح القصيدة

﴿جَبْرِئِيلُ﴾ على مثال: جَبْرِعِل، ولا بن كثير: ﴿وَجِبْرِيلُ﴾، وللباقيين ﴿وَجِبْرِيلُ﴾^(١).
 وجبريل: اسم أعجمي، والأسماء الأعجمية في كلام العرب على نوعين، نوع تكلمت به
 مردود إلى أبنيتها، ونوع تكلمت به على غير أبنيتها؛ لِتُعْلِمَ أنه في الأصل ليس من
 كلامها^(٢). فإثنان من هذه الأبنية الأربعة جاء على أبنية كلام العرب وهما: جبرئيل،
 وجبريل. فجبرئيل: على مثال: قفشليل^(٣) وعنفتيق^(٤) و﴿جِبْرِيلُ﴾: على مثال بِرُطِيلِ^(٥)
 و﴿بِرُوعِيلُ﴾، وإثنان منها جاء على غير مثال أبنية كلامهم، وهما: ﴿جِبْرِيلُ﴾^(٦) و﴿جِبْرِئِيلُ﴾.

(١) السبعة لابن مجاهد / ١٦٦-١٦٧، الكشف / ١ - ٢٥٤ - ٢٥٥، التيسير / ٧٥.
 (٢) قال سيبويه: اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء
 كلامهم وربما لم يُلْحَقُوهُ. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم: فَمِذْرَهَمُ ألحقوه ببناء هَجْرَع. وبَهْرَجُ ألحقوه
 بسَهْلَب، لما أرادوا أن يُعَرِّبُوهُ ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية، وربما غيروا
 حالة عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فابدلوا مكان الحرف الذي هو
 للعرب عربيا غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنه أعجمي الأصل
 فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم. وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما
 يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم وذلك نحو: أَجْرٌ وإِبْرَيْسِمٌ وإِسْمَاعِيلٌ وربما تركوا
 الاسم على حالة إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن نحو: خُرَّاسَانٌ وخُرَّمٌ
 والكُزَّمُ. وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو: فِرَنْد....
 ينظر (الكتاب لسيبويه / ٤ - ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٣) القفشيلية: المعرفة، فارسي عُزْبٌ، وحكى عن الأحمري أنها أعجمية أصلها: كَبَجَلَار، مثل به سيبويه
 صفة ولم يفسره أحد على ذلك (اللسان - قفشل / ٥ - ٣٧٠٢).

(٤) في اللسان - عنفق / ٤ - ٣١٣٣: حد العنقق: خفة الشيء وقلته. والعنققة: ما بين الشفة السفلى
 والذَّقْنِ منه لخرة شعرها. وقيل: العنققة ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى، كان عليها شعر أو لم
 يكن.

(٥) في اللسان - برطل / ١ - ٢٥٩: البرطيل: حجرا وحديد طويل صلب خَلَقَهُ ليس مما يطوله الناس ولا
 يحدونه تعر به الرحا - والجمع براطيل.

(٦) قال النحاس: لا يعرف في كلام العرب (فعليل) بفتح الفاء، وفيه (فعليل) نحو: دهليز وقطمير
 وبرطيل وليس ينكر أن يأتي في كلامهم العجم ما ليس له نظير في كلام العرب ولا ينكر أن يكثر
 بغيره كما قالوا: إبراهيم وإبراهيم وإبراهام (إعراب القرآن له / ١ - ٢٥٠).

قال أبو حيان: ما أدخلته العرب في كلامها: منه ما تلحقه بأبنية كلامها كلحام ومنه ما لا تلحقه
 بها كإبرسيم، فجبريل: بفتح الجيم من هذا القبيل. (البحر المحيط / ١ - ٣١٨).

والحجة لمن قرأ: ﴿جَبْرِئِيلُ﴾ ما روى عن ابن عباس أنه قال: (إنما هو جبرئيل كقولك: عبد الله وعبد الرحمن)^(١)؛ لأن (جَبْر) هو العبد، و(إِيل) هو الله ﷻ، وقد جاء كذلك^(٢) فى قول كعب بن زهير:^(٣)

نُصِرْنَا فَمَا تَلَقَى مِنْ كَتِيبَةٍ مَدَى الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرِئِيلَ أَمَامَهَا^(٤)

والحجة لمن قرأ: ﴿جَبْرِئِيلُ﴾: إعطاؤه معنى جبرئيل؛ إذ ليس فيه إلا نقص الياء الساكنة مع خروجه على أبنية كلامهم كما تقدم^(٥)، وهى قراءة علقمة^(٦) وابن وثاب وغيرهما. والحجة لابن كثير فيما قرأ به: ما روى عنه أنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ فى المنام يقرأ:

(١) اللسان - جبر ١ / ٥٣٥. يقصد المؤلف من ذلك أن (جبرئيل) مركب تركيب إضافة، قال أبو علي الفارسي وليس قول من قال (إيل، وإلى) اسم الله، وأضيف ما قبلهما إليهما كما يقال عبد الله بمستقيم من وجهين، أحدهما: أن (إيل) و(إلى) لا يعرفان فى أسماء الله فى اللغة العربية. والثانى: أنه لو كان كذلك لم يتصرف آخر الاسم فى وجوه العربية، ولكان الآخر مجرورًا، كما أن آخر عبد الله كذلك، لو كان مضافا لوقع التعريب عليه على حد ما وقع فى غيره من الأسماء المضاف إليها - (الحجة لأبي علي - ٢ / ١٣٤).

(٢) أي بلفظ (جبرئيل)، وجبرئيل: لغة تميم وقيس من أهل نجد، حكاهما الفراء واختارها الزجاج، وقال: هى أجود اللغات (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٠، البحر ١ / ٣١٨).

(٣) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازونى، شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر فى الجاهلية، أسلم ومدح النبي ﷺ فى برده توفى سنة ٢٦ هـ (الإعلام للزركلى ٥ / ٢٢٦).

(٤) البيت من بحر الطويل ولم أقف عليه فى ديوان كعب بن زهير طبعة: دار الكتب العلمية ببيروت. وهو منسوب لحسان بن ثابت فى (البحر المحيط ١ / ٣١٨) وروايته (شهدنا) ونسب إلى كعب بن مالك فى (القرطبي ١ / ٥٣٥) برواية (شهدنا) بدل (نصرنا) و(يد) بدل (مدى) ونسب إليه فى (اللسان - جبر ١ / ٥٣٥).

(٥) قال ابن جنى: المحتسب ١ / ٩٧: هى قراءة يحيى بن يعمر، والعرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه، إلا أن (جَبْرِئِيلُ) قد قيل فيه إن معناه: عبد الله، ومن ألفاظهم فى ذلك أن يقولوا: كوريال، الكاف بين القاف والكاف فغالب هذا أن تكون هذه اللغات كلها فى هذا الاسم إنما يراد بها (جبريال) الذى هو (كوريال) ثم لحقها من التحريف على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذا التفاوت.

(٦) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك، الفقيه الكبير، ولد فى حياة النبي ﷺ أخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمرو وأبي الدرداء وعائشة (ر) كان فقيه العراق، شهد صفين توفى سنة ٦٢ هـ. (غاية النهاية ١ / ٥١٦، تاريخ بغداد ١٢ / ٢٩٦ تهذيب التهذيب ٧ / ٢٧٦).

اللائق الفريدة في شرح القصيدة

جبريل وميكائيل فلا أقرأهما إلا كذلك^(١). وأنشد بعضهم شاهدا لهذه القراءة قول حسان بن ثابت^(٢):

وَجَبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِيْنَا وروح القدس ليس له كِفَاءٌ^(٣)
بفتح الجيم، وأنشده غيره بكسرها^(٤)

والحجة لمن قرأ: ﴿وَجَبْرِيلَ﴾^(٥) بكسر الراء: كثرة مجيئه في الكلام كذلك، قال ورقة ابن نوفل^(٦):

وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي شرح الصدر منزل^(٧)
وقال عمران بن حطان^(٨):

والروح جبريل فيهم لا كفاء له وكان جبريل عن الله مأمونا^(٩)

(١) ذكر هذه الرواية : القرطبي في تفسيره (١ / ٣٥٣)

وقد قال الفراء : لا أحب قراءة: جبريل لأنه ليس في الكلام (فعليل) قال أبو حيان : ما قاله ليس بشيء، لأن جبريل مما أدخلته العرب في كلامها ولم تلحقه بأبيتها ينظر (البحر المحيط ١ / ٣١٨)
(٢) هو حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر جاهلي إسلامي، متقدم في الإسلام، دافع عن النبي ﷺ بشعر، مات قبل سنة ٤٠ هـ وقبل سنة ٥٠ هـ (أسد الغاية ٥/٢، الشعر والشعراء ١/٣١١-٣١٣).

(٣) البيت من بحر «الوافر» وهو في ديوانه ومن قصيدته التي مطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجوار إلى عذراء منزلها خلاء

(ديوانه ص : ٧٥ - تخ / سيد حنفي - ط دار المعارف).

(٤) روي بالكسر في (اللسان - جبر ١ / ٥٣٥).

(٥) جبريل : بكسر الجيم، لغة تنسب لأهل الحجاز ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٠، البحر ١ / ٣١٨)

(٦) هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى، من قریش، حكيم جاهلي، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، ابن عم خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ مات نحو ١٢ قبل

الهجرة (الإصابة ٣ / ٦٣٣، الإعلام للزركلي ٨ / ١١٤)

(٧) البيت من بحر الطويل، وقد نسب إلى ورقة بن نوفل في (البحر المحيط ١ / ٣١٨) و (زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١ / ١١٧).

(٨) هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوس الشيباني، كان شاعر مكثر وكان من رجال العلم والحديث، تابعي مشهور، من أهل البصرة، أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، توفي سنة ٨٤ هـ (الإصابة

١٧٨ / ٣ - ١٨٠، الاعلام ٥ / ٧٠).

(٩) البيت من بحر الطويل، وقد نسب إلى عمران بن حطان في (البحر المحيط ١ / ٣١٨) و (زاد المسير

١ / ١١٧).

وبه قرأ علي^(١) عليه السلام، وأكثر أهل البصرة، وهو اختيار أبي حاتم، وروى كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه بعد ذلك لغات: جيزال، وجيزال^(٢)، وجيزائيل^(٣)، وجبرئيل^(٤) بكسر الهمزة وتشديد اللام، وجبرائيل^(٥) بيائين بعد الألف، وجيزين^(٦)، وجيزين^(٧)، وجيزيل^(٨)، بفتح الجيم.

وقوله: (بحيث أتى) فيه تقديم وتأخير وحذف وزيادة، وترتيبه: وجبريل فيه فتح الجيم والراء لصحبة حيث أتى ووعي أولوا ولاء همزة مكسورة بعد للراء، والإعراب يتنزل علي ذلك، وباقي البيت ظاهر الإعراب.

وَدَعَّ يَاءَ مِيكَائِيلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ عَلَى حُجَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْدَفُ أَجْمَلًا

أمر بترك الياء والهمز الواقع بعدها من [مكائيل]^(٩) لمن أشار إليهما بالعين والحاء في قوله: (علي حجة)، وهما: حفص، وأبو عمرو، وإن تُرِكَما بقي [ميكال].

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: (أجملا)، وهو: نافع يحذف الياء وحدها،

(١) هو علي بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين، هاجر وشاهد بدرا وأحدا، والكثير من المشاهد، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، عرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عرض أبو عبد الرحمن السلمي وغيره، توفي سنة ٤٠ هـ (تهذيب التهذيب ٣٣٤/٧ - ٣٣٩، طبقات القراء ٥٤٦/١).

(٢) الكشاف ١/١٢٦.

(٣) جبرائيل: قرأ بها: فياض بن غزوان (المحتسب ١/٩٧).

(٤) جبرئيل: قراءة ابان عن عاصم ويحيى بن يعمر (القرطبي ١/٥٣٥، البحر المحيط ١/٣١٨، الكشاف ١/١٢٦).

(٥) جيزائيل: قراءة الأعمش وابن يعمر (القرطبي ١/٥٣٥، البحر ١/٣١٨) قال ابن جني: وأما (جبرائيل) بيائين بعد الألف والمدة فيقوى في نفسي أنها همزة مخففة وهي مكسورة، فخفيت وقربت من الياء فغير الشعراء عنها بالياء (المحتسب ١/١٩٨).

(٦) جيزين: قال النحاس: هي لغة بني أسد (إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٠).

(٧) جيزين: لغة ذكرها صاحب اللسان والقرطبي وأبو حيان (اللسان - جبرا ١/٥٣٥، القرطبي ١/٥٣٥، والبحر المحيط ١/٣١٨) وقال الزجاج وهذا لا يجوز في القرآن. يعني إثبات النون. لأنه خلاف المصحف (معاني القرآن ١/١٧٩).

(٨) جيزيل: هي قراءة الحسن وابن كثير (القرطبي ١/٥٣٥).

(٩) البقرة: ٩٨.

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

وإذا حذفها بقي (ميكائل) على ما لفظ به مثال: ميكاعل^(١)، ويتعين للباقيى ميكائيل على مثال ميكاعيل. والقول فيه كالقول فى (جبريل)، فى أنه إسم أعجمى، وأن العرب تكلمت به مردود إلى أبنيتها و غير مردود إليها.

والحجة لخص و أبى عمرو فى قراءتهما إياه بغير همز ولا ياء: الإتيان به على أبنية (العرب)^(٢)؛ لأنه كميعاد و ميقات (صورة)^(٣)، و أن لغة أهل الحجاز كذلك^(٤). قال القرشى^(٥) يمدح رسول الله ﷺ:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال^(٦)
وقول الآخر^(٧):

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالاً^(٨)

(١) تنظر تلك الوجوه من القراءات فى السبعة / ١٦٦ - ١٦٧ (الكشف لمكى ٢٥٥/١).
(٢) الكشف ٢٥٥/١ - وقال النحاس: حجة أبى عمرو أن حروف المد واللين يقبل بعضها إلى بعض كثيراً كما كتبه (ابن أبى طالب) بالواو، فابدلوا من واو، ولا يقال: إلا ابن أبى طالب. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢٥١/١).

(٣) قوله (صورة) يقصد أنه على وزن (مفعال) على جهة التمثيل، لأنه ليس، بقوى، وإلا فلا يجوز أن يكون (مفعلاً) لأنه رباعي إذ الهمزة المحذوفة يعتد بها وبنات الأربعة لا يلحقها الزيادة فى أولها إلا فى الأشياء اجارية على أفعالها نحو: مكرم ومحسن، وليس (ميكال) من هذا الصنف، ولا يجوز أن يكون، (فِعْلاً)، لأن هذا الوزن قد اختصت به المصادر نحو (القتال) و الحيقال وليس ميكال بمصدر ولا يجوز أن يكون (فِعْلاً) لأن الهمزة مقدرة فيه - ينظر (الكشف ٢٥٥/١ - ٢٥٦).

(٤) ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢٥١/١ والقرطبي ٥٣٦/١).

(٥) لعل المقصود بالقرشى: هو كعب بن مالك، من الصحابة، شهد العقبة وغزوة أحد، وروى عن النبي ﷺ وعنه أولاد، وجماعة من التابعين، توفي سنة ٥٠ هـ (الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣ - ١٣٢٦، والتاريخ الكبير للبخارى ٢١٩/٧ - ٢٢٠).

(٦) البيت وقائله: كعب بن مالك وهو فى ديوانه، من قصيدة مطلعها:

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه والصدق عند ذوى الألباب مقبول
ورواية الديوان للبيت (ميكال وجبريل) بدل (جبريل وميكال).

ينظر (ديوان كعب بن مالك / ٢٥٥ - تحقيق / سامى مكى العاني)

(٧) القائل: جرير.

(٨) البيت فى ديوان جرير ومن قصيدته التى يهجو فيها الأخطل، ومطلعها:

حتى الغداة براقاة الأطلالا رسماً محملاً أهله فأحالا =

وتقدم قول ورقة بن نوفل :

وجبريل يأتيه وميكال معهما (١)

والى هذا أشار بقوله: (على حجة).

والحجة لنافع فى قراءته: أنها لغة للعرب مشهورة، وقراءة ثابتة، وأنه فى الرسم (ميكل)، بىاء بعد الكاف، والألف تحذف من مثل هذا فى الرسم، نحو: إبرهيم وإسمعيل^(٢).

والحجة للباقيين قوله ﷺ فى ذكر صاحب الصور: [جبريل عن يمينه وميكايل عن شماله]^(٣) وأنها - أيضاً - لغة فاشية وقراءة ثابتة، والاعتماد على الحقيقة فى ذلك وفى غيره على اتباع الأثر. وفى بعد ذلك لغتان^(٤): ميكل على مثل ميكل، وميكل^(٥) على مثال ميكل.

وقوله: (قبله): فى موضع الحال من الهمز. و(على حجة): فى موضع الحال من فاعل (دع). و(أجمل) حال مما دل عليه (يحذف) من الحذف، أو نعت لمصدر محذوف؛ أى: حذفًا أجمل؛ أى: بليغ الجمال والحسن.

وَلَكِن خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفَعُهُ كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوُ سَمَا الْعَلَا

= ورواية الديوان للبيت : «بجبرئيل» بالهمز بدل «بجبريل» . (الديوان ٥٢/١ نخ د/ نعمان محمد أمين - دار المعارف بمصر) ومن موضعه (الحجة لأبي علي الفارسي ١٣٣/٢، القرطبي ٥٣٦/١، البحر المحيط ٣١٨/١).

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ج ١ / ٢٥١.

(٢) قال النحاس: حاد نافع عن قراءة أبي عمرو لأنه كان يكره مخالفة الخط كراهة شديدة، فلما رآه فى السواد بىاء ولام بعد الكاف قرأه (ميكايل) وذهب إلى أن الألف حذفت كما حذفت من الأسماء الأعجمية نحو: إبراهيم وإسمعيل فهذه حجة بينة . وقال صاحب الأبحاث / ١٤٤ وهي - أى قراءة نافع - لغة لبعض العرب.

(٣) مسند الإمام أحمد ١٠/٣، ولفظه عن ابن سعيد الخدري قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال: عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكايل.

(٤) لم تذكر الكتب التى اطلعت عليها هذه اللغة (ميكل)، ويبدو أن فى الكلام تحريف والصواب (ميكل) على مثال (ميكل). وهى قراءة نص عليها أبو حيان. (البحر ٣١٨ / ١) إلى أنه لم ينسبها لأحد من القراء. كما نص عليها أيضًا الزمخشري فى (الكشاف / ١ / ١٢٧).

(٥) ميكل : قرأ بها ابن محيىصن . ينظر (البحر ٣١٨/١، القرطبي ٥٣٦/١).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين فى قوله: [(كما شرطوا)]، وهم: ابن عامر، وحمزة، والكسائى قرءوا: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾^(١) بتخفيف (لكن)، بسكون نونها، ومن ضرورة ذلك كسرهما؛ لالتقاء الساكنين بالشين المبدلة من لام التعريف، ولم ييسط التقييد فى ذلك اعتمادًا على العلم به، إذا قد علم أنه إذا قيل فى كل واحد من (إن وأن وكان ولكن) مخففة من الثقيلة، فإنما يعنى: أنها ساكنة النون، وعلم أن الساكنين إذا اجتمعا فإن الأصل تحريك أحدهما بالكسر.

ثم أخبر أن عكس التقييد المذكور، وهو: تثقيل النون ونصب (الشياطين) نحو سما العلا، أشار بذلك إلى ما أتى ذكره. واتفق له الإتيان بالنون فى (نحو) وهى عبارة عن عاصم، والإتيان (بسما) وهى عبارة عن نافع وابن كثير وأبى عمرو، وهم الذين قرؤا بالعكس^(٢) فهو اتفاق حسن لم يقع فى غير هذا البيت.

والحجة لمن خفف (لكن): حملها على ما اتفق على تخفيفه ﴿لَكِنَّ الرَّسْحُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٣) ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾^(٤)، ولما خففها أبطل عملها ورفع ما بعدها^(٥)؛ لأن حكمها إذا خففت إبطال العمل، ولذلك تدخل على الأفعال فى حال التخفيف^(٦) وحالها، فى ذلك مخالف لحال (إن)؛ لأن (إن) قد تعمل مخففة^(٧)، والعلة فى ذلك أن

(١) البقرة / ١٠٢

(٢) تنظر القراءة فى: السبعة / ١٦٧ - ١٦٨، الحجة لابن خالوية / ٨٦ الكشف لمكي ٢٥٦/١.

(٣) النساء: ١٦٢.

(٤) النساء: ١٦٦.

(٥) وإلى إبطال عمل (لكن) عند التخفيف ذهب سيبويه، فقال فى باب: الحروف التى يجوز أن يليها الأسماء والأفعال: وهى (ولكن)، لأنها حروف لا تعمل شيئًا، فتركت الأسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها بذكر شيء (الكتاب ١١٦/٣)، وأجاز يونس والأخفش إعمالها حينئذ قياسًا وحكى عن يونس أنه حكاه عن العرب (الأشموني ٢٩٤/١).

(٦) قال ابن خالوية: الحجة له ٨٦/ : عملت (لكن) وأخواتها للشبه بالفعل لفظًا ومعنى، فإذا زال اللفظ زال العمل، بدليل أن (لكن) إذا خففت وليها الاسم والفعل، وكل حرف كان كذلك ابتدئ بما بعده.

(٧) وإعمال (إن) مخففة قليل، والأكثر فيها الإهمال، وإذا أهملت لزمها اللام لتفرق بينها وبين (إن) النافية، وقد ذهب سيبويه والأخفش إلى القول بإعمالها مخففة، ينظر (شرح ابن عقيل / ١٠٥، الأشموني ٢٨٨/١).

(إن) أقوى فى بابها للزومها إياه، حيث لا تخرج إلى غيره، بخلاف (لكن) فإنها إذا خففت تخرج إلى باب النسق^(١)، وإلى إبطال عمل (لكن) مع التخفيف أشار بقوله: (كما شرطوا)؛ أي: كما شرط أهل العربية فى ذلك.

والحجة لمن شدد (لكن): حملها على ما اتفق على تشديده؛ نحو: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ و﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ولما شددها نصب بها الاسم ورفع الخبر على قاعدتها فى ذلك، وزعم الفراء: وغيره أن تشديد (لكن) مع الواو أوجه وأفصح^(٢). وإلى^(٣) ذلك أشار بقوله: (نحو سما العلاء)؛ أي: نحو رفيع غلب العلاء فى الطول. ووجه قول الفراء أنها إذا خففت مع الواو جمع بذلك بين حرفى نسق؛ لأنها فى تلك الحال حرف نسق^(٤)، وكان التشديد مع الواو أولى لذلك، و- أيضًا - فإنها فى حال التخفيف مشبهة ب(بل)، فإذا دخلت عليها الواو خرجت عن شبه (بل)؛ لأن الواو لا تدخل على (بل).

وقوله: (ولكن خفيف): جملة اسمية. و(الشياطين رفعة كما شرطوا): جملة كبرى،

(١) قال مكى فى: الكشف ٢٥٦/١ - لا تحسن أن تعمل (لكن) مخففة، لإختلاف مواقعها، إذ لم تلزم موضعاً واحداً، بل تكون عاطفة، فلما لم تلزم ولم تعمل مخففة رجع الكلام بعدها إلى أصله وهو الإبتداء والخبر .

(٢) ومن ذهبت مذهب الفراء: الكسائي . ينظر (البحر المحيط ٣٢٧/١) .

(٣) وذهب أبو على الفارس فى: الحجة ١٤١/٢ : إلى أن القياس لا يوجب التثقيب فى (لكن) عند دخول الواو، كما أنه لا يوجب التخفيف عند انتفائها فمن شدد مع الواو كمن خفف مع (دخولها)، لأن الواو لا توجب تغييراً فى ما بعدها فى المعنى، فالأمران فى ذلك متساويان فى القياس فى ذلك، ولم يكن فى دخول الواو عليها معنى يوجب التشديد، كما لم يكن فى انتفاء دخولها عليها معنى يوجب التخفيف .

(٤) ذهب الجمهور إلى أن (لكن) تكون عاطفة، وذهب يونس إلى أنها ليست من حروف العطف، قال أبو حيان: وهو الصحيح، وهو لأنه لا يحفظ ذلك من لسان العرب، بل إذا جاء بعدها ما يوهم العطف كانت مقرونة بالواو، وأما إذا جاءت بعدها الجملة، فتارة بالواو وتارة لا تكون معها الواو كما قال زهير:

أنا ابن ورقاء لا تغشى بواده
لكن وقائعه فى الحرب تنتظر

وأما ما يوجد فى كتب النحو من قولهم: ما قام زيد لكن عمرو، فهو من تمثيلهم لأنه مسموع عن العرب (البحر ٣٢٧/١).

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

و(ما) مصدرية. و(العكس نحو): جملة اسمية. و(سما العلى): جملة فعلية وُصِفَ بها خبر الجملة التي قبلها.

وَنَسَخَ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُدَّ سِيهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى
أخبر أن من أشار إليهم بالكاف من (كفى)، وهو: ابن عامر قرأ ﴿مَا نَسَخَ﴾^(١) بضم
النون وكسر السين، فتعين للباقيين القراءة بفتح النون والسين^(٢)، ثم أخبر أن من أشار إليهم
بالذال والهمزة في قوله: (ذكت إلى)، وهم: الكوفي، وابن عامر، ونافع قرءوا: ﴿أَوْ
نُسِهَا﴾ بالتقييد الذي ذكره لابن عامر في ﴿نَسَخَ﴾ وهو ضم النون وكسر السين،
وأضاف إلى ذلك ترك الهمز فتعين للباقيين القراءة بفتح النون والسين والهمز^(٣)، وعلم من
جهة الإعراب أن الهمز المذكور لهم يكون مجزوماً لعطف الفعل الذي هو فيه على فعل
مجزوم^(٤). واختلف العلماء في تأويل قراءة ابن عامر؛ فذهب بعضهم إلى أنها من:
نَسَخْتُ زِيدًا الْكِتَابَ؛ أي: جعلته ذا نسخ له، كما يقال: أَقْبَرْتُهُ؛ أي: جعلته ذا قبر^(٥).
فَيُؤَلُّ الْمَعْنَى إِلَى مَا تُنْزَلُ مِنْ آيَةٍ؛ لَأَنَّ الْإِنْسَاخَ إِنْزَالٌ فِي الْمَعْنَى. وذهب بعضهم إلى أنها من:
أَنْسَخْتُ الْكِتَابَ؛ أي: وجدته منسوخًا، كما يقال: أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ؛ أي: وجدته
محمودًا^(٦). وإنما يجدها - سبحانه - كذلك لنسخه إياه. وذهب بعضهم إلى أن المراد

(١) البقرة / ١٠٦.

(٢) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ١٦٨، الحجة لأبي علي الفارسي ١٤١/٢.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ١٦٨ الحجة لابن خالوية / ٨٦، الكشف ٢٥٨/١.

(٤) المعطوف عليه (نسخ)، وهو مجزوم لأنه فعل الشرط، وحذفت الياء من «نسخها» للجزم.

(٥) الحجة لابن خالوية / ٨٦. وهذا التأويل يترتب عليه أن يكون الفعل من (أنسخ) وتكون الهمزة فيه

للتعدية، ولو جعل كذلك كان هناك مفعول به محذوفًا من اللفظ مرادًا في المعنى وكان

المعنى: ما نزل عليك من آية..... وذلك أن إنساخه إياها إنزال في المعنى، فيؤل المعنى إلى أن كل

آية نزلت أتمى بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخًا، وهذا لا يمكن، لأنه لم ينسخ إلا اليسير من

القرآن. ينظر الحجة لأبي علي الفارسي ١٤٥ / ٢، الكشف ٢٥٧ / ١.

(٦) قاله: أبو علي الفارسي، وعلل له فقال: قراءة (نُسخ) ليست لغة، لأنه لا يقال نَسَخَ وَأَنْسَخَ بمعنى،

ولا هي للتعدية، لأن المعنى يجيء على أن القرآن كله منسوخًا وليس الأمر كذلك، فلم يبق إلا أن

يكون المعنى: ما نجده منسوخًا، كما يقال: أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا وَجَدْتَهُ مَحْمُودًا، وَأَبْخَلْتَهُ إِذَا وَجَدْتَهُ

بخيلاً. ينظر (الحجة له ١٤٥/٢).

بإنساخها: الأمر بنسخها، وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها^(١). وأما قراءة الباقي فعلى المعنى الظاهر المستعمل؛ أي: ما نرفع من حكم آية مع بقاء تلاوتها أو ما نرفع من حكم آية وتلاوتها معا. وهو من قولك: نسخت الريح الأثر، أي: ذهبت به وأبطلته^(٢). واختلفوا - أيضا - في تأويل (نسخها) فقيل معناه: نتركها^(٣)، يقال: نسيت الشيء وأنسيته بمعنى تركته^(٤).

وأنكر بعضهم الرباعي في هذا المعنى، وقيل معناه: نأمر بتركها^(٥). وأنشد ابن الأعرابي^(٦) في ذلك:

إِنَّ عَلَىٰ عُقْبَةَ أَقْضِيهَا لَسْتُ بِنَاسِيهَا وَلَا مُنْسِيهَا^(٧)

(١) وإلى هذا التأويل ذهب الزمخشري في (الكشاف ١/١٣١). والهمزة في (أنسخ) على هذا التأويل تكون للتعدي، قال أبو حيان معلقاً على قول الزمخشري: يأمر جبريل .. بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها. قال: وهذا تبييخ في العبارة عن كون معنى الهمزة للتعدي، وإيضاحه أن (نسخ) يتعدى لواحد فلما دخلت همزة النقل تعدي لاثنتين، تقول: نسخ زيد الشيء أي أزاله وأنسخه إياه عمرو، أي: جعل عمرو زيذاً ينسخ الشيء أي يزيله. ينظر البحر المحيط ١/ ٣٢٤.

(٢) وتنوع المعنى على هذه القراءة، لأن (نسخ) في اللغة له معنيان، أحدهما إبطال الشيء وزواله وإقامة آخر مقامه والعرب تقول: نسخت الشمس الظل وانتسخته أزالته والمعنى أذهب الظل وحلت محله، وهو معنى (ما ننسخ من آية).

والآخر: إزالة الشيء دون أن يقوم آخر مقامه، كقولهم: نسخت الريح الأثر، ومن هذا المعنى قوله تعالى ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أي يزيله فلا يتلى ولا يثبت في المصحف بدله. ينظر (اللسان - نسخ ٦/٤٤٠٧، القرطبي ١/٥٥٩).

(٣) الحجة لابن خالويه ٨٦/.

(٤) في اللسان - نسا ٦ / ٤٤١٦ : يقال: أنسيته أي أمرت بتركه . ونسيته: تركته .

(٥) أنكره الزجاج قال: وقيل في قوله تعالى ﴿أَوْ تُنْسِيهَا﴾ قول آخر وهو خطأ هو أو نتركها وهذا إنما يقال فيه نسيت إذا تركت. لا يقال أنسيته تركت وقال: وإنما معنى أو ننسها أو نتركها أي بأمركم تركها .

(٦) هو محمد بن زياد أبو عبد الله بن الإعرابي كان عالماً باللغة والنحو والشعر سمع من المفضل الضبي من كتبه النوادر الأنوار توفي سنة ٢٣٠ هـ نزهة الألباء ١٥٠ - ١٥٣ تاريخ بغداد ص ٥ / ٢٨٢.

(٧) البيت من بحر (الخفيف)، ولم أقف على قائله . عقبة : العقبة : الإبل يرعاها الرجل ويسقيها عقبته أي : دَوْلته، كأن الإبل سميت باسم الدولة . ومن مواضعه (اللسان - نسا ٦/٤٤١٦، عقب ٤/٣٠٢٧ البحر المحيط ١/٣٤٣، تاج العروس ١٠ / ٣٦٧) .

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

أي: لست بتاركها ولا أمر بتركها^(١). وقيل: (ننساها) ضد نذكرها^(٢) وأما (ننساها) فمعناه تؤخرها، من النساء وهو التأخير^(٣).

فإذا لفق بين ترجمتين كانت قراءة ابن عامر: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾. وقراءة ابن كثير وأبي عمرو: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسأها﴾، وقراءة الباقيين: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، ولا بد من ذكر معاني قراءاتهم على التلفيق المذكور، أما ابن عامر فمعنى قراءته على التأويل الأول في (ما نُنسِخُ): ما ننسخك يا محمد من آية؛ أي: ما نزل عليك من آية من اللوح المحفوظ أو نتركها أو نأمر بتركها إلى وقت هو أصلح لنزولها أو نذهب بها من قلوب المحافظين لها بعد إنزالها نات بخير صادر أو كائن من التي أنزلناها أو بمثلها في الخير إن تركنا إنزالها إلى وقت هو أصلح لنزولها أو إن أنسيناها بعد إنزالها. وقراءته على التأويلين الآخرين في (ما ننسخ) يؤول إلى معنى قراءة الكوفي وابن عامر ونافع، ومعنى قراءتهم (ما ننسخ من آية)؛ أي: ما نرفع من حكم آية، أو من حكم آية لفظها أو نتركها أو نأمر بتركها في اللوح المحفوظ إلى وقت هو أصلح لنزولها، نات بخير من المنسوخة؛ أي: بما هو أنفع وأسهل، إلا أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله ﷻ كله واحد، وكله خير، وقيل: نات بخير من المنسوخة في العاجل أو في الآجل؛ لأنها إن كانت أخف كانت خيراً منها في العاجل، وإن كانت أثقل كانت خيراً منها في الآجل، أو بمثل المتروك أو المأمور بتركها في المنفعة والمثوبة. وإذا حمل (ننساها) على إنساها المحافظين، وهو في هذه القراءة أظهر كان المعنى: نات بخير من المنسوخة والمنسية أو مثلها. ومعنى قراءة ابن كثير وأبي عمرو في (ما ننسخ) ما تقدم ذكره، وفي (ننساها) تؤخر نزولها إلى وقت هو أصلح لها فيكون بمعنى الترك، أو

(١) البحر المحيط ١ / ٣٤٣ .

(٢) أي أنه النسيان، وإليه ذهب مكي قال: والأقوى البيتين أن يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر، ويدل عليه قوله ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿١﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿٢﴾ الأعلى ٦، ٧ فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئاً مما نزل عليه إلا ما شاء الله أن ينساه معاً قدر أن يبدله بأصلح منه للعباد أو بمثله . ويدل عليه قراءة الضحاك (نُنسأها) فهو من النسيان لا يجوز غيره .

(٣) الحجية لابن خالوية / ٨٦ .

الأمر بالترك فيما تقدم^(١). وقد سبق الكلام فى ذلك. وقرئ فى الشاذ: ﴿نَسَّهَا﴾^(٢) بابدال الهمزة ألفاً. و﴿نُسِّهَا﴾ بغير همز ولا ألف، و﴿نُسِّهَا﴾^(٣) مثقلاً، و﴿نُسَّهَا﴾ مثقلاً ومخففاً على خطاب النبي ﷺ. وفيه قراءات^(٤) أخرز فى بعضها زيادة وتقديم وتأخير أضربت عن ذكرها لذلك.

وقوله: (ونسخ به ضم): جملة كبرى، والهاء فى (به) عائدة على (نسخ). و(كفى): مستأنف؛ أى: كفى ذلك من قرأ به لصحته. و(نسها)^(٥) مثله: جملة. و(من غير همز): حال من ضمير (مثله)، والعامل فيها معنى التشبيه و (ذكت) مستأنف. و(إلى) تمييز وهو واحد الآلاء، وهي النعم؛ أى: ذكت هذه القراءة نعمة. والله أعلم.

عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَأْوَى سَقُوطُهَا وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفْلًا
وَفِي آلِ عِمْرَانَ فِي الْوَأْوَى وَمَزِيمٍ وَفِي الطُّوْلِ عَنْهُ وَهُوَ بِاللَّفْظِ أَعْمَلًا

أخبر أن من أشار إليه بالكاف فى قوله: (كفلاً)، وهو: ابن عامر قرأ: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٦) بإسقاط واو العطف من (وقالوا)، وقيده بقوله: (عليم)^(٧) احترازاً من قوله قبله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾^(٨)، ووصف (الأولى) احترازاً من الثانية.

ثم أخبر أنه يأتي بالنصب فى الرفع فى الأفعال التى ذكرها، وقيد القراءتين تصحيحاً

(١) الكشف ١ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) البحر المحيط ١ / ٣٤٣ .

(٣) نسها : قراءة أبي رجاء. قال ابن جنى: أما (نسها) فنفعها من النسيان فيكون (فعلت) فى هذا كأنفعلت فى قراءة أكثر القراء نسها وهو فى الموضعين على حذف المفعول الأول، أى: أو نس أحدًا إياها والمحتسب ١ / ١٠٣ .

(٤) من هذه القراءات نسها وهي قراءة سعد بن أبى وقاص والحسن ويحيى بن يعمر المحتسب ج ١ / ١٠٣ الكشف ج ١ / ١٣١ .

(٥) نُسِّها قراءة سعد بن المسيب والضحاك.

(٦) السبعة لابن مجاهد / ١٦٩، الكشف ١ / ٢٦٠، الحجة لأبى علي الفارسي ٢ / ١٥٨ التيسير / ٧٦ الاتحاف / ١٤٦ .

(٧) البقرة / ١١٠، ١١١ .

(٨) البقرة / ١١٧، ١١٨ .

اللآلى الفريدة في شرح القصيدة

للمعنى، إذ لو قال: النصب في النون كفلاً. لم يصح، باعتبار قراءة الباقيين. وجمع بين رمز واحد في القراءتين اختصاراً للفظ مع حصول فهم مقصده، والأفعال المذكورة أربعة، أولها: قوله - تعالى - في هذه السورة: ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، والثاني: في قوله في آل عمران: ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَيَعْلَمُهُ الْكُتُبُ﴾^(٢)، وقيد كلمة آل عمران بالأولى احترازاً من قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) فإنه لإخلاف فيه، والثالث: قوله في مريم: ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾^(٤)، والرابع: قوله في الطول: ﴿كُنْ فَيَكُونُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾^(٥). وأشار بقوله: (النصب في الرفع كفلاً) إلى علة النصب على ما سيأتي بيانه.

والحجة لابن عامر في إسقاط الواو من قوله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ أنه كذلك في مصحف الشام، وأن المعنى واحد في إثباتها وحذفها؛ لأنها تعطف جملة على جملة، ويستغني عنها إذا التبست الجملة الثانية بالأولى، فتستأنف الجملة ويستغني عن الواو لذلك^(٦)، وإن أتى بها فحسن.

والحجة للباقيين في إثبات الواو أنه كذلك فيما عدا مصحف الشام، وأن المخبر عنهم بهذا القول، فحسن عطف آخر الكلام على أوله؛ لأنه كله إخبار عن النصارى^(٧)، أو عن

(١) مريم / ٣٥، ٣٦.

(٢) آل عمران / ٤٧، ٤٨.

(٣) تنظر هذه القراءة في (السبعة / ١٦٩، الكشف / ١ / ٢٦٠، التيسير / ٧٦ / الأتحاف / ١٤٦) .

(٤) السبعة لابن مجاهد / ١٦٩ .

(٥) وذلك أن جملة ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ملابسة بما قبلها من قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ ومن الذين منعوا مساجد الله المتظاهرين على الإسلام من صفوف الكبار، لأنه بقتالهم المسلمين وارتادتهم غلبتهم والظهور عليهم مما يعون لهم من مواضع متعبداتهم، والمساجد: هي جميع المواضع التي يتعبد فيها، وإذا كان التأويل على هذا فالذين قالوا اتخذ الله ولداً، من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغني عن الولاء قالوا اتخذ الله ولداً، من جملة أن تستأنف الجملة فلا تعطفها على ما تقدم. (الحجة لأبي علي ١٥٨/٢ - ١٥٩).

(٦) قال ابن مجاهد: وكذلك هي بالواو في مصاحف أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة (السبعة / ١٦٩).

(٧) الكشف / ١ / ٢٦٠.

النصارى والمشرىكين^(١).

والحجة لابن عامر فى نصب الأفعال الأربعة المذكورة تترتب على ما قيل فى قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وذلك أن الناس اختلفوا فىه، فذهب بعضهم إلى أن معناه: يُكُونُهُ^(٢)؛ لأن (كن) ليس بأمر على الحقيقة، من قبيل أنه لا بد من أمور بالكون، والأمور بالكون إن كان موجودًا فلا معنى لأمره بذلك، وإن كان معدومًا فلا يصح أمره^(٣). وذهب آخرون إلى أن الكلام محمول على حقيقة، وأن (كن) أمر على الحقيقة، واختلف أصحاب هذا التأويل فى الأمور، فحمله بعضهم على أنه مخصوص فى موجود^(٤)، نحو قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٥). وحمله بعضهم على إحياء^(٦) أموات وإماتة أحياء. وكلاهما ضعيف؛ لأن اللفظ والمعنى على العموم، ولأن المقضى فى (كونوا قردة)، القرديّة وفى (كن حيًا) الحياة وفى (كن ميتا) الموت. وفى ذلك من الاعتراض ما تقدم. وإن قدر لتصحيح هذا التأويل حذف مضاف من له؛ أى: لأجله^(٧)، ففيه بُعْد، وحمله بعضهم

(١) قال القرطبي: ١ / ٥٧٩: هذا إخبار عن النصارى فى قولهم: المسيح ابن الله وقيل: عن اليهود فى قولهم عزيز ابن الله. وقيل: عن كفرة العرب فى قولهم: الملائكة بنات الله.

(٢) قال الزمخشري، قال: «كن فيكون» من كان التامة، أى: أحدث فيحدث، وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم ومثله: إذ قالت الانساع للبطن الحق.

وإنما المعنى: أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه، فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف.

(٣) لهذا الكلام نص لاعتراض نقله القرطبي عن أبي الحسن الماوردي، قال القرطبي قال أبو الحسن الماوردي فإن قيل: ففي أى حال يقول له: كن فيكون؟ فى حال عدمه أم فى حال وجوده؟. فإن كان فى حال عدم إستحالة أن يأمر إلى مأمر، كما يستحيل أن يكون الأمر إما من أمر. وإن كان فى حال وجوده فتلك حال لا يجوز أن يأمر فيها بالوجود والحدث، لأنه موجود حادث. ينظر (القرطبي ١ / ٥٨٤ - ٥٨٨).

(٤) بمعنى أنه خبر من الله تعالى عن نفوذ أوامره فى خلقه الموجود، كما أمر بني إسرائيل أن يكونوا قردة خاسئين، ولا يكون هذا واردًا فى إيجاد المعدومات. وهذا قول الأئمة. ينظر (القرطبي ١ / ٥٨٥)، البحر المحيط ١ / ٣٦٥).

(٥) البقرة / ٦٥.

(٦) بمعنى أنه أمر للأحياء بالموت وللأموات بالحياة. (البحر ١ / ٣٦٥).

(٧) قاله المهدي، قال: ومعنى (فإنما يقول له كن فيكون) يقول: من أجله (البحر ١ / ٣٦٤).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

على تغليب الموجودات على المعدومات، وفيه من الاعتراض ما تقدم، وحمله بعضهم على أنه أمر للمعدوم^(١)؛ لأن المعدوم معلوم لله ﷻ موجود فى علمه وإن لم يكن موجوداً عياناً. قال الطبري^(٢): إن أمر الله - ﷻ - للشيء بكن لا يتقدم الموجود ولا يتأخر عنه فلا يكون الشيء مأموراً بالموجود^(٣) إلا وهو موجود بالأمر، ولا موجوداً بالأمر إلا وهو مأمور بالموجود.

قلت: وعلى كلا التأويلين، أعنى - تأويل المجاز والحقيقة - فى نصب قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ إشكال. أما على تأويل المجاز، فلأن قوله: ﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ فى معنى: يكونه، و(يكونه) خبر موجب^(٤)، والنصب بإضمار (أن) بعد الفاء فى مثل ذلك إنما جاء فى الشعر فى نحو قوله:

وألحقَ بالحِجَازِ فأسْتَرِحَا^(٥)

(١) قال أبو حيان: وظاهر الآية يدل على أن الله - تعالى - إذا أراد إحداث شيء قال له: كن.... لكن دليل العقل صد عن اعتقاد مخاطبة المعدوم وصد عن أن يقول الله تعالى، وصد عن أن يكون الله تعالى - مخلصاً للحوادث، لأن لفظه (كن) محدثة ومن يعقل مدلول اللفظ وكونه يسبق بعض حروفه بعضاً لم يدخله شك فى حدوثه، وإذا كان كذلك فلا خطاب ولا قول لفظياً، وإنما ذلك عبارة عن سرعة الإيجاد..، فهو عبارة عن مجاز التمثيل، وكأنه قدر أن المعدوم موجود يقبل الأمر ويمتثله بسرعة بحيث لا يتأخر عن امتثال ما أمره به، ينظر البحر ج١/٣٦٥.

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المفسر الإمام المؤرخ، استوطن بغداد وتوفي بها، كان مجتهداً فى أحكام الدين لا يقلد أحداً، وكان فصيحاً، من كتبه: جامع البيان فى تفسير القرآن، توفي سنة ٣١٠هـ (البداية والنهاية ١١/١٤٥، ميزان الاعتدال ٣٠/٤٩٨، غاية النهاية ٢/١٠٦).

(٣) تفسير الطبري ٢/٤٥٤٧، محمود محمد شاكر.

(٤) يقصد أن (أن) تنصب بالفعل المضارع - وهي واجبة الحذف - بعد الفاء المحجوب بها نفى محض أو طلب محض، والنفى المحض أن يكون خالصاً من معنى الإثبات، فإن لم يكن خالصاً منه وجب رفع ما بعد الفاء . والطلب يشمل : الأمر والنهى والدعاء والإستفهام والعرض والتخصيص والتمنى . ومعنى كون الطلب محضاً : ألا يكون مدلولاً عليه باسم فعل، ولا بلفظ الخبر، فإن كان مدلولاً عليه بأحد هذين المذكورين وجب رفع ما بعد الفاء . وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : واعلم أن الفاء لا تضمير فيها (أن) فى الواجب، ولا يكون فى هذا الباب إلا الرفع ..، وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضرار الشعر .. وهو ضعيف فى الكلام .

ينظر (الكتاب لسيبويه ٣ / ٣٨ - ٤٠، شرح ابن عقيل / ٣٨٣ - ٢٨٤، الأشموني ٣ / ٣٠١ - ٣٠٣).

(٥) البيت قائله : المغيرة بن حنين التميمي الحنظلي، وهو من بحر «الوافر» وصدده :

وقوله (١):

ويأوى إليها المستجير فيعصمها (٢)

وأما على تأويل الحقيقة، فلأن الجواب بالفاء نظير الجزاء (٣)؛ لأن: اذهب فأعطيك، نظير: إن تذهب أعطيتك، ولو جاز: اذهب فتذهب (٤)، لجاز: إن تذهب ذهبت ولا فائدة في ذلك، وإنما الفائدة إذا اختلف الفعلان أو الفاعلان أو كلاهما (٥)، نحو: اذهب تنتفع، واذهب يذهب زيد. واذهب ينفعلك زيد، وأما: اذهب تذهب، فغير جائز لعدم الفائدة. والعلة في ذلك أن الشيء لا يكون شرطاً لنفسه (٦).

ووجه النصب في ذلك أن هذه المواضع الأربعة اعتبر فيها لفظ الأمر وإن لم يكن أمراً في الحقيقة، ورتب عليها الجواب وإن لم يكن جواباً في الحقيقة (٧). وإلى ذلك أشار الناظم - رحمه الله - بقوله: (وهو باللفظ أعمالاً)؛ يعني: أن فعل الأمر أعمل بلفظه وإن لم يكن معناه على وفق اللفظ، ونسب العمل إليه مجازاً، حيث وجد بوجوده، وإن كان العمل

= سأترك منزلي لبني تميم والشاهد: في قوله (فأستريحا) حيث نصب بعد الفاء، وليس بمسبوق بنفى أو طلب، وهذا ضرورة .

(١) ومن مواضع البيت : الكتاب لسبيويه ٣/٣٩، ٩٢، المقتضب للمبرد ٢/٤٢، المحتسب لابن جني ١/١٩٧، شرح المفصل لابن يعيش ١/٢٧٩، مع الهوامع للسبوطي ١/٧٧، الدرر اللوامع للشنقيطي ٣/٥١، الأشموني ٣/٣٠٥ .

(٢) الشعر قائله: طرفه، كما ذكر سبيويه. أو الأعشي كما ذكر ابن جني، وليس في ديوانيهما، وهو من بحر «الطويل» وصدر البيت : لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها

والشاهد قوله: «فيعصمها» حيث نصب الفعل بـ «أن» مضمره بعد الفاء وليس مسبوقة بنفى أو طلب. (٣) وإلى معناه يؤل في التقدير.

(٤) فقولنا: اذهب فتذهب، لا يجوز لأن المعنى يصير: إن تذهب تذهب وهذا لا معنى له. وكذلك (كن فيكون) يؤل معناه، إذا جعل (فيكون) جواباً، يصبح المعنى : أن يكون فيكون، ولا معنى له .

(٥) ينظر (الكشف ١ / ٢٦١).

(٦) بمعنى : أنه لا يجوز توافق الجواب والمجاب في الفعل والفاعل، بل لا بد من اختلافهما فيهما أو في أحدهما، فلا يقال صم قم . ينظر (حاشية الصبان ٣ / ٣٠٥).

(٧) فهو محمول على صورة اللفظ، فقد حمل الأخفش نحو قوله ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ على أنه أجرى مجرى جواب الأمر وإن لم تكن جواباً له في الحقيقة . وكذلك قوله (فيكون) بمنزلة جواب الأمر. (الحجة لآبي على ٢/١٦١).

اللائق الفريدة في شرح القصيدة

على الحقيقة إنما هو ل(أن) المقدره بعد الفاء، وأكثر المحتجين لهذه القراءة على هذا الوجه، وفيه عند من ذهب إلى المجاز تجوّز في (يقول) وفي (كن) وفي النصب بعد ذلك. ومن ذهب إلى أن (كُنْ) أمراً على الحقيقة لم يتجاوز إلا فيما وقع بعده من النصب خاصّةً. ونظيره الجزم بعد (قل) في قوله: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(١) في أحد أوجهه^(٢). ولا يبعد الميل مع اللفظ دون المعنى كما لا يبعد الميل معنى المعنى دون اللفظ في نحو: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)^(٣) و(سواء على أقمت أم قعدت)^(٤). ومن أنكر هذه القراءة^(٥) مع صحتها فقد أساء؛ لأنها قراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين، ولم يتبع فيها إلا الأثر، ألا ترى أنه قرأ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٦) و﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾^(٧) بالرفع. وقد حمل بعضهم الجميع على الحقيقة، وقال: إن الله - سبحانه - إذا ألف أجزاء المخلوق مثلاً قال لتلك الأجزاء هذا القول، فكانت بشراً أو شجرة أو غير ذلك، ويحتاج في هذا التقدير إلى حذف مضاف تقديره لسببه ويزد عليه أيضاً ما

(١) إبراهيم / ٣١.

(٢) فقد حمل الأخفش الجزم في هذه الآية على أنه أجرى (يقيموا) مجرى جواب الأمر وإن لم يكن جواباً له في الحقيقة. ينظر (الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ١٦١).

(٣) والسبب في ذلك أن إعراب الفعل الواقع بعد الواو يتوقف على مراد القائل، فإن أراد المعية فالنصب، وإن أراد العطف فالإعراب بحسب المعطوف عليه، وإن لم يردهما واران الاستئناف - أي قطع الارتباط الإعرابي - فالرفع.

وقوله (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) يحتمل الأوجه الثلاثة في كلام واحد فإذا أراد القائل النهي عن الأمرين معاً جزم ما بعد الواو، لأنها حينئذ للعطف وإن أراد النهي عن الجمع بينهما نصب ما بعد الواو، لأنها حينئذ للمعية. وأن أراد النهي عن الأول وحده وابتاحة الآخر رفع ما بعدها، لأنها حينئذ للإستئناف ويكون المعنى: لا تأكل السمك ولك أن تشرب اللبن. ينظر (شرح ابن عقيل / ٢٨٤، الأشموني ٣/٣٠٨).

(٤) وذلك لأن (أم) العاطفة الواقعة بعد همزة التسوية يكون الكلام معها قابلاً للتصديق والتكذيب لأنه خبر.

ينظر (حاشية الصبان ٣ / ١٠٣).

(٥) ومن أنكر هذه القراءة ابن مجاهد، فقد علق عليها بعد ذكرها وقال وهو غلط (ينظر السبعة لابن مجاهد / ١٦٩).

(٦) آل عمران / ٥٩ - ٦٠.

(٧) الأنعام / ٧٣.

تقدم. والحجة للجماعة فى القراءة بالرفع ظاهرة لأن المعنى عليه من غير تكلف تأويل. وهو بالعطف على يقول أن كان يقول له حقيقة. وعليه أو على الفعل الذى يؤل إليه التقدير إن كان مجازاً، أو على الاستئناف فى الوجهين، أى فهو يكون. وقوله (سقوطها) مبتدأ حذف خبره، والتقدير: سقوطها منه. والجملة خبر عن (الواو الأولى). و(الواو الأولى) وخبره خبر عن (عليم وقالوا). و(النصب كفلًا) جملة كبرى، أخبر بها عن (كن فىكون). ومعنى (كفلًا) جُعل كافلًا، لتوجيه القراءة به وتصحيحها، ونسبة ذلك إلى (النصب) مجاز. ويجوز أن يريد بذلك صاحبه كونه فى مكان الرفع ومحلّه. و(فى آل عمران) متعلق بمحذوف، وفىه حذف مضاف، أى وفعل ذلك أيضًا. والتقدير: وجاء ذلك فى الطول عنه. (وهو أعمل) جملة كبرى. و(باللفظ) متعلق بـ(أعمل)، أى وفعل الأمر الذى هو كُن أعمل بسبب لفظه المشابه للفظ الأمر الحقيقى. والله أعلم.

وَفِى النَّحْلِ مَعَ يَاسِينَ بِالْعَطْفِ نَضْبُهُ كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء فى قوله: (كفى راويا)، وهما: ابن عامر، والكسائى قرأ فى النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) وقوله فى يس: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) بالنصب^(٣)، وذكر وجهه وأنه بالعطف على نقول ويقول^(٤)، ونبه بقوله: (كفا راويا) على ظهوره؛ أى: كفى راويه إطالة القول وتكلف التأويل وكفاه الوقعة فيه. وانقاد معناه لظهوره وسهولته، وجعله الزجاج^(٥) منصوبًا على الجواب فقال: هو منصوب (يكن).

(١) النحل / ٤٠.

(٢) يس / ٨٢.

(٣) قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحزمة ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ رفقا وقرأ ابن عامر والكسائى ﴿فَيَكُونُ﴾ نصبا. أى فى سورة النحل - وفى سورة: يس مثله. ينظر (السبعة لابن مجاهد / ٢٧٢ - ٢٧٣) وينظر (التيسير / ٧٦).

(٤) قال الفراء: وأما التى فى النحل، فإنها نصب، وكذلك التى فى يس نصب، لأنها مردودة على فعل قد نصب (بأن). ينظر (معانى القرآن للفراء / ٧٤/١ - ٧٥).

(٥) هو إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو اسحاق، من علماء اللغة والنحو، أخذ عن المبرد، وعنه أخذ الفارسى، والزجاجى، من كتبه: معانى القرآن وإعرابه. (الفهرست لابن النديم/١٣٧، شذرات الذهب ٢/٢٥٩، أنباء الرواة ١/١٥٩).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

ووهم في ذلك، وليس كالمواضع الأربعة المتقدمة، فإن الضرورة ألجأت إلى ذلك التأويل، ولا ضرورة تلجئ إليه هاهنا.

والحجة لمن قرأ بالرفع هاهنا كالحجة المذكورة آخراً في الأربعة المتقدمة^(١).

وقوله: (وفي النحل) متعلق بمحذوف؛ أي: وجاء في النحل. (ومع يس): حال من (النحل). (وبالعطف نصبه): جملة مستأنفه. (وانقاد معناه): جملة معطوفة عليها. (ويعملا): معمول الحال حذف وأقيم مقامها؛ أي: مُشبهًا بعملا، واليعمل: جمع يعمله، واليعملة: الناقة الذلول؛ لكثرة عملها^(٢). والله أعلم.

وَتَسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَكَوا بِرَفْعِ خُلُودًا وَهُوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا
أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (خلودًا)، وهم: من عدا نافعا، قرءوا: ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٣) بضم التاء وتحريك اللام بالرفع، فتعين للباقي فتح التاء وإسكان اللام^(٤)؛ لأن التحريك إذا ذكر دل على الإسكان في القراءة الأخرى مقيدًا كان مثل هذا، أو غير مقيد. والبصريون لا يسمون هذا إسكانًا إنما يسمونه جزمًا، فخرج كلامه فيه على مذهبهم. ونبه بقوله: (وهو من بعد نفي لا) على معنى (لا) في هذه القراءة وأنها نافية، ولم يذكر معناها في قراءة نافع؛ لأنه لم يتسع له ذلك ولا يلزمه - أيضًا - وهي في قراءته الجازمة الموضوعة للنهي.

والحجة لمن جعل (لا) نفيًا، أن في قراءة ابن مسعود (ولن تسأل)^(٥) وفي قراءة أبي^(٦)

(١) قال الفراء: وأكثر القراءة على رفعها، والرفع صواب، وذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله ﴿وَإِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فقد تم الكلام، ثم قال: فسيكون ما أراد الله. وإنه لأحب الوجهين إلى. ينظر (معاني القرآن للفراء ٧٤/١ - ٧٥).

(٢) ينظر اللسان - عمل ٤ / ٣١٠٨ - ٣١٠٩.

(٣) البقرة / ١١٩.

(٤) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٦٩، الحجة لابن خالويه / ٨٧).

(٥) تنظر قراءة ابن مسعود في (الحجة لابن خالويه / ٨٧، تفسير الطبري ٥٦٠/٢، معاني القرآن للفراء ٧٥/١).

(٦) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدرًا وغيرها، مات في خلافة عثمان سنة ٣٠هـ، وقيل سنة ٢٣هـ. (طبقات ابن سعد ٣٤٠/٢، الإصابة ١٦/١).

(وما تُسأل)^(١)، وأن قبله خبرًا وبعده خبرًا^(٢). وموضع الجملة فى هذه القراءة نصب بالعطف على الحالين أى بشيرًا ونذيرًا. وغير مسئول عن أصحاب الجحيم^(٣)، ويجوز أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب.

والحجة لمن جعل (لا) نهياً ما روى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سأل: (أى أبويه أحدث موتًا ليستغفر له)^(٤) فنزلت الآية فى النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم. وروى أنه قال: (ليت شعري ما فعل أبواي)^(٥) فنزل النهي عن السؤال عنهما. والمعنى على هذا نهى على الحقيقة، وقيل: ليس بنهى على الحقيقة، وإنما لفظه لفظ النهي ومعناه تفخيم

(١) تنظر قراءته فى (معاني القرآن للفراء ٧٥/١، تفسير الطبري ٥٦٠/٢).

قال الطبري: والصواب عندي من القراءة فى ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخير لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام، من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم .. ثم قال لنبىه (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق بشيرًا) من آمن بك واتبعك، ممن قصصت عليه أنباءه ومن لم أقصص .. (ونذيرًا) من كفر بك وخالفك، فبلغ رسالتى، فليس عليك من أعمال من كفر بك تبعه. ولم يجد لمسألة رسول الله ربه - عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) وجه يوجه إليه .. ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبى ﷺ نهى على أن يسأل - فى هذه الآية - عن أصحاب الجحيم .. وكلتا القراءتين - عبد الله وأبى - تشهد بالرفع والخبر فيه، دون النهي. ينظر (تفسير الطبري ٥٥٩/٢ - ٥٦٠).

(٢) فيجب أن يأتي (تسأل) فى صيغة الخبر، ليطابق ما قبله وما بعده، وهذا مما يقوى الرفع ويقوى الرفع: أنه لو كان نهياً لكان بالفاء، مثل: أعطيتك ما لا فلا تسألني غيره (الكشف ٢٦٢/١).

(٣) البيان فى إعراب غريب القرآن للأبباري ١٢٠/١ - ١٢١، البيان لأبى البقاء ١١٠ / ١.

(٤) ينظر القرطبي (١ / ٥٨٧).

(٥) أخرجه الإمام الطبري عن محمد بن كعب القرظي، ولفظه عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزلت: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم). ينظر تفسير الطبري ٥٥٨/٢ = كما أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص: ٢٤ عن ابن عباس. وقال الواحدى أيضًا: أن سبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ قال لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا فأنزل الله ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَن أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾. وقد أبطل الأمام الطبري الإستدلال بهذا الحديث على صحة القراءة على النهي فقال: فإن ظن ظان أن الخبر الذى روى عن محمد بن كعب صحيح فإن فى استحالة الشك من الرسول (ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب صحيح، إن كان الخبر صحيحًا عنه. ثم استدال الطبري بما يقوى القراءة على النهي فقال ما معناه: لو كان نهياً لكان بالفاء، فيقول فلا تسأل، فلما لم يأت بالفاء وأتى بالواو كان ذلك أوضح على أن الخبر بقوله (ولا تسأل) أولى من النهي، والرفع أولى من الجزم. (تفسير الطبري ٥٦٠ / ٢).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

الأمر وتعظيمه^(١)، كما يقول القائل: لا تسأل عن زيد؛ يعني: أنه قد صار إلى أعظم مما تظن من خير أو شر.

قوله: (وتسأل ضموا التاء): جملة كبرى، والعائد محذوف؛ أي: منه. (واللام حركوا): جملة فعلية. (وخلودًا): مصدر في موضع الحال مما دل عليه (حركوا) من التحريك؛ أي: خالدًا؛ أي: ذا خلود. والخلود: الإقامة؛ يشير إلى دوامه لصحة معناه. (وهو من بعد نفي لا): جملة اسمية.

وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ
وَمَعَ آخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفًا بَرَاءَةً
وَفِي مَزِيمِ وَالتَّخْلِ حَمْسَةٌ أُخْرَفِ
وَفِي التَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالذَّارِ
وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا
أَوْاخِرُ إِبْرَاهِيمَ لَاحَ وَجَمَلًا
أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّغْدِ حَرْفٌ تَنْزَلًا
وَآخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنْزَلًا
حَدِيدٍ وَيَزُوي فِي أَمْتِحَانِهِ الْأَوَّلَا
وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا

أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله: (لاح)، وهو: هشام قرأ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ بالألف^(٢)، على حسب ما لفظ به، في ثلاثة وثلاثين موضعًا، منها في سورة البقرة خمسة عشر: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣) و﴿مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) و﴿وَعَهْدَنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾^(٦) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾^(٧) ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ﴾^(٩) ﴿وَالِهِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٠) ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١١) ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَى

(١) أي تعظيم ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب. ووجه التعظيم: أن المستجير يجزع أن يجري على لسانه ما ذلك الشخص فيه لفظاعته، فلا تكلفه ما يضره، أو: أنت يا مستخير لا تقدر على استماع خبره لإيحاشه السامع وإضجاره فلا تسأل فيكون معنى التعظيم إما بالنسبة إلى الجيب وإما بالنسبة إلى الجباب ولا يراد بذلك حقيقة النهي. ينظر البحر المحيط جـ ١ صـ ٣٦٨ .

(٢) الكشف لمكي ج ١/٢٦٣ التيسير للداني ٧٦/٧٧.

(٣) البقرة / ١٢٤ .

(٤) البقرة / ١٢٥ .

(٥) البقرة / ١٢٦ .

(٦) البقرة / ١٢٧ .

(٧) البقرة / ١٣٠ .

(٨) البقرة / ١٣٢ .

(٩) البقرة / ١٣٣ .

(١٠) البقرة / ١٣٥ .

إِبْرَاهِيمَ ﴿١﴾ ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿٤﴾ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿٦﴾، ومنها فى سورة النساء ثلاثة: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٩﴾، ومنها الآخر فى سورة الأنعام: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٠﴾، ومنها الآخران فى سورة براءة: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾، ومنها فى سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿١٣﴾، ومنها فى سورة النحل اثنان: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ ﴿١٤﴾ ﴿أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٥﴾، ومنها فى سورة مريم ثلاثة: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿أَرَاغِبْتَ أَنْتَ عَنِ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٨﴾، ومنها فى سورة الشورى: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٩﴾، ومنها فى الذاريات: ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٢٠﴾، ومنها فى سورة النجم: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ ﴿٢١﴾، وفى الحديد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٢٢﴾، ومنها الأولى فى الامتحان: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٢٣﴾.

ثم أخبر أن فيه وجهين لابن ذكوان هاهنا؛ يعنى: فى البقرة. قال الحافظ أبو عمرو: وقرأت لابن ذكوان فى البقرة خاصة بالوجهين.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (عم)، وهما: نافع، وابن عامر قرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن

(١) البقرة / ١٣٦.	(٢) البقرة / ١٤٠.
(٣) البقرة / ٢٥٨.	(٤) البقرة / ٢٥٨.
(٥) البقرة / ٢٥٨.	(٦) البقرة / ٢٦٠.
(٧) النساء / ١٢٥.	(٨) النساء / ١٢٥.
(٩) النساء / ١٦٣.	(١٠) الأنعام / ١٦١.
(١١) التوبة / ١١٤.	(١٢) التوبة / ١١٤.
(١٣) إبراهيم / ٣٥.	(١٤) النحل / ١٢٠.
(١٥) النحل / ١٢٣.	(١٦) مريم / ٤١.
(١٧) مريم / ٤٦.	(١٨) مريم / ٥٨.
(١٩) الشورى / ١٣.	(٢٠) الذاريات / ٢٤.
(٢١) النجم / ٣٧.	(٢٢) الحديد / ٢٦.
(٢٣) الممتحنة / ٤.	

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴿١﴾ بفتح الحاء، فتعين للباقيى القراءة بكسرها (٢). واعلم أن (إبراهيم) اسم أعجمى، وأصله بالعبرانية: إبراهيم، فمن العرب من تركه على حاله ولم يغيره فقال: إبراهيم، ومنهم من غيره فقال: إبراهيم بوزن إسماعيل. ومنهم من قال: إبراهيم بكسر الهاء من غير ياء، وبذلك قرأ أبو بكر. وكان بعضهم يقول فى تعوده: عدت بما عاذ به إبراهيم إذ قال: وجهي لك عان راغم.

فحجة من قرأ بالياء: اتباع الأثر، واتفاق القراء على القراءة بالياء فيما عدا المواضع المذكورة، وأنها باللغة المستفيضة المشهورة (٣).

وحجة من قرأ بالألف فى المواضع المذكورة: اتباع الأثر، ولذلك قرأ بذلك فى مواضع مخصوصة حتى قرأ فى السورة الواحدة بالألف والياء. وفى لغة الألف خفة ليست فى اللغة الأخرى، وفيها الإتيان بالكلمة على الأصل، وهى لغة شامية قليلة (٤).

والحجة لمن قرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ بفتح الحاء: حملة على ما قبله وما بعده من الخبر، والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً وإذ اتَّخَذُوا من مقام إبراهيم مصلى، وإذ عهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل (٥). فكله خبر فيه معنى التذكير بما كان، وفى حملة على ما قبله وما بعده (٦) مطابق الكلام واتفاقه، والمعنى على هذا التأويل عام فىنا

(١) البقرة / ١٢٥.

(٢) السبعة لابن مجاهد / ١٧٠، الحجة لابن خالويه / ٨٧ الكشف لمكى / ٢٦٣، التيسير للدانى / ٧٦

(٣) الكشف / ١ / ٢٦٣.

(٤) الكشف / ١ / ٢٦٣.

(٥) وعلى هذا التقدير يكون ﴿أَتَّخِذُوا﴾ معطوف على ما أضيف إليه (إذ) فيحتاج إلى اضممار (إذ)، وقيل وهو معطوف على ﴿جَعَلْنَا﴾ أي: جعلنا البيت مثابة واتخذوه مصلى، على هذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير (إذ) بل يكون فى صلتها. فالكلام على هذا الوجه يكون جملة واحدة، وعلى التقدير الأول يكون جملتين. (ينظر معانى القراء للقراء / ٧٧/١، الحجة لأبي علي / ١٧١/٢ القرطبي / ٦٠٤/١، البحر المحيط / ٣٨١/١).

(٦) ما بعده قوله تعالى ﴿وعهدنا إلى إبراهيم..﴾ قال أبو علي: وهذا يؤكد الفتح فى الحاء من ﴿أَتَّخِذُوا﴾ ينظر (الحجة له / ١٧١/٢).

وفى من قبلنا، ولذلك قال: (عم وأوغل)؛ يقال: أوغل فى الشىء إذا أمعن فىه، ومنه: الإيغال فى السير^(١).

والحجة لمن قرأ بكسر الخاء على الأمر^(٢): ما روى أن النبى ﷺ أخذ بيد عمر ؓ فلما أتيا المقام قال عمر: هذا مقام أينما إبراهيم. فقال النبى ﷺ: «نعم». فقال عمر^(٣): أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٤). وكان ذلك سبب النزول. وروى مالك^(٥) عن جعفر بن محمد^(٦) عن أبيه عن جابر^(٧): أن النبى ﷺ أتى مقام إبراهيم فسبقه إليه عمر، فقال عمر: يا رسول الله هذا مقام أهلك إبراهيم الذى قال الله: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، فقال النبى ﷺ: هذا مقام أينما إبراهيم الذى قال الله: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فسئل مالك: أهكذا قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾؟ قال: نعم بكسر الخاء على الأمر. قال بعضهم: وهذا الحديث يمنع أن يكون

(١) فى اللسان - وغل ٤٨٨٠/٦ : أوغل القوم وتوغلوا إذا أمعنوا فى السير .. والإيغال : السير السريع، وقيل الشديد والإمعان فى السير.

(٢) واختلف فى المواجهة بالأمر فى ﴿أَتَّخِذُوا﴾ فقيل : إبراهيم وذريته، أى: الأمر قيل من الله لإبراهيم وذريته أو للنبى وأمه، وقال وقتنا اتخذوا ويؤيده ما روى عن عمر أنه قال : وافقت ربي فى ثلاث، فذكر منها: وقلت يا رسول الله لو اتخذت ...، وعلى هذين القولين يكون ﴿أَتَّخِذُوا﴾ معمولا لقول محذوف. وقيل: المواجهة بنو إسرائيل، وهو معطوف على قوله ﴿اذكروا نعمتى﴾. وهذا القول بعيد. ينظر البحر المحيطة ١/ ٣٨٠ - ٣٨١..

(٣) هو: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ وهو غنى عن التعريف.

(٤) ابن ماجه كتاب: إقامة الصلاة باب القبلة ١/٣٢٢.

(٥) هو الإمام مالك بن أنس، الحافظ فقيه الأمة، حدث عن نافع والزهرى وغيرهما وعنه حاث : ابن المبارك والقنعينى، من كتبه «الموطأ» فى الحديث والنقح، توفي سنة ١٧٩ هـ .

(٦) تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/٢٠٧ - العبر فى اخبار من غير ١/٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٧) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؓ الصادق، روى عن أبيه وعن محمد بن المنكدر، وعنه روى : شعبة . والإمامان . مالك وأبو حنيفة ت / ١٤٨ هـ تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ١٠٣ - ١٠٤.

(٨) هو الصحابى الجليل، جابر بن عبد الله الأنصارى، شهد العقبة الثانية، وكثيراً من غزوات النبى ﷺ روى عن النبى ﷺ وأبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - توفي سنة ٧٤ هـ أو سنة ٧٧ هـ . (الإستيعاب لابن عبد البر ١/٢١٩ - ٢٢٠، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٤٣).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

ذلك سببًا للنزول، ويدل على أن الآية نزلت قبل ذلك.

قلت: لا يمنع من ذلك، ويجمع بين الحديثين على اتفاق الأمر المذكور مرة بعد أخرى. والله أعلم. وقوله: (وفيها وفي نص النساء ثلاثة): جملة اسمية قدم خبرها وهو قوله: فيها. (وفي نص النساء): معطوف عليه. (وأخر): صفة ل(ثلاثة). (وإبراهيم): بدل، وفيه حذف مضاف، والتقدير: وكلمات إبراهيم. و (لاح وجملا): جملتان مستأنفتان؛ أي: ظهر ذلك فبان وجمل من قرأ به لصحته. و (ومع آخر الأنعام حرفاً براءة): جملة اسمية قدم خبرها - أيضًا.. و (أخبر): ظرف، والعامل فيه الخبر. وباقي البيت ظاهر. (وفي مريم والنحل) إلى آخر البيت ظاهر الإعراب.

(وفي النجم) متعلق بمحذوف، والتقدير: ويروى ذلك في النجم، وباقي البيت ظاهر الإعراب. والهاء في (إمتحانه) تعود إلى إبراهيم؛ لأنه مذكور في السورة المسماة بذلك، أو إلى القرآن؛ لأنه معروف فهو كالمذكور وإن لم يجر اللفظ بذكره. و(ووجهان فيه): مبتدأ وصفه. و(لابن ذكوان): خَبْرَةٌ. (ههنا): ظرف للخبر. و(واتخذوا عم): جملة كبرى. و(بالفتح): حال من فاعل (عم). و(أوغل): معطوف على (عم). وقد تقدم مراده بقوله: (عم). ومعنى أوغل: أمعن في العموم، ويحتمل أن يريد عمومة وفشوه في القراءة وإمعان عمومه في ذلك.

وَأَزْنَا وَأَرْنَى سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمٌ يَدَا وَفِي فُضِّلَتْ يَزْوِي صَفَا دُرُّهُ كَلَا
وَأَخْفَاهُمَا طَلَّقَ وَخِيفُ ابْنِ عَامِرٍ فَأَمْتِغُهُ أَوْصَى بِرَوْصَى كَمَا اغْتَلَا

أخبر أن من أشار إليهما بالدل والياء في قوله: (دم يدا)، وهما: ابن كثير، والسوسي قرآ: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾^(١) و﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٢) و﴿أَرْنَى أَنْظَرَ إِلَيْكَ﴾^(٣) بسكون الكسر^(٤)؛ يعني: في الراء، فقيد القراءتين، ولو قال: ساكنا الراء. تلزم على ما قرره أن تكون القراءة الأخرى بفتح الراء، وليس الأمر كذلك.

(١) البقرة: ١٢٨.

(٢) النساء: ١٥٣.

(٣) الأعراف: ١٤٣.

(٤) تنظر قراءتهما في (التيسير للداني : ٧٦، الحجة لابن علي ١٧٣/٢).

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالياء والصاد والذال والكاف فى قوله: (يروي صفا دره كلا)، وهم: السوسى، وأبو بكر، وابن كثير، وابن عامر، فعلوا ذلك فى: فصلت^(١) فى قوله: ﴿أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾^(٢).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالطاء فى قوله: (طلق)، وهو: الدورى قرأ بإخفاء الكسرة فىهما؛ يعنى: فى (أرنا، أرني)، وأراد بالإخفاء الاختلاس^(٣)، فتعين للباقيين القراءة فى الجميع بإتمام كسرة الراء^(٤).

ثم أخبر أن ابن عامر قرأ: ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾^(٥) بالتخفيف، يعنى: تخفيف التاء، ويلزم من ذلك سكون الميم، فتعين للباقيين القراءة بثقل التاء، ويلزم من ذلك فتح الميم^(٦).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والألف فى قوله: (كما اعتلى)، وهما: ابن عامر، ونافع قرأ: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ﴾^(٧)، فى قراءة الجماعة ﴿وَوَصَّىٰ﴾^(٨)، فلفظ بالقراءتين؛ لجلاء اللفظ فىهما.

والحجة لمن سكن الراء فى (أرنا) و(أرني): طلب التخفيف لأجل الثقل الحاصل بتوالي الحركات، وقوى ذلك أن كسرة الراء بمنزلة كسرتين، وأنها ليست بحركة إعراب^(٩)، وأن

(١) تنظر قراءتهم فى السبعة لابن مجاهد / ١٧٠، الأتحاف / ١٤٨).

(٢) فصلت : ٢٩.

(٣) تنظر قراءته فى (الاتحاف / ١٤٨).

(٤) السبعة / ١٧٠، التيسير / ٧٦، الحجة لابن على / ١٧٣/٢..

(٥) البقرة : ١٢٦.

(٦) السبعة / ١٧٠، الكشف / ٢٦٥/١، التيسير / ٧٦.

(٧) البقرة / ١٣٢.

(٨) السبعة / ١٧١، الكشف / ٢٦٥/١، التيسير / ٧٧.

(٩) لأن حركة الإعراب لما كانت علما للإعراب امتنع إسكانها عند بعض النحويين، ومن ذهب إلى المنع المبرد، فقال: لا يجوز التسكين مع توالى الحركات فى حرف الإعراب فى كلام ولا شعر وهناك من يسكن الضمة والكسرة فى الوصل وذلك فى الشعر، وهؤلاء سيبويه، فقد جوز ذلك فى الشعر، ومثل بقوله امرئ القيس: فاليوم أشرب غير مستحقب وقد سبق تخريجه. أما حركة البناء فيجوز إسكانها، لأنها تتغير، بخلاف حركة الإعراب التي تتغير وتنتقل، فمن هنا جاز هنا إسكان حركة البناء سواء كانت من كلمة مفردة مثل: سبع، يقال منها: سبع أو من كلمتين. ينظر (سيبويه ٢٠٣/٤ - ٢٠٤، الحجة لأبي على / ٦٥/٢، الكشف / ٢٤١/١، القرطبي / ٤٢٢/١).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

المنفصل قد شبه بالمتصل في مواضع كثيرة^(١)، ف(أزنا، وأزني) إذا ككتف ونحوه. وأنكر بعض الناس الإسكان، واحتج بأن أصل (أرنا) و(أرني) أزئنا، وأزئني، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت، وبقيت الكسرة دالة على الهمزة المحذوفة؛ قال: فذهابها بالإسكان يخل بدلالاتها^(٢)، وأنكر أبو علي^(٣) (على) من أنكر ذلك، واحتج بالإجماع على إدغام^(٤) ﴿لكننا هو الله ربي﴾ مع أن فيه بالإدغام ما في هذا؛ لأن أصله: لكن أنا، فنقلت حركة الهمزة إلى النون، وحذفت وبقيت الفتحة دالة عليها، ثم سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية.

والحجة لمن قرأ بالاختلاس: مراعاة التخفيف مع بقاء دلالة الحركة على الهمزة؛ لأن بعضها باق.

والحجة لمن أتم الحركة: المبالغة في الدلالة على ما حذف.

(١) ومن المواضع التي شبه فيها المنفصل بالمتصل: اسكان حركة البناء من كلمتين مثل: أراك منتفخاً، و(تفخا) من منتفخ. مثل: كتف ومنه قول الشاعر: وبات منتصباً وما تكردسا وقد سبق تخريجه.

فقوله (تصباً) من (منتصب) مثل: كيف . فقولنا (أرني) مثل (كتفي) و(أرنا) مثل (كتفا)، والعرب تسكن الثاني من هذا استخفافاً، فحمل (أرنا)، و(أرني) على ذلك. فحركة البناء لا خلاف في تجويز إسكانها من قول العرب والنحويين ينظر الحجة لأبي على الكشف ج ٢/ ٢٤٢.

(٢) قال النحاس (إعراب القرآن ١/ ٢٦٢): فإن حذفت الكسرة - أي من أرنا كان ذلك إجحافاً، وليس هذا مثل فخذ، لأن الكسرة في (أرنا) تدل على الهمزة، وليست الكسرة في (فخذ) دالة على شيء، ولكن يجوز حذفها على بعد، لأنها مستقلة كما أن الكسرة في (فخذ) مثقلة. قال أبو حيان (البحر: ٣٩١/٤): وهذا ليس بشيء، لأن هذا - أي الهمزة المحذوفة - أصل مرفوض، وصارت الحركة كأنها حركة للراء.

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، اشتهر ذكره في الآفاق، أخذ عن الزجاج وابن السراج: من تلامذة ابن جني من كتبه: الحجة في القراءات، والتذكرة توفي سنة ٣٧٧هـ (أنباء الرواه ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤، بغية الوعاة ١/ ٤٩٦ - ٤٩٧).

(٤) أي: أنكر الفارسي قول من أنكر حذف كسرة الراء من (أرنا وأرني) بحجة أنها تدل على الهمزة المحذوفة، فقال: ليس هذا بشيء فإن الناس أدغمو ﴿لكننا هو الله ربي﴾ فذهاب الحركة في (ارنا) في التخفيف ليس بدون ذهابها في الإدغام. ينظر (الحجة له ٢/ ٦٩) ويحتج على من أنكر الإسكان بأن الإسكان في (أرنا) شمع نصاً عن العرب، فقال الشاعر:

أرنا إداوة عبد الله تملؤها من ماء زمزم إن القوم قد ظمئوا

والحجة لأبي بكر وابن عامر في فضّلت، وإتمام الحركة فيما عداه: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين^(١).

والحجة لمن قرأ ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾ بالتخفيف: أنه أخف من المثقل مع أن معناها واحد^(٢).
والحجة لمن قرأ بالثقل: حملة على ما جمع على تثقله^(٣). من نحو قوله: ﴿يُمْنِعُكُمْ مِّنَّا حَسَنًا﴾^(٤) و﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٥)، واختاره بعضهم^(٦)؛ لما فيه من معنى المبالغة والتكرير، وأنكر ذلك عليه آخرون، بأن المبالغة والتكرير غير مقصودين هاهنا، وإنما المقصود تقليل المدة وتحقيرها، بدليل قوله: ﴿قَلِيلًا﴾^(٧).

والذي ذهب إلى الوجه الأول لم يحمل التمتع على التمتع بالمدة، وإنما حملة على التمتع بزخرف الدنيا وزهرتها في مدة الحياة وإن كانت قليلة^(٨)، وإذا اكتفى بالإحتجاج بما تقدم استغنى عن هذا التكليف والاعتماد في الحقيقة على اتباع الأثر والاعتداء بالرواية. وقرئ في الشاذ: ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾ بسكون العين لتوالي الحركات. وقرأ أبي: ﴿فَتَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّرَهُ﴾^(٩) وهي مخالفة للمصحف. وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿ثُمَّ إِضْطَرَّهُ﴾^(١٠) بكسر

(١) قال مكي: والاختيار تمام الحركات، لأنه الأصل، وعليه جماعة القراء، ولأن الإسكان إخلال بالكلام وتغيير للإعراب، والإختلاس فيه تكلف وتعم ومؤونة، وهو خارج عن الأصول، قليل العمل به، قليل الرواية له ينظر (الكشف ٢٤٢/١).

(٢) بمعنى: ان (فعل) قد يجرى مجرى (أفعل) نحو: فرحته وأفرحته ونزلته وأنزله، قال الراعي:

خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق أمتعا

قال أبو زيد: أمتعا أراد تمتعا. ينظر الحجة لأبي علي ج ٢ / ١٧٢ .

(٣) الكشف: ١ / ٢٦٥.

(٤) هود: ٣.

(٥) يونس: ٩٨.

(٦) اختاره: أبو عبيد وأبو حاتم. (ينظر الكشف ١ / ٢٦٥).

(٧) ومن قال بعدم التكرير لابن خالويه، قال: إن تكرير الفعل لا يكون معه (قليلًا) فلما جاء معه (بقليل)

كان (أمتع) أولى به من (أمتع) ينظر (الحجة له / ٨٨).

(٨) قال الرازي: التفسير الكبير ٤/٤١٣: أمتعة: قيل بالرزق، وقيل بالبقاء في الدنيا وقيل: بهما إلى خروج

محمد ﷺ فيقتله إن أقام على الكفر .

(٩) ينظر (معاني القرآن للفراء ٧٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٠).

(١٠) معاني القرآن للفراء ٧٨/١، قال الفراء: بكسر الألف كما تقول: أنا أعلم ذلك . وقال النحاس: =

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

الهمزة. وقرأ ابن محيصن^(١): ﴿ثُمَّ أَطْرُقُهُ﴾^(٢) يدغام الضاد فى الطاء.

كما قالوا: اطجع، فى: اضطجع^(٣). قال الزمخشرى^(٤): وهى لغة رديئة^(٥)؛ لأن الضاد

= على لغة من قال أنت تضرب. وهما يقصدان بذلك أن هذه القراءة أتت على لغة من يكسر حروف المضارعة، وذلك فى لغة العرب عدا أهل الحجاز وذلك قولهم أنت تضرب أعلم وهى تغلم، ونحن نعلم. قال سيبويه: وإنما كسروا أوائل هذه لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثوانى (فَعِلٌ) ينظر (سيبويه ١١٠/٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/١).

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمى، مقرأء مكة مع بن كثير، كان ثقة، له معرفة بالنحو، قرأ القرآن على ابن مجاهد، توفى سنة ١٢٣هـ، سنة ١٢٢ هـ (غاية النهاية ١٦٧/٢، الوافى بالوفيات للصفدى ٢٢٣/٣).

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٦١/١، المحتسب لابن جنى ١٠٦/١.

(٣) قال سيبويه: وقد قال بعضهم «مطجع» حيث كانت (أى الطاء) مطبقة ولم تكن فى السمع كالضاد، وقربت منها وصارت فى كلمة واحدة، فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها فى الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها فى الانفصال اعتقدوا ذلك وأدغموها، وصارت كلام المعرفة حيث ألزموها الإدغام فيما لا تدغم فيه فى الانفصال إلا ضعيفاً وانشد ابن جنى شاهداً على إدغام الضاد فى الطاء وهو:

لما رأى ألا دعنة ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاطجع

قال: ويروى «فاضطجع» وهو الأكثر وألا قيس (الكتاب ٤٧٠/٤، المحتسب ١٠٧/١).

(٤) هو: محمود بن أحمد بن عمر بن أحمد الزمخشرى، كان عالماً بالأدب والنحو واللغة والتفسير وغريب الحديث، من كتبه: الكشاف فى التفسير، المفصل فى النحو توفى سنة ٥٣٨هـ. (وفيات الأعيان ١٦٨/٥ - ١٧٤، أنباء الرواه ٢٦٥/٣ - ٢٧٠، بغية الوعاة ٢٧٩/٢).

(٥) الكشاف للزمخشرى ١٣٩/١. وفى كلامه تغيير لنص الزمخشرى، فقوله «ردية» ذكرت بدل (مرذولة) وهما بمعنى واحد. وكان إدغام الضاد فى الطاء لغة رديئة عند الزمخشرى، لما فى الضاد من الامتداد والفسو، فإذا لقيت الضاد الطاء فى كلمة نحو «مضطرب» فالأوجه والبيان، وإذا حدث إدغام قلب الثانى للأول فقيل: مُضْطْرِبٌ قال سيبويه: وذلك قولك: مضطجع وإن شئت قلت: مُضْجِعٌ. وقد قال بعضهم: مُطْجِعٌ. وظاهر كلام سيبويه يدل على أن إدغام الضاد فى الطاء ليس باللغة المرذولة كما قال الزمخشرى، فقد نقل عن العرب: مُطْجِعٌ، ثم علل للإدغام، كما أنه يفهم من نقله أن «مضجع» يأتى فى الكثرة قبل مُطْجِعٌ وهذا من كلام سيبويه يدل على الجواز. ولعل الزمخشرى تابع ابن جنى فيما ذهب إليه، فقد ذهب إلى أن إدغام الضاد فى الطاء لغة مرذولة، لكن ابن جنى تراجع عن كلامه هذا عندما قال (وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك) أى من الحروف التى ينطق عليها ذلك وهى حروف (ضم شفر)، كما أنه علل لذلك بأنه قد حكى إدغام الضاد فى الطاء، وأنشد على ذلك شاهداً من الشعر ذكرته آنفاً. ينظر سيبويه ٤٧٠/٤ المحتسب ١٠٧/١.

من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هى فيما يجاورها، وهى حروف (ضم شفر)^(١).

وقرأ ابن عباس: ﴿فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ﴾ على لفظ الدعاء، والمراد الدعاء من إبراهيم، وفى قال على هذا ضميره^(٢).

والحجة لمن قرأ (أَوْصَى، وَوَصَّى) أنهما لغتان بمعنى واحد، ويشهد ل(أَوْصَى) ﴿يُؤْصِيكَ اللَّهُ﴾^(٣) و﴿يُؤْصِي بِهَا﴾ ونحو ذلك، وأنه مرسوم بالألف فى مصاحف المدينة والشام^(٤).

(١) قول الزمخشري: (لأن الضاد من الحروف الخمسة التى.... لا تدغم هى فيما يجاورها). يوهم ظاهره أن ذلك لا يجوز بإجماع النحويين، لكن ما ورد يدل على المنع غير مجتمع عليه، فقد أدغمت الضاد فى الذال فى قوله - تعالى - ﴿الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ رواه البيهقي عن أبي عمرو، وهو ضعيف. أما السين فأدغمت فى السين فى قوله - تعالى - ﴿إِنَّ ذِي الْأَرْسِينَ سَيْبًا﴾ روى ذلك عن أبي عمرو، وهو رأس من رءوس البصريين، وهم: لا يجيزون ذلك عنه، أما الفاء فقد أدغمت فى الباء فى قراءة الكسائي: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسَفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ وهو إمام الكوفيين، وأما الراء فقد ذهب يعقوب وأبو عمرو والكسائي والفاء وأبو جعفر الرؤاسي. إلى جواز إدغامها فى اللام والنون، ومنع ذلك الخليل وسيبويه ينظر (البحر المحيط ٣٨٧/١).

(٢) أي أن الفاعل فى «قال» ضمير إبراهيم عليه السلام، أي: قال إبراهيم أيضًا: ومن كفر فأمته يا رب ثم اضطره يا رب. وحسن إعادة (قال) إما لطول الكلام، وذلك أنه لما تباعد آخره من أوله أعيدت «قال» لبعدها. أو أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين. فكان ذلك أخذ فى كلام آخر، فاستؤنف معه لفظ القول. ويجوز أن يكون الفاعل فى «قال» ضمير اسم الله تعالى، أي فأمته يا خالق يخاطب بذلك نفسه (عجل)، فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه، ينظر المحتسب ١٠٥/١) أما (اضطره): على هذه القراءة فهو بفتح الراء المشددة، كما تقول (عَضَّهُ) بالفتح، وهذا الإدغام على لغة غير الحجازيين فى مثل هذا الفك / ينظر البحر المحيط ٣٨٧ / ١).
(٣) ذكر القرطبي أن «وَصَّى وَأَوْصَى» لغتان لقريش وغيرهم بمعنى واحد (القرطبي ٦٢٧/١) ينظر (الكشف ٢٦٥/١، اللسان - وص ٤٨٥٣/٦).

(٤) قال ثعلب: أملى على خلف بن هشام البزاز قال: اختلف مصحف أهل المدينة وأهل العراق فى اثنى عشر حرفًا، كتب أهل المدينة: وأوصى، وسارعوا، يقول الذين آمنوا، من يرتدد، الذين اتخذوا مسجدًا، خيرًا منهما منقلبًا، فتوكل، وأن يظهر، بما كسبت أيديكم، ما تشبهه الأنفس، فإن الله الغنى، ولا يخاف عقباها، وكتب أهل العراق: ووصى، سارعوا، ويقول، من يرتد، والذين اتخذوا، خيرًا منها، وتوكل، أن يظهر، فيما كسبت أيديكم، ما تشتهي، فإن الله هو، فلا يخاف، ينظر (البحر المحيط ٣٩٨/١).

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

وفي الإمام^(١). فيما حكاه أبو عبيد ويشهد ل(وَصَّى) ﴿ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ﴾^(٢) و﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾^(٣) ونحو ذلك، وأنه مرسوم بغير ألف فيما عدا المصاحف المذكورة، وأنه بناء يقتضى المبالغة^(٤) والتكثير.

وقوله: (وَأَرِنَا وَأَرِنِي ساكننا الكسر): جملة ابتدائية. وقوله: (دم يداً): دعاء للمخاطب بعد انقضاء الجملة الخبرية، ونحوه أن تقول للمخاطب: كان كذا وكذا أكرمك الله. واليد: النعمة^(٥) وانتصابها على التمييز، وكان الأصل: دامت يدك^(٦)، فعدل عن إسناد الفعل إلى اليد، إلى إسناده إلى المخاطب على طريقة أخرى من الدعاء، فخرجت اليد تمييزاً ويجوز أن يكون انتصابها على الحال، على حذف مضاف؛ أي: ذا يد. (وفي فصلت) متعلق ب(يروى). و(صفا دره) فاعل ومضاف. و(كلا) مفعول به. والكلبي جمع كلية، وإنما قال ذلك في حرف فصلت؛ لإنصاف أبي بكر وابن عامر، إلى ما تقدم. (وأخفاهما طلق): جملة فعلية، والطلق: السمع^(٧) والطلاقة: صفة رواية. (وخف ابن عامر): مبتدأ مضاف إلى الفاعل. و(فأتمعه): مفعول به، والخبر محذوف، والتقدير: منقول أو مشهور، أو نحو ذلك. و(أوصى): جملة اسمية، أي: أوصى كائن في وصى. و(كما اعتلى): في موضع خبر مبتدأ محذوف. والتقدير: شهرة ذلك كاعتلائه أو نحو ذلك.

وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلَا شَفَا وَرَعُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلَا
أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والعين والشين في قوله: (كما على شفى)، وهم: ابن

(١) أي في مصحف عبدالله القرطبي ج ١ / ٣٩٨.

(٢) الأنعام : ١٤٤.

(٣) لقمان : ١٤.

(٤) الكشف : ١ / ٢٦٥.

(٥) في اللسان - يدى ٤٩٥٣/٦ : قال ابن الإعرابي : اليد نعمة، واليد القوة واليد القدرة والبد المثلث واليد السلطان، واليد الطاعة، واليد الجماعة.....

(٦) يقصد: أن التمييز هنا منقول من الفاعل وهو مبين إجمال النسبة، فبين (يداً) الفاعل الذي تعلق به الفعل (دام).

(٧) في: اللسان - طلق / ٢٦٩٤ : رجل طلق اليدين والوجه . سمحها ووجه طلق وطلق وطلق . ضاحك مشرق.

عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي قرءوا: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) بالخطاب، فتعين للباقيين القراءة بالغيب^(٢).

ثم أخير أن من أشار إليهم ب(صحبة)، وبالحاء من (حلا)، وهم: أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو قرءوا: (رعوف)^(٣) بالقصر، وأراد به حيث وقع؛ لأن إطلاق اللفظ يدل على ذلك، فتعين للباقيين القراءة بالمد^(٤).

والحجة لمن قرأ: ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ بالخطاب حمله على ما قبله من قوله: ﴿أَتَحَاوِنَنَا﴾ و﴿رَبِّكُمْ﴾^(٥) و﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾^(٦) وعلى ما بعده من قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرِ اللَّهُ﴾^(٧) و﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

والحجة لمن قرأ بالغيب حمله على ما قبله من لفظ الغيب من قوله: ﴿فَإِنْ ءَأْمَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَأَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسِيَ كَيْدَهُمْ اللَّهُ﴾^(٨) والحجة للمد والقصر في (رعوف) أنهما لغتان مشهورتان مستعملتان^(٩) إلا أن المد

(١) البقرة : ١٤٠.

(٢) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٧١، الكشف / ٢٢٦/١، التيسير / ٧٧).

(٣) البقرة / ١٤٣.

(٤) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٧١، الكشف / ٢٢٦/ ١، التيسير / ٧٧).

(٥) البقرة : ١٣٩، وفي الآية التي ذكرت بالمتن سقط، وصحة الآية ﴿أَتَحَاوِنَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ ولعل المصنف نص على ضمير المخاطب فقط .

(٦) من الآية السابقة.

(٧) البقرة/١٤٠. قال الطبري والصواب من القراءة عندنا أم تقولون بالتاء دون الياء عطفًا على قوله ﴿قُلْ أَتَحَاوِنَنَا﴾ بمعنى أي هذين الأمرين تفعلون؟ أتحاوننا في دين الله فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلًا أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق كانوا هودًا أو نصارى وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء ينظر (تفسير الطبري ١٢٣/٣).

(٨) البقرة : ١٣٧ . واختار مكي القراءة بالياء قال، وهو اختيار ابن حاتم (الكشف / ٢٦٦/١).

(٩) رعوف : بوزن (فعل) لغة نسيها أبو علي الفارسي إلى عامة أهل الحجاز وأنشد للوليد بن عتبة.

وشر الطالبين فلا تُكنه يقاتل عمه الرؤوف الرحيم.

ونسيها القرطبي إلى بني أسد، وذكر الطبري أن (رأف) بوزن «فعل» لغة لبني أسد (ورعوف) لغة

غطفان. ينظر (الحجة لأبي علي ١٧٧/٢ - ١٧٨) تفسير الطبري ٣ / ١٧٢، القرطبي ١ / ٦٤٨ .

اللآئى الفرىة فى شرح القصىة

أكثر استعمالاً فى نظائره^(١)، والقصر أخف فى القراءة^(٢)، وكلا البناعين مبالغة، وينشد فى المد قول الشاعر^(٣):

نطىع نبىنا ونطىع ربنا هو الرحمن كان بنا رؤفا^(٤)
وفى القصر قول الآخر^(٥):

ترى للمسلمىن علىك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحىم
وقوله: (فى أم يقولون الخطاب): جملة اسمىه قدم خبرها. (كما علا شفا): فى موضع نعت لمصدر محذوف؛ أى: علا علواً كشفائه فى الحسن، وهو ثناء على الخطاب مستأنف. (ورءوف): مبتدأ أخبر عنه بجملة كبرى. (وحلا) معناه عذب، أثنى بذلك على القصر. وأضاف (الصحة) إلى ضمىر القصر؛ لالتباسهم به.

وَخَاطَبَ عَمَّا يَفْعَلُونَ كَمَا شَفَا وَلَأَمْ مُؤَلِّهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمَّلَا
أخبر أن من أشار إىهم بالكاف والشىن فى قوله: (كما شفا)، وهم: ابن عامر، وحمزة، والكسائى قرءوا: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٦) بالخطاب، فتعىن للباقىن فىه القراءة

(١) وذلك أن اسم الفاعل يأتى على فعول وعلى فعل لكن باب فعول أكثر من باب «فعل» وأيضاً فإن صفات الله تعالى جاءت فعول مثل: غفور وشكور، وهو أفخم، لأن ذلك لا يقال إلا لمن دام الفعل منه وثبت له كقول الشاعر:

نبى هدى طىب صادق رؤوف رحىم يوصل الرحم

ىنظر (الكشف لمكى ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧، الحجة لابن خالوىه / ٨٩ - ٩٠).

(٢) وذلك لإجتماع الهمزة والواو، إلا أن طرح الواو لا ىزىل لفظاً ولا ىغىر معنى فجاز الطرح. ىنظر (الحجة لابن خالوىه ٨٩-٩٠).

(٣) القائل: هو كعب بن مالك الأنصارى.

(٤) البىت نُسب لكعب بن مالك (اللسان - رأف: ٣ / ١٥٣٥) وهو من دون نسبه فى (الحجة لأبى على الفارسى ٢ / ١٧٧) وروائته: ىطىع الهنا. والبحر المحىط ١ / ٤٢٧).

(٥) القائل: جررى، والبىت من بحر، وهو فى دىوان جررى ومن قصىدته التى ىمدح فىها هشام بن عبدالملىك، والتى مطلعها:

ألت وما رفعت أن تلومى وقلت مقالة الخطل الظلوم

ىنظر (دىوان جررى ١ / ٢١٩ - تخ د / نعمان محمد أمىن) ومن مواضعه (الحجة لابن خالوىه/٩٠،

الحجة لأبى على الفارسى ٢ / ١٧٨ اللسان - رأف ٣ / ١٥٣٥، البحر المحىط ١ / ٤٢٧).

(٦) البقرة: ١٤٤.

بالغيب^(١)، وهو الواقع فى رأس مئة وأربع وأربعين آية فى عدد الكوفى الواقع بعده ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٢)، وفهم من القصيدة أنه المقصود بالذكر لوقوعه بعد ترجمة (رعوف)؛ لأنه فى الآية التى بعده.

ثم أخبر أن من أشار إليه، بالكاف فى قوله: (كملا) وهو ابن عامر قرأ: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلَّاهَا﴾^(٣) بفتح اللام، فتعين للباقيين القراءة بكسرها^(٤). ولفظ بالألف فى (مولاهها)، وليس فى اللفظ به دليل على الياء فى (مُولَّيْهَا)، لكن دل عليه اشتهاار القراءة والعلم بأن الياء فى مثله من المنقوص المضاف، تثبت ساكنة فى الرفع^(٥) يقال: هو بانيتها وراميتها.

والحجة لمن قرأ ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالخطاب: حملة على ما قبله من الخطاب فى قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٦).

والحجة لمن قرأه بالغيب حملة على ما قبله من الغيب^(٧) فى قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

والحجة^(٨) لمن قرأ: ﴿هُوَ مُوَلَّاهَا﴾ بفتح اللام: أنه لا حذف فيه على قراءته، وبيان ذلك أن (مولاهها) اسم مفعول يطلب مفعولاً مرفوعاً يقوم مقام الفاعل، ومفعولاً منصوباً، فالرفوع مستتر منه يعود على هو، والمنصوب هو المضمر البارز أضيف اسم المفعول إليه تخفيفاً، فصار فى موضع جر بإضافته إليه، ولو لم يضيف إليه مولى إياها^(٩)، والضمير البارز

(١) تنظر القراءة فى: الكشف لمكى ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨، التيسير / ٧٧.

(٢) البقرة: ١٤٥.

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ١٧٢، الكشف / ١ / ٢٦٧.

(٥) وذلك لأن الرسم المنقوص - يظهر فيه النصب، ويقدر فيه الرفع والجر لثقلهما على الياء ينظر (شرح ابن عقيل) / ٣٢.

(٦) البقرة: ١٤٤.

(٧) الكشف / ٢٦٨.

(٨) قال مكى: والاختيار الياء، لتطابق الكلام من قبل ومن بعده، على لفظ الغيبة، ولأن المراد بذلك كله اليهود، وهم غيب، ولأنه إذا وقع الاختلاف على الياء فالاختيار الياء ينظر (الكشف / ١ / ٢٦٨).

(٩) ومعنى هذا الكلام أن (مولاهها) بالألف يجعل الفعل فيها للمفعول، فهو فعل لم يسم فاعله، فعدى إلى مفعولين الأول: قام مقام الفاعل/مستتر فى (موليها) وهو ضمير «هو» والثانى: الهاء فى (موليها) تعود على الوجهة.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

والمرفوع في هذه القراءة عائد على (كل)^(١)، والفاعل الذي قام المفعول مقامه هو (الله) **عَلَيْكَ**^(٢).

والحجة لمن قرأ: ﴿هُوَ مُؤَلِّهَا﴾ بكسر اللام أن الفاعل مستتر في قراءته غير محذوف عائد على (هو)، وهو عائد على (كل) والمعنى: ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليتها نفسه^(٣)، وفي ذلك معرفة من الفاعل من جهة اللفظ، وفي القراءة الأخرى إنما عرف من خارج اللفظ، فترجح القراءة بالكسر على هذا التأويل. وقيل: ^(٤) الضمير البارز المرفوع ضمير اسم الله **عَلَيْكَ** وإن لم يجر له ذكر، للعلم بأنه فاعل ذلك، والمعنى: ولكل فريق وجهه الله موليتها إياه فتكون معرفة الفاعل من خارج اللفظ، لمعرفة ما يعود عليه، وترجح القراءة بالفتح على هذا التأويل؛ لأنها مساوية لهذه في معرفة الفاعل من خارج، وراجحة عليها؛ لعدم حذف أحد المفعولين. وقرأ أي: ﴿وَلِكُلِّ قَبْلَةٌ هُوَ مُؤَلِّهَا﴾^(٥) والوجهة والقبلة بمعنى واحد^(٦)، وهو موليتها على اختلاف القراءة والمعنى في موضع الصفة^(٧) للمبتدأ قبله. وقرئ: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ﴾^(٨) على الإضافة^(٩)، والمعنى: وكل وجهة الله موليتها أهلها، فزيدت اللام لتقدم المفعول، كقولك لزيد ضربت ولزيد أبوه ضاربه^(١٠)، وقوله (وخاطب

(١) أي عائد على لفظ (كل) لا على معناه، لأنه لو كان على المعنى لقال مولوها وجوههم، ينظر (القرطبي ٦٥/١).

(٢) والتقدير على ذلك: ولكل فريق وجهة الله موليتها إياه. ومن قال بعودة الضمير إلى الله تعالى: الأخفش والزجاج. ويجوز أن يكون الضمير المرفوع لكبرائهم وساداتهم، وهم يولونهم إياها، كما قال عنهم (إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا) الأحزاب / ٦٧ ينظر (الكشف ٢٦٧/١ البحر ١ / ٤٣٧).

(٣) الكشف ٢٦٧/١. قال مكي: وحسن حذف المفعول الثاني - أي نفسه لتقدم ذكره في أول الكلام.

(٤) ينظر: الكشف ٢٦٧/١، القرطبي ٦٥٤/١.

(٥) الكشاف للزمخشري ١ / ١٥٣.

(٦) قاله مجاهد. ينظر (تفسير الطبري ٣ / ١٩٣).

(٧) أي أن الجملة من المبتدأ والخبر في موضع الصفة لـ (وجهة) ينظر البحر المحيط ١ / ٤٣٧.

(٨) تفسير الطبري ٣ / ١٩٥، البحر المحيط ١ / ٤٣٧.

(٩) وقد خطأ الطبري في تفسيره ٣/١٩٥، هذه القراءة فقال: ذلك لحن ولا يجوز القراءة به لأن ذلك - إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له. وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه.

(١٠) ذكر هذا التوجيه لتلك القراءة: الزمخشري في (الكشاف ١ / ١٥٣) وقد أنكر أبو حيان على =

عما يعملون) جملة اسند فيها الخطاب إلى ما يعملون مجازًا، لوقوع الخطاب به. و(شفا) من قولهم خطاب شاف، أي: بليغ كافٍ. و(ما) الواقعة قبله مصدرية، والمصدر المقدم مجرور بالكاف والجار والمجرور فى موضع الصفة لمصدر محذوف. (ولام مولاها كملا) جملة كبرى. و(على الفتح) حال من ضمير (كملا) ومعنى (كملا) نسب إلى الكمال. والله أعلم.

وَفِي يَعْمَلُونَ الْغَيْبَ حَلًّا وَسَاكِنًا
وَفِي النَّاءِ يَاءٌ شَاعَ وَالرَّيْحَ وَحَدَا
وَفِي التَّمَلُّ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّؤْمِ ثَانِيًا
وَفِي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ
بِحَرْفَيْهِ يَطْوَعُ وَفِي الطَّاءِ ثَقَلًا
وَفِي الْكَهْفِ مَغَهَا وَالشَّرِيعَةَ وَصَلًا
وَفَاطِرِ دُمِّ شُكْرًا وَفِي الْحِجْرِ فُضَّلًا
خُصُوصًا وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَلًا

أخبر أن من أشار إليه بالحاء فى قوله: (حل)، وهو أبو عمرو قرأ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١) بالغيب، فتعين للباقيين بالخطاب^(٢)، والمراد به الواقع فى رأس مئة وتسع وأربعين^(٣) آية فى العدد الكوفى، بعده ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾^(٤).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين فى قوله: (شاع) فى البيت الثانى من هذه الآيات

= الرمخشري ما مثل به من قوله (فزيدت اللام لتقدم كقولك لزيد ضربت و..) لأن العامل إذا تعدى لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهرة المجرور باللام، لا يجوز أن تقول: لزيد ضربته، ولا: لزيد أنا ضاربه وعليه أن الفعل إذا تعدى للضمير بغير واسطة كان قويا، واللام إنما تدخل على الظاهر إذا تقدم ليقويه لضعف وصوله إليه متقدما، ولا يمكن أن يكون العامل قويا وضعيفا فى حالة واحدة، ولأنه يلزم من ذلك أن يكون المتعدى إلى واحد يتعدى إلى اثنين، ولا يجوز أن يكون قوله: لزيد ضربت أن يكون من باب الإشتغال، لأن المشتغل عنه لا يجوز أن يجر بحرف الجر، فلا يجوز: بزيد مرت به، فيكون التقدير: مرت بزيد مرت به، بل كان فعل يتعدى بحرف الجر إذا تسلط عليه ضمير اسم سابق فى باب الإشتغال فلا يجوز فى ذلك الاسم السابق أن يجر بحرف جر، بل إذا أردت الإشتغال نصبته، قال تعالى ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ينظر البحر المحيط ٤٣٨/١.

(١) البقرة: ١٤٩، من قوله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلًا وَجْهَكَ سَطَّرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ﴾.

(٢) تنظر القراءة فى = الكشف ١ / ٢٦٨، التيسير ٧٧/، الكشاف ١٥٤/١ الأتحاف ١٥٠/.

(٣) فى نسخة ب مائة وأربعين، والصواب ما ذكر كما فى أ. ج.

(٤) البقرة: ١٥٠.

اللآئ الفريدة في شرح القصيدة

الأربعة، وهما: حمزة، والكسائي قرأ: ﴿يَطْوَعُ﴾ في الموضعين، أعني قوله ها هنا: ﴿وَمَنْ يَطْوَعُ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ﴾^(١) ﴿وَمَنْ يَطْوَعُ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾^(٢) بسكون العين و ثقيل الطاء وبالياء في مكان التاء في قراءة الباقي^(٣). وبدأ بالتقييد في العين ثم في الطاء ثم في الياء عاكسًا لما يقتضيه الترتيب من البداءة بالأول على حسب ما تأتي لهن وقيد قراءتهما في العين بالسكون، على رأي من يعبر بذلك عن الجزم ليفهم منه الفتح في قراءة الباقي، ولو قيد ذلك بالجزم لم تصح قراءة الباقي، وقيد قراءتهما بالياء في التاء؛ لأنه لو قيدها بالياء من غير ذكر التاء لم تصح قراءة الباقي. ثم أخبر أنهما^(٤) قرأ: ﴿الرِّيحُ﴾^(٥) بالتوحيد في هذه السورة في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾^(٦)، وفي الكهف في قوله: ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٧)، وفي الشريعة في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾^(٨)؛ حيث أعاد الضمير من وحدا عليهما.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالدال والشين في قوله: (دم شكرًا)، وهم: ابن كثير، وحمزة، والكسائي. قرءوا بالتوحيد في النمل في قوله: ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ﴾^(٩)، وفي الأعراف في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾^(١٠)، وفي الروم في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾^(١١). وقيده بالثاني؛ احترازًا من قوله قبله: ﴿وَمَنْ أَيْنَيْتَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾^(١٢) فإنه لا خلاف فيه في قراءته بالجمع.

(١) البقرة: ١٥٨ من قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَابِرِ اللَّهِ﴾.

(٢) البقرة: ٨٤ من قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنكُمْ حَرِيصًا﴾.

(٣) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٢، معاني القرآن للفراء ٩٥/٩.

(٤) الضمير يعود على حمزة والكسائي.

(٥) البقرة / ١٦٤.

(٦) الكهف / ٤٥.

(٧) الجاثية / ٥.

(٨) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٣، التيسير / ٧٨.

(٩) النمل / ٦٣.

(١٠) الأعراف / ٥٧.

(١١) الروم / ٤٨. تنظر قراءتهم في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٣، الكشف لمكي ٢٧٠/١.

(١٢) الروم / ٤٦.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله: (فصلاً)، وهو: حمزة قرأ بالتوحيد في الحجر في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾^(١).

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (خصوص)، وهم: من عدا نافعا قرءوا بالتوحيد في الشورى في قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾^(٢)، وفي إبراهيم في قوله: ﴿أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾^(٣). وإلى سورة إبراهيم أشار بقوله: (ومن تحت رعدته).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالزاي والهاء في قوله: (زاكيه هلالا)، وهما: قنبل^(٤) والبرزي^(٥) قرأ بالتوحيد في الفرقان في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾^(٦).

وجملة الكلم التي وقع فيها الخلاف إحدى عشرة، في إحدى عشرة سورة. وإذا تؤملت مذاهب القراء في ذلك، وُجد نافع قرأ بالجمع في الجميع. وابن كثير قرأ بالجمع في الثلاثة المذكورة في البيت الأول وفي الحجر، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم قرءوا بالجمع فيما عدا إبراهيم والشورى. وحمزة قرأ بالجمع في الفرقان خاصة. والكسائي قرأ بالجمع في الحجر والفرقان خاصة. وكل موضع عين فيه التوحيد لمن ذكر فيه. فإن من سواه يقرأ فيه بالجمع على الرياح لا على أرواح وعلم أنه أراد فعلاً، لا أفعالاً؛ لاشتهار القراءة به وعدم ورودها في الآخر البتة. والحجة لمن قرأ: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ بالغيب حملة على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٧).

(١) الحجر / ٢٢. تنظر القراءة في = الكشف / ١ - ٢٧٠ - ٢٧١، التيسير / ٧٨.

(٢) الشورى : ٣٣.

(٣) إبراهيم / ١٨. تنظر القراءة في = السبعة / ١٧٣.

(٤) هو : محمد بن عبد الرحمن بن خالد، أبو عمر الخزومي، شيخ القراء بالحجاز أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بين محمد النبال، ورواها عن البرزي، وعنه عرضاً محمد ابن اسحاق وغيره توفي سنة ٢٩١هـ. (طبقات القراء ١٦٥/٢).

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الله قرأ على أبيه وعبد الله بن زياد وعكرمة بن سلمان، وعليه الحسن بن الحباب وأحمد بن فرج. أستاذ متقن ثبت، توفي سنة ٢٥٠هـ. (ميزان الاعتدال ١٤٤/١ طبقات القراء ١١٩/١).

(٦) الفرقان : ٤٨.

(٧) البقرة : ١٤٦. قال مكّي : من قرأ بالياء أجراه على لفظ الغيبة، والإخبار عن اليهود الذين يخالفون النبي في القبلة وهم غيب . فالتقدير: ول وجهك يا محمد نحو المسجد الحرام، وما الله بغافل عما =

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

والحجة لمن قرأ بالخطاب: حمله على ما قبله من الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، والمراد هو وأصحابه؛ أي: فولوا وجوهكم، وما الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون من توليتكم وجوهكم شطره، وعلى ما بعده من قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾^(١)، وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾^(٢)، وقوله: ﴿تَحْشَوْهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَأَنْتُمْ نَعْمَىٰ عَلَيْنَا وَلَمَلَكُم تَهْتَدُونَ﴾.

والحجة لمن قرأ ﴿يَطُوعٌ﴾ في الموضعين بالياء والثقل والجزم: حمل اللفظ في الاستقبال على المعنى؛ لأن المعنى على الاستقبال، فطابق بين اللفظ والمعنى^(٣)، وأصل ﴿يَطُوعٌ﴾: يتطوع، فأبدل من التاء طاء وأدغمها في الطاء؛ طلباً للتخفيف^(٤).

والحجة لمن قرأ فيهما ﴿تَطَوَّعَ﴾ بالتاء والتخفيف وفتح العين: طلب الخفة؛ لأن الماضي أخف من المستقبل؛ لأن المستقبل تلزمه الزيادة، وفيه هاهنا تثقيل الطاء، واستغنى بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال لدلالته عليه^(٥)، ويجوز في قراءة التاء أن تكون (من) موصولة^(٦)؛ أي: والذي تطوع خيراً فإن الله شاكر لفعله عليم به^(٧).

= يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة ينظر (الكشف ٢٦٨/١).

(١) فحمل (تعملون) على ما قبله وما بعده في الخطاب، وهو الإختيار للإجماع عليه ولأنه أحسن مطابقة لما قبله وما بعده (الكشف ٢٦٩/١).

(٢) البقرة / ١٥٠.

(٣) ومعنى المطابقة بين اللفظ والمعنى: أن الشرط لا يكون إلا بمستقبل، والياء بقيت في (يَطُوعٌ) ليدل بها على الإستقبال، فطابق بذلك بين اللفظ حيث اشتمل على الياء والمعنى: لأن الشرط لا يكون إلا بمستقبل. والتقدير فمن تطوع فيما يستقبل خيراً فهو خيراً له، فإن الله شاكر لفعله عليم به. ينظر (الحجة لأبي علي ١٩١/٢، الكشف ٢٧٠/١، الحجة لابن خالويه / ٩٠).

(٤) لأن التاء مهموسة والطاء مجهورة مطبقة، فاستقبلوا اجتماعهما. فأبدلوا من التاء طاء، وأدغموها في الطاء، وحسن الإدغام لنقل التاء إلى القوة ينظر (البيان للأنباري ١٣٠/١، الكشف ٢٦٩/١).

(٥) الكشف ١ / ٢٧٠.

(٦) وإذا كانت (من) موصولة كان (تطوع) جملة الصلة لا محل لها من الإعراب لأن الجملة إذا وقعت صلة لا يكون لها موضع لأنها لم تقع موقع مفرد، ويجوز في (من) أن تكون شرطية، و(تطوع) مجزوم (من). أما على قراءة (يطوع) فهي شرطية لا غير. ينظر (البيان لأبي البقاء ١ / ١٣٠ - ١٣١ البيان للأنباري ١٢٩/١ - ١٣٠).

(٧) الكشف ١ / ٢٧٠، وقال مكي والاختيار القراءة بالتاء وفتح العين لأنها أعز إذ تحتمل معنيين ... وهي

والحجة فى توحيد الريح أن الريح جنس، والجنس يفيد معنى الكثرة كالجمع مع خفة لفظه^(١).

والحجة فى جمع (الريح): الدلالة على إرادة اختلاف الأنواع^(٢). وهذا القدر غير كاف، فلا بد من زيادة عليه وهى أن يقال: أن الريح المذكورة فى هذه المواضع تنقسم إلى ما يراد به الرياح كلها وإلى ما يراد به ريح واحدة، فالمدكور فى البقرة والكهف والشريعة، والحجر والشورى وإبراهيم يراد به الرياح على اختلاف أنواعها، والمدكور فى النمل والأعراف والروم وفاطر والفرقان يراد به ريح واحدة، بيان ذلك: أن قوله: فى البقرة والشريعة ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾^(٣) أريد به تصريف الرياح فى مهابها قبولاً^(٤) ودبوراً جنوباً وشمالاً^(٥)، وفى أحوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة ولواقح وعُقمًا^(٦). وقيل: المراد

= اختيار أبى حاتم وأبى عبيد.

(١) وذلك مثل: أهلك الناس الدينار والدرهم وعلى هذا ينبغى أن يحمل التوحيد للريح، لأن كل واحدة منها مثل الأخرى فى وضع الإعتبار والاسدلال لها بها. (الحجة لأبى علي ١٩٦/٢). وينظر البحر المحيط ٤٦٧/١ والكشف ٢٧١/١.

(٢) وذلك أن الريح قد تأتي للرحمة، وقد تأتي للعذاب، فإذا كات الرحمة أتت مجموعة وقد علل ابن عطية لذلك بأن ريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هى رياح، وهو معنى ينشر، وأفرد مع الفلك لأن ريح أجزاء السفن - إنما هى واحدة متصلة، ثم وصفت بالطيب فزال الإشتراك بينها وبين ريح العذاب. لأن الرياح مع العذاب تأتي مفردة، لأن رياح العذاب شديدة ملتزمة الأجزاء كأنها جسم واحد. قال أبو حيان وجاءت (الريح) فى القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب إلا فى يونس فى قوله ﴿وَجَرَيْنَ يَمِىْرِيحٍ طَبِيْبَةٍ﴾ وفى الحديث (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) ينظر (البحر المحيط ٤٦٧/١).

(٣) البقرة / ١٦٤، الشريعة (الجاثية) الآية ٥.

(٤) القبول من الرياح: الصبا لأنها تستدير الدبور وتستقبل باب الكعبة (اللسان - قيل ٣٥٢١/٥).

(٥) قال أبو زيد: قال القيسيون: الرياح أربع، الشمال والجنوب والصبيا والدبور، والدبور من قبل المغرب، ينظر الحجة لأبى علي ١٩٢/٢، القرطبي ٦٨٦-٦٨٧). وإلى هذا المعنى من تصريف الرياح ذهب الفراء والزمخشري، ينظر (معانى القرآن للفراء ٩٧/١، الكشاف ١٥٨/١) وذهب الطبري إلى أن هذه الصفة التى وصف بها الريح إنما هى صفة تصرفها لا صفة تصريفها لأن تصريفها تصريف الله لها وتصرفها اختلاف هبوبها ويجوز أن يكون معنى «وتصريف الرياح» تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح بإختلاف مهابها ينظر (تفسير الطبرى ٣٧٦/٣).

(٦) الريح العقيم: هى التى لا تلقح السحاب (تفسير الطبرى ٢٧٥/٣).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

تصريفها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب^(١)، وأن التي في الكهف أريد بها ما يذرو الهشيم وكل الرياح تذرؤه. وأن التي في الحجر أريد بها ما يلحق الشجر، وكل ريح تلقحه. وأن التي في الشورى أريد بها ما يحمل الفلك وكُل ريح تحملها. وأما التي في إبراهيم أريد بها ما يفرق الرماد ويذهبه وكل ريح تفعل ذلك. وأما المذكور في النمل والأعراف والروم وفاطر والفرقان فإنه أريد به الریح التي تتقدم المطر، وهي الجنوب؛ لأن العرب تقول: الجنوب تجمع السحاب^(٢)، والشمال تعصره وتأتي بالمطر.

ورجح بعضهم الجمع في القسم الأول، والتوحيد في القسم الثاني لذلك. والحق أن التوحيد والجمع متقاربان؛ لأن الریح جنس، وهو لذلك في معنى الجمع كما سبق، ولذلك جاءت الحال منه مجموعة في قوله: ﴿لَوْ قَحَ﴾ و﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ﴾، ولأن الجنوب وإن كانت واحدة فإنها تتكرر وتنوع إلى شديدة ولينة وحارة وباردة وغير ذلك. وعلل بعضهم استثناء الأولى من الروم بوقوع ﴿مُبَشِّرَتِ﴾ حال منها، وهو تعليل منتقض بقوله: ﴿لَوْ قَحَ﴾ و﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ﴾.

والحجة لمن فرق بين المواضع المذكورة ولمن لم يفرق: اتباع الأثر والافتداء بالرواية والالتفات إلى المعنيين المذكورين.

وفي قوله: (وفي يعملون الغيب حل): جملة كبرى، وترتيبها (الغيب حل في يعملون). (وساكن يطوع): جملة اسمية قدم خبرها. (وبحرفيه): حال من ضمير ساكن. (وفي الطاء ثقلا): جملة فعلية قدم ما يتعلق بفعلها. (وفي التاء يا): جملة اسمية قدم خبرها. (وشاع) مع فاعله: جملة وصف بها المبتدأ قبلها. (والريح وحدا): جملة فعلية قدم مفعولها. (وفي الكهف معها والشريعة وصلا): جملة فعلية حذف مفعولها وقدم ما يتعلق بفعلها. (ومعها): حال من الكهف. وضميره يعود على المحذوف من الجملة التي قبله؛ لأنه مراد، فهو كالملفوظ به. وترتيبها: ووصلا التوحيد في حرف الكهف كائنا مع حرف البقرة وفي الشريعة. (وفي النمل) متعلق بمحذوف، والتقدير: ووحدا في النمل أوصلا التوحيد في النمل. (وثانئا): حال من الروم. (ودم شكرا): أي: دم ذا شكر لله.

(١) البحر المحيط ١ / ٤٦٧ .

(٢) قال الأصمعي: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح. (اللسان جنب ١/٦٩٤).

تعالى، وأتى بهذا المعنى بعد ذكر الريح الجالبة للمطر أمراً بدوام الشكر لله - تعالى - لذلك. (وفي الحجر فصلاً): ظاهر، ومعنى فُصِّل: يُبَيِّن؛ أي: بين التوحيد. (وفي سورة الشورى ومن تحت رعداه خصوصاً): جملة اسمية قدم خبرها، والمعنى: توحيد ذو خصوص بالسته الذين اختصوا بالقراءة به. والهاء في (رعداه) تعود على (الريح)؛ لالتباسه بالسورة المذكورة، أو على القرآن على ما مر في قوله: (ويروى في امتحانه الأول). (وفي الفرقان زاكيه هلالاً): جملة كبرى قدم ما يتعلق بفعلها. والزاكى والزكى واحد. ومعنى (هلالاً): قال لا إله إلا الله، يعني: أنه ذكر الله عند النعمة الحاصلة بالغيب، ولم يذكر هذا المعنى ونحوه فيما تقدم إلا في المواضع التي تجيء فيها الريح بالمطر، ولم يذكر ذلك في غيرها. والهاء في (زاكيه) عائدة على التوحيد، والله أعلم.

وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرَى وَفِي إِذٍ يَرُونَ الْيَاءَ بِالضَّمِّ كُلاًّ
أخبر أن من أشار إليهم ب(عم)، وهما: نافع، وابن عامر قرأ: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) بالخطاب فتعين للباقيين القراءة بالغيب^(٢).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: (كُلاًّ)، وهو ابن عامر قرأ: ﴿إِذْ يرون العذاب﴾^(٣) بضم الياء، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٤).

والحجة لمن قرأ: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ بالخطاب: حمله على الخطاب في نظائره؛ نحو: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُوا﴾^(٥) و﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا﴾^(٦) و﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى﴾^(٧) و﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ﴾^(٨)، والخطاب للنبي ﷺ^(٩)، والمراد تنبيهه غيره^(١٠).

(١) البقرة / ١٦٥.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٣ - ١٧٤، التيسير / ٧٨.

(٣) البقرة : ١٦٥.

(٤) تنظر القراءة في السبعة / ١٧٣، التيسير / ٧٨، الكشف / ١ / ٢٧٣.

(٥) الأنعام / ٢٧.

(٦) سبأ : ٥١.

(٧) الأنعام / ٩٣.

(٨) الأنعام / ٩٣.

(٩) والمعنى : ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون العذاب ويعاينوه أن القوة لله

جميعاً وأن الله شديد العذاب. ينظر (تفسير الطبري ٢٨٢/٣ - ٨٣) .

(١٠) فقد يُخاطب النبي ﷺ ويكون خطابه خطاباً للكافة كقوله ﴿بَنَاتِيَا أَلَيْسَ قُل لِّمَن فِي أَيِّكُمْ يَرَبُّ﴾ =

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

وقيل: الخطاب لكل أحد، والمعنى ولو ترى أيها الإنسان. وقيل: (١) الخطاب هاهنا للظالم، بدليل إسناد الفعل إليه. وإلى ضميره في القراءة الأخرى. والحجة لمن قرأ بالغيب أن المقصود بالتوعد والتهديد الظالمون، فكان إسناد الفعل إليهم أولى (٢)، وهذا القدر كافٍ في الحجة للقراءتين، ويزاد عليه بعد ذلك أن الوجه في (ترى) على اختلاف قراءته أن يكون من رؤية العين، وفعلها يتعدى إلى مفعول واحد (٣)، وهو في قراءة الخطاب (الذين ظلموا) (٤)، و﴿إِذْ يَرْوْنَ﴾ ظرف له (٥)، والأمر في قراءة الغيب على ذلك إن كان (يرى) مسندًا إلى ضمير ﴿مَنْ يَتَّخِذُ﴾، وإن كان مسندًا إلى ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كان ﴿إِذْ يَرْوْنَ﴾ مفعولًا به لا ظرفًا على معنى: ولو يرى الذين ظلموا في الدنيا وقت رؤيتهم العذاب في الآخرة، وجواب (لو) محذوف على كل حال للعلم به، كما حذف في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ لذلك. والتقدير: لرأيت أو لرأوه أو لرؤى أمرًا عظيمًا أو فظيماً، ونحوه: ﴿وَأَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾، فغليان معطوف أحدهما على الآخر؛ أي: لأجل كذا ولأجل كذا. وقيل: المحذوف بعض الجواب، وأن معموله لما حذف، والتقدير: لعلمت، أو لعلموا، أو لعلم أن القوة لله جميعاً، ثم عطف عليه (أن) الثانية.

= الْأَسْرَى ﴿﴾ و ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتَهُ النِّسَاءُ﴾ فجاء الخطاب للنبي ﷺ والمراد الكافة. ينظر (الحجة لأبي علي ٢٠١/٢).

(١) الكشف ١ / ٢٧٢، القرطبي ١ / ٦٩٣ .

(٢) وكان إسناد الفعل إليهم أولى من إسناده إلى النبي ﷺ لأنهم يعلمون قدر ما يصيرون إليه من العذاب كما علمه النبي ﷺ والمؤمنون فهم أولى بالإسناد لجهلهم بما يؤول إليه أمرهم من النبي لأنه كان عالماً بذلك. ينظر (الكشف ١/٢٧٢).

(٣) لأن (رأى) إذا كانت بمعنى أبصر تعدت إلى مفعول واحد (ابن عقيل/١٢٤).

(٤) البيان ١/١٣٣. وقال مكّي: وإذا قرئ بالتاء بعد أن يكون من رؤية البصر، لأن الذين ظلموا مفعول ترى لأنه إنما يتعدى إلى مفعول واحد فيتبقى (أن) لا عامل فيها، ويعد أن يكون من رؤية القلب لأنه ليس في الكلام مفعول ثان، ولا يحسن أن يكون أن القوة المفعول الثاني، لأن الثاني في هذا الباب هو الأول في المعنى وليس في أن القوة هي الذين ظلموا فلا بد من اضممار فعل يعمل في أن تقديره: لرأيت يا محمد أن القوة . (الكشف ١/٢٧٢-٢٧٣).

(٥) أي: ظرف لـ«يرى»، ويرى أيضًا عامل في: إذ. (البيان ١/١٣٣).

وقرأ يعقوب وغيره: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ بالخطاب ثم قرأ (أَنَّ، إِنَّ) بالكسر فيهما. والقول فى الخطاب وحذف الجواب كله ما تقدم. والكسر فى (إن) على الاستئناف. وفى معنى التعليل، وكسرت الثانية لكسر الأولى.

وفى الآية أقوال فى بعضها وهم، وفى بعضها بُعد، وما ذكرته منهما خال عن الأمرين. والحجة لمن قرأ ﴿يَرَوْنَ﴾ بضم الياء، شهادة قوله: ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ له.

والحجة لمن قرأ بفتح الياء حملة على قوله: ﴿وَرَأَوْا كَذَابًا﴾ ﴿وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ والقراءتان على الحقيقة متداخلتان؛ لأنهم إذا أروا رأوا، وإذا أروا أروا.

وارتفاع قوله: (وأى خطاب): بالابتداء، وخبره: (عم). و(بعد): ظرف لفاعل (عم)، والمعنى: وأى خطاب عم بعد ذكر الريح، ومعنى الاستفهام فى هذا الكلام التعظيم والتفخيم. ومنه: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝﴾ و﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝﴾، وفى حديث أم ذرع: (زوجى أبو ذرع وما أبو ذرع، وزوجى لملك وما لملك).

و(لو ترى): خبر مبتدأ محذوف. والتقدير: محله لو ترى. (وفى إذ يرون الياء بالضم كللا): جملة كبرى، وترتيبها: والضم كلل بالياء فى إذ يرون. ف(الضم): مبتدأ، و(كلل) مع ضميره: جملة أخبر بها عنه.

و(بالضم) و(فى إذ يرون) متعلقان ب(كلل). ومعنى تكليل الياء بالضم أن صورة الضم عليها قد كللتها؛ أى: حفت بها، ومنه: روضة مكللة؛ أى: محفوفة بالنور^(١).

والأكاليل - أيضًا - عصابة من الجواهر، يلبسها الملوك، وكان الضمة على الياء كالإكليل على رأس الملك. والله أعلم.

وَحَيْثُ أَتَى خُطُوتِ الطَّاءِ سَاكِنٌ وَقُلْ صَمُّهُ عَنِ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا
أخبر أن الطاء من ﴿خُطُوتِ﴾ ساكنة حيث أتى، وإتيانه فى البقرة فى موضعين^(٢)، وفى

(١) اللسان - كلل ٥ / ٣٩٢٠، وروضة مكللة محفوفة بالنور، وغمام مكلل محفوف بقطع: من السحاب كأنه مكلل بهن.

(٢) البقرة / ١٦٨.

الأنعام في موضع واحد^(١)، وفي النور في موضعين^(٢).

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والزاي والكاف والراء في قوله: (عن زاهد كيف رتلا) لهم الضم في الطاء، فتعين بذكر الضم لهم أن السكون المشار إليه أولاً لغيرهم^(٣)، وقيد القراءتين معاً؛ لأن تقييد إحداهما على انفرادها لا يدل على تقييد الأخرى.

والحجة: لمن ضم الطاء أن ﴿حُطُوتٍ﴾ جمع خطوة، والخطوة اسم لما بين القدمين، وكل ما جاء من الأسماء غير الصفات على (فُعلة) فأصله الجمع على فُعَلَاتٍ^(٤) بضم العين كظلمات وغرفات، فرقاً بينه وبين الصفة، فإنها تسكن عينها، فيقال في جمع: حُلُوة حُلُوتٍ^(٥)، وخص الاسم بالحركة لحفته، والصفة بالسكون لثقلها، وكانت الحركة ضمة إتباعاً لحركة الفاء، فجاء به على ما تستحقه الأسماء في الأصل من الضم، وهي لغة أهل الحجاز^(٦).

والحجة لمن أسكن الطاء: طلب التخفيف بعد تقدير الضم^(٧)، وليس بالسكون الذي كان في الفرد^(٨)، لما تقدم من الأصل في جمع (فُعلة) الضم للفرق، والتخفيف لغة تميم

(١) الأنعام / ١٤٢.

(٢) النور / ٢١.

(٣) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٦، الحجة لابن خالويه / ٩١.

(٤) قال سيبويه: الكتاب ٥٧٩/٣ - ٥٨٠، ما كان (فعلة) إذا كسرتة على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحركت العين بضمه قالوا خطوة وخطوات، ومن العرب من بدع العين من الضمة في فعله فيقول: خطوات.

(٥) قال الفراء: العرب تجمع فعلة من الأسماء على فعلات فرقاً بين الأسم والنعت، النعت يخفف مثل: حلوة وحلوات، فلذلك صار التثقيب الاختيار وربما خفف الاسم، وربما فتح ثانية . فقيل : حجرات . ينظر (اللسان - خطأ ١٢٠٥ / ٢) .

(٦) قال الأخفش: التحريك قول أهل الحجاز (الحجة لأبي علي ١٢٠٤ / ٢) .

(٧) أي: أن السكون في (خطوات) للتخفيف، والضمة مرادة كما تراد في: لقضو الرجل، ورضى، فحذفوهما من اللفظ وهم يقدرون ثباتهما، بدلالة تركهم رد الباء والواو. ينظر (الحجة لأبي علي ٢٠٥/٢) وخفف الاجتماع ضميتين وواو (الحجة لابن خالويه / ٩٢) .

(٨) أي: أن السكون في خطوات ليس هو السكون الكائن في (خطوة) فتركت في الجمع على ما كانت عليه في الواحد، فهذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر دون حال السبعة والاختيار، كما قال ذو الرمة: .

= ورفضات الهوى في المفاصل =

وطائفة من قيس^(١). وروى عن على عليه السلام (خَطَوَات)^(٢) بضم الخاء والطاء والهمز. وعن ابن السماك^(٣): (خَطَوَاتِ)^(٤) بفتح الخاء والطاء. ووجه قراءة عليّ أن يكون مما همزته العرب ولا أصل له فى الهمز، كحلات السويق^(٥) ووجه قراءة ابن السماك (خَطَوَات) أنه جمع خَطَوَة، بفتح الخاء، والخَطَوَة الفعل من الخطو^(٦)، وهو اسم غير صفة، والاسم من هذا البناء يجمع على (فَعَلَات)^(٧) بفتح العين، فرقاً بينه وبين الصفة فإنها تسكن^(٨)، ولا

= وذكر أبو على للإسكان فى (خَطَوَات) وجهها آخر وهو أن من أسكن أجرى الواو فى خطوه مجرى الياء فى مُدِيَة، فما كان من ذلك لم يجمع إلا بإسكان العين لأنه لو تحركت لانقلبت الياء واواً لانضمام ما قبلها، فلما لزم الإسكان فى الياء جعل من أسكن خطوات الواو بمنزلة الياء (الحجة لأبي على ٢٠٦/٢).

(١) البحر المحيط ٤٧٦/١.

(٢) وهى أيضاً قراءة قتادة والأعرج والأعمش. ينظر (القرطبي ٦٩٦/١، البحر المحيط ١ / ٤٧٩). قال أبو حيان: اختلف فى توجيه هذه القراءة، فقليل: الهمزة أصل وهو من الخطأ، ومن قال بذلك أبو الحسن الأخفش. وقيل: هو جمع خَطَوَة لكنه توهم ضمة الطاء أنها على الواو فهَمْز لأن مثل ذلك قد يُهمز.

ينظر (البحر المحيط ٤٧٩/١).

(٣) هو: قعنب بن أبي قعنب، العدوي البصري، له اختيار فى القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد الأنصاري. ينظر (غاية النهاية ٢٧/٢).

(٤) القرطبي (٦٩٦/١، البحر ٤٧٩/١).

(٥) الأصل: حليت السويق، ومن العرب من يهمزه فقال حَلَات السويق، وهذا منهم غلط قال ذلك الليث. وقال الفراء: توهمت العرب فيه الهمز لما رأى قوله حَلَاتُه عن الماء، أى منعتة مهموزاً. (ينظر اللسان حلاً ٢ / ٩٨٣).

(٦) تفسير الطبري ٣ / ٣٠١.

(٧) قال سيويه: الكتاب ٣ / ٥٧٨ : ما كان على (فَعَله) تجمع فى أدنى العدد بالتاء وتفتح العين، مثل: قسعة وقَصَعَات. وبنات الياء والواو بتلك المنزل تقول: ركوة وركوات وركاء.

أى: أنه إذا جمع الاسم الثلاثي الصحيح العين، الساكنها، المؤنث المختوم بالتاء أو المجرد عنها بألف وتاء اتبعت عينه فاءه فى الحركة مطلقاً مثل جفنة وجففات، وكسرة وكسرات، ويجوز فى العين بعد الضمة والكسر التسكين والفتح: جُمَل و جُمَلَات و جُمَلَات و كِسْرَات و كِسْرَاتِ، ولا يجوز ذلك بعد الفتحة بل يجب الاتباع.

ينظر (ابن عقيل / ٣١٥ - ٣١٦، الأشموني ٤ / ١١٦).

(٨) وذلك لأن الصفة ثقيلة بالإشتقاق وتحمل الضمير (حاشية الصبان ٤ / ١١٦).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

تسكن العين من الاسم في هذا البناء إلا في الشعر؛ لحفتها^(١) بخلاف البناء الأول. ويجوز في الكلام (مُخَطَّوَات)^(٢) بضم الخاء وفتح الطاء على إيقاع الفرق بالحركة الخفيفة. (وحيث): ظرف أضيف إلى (أتى خطوات)، والعامل فيه محذوف تقديره: أسكن طاءه، ودل على المحذوف قوله: (الطاء ساكن). و(الطاء ساكن): جملة اسمية، وأراد: الطاء ساكن منه، فحذف منه للعلم به. و(ضمه عن زاهد): جملة اسمية. و(كيف): في موضع الحال من فاعل (رتلا)؛ أي: على أي حال رتل قراءته، وكل ما بعده قُل فهو في موضع نصب به.

وَضُمَّكَ أَوْلَى السَّاكِنِينَ لِثَالِثٍ يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ فِي نَيْدٍ حَلَا
قُلْ ادْعُوا أَوْ انْقُصْ قَالَتْ اخْرُجْ أَنْ اغْبُدُوا وَمَخْطُورًا أَنْظُرْ مَعَ قَيْدِ اسْتَهْزِيٍّ اِغْتَلَا
سِوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَلَا وَيَكْسِرِهِ لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْبُولًا
يُخْلِفُ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ وَرَفَعَكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عَلَا

أخبر أن الساكن إذا وقع آخر كلمة، ولقيه ساكن من كلمة أخرى وكان بعد الساكن الثاني ضم لازم، فإن الساكن الأول يُضم لمن يُذكر الكسر له، سواء كان تنوينًا أو غيره. ويكسر لمن أشار إليهم بالفاء والنون والحاء في قوله: (في نيد حلا)، وهم: حمزة، وعاصم، وأبو عمرو^(٣). وقيد القراءتين؛ لأن تقييد إحداهما لا يُقيد الأخرى، ووصف الضم باللزم احترازًا من العارض لما سيأتي بيانه.

ثم أتى بأمثلة ذلك فقال: (قل ادعوا^(٤)) أو انقص^(٥)) إلى آخر البيت، ألا ترى أن (قل) آخره ساكن، وقد لقي الدال من ﴿ادْعُوا﴾؛ لأنه لا ألف فيه في الوصل، ووقع بعده في الحرف الثالث باعتبار الابتداء - وهو العين - ضم لازم غير عارض بدليل ثبوته في المضارع

(١) أي: أن ما سكنت عينه في الجمع من هذا البناء - يجوز في الشعر لإقامة الوزن ومنه قول الشاعر .:

وحملت زُفْرَاتِ الضُّحَى فَأَطَّقَتْهَا ومالَى بزفريات العشى يدان.

زفريات: سكنت فيها الفاء لإقامة الوزن والقياس تحريكها. ينظر (الأشموني ١١٨/٤، ابن عقيل ٣١٦).

(٢) ينظر رقم ٧ من الهامش.

(٣) تنظر القراءة في = الكشف ١ / ٢٧٤، السبعة / ١٧٤ - ١٧٥، التيسير / ٧٨.

(٤) الإسراء: ١١٠.

(٥) المزمل / ٣.

وأمر الواحد والاثنين إذا قلت: يدعو، أو ادع، وادعوا. وباقي الأمثلة على هذا المنهاج. و(مَحْظُورًا أَنْظُنْ) ^(١) مثال لما آخره التنوين، وقد أبدع - رحمه الله - في جميع هذه الأمثلة، إذ الساكن الأول في القرآن لا يكون إلا أحد حروفها الستة لام أو واو أو تاء أو نون أو تنوين أو دال، وإذا وقع بعد الساكن الثاني ضم عارض غير لازم لم يكن في الساكن الأول، إلا الكسر؛ نحو: (أَنْ لِلَّهِ أَمْشُورًا) ^(٢) و﴿إِنْ أَمْشُرًا﴾ ^(٣)، ألا ترى أن الضم في (أَمْشُورًا) إنما عرض لما أدى إليه الإعلال من ذلك، والأصل فيه إنما هو الكسر بدليل ثبوته في المضارع وأمر الواحد والاثنين إذا قلت: يمشي وامش وامشيا، والأصل فيه: امشيو، فحذفت الضمة استئقلاً، ثم الياء؛ لالتقاء الساكنين ^(٤)، وضمت الشين لتصح الواو. وقيل: بل نُقلت حركة الياء إلى الشين بعد سلب حركتها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وأن الضم في (امرؤ) عارض لا يوجد إلا في حال الرفع؛ لأن حركة الراء منه تابعة لحركة الهمزة.

ثم أخبر أن أبا عمرو بن العلاء استثنى (أو، وقل)؛ نحو: ﴿أَوْ أَنْقَضَ﴾ ^(٥)، و﴿قَلِ أَدْعُوا﴾ ^(٦)، فقرأ فيهما بالضم لا بالكسر.

ثم أخبر أن ابن ذكوان كسر التنوين وحده، وأن عنه في قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا﴾ ^(٧) و﴿حَيْثَ أَجْتَنَّتْ﴾ ^(٨) الكسر والضم.

قلت: أما الكسر فمن طريق النقاش، عن الأخفش ^(٩) عنه، وأما الضم فمن طريق ابن

(١) الإسراء ٢٠، ٢١.

(٢) ص / ٦.

(٣) النساء / ١٧٦.

(٤) وهما: الياء التي حذفت ضمتها، وواو الجماعة.

(٥) المزمل: ٣.

(٦) الإسراء / ١١٠.

(٧) الأعراف / ٤٩.

(٨) إبراهيم / ٢٦.

(٩) هو: هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله الأخفش الدمشقي، شيخ القراء بدمشق، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان، والحروف عن هشام وعنه محمد بن الأخرم، توفي سنة ٢٩٢ هـ .
(غاية النهاية ٣٤٧/٢ - ٣٤٨، طبقات القراء ٣٤٧/٢) .

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

الأخرم^(١) عن الأخفش عنه^(٢).

وتحصل مما ذكر أن عاصمًا وحمزة يكسران الجميع، وأن أبا عمرو يكسر ما عدا (أو وقل)، وابن ذكوان يكسر التنوين وحده بخلاف عنه في (رحمة)، و(خبثة)، وأن نافعا وابن كثير وهشامًا والكسائي يضمنون الجميع^(٣).

ثم أخبر أن (البي) في قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾^(٤) يرفع لمن لم يُشر بالنصب إليه، وينصب لمن أشار بالنصب إليه في قوله: (في عُلَى)، وهما: حمزة، وحفص، ولما قيد قراءتهما بالنصب ولم يكن في ذلك دليل على قراءة غيرهم، قيدها بالرفع^(٥)، ولو عين أولاً أصحاب القراءة بالرفع لم يحتج إلى تقييد قراءة الباقيين، والأمر في ذلك كله مبني على حسب ما يتأتى له، ولا خلاف في قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾ بأنه بالرفع. والحجة لمن كسر الأول من الساكنين المذكورين: الإتيان به على الأصل في التحريك؛ لالتقاء الساكنين؛ لأن الأصل فيه الكسر^(٦)، وإنما كان ذلك لوجهين؛ أحدهما: أن الضم والفتح يدخلان في الفعل للإعراب، واختير فيه الكسر؛ لالتقاء الساكنين، لتقع المغايرة بين حالتي الإعراب والبناء، فقليل: اضرب الغلام، ولم يذهب الرجل، ثم حمل على الفعل جميع ما يلتقي فيه ساكنان، والثاني: أن الضمة ثقيلة جدًا، والفتحة خفيفة جدًا؛ لقربها من السكون، والكسرة متوسطة في ذلك فاختيرت لتوسطها.

والحجة لمن ضم الأول منهما: مجموع أمرين؛ أحدهما: طلب الخفة؛ لأن الخروج من

(١) هو محمد بن النضر بن مَر بن حسان. أبو الحسن الربيعي الدمشقي، المعروف بابن الأخرم، شيخ قراء الشام، أخذ القراءة عرضا عن هارون الأخفش وغيره، وعنه عرضا ابن بُدَهن، توفي سنة ٣٤١هـ. (غاية النهاية ٢/ ٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) وقد ذكر ذلك الداني فقال: والباقيون يضمنون ذلك كله واستثنى ابن ذكوان من ذلك التنوين خاصة فكسر حاشا حرفين (برحمة ادخلوا) و (خبثة اجثت) هذه رواية محمد بن الأخرم عن الأخفش عنه، وروى عنه النقاش وغيره بكسر ذلك حيث وقع. ينظر التيسير للداني / ٧٨ - ٧٩.

(٣) تنظر القراءة في، التيسير / ٧٨ - ٧٩، الكشف / ١ / ٢٧٤.

(٤) البقرة / ١٧٧.

(٥) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٦، الكشف / ١ / ٢٨٠.

(٦) الكشف / ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥، إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٢٧٩.

الضم إلى الكسر ثقيل، والحائل بينهما غير معتد به؛ لضعفه بسكونه^(١)، والثاني: التنبيه على أن الهمزة المحذوفة من الكلمة الثانية تُضم في حال الابتداء. وإنما نبه عليها بضم هذه الحروف؛ لكونها في محلها، والدليل على أن العلة مجموع أمرين: اتفاقهم على الكسر في نحو: ﴿قُلِ الرُّوحُ﴾^(٢) و﴿عَادِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)؛ إذ لو كانت العلة وحدها طلب الخفة بالاتباع لضموا اللام والتنوين، ولو كانت العلة وحدها التنبيه على حركة الهمزة في الابتداء لفتحوا اللام والتنوين، وإنما اشترط مجموع الأمرين للاستظهار بقوة السبب على الخروج عن الأصل.

والحجة لأبي عمرو في استثناء (أو وقل) ما أنا ذاكره: أما (أو) فإنه انضاف إلى السببين المسوغين للضم كون الحرف المحتاج إلى تحريكه واوًا، والضممة في الواو أخف من الكسرة^(٤)، فقويت العلة باجتماع الأسباب الثلاثة في خروجه عن الكسر الذي هو الأصل.

وأما (قل) فإنه انضاف فيه - أيضًا - إلى السببين المذكورين كون القاف منه مضمومة، وكسر اللام بعدها يؤدي إلى الخروج من ضم إلى كسر إلى كسر ضم، وذلك ثقيل جدًا، فقويت العلة - أيضًا - في خروجه عن الكسر الذي هو الأصل إلى الضم؛ لما فيه من الخفة بجري اللسان على طريق واحد بخروجه من ضم إلى ضم^(٥).

والحجة لابن ذكوان في كسر التنوين دون ما عداه: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين. وقال بعضهم: إنما خص التنوين بالكسر؛ لأنه يُحذف كثيرًا في نحو: جاءني زيد بن عمرو^(٦)،

(١) وألف الوصل لا حظ لها في الوصل، ولا يعتد بها حاجزًا، فلما ثقل ذلك ضم الساكن الأول، ليتبع الضم الضم فيكون أيسر عليه في اللفظ وأسهل، وهي لغة (الكشف ١ / ٢٧٥).

(٢) الإسراء / ٨٥.

(٣) الشعراء / ١٢٣.

(٤) وقول المؤلف ما أنا ذاكره يوهم أنه لم يسبقه أحد في ذلك من العلماء، والحق أن هناك من سبقه إلى هذا التعليل، فقد ذكر مكّي في كتابه: الكشف ١ / ٢٧٥: أن العلة لأبي عمرو في ضمة الواو من (أو): أن الضم في الواو أخف من الكسر، لأن الضم منها وأيضًا فإنه حملها على ما يفعل بواو الجمع في قوله ﴿أَشْرَبُوا الْمَصَلَّةَ﴾ البقرة / ١٦.

(٥) وإلى هذا التعليل ذهب مكّي في: الكشف ١ / ٢٥٧.

(٦) جاء في زيد بن عمرو: مُحذَف منه التنوين، لأنه - أي - زيد وصف بـ (ابن) مضاف إلى علم. وهذا من مواضع حذف التنوين.

ونحو قوله^(١):

ولا ذاكر الله إلا قليلا^(٢)

والفقه فيما ذكره أن التنوين لما كان يحذف كثيرا كسر في هذا الفصل؛ لئلا يجتمع عليه بين الحذف تارة والخروج عن الأصل أخرى، بخلاف غيره من السواكن الواقعة في هذا الفصل، فإنها تحذف لالتقاء الساكنين في غيره، فلم يلزم في خروجها عن الأصل ما لزم في التنوين فضمت.

والحجة له في استثناء قوله: ﴿رَحْمَةً أَدْخُلُوا﴾^(٣)، و﴿حَيْثَ أَجْتَّتْ﴾^(٤): اتباع الأثر أيضا، والجمع بين اللغتين. وقال بعضهم: وجه الضم عنه في قوله: ﴿رَحْمَةً أَدْخُلُوا﴾ أن هذا التنوين ليس كغيره من التنوين، من أجل اجتماع ضميتين في (ادخلوا)، فكان ضم التنوين مناسبا لذلك ليتبع الضم الضمين، ولأن هذه الكلمة وأختها هي ﴿حَيْثَ أَجْتَّتْ﴾ قد طالتا وكثرت حروفها، فثقل الضم فيهما بعد الكسر والخروج من ذلك إلى الضم.

قلت: وجميع ما ذكره موجود في قوله: ﴿مُتَشَبِّهٍ أَنْظُرُوا﴾، و﴿وَعُيُونٍ أَدْخُلُوهَا﴾، وفيهما زيادة واو ثابتة بعد الضميتين، فكان التوجيه باتباع الأثر والجمع بين اللغتين أولى^(٥). وقد تصدى بعض المحتجين للقراءة في هذا الفصل لذكر أحكام ألف الوصل، وكيفية

(١) القائل: أبو الأسود الدؤلي.

(٢) البيت من بحر «المتقارب وصدرة».

فألفيته غير مستغتب

والشاهد: ذاكر الله حيث حذف التنوين لالتقاء الساكنين. قال ابن الشجري اختار قائل ذلك الحذف لالتقاء الساكنين ونصب لفظ الجلالة، ولم يكن اختياره لذلك لأجل حذف التنوين للإضافة وجر اسم الجلالة، لأنه لو أضاف التعرف بإضافته إلى المعرفة، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه في التنكير فحذف التنوين، وأعمل اسم الفاعل فعطف نكرة مجرورة على نكرة مجزومة بإضافة غير إليها. ينظر .. ومن مواضعه: سيبويه ١/١٦٩.

(٣) الأعراف / ٤٩ .

(٤) إبراهيم / ٢٦ .

(٥) الكشف / ١ / ٢٧٥ . وقال مكّي: والضم في ذلك الاختيار، لأن عليه أكثر القراء، ولأنه أخف والكسر حسن، لأنه الأصل في حركة التقاء الساكنين .

الابتداء بها، وتعليل ذلك، وتصدى غيره لذكر أقسام الساكنين فى الكلام وأحكامها وعللها، وذلك غير محتاج إليه فى الحجة، والمحتاج إليه فى ذكرته، ولذلك أضربت عن غيره وتركته.

والحجة لمن قرأ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ برفع الراء: الإتيان بكل واحد من اسم (ليس) وخبرها على الأصل؛ لأن الأصل فى اسمها أن يليها^(١)، وفى خبرها أن يأتي بعد الاسم؛ لأن اسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول، والأصل فى الفاعل أن يلي الفعل، وفى المفعول أن يأتي بعد الفاعل.

والحجة لمن قرأ بالنصب: أن ما كان أقوى فى التعريف أولى بأن يكون اسمًا، و﴿أَنْ تُولُوا﴾ أقوى فى التعريف من (البر)؛ لأن (أن) مع الفعل فى تأويل مصدر مضاف إلى ضمير المخاطبين؛ أى: ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب، وما أضيف إلى المضمرة أقوى فى التعريف من المعرف باللام، و- أيضًا - فإن (أن) وصلتها مشبهة بالمضمرات، من قبل أنهما لا يوصفان. والمضمرة أولى بأن يكون اسم (ليس) من الظاهر^(٢)، ولذلك قويت القراءة بالنصب فى قوله: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾^(٣) ونحوه. واتفق القراء على الرفع فى قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾^(٤)؛ لأن الباء

(١) ولو ينصب (البر) لوجب أن يكون الكلام غير مثبتة . وأن ينوي بالبر التأخير ومجىء (البر) مرفوعا يجعل الكلام على رتبته التى أتت به التلاوة، وهذا أولى من أن يحدث فيه ما يحتاج معه إلى التقديم والتأخير . ويقوى قراءة الرفع أن البر فى قوله (وليس البر بأن) مجمع على رفعه، فحتمل الأول على الثانى أولى من مخالفته . ويقويها قراءة ابن مسعود (ليس البر بأن) بزيادة الباء وهذا لا يكون معه إلا رفع البر . والرفع اختيار أبى عبيد وأبى حاتم وبه قرأ الحسن والأعرج وشيبة وابن محيصن . ينظر (الكشف / ١ / ٢٨١) .

(٢) ينظر : الحجة لابن خالويه / ٩٢، الحجة لأبى علي الفارسي ٢/ ٢٠٦ . وزاد مكى : أن (البر) تعريفه ضعيف، لأنه يدل على الجنس، ليس يدل على شخص بعينه، وتعريف الجنس ضعيف، لأنه كالتكررة، فصار (أن) والفعل أقوى من (البر) فى التعريف بكثير، فوجب أن يكون الأعراف هو الاسم . (الكشف / ١ / ٢٨١) .

(٣) النمل / ٥٦ .

(٤) البقرة / ١٧٧ .

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

لا تزداد إلا في الخبر^(١) فتعين لما دخلت عليه أن يكون خبرًا، ولما لم تدخل عليه أن يكون اسمًا. وروي عن أبي أنه قرأ في الأول بالباء كالثاني^(٢).

وارتفاع قوله: (وَضَمَّكَ) بالابتداء. و(أولى الساكنين): مفعول به. وأنث (أولى)؛ لأنه أضافه إلى الساكنين، والمراد بهما النوعان من السواكن المذكورة في هذا الفصل، وأعني بالنوعين ما وقع أولًا وآخرًا، وكان أصل الكلام: ضَمَّكَ السواكن الأولى من الساكنين، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه^(٣)، ثم بالغ في الاختصار فحذف لام التعريف وحرف الجر، وأضاف فقال: (وَضَمَّكَ أولى الساكنين)، ونظير ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأَرْسُولٌ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ﴾^(٤). كان الأصل: والرسول يدعوكم في الطائفة الأخرى منكم؛ أي: في ساقتمكم، فحذفت الطائفة فبقي: في الأخرى منكم، ثم حذف لام التعريف وحرف الجر، وأضيفت الصفة إلى ضمير مخاطبين فقييل: في أخراكم، ومنه: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُنَّ لِأَخْرَابِكُمْ﴾^(٥). وقوله: (الثالث) متعلق بالابتداء، والمعنى: لأجل ثالث. و(يُضْم) مع ضميره: في موضع الصفة ل(الثالث). و(لزومًا): نعت لمصدر محذوف، والتقدير: ضَمًّا لزومًا؛ أي: ذا لزوم، أو لازمًا، أو جعل نفس الضم مبالغة. (وكسره في ند): جملة اسمية أخبر بها عن المبتدأ. و(حلا مع ضميره): صفة ل(ند)، والمعنى: في محل لين حلو يُثني بذلك على الكسر؛ لأنه الأصل. وقوله: (قل ادعوا): خبر مبتدأ محذوف،

(١) وتراد أيضًا مع الفعل مثل (كفى بالله شهيدًا)، ومع المفعول مثل: كفى المرء كذبًا أن يحدث بكل ما

سمع، ومع المبتدأ مثل بحسبك درهم، ومع الخبر مثل ومنعكها بشيء يستطاع.

ينظر (الأشموني ٢ / ٢٢٢، حاشية الصبان ٢ / ٢٢٢).

(٢) ورويت هذه القراءة أيضًا عن ابن مسعود، هكذا نسبت إليهما في إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٧٩، المحتسب ١ / ١١٧. قال النحاس: لا يجوز في (البر) هاهنا أي على قراءة أي- إلا الرفع أما ابن جنى فقد أجاز النصب فيه، وذلك بأن يجعل الباء زائدة، كقولهم: كفى بالله / ومثل (كفى بنا حاسبين) أي: كفيينا. فكذلك: ليس البر بأن تولوا. بنصب (البر) كما في قراءة السبعة. ينظر (المرجعان السابقان).

(٣) وحذف الموصوف وأقامة الصفة مقامه جائز إذا دل عليه دليل، مثل قوله تعالى (أن اعمل سابقات)

أي: دروغًا سابقات. ينظر (شرح ابن عقيل / ٢٤٢).

(٤) آل عمران / ١٥٣.

(٥) الأعراف / ٣٩.

والتقدير: وذلك مثل: قل ادعوا. والأمثلة الثلاثة بعده معطوفة حُذِفَ منها العاطف للضرورة، والمثال الرابع معطوف ثبت معه العاطف. (ومع قد استهزئ): فى موضع الحال من المثال الرابع. و(اعتلى): مستأنف، وهو ثناء على الكسر - أيضاً ؛ لما تقدم. وقوله: (سوى أو قل): استثناء لهما من حكم ما تقدم، أعني: من أن يكون الكسر للجماعة المذكورين. و(لابن العلا): متعلق بمحذوف؛ أي: استثنى لابن العلا. و(بكسره) إلى آخر البيت: جملة فعلية، ترتيبها: وقال ابن ذكوان بكسره لتثنيه (مقولا)، ف(بكسره) متعلق ب(قال)، وهاؤه عائذ على ابن ذكوان. و(لتثنيه): متعلق ب(كسره)، وهاؤه عائذ على ابن ذكوان أيضاً، أضافه إليه لالتباسه به. و(مقولا): حال من ابن ذكوان؛ أي: جاعلاً له قولاً عن أمته، وتصحيحه لرفع الإلباس كتصحيح مُقولا. و(بخلف): حال أخرى، والتقدير: مقولاً ملتبساً بخلف. و(له وبرحمة): صفتان ل(خلف)؛ أي: بخلف كائن له مستقر فى رحمة. و(رفعك): مبتدأ. (وليس البر): معمول له. و(يُنصَبُ) مع ضميره جملة أخبر بها عن المبتدأ. و(فى غُلا) حال من ضمير ينصب، وفيه إشارة إلى الثناء على النصب؛ لما تقدم له من الحجّة. واللّه أعلم.

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَازْفَعِ الْبِرُّ عَمَّ فِيهِمَا وَمَوْصٌ ثِقْلُهُ صَحَّ شَلْشَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (عم)، وهما: نافع، وابن عامر قرأ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ فى الموضوعين؛ أعني: الذى بعده: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾^(١)، والذى بعده: ﴿مَنْ أَتَقَى﴾^(٢) بتخفيف (لكن) بسكون نونه، ومن ضرورة ذلك كسرهما لالتقاء الساكنين، وبرفع رائه، فتعين للباقيين القراءة بثقل النون ونصب البر^(٣)، وقد تقدم كلام أبسط من هذا على نحو هذا التقييد فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾^(٤).

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والشين فى قوله: (شلشلا)، وهم: أبو بكر، وحمزة،

(١) البقرة / ١٧٧.

(٢) البقرة / ١٨٩.

(٣) تنظر القراءة فى = الكشف ١ / ٢٥٦، السبعة / ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) البقرة / ١١٢.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

والكسائي قرءوا: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾^(١) بتثقيل الصاد، ومن ضرورة تثقيلها فتح الواو، وتعين للباقيين القراءة بتخفيف الصاد، ومن ضرورته سكون الواو^(٢).

والحجة للقراءتين المذكورتين في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ ما تقدم في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾^(٣). وقرئ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾^(٤)، وعن المبرد^(٥): لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرات: ولكن البر بفتح الباء^(٦). وإنما قال ذلك؛ ليكون ﴿مَنْ آمَنَ﴾ خبراً من غير تكلف تأويل^(٧)، كما في القراءة الشاذة^(٨)، ولا بد في قراءة الجمهور من تأويل يصح به؛ لأن (البر) غير (من آمن) وتأويلها على حذف مضاف من الاسم، أو من الخبر؛ أي: ولكن ذا البر من آمن^(٩)، أو: ولكن البر بر من آمن^(١٠). وإذا ثقل (لكن) قدر المضاف المحذوف

(١) البقرة / ١٨٢.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٧٦، الكشف / ١ / ٢٨٢، التيسير ٧٩.

(٣) قال المؤلف في الاحتجاج للقراءتين ما ملخصه: من خفف (لكن) حملها على ما اتفق على تخفيفه وإذا خفف بطل عملها ورفع ما بعدها، وبطل العمل لزوال اختصاصها بالأسماء فهي تدخل على الأفعال كما أنها تخرج إلى باب النسق ومن شدد حملها على ما اتفق على تشديده، وإذا شددت نصبت الاسم ورفعت الخبر.

(٤) تنظر القراءة في = الكشف للزمخشري / ١ / ١٦٤.

(٥) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، كان عالماً بالنحو والعريية، غزير العلم والأدب أخذ النحو عن الجرمي والمازني توفي سنة ٢٨٦هـ (الفهرست ٨٨، وفيات الأعيان ٣١٣/٤ - ٣٢٢ إنشاء الرواه ٣ / ٢٤١ - ٢٥١).

(٦) ينظر قول المبرد في الكشف / ١ / ١٦٤.

(٧) وذلك لأن (البر) معنى من المعاني، فلا يصح أن يخبر عنه بالذوات إلا مجازاً ومن دون هذا التأويل يصبح الخبر غير المتبدأ في المعنى فلأجل ذلك يقدر ما يصير به الخبر هو المتبدأ في المعنى، و(البر) اسم فاعل، من بررت فأنا بر وبار، ينظر (التيان لأبي البقاء ١/١٤٣، البحر المحيط ٣/٢).

(٨) وهي (ولكن البار).

(٩) وهذا التأويل على حذف مضاف من الاسم، وإليه ذهب قُربط والنحاس والزجاج ينظر (أعراب القرآن للنحاس ١/٢٨٠، البحر المحيط ٣/٢).

(١٠) وهذا التأويل على حذف مضاف من الخبر، وإليه ذهب سيبويه، قال: وقال الله عَزَّوَجَلَّ (ولكن البر من آمن) وإنما هو: ولكن البر من آمن. (الكتاب ١ / ٢١٢) قال أبو حيان: وقد اختار سيبويه ذلك لأن السابق إنما هو نفي كون البر هو تولية الوجه. فالذي يُستدرك إنما هو من جنس ما ينفي (البحر ٣/٢) وحسن ابن جني تأويل حذف المضاف من الخبر فقال: هو أوجد، لأن حذف المضاف ضرب من =

منصوبًا، أو على تأويل جعل (البر) (من آمن) مبالغته فى اتصافه به^(١)، أو على إيقاعه موقع (البار)^(٢)، وكل ذلك؛ أعني: حذف المضاف من الاسم والوجهين الآخرَين على حد قولهم: رجل عدل^(٣)، وقول الخنساء^(٤):

ترتع مارتعت حتى إذا أدركت فإنما هي إقبال وإدبار^(٥)

وأجاز بعضهم أن يكون (البر) اسم فاعل على (فعل) نُقلت كسرة عينه إلى الفاء بعد سلب حركتها، ثم أدغمت فى اللام، وفيه بُعدٌ. ومما يناسب حذف المضاف فى الآية حذفه فى قوله ~~العلامة~~: (أسوأ السرقة الذى يسرق صلاته)^(٦)، وذلك أن (أفعل) بعض ما يضاف

= الاتساع، والخبر أولى من المبتدأ فقال: هو أجود، لأن حذف الإتساع بالإعجاز أولى منه بالصدر (اللسان - برد ٢٥٢/١).

(١) وإلى هذا التخرىج ذهب أبو عبيدة والفراء. ينظر (مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٥/١، معانى القرآن للفراء).

(٢) قاله الإمام الطبري، قال: ويجوز أن يكون معنى الكلام: ولكن البار من آمن بالله، فيكون البر مصدرًا وضع الاسم، ينظر (تفسير الطبري ٣٣٩/٣). وقد ذهب الطبري إلى تفصيل القول فى حذف المضاف من الخبر فقال: المعنى «ولكن البرُّ يؤمن آمن» فوضع (من) موضع الفعل أي الحدث وهو (بر) اكتفاءً بدلالته ودلالة صلته من الفعل المحذوف. كما تفعله العرب فتضع الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم) ومعناه الجود جود حاتم. فتستغنى بذكر حاتم إذا كان معروفًا بالجود من إعادة ذكر (الجود) بعد الذى ذكرته لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره. ينظر تفسير الطبري ج٣ / ٣٣٩.

(٣) أي أن ذلك من قبيل الوصف بالمصدر، فصار كالجثة. ينظر (البيان ١٤٣/١).

(٤) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من بنى سليم، من أشهر شاعرات العرب عاشت أكثر عمرها فى العصر الجاهلي، أدركت الإسلام فأسلمت.

(الإعلام للزركلي ٨٦/٢، معاهد التنصيص للعباس ١ / ٣٤٨).

(٥) البيت فى ديوان الخنساء ومن قصيدتها التي مطلعها:

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرقت إذ خلت من أهلها الدار

ينظر (ديوان الخنساء ٤٨). ورتعت الماشية: أكلت ما شاءت، وجازت وذهبت فى المرعى إقبال وإدبار أي لا ينفك تقبل تدير. تصف ناقة أو بقرة فقدت ولدها، فكلما غفلت عنه رتعت فإذا عاودتها الذكرى حنت إليه فأقبلت وأدبرت فى حيرة فضربتها مثلًا لفقدها صخر أخاها. والشاهد: قوله إقبال وإدبار فقد تجوز فى الإخبار عن اسم العين بالمصدر.

ومن مواضعه: الكتاب لسبويه ٣٣٧/٢، أعراب القرآن للنحاس ٢٨٠/١.

(٦) مسند الإمام أحمد ٥٦/٣، ونصه: عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «أن أسوأ الناس =

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

إليه، فأسوأ السرقة إذا سرقه، والسرقة غير الذي يسرق، فلا بد من تقدير حذف مضاف من السرقة، أو من (الذي يسرق)؛ أي: أسوأ ذوي السرقة الذي يسرق، أو أسوأ السرقة سرقة الذي سرق. ويشهد للتأويل الأول: الرواية بفتح الراء في السرقة.

والحجة لمن قرأ: ﴿مَوْصٍ﴾ بالثقل: حملة على (وَصَاكُمْ)، و(وَصَّيْنَا) ونحوهما^(١)، واقتضاؤه معنى التكرير والتكثير^(٢).

والحجة لمن قرأه بالتخفيف: حملة على (أَوْصَى) و(يُوصِي) ونحوهما^(٣) وخفة لفظه. والذي ذكرته من اقتضائه معنى التكثير ذكره مكى^(٤) وغيره. وذهب بعضهم إلى أن التثقل فيه لا يراد به التكرير والتكثير، وأن معناه كمعنى الخَفِّفِ^(٥). والأول أولى.

وقوله: (ولكن خفيف): جملة اسمية. و(ارفع البر): جملة أمرية. و(عم) مع ضميره: جملة أخبر عن بها عموم التخفيف والرفع وانتشارهما، والتقدير: عم ذلك فيهما؛ أي: في الموضوعين. و(موص): مبتدأ. و(ثقله صح): جملة كبرى أخبر بها عنه. و(سُلْشَلَا): حال من ضمير (صح). و(السُلْشَل): الخفيف^(٦). أي: صح ثقله في الرواية في حال كونه خفيفاً

= سرقة الذي يسرق صلاته». قالوا: وكيف يسرقها؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها».

(١) فَمَوْصٌ : اسم فاعل من (وصى) ودليله قوله تعالى (وما وصينا به إبراهيم).

الشورى / ١٣ . ينظر الحجة لابن خالويه / ٩٣ .

(٢) الكشف / ١ / ٢٨٢ .

(٣) فَمَوْصٌ : اسم فاعل من (أوصى) وحثته قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ النساء / ١١ وقال الشاعر .:

أوصيك إيضاء امرئ لك ناصح طب بصرف الدهر غير مغفل

ينظر (الحجة لابن خالويه / ٩٣، الحجة لأبي علي / ٢٠٧/٢ - ٢٠٨).

(٤) قال مكى : الكشف / ١ / ٢٨٢ : في التشديد معنى التكرير والتكثير.

وكان التخفيف أحب إلى لأن أكثر القراء عليه، ولأنه أخف على القارئ .

(٥) قال ذلك أبو البقاء العكبري. قال: كلتاها بمعنى واحد، ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد، فإذا كان التشديد نظيره الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله: نزل وانزل . ينظر (التيان / ١ / ١٤٨) .

(٦) في: اللسان - شلل / ٤ / ٢٣١٧ وشلل: خفيف سريع. قال الأعشى :

ولقد غدوت إلى الخانوت يتبعنى شاو مشل شلول شلشَل شُولُ

فى الألسنة، أو صح معنى ثقله فى حال خفته على أن المثلث والمخفف بمعنى واحد. والله أعلم.

وَفِدْيَةٌ نُونَ وَازْفَعِ الْخَفْضُ بَعْدُ فِي طَعَامٍ لَدَى غَضَنِ دَنَا وَتَذَلًّا
مَسَاكِينَ مَجْموعًا وَلَيْسَ مُتَوَّنًا وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلًا

أمر بتنوين ﴿فِدْيَةٌ﴾^(١) ورفع خفض ﴿طَعَامٍ﴾^(٢)، لمن أشار إليهم باللام والعين والبدال فى قوله: (لدى غضن دنا)، وهم: هشام، وأبو عمرو، والكوفيون، وابن كثير، فتعين للباقيين ترك تنوين ﴿فِدْيَةٌ﴾ وخفض ﴿طَعَامٍ﴾؛ لأنه نص لهم على الخفض، ولو اقتصر على الرفع فقال: وارفع الميم لأدى ذلك إلى اختلال قراءة الباقيين.

ثم أمر بقراءة: ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع وترك التنوين وفتح النون لمن أشار إليهما (بعَمَّ)، وهما: نافع، وابن عامر فى قوله: (ويفتح منه النون)؛ لأنهم يقولون فى المجرور الذى لا ينصرف: مفتوح، وإن كان مُعْرَبًا؛ لأن فتحته لما لم تدل على ما تدل عليه النصبه صار كالمفتوح. وتعين للباقيين القراءة بالإفراد والتنوين والكسر على ما قرره، غير أن الكسر المقدر فى تقييد قراءة الباقيين جاء على رأى من لا يلتزم الفرق بين ألقاب حركات الإعراب والبناء ضرورة، وإذا مُزجت الترجمتان حصل منها ثلاث تراجم: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَسَاكِينَ﴾ بالإضافة والجمع لنافع وابن ذكوان، و﴿فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَسَاكِينَ﴾ بالتنوين ورفع ﴿طَعَامٍ﴾ والجمع لهشام، و﴿فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَسَاكِينَ﴾ بالتنوين ورفع ﴿طَعَامٍ﴾ والإفراد للباقيين^(٣). وارتفاع (فدية) بالابتداء، وخبره: وعلى الذين يطيقونه.

والحجة لمن نون (الفدية) وَرَفَعِ (الطعام) أنه لما كان المراد بالفدية الطعام الذى يُفدى به

(١) البقرة / ١٨٤.

(٢) تنظر هذه القراءات فى = السبعة لابن مجاهد / ١٧٦، الحجة لأبي علي / ٢ / ٢٠٨.

(٣) وإلى هذا ذهب أبو عبيد (إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٢٨٦).

وقد خطأ الطبري قول من قال إن «الطعام» هو «الفدية» فقال: قد علمنا أن «الفدية» مقتضية مفديًا. ومفديًا به وفدية، فإن كان (الطعام) هو (الفدية) و (الصوم) هو المفدى به فإين اسم فعل المفدى الذى هو (فدية)؟ إن هذا القول خطأ بين. (تفسير الطبري / ٣ / ٤٣٩).

اللائق الفريدة في شرح القصيدة

الصيام^(١)، أبدل الطعام منها^(٢)، وأجراه عطف بيان عليها، أو رفعه على معنى: هي طعام^(٣). والمراد به من ذلك كله تفسير الفدية.

والحجة لمن أضاف أنه فسر الفدية بإضافتها إلى جنسها^(٤) كخاتم حديد وثوب خز، وباب ساج^(٥)؛ لأن اللفظ بها أخف^(٦).

والحجة لمن قرأ: ﴿مَسْكِينٌ﴾ بالجمع، حملة على ما قبله من قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ﴾، وبيان أن الواجب على الجماعة إذا أفطروا إطعام جماعة^(٧)؛ لأن ذلك لا يفهم من التوحيد.

والحجة لمن قرأ بالتوحيد خفة اللفظ، وبيان أن الواجب على كل واحد إذا أفطر إطعام مسكين واحد؛ لأن ذلك لا يفهم من الجمع^(٨)، وعلى كل حال فإن كل واحدة من

(١) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٨٦، البيان للأنباري ١ / ١٤٣ .

(٢) أي إن الله بين بالطعام من أي نوع تكون الفدية، أبالطعام أم بغيره. (الكشف ١ / ٢٨٢) .

(٣) أي أن (الطعام) رُفِعَ على أنه خبر مبتدأ محذوف . ينظر (البيان للعكبري) ١ / ١٥٠ .

(٤) أي: أن إضافة (الفدية) إلى (طعام) كإضافة البعض إلى ما هو بعض له وذلك أنه مسمى الطعام الذي يُفدى به فدية، ثم أضاف الفدية إلى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها. (ينظر إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٨٦، الحجة لأبي علي ٢ / ٢٠٩) .

(٥) يقصد بالتمثيل بهذه الأمثلة، أن الإضافة هنا بمعنى (من) لأن المضاف إليه جنسًا للمضاف والتقدير: خاتم من حديد، وثوب من خز، وباب من ساج، وتقدير الآية: فدية من طعام.

ينظر (شرح ابن عقيل / ١٩٦، التفسير الكبير للرازي ٥ / ٧١) .

وأجاز الرازي أن: تكون إضافة (الفدية) إلى (الطعام) من باب إضافة الموصوف إلى صفة لأن الفدية لها ذات، وصفتها أنها طعام، فذلك كقولهم: مسجد الجامع (التفسير الكبير ٥ / ٧١) .

(٦) الكشف ١ / ٢٨٢ .

(٧) بمعنى: أن كل واحد من هذا يلزمه إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم إذا أفطروا إطعام مسكين كثيرة، على كل واحد عن كل يوم أفطره مسكين، فالجمع أولى به لهذا المعنى . ينظر (الكشف ١ / ٢٨٣) .

(٨) الحجة لأبي علي ٢ / ٢٠٨، البحر المحيط ٢ / ٣٧، الحجة لابن خالويه ٩٣ / ٩٣ وقد اختار الطبري قراءة (مسكين) بالإنفراد، لأن في إبانة حكم المفطر يومًا واحدًا وصولاً إلى معرفة حكم المفطر جميع الشهر، وليس العكس، كما أن كل (واحد) يُترجم به عن الجميع وليس العكس . ينظر (تفسير الطبري ٣ / ٤٤٠) .

القراءتين مفسرة للأخرى، فسرت قراءة الجميع أن الواحد فى القراءة الأخرى ليس على الجماعة، بل على كل واحد منهم، وأن المعنى: وعلى كل واحد من الذين يطبقونه فدية طعام مسكين، على حد قولك^(١): أتينا الأمير فأعطانا جُبة؛ أي: كل واحد منا، ومنه قوله - تعالى -: ﴿فَأَجِدُوهُمْ نَمَنِينَ جَلْدَةً﴾^(٢)؛ أي: كل واحد منهم^(٣). وفسرت قراءة التوحيد أن الواجب على كل واحد إطعام مسكين واحد لا اثنين ولا أكثر^(٤)، والطعام فى الآية بمعنى الإطعام، كالعطاء بمعنى الإعطاء^(٥)، أو بمعنى المطعوم^(٦)؛ لأنه لما كان يعول إلى ملكهم صحت إضافته إليهم.

وقوله: (وفدية نون): جملة أمرية قدم مفعولها. (وإزفِعِ الخَفَضَ): جملة أمرية أُخِرَ مفعولها. (وبعد): ظرف ل(إزفِعِ). (وفى طعام): حال من (الخفض). (ولدى غصن): حال أخرى؛ أي: كائناً بحضرة غصن دنا وتذللًا فَسَهَّلَ اجتناء ثمرته، يشير إلى قرب معناه، وأنه كالغصن الدالي المتذلل الذي يدرك ثمرته كل واحد. (ومساكين): منصوب بفعل مضمر؛ أي: اقرأ مساكين. (ومجموعاً): حال منه، وليس منوناً. (ويُفتح منه النون): جملتان حاليتان. (وعم وأبجلا): جملتان مستأنفتان أخبر فيهما بعموم الجمع وانتشاره وكفايته لمن قرأ به؛ لصحته معنى ورواية. ومعنى انجلى: كفى.

وَنَقَلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَاؤُنَا وَفِي تَكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمِ ثَقَلَا

أخبر أن من أشار إليه بالدال فى قوله: (دواؤنا)، وهو: ابن كثير قرأ بنقل حركة همزة

(١) قال أبو زيد: أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة قال ما معناه: كسا كل واحد منا حلة. ينظر (الحجة لأبي علي ٢/٢٠٩).

(٢) النور / ٢ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٣٧ .

(٤) الكشف ١/٢٨٣ . وقال مكى: الاختيار التوحيد لأن أكثر القراءة عليه .

(٥) قاله: أبو البركات ابن الأنبارى، وأنشد فى العطاء بمعنى الإعطاء قول القطامى:

أكفرا بعد رد الموتى عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

ينظر (التيبان ١ / ١٤٣ - ١٤٤) .

(٦) وضعف أبو البقاء العكبرى ذلك فقال: ويضعف أن يكون الطعام هو المطعوم لأنه أضافه إلى المسكين، وليس الطعام للمسكين قبل تملكه إياه فلو حمل على ذلك لكان مجازاً، لأنه يكون تقديره: فعليه إخراج طعام يصير للمسكين، ولو حملت الآية عليه لم يمتنع، لأن حذف المضاف جائز، وتسمية الشيء بما يؤل إليه جائز. (ينظر التيبان ١ / ١٥١).

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

(قرآن)، و(القرآن) ^(١) إلى الراء، وحذف الهمزة، فتعين للباقيى القراءة بترك النقل ^(٢).
ونبه بظاهر اللفظ على أن نقل (القرآن) عن الأئمة وروايته: دواؤنا، أيها القراء، وهو
معنى حسن صحيح.

ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر راوي عاصم ثقل الميم من قوله - تعالى -: ﴿وَلِتُكْمِلُوا
الْحَدَّةَ﴾ ^(٣)، ومن ضرورة تثقيلها فتح الكاف، وتعين للباقيى تخفيف الميم، ومن ضرورة
تخفيفها سكون الكاف ^(٤).

والحجة لمن قرأ بترك النقل فى (قرآن) وفى (القرآن): الإتيان بالأصل؛ لأنه فى الأصل
مصدرٌ: قرأ قراءة وقرآنًا، فسمى به المقروء.

والحجة لمن قرأ بالنقل: طلب التخفيف مع حصول المعنى، ووزنه بعد النقل (فُعال)،
وأصله (فعلان)، ويحتمل أن يكون على هذه القراءة من: قرئت، فيكون وزنه (فعالا).
والحجة لمن قرأ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتثقيل: ما فيه من معنى التأكيد ^(٥).

والحجة لمن قرأ بالتخفيف: مناسبة قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ^(٦)، وقيل:
التثقيل والتخفيف بمعنى واحد ^(٧)، والأولى أولى.

وقوله: (ونقل قران والقران دواؤنا): جملة اسمية. و(فى تكملوا) إلى آخر البيت: جملة
فعلية فيها تقديم وتأخير، وترتيبها: وقل شعبة ثقل الميم فى تكملوا، (ففى تكملوا) مُتعلق
بـ(ثقل)، و(ثقل) مع فاعله: خبر عن (شعبة)، و(شعبة) وخبره: فى موضع نصب بـ(قل).
والله أعلم ^(٨).

(٢) التيسير / ٧٩.

(١) البقرة / ١٨٥.

(٣) البقرة / ١٨٥.

(٤) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ١٧٦ - ١٧٧، الكشف / ٢٨٣ / ١ التيسير / ٧٩.

(٥) الكشف / ١ / ٢٨٣. وزاد ابن خالويه: أن حجة من شدد: تكرير فعل الصيام فى الشهر إلى إتمام
عدته. (الحجة له / ٩٣).

(٦) المائدة / ٣.

(٧) قال النحاس: واختار الكسائي (ولتكملوا) لقوله (اليوم أكملت لكم دينكم).

ينظر (إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٢٨٩، الكشف / ١ / ٢٨٣).

(٨) ذهب أبو علي الفارسي إلى أن (فعل وأفعل) كثيرا ما يستعمل أحدهما موضع الآخر وأنشد قول =

وَكَسَرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتِ يُضَمُّ عَنْ حِمَى جِلَّةٍ وَجَهًا عَلَى الْأَضَلِّ أَقْبَلًا
أخبر أن من أشار إليهم بالعين والحاء والجيم فى قوله: (عن حمى جلة)، وهم: حفص، وأبو عمرو، وورش^(١) ضموا كسر (بيوت، البيوت)^(٢) فى جميع القرآن، فتعين للباقيين كسر الباء^(٣)، على حسب ما قيد لهم؛ لأنه قيد القراءتين، ولو قيد قراءة المذكورين دون قراءة الباقيين بأن يقول: وباء بيوت والبيوت يضم. لاختلفت قراءة الباقيين.

والحجة لمن ضم الباء: الإتيان على الأصل^(٤)؛ لأن الأصل فى (فعل) أن يُجمع على (فُعُول) بضم الفاء كِفْلَسَ وَفُلُوسَ وَكَعَبَ وَكُعُوبَ^(٥)، فضم الباء^(٦) لذلك، ولم يعبأ بمجيء الباء بعد الضمة، وإلى هذا المعنى أشار الناظم - رحمه الله - بقوله: (وجهًا على الأصل أقبلًا).

والحجة لمن كسر الباء طلب التخفيف؛ لأنه استثقل الخروج من ضمة الباء إلى الياء، فكسر الباء لتخرج من كسرتها إلى الياء، وذلك خفيف؛ لمجانسة الكسرة للياء^(٧). ولم يعبأ

= النابغة:

فَكَمَّلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتَهَا وَأَسْرَعَتْ حَسْبَةَ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ

وذهب النحاس إلى أن (كملت وأكملت) لغتان بمعنى واحد، وذهب إلى ذلك أيضا مكى والرازي . ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٨٩، الكشف لمكى ١ / ٢٨٣، تفسير الرازي ٥ / ٨٥) .
(١) هو عثمان بن سعيد القطبي المصري، ولد سنة ١١٠هـ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، رحل إلى نافع، كان جيد القراءة حسن الصوت لا يمله سامع، كان أشعر أزرق اللون أبيض، يلبس ثيابًا قصارا، فشبّهه نافع بالورشان وهو طائر معروف، ثم خفف فقيل: ورش، توفي سنة ١٩٧هـ .
(غاية النهاية ١ / ٥٠٢ - ٥٠٣، الطبقات ١٢٦ - ١٢٨) .

(٢) البقرة / ١٨٩ .

(٣) تنظر القراءة = فى السبعة لابن مجاهد / ٤٧٨ - ١٧٩، الكشف / ١ / ٢٨٤ .

(٤) الحجة لابن خالويه / ٩٣، التبيان / ١ / ١٥٧ .

(٥) أي أنّ ما كان من الأسماء على وزن (فَعْل) وجمع على أبنية الكثرة فإنه يجمع على (فعول) ويجمع أيضا على فعال فيقال: بطن وبطنون وكلب وكلاب، وربما كانت فيه اللغتان فقالوا (فعول) وفعال) مثل كعوب وكعاب . ينظر (سيبويه ٣ / ٥٦٧) .

(٦) وقال العكبري: ضم أول هذا الجمع ليشاكل ضمة الثاني والواو بعده. التبيان / ١ / ١٥٧ .

(٧) الحجة لأبى علي ٢ / ٢١٥ . وذهب النحاس إلى أن بيوت بالكسر لغة رديئة، لأنه يخالف الباب . وقال أبو حاتم: لا يجوز غير الضم، ولا يكسر الأول للياء، لأن الياء متحركة مضمومة، وليس الكلام =

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

بالخروج من الكسر إلى الضم؛ لأن الضم في الياء، والياء مقدره بكسرتين، فكأن كسرة الياء وليت الكسرة^(١). وعلى كل حال فإنهما لغتان مشهورتان^(٢)، وقد فعل نحو ذلك في التصغير فليل: بيت وبييت بالضم على الأصل، والكسر على المجانسة، ولهذه الترجمة أخوات آخرها إلى آخر المائة^(٣)؛ لئلا تزيد آيات هذه السورة كثرة.

وقوله: (وكسر بيوت والبيوت يضم): جملة كبرى. (وعن جَمِي جلة)؛ أي: كائناً عن جَمِي جلة، وأشار بذلك إلى نصرهم لقراءة الضم، حتى قال أبو حاتم: لا يجوز غيره^(٤). وقد تقدم الاحتجاج للقراءتين. (ووجهها): حال أخرى. (وأقبل على الأصل): صفة لها؛ أي: يُوقع في محله الضم في حال كونه عن جَمِي جلة مُقبلاً على الأصل. والله أعلم.

وَلَا تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ فَإِن قَتَلْتُمْ قَضَاهَا سَاءَ وَأَجَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (سَاءَ)، وهما: حمزة، والكسائي قرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمْ﴾^(٥) على حسب ما لفظ به في الأفعال الثلاثة، وذلك كافٍ في هذه القراءة؛ لأن فيه جلاء لها، ولكنه زاد مع ذلك تقييدها بالقصر؛ ليفهم منه قراءة الباقيين؛ لأن ضد القصر المد، والمد عبارة عن الألف، وإذا جيء في هذه الأفعال بالألف كان من ضرورتها ما قرأ به الباقيون؛ إذ لا يتأتى معها غير ذلك^(٦). والحجة لمن قرأ الأفعال المذكورة بالقصر^(٧): مناسبتة لقوله عقيب ذلك: ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾. والحجة لمن قرأ بالألف: مناسبتة لقوله بعد ذلك: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(٨).

= (فعل) فكيف تروم ما يكون في الكلام. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢٩١/١، الكشف ٢٨٥/١).
(١) التبيان ١٥٧/١.

(٢) قال الفراء. ينظر (اللسان - بيت ٣٩٢/١) وينظر التبيان ١٥٧/١).

(٣) وذلك كلمة (الغيوب) في الآية/١٠٩. وكلمة (شيوخا) غافر/٦٧. و(العيون) يس/٣٤، و(جيوهين) النور ٣١/.

(٤) الكشف ٢٨٥/١.

(٥) البقرة / ١٩١.

(٦) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد/١٧٩-١٨٠، الكشف المكي ٢٨٥/١ التيسير للداني/٨٠.

(٧) الكشف ج١ / ٢٨٥.

(٨) البقرة / ١٩٣. وذلك أن القراءة بالألف وجهها أن يجعل من القتال لإجماعهم على أن قوله تعالى

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ فيه نص على الأمر بالقتال (الكشف ٢٨٥/١) وقد رجح أبو علي

ومعنى القراءة بالقصر: ولا تبدوهم بقتل حتى يبدءوكم به بأن يقتلوا بعضكم، فإن بدءوكم به بأن قتلوا بعضكم فاقتلوهم، جعل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فى جميعهم؛ يقال: قتلنا بنو فلان^(١)، ومنه: فإن تقتلونا نقتلكم. ومعنى القراءة بالألف - أيضًا^(٢): لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم به، فإن بدءوكم به فاقتلوهم.

قوله: (ولا تقتلوهم بعده يقتلوكم): جملة كبرى. (وإن قتلوكم): معطوف على (يقتلوكم)، حذف منه العاطف^(٣)، وإنما قدم الإخبار بمضمون هذه الجملة؛ توطئة لما استأنفه من قوله: (قصرها شاع وانجلا). ومعنى شاع: فشا وانتشر، ومعنى انجلى: انكشف وظهر. والله أعلم.

وَبِالرَّفْعِ نَوْنُهُ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا حَقًّا وَرَآنَ مُجَمَّلًا
أمر بالتنوين والرفع فى قوله - تعالى -: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾^(٤) لمن أشار إليهما بقوله: (حقًا)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو، فتعين للباقيين القراءة بالنصب وترك التنوين^(٥)،

= هذه القراءة بالقصر لهذا السبب فقال: إن قوله (فاقتلوهم) وقوله (وقاتلوهم حتى لا..) نص على الأمر بالقتال. أما قوله (والفتنة أشد من القتل) فى فحواه دلالة على الفعل، فالأخذ بما علم بالنص أولى مما علم من الفحوى إذا كان فى أمر واحد. ينظر (الحجة لأبى علي ٢١٧/٢ - ٢١٨).

(١) الكشف ١ / ٢٨٥. قال النحاس: وقرأ الكوفيون (تقاتلوهم)، (يقاتلوكم) قول العرب: قتلنا بنى فلان، إذا قتلوا بعضهم. (إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢/١) ويروى أن الأعمش قال لحمزة: رأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره؟ فقال حمزة: إن العرب إذا قتل رجل منهم قالوا: قتلنا، وإذا ضرب رجل منهم قالوا: ضربنا. ينظر: (تفسير الطبري ٣ / ٥٦٨) ولعل الذى دفع العرب إلى هذا التعبير، ما يوجه لفظ العموم من الاتحاد والتماسك بين أبناء القبيلة الواحدة، وأنه إذا وقع بفرد منها مكروه فكان ذلك حل بأبناء القبيلة كلها.

(٢) وقد جعل الإمام الطبري هذا المعنى للقراءة بغير ألف. ينظر (تفسيره ٣ / ٥٦٨) وقد رجح القراءة بالألف لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ وأصحابه فى حال - إذا قاتلهم المشركون - بالإستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلًا، بعد ما أذن لهم وله بقتالهم (السابق).

(٣) يجوز حذف العاطف، ومنه قول الشاعر:

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يفرس السود فى فؤاد الكرم
أراد: كيف أصبحت وكيف أمسيت؟ وحكى أبو عثمان عن أبى زيد أنه سمع: أكلت خبزًا لحمًا تمرًا، أراد: خبزًا ولحمًا وتمرًا ولا يكون ذلك إلا فى الواو وأو. ينظر الأشموني (٣ / ١١٦-١١٧).

(٤) البقرة / ١٩٧.

(٥) تنظر القراءة = السبعة لابن مجاهد / ١٨٠، الكشف ١ / ٢٨٥.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

وفيه نوع تسمح؛ لأن الفتحة في قراءتهم للبناء غير أنها مشبهة لحركة الإعراب. والمراد بالرفث: الجماع^(١)، وقيل: الفحش من الكلام^(٢). والمراد بالفسوق: الخروج عن حدود الشريعة، وقيل: السباب^(٣) والتنايز بالألقاب^(٤). والمراد بالجدال: المراء مع الرفقاء والخدم والمكارين^(٥)، وقيل: الجدال^(٦) في وقت الحج^(٧) ومكان الوقوف فيه^(٨)؛ لأن قريشًا كانت تقدم الحج سنة وتؤخره أخرى، وهو النسبي. وكانت تقف بالمشعر الحرام، فرد الحج إلى وقت واحد والوقوف إلى عرفة، فأخبر الله - تعالى - بانتفاء الخلاف الموجب للجدال في ذلك.

والحجة لمن رفع الأولين وفتح الآخر: حمل الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يرفث ولا يفسق^(٩)، وحمل الآخر على الإخبار بانتفاء الجدال في أمر الحج^(١٠)، ويُعضد

- (١) قاله: ابن عباس وابن جبير والسدي وقتادة ومجاهد (القرطبي ٨٨٨/١، البحر ٨٧ / ٢).
- وقال الحسن: المراد منه كل ما يتعلق بالجماع. فالرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها، والرفث باليد للمس والغمز، والرفث بالفرج الجماع. ينظر (التفسير الكبير للرازي ١٨٤/٥).
- (٢) قاله : ابن عمرو وطاووس وعطاء . (القرطبي ٨٨٨/١، البحر المحيط ٨٧/٢).
- (٣) قاله : ابن عباس وعطاء والحسن (القرطبي ٨٨٩/١) وهذا التفسير يشمل المعاصي كلها، لأن اللفظ صالح لكل ومتناول له والنهي عن الشيء يوجب الإنتهاء عن جميع أنواعه، فحمل اللفظ على بعض أنواع الفسوق تحكم من غير دليل (التفسير الكبير للرازي ١٨٤/٥).
- (٤) قاله: الضحاك (القرطبي ٨٨٩/١).
- (٥) المكارين: جمع مكاري، والمكاري الحادي، والمكاري الذي يكروبيده في مشيه (اللسان - كرا ٣٨٦٦ / ٥).
- (٦) الكشف ١ / ١٨٤.
- (٧) كأن تقول طائفة: الحج اليوم. وتقول أخرى: غداً. وهذا يرجع إلى حساب الشهور، إما على رؤية الأهله، أو على العدد، فلهذا السبب كانوا يختلفون فالبعض يقول: هذا اليوم يوم العيد، والآخر يقول: بل غداً. قال ذلك القاسم بن محمد (الرازي ١٨٥/٥).
- (٨) وكان غيرهم يقف بعرفات وكانوا يتجادلون، كل جماعة تدعي أنها على صواب. قاله مالك ابن أنس . (ينظر الموطأ ٣٨٩/١).
- (٩) أي لا يكون رفث ولا فسوق. وحمل الثالث على الإخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج (الكشاف ١٨٤/١) وقد اعترض القشيري على ذلك لأنه قيل في تفسير (ولا جدال) أنه محمول على النهي أيضاً أي لا تجادلوا، فلم يفرق بينهما. ينظر (القرطبي ١ / ٨٩١).
- (١٠) صحيح البخاري/ كتاب الحج/ باب فضل الحج المبرور ١٦٤ / ٢، مسند الإمام أحمد ٢٢٩/٢.

حمل الأولين على معنى النهي قوله **العلية**: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيتته يوم ولدته أمه) ولم يذكر الجدل^(١).

وقيل: الحجة لمن رفعهما: أن النفي فيهما ليس بعام؛ إذ قد يقع الرفث والفسوق فى الحج من بعض الناس بخلاف نفي الجدل فى أمر الحج فإنه عام لاستقراء قواعده. و(لا) فى هذه القراءة عاملة بمعنى (ليس)^(٢)، و(رفث) اسمها^(٣)، أو غير عاملة و(رفث): مبتدأ. و(فسوق): معطوف على (رفث)، والخبر على كلا الوجهين محذوف؛ لدلالة خبر (لا جدال) عليه^(٤). ويجوز أن يكون: (لا رفث ولا فسوق) جملتين حذف خبرهما على كلا الوجهين - أيضاً ..

والحجة لمن فتح الجميع: الإتيان باللفظ الدال على عموم النفي واستغراقه^(٥)، والمراد بالنفي فى الأولين: وجوب انتفائهما وأنهما حقيقان بأن لا يكونا، وبالنفي فى الآخر وذلك إن أريد بها المرء مع مَنْ ذكر، أو الإخبار بوجوب الانتفاء إن أريد به الجدل فى أمور الحج، و(لا) فى هذه القراءة هى التى تبنى معها النكرة العامة^(٦)، و(الرفث) اسمها، و(فسوق

(١) وهذا الإحتجاج ذهب إليه الزمخشري ومؤلف نص الكشاف دون الإشارة إلى ذلك ينظر (الكشاف ١٨٤/١). وقد وجه الرازى رفع (الرفث والفسوق) ونصب (الجدال) توجيهًا حسنًا فقال من رفع الأولين ونصب الثالث: فإن ذلك يدل على أن الإهتمام بنفي الجدل أشد من الإهتمام بنفي الرفث والفسوق، وذلك لأن الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لأن المجادل يشتهى تمشية قوله، و(الفسوق) مخالفة أمر الله والمجادل لا يتقاد للحق، فلما كان الجدل مشتملاً على جميع أنواع القبح خصّ الله تعالى بمزيد من الزجر والمبالغة فى النفي. أما قول المفسرين: بأن الرفع فى الأولين محمول على النهي، ونصب الآخر محمول على النفي، فليس فيه بيان لم خص الأولان بالنهي والثالث بالنفي. ينظر (التفسير الكبير للرازى ١٨٣ / ٥).

(٢) وهذا عند الحجازيين، أما التميميين فيهملونها. ينظر (ابن عقيل / ٨٩).

(٣) والخبر محذوف تقديره: فى الحج، وحذف لدلالة فى الحج الثانى عليه. (الكشف ١ / ٢٨٦).

(٤) السابق، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٩٤.

(٥) ففیه نفي جميع الرفث وجميع الفسوق، لأنه لم يرخص فى ضرب من الرفث ولا ضرب من الجدل. ولا يدل على هذا المعنى إلا الفتح لأنه للنفي العام، وهو وجه القراءة لعمومه، وإجماع أكثر القراء عليه ولا اتفاق أول الكلام مع آخره. وبه قرأ: الأعرج وشعبة والأعمش والحسن وابن سيرين. ينظر (الكشف ١ / ٢٨٦).

(٦) أي (لا) النافية للجنس، العاملة عمل (إن) ولا يكون اسمها إلا نكرة وكذلك خبرها، فلا تعمل فى =

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

وجدال) معطوفان، و(لا) مع كل واحد منهما زائدة^(١)، و(في الحج) خبر (لا)، فيكون الجميع جملة واحدة^(٢). ويجوز أن يكون الجميع ثلاث جمل تحذف الخبر من الأولى والثانية؛ لدلالة خبر الثالثة عليهما^(٣).

وقرأ أبو جعفر^(٤) بالتونين والرفع في الجميع^(٥)، وهي رواية المفضل^(٦) عن عاصم^(٧) إما على النفي العام المفهوم من خارج، فيكون القول فيه كالقول في النفي العام المفهوم من اللفظ، وإما على النفي الذي ليس بعام، بشرط أن يُراد بالجدال المرء مع من ذكر لا غير، (لا) في هذه القراءة عاملة^(٨) أو غير عاملة. والقول في الإعراب وأنها جملة واحدة أو

= المعرفة، وما ورد من ذلك فمؤول بنكرة. ينظر (ابن عقيل / ١٠٩).

(١) و (لا) تكون زائدة، إذا أتى بعد (لا) النافية للجنس والاسم الواقع بعدها بعاطف ونكرة مفردة، وتكررت (لا) وكان اسم (لا) الأولى مبتدأ معها على ما كان ينصب به، جاز في الاسم الذي يأتي بعد (لا) المكررة : النصب عطفًا على محل اسم (لا) الأولى، لأنه في محل نصب . وعلى هذا التكوين (لا) الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف مثل : .

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع

ينظر (شرح ابن عقيل / ١١٠ - ١١١ ، الأشموني ٢ / ٩) .

(٢) أي : يكون الجميع اسم (لا) الأولى، ولا مكررة للتوكيد في المعنى. (التبيان / ١ / ١٦١) .
(٣) فتكون (لا) المكررة على هذا الوجه مستأنفة، فيكون (في الحج) خبر (لا جدال) أما خبر الأولى والثانية فتقديريه : لا رث في الحج، ولا فسوق في الحج. (السابق) . وهذا أحد الوجوه الجائزة في (لا) المكررة إذا بنيت (لا) الأولى مع اسمها على ما كان ينصب به، و(لا) المكررة على هذا الوجه تكون عاملة . (شرح ابن عقيل / ١١١) .

(٤) هو يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة، تابعي، أخذ القراءة عرضاً عن عبدالله ابن عياش، وابن عباس. وروى القراءة عنه نافع ابن أبي نعيم وسليمان بن جمران توفي سنة ١٣٠ هـ .

(الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٢٨٥) ، طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٢ .

(٥) ذكرت قراءته في (إعراب القرآن للنحاس ٢٩٤/١ ، البحر المحيط ٨٨/٢) .

(٦) هو المفضل بن صدقة أبو حماد الكوفي، قرأ على عاصم وعبد الله بن هاشم الزعفراني وهارون بن حاتم، توفي سنة ١٦١ هـ . ينظر (غاية النهاية ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧) .

(٧) ذكر هذه الرواية أبو حيان (البحر ٢ / ٨٨) .

(٨) أي عاملة عمل (ليس) . ذكر ذلك النحاس في (إعراب القرآن له ٢٩٤/١) قال أبو حيان: وهذا الوجه ضعيف لأن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جداً، لم يجيء منه في لسان العرب إلا ماله بال، والذي يُحفظ من ذلك قوله :

تَمَزَّزَ فَلَاشِئْ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَزَرَ مَا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا

جمل ثلاث على نحو ما تقدم.

وقوله: (وبالرفع نَوْنُهُ فلا رُفْت ولا فسوق): جملة كبرى، وترتيبها: فلا رُفْت ولا فسوق نونه بالرفع، ف(بالرفع): حال من هاء (نونه). و(نونه): خبر (فلا رُفْت ولا فسوق)، فقدم الحال على صاحبها^(١)، والخبر على المبتدأ، ونزل الهاء فى (نونه) منزلة اسم الإشارة، وكل ذلك جائز، ويجوز أن تكون الهاء من (نونه) ضميرًا مبهمًا قدمه بشرط التفسير، وجعل (فلا رُفْت ولا فسوق) تفسيرًا له، وهذا الوجه أعذب وأحسن، وقد قيل ذلك فى قوله **عَلَّكَ**: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾^(٢)؛ أي: استوى إلى جهة العلو فسواهن سبع سماوات، قدم ضميرهن ثم فسرهن بهن، وأثنى على هذا الوجه. وأتى الناظم بقوله: (ولا) الواقعة بعد قوله: (ولا فسوق)؛ لإقامة الوزن. و(حقًا): مصدر مؤكد لفعل مضمرة؛ أي: حق ذلك حقًا. و(زان مجملًا)؛ أي: زان راويه والقارئ به، فى حال كونه مجملًا؛ أي: منقولًا مرويًا، وأتى به مضعفًا؛ للدلالة على التكرير والتكثير.

وَفَتَحَكَ سَيْنَ السَّلْمِ أَضْلُ رِضَىٰ ذَنَا وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعِ فِي اللَّامِ أَوْلَا

أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والراء والذال فى قوله: (أصل رضا ذنا)، وهم: نافع، والكسائي، وابن كثير، فتحوا سين (السلم) فى قوله - تعالى -: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾^(٣)، فتعين للباقيين كسرهما^(٤). وأخَّرَ تَرَجَمَتْنِي الْأَنْفَالِ^(٥) والقتال^(٦) إلى

= وقال النابتة الجعدي:

وخلت سواد القلب لا أنا باغيًا يسواها ولا فى حبها متراخيًا.

وإذا كانت غير عاملة رفع ما بعدها بالابتداء، والخبر عن الجميع هو (فى الحج) ويجوز أن يكون خبرًا عن الثالث، وحذف خبر المبتدأ الثانى والثالث للدلالة ويجوز أن يكون خبرًا عن الثالث، وحذف خبر الأول والثانى للدلالة. ينظر (البحر المحيط ١٨٨/٢).

(١) مذهب جمهور النحويين أنه لا يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر، وذهب الفارسى وابن كيسان وابن برهان إلى جواز ذلك، أما تقديمها على صاحبها المرفوع والمنصوب فجائز نحو: جاء ضاحكًا زيد، وضربت مجردة هند. ينظر (ابن عقيل / ١٧٨).

(٢) البقرة / ٢٩ . (٣) البقرة : ٢٠٨ .

(٤) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ١٨٠ - ١٨١، الكشف / ١ / ٢٨٧ .

(٥) الآية / ٦١ .

(٦) المراد بسورة القتال : سورة محمد، والقراءة فى الآية ٣٥٤ .

سورتيهما؛ لئلا تزيد آيات هذه السورة كثرة.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة فى قوله: (أولاً)، وهو: نافع قرأ برفع اللام من قوله - تعالى :- ﴿وَزُلُوفًا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(١)، فتعين للباقيين نصبها^(٢).

والحجة لمن فتح سين (السلم): ما روى ابن أبى (٣) أن النبي ﷺ قرأ فى البقرة والأنفال والقتال بالفتح^(٤)، وأن المراد هاهنا الصلح^(٥) بدليل قراءة الأعمش: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾^(٦) بفتح السين واللام؛ أى: فى الاستسلام والطاعة^(٧)، ومعناها قريب من معنى الصلح، والسلم بفتح السين: هو الصلح، قاله ابن السكيت^(٨) وغيره^(٩).

والحجة لمن قرأ بالكسر: أنه جعله بمعنى الإسلام^(١٠). والمعروف منه فى اللغة الكسر^(١١)؛ لأنهم إنما حُضُّوا على الدخول فى الإسلام ولم يُحْضُوا على الدخول فى الصلح مع بقائهم على الكفر^(١٢). وحكى تعلقب عن أبى عمرو^(١٣) أنه كان يكسر الذى

(١) البقرة / ٢١٤.

(٢) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ١٨١، الكشف / ١ / ٢٨٩.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبى الكوفى، مولى نافع بن عبد الحارث، روى أحاديث عن عمر بن الخطاب ﷺ وردت عنه الرواية فى حروف القرآن توفى سنة ١٠٧ هـ.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٢، طبقات القراء ١ / ٣٦١.

(٥) ذكر ذلك مكى . (الكشف / ١ / ٢٨٧).

(٥) قال مكى : وهو يريد الإسلام لأن من دخل فى الإسلام فقد دخل فى الصلح فالمعنى : ادخلوا فى الصلح الذى هو الإسلام . الكشف / ١ / ٢٨٧.

(٦) القراءة = فى الكشاف / ١ / ١٩٠ . (٧) الكشاف / ١ / ١٩٠.

(٨) وهو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، أديب نحوى لغوى، عالم بالقرآن والشعر، صحب الكسائى، من كتبه : إصلاح المنطق الأضداد، وتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

(٩) تاريخ بغداد / ١٤ / ٢٧٣ - ٢٧٤، معجم الأدباء لياقوت / ٢٠ / ٥٠ - ٥٢.

(١٠) كابت خالويه (الحجة له / ٩٥) .

(١٠) الكشف / ١ / ٢٨٧، وقد فسره بذلك : أبو عبيدة والأخفش وعاصم الجحدى .. ينظر (مجاز القرآن لأبى عبيدة / ٧١).

(١١) فى اللسان - سلم ٢٠٨١/٣ : السلم الإسلام . قال الأحوص :-

فزاودا عُدُو السلم عن عقر داره وأرسمو عمود الدين بعد التمايل.

(١٢) الحجة لأبى علي ٢/٢٢٣، الكشف / ١ / ٢٨١ (١٣) المقصود أبو عمرو بن العلاء .

فى البقرة ويذهب بمعناه إلى الإسلام، ويفتح اللذين فى الأنفال والقتال، ويذهب بمعناها إلى المسألة^(١). وقيل: كل واحد من السلم والسلم يستعمل فى الصلح والإسلام معاً، واختلف فى مخاطبين بذلك، فقيل: أهل الكتاب^(٢)؛ لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم، فىستوى المعنى على ذلك. وقيل: المنافقون؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم^(٣) فأظهروا معنى الإسلام، ويؤول معنى الصلح على الوجه الآخر إلى ذلك؛ أى: ادخلوا فى الصلح الحاصل عن الإسلام. وقيل: قوم من اليهود آمنوا وسألوا النبي ﷺ أن يقيموا على تحريم السبت، وأن يقيموا بالتوراة فى صلاتهم من الليل^(٤). والمعنى على هذا الوجه: ادخلوا فى شرائع الإسلام كافة. و(كافة) على هذا الوجه^(٥): حال من المضاف المحذوف، ولأنه مراد، وعلى الوجهين اللذين قبله: حال من ضمير (ادخلوا)^(٦).

والحجة فى رفع (يقول) ونصبه، ينبغى أن يذكر قبلها قاعدة (حتى) مع الفعل المضارع؛ ليسهل فهمها، فىقال: إن الفعل المضارع يقع بعد (حتى) مرفوعاً ومنصوباً؛ فالرفع فيه على معنيين: أحدهما: أن يكون ماضياً فى المعنى كسببه إلا أنه يؤتى به مضارعاً على حكاية الحال الماضية؛ كقول القائل: سرت حتى أدخل المدينة إذا أخبر بذلك بعد الدخول^(٧). والثانى: أن يكون حالاً على الحقيقة والسبب ماضياً؛ كقول القائل: سرت حتى أدخل

(١) وقد أنكر المبرد هذا التفريق فى المعنى بين (السلم والسلم)، وقال إن اللغة لا تؤخذ هكذا، وإنما تؤخذ بالسمع لا بالقياس، ويحتاج من فوّق إلى دليل، وقد حكى البصريون: بنو فلان سلم وسلم وسلم، بمعنى واحد. (إعراب القرآن للنحاس ٣٠٠/١).

(٢) قال ابن عباس: نزلت الآية فى أهل الكتاب، والمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا فى الإسلام بمحمد. (القرطبي ١/٩٣٨، البحر ١٢٠/٢).

(٣) البحر المحيط ١٢٠/٢. قال أبوحيان: والمعنى يا من آمن بلسانه ادخل فى الإسلام بالقلب حتى يُطابق القول الاعتقاد.

(٤) ذكر ذلك الواحدي: عن ابن عباس. ينظر (أسباب النزول للواحدي ص: ٤٠).

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٠٠/١. و(كافة) الغالب فيها أن تجيء منصوبة على الحال. وهو مصدر على فاعله ولا تتنى ولا تجمع. قال الأزهرى: كافة منصوب على الحال. وهو مصدر على فاعله ولا يتنى ولا يجمع (تهذيب اللغة ٩/٤٥٥). ولا تلحقها الألف واللام. قال الحريرى: من الوهم قولهم: حضرت الكافة، والصواب حضر الناس كافة. (درة الغواص للحريرى ص: ٥٦).

(٦) أى: ادخلوا فى السلم جميعاً. (البيان للأنباري ١/١٤٩، التبيان للعكبري ١/١٦٩).

(٧) والفعل على هذا الوجه يدل على الحال تأويلاً، وهو جائز الرفع ذهب إلى ذلك الأشمونى (٣/٢٩٩).

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

المدينة إذا أخبر بذلك وهو فى حال الدخول^(١)، وإنما ارتفع الفعل فىهما؛ لأن النصب بعدها إنما يكون بإضمار (أن)، و (أن) تُخْلِصُ الفعل للاستقبال، فذلك إذا كان ماضيًا أو حالًا لم يُنصَبْ؛ لأن (أن) لا تصلح معهما^(٢)، والنصب على معنيين - أيضًا -: أحدهما: أن تكون بمعنى: إلى أن^(٣). والثانى: أن تكون بمعنى كي؛ كقول القائل: سِرْتُ حتى تطلع الشمس، وأطعتُ الله حتى يغفر لي، فكل موضع كان الفعل الثانى فيه غاية للأول كانت فيه بمعنى إلى أن، وكُلُّ موضع كان الفعل الأول فيه سببًا للثانى كانت فيه بمعنى كي، والنصب فى الموضعين بإضمار (أن)^(٤) فإذ فهم هذا، فالوجه فى قراءة الرفع أن يكون المراد المعنى الأول من وجهى الرفع، وهو أن يكون الزلزال قول الرسول والذين آمنوا معه قد مضى إلا أنه جيء بالثانى بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية^(٥)؛ قال بعضهم: ولا يصح تأويل الرفع على الوجه الثانى: إلا أن يُراد بالرسول نبينا محمد ﷺ.

قلت: ليس المراد به نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم -، وإنما المراد به رسول الذين

(١) والرفع فى هذه الحالة واجب مالم يُؤول بالمستقبل (السابق، حاشية الصبان ٢٩٩/٣). وإذا كان الفعل حالًا أو مؤولًا به (فحتى) ابتدائية أى حرف يُبتدأ بعده الجمل، أى تستأنف، فتدخل على الجملة الأسمية والفعلية التى فعلها مضارع والتى فعلها ماض. ينظر (الأشمونى ٣٣٠/٣).

(٢) حاشية الصبان ٢٩٨/٣.

(٣) وفى هذا الضرب يكون الفعل الذى حصل قبل (حتى) والذى حصل بعدها قد وجدا ومضيا مثل: سرت حتى أدخلها، أى إلى أن، فالسير والدخول، قد وجدا ومضيا (التفسير الكبير للرازي ٢٥٨/٢).

(٤) وقد ذكر سيبويه المواضع التى تنصب فيها (حتى) فقال: اعلم أن حتى تنصب على وجهي: فأحدهما: أن تجعل الدخول غاية لمسريك، وذلك قولك: سرت حتى أدخلها، كأنك قلت: إلى أن أدخلها. فالنائب للفعل ههنا هو الجار للإسم إذا كان غاية، فالفعل إذا كان غاية نصب والاسم إذا كان غاية جُر. قول الخليل.

أما الوجه الآخر: فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت مثل (كي) التى فيها إضمار (أن) وفى معناها، وذلك قولك: كلمته حتى يأمر لي بشىء. ينظر (الكتاب ١٦/٣ - ١٧).

(٥) أى: أنه يُقدر القول الماضى واقعا فى الحال أى فى زمن التكلم لاستحضار صورته العجيبة فكأنه قيل: حتى حالتهم الآن أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون (حاشية الصبان ٢٩٩/٣) وقد اختار النحاس هذه القراءة على قراءة النصب، لأنها أبين وأصح معنى، أى: وزلزلوا، حتى الرسول يقول، أى حتى هذه حاله، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها، والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى. (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٠٥).

خَلَوْا. لا يَحْسُنُ إلا التَّأْوِيلُ الأوَّل. والوجه في القراءة بالنصب أن يكون (حتى) بمعنى: إلى أن؛ أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول^(١)، (فحتى) - على هذا - غاية^(٢)، والفعل مستقبل في حال زلزالهم ماض بعد وقوعه، ويجوز أن تكون بمعنى (كي)^(٣)، وعلى أن زلزالهم جعل سبباً لقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟

وقوله: (وفتحك): مبتدأ. (وسين السلم): مفعول به. (وأصل رضى): خبر المبتدأ. (ودنا): في موضع الصفة لأصل؛ يشير بذلك إلى الثناء على الفتح. (وحتى يقول): مبتدأ. (والرفع): مبتدأ ثان. (وفي اللام) متعلق به. (وأول): خبر عنه. والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول، والعاثد منه إليه محذوف، والتقدير: في اللام منه أول. ومعنى أول: تؤول؛ يعني: بما تقدم من بيان وجهه.

وَفِي التَّاءِ فَاضْمٌ وَافْتِحُ الجِيمِ تَرْجِعُ الِ

أُمُورٌ سَمًا نَصًّا وَحَيْثُ تَنْزَلًا

أمر بضم التاء وفتح الجيم في ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾^(٤) حيث جاء لمن أشار إليهم ب(سما) وبالنون من قوله: (نصًّا)، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، فتعين للباقيين فتح التاء وكسر الجيم^(٥).

والحجة لمن قرأ: ﴿تَرْجِعُ﴾ بضم التاء وفتح الجيم: حمله على نظائره؛ نحو: ﴿وَالِيهِ تَرْجَعُونَ﴾^(٦)، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ﴾^(٧)، و﴿وَالِيهِ تُقْلَبُونَ﴾^(٨)، وما أشبه ذلك^(٩).

(١) الكشف ٢٩٠/١.

(٢) بمعنى أن (قول الرسول) جعل غاية لخوف أصحابه، أي: لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول، فالزلزلة والقول قد وجدا ومضيا (السابق والتفسير الكبير للرازي ٢ / ٢٨٥).

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٤٠. وقال أبو حيان: والنصب على جعل حتى (غائية أظهر، لأن المس والزلزال ليسا معلولين لقول الرسول، والمؤمنين، وقال الرازي: ونصب الآية لا يمكن أن يكون على هذا الوجه - أي تكون حتى فيه بمعنى (كي). ينظر: (التفسير الكبير له ٢ / ٢٨٥).

(٤) البقرة: ٢١٠.

(٥) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٨١، الكشف ٢٨٩/١.

(٦) البقرة: ٢٨.

(٧) آل عمران: ٢١.

(٨) العنكبوت: ٢١.

(٩) فهذه الآيات بني الفعل فيها للمفعول، فألحق هذا به، لأنه مثله. (الكشف ٢٨٩/١)، وقال ابن

خالويه: من قرأ بضم التاء أراد: ترد. ينظر (الحجة له ٩٥/٩٥).

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

والحجة لمن قرأ بفتح التاء وكسر الجيم: حملة - أيضا - على نظائره؛ نحو: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾^(١)، و﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٢) وما أشبه ذلك^(٣).

والقراءتان حسنتان متقاربتان فى المعنى؛ لأنه إذا رُجِعَتْ رَجَعْتَ، وإذا رُجِعْتَ رُجِعْتَ. وموضع هذه الترجمة فى الرتبة بعد ترجمة (السلم)، ولما لم يتأت استيفاء تقييدها فى تمام البيت وتأتى ذلك فى (يقول) تم ترجمة البيت وأخر هذه الترجمة عنه، وليس بذلك كله بأس.

وقوله: (وفى التاء) معمول ل(اضمم)، مُضَمَّنًا معنى: أَوْقَعَ الضَّمَّ وافتح الجيم ظاهرة. و(ترجع الأمور): خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: ومحل هذا التقييد ترجع الأمور. (سما): جملة مستأنفة للثناء على ذلك. و(نصًا): تمييز؛ أي: سما نص هذا التقييد لصحته. و(حيث): ظرف، والعامل فيه مضمَر، أي وافعل ذلك [حيث ينزل]^(٤).

وَإِنَّكُمْ كَبِيرٌ شَاعٌ بِالثَّاءِ مُثَلَّثًا وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةً اسْفَلًا
أخبر أن من أشار إليهما بالشين فى قوله: (شاع)، وهما: حمزة، والكسائي قرأ: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِنَّكُمْ كَبِيرٌ﴾^(٥) بالثاء. وقوله: (مثلثًا) تقييد للثاء بكونها ذات ثلاث نقط؛ لئلا تلتبس عند عدم النقط بغيرها.

ثم أخبر أن قراءة غيرهما بالباء^(٦)، واحتاج إلى ما يكمل به البيت فكملة بقوله: (نقطة اسفلا). وأخرجه مخرج التأكيد، ولو لم يأت به كفى ذكر الباء ولم يقع إلباس. والحجة لمن قرأ بالثاء أن الخمر تُحَدِّثُ معها آثام كثيرة، من هجر وكفر وارتكاب منكر، وترك أوامر وغير ذلك، فناسب ذلك أن يوصف إثمهما بالكثرة، ولأن بعده ﴿وَمَنْفَعٌ﴾

(١) المائة / ٤٨.

(٢) الشورى / ٥٣.

(٣) مثل قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ آل عمران / ٥٥، و﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة / ١٥٦. فهذه الآيات بُيى فيها الفعل للفاعل، فحمل هذا على ذلك. ينظر (الحجة لأبي علي ٢ / ٢٣١، الكشف ١ / ٢٨٩) وقال ابن خالويه: من فتح التاء أراد: تصير. ينظر (الحجة له / ٩٥).

(٤) ما بين المعوقين سقط من (ج) وما ذكر من (أ) وهو الصواب.

(٥) البقرة: ٢١٩.

(٦) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد.

لِلنَّاسِ، والمنافع جمع، فكان الإثم - أيضًا - في معنى الجمع، والجمع يوصف بالكثرة^(١).
والحجة لمن قرأ بالباء مناسبتة لقوله على إثر ذلك: ﴿وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^(٢)،
وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾^(٤).
والقراءتان حسنتان صحيحتان^(٥) رواية ومعنى. وقرأ عبد الله^(٦): ﴿وَإِنَّهُمَا أَكْثَرُ﴾،
وقرأ أبي: ﴿أَقْرَبُ﴾^(٧).

وقوله: (وإثم كثير شاع): جملة كبرى. (وبالثناء): حال من فاعل (شاع). (ومثلثا):
حال من الثاء. (وغيرهما): فاعل حذف فعله، والتقدير: وقرأ غيرهما. (وبالباء): متعلق به.
(ونقطة): خبر مبتدأ محذوف مقدر معه حذف مضاف، والتقدير: هي ذات نقطة.
(وأسفل): ظرف في موضع الصفة لـ(نقطة). والله أعلم.

قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفَعٌ وَبِعْدَهُ لَاغْنَتُكُمْ بِالْخَلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا
أخبر أن البصري، وهو: أبو عمرو قرأ: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٨) بالرفع، فتعين للباقيين القراءة

(١) الكشف ٢٩١/١. وقال أيضًا فإن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر. وقال أبو حيان في:
البحر ١٥٧/٢-١٥٨: وصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين فكأنه قيل: منه للناس آثام أي: كل
واحد من متعاطيها إثم. باعتبار ما يترتب على شربها من توالي العقاب وتضعيفه فناسب أن ينعت
بالكثرة. أو باعتبار من لدن كانت إلى أن بيعت وشربت، فقد لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها
عشرة..... فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار.

(٢) قال ابن خالويه: ولم يقل: أكثر. (الحجة له / ٩٦).

(٣) النساء / ٢. قال النحاس: وإجماعهم على ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ يدل على أن (كبيرًا) أولى أيضًا، فكما
يقال: إثم صغير كذا يقال كبير ولو جاز (كثير) لقليل: إثم قليل وأجمع المسلمون على قولهم: صفائر
وكباثر ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٣٠٩/١).

(٤) النساء / ٢.

(٥) وهما متداخلتان لأن القراءة بالثناء مراد بها العظم ولا شك أن ما عظم فقد كثر وكبر. قال مكى:
والقراءة بالباء أحب إلى لأن الجماعة عليه ولقوله (حوبًا كبيرًا) والحبوب الإثم فوصفه بالكبر. وهي
اختيار أبي حاتم، وأبي طاهر وأبي عبيد وبه قرأ الحسن والأعرج وشيبة ومجاهد وقناة. ينظر (الكشف
٢٩٢ / ١).

(٦) تنظر قراءته في = البحر المحيط ١٥٨/٢.

(٧) تنظر قراءته في = الكشاف / ١ (١٩٩).

(٨) البقرة: ٢١٩.

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

بالنصب^(١)، وأن أحمد، وهو: البزي قرأ: ﴿لَأَعْتَبَتْكُمْ﴾^(٢) بتسهيل الهمزة بين بين بخلاف عنه^(٣)، فتعين للباقيين القراءة بتحقيقها.

والحجة لمن رفع (العفو): أنه جعل (ما ذا) اسمين^(٤) الأول منهما مبتدأ والثاني خبر^(٥)؛ أي: أي شيء الذي ينفقونه؟ فجاء بالجواب مبتدأ وخبر أيضاً؛ أي: الذي ينفقونه العفو^(٦).
والحجة لمن نصب أنه جعل (ماذا) اسماً واحداً منصوب المحل بـ(يُنْفِقُونَ)، فجاء بالجواب منصوباً - أيضاً -؛ أي: ينفقون العفو^(٧)، والوجه في الجواب أن يكون على وفق السؤال، وأن يُقال لِمَنْ قال: ما الذي فعلت؟ خير؛ أي: الذي فعلت خير، ولمن قال ما فعلت؟ خيراً؛ أي: فعلت خيراً. ويجوز بعد ذلك النصب في موضع الرفع، والرفع في موضع النصب، على ما روي عن بعض العرب، أنه يقال: كيف أصبحت؟ فيقول صالح. أي: أنا صالح، ولو جاء بالجواب على وفق السؤال لقال: صالحاً؛ أي: أصبحت صالحاً. فعلى هذا يجوز ارتفاع (العفو) مع جعل (ماذا) اسماً واحداً^(٨) على تقدير: هو العفو، وانتصابه مع جعل (ما ذا) اسمين على تقدير: أنفقوا العفو.
والمراد بالعفو في الآية: ما لم يتبين خروجه من المال في قول ابن عباس^(٩)، وما ليس

- (١) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ١٨٢ - وقال: وعن إسماعيل المكي عن ابن كثير أنه قرأ (قل العفو) رفعا.
(٢) البقرة: ٢٢٠.
(٣) قال الداني: الذي من رواية أبي ربيعة عنه (لأعتكم) بتلين الهمزة (التيسير / ٨٠).
(٤) قال أبو علي الفارسي: (ماذا) تستعمل على وجهين أحدهما: أن يكون (ما) مع (ذا) إسما واحداً. والآخر: أن يكون (ذا) بمنزلة (الذي). ينظر (الحجة له ٢٤٠/٢).
(٥) فتكون (ما) اسم استفهام، و(ذا) بمعنى الذي. ينظر (الكشف ١ / ٢٩٢).
(٦) بمعنى: أنه كما كان السؤال مرفوعاً، فكذلك يجب أن يكون الجواب مرفوعاً، فيكون الجواب في الإعراب كالسؤال في الإعراب. (السابق).
(٧) الحجة لابن خالوية / ٩٦، معاني القرآن للقرآني / ١٤١).
(٨) قال أبوحيان: إذا جعلت (ماذا) اسماً واحداً منصوباً بـ(ينفقون) ورفع (العفو) كانت المطابقة من حيث المعنى لا من جهة اللفظ، وقال ابن عطية: رفع (العفو) مع نصب (ما) جائز ضعيف. وكذلك نصبه مع رفعها. ينظر (البحر المحيط ٢ / ١٥٩).
(٩) ونقل عنه أبوحيان في (البحر المحيط ٢ / ١٥٨): العفو ما فضل عن الأصل والمال. ونقل ذلك عنه القرطبي في تفسيره (٩٧٤/١).

بإسراف فى قول عطاء^(١) والحسن^(٢)، وأصله فى اللغة: ما سهل، ويقال: للأرض السهلة^(٣): العفو.

والحجة للجماعة فى تحقيق همزة ﴿لَاغْنَتَكُمْ﴾: الإتيان بالأصل.

والحجة للبرزى فى التحقيق ذلك، وفى التسهيل طلب التخفيف، وفى الجمع بين الأمرين الجمع بين اللغتين، والتحقق فيه رواية الخزاعى^(٤) وابن هارون^(٥) عنه، والتسهيل من رواية أبي ربيعة^(٦) وابن الحباب^(٧) عنه.

وقوله: (قل العفو للبصرى رفع): جملة كبرى حُذف العائد من خبرها. والتقدير: للبصرى فيه رفع. وباقي البيت: جملة كبرى - أيضاً - وتوابعها، وترتيبها: وأحمد سهل همزة لأعنتكم بعد تسهياً ملتبساً بالخلف. والإعراب يتنزل على ذلك.

وَيَطْهَرْنَ فِي الطَّاءِ الشُّكُونُ وَهَأْوُهُ يُضْمُّ وَخَفًّا إِذْ سَمَّا كَيْفَ عَوْلًا

أخبر أن من أشار إليهم ب(سما) والكاف والعين، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص قرءوا: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾^(٨) بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفها، فتعين للباقيين القراءة بفتح الهاء والطاء وتثقيلهما^(٩).

(١) هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشى، تابعى من أجلاء الفقهاء نشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وروى القراءة عن أبي هريرة، توفي سنة ١١٤/١١٥ هـ. (غاية النهاية ١ / ٥١٣، تهذيب التهذيب ٧/١٩٩).

(٢) البحر ٢ / ١٥٨، القرطبي ١ / ٩٧٤. وقال قتادة: ما فضل عن ألف درهم. وقال مجاهد: الصدقة

المفروضة، وقال الربيع الطيب. وقال جمهور العلماء: هي نفقات التطوع (المرجعان السابقان).

(٣) فى: اللسان عفا (٤ / ٢٠، ٢٢): العفو: السهل الميسر... والعفو الأرض الثقل لم توطأ وليست بها آثار.

(٤) هو إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع إمام فى قراءة المكين، ثقة، ضابط حجة قرأ على البرزى وغيره، وعنه سماعاً ابن مجاهد، وغيره، توفي سنة ٣٠٨ أو سنة ٣٠٩ هـ. (غاية النهاية ١ / ١٥٦).

(٥) لم اعثر على ترجمته.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن وهب، أبو ربيعة المكي، مؤذن المسجد الحرام، مقرأ جليل، أخذ القراءة

عرضاً عن البرزى وقنبل، وعنه محمد بن الصباح وغيره، توفي سنة ٢٩٤ هـ. (غاية النهاية ٢ / ٩٩).

(٧) هو الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق ثقة، ضابط من كبار الحدائق روى القراءة عرضاً وسماعاً عن

البرزى، وعنه ابن مجاهد وغيره، توفي ببغداد سنة ٣٠١ هـ. (غاية النهاية ١ / ٢٠٩).

(٨) البقرة / ٢٢٢.

(٩) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ١٨٢، معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٣).

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

والحجة لمن قرأ ﴿يَطْهَرَنَّ﴾ بالتخفيف: أن مصدره الطَّهْرُ، والطهر عبارة عن انقطاع دم الحيض، وهو المراد هاهنا سواء اشترط معه الاغتسال على ما ذهب إليه مالك والشافعي^(١) وغيرهما^(٢)، أو لم يشترط على ما ذهب إليه أبو حنيفة^(٣) من جواز الوطء^(٤) دونه إذا انقطع الدم لأكثر مُدة الحيض وهو عشرة أيام^(٥). فإن اشترط كان التقدير: حتى يطهرن ويتطهرن فإذا تطهرن فأتوهن^(٦)، كما تقول: لا تُكَلِّمُ زَيْدًا حتى يجلس، فإن طابت نفسه فكلمه؛ أي: فإذا جلس وطابت نفسه فكلمه. وإن لم يشترط^(٧) لم يقدر في الكلام حذف، وحمل ﴿تَطْهَرَنَّ﴾ على (طَهْرُونَ) وجعل بمعناه^(٨)، وهو معنى تفسير الحسن له.

(١) هو عبدالله بن إدريس بن يزيد، كان من أئمة المسلمين وأعلامهم وهو من شيوخ الإمام مالك، واشتهر بكثرة حديثه وعبادته وورعه، توفي سنة ١٩٢ هـ. (المعارف لابن قتيبة / ٢٢٣، تاريخ بغداد / ٩ / ٤١٥ - ٤٢١).

(٢) فقد ذهب الإمامان مالك والشافعي، وتابعهما الأوزعي والثوري والطبري ومحمد بن سلمة وأهل المدينة إلى أن المرأة إذا انقطع حيضها لا يحل للزوج مجامعتها إلا بعد أن تعتسل وتتطهر بالماء كطهور الجنب، ولا يجزي من ذلك تيمم ولا غيره. (ينظر/ تفسير القرطبي ١/ ١٠٠١، تفسير الرازي ٢/ ٣٤٩).

(٣) هو أبو حنيفة النعمان، صاحب المذهب، كان عالما عاملا زاهدا، أدرك أربعة من الصحابة منهم أنس ابن مالك من كتبه: الفقه الأكبر، العالم والمتعلم، توفي سنة ١٥٠ هـ (الفهرست / ٢٥٥ - ٢٥٦، المعارف لابن قتيبة / ٤٩٥).

(٤) أى: دون الاغتسال.

(٥) فقد ذهب الإمام: أبوحنيفة وأبو يوسف ومحمد، إلى أن المرأة إذا رأت الطهر دون عشرة أيام لم يقربها زوجها وإن رآته لعشرة أيام جاز أن يقربها قبل الاغتسال.

وقال يحيى بن بكري ومحمد بن كعب: إذا طهرت الحائض وتيممت حيث لا ماء حلت لزوجها وإن لم تعتسل. وقال مجاهد وعكرمة وطاووس انقطاع الدم يُحلها لزوجها ولكن بأن تتوضأ. ينظر (القرطبي ١ / ١٠٠١، التفسير الكبير للرازي ٢ / ٣٤٩).

(٦) فالله سبحانه وتعالى علق الحكم في الآية على شرطين، أحدهما: انقطاع الدم وهو قوله تعالى (حتى يطهرن). والثانى: الاغتسال بالماء وهو قوله تعالى (حتى يَطْهَرُونَ) أي: يفعلن الغسل بالماء وهذا مثل قوله تعالى: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح) الآية فعلق الحكم، وهو جواز دفع المال على شرطين، أحدهما: بلوغ المكلف النكاح، والثانى: إيناس الرشد (القرطبي ١ / ١٠٠١).

(٧) أى: إذا لم يشترط الغسل.

(٨) وإلى هذا ذهب الإمام أبو حنيفة، واحتج له بأن قوله تعالى: (لا تقربوهن حتى يطهرن) نهى عن قربانهن وجعل غاية ذلك النهى أن يطهرن بمعنى ينقطع حيضهن، وإذا كان انقطاع الحيض غاية لهذا النهى وجب أن لا يبقى هذا النهى عند انقطاع الحيض فيكون (حتى يطهرن) مُخففاً، وهو بمعنى =

والحجة لمن قرأ ﴿يَطْهَرُونَ﴾ بالثقل (١): حملة على قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ (٢)، وأنه فى قراءة أبيّ وابن مسعود: ﴿حتى يَتَطَهَّرْنَ﴾ (٣)، والتطهر: الاغتسال بالماء. وقيل: كل واحدة من القراءتين دالة على حكم يجب العمل به، فالتخفيف دالٌّ على أن له أن يقرَّبها إذا انقطع الدم لأكثر مدة الحيض أو لأقله إذا مضى عليها وقت صلاة وإن لم تغتسل، والثقل دالٌّ على أنه ليس له أن يقرَّبها إذا انقطع الدم لأقل مدة الحيض حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة، وهو مذهب أبي حنيفة - رحمه الله -، ونظير هذا التأويل قول الشافعي - رحمه الله - فى قراءتي النصب والخفض - فى قول الله ﷻ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ (٤) أراد بالنصب قومًا، وبالخفض آخرين، حيث جعل كل قراءة دالة على حكم يجب العمل به؛ يعنى: غسل الرجلين ومسح الخفين.

وقوله: (ويطهرون فى الطاء السكون): جملة كبرى، حذف العائد، من خبرها، والتقدير: فى الطاء منه السكون. (وهاؤه يضم): جملة كبرى أيضا. (وخفا): جملة فعلية. (إذ): ظرف لـ(خفا). (وسما): فى موضع جر به. و(كيف عولا) كقوله: (كيف رتلا) وقد سبق، والمعنى: وكيف عول. وفى قوله: (سما) ثناء على التخفيف. وفى قوله: (كيف عولا) تنبيه على أن سبب السمو صحة استدلال الفريقين به. والله أعلم.

وَصَمٌّ يَخَافَا فَازَ وَالْكُلُّ أَدْعَمُوا تَضَارِرُ وَصَمَّ الرَّاءِ حَقٌّ وَدُو جِلَا
أخبر أن من أشار إليه بالفاء فى قوله: (فاز)، وهو: حمزة قرأ: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ (٥) بضم

= (يَطْهَرُونَ) مُشَدِّدًا وَلَكِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ فِي الْآيَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ينظر: (القرطبي ١/ ١٠٠١ - ١٠٠٢ تفسير الرازي ٢/ ٣٤٩).

(١) يَطْهَرُونَ أصله: يتطهرون قلبت التاء طاء وأدغمت الطاء فى الطاء.

(٢) والحمل الغرض منه حصول المطابقة بين اللفظين. ينظر (الحجة لابن خالوية / ٩٦).

(٣) تنظر قراءتهما فى الكشاف ١/ ٢٠٢، القرطبي ١/ ١٠٠، القرطبي ١/ ١٠٠٠، الكشاف ١/ ٢٩٤،

وقال مكى: وهذا القراءة - أبيّ وابن مسعود - تُدَلُّ على قوة التشديد وهذا يدلُّ على التطهر بالماء

ولولا اتفاق الحرمين وابن عامر على التخفيف لكان التشديد مختارًا أيضا.

(٤) المائدة / ٦. قرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو (وأرجلكم) بالخفض وقرأ نافع وابن عامر والكسائي

(وأرجلكم) بالنصب. ينظر: (السبعة لابن مجاهد / ٢٤٢).

(٥) البقرة: ٢٢٩.

الياء، فتعين للباقيى القراءة بفتحها^(١).

ثم أخبر أن السبعة اتفقوا على إدغام الراء الأولى من ﴿تضارر﴾^(٢) فى الثانية. وأن من أشار إليهما ب(حق)، وهما: ابن كثير، وأبو عمرو ضموا الراء منه، فتعين للباقيى فتحها^(٣). والمراد الضم والفتح فى الراء الثانية؛ لأن الأولى ساكنة مدغمة فيها، أو فى الراء المشددة؛ لأن الراءين صارا كراء واحدة، حيث ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة. وعبر بالضم وإن كان رفعا على مذهب من لا يفرق بين ألقاب الإعراب والبناء؛ ليدل على أن القراءة الأخرى بالفتح، ولو عكس لساغ، إذ لا بد من التسامح فى إحداهما، وكان ما أتى به أولى حيث كان الأصل فى تسمية هذه الحركة ذلك.

والوجه فى ضم ياء (يخاف) وفتحها ما أنا ذاكره: أما من ضم فإن أصل الكلام عنده: إلا أن يخاف الولاة والحكام الرجل والمرأة على أن لا يقيما حدود الله. فالولاة فاعل، والحكام معطوف عليه، والرجل مفعول به، والمرأة معطوف عليه، وعلى أن (لا يقيما) مفعول ثان عدي (يخافا)^(٤) إليه بحرف الجر، كقوله^(٥):

لو خافك الله عليه حرمه

فحذف الفاعل^(٦)، وبنى الفعل لما لم يسم فاعله، وأسندته إلى ضمير المفعولين^(٧)،

(١) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/١٨٢، الكشف/٢٩٤/١.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/١٨٣، الكشف/٢٩٦/١.

(٤) قال أبو علي الفارسي: (خاف) فعل يتعدى إلى مفعول واحد، وذلك المفعول يكون (أن) وصلتها، ويكون غيرها، فإن عديته إلى مفعولين ضعفت العين، أو اجتلبت حرف الجر، كقولك: خوفت الناس ضعيفهم قويهم، ومن ذلك قوله سبحانه: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) فيخوف: قد حذف منه مفعول يقتضيه، تقديره: يخوف المؤمنين بأوليائه فحذف المفعول والجار فوصل الفعل إلى المفعول الثانى. ينظر (الحجة لأبي علي ٢/٢٤٨ - ٢٤٩).

(٥) الرجز قائله: سالم بن دارة، هكذا نسبه إليه ابن منظور ضمن بيت آخر هو: فما أكلت لحمه ولا دمه. ينظر:

اللسان - روح ٣/١٧٦٧، الحجة لأبي علي الفارسي ١/١٩٥، ٢/٢٤٩، المخصص لابن سيده ٣/٤.

(٦) وهو: الولاة والحكام.

(٧) وهما: الرجل والمرأة.

وأسقط الجار^(١) فبقي ما بعده فى موضع نصب فى قول سيبويه ومن وافقه^(٢)؛ لأنه لما حذف الجار تعدى الفعل بنفسه فنصب^(٣)، وفى موضع جر فى قول الخليل والكسائى بالجار المقدر^(٤). ويجوز أن يكون ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ بدل الاشتمال^(٥) فى أصل الكلام. وفيما هو عليه الآن، لا مفعولاً ثانياً، كما تقول: خفت زيدا تركه إقامة حدود الله، وخيف زيد تركه إقامة حدود الله، وخفت عمراً شره، وخيف عمرو شره.

والخوف على هذا الوجه على بابه^(٦)، وأما من فتح فإنه أسند الفعل إلى ضمير الفاعلين، وهما الرجل والمرأة^(٧)، وعدها إلى (أن لا يقيما)، وجعل الخوف على بابه، أو بمعنى الظن^(٨)،

(١) وحذف حرف الجر مع (أن) يجوز قياساً مطرداً، بشرط أمن اللبس مثل عجبت أن يدوا، والأصل: من أن يدوا، أى: من أن يعطوا الدية فإذا حدث لبس لم يجوز الحذف، مثل: رغبت فى أن تقوم، فلا يجوز الحذف، لاحتمال أن يكون المحذوف عن (ابن عقيل / ١٤٧).

(٢) وقد وافق الفراء سيبويه فى ذلك، وجعله فى موضع نصب هو الأيسر، لأن ذلك قاس على ما إذا كان المجرور غير (أن وأن)، فإن ينصب لضعف حرف الجر عن أن يعمل محذفاً، ينظر (الأشمونى مع حاشية الصبان ٩٢/٢).

(٣) قال سيبويه: الكتاب ٣٨/١: لما حذفوا حرف الجر عمل الفعل، مثل قول المتلمس:

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله فى القرية الشوس.
يريد: على حب العراق .

(٤) أى أن الخليل والكسائى ذهبا إلى أن محل (أن) والفعل بعد حذف حرف الجر الجرى، وذلك تمسكاً بقول الفرزدق:

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إلى ولادين بها أنا طالبه.
بجر (دين) عطفاً على قوله (أن تكون) الذى حذف منه حرف الجر إذ أصله (لأن تكون) ينظر (الأشمونى ٩٢/٢).

(٥) بدل اشتمال من ألف الضمير فى (يخافا) . ينظر (الكشاف ٢٠٩/١).

(٦) أى: ينصب مفعولاً واحداً، والذى يدل على أنه على بابه، ولم يخرج إلى معنى الظن قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) . ينظر (الكشاف ٢٠٩/١).

(٧) الحجة لابن خالويه / ٩٧ .

(٨) وذلك فى قول بعض البغداديين، قال: (إلا أن يخافا) مثل: يظنًا والظن والخوف واحد . وقال الفراء:

الخوف والظن متقاربان فى كلام العرب / من ذلك أن الرجل يقول: قد خرج عبدك بغير اذنك فتقول
قد ظننت ذلك وخفت ذلك، والمعنى واحد . وقال الشاعر:

ولا تدفننى فى الفلاة فلئنسى أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها =

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

ويدل عليه قراءة عبد الله: ﴿إِلَّا أَنْ يَظُنًّا﴾^(١)، قال أبو عبيدة^(٢): هو فيهما بمعنى اليقين^(٣). ورده أبو علي وقال: ليس كونه بمعنى اليقين بمتجه؛ لوقوع (أن) الناصبة بعده، وهي لا تقع بعد الأفعال التي معناها الثبات والاستقرار^(٤)، وضعف ابن النحاس^(٥) القراءة بالضم بوجوه ضعيفة؛ منها: أنه قال: يلزم من قرأ بالضم أن يقرأ: ﴿فَإِنْ خِيفًا﴾^(٦). وذلك غير لازم، ولو لزم للزم من قرأ بالفتح أن يقرأ: ﴿فَإِنْ خَافًا﴾، وإنما هو في القراءتين من باب: الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ويسمى ذلك ونحوه: الالتفات في علم البيان، وهو من محاسن الكلام. واختار أبو عبيد^(٧) الضم،

- = والخوف في هذا الموضع كالظن، لذلك رفع (أذوقها). ينظر (معانى القرآن للفراء ١٤٥/١ - ١٤٦).
 (١) لم تنسب هذه القراءة لابن مسعود وإنما نسبت لأبي. ينظر (معانى القرآن للفراء ١٤٥/١، الكشاف ٢٠٩/١) أما القراءة التي نسبت لابن مسعود فهي (إلا أن تخافوا) هكذا نسبها النحاس والزمخشري. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٣١٤/١، الكشاف ٢٠٩/١).
 (٢) هو معمر بن المثنى، كان من أجمع الناس لأخبار العرب وأيامهم، وكان من نحاة البصرة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء من كتبه: مجاز القرآن توفي سنة ٢٠٨ هـ.
 (الفهرست / ٧٩، وفيات الأعيان ١٣٨/٢، بغية الدعاة ٢٩٤/٢).
 (٣) قال أبو عبيدة في تفسير هذه الآية: معناها: إلا أن يُوقنا. (مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧٤/١ - تعليق د/ محمد فؤاد سركين - الخانجي).
 (٤) والسبب في ذلك أن (أن) الناصبة تخلص المضارع. للإستقبال فلا تقع بعد افعال التحقيق. (الأشموني، وحاشية الصبان ٢٨٢/٣ - ٢٨٣).
 (٥) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل، المرادى المصرى، أبو جعفر النحاس مفسر أديب، ولد بمصر وزار العراق واجتمع بعلمائها، من كتبه: إعراب القرآن، مات بمصر سنة ٣٣٨ هـ.
 (أنباء الرواة ١٠١/١، البداية والنهاية ٢٢٢/١١).
 (٦) وحجته في هذا التضعيف أن هذه القراءة لا يوجبها اللفظ فإن كان على لفظ يخافا وجب أن يقال: فإن خيف وإن كان على لفظ (فإن خفتم) فجعل الخوف لغيرهما - أي لغير الزوجين - ولم يقل: فإن خافا. (السابق). وقد ضعف ابن النحاس هذا الاختيار بقوله: أنا أنكر هذا الاختيار على أبي عبيد، وما علمت في اختياره شيئاً أبعد من هذا الحرف لأنه لا يوجب الإعراب، ولا اللفظ ولا المعنى. فأما الإعراب فإنه يحتاج له بقراءة ابن مسعود (إلا أن تخافوا أن لا يقيما) فهذا في العربية إذا رُذ إلى ما لم يسم فاعله قيل: إلا أن يخاف، وأما المعنى فإنه يبعد أن يقال: لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخاف غيركم. (السابق).
 (٧) واختار أبو عبيد القراءة بالضم لقوله في الآية (فإن خفتم)، فجعل الخوف لغيرهما - أي لغير الزوجين - ولم يقل: فإن خافا. (السابق) وقد ضعف ابن النحاس هذا الاختيار. بقوله: أنا أنكر هذا الاختيار

وصحح وجهه أبو علي^(١). ولذلك أخبر الناظم - رحمه الله - بأنه فاز. والخطاب في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ للأزواج^(٢). وقيل: للولاة والحكام. فإن قيل: في كلا القولين إشكال؛ لأنه إن كان للأزواج فكيف يطابقه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، وإن كان للولاة والحكام فليسوا بأخذين منهم ولا بموتهن؟ قيل: يجوز أن يكون أول الخطاب للأزواج وآخره للولاة والحكام، وأن يكون الخطاب كله للولاة والحكام؛ لأنهم الذين يأمرن بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم، فكانهم الآخذون والمؤتون^(٣).

والحجة لابن كثير وأبي عمرو في رفع (تضار): مناسبتة لما قبله. قال أبو عبيد: وأحسبهما آثرا الرفع لقوله: ﴿لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا﴾ فأتبعا الرفع الرفع، وجعله خبرا بمعنى النهي^(٤).

والحجة للباقيين في جزمه: مطابقة اللفظ للمعنى^(٥)؛ لأن المعنى على النهي^(٦)، فكان

= على أبي عبيد، وما علمت في اختياره شيئا أبعد من هذا الحرف لأنه يوجه الإعراب، ولا اللفظ ولا المعنى فأما الإعراب: فإنه يحتج له بقراءة ابن مسعود (إلا أن تخافوا أن لا يقينا) فهذا في العربية إذا رد إلى ما لم يسم فاعله قيل: إلا أن يخاف، وأما المعنى فإنه يبعد أن يقال: لا يحل لكم أم تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخاف غيركم. (السابق).

(١) هو أبو علي الفارسي، صحح هذا الوجه بقوله: يكون الخطاب في قوله تعالى (فإن خفتهم) مصروفا إلى الولاة، والفقهاء الذين يقومون بأمر الكافة، وجاز أن يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله انصرافا من الغيبة إلى الخطاب لأن ضمير الاثنين في (يخافا) ليس يراد به اثنان مخصوصان إنما يراد به أن كل من كان هذا من شأنه فهذا حكمه. (الحجة له ٢/٢٥٠).

(٢) للأزواج: باعتبار أن الأخذ والإيتاء من الأزواج حقيقة، فثبوا أن يأخذوا منه شيئا. وأما جعله للولاة والحكام فذلك ليلتئم مع قوله (فإن خفتهم) لأنه خطاب لهم لا للأزواج. ينظر (البحر المحيط ٢ / ١٩٦).

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٩٦.

(٤) فجملة: (لا تكلف نفس إلا وسعها) خبرية لفظا ومعنى وجملة (لا تضار) خبرية لفظا نهيية في المعنى والمناسبة بينهما الاشتراك في الرفع (الحجة لأبي علي ٢ / ٢٥١، البحر ٢ / ٢١٤).

(٥) بمعنى أن يكون (تضار) مجزوماً بالسكون حتى يتفق مع لفظ النهي، والنهي في هذه القراءة حقيقي، أما في قراءة الرفع فهو مجاز (النحاس ١ / ٣١٧).

(٦) معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٩ - ١٥٠.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

الوجه أن يطابقه اللفظ. وأصل الرء الأولى فى القراءتين الكسر أو الفتح^(١)، ولذلك أجاز الناظم - رحمه الله - فى قوله: (والكل أدغموا تضار) كسر الرء وفتحها أخذًا بالوجهين، فإن كان أصلها الكسر كان ﴿وَالِدَةٌ﴾ فاعلاً^(٢) و﴿مولود له﴾ معطوفاً عليه، والمعنى: لا تضار والدة زَوْجَهَا بسبب ولدها بأن يُعنف به وتطلب منه ما ليس يعدل من الرزق والكسوة، وأن تشغل قلبه بالتفريط فى شأن الولد، وأن تقول بعد ما ألفها الصبي: اطلب له ظفراً^(٣)، وما أشبه ذلك. ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها، وأن يأخذ منها وهي تريد إرضاعه، ولا أن يكرهها على إرضاعه^(٤). وإن كان أصلها الفتح كان (والدة) مفعولاً لم يُسَمَّ فاعله، و(مولود له) معطوفاً عليه، والمعنى^(٥): النهي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وأن يلحق بالزوج الضرر من قبلها، بما ذكر بسبب الولد. والرء الأولى التى أصلها الكسر أو الفتح مدغمة فى الرء الثانية^(٦) على كلتا القراءتين، فمن قرأ بالرفع أدغم لا غير، ومن قرأ بالفتح فإن الرء الأخيرة كانت عنده مجزومة، لما أدغم التقى ساكنان، فحرك الرء الثانية؛ لالتقاء الساكنين، واختار الفتح؛ لما فيه من مناسبة ما قبله من الألف والفتحة^(٧).

وقرأ الحسن: ﴿لَا تُضَاكَّرَ﴾^(٨) بالكسر على أصل التقاء الساكنين. وقرأ أبو جعفر^(٩): ﴿لَا تُضَاكَّرَ﴾^(١٠) بالسكون والتشديد على نية الوقف وحمل الوصل عليه^(١١). وروى

- (١) قال ابن خالويه: الأصل فيه أن تُضَاكَّرَ فادغم الرء فى الرء وفتح لالتقاء الساكنين (الحجة له/٩). وقال القرطبي: ويحتمل أن يكون الأصل تُضَاكَّرُ بكسر الرء الأولى (القرطبي ١٠٧٩/١ - ١٠٨٠).
- (٢) إعراب القرآن للنحاس ٣١٧/١، البيان للأنبارى ١٥٩ / ١.
- (٣) الظئر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل . (اللسان ٤ / ٢٧٤١).
- (٤) وهذا المعنى على أن الفعل مبنى للفاعل وهذا التأويل بنصه وحروفه فى (الكشاف ٢١٣/١).
- (٥) وهذا المعنى بنصه وحروفه فى (الكشاف ٢١٣ / ١).
- (٦) الحجة لابن خالويه / ٩٧.
- (٧) الحجة لأبى علي ٢٥٢/٢، البحر المحيط ٢١٥/٢.
- (٨) الكشاف ٢١٣/١. قال الزمخشري: بالكسر على النهي وهو محتمل للبناءين أيضاً ويبين ذلك أنه قُرئ (لا تُضَاكَّرُ، ولا تُضَاكَّرُ) بالجزم وفتح الرء الأولى وكسرها .
- (٩) هو يزيد بن القعقاع، تقدمت ترجمته .
- (١٠) الكشاف ٢١٣ / ١.
- (١١) السابق والبحر المحيط ج٢ / ٢١٥.

عنه (لا تضار) ^(١) بالسكون والتخفيف ^(٢)، على حذف الراء ^(٣) الأخيرة؛ فإرًا من التثقل فى الحرف المكرر، والجمع بين الساكنين على إجراء الوصل مجرى الوقف ^(٤)، أو على أن مدة الألف تجرى مجرى الحركة ^(٥). وقُرئ: ﴿لَا تُضَارُّ﴾ ^(٦) و﴿لَا تُضَرُّ﴾ ^(٧) بفتح الراء الأولى وجزم الثانية.

وقوله: (وضم يخافا فان): جملة كبرى. و(الكل أدغموا تضارر) مثلها. و(ضم الراء حق): جملة - أيضًا .. و(ذو جلا): معطوف على الخبر. ويروى بكسر الجيم وفتحها. والجللاء: مصدر جلا الشيء؛ أي: بينه ووضحه ^(٨)، والمعنى: وذو كشف للمعنى المقصود، وهو بالفتح مصدر جلا القوم عن منازلهم إذا ظهروا وانكشفوا، والمعنى: وذو ظهور وانكشاف. وما أتى منه فى القصيدة فالقول فيه كالقول فى هذا. والله أعلم.

وَقَصُرُ أَتَيْتُمْ مِنْ رَبِّنا وَأَتَيْتُمْ هُنَا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلًا

أخبر أن من أشار إليه بالدال فى قوله: (دار)، وهو: ابن كثير قرأ بالقصر فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رَبِّنا﴾ ^(٩) فى سورة الروم، وفى قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَّآءَ أَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ^(١٠) فى هذه السورة فتعين للباقيين القراءة بالمد فىهما ^(١١).

والحجة له فى القصر عند الروم: عدم الحذف على قراءته؛ لأن (أتيتم) معناه بذلتم ^(١٢)

(١) وهى أيضًا قراءة الأعرج . (مختصر فى شواذ القراءات لابن خالويه / ١٤) .

(٢) قال الرمخشري : بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يُضيره . (الكشاف / ١ / ٢١٣) .

(٣) قال القرطبي : هذا بعيد، لأن المثلىن إذا اجتمعا وهما أصليان لم يجوز حذف أحدهما للتخفيف فإما الإدغام وأما الإظهار (القرطبي / ١ / ١٠٨٠) .

(٤) الكشاف / ١ / ٢١٣ وأجاز الرمخشري أيضا أن يكون هناك اختلاس للضمة فظن الراوى أن ذلك سكون.

(٥) البحر المحيط / ١ / ٢١٥ .

(٦) تضارر : قراءة نسبت لعمر و عبدالله (مختصرات ابن خالويه / ١٤) .

(٧) تُضَرُّ : قراءة نسبت إلى كاتب عمر بن الخطاب ؓ (السابق / ١ / ٢١٣) .

(٨) فى اللسان - جلا / ١ / ٦٦٩ : الجلاء ممدود الأمر البين الواضح .

(٩) الروم / ٣٩ . (١٠) البقرة / ٢٣٣ .

(١١) تنظر القراءة فى التيسير / ٨١ ، السبعة / ١٨٣ .

(١٢) وجعله ابن خالويه بمعنى : جثتم وكذا مكى . ينظر (الحجة لابن خالويه / ٢٨٣ ، الكشف / ٢ /

١٨٤) وقال مكى وترك المد معناه : ما جثتم من ربا، فهو يرجع إلى معنى الإعطاء .

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

وهو يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه، وهو (ما) المتقدمة عليه بخلاف القراءة بالمد فإن فيها حذف مفعول ل(آتيتم) الممدود ومعناه: أعطيتم^(١)، وهو يتعدى إلى مفعولين: أحدهما: (ما) المتقدمة عليه، والثاني محذوف، والتقدير: أى شىء أعطيتم الناس.

والحجة للباقيين فى المد: طلب المناسبة بينه وبين قوله: ﴿وَمَا ءَأْتَيْتُمْ مِنْ زَكْوٰٓءٍ﴾ وحذف أحد مفعولَي هذا الفعل بَلْ حَذَفُهَا مَعًا فصيح شائع، ولا خلاف فى المد فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا ءَأْتَيْتُمْ مِنْ زَكْوٰٓءٍ﴾^(٢)؛ لاقترانه بالزكاة والآتى معها إنما هو فعل الإيتاء أبدًا، نحو: ﴿وَأَتُوا الزَّكْوٰٓءَ﴾^(٣) و﴿يُؤْتُونَ الزَّكْوٰٓءَ﴾^(٤).

والوجه فى القصر والمد فى سورة البقرة ما أنا ذاكره: أما القصر: فقد اختلفت فيه عبارة الجماعة؛ فمنهم من قال: المعنى ما أتيتم نقدَه وتعجيله؛ أى: فعلتموه، ومنهم من قال: والمعنى ما فعلتم، ولم يزد على ذلك. ومنهم من قال: المعنى ما بدَّلْتُمْ، ومنهم من قال: المعنى ما جئْتُمْ به^(٥). فأما من قال: ما أتيتم نقده وتعجيله؛ أى: فعلتموه وهو أبو علي - رحمه الله - فإنه لما فسر أتيتم بفعلتم، وكان ما يُسَلَّم إلى المراضع من أجل الرضاع ليس بمفعول للمسلم، وإنما المفعول له نقده وتعجيله قدر المفعول له مضافًا محذوفًا، فقال: المعنى ما فعلتم نقدَه وتعجيله ليصح المعنى، إلا أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فصار: إذا سلمتم ما أتيتم، ثم حذف المضمر، وحذفه حسن؛ لأنه عائد من الصلة منصوب المحل^(٦) كما حذف فى قوله - تعالى -: ﴿أَهَذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٧)

(١) قال ابن خالويه : ودليله إجماعهم على مد قوله بعد (وما أتيتم من زكاة) الحجة له / ٢٨٣ .

(٢) الروم : ٣٩ .

(٣) البقرة : ٤٣ . وغيرها .

(٤) المائدة / ٥٥ .

(٥) الحجة لأبي علي ٢/٢٥٢ / الحجة لابن خالويه / ٩٧ قاله ابن خالويه .

(٦) أى يجوز حذف العائد المنصوب: إذا كان متصلًا منصوبًا بفعل تام أو بوصف مثل قوله تعالى (ذرى) ومن خلقت وحيداً) التقدير: خلقت، وقول الشاعر: .

ما الله يوليك فضل فاحمدنه له . فما لدى غيره نفع ولا ضرر .

التقدير : الذي الله موليه فضل . ينظر (ابن عقيل / ٥٤) .

(٧) الفرقان / ٤١ .

﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ﴾^(١) ونحو ذلك. ومن الإتيان بمعنى الفعل قوله ﴿عَلَيْكَ﴾: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعَدُهُ مَأْتِيًا﴾^(٢)؛ أي: مفعولاً، ويقال: أتى إليه إحساناً؛ أي: فعله^(٣). وأما من قال: المعنى ما فعلتم، ولم يزد على ذلك، فإن أراد ما فعلتم من غير حذف لم يصح؛ لأنهم غير فاعلين له كما تقدم، وإن أراد ما أراد أبو علي غير أنه اقتصر على تفسيره الفعل فيه بُعْدًا؛ لعدم المعنى. وأما من قال: المعنى ما بذلتم فإن الأصل عنده: ما أتيتم بذله؛ أي: ما فعلتم بذله. ولما كان (بذَلْتُمْ) في معنى (فعلتم بذله) فسره به تقريبًا. وأما من قال المعنى: ما جئتم به فإن الأصل عنده: إذا سلمتم ما أتيتم المراضع به؛ أي: ما جئتموهن به، فحذف المفعول والجار والمجرور. وأما المد فإنه من الإتياء، وهو: الإعطاء^(٤)، ويشهد له قوله في حق الأمهات: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾^(٥) والمفعولان في هذه القراءة محذوفان^(٦)، والتقدير: إذا سلمتم ما أتيتموهن إياه^(٧). ولا بد من تقدير الإرادة في القراءتين؛ أي: إذا سلمتم ما أردتم إتيانه أو المجيء به أو إتيانه^(٨). وروى شيبان^(٩) عن عاصم: ﴿مَا أُوْتِيْتُمْ﴾^(١٠)؛ أي: ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الأجرة^(١١)، ونحوه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾^(١٢). والوجه في (ما) في القراءات الثلاث أن

(١) الزخرف / ٧١.

(٢) مريم / ٦١.

(٣) الكشاف / ١ / ٢١٣.

(٤) الحجة لابن خالويه / ٩٧.

(٥) الطلاق: ٦. فالمقصود الأجر على الرضاعة، وقال تعالى (إذا أتيتموهن أجورهن) المائدة/ ٥ فهو

إجماع فحمل هذا عليه وقد اختار مكي أتيتموهن الكشاف / ١ / ٢٩٧).

(٦) لأن (أتى) يتعدى إلى مفعولين لأنه بمنزلة أعطى، وأعطى يتعدى إلى مفعولين، فكذلك ما كان

بمنزله. ينظر (البيان للأنباري / ١ / ١٦٠).

(٧) البيان / ١ / ١٦٠.

(٨) البحر المحيط / ٢ / ٢١٩.

(٩) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي، من رجال الحديث والعريية، ولد بالبصرة وسكن الكوفة، مات

ببغداد سنة ١٦٤ هـ. تهذيب التهذيب / ٤ / ٣٧٣.

(١٠) والرواية بالبناء للمفعول. ينظر (البحر المحيط / ٢ / ٢١٩) والكشاف / ١ / ٢١٣).

(١١) الكشاف / ١ / ٢١٣.

(١٢) الحديد: ٧.

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

تكون موصولة، والعائد محذوف^(١) على كل وجه من الوجوه المذكورة.

وقوله: (وقصر أتيتم من ربا): مبتدأ ومضاف إليه، و(أتيتم): مبتدأ. و(هنا): ظرف للمبتدأ. و(دار) مع فاعله: فى موضع الخبر. و(وجهها): تمييز. و(ليس إلا مبجلا): فى موضع الصفة لـ(وجه)؛ أي: دار وجهه المنفى عنه ضد صفة التوقير بين المعنيين ببيان معاني القراءات وتوجيهها، يشير بذلك إلى الثناء على القصر؛ لأن من الناس من استبعده، والله أعلم.

مَعَا قَدَرُ حَرْكٍ مِنْ صِحَابٍ وَحَيْثُ جَا يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدَّةٌ شُلْشُلَا

أمر بتحريك الدال من قوله - تعالى -: ﴿عَلَى الْوَسِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾^(٢) لمن أشار إليهم بالميم و(صحاب)، وهم: ابن ذكوان، وحفص، وحمزة والكسائي، وأراد بتحريك الدال: فتحها، على ما قرره فى قوله: (حيث جرى التحريك غير مقيد) هو الفتح. وتعين للباقيين الإسكان^(٣) على ما قرره فى قوله: (والإسكان أخاه منزلا).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين فى قوله: (شلشلا)، وهما: حمزة، والكسائي قرأ: ﴿مَا لَمْ تُمَاشُوهُنَّ﴾^(٤) حيث جاء بضم التاء والمد، وأراد به الألف بعد الميم، فتعين للباقيين القراءة بفتح التاء وترك المد^(٥). ومجيئه فى القرآن فى ثلاثة مواضع، موضعان فى هذه السورة، أحدهما: قبل ترجمة (قدره)، والثاني: بعدها. والثالث: فى سورة الأحزاب. وكان الوجه ذكره قبل ترجمة (قدره) إلا أنه أخره عنها على حسب ما تأتى له النظم. والقدر والقدر لغتان بمعنى واحد كالدرك والدرك^(٦). وقيل: الساكن مصدر، والمفتوح

(١) البحر المحيط ٢ / ٢١٨.

(٢) البقرة ٢٣٦.

(٣) البقرة ٢٣٦.

(٤) تنظر القراءة = فى السبعة / ١٨٣ - ١٨٤، والحجة لآبى على ٢/٢٥٣، والتيسير / ٨١.

(٥) فى الحجة لآبى على ٢/٢٥٥ - ٢٥٦ : القدر والقدر: لغتان فصيحتان بمعنى. حكاها أبو زيد والأخفش وغيرهما، قال أبو يزيد : أحمل على دابتك قدر ما تطيق وهذا قدر هذا، وقال أبو الصقر: هذا قدر هذا، وأحمل على رأسك قدر ما تطيق وقال أبو الحسن: يقال: القدر والقدر ... لغتان وينظر (إعراب القرآن للنحاس ١/٣١٩).

(٦) قاله ابن خالوية ينظر (الحجة له ٩٨/٩٨)، وينظر (الكشف ١ / ٢٩٩).

اسم؛ كالعَد والعدد، والمد والمدد^(١)، والأكثر على الوجه الأول. وفي القراءة بضم التاء والمد في قوله: (تماسوهن) وجهان: أحدهما: أنه من المفاعلة من الزوجين^(٢)؛ لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر بالمباشرة حال الوطاء^(٣)، ويشهد لهذا الوجه قوله - تعالى -: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّأً﴾^(٤). والثاني: أن يكون من المفاعلة الصادرة من واحد^(٥)؛ كطارقت النعل، وعاقبت اللص، وداويت العليل.

ووجه القراءة الأخرى: أن يراد به الوطاء، والواطئ هو الرجل وحده^(٦)، ويقويها الإجماع على قوله: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا﴾^(٧).

وقوله: (معا قدر حرك من صحاب): جملة أمرية فيها تقديم وتأخير وحذف، وترتيبها: حرك ذالّي كلمتي قدره معًا من جهة صحاب، أو من رواية صحاب. و(حيث يضم تماسوهن): جملة فعلية، ترتيبها: ويضم تاء تماسوهن حيث جاء. و(امدده): جملة فيها حذف، والتقدير: وامدد ميمه. و(شلشلا): حال من هاء (امدده)؛ أي: امدده في حال كونه خفيفًا على الألسنة. وإعراب الجمل يتنزل على الترتيب المذكور. والله أعلم.

وَصِيَّةٌ اِزْفَعُ صَفْوُ حِرْمِيَّةِ رَضَى وَيَبْضُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اِغْتَلَا

(١) الكشف ٢٩٨/١، ابن خالوية / ٩٨ .

(٢) الكشف ٢٩٨/١، ابن خالوية / ٩٨ .

(٣) فالفعل منسوب إلى الرجال والنساء، لأن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستعداد منها أيضا، ومن هنا سُميت زانية (البيان ١ / ١٨٩) .

(٤) المجادلة ٣/ . أي: أن الذين قرؤا (تَمَاسُوهُنَّ) ألحقوا هذه القراءة بقراءة (أن يَتَمَاسَّأ) المجمع عليها. لكن أنكر أبوعلی الفارسی الاستدلال بهذه القراءة (تَمَاسُوهُنَّ) بقوله أما ما جاء في الظهار من قوله تعالى (من قبل أن يتماسا) فلا دليل فيه على ما في هذه الآية، لأن المماساة في الظهار محرم، وقد أخذ على كل واحد منهما ألا يمس الآخر، فمن ثم جاء من قبل أن يتماسا (الحجة له ٢٥٤/٢) .

(٥) فعلى هذا يكون (فَاعَلَّ وَفَعَلَّ) يُرَادُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا يُرَادُ بِالْآخَرِ، وَنظِيرُ ذَلِكَ (فَعَلَّ وَاسْتَفَعَلَ) يُرَادُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا يُرَادُ بِالْآخَرِ، نَحْوُ: قَرَّ وَاسْتَقَرَّ، وَعَجِبَ وَاسْتَعْجَبَ. ينظر (الحجة لأبي علي ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٦) الكشف ٢٩٨ / ١ .

(٧) آل عمران / ٤٧ . قال مكى: ومما يدل على قوة القراءة بالألف أنهم أجمعوا على قوله تعالى (ولم يمسسني بشر) ولم يقل: يماسسني، فدل ذلك على أن الفعل للزوج وحده الواطئ، وهو الاختيار، لأن الأكثر من القراء عليه، ولأنه أصح في المعنى المقصود إليه . (الكشف ٢٩٨/١) .

وَبِالسَّيْنِ بَاقِيهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَضْطَةً وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلًا
أمر بالرفع فى قوله - تعالى :- ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾^(١) لمن أشار إليهم بالصاد والراء
وب(حرمى) الواقع بينهما، وهم: أبو بكر، ونافع، وابن كثير، والكسائى، فتعين للباقيين
القراءة بالنصب^(٢).

ثم أخبر أن المذكورين إلا قنبلا قرءوا: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ﴾^(٣) بالصاد على حسب
ما لَفَظَ به. ثم أخبر أن الباقيين قرءوا بالسین^(٤).

ثم أخبر أن قوله - تعالى :- ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾^(٥) فى الأعراف، مثل:
(يبسط)، فيما ذكر، وقيد حرف الأعراف بقوله: (فى الخلق).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالقاف والميم فى قوله: (قولا موصلا)، وهما: خلاد، وابن
ذكوان قرأ بالصاد والسین فى الموضوعين^(٦)، قال الحافظ أبو عمرو^(٧): قرأت فى رواية خلاد
على أئى الفتح^(٨) فهما بالصاد، وعلى أئى الحسن^(٩) بالسین. قال وقرأت فى رواية ابن
ذكوان بالصاد فى الموضوعين، وعلى الفارسي^(١٠) ﴿يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ﴾ بالسین، و﴿فى

(١) البقرة : ٢٤.

(٢) السبعة لابن مجاهد/١٨٤، التيسير للدانى ٨١، النشر لابن الجزرى ٢/٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) البقرة : ٢٤٥.

(٤) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ١٨٥ - ١٨٦، التيسير / ٨١ الكشف / ١ / ٣٠٢.

(٥) الأعراف : ٦٩.

(٦) النشر لابن الجزرى ٢/٢٢٩ - ٢٣٠.

(٧) هو أبو عمرو الدانى . تقدمت ترجمته .

(٨) هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران، نزيل مصر، الضابط الثقة، ولد بجمص سنة ٣٣٣، على
على عبدالباقى بن الحسن وغيره، وكان ضابطا حسن التأدية، متسع الرواية، توفي بمصر سنة ١٤٠١هـ
(غاية النهاية ٢ / ٥ - ٦).(٩) هو عبدالباقى بن الحسن بن أحمد بن محمد، الأستاذ الضابط الثقة أخذ القرآن عرضا عن محمد بن
صالح وإبراهيم بن أحمد، وعنه: فارس بن أحمد، وغيره، توفي بمصر سنة ٣٨٠ هـ . (غاية النهاية ١ /
٣٥٦ - ٣٥٧).(١٠) هو عبدالعزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق شيخ أئى عمرو الدانى، مقرئ نحوى صدوق، قرأ
على النقاش وغيره، توفي سنة ٤١٢ هـ . (غاية النهاية، ١ / ٣٩٢).

الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴿١﴾ بالصاد. وحكى أبو عمرو عنه من بعض الطرق السين فيهما.

قلت: وما عدا (بيصط) في البقرة فجميعه بالسين بلا خلاف، وليس في (بسطة) في البقرة إلا السين فيما قرأنا به من الطرق، وقد روى الهاشمي^(١) عن إسماعيل بن جعفر^(٢) وعن نافع فيه الصاد، وكذلك روى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم.

وارتفاع (وصية) على أنه مبتدأ، أو خبر، أو مفعول لم يُسم فاعله، فإن كان مبتدأً ففي خبره وجهان، أحدهما: هو محذوف مُقدر قبله؛ أي: فعليهم وصية^(٣). والثاني: هو لأزواجهم^(٤) قال أبو علي: وحسن الابتداء بالنكرة؛ لأنه موضع تخصيص^(٥) كما حَسُنَ (سَلَامٌ عَلَيْكَ وَخَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ)^(٦)، وإن كان خبراً كان المبتدأ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾^(٧)، ولا بد من تقدير حذف مضاف من أحدهما؛ أي: وحُكِمَ الذين يُتَوَفَّوْنَ منكم وصية^(٨)، أو والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم أهل وصية. وإن كان مفعولاً لم يُسم فاعله كان التقدير: والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم كتب عليهم وصية^(٩)، (والذين) - على هذا :- مبتدأ.

(١) هو سليمان بن داود الهاشمي، ضابط مشهور ثقة روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر وعنه روى: محمد بن الجهم، محمد بن عيسى، وغيرهما، توفي سنة ٢١٩ هـ .

(٢) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، ولد سنة ١٠٣، قرأ على شيبه بن نصاح وغيره، وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً الكسائي وهو من خيرة قراء أهل المدينة في عصره، توفي سنة ١٨٠ هـ (غاية النهاية ١ / ١٧٥).

(٣) البيان للانباري ١ / ١٦٣. والجملة من المبتدأ والخبر، خبر (الذين) .

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٤٥.

(٥) وقال أبو حيان (وصية) نكرة موصوفة في المعنى، التقدير: وصية منهم .. (البحر ٢ / ٢٤٥) .

(٦) الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ٢٥٧. أما قول أبي علي كما حَسُنَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، وَخَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ: فإن الذي سوغ الابتداء بالنكرة في هذين المثالين، أن المراد بها الدعاء وهو من مسوغات الابتداء بها. ينظر (ابن عقيل / ٦٨، الأشموني ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(٧) وإلى هذا ذهب الزمخشري (الكشاف ١ / ٢٢٠) .

(٨) السابق. فالمثال الأول: حُذِفَ منه مضاف من المبتدأ وهو (حكَم) أما المثال الثاني، فقد حُذِفَ فيه مضاف من الخبر وهو (أهل).

قال أبو حيان: ولا ضرورة تدعو بنا إلا ادعاء هذا الحذف (البحر المحيط ٢ / ٢٤٥) .

(٩) وإلى هذا الوجه ذهب الإمام الطبري، ورجحه على رفع (الوصية) على أنها مبتدأ حذف خبره، تقديره: لأزواجهم وصية. فقال: وكون (الوصية) مرفوعة على معنى: كتب عليكم وصية لأزواجكم،

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

و(كتب عليهم وصية) خبره^(١)، ويشهد لهذا الوجه قراءة عبد الله: ﴿كَتَبَ عَلَيْكُمْ
الْوَصِيَّةَ لِأَزْوَاجِكُمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾^(٢) مكان قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾^(٣) وانتصابها على: ليوصن الذين
يُتوفون منكم وصية لأزواجهم^(٤). أو على: والذين يتوفون منكم يُوصون وصية^(٥)، أو
فليوصوا وصية. أو على: والذين يُتوفون منكم كُتِبَ اللهُ عليهم وصية. (والذين) - على
الوجه الأول -: فاعل، وعلى الثاني والثالث: مبتدأ، خبره الفعل المقدر وفاعله.

والحجة لمن قرأ ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ﴾ و﴿فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ بالسين: الإتيان بهما على
الأصل^(٦)، وحملهما على ما جاء فى لفظهما.

والحجة لمن قرأ بالصاد: طلب المجانسة فى اللفظ، وذلك أن السين مستقلة، ولما وقعت
بعدها الطاء، وهى مستقلة صعب الخروج من تسفل إلى تصعد، فأبدل من السين حرفًا
مستعل؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً^(٧)، وكانت الصاد أولى بذلك من غيرها؛ لمؤاخذتها

= أولى بالصواب، لأن العرب تُضمّر النكرات مرافعها قبلها إذا أضمّرت، فإذا أظهرت بدأت به قبلها،
فتقول: جئنى رجل اليوم، وإذا قالوا: رجل جاء فى اليوم، لم يكادوا يقولونه إلا والرجل حاضر
يشيرون إليه (بهذا)، أو غائب قد علم المخبر عنه خبره، أبو بحذف (هذا) وإضماره وإن حذفوه لمعرفة
السامع بمعنى التكلم كما قال تعالى (سورة أنزلناها) النور/١، فكذلك فى قوله: وصية لأزواجهم. ينظر
(تفسير الطبري ٢٥١/٥ - ٢٥٢). وعلى هذا التقدير كتب عليهم وصية تكون (وصية) مرفوعة
بفعل محذوف، قال أبوحيان: وينبغى أن يحمل هذا على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ ليس
هذا من المواضع التى يُضمّر فيها الفعل (البحر المحيط ٢/ ٢٤٥).

(١) البيان ١/ ١٦٣ ..

(٢) الكشاف ١/ ٢٢٠ فى هذه القراءة ذكر للفعل الذى قدره من ذهب إلى أنها نائب فاعل، وهو (كتب).

(٣) السابق .

(٤) والناصب للوصية على هذين التأويلين فعل كأنه أمر، ينظر (معانى القرآن للقرآنى ١/ ١٥٦).

(٥) الكشاف ١/ ٢٢٠. قال الزمخشري: كقولك إنما أنت سير البريد بإضمار: تسير.

(٦) بمعنى أن (السين) هى الأصل والدليل: أنه لا يجوز أن تُرد الصاد إلى السين لأن الحرف لا ينقل إلى
حرف أضعف منه إذ الصاد تتصف بالإطباق والاستعلاء، فإذا لم يجز ذلك علم أن السين هى الأصل
والصاد داخلة عليها لعلة. ينظر (الكشاف ١/ ٣٠٢).

(٧) فهذا الإبدال تلام الحرفان، وصار كل واحد منهما، وفق صاحبه فى التصعد، فزال بالإبدال ما كان
يُكره من التصعد عن التسفل، ولو كان اجتماع الحرفين، على عكس ما ذكرنا وهو أن يكون التصعد =

السين فى المخرج^(١) والصفير، ومؤاآاتها الطاء فى الإطباق^(٢) والاستعلاء، ولما كانت مؤاآية للسين فىما ذكرنا كانت السين التى هى الأصل كأنها موجودة^(٣).

فإن قىل: لم زعمت أن السين هى الأصل؟ وهلا كان الأمر العكس؟

قلت: لا يصح أن يكون الأمر بالعكس؛ إذ لو كانت الصاد هى الأصل لم يجرزدها إلى السين. قال أبو حاتم: هما لغتان، فكيف قرأت فأنت مصيب^(٤)، واختار اتباع الرسم^(٥).

والحجة لابن ذكوان فىما قرأ من الوجهين: اتباع الأثر، والجمع بين اللغتين.

قوله: (وصية ارفع): جملة أمرية قدم مفعولها. (صفو حرميه رضى): جملة اسمية مستأنفة، أثنى بها على نقل من قرأ بالرفع وهما: الحرمين، أخبر أن صفوهم؛ أى: ذا صفوهم؛ أى: صافهم؛ أى: نقلهم الصافي، من كدر الطعن لصحته (رضى)؛ أى: ذو رضى، أو مرضى أو نفس الرضا. والهاء فى (حرميه) تعود على ما دل عليه (ارفع) من الرفع، أضافهم إليه؛ للابستهم إياه. (ويصط عنهم): جملة، و(غير قبل): مستثنى من الضمير المجرور. و(اعتلى)؛ أى: اعتلى ذلك، يشير إلى ما لفظ به من الصاد. و(بالسين باقيهم): جملة قدم خبرها. و(فى الخلق بصطه): جملة تحذف شطرها. و(فىها الوجهان): جملة قدم خبرها، وهى فى موضع نصب ب(قل)، و(قولاً): مصدر له. و(موصلاً): نعت لمصدر؛ أى: يؤصله قوم إلى قوم لصحته. والله أعلم.

يُضَاعِفُهُ أَرْفَعُ فِي الْحَدِيدِ وَهَهُنَا سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثَقَلًا
كَمَا دَارَ وَأَقْضَرَ مَعَ مُضَعَّفَةِ وَقُلْ عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السَّيْنِ حَيْثُ أَتَى الْجَلَا

= قبل التسفل لم يُكره ذلك، ولم يُدلوا. فقد قالوا: طمس الطريق وطسم ... فلم يكرهوا التسفل عن تصعد كما كرهوا: بسط حتى قالوا بصط، فأبدلوا. ينظر (الحجة لآبى على ٢ / ٢٦١).

(١) فهما يخرجان من بين اللسان، وفوق الثنايا. (سيبويه ٤ / ٤٣٦).

(٢) فالحروف المطبقة هى: الصاد والضاد والطاء والظاء. (سيبويه ٤ / ٤٣٦).

(٣) الكشف ١ / ٣٠٣.

(٤) الكشف ١ / ٣٠٣.

(٥) أى اختار أبو حاتم اتباع خط المصحف.

وقد اختار مكى القراءة بالصاد للمطابقة فى اللفظ والمجانسة بين الحرفين ولأن عليه خط المصحف وأكثر القراء. (الكشف ١ / ٣٠٣).

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

أمر بالرفع في قوله - تعالى :- ﴿فِيضَاعِفُهُ لَهُ﴾^(١) في سورة الحديد، وفي هذه السورة^(٢) لمن أشار إليهم ب(سما)، وبالشين من (شكره)، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي^(٣).

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والبدال في قوله: (كما دار)، وهما: ابن عامر، وابن كثير ثقلا العين في جميع أفعال المضاعفة، مبنية كانت للفاعل أو للمفعول^(٤)؛ نحو: ﴿يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، و﴿يُضَعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾، وأمر بالقصر لهما مع التثقيل في الجميع وفي مضاعفة أيضاً، والتقييد بالتثقيل كاف؛ لأن من ضرورته القصر غير أنه استوفى التقييد بذكره.

وحصل مما ذكر في (يُضَاعِفُهُ) في السورتين المذكورتين أربع قراءات: الرفع، والتخفيف لنافع، وأبي عمرو، وحمزة والكسائي. والرفع والتثقيل لابن كثير. والنصب والتثقيل لابن عامر. والنصب والتخفيف لعاصم. وفيما عدا الموضوعين المذكورين قراءتان، التثقيل لابن كثير، وابن عامر، والتخفيف للباقيين^(٥).

ثم أخبر أن من أشار إليه بهمزة الوصل في قوله: (انجلا)، وهو: نافع قرأ: ﴿عَسَيْتُمْ﴾^(٦) بكسر السين، حيث أتى، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٧).

وفي ارتفاع قوله: (فيضاعفه) وجهان: أحدهما: هو معطوف على فعل الصلة، وهو (يُقرض)؛ أي: من ذا الذي يُقرض الله فيضاعف الله له^(٨). والثاني: هو مستأنف؛ أي:

(١) الحديد : ١١ .

(٢) البقرة : ٢٤٥ .

(٣) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٨٤ - ١٨٥ ، التيسير / ٨١ .

(٤) قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير (فيضاعفه) مشددة العين في كل القرآن، وكذلك (يُضعف) البقرة/

٢٦١ . وما أشبه ذلك كله من غير ألف، وقرأ ابن عامر (فيضعفه) مشددة، وفي كل القرآن مشددة

من غير ألف مثل ابن كثير . ينظر (السبعة لابن مجاهد / ١٨٤ - ١٨٥) .

(٥) تنظر مراجع هامش (٤) .

(٦) البقرة/٢٤٦ . من قوله تعالى (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال) .

(٧) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٨٦ ، التيسير للداني .

(٨) وعلى هذا يكون (فيضاعفه) داخلا في صلة (الذي) . ينظر البيان للانباري ١ / ١٦٤ .

فَاللّهُ يُضَاعِفُهُ لَهُ^(١). وفى انتصابه وجهان: أحدهما: هو منصوب بإضمار (أن) بعد الفاء، على جواب الاستفهام على المعنى^(٢)؛ لأن الاستفهام وإن كان عن المقرض فى اللفظ فهو عن الإقراض فى المعنى؛ كأنه قال: أَيْقِرِّضُ اللّهُ أَحَدًا فِضَاعِفُهُ؟ ولا يحسن أن يكون على جواب الاستفهام على اللفظ؛ لأنه عن المقرض، ألا ترى أنك تقول: أتقرضني فأشكرك بالنصب لما كان الاستفهام عن الإقراض، ولو قلت: أنت تُقرضني؟ لقلت: فأشكرك بالرفع؛ لأن الاستفهام عن المقرض لا عن الإقراض، والثاني: هو منصوب بإضمار (أن) بعد الفاء على تقدير عطف المصدر المقدر على مصدر يُقرض مُقدرا^(٣)؛ أي: من ذا الذى يكون منه قرض فمضاعفة. والتثقيب فيه وفيما جاء من لفظه وتركه سوء^(٤). قال ابن السكيت^(٥): ضاعفت وضعت بمعنى واحد، وكذلك صاعر خدّه^(٦) وضعره، وعاليته

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ٢٥٩/٢ البيان للأنباري ١٦٤/١. ويرى أبوحيان: أن رفع الفعل بالعطف على (يقرض) أحسن من رفعه على الاستئناف، لأن الأول لا حذف فيه كالثاني. ينظر (البحر المحيط ٢٥٢/٢). وقد حسن أبو علي الفارسي القراءة برفع الفعل، لأن الاستفهام عن فاعل الإقراض لا عن الإقراض، وصوبها وحسنها الإمام الطبري، لأن في قوله (من ذا الذي يُقرض) معنى الجزاء، والجزاء إذا دخل في جوابه (الفاء) لم يكن جوابه بالفاء إلا رُفعا، فكذلك كان الرفع في (يُضَاعِفُهُ) أولى بالصواب من النصب. (الحجة لأبي علي ٢٥٩/٢، تفسير الطبري ٢٨٧/٥-٢٨٨).

(٢) الحجة لابن خالوية / ٩٨، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٢٤.

(٣) وفى هذا الوجه أيضا حمل للكلام على المعنى، لأن معنى (من ذا الذي يُقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) أن يكون قرض تبعه أضعاف، فحمل (فيضاعفه) على المصدر فعطف على (القرض)، والقرض اسم فأضمر (أن) ليكون مع (فيضاعفه) مصدرا، فعطف على مصدر. ويقبح أن يُحمل النصب على جواب الاستفهام بالفاء، لأن القرض غير مُستفهم عنه، وإنما وقع الاستفهام على صاحب القرض. ينظر (الكشف ١ / ٣٠٠ - ٣٠١).

(٤) قال ابن قتيبة: وقد تأتى (فاعلت وفعلت) بمعنى واحد، وقالوا: ضُعبْتُ وضاعفت، وبعُدت وبعادت، ونُعِمت وناعمت. ويقال: امرأة مُنعمَة ومناعمة.

(٥) أدب الكاتب لابن قتيبة : ٣٥٨ . و(سيبويه ٤/٦٨).

(٥) هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، أديب نحوى لغوى عالم بالقرآن والشعر، صحب الكسائي، وتعلم ببغداد، من كتبه: إصلاح المنطق. ولد سنة ١٨٦ هـ، توفي سنة ٢٤٤ هـ.

(٦) تاريخ بغداد ١٤ / ٢٧٣، معجم الأدباء ٢٠ / ٥٢-٥٠، شذرات الذهب ٢ / ١٠٦ .

(٦) فى اللسان - صعر ٤ / ٢٤٤٧ : صعر خدّه وصاعرّه أماله من الكبر، قال المتلمس:

وكنّا إذا الجبار صعر خدّه أقمنا له من درته فتقومنا.

اللآئ الفريدة في شرح القصيدة

على البعير وعليته عليه^(١)، وامرأة مناعمة ومُنعمة^(٢). وقيل: في التثقيب معنى التكثير، وبابه فعلت تقول: غلقت الأبواب وأغلقت الباب^(٣)، وقيل: في التخفيف -أيضًا- معنى المبالغة؛ لأن المفاعلة من الواحد تقتضي ذلك. وروي عن أبي عمرو^(٤) أن ضاعفت أكثر من ضَعَفْتُ، وحكى أن العرب تقول: ضَعَفْتُ دِرْهَمَكَ؛ أي: جعلته درهمين، وضاعفته؛ أي: جعلته أكثر من ذلك^(٥)؛ لذلك قرأ: ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾^(٦) بالتثقيب^(٧)، وقرأ ما عداه بالتخفيف بعد اتباعه الأثر واقتدائه بالرواية. والكسر في (عسيتم) لغة أهل الحجاز^(٨)، يكسرون من عسى مع المضممر^(٩)، فإذا قال: عسى زيد فليس إلا الفتح، والفتح فيه على قاعدة الأفعال؛ لأنها لا يختلف حالها في ذلك، سواء أسندت إلى المظهر أو إلى المضممر؛ نحو: رمى زيد ورميتم، وأتى عمرو وأتيتم.

وقوله: (يضاعفه أرفع) كقوله: (قدر حرك)، وقوله: (وصية أرفع)، وقد تقدم وجه ذلك^(١٠). و(في الحديد): متعلق ب(أرفع). و(هاهنا): معطوف. و(سما شكره): جملة

(١) في اللسان - علا ٤ / ٣٠٩٣ : يُقال : عاليته على الحمار وعليته عليه، وأنشد ابن السكيت: .

فإلا تجللهما يُعالوك فوقها وكيف تُفَى ظهر ما أنت راكمه.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٥٨، سيبويه ٤ / ٦٨.

(٣) فقوله: غلقت الأبواب يدل على حدوث الفعل مرة بعد مرة أما (أغلقت) فيدل على حدوثه مرة .

(ينظر الكشف ١ م ٣٠٠) .

(٤) هو أبو عمرو بن العلاء .

(٥) ينظر قول أبي عمرو في (الكشف ١ / ٣٠٠٠) .

(٦) الأحزاب : ٣٠ .

(٧) السبعة لابن مجاهد / ١٨٥ .

(٨) البحر المحيط ٢ / ٢٥٥ .

(٩) وذلك أن (عسى) إذا اتصل بها ضمير رفع للمتكلم نحو: عسيت أو للمخاطب عسيت وعسيت

وعسيتيم وعسيتين، أو للغائبات نحو: عسين، جاز كسر السين وفتحها، والفتح أشهر (شرح ابن عقيل/

٩٦). وقد أنكر بعض اللغويين كسر السين من عسى، قال أبو حاتم: ولا وجه لعسيتيم وحكى ابن

السكيت أن (عسيت) لغة ولكنها رديئة، فإذا قال عسى الله، ثم قال: فهل عسيتيم استعمل اللغتين

جميعًا إلا أنه ينبغي له أن يقرأ بأفصح اللغتين جميعًا إلا أنه ينبغي له أن يقرأ بأفصح اللغتين وهي فتح

السين . (إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢٥) .

(١٠) يقصد أن قوله (يضاعفه أرفع) جملة أمرية قدم مفعولها وهو يضاعفه.

مستأنفة للشئاء على الرفع؛ لأن الهاء من (شكره) عائدة على ما دل عليه (ارفع) من الرفع. وإنما قال: (سما شكره)؛ لأن التحوين يقولون: إنه الوجه، ويفضلونه على النصب؛ لعدم التكليف، والتقدير: سما شكرهم، فالمصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل مضمّر، ولو أضافه إلى الفاعل لقال: سما شكرهم إياه. و(العين ثقلاً): جملة كبرى. و(فى الكلل): متعلق بالخبر. والكاف فى قوله: (كما دار) بمعنى: على، وقد قيل ذلك فى قوله - تعالى -: ﴿كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾^(١). و(ما) مصدرية، والجار والمجرور فى موضع الحال من ضمير (ثقل)؛ أي: ثقل كائناً على دوره؛ أي: فى حال كونه دائراً؛ أي: متداولاً بين الرواة. و(اقصر) متعد إلى مفعول حذف للعلم به. و(مع مضعفة): حال منه؛ أي: اقصره كائناً مع مضاعفه. و(عسىتم انجلا): جملة كبرى. و(بكسر السين): حال من فاعل (انجلى). و(حيث أتى): ظرف لـ(انجلى)، والجملة بأمرها فى موضع نصب بـ(قل).

دِفَاعٌ بِهَا وَالْحَجُّ فَتَحٌ وَسَاكِنٌ وَقَصْرٌ خُصُوصًا غَرْفَةٌ ضَمٌّ ذُو وَلَا

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء فى قوله: (خصوصاً)، وهم: الجميع ما عدا نافعاً، قرءوا فى هذه السورة وفى سورة الحج: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾^(٢) بفتح الدال وسكون الفاء، وهذا القدر من التقييد كاف فى قراءتهم؛ لأن من ضرورة سكون الفاء ألا يكون بعدها ألف، ولكنه أشار إليه بالقصر استيفاء للتقييد، وتعين للباقيين القراءة بكسر الدال وفتح الفاء والألف^(٣).

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال فى قوله: (ذو ولا)، وهم: الكوفيون، وابن عامر قرءوا: ﴿غَرْفَةً﴾^(٤) بضم الغين، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٥). و(غرفة) فى الترتيب قبل (دفاع) إلا أنه أتى بها بعده على حسب ما أتى له فى النظم. والدَّفْعُ والدِّفَاعُ: مصدران

(١) البقرة / ١٩٨.

قال النحاس: الكاف - فى كما هداكم - فى موضع نصب، أى: ذكرنا مثل هدايته إياكم، أى: جزاء على هدايته إياكم (أعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٩٧).

(٢) البقرة / ٢٥١.

(٣) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ١٨٧، التيسير للدانى / ٨٢.

(٤) البقرة / ٢٤٩.

(٥) تنظر القراءة = فى السبعة لابن مجاهد / ١٨٦ - ١٨٧.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

لِدَفْعٍ^(١)؛ يقال: دَفَعَ دَفْعًا؛ كَجَمَعَ جَمْعًا، وَرَفَعَ رَفْعًا، وَدَفَعَ دَفْعًا؛ كَجَمَعَ جَمَاعًا، وَجَهَرَ جِهَارًا. ويجوز أن يكون مصدر (دافع) كقاتل قتالًا، وضارب ضرابًا. إلا أنه فى الموضوعين من المفاعلة الصادرة من الواحد^(٢)؛ لأن الله **يَدْفَعُ** ولا يُدْفَعُ^(٣)، وكل واحد من الدافع والدفاع ناصب للمفعول بعده^(٤)، والمعنى: ولولا أن يدفع الله الكافرين بجنود المؤمنين لغلب الكافرون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد^(٥). و(العُرْفَة) بضم الغين: اسم للمغترف، والمراد به الماء^(٦)، وهو مفعول به. و(العُرْفَة) بفتح الغين: المرة الواحدة من الغرف، وهى مصدر، والمفعول محذوف، والتقدير: إلا من اغترف ماء عُرْفَةً واحدة^(٧).

و(دفاع): مبتدأ. و(بها): تبيين. و(الحج): معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة

- (١) ذكر سيبويه المصدرين فقال: وعلى ذلك: دفعت الناس بعضهم ببعض ثم قال: ومثل ذلك (ولولا دفاع الله الناس) وقالوا: دفعها دفعا. وقال النحاس: قرأت على أبي إسحاق فى كتاب سيبويه أن يكون (دفاع) مصدر (دفع) كما تقول لقيته لقاءً وهذا أحسن فىكون (دفاع) و(دفع) مصدرين (لدفع). ينظر (سيبويه ١٥٣/١ - ١٥٤ ٩/٤ إعراب القرآن للنحاس ٣٢٨/١).
- (٢) وهذا يفسره قول أبي حاتم: دافع ودفع واحد. قال النحاس: يذهب إلى أنه مثل: طارقت النعل (إعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/١) أى أنه: من المفاعلة الصادرة من واحد.
- (٣) ولأجل هذا المعنى اختار أبو عبيدة قراءة (دفع) وأنكر (دفاع) ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٣٢٨/١). أما الطبري فىرى أنه ليس فى القراءة بأحدى القراءتين تغيير لمعنى القراءة الأخرى لأن من دافع غيره عن شىء فمدافعه عنه بشىء دافع فمتى امتنع المدفوع عن الاندفاع فو لدافعه مدافع ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده وكان فى محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى (مدافعة الله) عن الذين دافع الله عنهم فبين إذا أن القراءتين سواء فى التأويل والمعنى. ينظر (تفسير الطبري ٥ / ٢٥١).
- (٤) التبيان لأبى البقاء ٢٠٠/١، البيان الأنبارى ١٦٧/١.
- (٥) قائله ابن عباس. ينظر (تفسير القرطبي ١١٧١/١).
- (٦) الكشف ١ / ٣٠٤. والقراءة بضم الغين اختيار أبى عبيد قال: لأنه لم يقل غرف وإنما هو الماء بعينه وإلى هذه القراءة أيضًا قال الإمام الطبري لأن (غرفة) ل مصدر غرف فلما كانت (غرفة) مخالفة مصدر (اغترف) كانت (الغرفة) التى هى بمعنى الفعل (إعراب القرآن للنحاس ٣٢٧/١، الطبري ٥ / ٣٤٣). وقيل أن (غُرْفَة وَغُرْفَة) لغتان مثل: مِجْرَعَة وَجِرْعَة وَفِرْجَة وَفِرْجَة. ينظر (أدب الكاتب بن قتيبة ٤٣٥/١، التبيان لأبى البقاء ١٩٩/١، تفسير القرطبي ١١٦٤/١).
- (٧) الكشف ٣٠٤/١.

الجار^(١)، على حد قوله:

فاذهب فما بك والأيام من عجب^(٢)

(وفتح): مبتدأ، خبره محذوف مقدر قبله، والتقدير: منه فتح، والجمله خبر عن الأول. (ساكن وقصر): معطوفان. (وخصوصًا): مصدر مؤكد لفعل محذوف؛ أي: خص السورتين المذكورتين بذلك خصوصًا. (وَعَرَفَ ضم ذو ولا): جملة فعلية قدم فيها المفعول على الفعل. والولا: النصر^(٣).

وَلَا بَيَّعَ نَوْنُهُ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَارْفَعُهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَلَا
وَلَا لَعْرًا لَا تَأْتِيَهُمْ لَا بَيَّعَ مَعْ وَلَا خِلَالَ بِنِزَاهِيهِمِ وَالطُّورِ وَصَلَا
أمر بالتنوين والرفع فى قوله **وَلَا بَيَّعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ** ^(٤) لمن أشار إليهم بالذال والهمزة فى قوله: (ذا أسوة)، وهم: الكوفيون، وابن عامر، ونافع، والتاء فى قوله: (تلا) مكرر لما أعرض من تميم البيت، وتعين للباقيين القراءة بترك التنوين والنصب^(٥)، وليس بنصب على الحقيقة وإنما هو فتح؛ لأن الحركة فيه حركة بناء، غير أنها

(١) والعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض جائز عند يونس والأخفش والكوفيين وتابعهم ابن مالك فقد ورد ذلك فى الشعر كالبيت المذكور بالمتن، وورد أيضًا فى النثر ومنه قراءة ابن عباس والحسن (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) بخفض (الأرحام) ومنه أيضًا حكاية قطرب: ما فيها غيره وفرسه. وذهب البصريون إلى أن إعادة الخافض مع المعطوف على الضمير المجرور لازم فى غير الضرورة، نحو قوله تعالى (فقال لها وللأرض). وقوله (وعليها وعلى الفلك). ينظر (الأشموني ١١٤/٣-١١٥).

(٢) صدره: .

فاليوم قربت تهجوننا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

وهو من الأبيات الخمسين التى لم يعرف قائلها، وهو من البحر (البيسط) والشاهد فى قوله: بك والأيام، حيث عطف (الأيام) على الضمير المجرور وهو (بك) من غير إعادة الخافض ومن المواضع التى ذكر فيها البيت: سيبويه ٣٨٣/٢، الإنصاف ٤٦٤/١، شرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٣، ٧٩ شرح ابن عقيل ٢٥٢/، همع الهوامع للسيوطى ١٢٠/١، ١٣٩/٢، الأشموني ١١٥/٣.

(٣) اللسان - ولوى ٦ / ٤٩٢٠.

(٤) البقرة / ٢٥٤.

(٥) تنظر القراءة = فى السبعة لابن مجاهد / ١٧٨ التيسير للدانى / ٨٢.

مشبهة لحركة الإعراب، وهو الذى سوغ ما أتى من ذكر الرفع.
ثم أخبر أن الحكم فى قوله - تعالى -: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾^(١) فى إبراهيم، و﴿لَا لَعُوٌّ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَةٌ﴾^(٢) فى الطور كالحكم فى الكلم المذكورة^(٣).
وكان الترتيب يقتضى أن يقدم كلمتى إبراهيم على كلمتى الطور، لا سيما مع قوله: إبراهيم والطور، لكن دعاه ضيق النظم إلى تقديم الكلم المذكورة مع أمن الإلباس.
ووجه التنوين فى الكلم المذكورة: أنها فى حال الرفع متمكنة عارية مما يمنع الصرف، والرفع فيها بالابتداء على أن (لا) غير عاملة و(بلا) على أنها بمعنى (ليس) عاملة عملها والمرفوع بعدها اسمها^(٤). وترك التنوين والفتح على البناء على أن (لا) هى النافية للجنس، والاسم الذى يليها اسمها والنفي فى القراءتين يراى به الاستغراق^(٥)، غير أن الاستغراق فى القراءة بالتنوين، والرفع يفهم من خارج اللفظ، وفى القراءة بترك التنوين والفتح يفهم من اللفظ. وقوله فى هذه السورة: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾: جملة على الأوجه الثلاثة. و﴿وَلَا خِلَالٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾: جملتان حذف الخبر من كل واحدة منهما، أو جملة واحدة حذف خبرها على أن (لا) فى قوله: (ولا شفاعة) مكررة لتأكيد النفي. وقوله: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾: جملتان حذف الخبر من الثانية منهما، وكذلك قوله: ﴿لَا لَعُوٌّ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَةٌ﴾. وقوله: (ولا بيع نونه) كقولك: زيد ضربته، وزيداً ضربته، وتقدير النصب أحسن؛ لمكان الأمر. و(لا خلة ولا شفاعة): معطوفان على الهاء فى قوله: (نونه)، ويجوز فىهما غير ذلك. و(ذا أسوة): حال من فاعل (ارفعهن). و(تلا) مع فاعله: فى موضع الصفة لقوله: (ذا أسوة)؛ أى: ارفعهن فى حال تأسيك بمن نقل ذلك من الأئمة واتباعك لهم. و(لا لعو ولا

(١) إبراهيم / ٣١.

(٢) الطور ٢٣.

(٣) قال الدانى : قرأ ابن كثير وأبو عمرو فى إبراهيم (لا بيع فيه ولا خلال) وفى الطور (لا لعو فيها ولا تأتيم) بالنصب من غير تنوين والباقون بالرفع والتنوين (التيسير / ٨٢).

(٤) من فعل ذلك جعل الجواب غير تام وكأنه جواب من قال : هل فيه بيع هل فيه لعو، فلم يغير السؤال عن رفعه فأتى الجواب غير مغير عن رفعه . (الكشاف ١ / ٣٠٥).

(٥) فهو كأنه جواب لمن قال : هل فيه من بيع هل فيها من لعو فسأل سؤالاً عامًا . وغير الاسم بدخول (من) عليه فأجيب جوابًا عامًا بالنفي وغير الاسم بالبناء (الكشاف ١ / ٣٠٥).

تأثيم) إلى آخر البيت: جملة كبرى، وفيها حذف، والتقدير: وإعراب لا لغو ولا تأثيم ولا بيع كائناً مع ولا خلال كائنة بإبراهيم والطور وُصِّل لهم، وقدر المحذوف المذكور بما ذكر؛ لما يحصل فى ضمنه من معنى الرفع والتنوين، وليكون عاملاً فى الحال الأولى. والله أعلم.

وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعَ ضَمِّ هَمْزَةٍ وَفَتْحِ أَتَى وَالْحَلْفِ فِي الْكُسْرِ بِجَلَا

أخبر أن من أشار إليه بالهمزة فى قوله: (أتى)، وهو: نافع مد النون من (أنا) فى الوصل، إذا وقع بعده همزة مضمومة، وذلك فى موضعين لا غيرك ﴿أَنَا أَحْيَى﴾^(١) فى البقرة، ﴿أَنَا أَنْبَيْتُكُمْ﴾^(٢) فى يوسف، وإذا وقع بعده همزة مفتوحة وذلك فى عشرة مواضع: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ﴾ فى الأنعام^(٣) والأعراف^(٤) والزخرف^(٥)، و﴿أَنَا أَخْوَكُ﴾^(٦) فى يوسف، و﴿أَنَا أَكْثَرُ﴾^(٧) و﴿أَنَا أَقَلُّ﴾^(٨) فى الكهف، و﴿أَنَا أَيْنِكَ﴾^(٩) فى موضعى النمل، و﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ﴾^(١٠) فى الطول، و﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾^(١١) فى الامتحان، وتعين للباقيين القراءة فى الوصل بالقصر.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالباء فى قوله: (بجلا)، وهو: قالون مد- أيضاً- الهمزة المكسورة بخلاف عنه^(١٢)، وذلك فى ثلاثة مواضع: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ فى الأعراف^(١٣)

(٢) يوسف / ٤٥.

(١) البقرة / ٢٥٨.

(٣) الأنعام / ١٦٣.

(٤) الأعراف / ١٤٣.

(٥) الزخرف / ٨١.

(٦) يوسف / ٦٩.

(٧) الكهف / ٣٤، ٣٩ على الترتيب.

(٨) النمل / ٣٩ - ٤٠.

(٩) غافر / ٤٢.

(١٠) الممتحنة / ١.

(١١) تنظر القراءة فى: التيسر للداني / ٨٢، السبعة / ١٨٧-١٨٨.

(١٢) قال الداني: روى أبو نشيط عن قالون إتباعاً مع الهمزة المكسورة فى (إن أنا إلا) و (وما أنا إلا) وذكر ابن الجزري حذف الهمز عنه من رواية الفرضى من طرق المغاربة وابن الجباب عن ابن بويان.

ينظر (التيسير للداني) / ٨٢، النشر لابن الجزري ٢/ ٢٣١.

(١٣) الأعراف / ١٨٨.

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

والشعراء^(١) والأحقاف^(٢)، وتعين للباقيين القراءة في الوصل بالقصر - أيضًا .. ولا خلاف بين القراء في ترك الألف في الوصل فيما لم يقع بعده همزة؛ نحو: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾^(٣) و﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾^(٤)، وكذلك لا خلاف بين القراء فيهما، وإنما ذكر ما اختلفوا فيه.

والحجة للقراء في جميع ما ذكر تنبني على معرفة اختلاف النحويين في: أنا، وذلك أنهم اختلفوا فيه، فذهب البصريون إلى أن الاسم منه هو الهمزة والنون لا غير، وأن الألف في الوقف مزيدة لبيان حركة النون^(٥)، وذهب الكوفيون إلى أن الألف من الاسم^(٦)، واستدلوا على ذلك بقول الأعشى^(٧):

فكيف أنا وانتحالي القَوَا في
ويقول الآخر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني^(٩)

وحملوا حذف الألف في الوصل على طلب الخفة، قالوا: وسوغ ذلك دلالة الفتحة

(١) الشعراء/ ١١٥ .

(٢) الأحقاف/ ٩ .

(٣) طه/ ١٢ .

(٤) الأنبياء/ ٥٦ .

(٥) الأشموني: ١١٤/١، حاشية الصبان: ١١٤/١ .

(٦) الأشموني: ١١٤/١. وتظهر فائدة الخلاف فيما إذا سمينا به، فعلى أن الضمير مجموع الحروف أن يعرب لأن سبب البناء قد زال، وعلى أنه أن يحكى لكونه مركباً من اسم وحرف. (حاشية الصبان: ١١٤/١) .

(٧) هو ميمون بن قيس، من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين، وهو من أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، مات سنة ٧هـ .

(٨) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٦٣/١، معجم الشعر للمريزاني/ ٣٢٥، الأعلام للزركلي ٣٤١/٧ .

(٩) البيت من بحر «المقارب» وبقية عجزه:..

... ..
... ..
وهو ديوان الأعشى، ومن قصيدته التي مطلعها:..

أأزمعت من آل ليلى إستكار
وشطت على ذي هوى أن تزارا
(الديوان ص: ٧٧ - شرح/ مهدي محمد ناصر).

(٩) البيت من بحر «الوافر» وقائله: حميد بن ثور، وهو في ديوانه، وعجزه:..

... ..
... ..
حميداً قد تدرت السناما

ينظر ديوان حميد بن ثور/ ١٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٧/٣، الحجة لأبي الفارس ٢/

٢٧٦، القرطبي ١٢١٠/٢ .

عليها، حمل البصريون ثباتها فيما ثبتت فيه فى الوصل على إجرائه مجرى الوقف^(١) كما فعل بهاء السكت فى غير موضع.

والحجة إذا لمن عدا نافعا فى ترك الألف فى حال الوصل: الإتيان بالأصل أو الحذف للتخفيف.

الحجة لنافع فى ترك الألف فيما لم يقع قبل الهمز فى ذلك، وفى إثباتها فيما وقع قبل الهمز المضموم والمفتوح: أنه أجرى الوصل مجرى الوقف كما فعل بهاء السكت فى غير موضع. والحجة إذا لمن عدا نافعا فى ترك الألف فى حال الوصل: الإتيان بالأصل أو الحذف للتخفيف.

والحجة لنافع فى ترك الألف فيما لم يقع قبل الهمز ذلك، وفى إثباتها فيما وقع قبل الهمز المضموم والمفتوح: أنه أجرى الوصل مجرى الوقف على رأى البصريين، أو أتى بالأصل على رأى الكوفيين؛ لما يحصل بإشباع مد الألف من الاستعانة على إخراج الهمزة^(٢). والحجة له فى إثباتها فى إحدى روايتي قالون عنه إذا وقعت قبل الهمزة المكسورة ذلك. والحجة له فى رواية ورش، والرواية الأخرى عن قالون فى ترك المد معها: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين. واحتج له مكى - رحمه الله - بأن الهمزة المكسورة لما قل دورها بعده أجراه مجرى ما ليس بعده همزة^(٣). ورد بعضهم قوله بأن الهمزة المضمومة بعده أقل من

(١) وهذا عند أبى علي الفارسي يحدث فى ضرورة الشعر، فيثبتون فيه ما حكمه أن يثبت فى الوقف، وليس ذلك مما ينبغى أن يؤخذ به فى التنزيل، لأنهم إنما يفعلون ذلك لتصحيح وزن.
(٢) ويرى أبو علي: أنه لا يوجد بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلاً ولا شيئاً يجب من أجله إثبات الألف التى حكمها أن تثبت فى الوقف بل لا ينبغى أن تثبت الألف التى حكمها أن تلحق فى الوقف وتسقط فى الوصل قبل الهمزة كما لا يثبت قبل غيرها ثم الحروف فى شيء من المواضع.
ينظر (الحجة لأبى علي ٢ / ٢٧٦).

ويرى أبو حيان أن قراءة نافع ينبغى أن تحمل على لغة بني تميم لأن إثبات الألف وصلاً ووقفاً لغة تنسب إليهم، فإذا حملت قراءة نافع على ذلك كان فصيحاً. أما غير بني تميم فيحذفون الألف فى الوصل، ولا تثبت وصلاً إلا فى ضرورة الشعر. (البحر المحيط ٢/ ٢٨٨).

(٣) قال مكى: وقد كان يلزم نافعا إثبات الألف إذا أتت بعدها همزة مكسورة...، لأنه موضع يمكن فيه المد، وتحذف فيه الألف ومدتها. ولكن لما قل ذلك فى القرآن فلم يقع منه إلا ثلاثة مواضع أجراه مجرى ما ليس بعده همزة لقلته، فحذف الألف فى الوصل. (الكشف ١/ ٣٠٧).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

المكسورة، فكانت الاستعانة عليها بإشباع المد أكد، ولم ينظر إلى قلتها. والتعليل في جميع ذلك باتباع الأثر أولى.

والحجة لهم في الوقف على الجميع بالألف: الاهتمام ببيان الحركة على رأي البصريين، أو الإتيان به على الأصل على رأي الكوفيين؛ لأن حذفه في الوصل إنما سوغه دلالة الفتحة عليه^(١)، وفي الوقف دونه^(٢) لا يوجد ذلك؛ لأن النون يذهب فتحها في الوقف، وقد حكى في الوقف عليه - أيضًا - أنه بهاء السكت^(٣)، ومنه قول الشاعر:

إن كنت أدري فعليّ بدنة من كثرة التخليط في مَنْ أنه^(٤)

وقول حاتم الطائي^(٥) وقد أمر بعض ناقة فنحرها، فقبل له في ذلك، فقال: هذا أنه. وحكى عن بعضهم أن الوقف عليه (أن) بنون ساكنة إلا أن القراء لم يقفوا عليه إلا بالألف؛ لأنها اللغة الفصيحة، والموافقة لخط المصحف.

وقوله: (ومد أنا): مبتدأ، أو مضاف إليه. (وفي الوصل): متعلق بالمبتدأ. (ومع ضم همزه): حال من المضاف إليه. (وفتح): معطوف. (أتى) مع فاعله: خبر المبتدأ. (والخلف بجلا): جملة كبرى. (وفي الكسر): متعلق بالمبتدأ، و في الكلام حذف، والتقدير: والخلف في حال مجاورة ذي الكسر بجلا.

وَتُنَشِّرُهَا ذَاكَ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ وَصِلَ يَتَسَنَّهُ دُونَ هَاءِ شَمَزْدَلًا

(١) الكشف ١ / ٣٠٧.

(٢) أي: دون الألف من (أنا).

(٣) ذاكرا ابن جني: أن الهاء من (أنه) يجوز أن تكون بدلاً من الألف لأن أكثر الاستعمال (أنا) بالألف... ويجوز أن تكون الهاء ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ولا تكون بدلاً منها بل قائمة بنفسها كالتي في: طتايه وحسايه ينظر (اللسان - أنت ١ / ١٦٠).

(٤) البيت من بحر «الرجز».

(٥) هو حاتم عبدالله بن سعيد بن الحشرج من طيء كان جوادًا ويضرب به المثل في الجود كما كان شاعرًا جيد الشعر. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٤٧ - ٢٥٢). وقد تحصل أن (أنا) فيه لغات، أفصحها: إثبات ألفه وقفًا وحذفها وصلًا. والثانية: إثباتها وقفًا ووصلًا وهي لغة تميم. والثالثة: هنا بإبدال الهمزة هاء. والرابعة: أن يمد الهمزة وهي لغة نسبت إلى قضاة قال عدى:.

يا ليت شعري أن ذو عجة متى رأى شرحًا حوالي أضيص.

والخامسة: أن كمن حكاها قطرب. ينظر (اللسان - أنس ١ / ١٦٠ - الأشموني ١ / ١١٤).

أخبر أن من أشار إليهم بالذال من قوله: (ذاك)، وهم: الكوفيون، وابن عامر قرءوا: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالزاي^(١) على حسب ما لَفَظَ به. ولما لم يكن في ذلك دلالة على القراءة الأخرى أَوْضَحَهَا بقوله: (وبالراء غيرهم)^(٢)، ثم أمر بترك الهاء من قوله - تعالى -: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهٗ﴾^(٣) في حال الوصل لمن أشار إليهما بالشين في قوله: (شمر دلا)، وهما: حمزة، والكسائي، فتعين للباقيين القراءة في الوصل بإثبات الهاء^(٤). ولم يتعرض لذكر الإجماع على إثبات الهاء في الوقف؛ لعدم الاختلاف فيه. وَقَدَّمَ ترجمة (نُنشِرُهَا) على ترجمة (لم يتسنه) على حسب ما تأتي له في النظم، والترتيب بعكس ذلك. ومعنى (نُنشِرُهَا) بالزاي: نرفع بعضها على بعض^(٥)، من النشز، وهو: المرتفع من الأرض، ومنه امرأة ناشز؛ لأنها ارتفعت عن صُحبة الزوج^(٦). وعن أبي هريرة رضي الله عنه إنما هي زاي فزوّها؛ أي: فمصيها كذلك. وقرئ: ﴿نُنشِرُهَا﴾^(٧) بفتح النون وضم الشين من نَشَرَ بمعنى أنشز^(٨)، ومعنى (ننشرها) بالراء نُحِييها^(٩)، ومنه: ﴿إِذَا سَاءَ أَنْشَرُهُ﴾^(١٠)، وقرئ: ﴿نُنشِرُهَا﴾^(١١) بفتح النون وضم الشين، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون من نشر بمعنى أنشز^(١٢)، والثاني: أن

(١) من قوله تعالى ﴿نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها﴾ الآية ٢٥٩ البقرة.

(٢) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٨٩، التيسير للداني / ٨٢).

(٣) البقرة : ٢٥٩ .

(٤) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٨٨، التيسير / ٨٢).

(٥) الكشف / ١ / ٣١٠ .

(٦) اللسان - نشر / ٦ / ٤٤٢٥ .

(٧) وهي قراءة النخعي وابن عباس وقتادة والحسن. (إعراب القرآن للنحاس / ٣٣٢/١، البحر المحيط / ٢ / ٢٩٣).

(٨) قال النحاس: والمعنى واحد، كما يقال: رجع ورجعته. (السابق).

(٩) قاله: ابن زيد. (تفسير الطبري / ٥ / ٤٧٧).

(١٠) عبس : ٢٢ .

(١١) ننشزها: قراءة الحسن وعاصم وابن عباس وأبي حنيفة. ينظر (معاني القرآن للفراء / ١ / ١٧٣).

مختصر بن خالوية / ١٦، القرطبي / ٢ / ١٢١٨).

(١٢) في اللسان - نشر / ٦ / ٤٤٢٣ : نَشَرَ اللَّهُ المِيتَ يَنْشُرُهُ نَشْرًا، وأنشره فنشر الميت لا غير: أحياه.

وبهذا المعنى فسر الفراء قراءة ابن عباس (نُنشِرُهَا)، قال: من قرأ (نُنشِرُهَا) فإنشأها إحياءها.

ينظر (معاني القرآن للفراء / ١ / ١٧٣).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

يكون من النشر الذي هو ضد الطي^(١)؛ أي: نسطها ونصّفها، ويأتي نشر- أيضًا- مطاوَعًا
ل(أنشر)^(٢)، ومنه قول الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم يُحمل إلى قابر^(٣)
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر

ولا مدخل لهذا الوجه في الآية. ومعنى (لم يتسنه) على القراءتين: لم يتغير بمرور السنين
عليه^(٤). واشتقاقه من السَنَّة^(٥) ن ولام السَنَّة واو في لغة من قال: سَانَيْتُ وَسَنَوَاتٌ وَسُنَيَّْةٌ،
وهاء في لغة من قال سَانَهُتُ وَسَنَهَاتٌ وَسُنَيْهَةٌ^(٦)، فمن حذف الهاء في الوصل وأثبتها في

(١) قال الفراء: من قرأ (نَشْرُهَا) وهو الحسن، فكأنه يذهب بها إلى النشر والطي، والوجه أن يقال: أنشر
اللّه الموتى، فنشرهم إذا حيوا، وأنشرهم اللّه، أي أحياهم ينظر (معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٣).
(٢) في اللسان - نشر ٤٤٢٣/٦ : أنشر اللّه الميت فنشر الميت: أحيأه.
(٣) البيتان من بحر «الطويل» وهما في ديوان الأعشى، ومن قصيدته التي يمدح فيها عامر بن الطفيل
ويهجو علقمة بن علاثة والشاهد فيها الناشر من نشر بمعنى حبي مطلعها: .

شأقتك من قتله أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر.

(ديوان الأعشى ٩٢-٩٣). والبيت الثاني في إعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/١، وتفسير الطبري ٥/
٤٧٧، والشطرة الأخيرة منه في: الحجة لأبي علي الفارسي ٢/٢٨٦، ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٧٣.
وقد سوى الطبري بين قراءتي (نَشْرُهَا ونَشْرُهَا) بالزاي والراء لأن معنى الإنشاز والإنشاز متقاربان،
فالإنشاز: التركيب والإببات ورد العظام إلى العظام، والإنشاز: إعادة الحياة إلى العظام، وإعادتها لا
شك أنه ردها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها، فهما وإن اختلفا في اللفظ
فمتقاربان في المعنى. (تفسير الطبري ٥ / ٤٧٨) .

(٤) وهذا على لغة من قال أسنّهت عندكم أسنة، إذا أقام سنّة، كما قال الشاعر: .

وليس بسنّها ولا رجبية ولكن عريا في السنين الجوائح.

ينظر (تفسير الطبري ٥ / ٤٦١) .

(٥) لأنه لما كانت السنّة يُعنى بها الجذب اشتقوا منها كما يُشتق من الجذب قفيل: أسنوا، إذا أصابتهم
السنّة فأجذبوا، قال الشاعر: .

بريحانة من بطن حلية نورث . لها أرج ما حولها غير مُسِنِت.

وقد اشتق من السنة للجذب من كلتا اللغتين اللتين فيهما فأسنوا، من الواو وقوله: وليس بسنّها ..
من الهاء ينظر (الحجة لأبي علي ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١) .

(٦) جاء في اللسان - سنة ٣ / ٢١٢٧: السنة العام: والذاهب منها يجوز أن يكون هاء وواو، بديل
قولهم سنهات وسنوات، قال ابن الرقاق: .

الوقف فهو عنده من اللغة الأولى، وأصله: يَتَسَنَّأُ، بألف مبدلة من ياء منقلبة عن واو^(١)، فحذف الألف للجزم، وأتى فى الوقف بهاء السكت؛ صيانة للفتحة الدالة على الألف عند الحذف^(٢)، وعن المبرد^(٣): نحن نذهب إلى أن هذه الهاءات كلها - يعنى: هاءات ﴿يَتَسَنَّأُ﴾، و﴿أَقْتَدَةُ﴾، و﴿مَالِيهِ﴾، و﴿سُلْطَانِيهِ﴾ و﴿مَا هِيَهُ﴾ ونحو ذلك - هاءات الوقف^(٤)، والوجه فيها كلها أن تحذف فى الوصل وتثبت فى الوقف، ومن أثبت الهاء فى الحالتين احتمال أن يكون عنده من هذه اللغة - أيضاً - فأثبت الهاء فى الوقف؛ لما ذكرناه، وأجرى الوصل مجرى الوقف^(٥)، أو وصل بِنِيَّةِ الوقف، واحتمل أن يكون عنده من اللغة الأخرى^(٦)، فتعين عليه إثبات الهاء فى الحالتين؛ لأنها لام الكلمة، وقيل^(٧): يتسن على القراءة الأولى من سنّ اللحم إذا تغير، ومنه قوله - تعالى - ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾^(٨) فى أحد أوجهه^(٩)، وأصله على هذا الوجه: يتسنن، فأبدلت النون الأخيرة؛ لاجتماع الأمثال، كما

= غتقت فى القلال من بيت رأس سنوات وما سبتها التجار.
وأصل السنة: سنة، فحذفت لامها وثلت حركتها إلى النون، لأنها من سنهت النخلة وقيل أصله: سنة بالواو، فحذفت كما حذفت الهاء، لقولهم تسنيت عنده، إذا أقمت عنده سنة. وتصغيرها: سنيهة وسنيهة. وتجمع: سنوات وسنهات. وذكر أبوحيان: أن جعل لام السنة هاء فيقال فى تصغيرها سنهية، وفى الجمع سنهات وقالوا سانهت وأسنهت، جعلها كذلك لغة الحجاز.
(البحر ٢ / ٢٨٥).

(١) البحر / ٢٨٥.

(٢) الكشف / ١ / ٣٠٩.

(٣) المقتضب للمبرد ج٤/٢٤٨ عظيمة.

(٤) وعلى رأي المبرد فلام الكلمة فى يتسن محذوفة للجازم . (البحر ٢ / ٢٨٥).

(٥) السابق.

(٦) أى من لغة: سانهت، وهذا اختيار الطبرى ودليله: ما قاله عثمان لهانئ مولا، لما أرسله زيد بن ثابت ليسأل عثمان عن قوله (لم يتسن) أو (لم يتسنه) فقال له: اجعلوها فيها هاء. (الطبرى ٥/٤٦٣).

(٧) قاله مكى. ينظر (الكشف / ١ / ٣٠٨) .

(٨) الحجر : آية / ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ .

(٩) قاله أبو عمرو الشيبانى. قال: هو من قولهم: (حملاً مسنون)، فأبدلوا من يتسنن كما قالوا: تظنيت وقمصيت أظفاري. (اللسان - سنة ٢١٢٨ / ٣) وقد خطأ الزجاج قول أبى عمرو فقال: مسنون، معناه: مصبوب، فلا يحسن أن يكون يتسنه منه إذ لا معنى له فيه (الكشف / ١ / ٣٠٩ - ٣١٠، البحر ٢ / ٢٨٥).

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

فُعل في: يتظنن و يتمطط و يتقضض، ثم أبدل من الياء ألفاً، ثم حُذفت للجزم^(١). وقرأ أي: (لم يَسْتَنَّه)^(٢) بالإدغام^(٣). وقرأ عبد الله (فانظر إلى طعامك وهذا شَرابك لم يَسْتَنَّه)^(٤).

(ونشزها ذاك) جملة اسمية، معنى ذاك: مُضيء^(٥)، أشار بذلك إلى ظهور معنى الزاي ووضوحه. و(بالراء غيرهم): جملة فعلية، والتقدير: وقرأ بالراء غيرهم. و(صل يتسنه): جملة أمرية. و(دون هاء): حال من (يتسنه). والشمر دل: الخفيف، والكريم - أيضاً، وهو على الأول حال من (يتسنه)؛ أي: في حال خفته بالحذف، وعلى الثاني: حال من فاعل صل. والله أعلم.

وَبِالْوَصْلِ قَالَ أَغْلَمَ مَعَ الْجُزْمِ شَافِعٌ فَصَّرَهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُضَّلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالشرين في قوله: (شافع فصرهن ضم الصاد)، وهما: حمزة، والكسائي قرأ: ﴿قَالَ أَغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ﴾^(٦) بوصل همزة (اغْلَمَ) وجزمه؛ لأنها جعلاه أمراً، فتعين للباقيين القراءة بالقطع؛ لأنه ضد الوصل، وبالرفع؛ لأنه ضد الجزم^(٧)، وتسمح في تسمية الوقف جزماً، إما على مذهب الكوفيين في الألقاب، وإما على مذهبهم في فعل الأمر للمواجهة بغير لام؛ ليحصل من ذلك أن قراءة الباقيين بالرفع.

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله (فُضَّلًا)، وهو حمزة قرأ: ﴿فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾^(٨)

(١) الكشف ١ / ٣٠٩ .

(٢) وهي أيضاً قراءة طلحة بن مصرف . ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٣٢، البحر ٢ / ٢٩٢) .

(٣) أي : إدغام التاء في السين .

(٤) الكشف ١ / ٢٣٥ .

وأحسن ما قيل في قراءتى : يتسنن و يتسنه، ما ذهب إليه الإمام الطبرى، فقد ذهب إلى أن الصواب إثبات الهاء في الوصل والوقف، لأنها مثبتة في مصحف المسلمين ...، وغير جائز حذف حرف من كتاب الله - في حال وصل أو وقف - لإثبات وجه معروف في الكلام .

(٥) اللسان - دكا ٣ / ١٥١٠ .

(٦) البقرة: ٢٥٩ .

(٧) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ١٨٩، التيسير للداني / ٨٢ .

(٨) البقرة: ٢٦٠ .

بكسر الصاد المضمومة فى قراءة غيره^(١)، ولو اقتصر له على ذكر الكسر لأخل بقراءة الباقين. والضمير فى قوله (قال) على قراءة من قرأ ﴿قَالَ اعْلَمْ﴾ بالوصل والسكون راجع إلى الله ﷻ^(٢)، ويشهد له قراءة عبدالله ﴿قِيلَ اعْلَمْ﴾^(٣)، واستبعده قوم^(٤)، وقالوا: كيف يأمره الله بالعلم بذلك وقد كان عالماً به بما عاين من الآيات العظيمة؟ ولا وجه لاستبعادهم إياه؛ لصحة حملة على لزوم العلم بذلك. وقد كان ابن عباس رضي الله عنه^(٥) يقول: أهو خير أم إبراهيم، إذ قيل له: واعلم أن الله عزير حكيم^(٦). وقيل: الضمير فى (قال) راجع إلى المذكور. وقوله (اعلم) أمر منه لنفسه على أنه نزلها منزلة غيره فخطبها كما يخاطب غيره^(٧) على نحو قول سحيم^(٨):

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً^(٩)

(١) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ١٨٩-١٩٠، التيسير / ٨٢ .

(٢) القرطبي ٢ / ١٢٢٠ .

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٤٨١ . قال الطبري : اعلم على وجه الأمر من الله للذي أحبب بعد مماته فأمر بالنظر إلى ما يحييه الله بعد مماته .

(٤) منهم مكى ابن طالب . قال: ويعد أن يكون ذلك أمراً من الله له بالعلم لأنه قد أظهر له قدره، وأراه أمراً يقين صحته وأقرُّ بالقدرة فلا معنى لأن يأمره الله بعلم ذلك، بل هو يأمر نفسه بذلك وهو جائز حسن . (الكشف ١ / ٣١٢) .

(٥) (الكشف ١ / ٣١٢) .

(٦) الذي يقصده ابن عباس: أنه كما قال سبحانه لخليله إبراهيم عليه السلام بعد أن أجابه عن مسألته إياه فى قوله (رب أرنى كيف تحبب الموتى) بقوله (واعلم أن الله عزير حكيم) فأمر إبراهيم بأن يعلم بعد أن أراه كيفية إحيائه الموتى أنه عزير حكيم، فكذلك أمر الذي سأل (أتى يحيى) بعد أن أراه كيفية إحيائه إياها، أن يعلم أن الله على كل شيء قدير. ينظر (تفسير الطبري ٥ / ٤٨٤) .

(٧) وهذا مما تفعله العرب، ينزل أحدهم نفسه منزل الأجنبي : فيخطبها كما يخاطب نفسه (الحجة للفارس ٢ / ٢٨٩) .

(٨) هو : سحيم عبد بنى الحسحاس بن هند، شاعر رقيق الشعر فصيح، ولد أوائل عصر النبوة، وعاش إلى أواخر أيام عثمان رضي الله عنه قتله بنو الحسحاس وأحر قوه سنة ٤٠ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٤٢، الشعر والشعراء ٢٥٨) .

(٩) والبيت من بحر الوافر وهو فى (ديوانه ص : ١٦ تحقيق / عبدالعزيز المينى) ومن مواضع البيت: الخصائص لابن جنى ٢ / ٤٨٨، الإنصاف ١ / ١٦٨ .

اللآلى الفريدة فى شرح القصيدة

وجاء الفعل ^(١) بلفظ التذكير؛ لأنه هو المراد ^(٢) بذلك. والضمير فى (قال) على قراءة من قال: (أَعْلَمُ) بالقطع والرفع راجع إلى المذكور لا غير، و(أَعْلَمُ) إخبار منه عن نفسه ^(٣)، وهو كقول من رأى شيئاً من آيات الله وعظيم قدرته فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ^(٤). وقُرئ: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ ^(٥) بقطع الهمزة وبكسر اللام، وهو أمر من: أَعْلَمُ يُعْلِمُ ^(٦)، ويحتمل أن يكون أمراً من الله وأن يكون أمراً منه لنفسه.

والكسر والضم فى قوله ﴿فَصْرَهْنَ﴾ لغتان ^(٧)؛ يقال، صاره إذا قطعه، وصاره إذا أماله، والمستقبل منه يصوره ويصيره ^(٨). ولا بد من حذف على كلا المعنيين، والتقدير: على

(١) وهو (ودُع).

(٢) أي : المراد الشاعر .

(٣) ومما نزل الواحد نفسه منزلة الأجنبي فخطبها قول الأعشى: .

أرمني بها البعيد إذا هجرت وانت بين القدو والعامد

فقال: أنت وهو يريد نفسه فنزل نفسه منزلة سواه فى مخاطبته لها مخاطبة الأجنبي. قال أبو على: فكذلك قوله لنفسه (أعلم أن الله على كل شيء قدير) نزله منزلة الأجنبي المنفصل عنه على ما تبين له مما كان أشكل عليه. قال الأخفش: وهو أجود فى المعنى.

ينظر (الحجة لأبي على الفارسي ٢/ ٢٨٩).

(٤) وذلك عندما عاين من قدرة الله، وتيقن بالمشاهد أقر أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير، أي أعلم أنا هذا الضرب من العلم الذي لم أكن أعلمه معاينة. (الكشف ١ / ٣١٢) .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٤ .

(٦) البحر المحيط ٢/ ٢٩٦. وقال أبو حيان: فالفاعل يقال يظهر أنه ضمير يعود على الله أمره أن يعلم غيره مما شاهد من قدرة الله وعلى ما جوزوا فى (اعلم) الأمر من (علم) يجوز أن يكون الفاعل ضمير المار. (٧) قال الفراء: أما الضم فكثير وأما الكسر ففى: هُذيل وسليم وأنشد فى الكسائي عن بعض بني سليم: وفرع يصير الجيد وصف كأنه على البيت قنوان الكروم الدوالج.

ويفسر معناه قطعهن. ويقال: وجههن. (معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٤).

(٨) فصُرْتُ يقع على إمالة الشيء - يقال صرته أصوره، إذا أملته إليك. ومنه قول الشاعر: .

علي أنسي فى كل سير أسيره . وفى نظري من نحو أرضك أضورُ
فقالوا الأضورُ المائل العنق - ويقال: صرته: أي قطّعته ومنه قول الخنساء :

... لظلتُ الشَّمُّ منها وهي تنضار.

أي تصدّع وتفلّتق. قال أبو عبيدة: وصيرهن من الصور وهو القطع وقال الأخفش وقالوا فى هذا المعنى، يعنى القطع صار يصير أما ما يأتي فيه بمعنى الميل والقطع يقال فى كل واحد منهما.

ينظر (الحجة لأبي على الفارسي ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣) .

معنى الأول: فقطعهن مما له إليك^(١)، وعلى المعنى الثانى: فأملهن إليك وقطعهن ثم أفعل كذا وكذا. وقيل: الضم بمعنى الإمالة، والكسر بمعنى القطع. وقرئ فى الشاذ (فَصْرُهُنَّ)^(٢) بضم الصاد والراء مفتوحة^(٣) ومضمومة ومكسورة^(٤) من صَرَّهُ يَصْرُهُ إذا جمعه جمع^(٥)، وقرئ: (فَصْرُهُنَّ)^(٦) بكسر الصاد وفتح الراء مشددة من صَرَّهُ يَصْرُهُ إذا جمعه أيضًا؛ يقال: صَرَّهُ يَصْرُهُ وَيَصْرُهُ؛ كَصَرَّهُ يَصْرُهُ وَيَصْرُهُ^(٧)، وقرئ (فَصْرُهُنَّ) بفتح الصاد وكسر الراء مشددة من التصرية^(٨)، وهى: الجمع - أيضًا ..

قوله: (وبالوصل قال اعلم) جملة قُدم خبرها. (ومع الجزم) حال من ضمير الخبر. (وشافع) أحد جزئى جملة استؤنفت للإخبار بأن (اعلم) أمر شافع؛ لما تقدمه من الأوامر؛ تنبيهًا على صحة وجهه. (وفصرهن) مخبرٌ عنه بجملة كبرى حذف العائد إليه منها. والتقدير: ضَمَّ الصاد فيه بالكسر فصل، وفيه المقدر متعلق بالمصدر. (وبالكسر) متعلق بـ(فصل)، ومعنى فُصِّل: بُيِّن. يريد: أن معنى الكسر فصل بمعنى الضم؛ لأن كل واحد منها يوضح معنى الآخر حيث كانا بمعنى واحد على ما ذكره. والله أعلم.

(١) الكشف ٣١٣/١ .

(٢) فَصْرُهُنَّ: قراءة أبى العالية . (مختصر ابن خالويه / ١٦) .

(٣) فصرهنَّ: بفتح الراء مشددة وضم الصاد قراءة عكرمة .

(المحتسب / ١ / ١٣٦ ، مختصر ابن خالويه / ١٦) .

(٤) مثل: مُدٌّ ومُدٌّ ومُدٌّ. قال ابن جنى: أما (صُرهن) بضم الصاد فعلى الباب أعني: ضم عين (يفعل) فى

مضاعف المتعدى، والوجه ضم الراء لضمه الهاء من بعدها. وقال العكبرى: والفتح - أى فتح الراء من

صُرهن - للتخفيف والكسر على أصل التقاء الساكنين. (المحتسب / ١ / ١٣٦، التبيان / ١ / ٢١٢).

(٥) التبيان / ١ / ٢١٢ .

(٦) فَصْرُهُنَّ : قراءة ابن عباس (المحتسب / ١ / ١٣٦) . قال ابن جنى: هى قراءة غريبة لأن (يفعل).

فى المضاعف المتعدى قليل وإنما بابه (يفعل) كشد يشد، ولكن جاء منه: نم الحديث ينمه وينمه ..

فى حروف قليلة .

(٧) الكشاف / ١ / ٣٢٧، البحر المحيط ٢ / ٣٠٠ .

(٨) فَصْرهن: قراءة عكرمة. قال ابن جنى: هذا فَعْلُهُنَّ من صرى يصرى إذا حبس وقطع. قال: .

رَبُّ غُلامٍ قد صَرَى فى فقرته ماء الشباب عُثْفَوَانٌ سنته.

أى: حبسه وقطعة . (المحتسب / ١ / ١٣٦ - ١٣٧) .

وَجُزْءًا وَجُزْءًا ضَمَّ الْإِسْكَانَ صِفِّ وَحِيدٍ شَمًا أَكْلَهَا ذِكْرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حَلَا
 أمر بوصف ضم الإسكان من ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب في البقرة^(١) والزخرف، و(جُزْءًا)
 المرفوع في الحجر^(٢) لمن أشار إليه بالصاد في قوله (صف)، وهو: أبو بكر، ثم أمر بذلك في
 (أُكْل) ^(٣) المضاف إلى ضمير المؤنث^(٤) لمن أشار إليهم بالذال في قوله (ذكرا)، وهم:
 الكوفيون، وابن عامر.

ثم أخبر أن المشار إليهم بالذال والحاء في قوله (ذو حلا)، وهم: الكوفيون، وابن عامر،
 وأبو عمرو ضموا الإسكان في غير ما أضيف إلى ضمير المؤنث مما أضيف إلى ضمير
 المذكر^(٥) أو إلى الظاهر^(٦) أولم يضيف إلى شيء، وتعين لمن لم يذكره الإسكان في الجميع
 على حسب ما ذكره^(٧) أولاً. ولو اقتصر على ذكر الضم لأخل بالقراءة الأخرى في
 الجميع. وقد تقدم القول في أن ما كان على هذا المثال ففيه الضم والإسكان، وأن الضم هو
 الأصل، والإسكان تخفيف، وأن عيسى بن عمر ذهب إلى أن أحدهما ليس بأصل للآخر،
 بل كل واحد منهما لغة، فمن ضم (جزءًا) وباب (الأكل) كله قرأ بالأصل أو بلغة الضم،
 ومن أسكن خفف أو قرأ بلغة الإسكان. ومن ضم من الأكل ما لم يضيف إلى ضمير
 المؤنث وأسكن ما أضيف إليه قرأ بالأصل في النوع الأول والتخفيف في الثاني؛ استقلاً
 للضممة فيما ثقل بإضافته إلى المؤنث أو بلغة الضم في النوع الأول، وبلغة الإسكان في
 النوع الثاني؛ لما ذكر^(٨).

وقوله (وجزءًا وجزءًا ضم الاسكان صف) جملة فيها تقديم وتأخير وحذف، وترتيبها:

(١) البقرة : ٢٦٠.

(٢) الحجر : ٤٤.

(٣) تنظر القراءة في التيسير للداني / ٨٢، النشر ٢ / ٢٣٢.

(٤) البقرة : الآية / ٢٦٥.

(٥) مثل ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْلِطًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَانَاتِ مُنَشِّبَهَا﴾ الأنعام / ١٤١.

(٦) مثل قوله تعالى: ﴿وَيَذَرْنَهُمْ يَجْنَتْنَهُمْ جَنَّتِينَ ذَوَاتِ أَكْلِ خَطِّ﴾ سبأ / ١٦.

(٧) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٩٠، التيسير للداني / ٨٣).

(٨) قال أبو البقاء في (الجزء) نعتان ضم الزاي وتسكينها. وفيه لغة ثالثة كسر الحيم ولم أعلم أحدًا التبيان

وجزءٌ صف وجزء ضم الإسكان فيهما، و(حيث أكلها) فيه اختصار، والتقدير: وحيث ما وقع أكلها صفة؛ أي: صف ضم الإسكان فيه - أيضًا.. و(ذكر) مصدر ل(صف) المقدر على المعنى كأنه قال: اذكره ذكرى، أو حال؛ أي: صفه ذا ذكرى، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذه ذكرى. و(في الغير) متعلق بمبتدأ محذوف. و(ذو حلا) خبر، والتقدير: وضم الإسكان في الغير ذو حلا؛ يشير إلى من حسن الضم فيه حيث لم يثقل بإضافته إلى ضمير المؤنث.

وَفِي رِبْوَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهَهُنَا عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَهْتُ كَفَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والكاف في قوله: (نبهت كفلا)، وهما: عاصم، وابن عامر قرآ في المؤمنين ﴿إِلَى رِبْوَةٍ﴾^(١)، وفي هذه السورة ﴿كَمْكَلِ جَنْكَمَ بِرِبْوَةٍ﴾^(٢) بفتح ضم الرء، فتعين للباقيين القراءة بالضم^(٣) على حسب ما عينه لهم. ولو اقتصر على الضم في قراءة الرموزين لأخل بقراءة الباقيين. والربوة^(٤) بفتح الرء وضمها وكسرها لغات^(٥)، والكسر مروى عن ابن عباس^(٦) وابن المسيب^{(٧)(٨)}، ويقال - أيضًا -: رباوة،

(١) المؤمن / ٥٠.

(٢) البقرة / ٢٦٥.

(٣) تنظر القراءة = في السبعة لابن مجاهد / ١٩٠، التيسير / ٨٣.

(٤) الربوة كل ما ارتفع من الأرض، قال المثقب العبدى .:

علون رباوة وهبطن غيبا فلم يرجعن قائمة لحين.

اللسان - ربا ٣ / ١٥٧٣ .

(٥) ذكر هذه اللغات ابن قتيبة. (أدب الكاتب : ٤٦٢) وذكرها الطبرى، وعزا فتح الرء منها إلى: تميم،

كما أنه حسن القراءة بضم الرء فقال: إنها أشد إيثار من بفتحها، لأنها أشهر اللغتين في العرب.

(تفسير الطبرى ٥ / ٥٣٦) .

(٦) مختصر ابن خالوية .

(٧) قال الطبرى وغير جائز أن يقرأ ذلك إلا بفتح الرء أو بضمها، فأما الكسر فإن في رفض القراءة به

دلالة على أن القراءة به غير جائزة (تفسير ٥ / ٥٣٦) .

(٨) من علماء التابعين، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة، وروى عن عمر و عثمان وردت عنه رواية

الحروف قرأ عليه عرضا الزهرى، توفي سنة ٩٤ هـ. (طبقات القراء ١ / ٣٠٨).

اللائل الضريفة في شرح القصيدة

بالحركات الثلاث في الراء. وقوله: (وفي ربوة) و(على فتح ضم) متعلقان ب(نبهت)، و(في المؤمنين) ب(أعني) مُقدِّراً. و(هاهنا) معطوف على ما قبله. والباقي ظاهر. والكُفْل جمع كافل؛ أي: نبهت كفلاً بنقل القراءة على ذلك^(١). والله أعلم.

وَفِي الْوَصْلِ لِلْبَزِيِّ شِدْدٌ تَيَمَّمُوا وَتَاءٌ تَوْفَى فِي النَّسَاءِ عَنْهُ مُجْمَلًا

أمر بتشديد التاء في الكلم المذكورة في هذا البيت وما بعده للبزي في الوصل، فتعين للباقيين التخفيف فيه، ولا خلاف في التخفيف في الابتداء؛ لأن الإدغام لا يكون فيه؛ إذ الحرف المدغم ساكن، والساكن لا يُتدأ به. وجملة الكلم التي فيها التاءات المذكورة إحدى وثلاثون بلا خلاف، واثنين بخلاف، وترتيبها في النظم على حسب ما تأتي للناظم - رحمه الله -، وترتيبها في القرآن بخلاف ذلك. والأصل في جميعها: تاءان، الأولى تاء المضارعة، والثانية تاء التفاعل والتفاعل، فالتشديد على إدغام الأولى في الثانية تخفيفاً، والتخفيف على حذف إحداهما مُبالغة في التخفيف، والمحدوفة الأولى أو الثانية على الخلاف المذكور في بيت (تظَّاهر). والمراد ب(تيمموا) قوله في هذه السورة ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾^(٢)، و(توفى) قوله في النساء ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٣).

وقوله: (وفي الوصل للبزي شدد تيمموا) جملة أمرية، والمجروران متعلقان بفعل الأمر. و(تاء توفى) مفعولٌ بفعل مُضمر؛ أي: وشدَّد تاء توفى. و(في النساء عنه) متعلقان بالفعل المقدر. و(مجملاً) حال من فاعل (شدد)، أو من هاء (عنه).

وَفِي آلِ عِمْرَانَ لَهُ لَا تَفَرَّقُوا وَالْأَنْعَامَ فِيهَا فَتَفَرَّقَ مُثَلًّا

أراد قوله في آل عمران ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^(٤) وقوله في الأنعام ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٥).

(١) رباوة: بفتح الراء قراءة الأشهب العقيلي والفرزدق، ورباوة: بضم الراء قراءة ابن أبي إسحاق. (مختصر ابن خالوية / ١٦). وقد ذكر الأخفش رباوة ورباوة بكسر الراء وفتحها (إعراب القرآن للنحاس ٣٣٧/١) وينظر (اللسان - ربا ١٥٧٣/٣).

(٢) البقرة: ٢٦٧.

(٣) تنظر قراءة البزي في (التيسير للداني / ٨٣، الكشف / ٣١٤ - ٣١٥).

(٤) آل عمران / ١٠٣.

(٥) الأنعام / ١٥٣.

(وفي آل عمران) و(له) متعلقان بفعل محذوف. و(لا تفرقوا) في موضع نصب به، والتقدير: وشدد في آل عمران له كذا. (والأنعام فيها تفرق) جملة كبرى. و(مثلاً) مستأنف، ومفعوله محذوف؛ أي: أحصره؛ يعني: في كلم هذا الفصل، ويجوز أن يكون التقدير: والأنعام مثل فيها تفرق؛ أي: أحصره، والله أعلم.

وَعِنْدَ الْعُقُودِ النَّاءِ فِي لَا تَعَاوَنُوا وَيَزْرِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَلًا
أراد قوله - تعالى - في العقود ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١) وبقوله (ويروى ثلاثاً في تلقف) قوله في الأعراف ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾^(٢)، وقوله في طه ﴿فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفُ﴾^(٣)، وقوله في الشعراء ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾^(٤).

(وعند العقود التاء في لا تعاونوا) جملة اسمية قدم خبرها أو أخرج، وجعل الطرف الثاني حالاً من ضميره. (ويروى ثلاثاً) جملة فعلية. و(في تلقف) في وضع الصفة ل(ثلاث). و(مثلاً): صفة أخرى، أو حالاً من (ثلاث)؛ لأنها وُصفت فتخصصت، وهو جمع: مائل من مثل بين يديه إذا حضر.

تَنْزِلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُوا نَارًا تَلْظِي إِذْ تَلْقُونَ ثُقُلًا
أراد بقوله: (تنزل عنه أربع) قوله - تعالى - في الحجر ﴿مَا نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٥)، وقوله في الشعراء ﴿عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينَ نَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾^(٦)، وقوله في القدر: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٧)، وبقوله (وتناصرون) قوله في الصافات ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾^(٨)، وبقوله: (نار تلظي) قوله في الليل ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْظِي﴾^(٩)، وبقوله (إذ تلقون) قوله في

(١) الأنعام : ٢.

(٢) الأعراف / ١١٧.

(٣) طه / ٦٩.

(٤) الشعراء / ٤٥. تنظر قراءة البري في (التيسير للداني / ٨٣).

(٥) الحجر / ٨.

(٦) الشعراء ٢٢١، ٢٢٢.

(٧) القدر / ٤.

(٨) الصافات / ٢٥.

(٩) الليل / ١٤.

النور ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾^(١).

و(تنزل عنه) جملة اسمية، وفيها حذف مضاف، والتقدير: تَنَزَّلُ عنه. و(أربع) بدل من الكلمات المحذوفة؛ لأنها مُرَادَةٌ، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي أربع. و(تناصرون) مبتدأ. و(نارًا تَلْظِي) و(إِذْ تَلَقَّوْنَ) معطوفان، وحذف العاطف منهما للضرورة، والخبر عن الجميع محذوف؛ أي: عنه. و(ثقلًا) مستأنف؛ أي: ثقل ذلك. ويجوز أن يكون (تناصرون) وما بعده في موضع نصب ب(ثقل)، ويجوز غير ذلك، والثقل في هذه الكلم يُدَكِّرُ تارةً للبيان ويذكره تارةً للعلم به^(٢).

تَكَلَّمُ مَعَ حَزْفِي تَوَلَّوْا بِهٖدِهَا وَفِي نُورِهَا وَالْإِمْتِحَانِ وَبَعْدَ لَا فِي الْأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا تَبَرَّجْنَ فِي الْأَحْزَابِ مَعَ أَنْ تَبَدَّلَا

أراد بقوله: (تكلم) قوله في هود ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٣). و(مع) حرفي تولوا بهودها) قوله في سورة هود ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٤) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾^(٥)، وبقوله (في نورها) قوله في النور ﴿فَإِنَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾^(٦)، وبقوله (الامتحان) قوله في الممتحنة ﴿وظَاهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾^(٧)، وبقوله (بعد لا في الأنفال) قوله ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٨)، وبقوله (ثم فيها تنازعوا) قوله في الأنفال ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا﴾^(٩)، وبقوله (تبرجن في الأحزاب مع أن تبدلا) قوله فيها ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١٠) ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَرْوَاحٍ﴾^(١١). وكل ما ذكر من هذين البيتين من

(١) النور / ١٥.

(٢) تنظر هذه القراءة في (التيسير للداني / ٨٣).

(٤) هود / ٣.

(٣) هود / ١٠٥.

(٦) النور / ٥٤.

(٥) هود / ٥٧.

(٧) الممتحنة / ٩.

(٨) الأنفال / ٢٠.

(٩) الأنفال / ٤٦.

(١٠) الأحزاب / ٣٣.

(١١) الأحزاب / ٥٢.

كلم (تولوا) فإنه مستقبل، وأصله: تتولوا، وما عداه فماض، وأجيز الوجهان في قوله في آل عمران ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(١). ولا خلاف في تخفيف تائه. و(تكلم) في موضع نصب بفعل مضمر؛ أي: وشدد تكلم يعني: تائه. و(مع حرفي تولوا): في موضع الحال من تكلم. (بهودها) في موضع الحال من حرفي تولوا. (في نورها والامتحان) معطوفان، وأضاف هود والامتحان إلى ضمير السور. و(في الأنفال) في موضع الحال من (لا). و(أيضاً) مصدر في موضع الحال من فاعل (شدد) المقدر. و(ثم فيها تنازعوا)؛ أي: وشدد فيها تنازعوا. و(تبرجن في الأحزاب) كائنا مع أن تبدل. والله أعلم.

وَفِي التَّوْبَةِ الْغُرَاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوا نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا انْجَلَى
أراد قوله - تعالى - ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(٢)، وأراد بقوله (وجمع الساكنين هنا انجلى) أن ما فيه من هذه الكلم جمعاً بين ساكنين ليس أولهما حرف مد ولين انجلى في هذا البيت؛ أي: انكشف وذهب؛ لأن انقضاء وقع في النظم فيه. وجملة المواضع التي وقع فيها تسعة ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾^(٣) في التوبة، ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا﴾^(٤) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(٥) كلاهما في هود، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾^(٦) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(٧) وكلاهما في النور، ﴿عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ﴾^(٨) في الشعراء، ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾^(٩) في الممتحنة، ﴿نَارًا تَلْظِي﴾^(١٠) في الليل، ﴿شَهْرٌ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(١١) في القدر، وما عدا ذلك ضربان، أحدهما: واقع بعد متحرك^(١٢)، والثاني: واقع بعد ساكن هو حرف مد ولين ألف أو واو، ولم يدخل فيما ذكره؛ لأن حرف المد واللين وإن كان ساكناً فإنه في حكم المتحرك؛ لأن ما فيه من المد قائم، مقام الحركة وينبغي للقارئ أن يُمد حرف المد في ذلك؛ لوقوع المشدد بعده^(١٣)، وقد

(١) آل عمران ٣٢/٣٢. تنظر القراءة في هذه الآيات في (التيسير للداني/٨٣، الكشف لمكي ٣١٥/١).

(٢) التوبة / ٥٢.

(٣) التوبة / ٥٢.

(٤) هود / ٣.

(٥) هود / ٥٧.

(٦) النور / ١٥.

(٧) النور / ٥٤.

(٨) الشعراء / ٢٢٢، ٢٢١.

(٩) الممتحنة / ٩.

(١٠) الليل / ١٤.

(١١) القدر / ٣، ٤.

(١٢) وهو إدغام حسن، ولا خلل فيه ولا علة. (الكشف / ١ / ٣١٥).

(١٣) (الكشف / ١ / ٣١٥) قال مكي: وهو أيضا حسن.

طعن قوم على مذهب البزي في نحو ﴿هَلْ تَرَبُّصُونَ﴾ و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾؛ لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حدة^(١). قال الحافظ أبو عمرو - رحمه الله -: والجمع بين الساكنين في هذه القراءة جائز؛ لوروده عن القراء ومسموعاً من العرب.

قوله (وفي التوبة الغراء) مؤخر في الترتيب إلى بعد (قل)؛ لأنه من جملة المحكي به، والتقدير: وقل في التوبة الغراء هل تربصون عنه. (فهل تربصون) مبتدأ، وأحد الطرفين خبر عنه، والثاني متعلق بالخبر، أو حال من ضميره. (وجمع الساكنين انجلى) جملة كبرى. (وهنا) ظرف ل(انجلى).

تَمَيِّزُ يَزْوِي ثُمَّ حَزَفَ تَخَيَّرُوا نَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءُ وَصَلَا
أراد بقوله: (تميز) قوله - تعالى - في الملك: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٢)، وبقوله (ثم حرف تخيرون) قوله في القلم: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهٖ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾^(٣)، وبقوله (عنه تلهى) قوله في عبس: ﴿فَأَن تَعْنَهُ تَلَهَّى﴾^(٤)، وبقوله (قبله الهاء وصل) صلة للهاء بواو على أصله. (وتميز يروى) جملة قدم مفعولها. (ثم حرف تخيرون) معطوف على (تميز)؛ ولذلك نصبه. (وعنه تلهى) جملة قدم خبرها. (وقبله الهاء وصل) جملة قدم فيها المفعول فيه وبه. والله أعلم.

وَفِي الْحُجْرَاتِ التَّاءُ فِي لِتَعَارَفُوا وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا
أراد بقوله - تعالى - في الحجرات: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٥)، وأراد بقوله (وبعد ولا حرفان) قوله فيها: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^(٦) و﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾^(٧). وأراد بقوله (من قبله) من قبل (لتعارفوا)؛ لأنهما إردان في السورة المذكورة قبله. وهذا محل هذا البيت في الرواية، ويقع في بعض النسخ مقدماً على البيت الذي قبله،

(١) وصف مكى الإدغام في مثل هذه الحالة بأنه قبيح صعب، لأنه لا يجوز المد في الساكن الذي قبل المشدد. (السابق).

(٢) القلم / ٣٨.

(٣) الملك / ٨.

(٤) عبس / ١٠. تنظر القراءة في هذه الآيات في (التيسير للداني / ٨٤).

(٥) الحجرات / ١١.

(٦) الحجرات / ١٣.

(٧) الحجرات / ١٢.

واستحسن ذلك؛ لأنّ كلماته فى القرآن العزيز قبل كلمات البيت المتقدم، فلا حاجة إلى عكس الترتيب. وبانقضاء هذا البيت انقضت الكلم الإحدى والثلاثون التى لا خلاف عنه فيها، رواها الخزاعي^(١) وغيره عنه.

وقوله (وفى الحجرات التاء فى لتعارفوا) كقوله (وعند العقود التاء فى لا تعاونوا) وقد تقدم القول فيه^(٢). و(بعد ولا حرفان) جملة قدم خبرها. و(من قبله) جملة فى موضع الصفة ل(حرفان). و(جلا) مع فاعله جملة مستأنفة؛ أى: كشف التشديد فى ذلك وأوضحه. والله أعلم.

وَكُنْتُمْ تَمْتَنُونَ الَّذِي مَعَ تَفَكُّهُو نَ عَنَّهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَأَنْهَمَ مُحْصَلًا

ذكر فى هذا البيت الموضعين اللذين فىهما الخلاف عنه، قال الحافظ أبو عمرو^(٣): وزادنى أبو الفرج النجاد^(٤) المقرئ عن قراءته على أبى الفتح بن بدهن^(٥) عن أبى بكر الزينبي^(٦) عن أبى ربيعة^(٧) عن البزى تشديد التاء فى قوله - تعالى - فى آل عمران ﴿وَلَقَدْ

(١) هو إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع بن أبى بكر بن يوسف، إمام فى قراءة المكين، ثقة ضابط حجة، قرأ على أحمد البزى وغيره روى عنه القراءة سماعًا ابن مجاهد وغيره مات سنة ٣٠٩ هـ . (غاية النهاية ١ / ١٥٦) .

(٢) أجاز المؤلف فى قول الشاطبي «وعند العقود التاء فى لا تعاونوا» أن تكون جملة اسمية قدم خبرها أو آخر وجعل الظرف الثانى حالًا من ضميره. فعلى هذا يجوز فى قول الشاطبي «وفى الحجرات التاء فى لتعارفوا» أن تكون جملة اسمية قدم خبرها أو آخر وجعل الظرف الثانى حالًا من ضميره .

(٣) ينظر : التيسير للدانى / ٨٤ .

(٤) هو محمد بن يوسف بن محمد أبو الفرج الأموي، متقن عارف، قرأ عليه أبو عمرو الدانى كان له نصيب وافر من علم العربية وعلم الفرائض والحساب توفى سنة ٤٢٩ هـ . (غاية النهاية ٢ / ٢٨٧) .

(٥) هو أحمد بن عبدالعزيز بن موسى بن عيسى أبو الفتح الخوارزمي البغدادي الإمام نزيل مصر المعروف بابن بدهن عارف متقن قرأ على أحمد بن سهل ومحمد بن موسى الزينبي وغيرهما توفى ببيت المقدس سنة ٣٥٩ هـ . (غاية النهاية ١ / ٦٨ - ٦٩) .

(٦) هو محمد بن موسى بن محمد بن سليمان. أبو بكر الزينبي سقى الزينبي لأن جدته كانت زينب بنت سليمان بن على بن عباس، وهو مقرئ محقق ضابط لقراءة ابن كثير، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبى ربيعة وغيره، وعنه ابن بدهن، توفى سنة ٣١٨ هـ . (غاية النهاية ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٧) هو محمد بن إسحاق بن وهب. أبو ربيعة الربعي المكي مؤذن المسجد الحرام مقرئ جليل ضابط أخذ القراءة عرضًا عن البزى وقبيل ومحمد بن الصباح وغيره توفى سنة ٢٩٤ هـ . (غاية النهاية ٢ / ٩٩) .

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

كُنْتُمْ تَمْتَوْنَ الْمَوْتَ ﴿١﴾، وفي قوله في الواقعة ﴿فَطَلَّتُمْ تَفْكُهُونَ﴾ (٢).

وقوله (وكنتم تمتون الذي مع تفكهون) مبتدأ موصوف. و(عنه) في موضع الخبر، و(على وجهين) حال من الضمير المستتر فيه. و(محصلا) حال من فاعل (افهم).

نِعْمًا مَعًا فِي التَّوْنِ فَتَحَ كَمَا شَفَا وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغٌ بِهِ حُلَا
أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله (كما شفا)، وهم ابن عامر- وحمزة،
والكسائي قرءوا ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ (٣) في هذه السورة، و﴿نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهَا﴾ (٤) في سورة
النساء بفتح النون، وإلى الموضعين المذكورين أشار بقوله: (معًا)، وتعين للباقيين القراءة
بكسر النون فيهما.

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والباء والحاء في قوله (صيغ به حلا)، وهم أبو بكر،
وقالون، وأبو عمرو قرءوا بإخفاء كسر العين فيهما، فتعين للباقيين القراءة بترك الإخفاء.
وتحصل مما ذكر أن ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا بفتح النون وكسر العين من غير
إخفاء، وأن أبا بكر وقالون وأبا عمرو قرءوا بكسر النون وإخفاء العين، وأن الباقيين؛ وهم
ورش وابن كثير وحفص قرءوا بكسر النون والعين من غير إخفاء (٥).

و(نعما) كلمتان إحداهما (نعم) والأخرى (ما)، والغرض - هاهنا - الكلام في (نعم)،
وهو فعل ماضٍ غير متصرف (٦)، وفيه أربع لغات نِعِم بفتح النون وكسر العين، و نَعَم بفتح

(١) آل عمران / ١٤٣.

(٢) الواقعة / ٦٥. (التيسير / ٨٤)، وقال الداني: فشدد التاء فيها، وذلك قياس أبي ربيعة فإن ابتدء
بهذه التاءات خففن لا غير وإن كان قبلهن حرف مد زيد في تمكينه والباقيون بتخفيف التاء في الباب كله.

(٣) البقرة: ٢٧١.

(٤) النساء / ٥٨.

(٥) تنظر القراءات في (السبعة لابن مجاهد / ١٩٠، التيسير للداني / ٨٤).

(٦) اختلف في (ما) الواقعة بعد (نعم) فقيل: إنها نكرة منصوبة على التمييز وفاعل (نعم) ضمير
مستتر وقيل إنها كافة كفت (نعم) كما كفت: قل و طال فتصير مدخل على الجملة الفعلية .
ينظر (ابن عقيل / ٢٣١، الأشموني ٣/ ٣٥ - ٣٦) .

(٧) والقول بالفعلية وعدم التصرف مذهب البصريين والكسائي بدليل قوله فيها ونعمت وذلك أن (تاء
التأنيث) الساكنة من خصائص الأفعال وذهب الكوفيون إلى أن (نعم) اسم بدليل: ما هي نعم الولد
فدخل حرف الجر عليها .

النون وسكون العين، ونِعْم بكسر النون والعين، ونِعْم بكسر النون وسكون العين. فمن قال: نِعْم أتى بالأصل^(١).

وقد جاء ذلك في قول الشاعر^(٢):

نعم الساعون في الأمر الميزر

ومن قال: نَعْم^(٣) أسكن العين تخفيفاً^(٤) وأبقى النون على حالها، ومن قال: نِعْم أتبع حركة النون حركة العين^(٥)؛ لما في ذلك من التخفيف بجري اللسان على طريقة واحدة، وهي لغة هذيل^(٦) في كل فعل على (فَعِل) ثانيه حرف حلق، كشهد ولعب^(٧)، ومن قال: نعم^(٨)، أسكن العين بعد أن نقل حركتها إلى النون لتدل عليها^(٩). ولم يقرأ السبعة فيما لم يكن معه (ما) إلا بهذه اللغة، فأما ما كان معه (ما) ففيه القراءات الثلاث المذكورة: فتح

(١) إذا أن (الأصل) (نِعْم) كما قالوا: شهد ولعب فتركوا الأول على فتحه. ينظر (الحجة لابن خالويه / ١٠٢ إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٣٣٨ الكشف / ١ / ٣١٦).

(٢) القائل: طرفه بن العبد. وصدر البيت:

خالتي والنفس عندما أنهم

وهو في ديوان طرفه ومن قصيدته التي مطلعها:

أصحت اليوم أم شافتك هر ومن الحب جنون مستعر

ورواية الديوان للشطرا الأخيرة نعم الساعون في الأمر الميزر.

(ديوان طرفه ص ٧٥-٨٨) ومن مواضعه (سبويه ٤/٤٤٠، الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ٢٩٨، اللسان - نعم ٦/٤٤٨٣).

(٣) قال سبويه: وبلغنا أن بعض العرب يقول: نعم الرجل (سبويه ٤/١١٦).

(٤) وذلك بأن حذفت الكسرة لأنها ثقيلة (إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٣٣٨).

(٥) نعم: بكسر العين، على لغة من يحرك العين، وليس على لغة من قال (نعم) فأسكن العين، فتحريك العين هو الأصل، ولا يكون على لغة من أسكن لأنه يصير مثل جسم مالك، وهو لا يجوز إدغامه.

(الكتاب لسبويه ٤/٤٣٩-٤٤٠، البحر المحيط ٢/٣٢٤).

(٦) سبويه ٤/٤٤٠.

(٧) الكشف / ١ / ٣١٦.

(٨) نِعْم: أصلها نِعْم، وهي لغة بكر ابن وائل، وهي أفصح اللغات (سبويه ٤/١١٣ - ١١٦، إعراب

القرآن للنحاس / ١ / ٣٨٨).

(٩) البيان للأنباري / ١ / ١٧٧.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

النون وكسر العين على الأصل، وكسر النون على الإبتاع لكسرة العين، وكسر النون مع إخفاء كسرة العين.

والحجة لمن قرأ بهذه الثالثة - وهي الإخفاء - أن الكلمة لما ثقلت بتوالي الكسرتين والإدغام وطالت ولم يحسن إسكان العين لثلا يلتقي ساكنان أخفى كسرتها؛ طلباً للتخفيف^(١). قال مكى - رحمه الله -: والذي خفيت حركته فى الوزن والحكم كالمتحرك، إلا أنه أخف من المتحرك. ثم قال: وقد روى عن أهل الإخفاء فيه الاختلاس، وهو حسن. ثم قال: وروى الإسكان فى العين، وليس بشيء ولا قرأت به، ولأن فيه جمعاً بين ساكنين ليس الأول منهما حرف مد ولين، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين^(٢). وقال الحافظ أبو عمرو فى كتاب «التيسير»: وقرأ قالون وأبو بكر وأبو عمرو: (نعما) بكسر النون وإخفاء كسرة العين، قال: ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس^(٣). واختار أبو عبيد الإسكان ولم يرو غيره، قال^(٤): لأنه فيما يروى لغة النبى ﷺ حين قال لعمرو بن العاص^(٥): «نعما المال الصالح للرجل الصالح»^(٦) هكذا يروى عنه ﷺ؛ يعنى: الإسكان. وأنكر أبو إسحاق^(٧) ذلك؛ لما فيه من الجمع بين الساكنين، وحمل الحديث على أن الرواة لم يضبطوا اللفظ فيه^(٨)، وكذا أنكره المبرد، وقال: إسكان العين والميم مشددة لا يقدر أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين الساكنين فيحرك ولا يأبه^(٩)؛ أي: ولا يفطن. وقال

(١) الكشف ٣١٦/١ .

(٢) السابق .

(٣) التيسير لأبى عمرو الدانى / ٨٤ .

(٤) معانى القرآن وإعراجه للزجاج / ١ / ٣٥٤ .

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم ولاة النبى ﷺ إمرة جيش (ذات السلاسل) واستعمله على عمان توفي سنة ٤٣ هـ .

(٦) تهذيب التهذيب ٥٦/٨ - ٥٧، الإصابة ٤ / ٦٥٠ - ٦٣٥، الإعلام للزركلى ٧٩/٥ .

(٧) مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٠٢ .

(٨) هو الزجاج .

(٩) قال الزجاج : ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عند النحويين البصريين جائزة البتة لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين .

(معانى القرآن وإعراجه له / ١ / ٣٥٤) .

(٩) إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٣٣٨ .

أبو علي^(١): من أسكن العين لم يكن قوله مستقيمًا عند النحويين، ولا يجوز ذلك إلا أن يكون الأول حرف مد ولين^(٢)، قال: ولعل أبا عمرو أخفى ذلك^(٣) فظنه السامع إسكانًا^(٤). وبالغ بعضهم في تصحيح الإسكان ونصره؛ لوروده عن نافع وأبي عمرو وعاصم، ولو ورد مثله عن ابن كثير في بعض التاءات المذكورة وعن حمزة في (اسطأغوا). قال: وإذا كانت هذه الجماعة الذين عنهم تلقى المسلمون القراءة كالمجتمعين على ذلك؛ يعني: على احتجاج الساكنين - وجب التسليم لهم، كيف وقد تلقوه عن التابعين، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وتلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ^(٥)؟ واعتذر عن ذلك بأن أحد الساكنين عارض، وأن العرب قد جمعت بينهما لذلك؛ يعني: في الوقف، وألحق بذلك كلامًا طويلًا تركت ذكره اختصارًا.

وفي أول البيت حذف، والتقدير: واذكر كلمتي نعمًا معًا. (وفي النون فتح) جملة مستأنفة قدم خبرها، وفيها حذف - أيضًا.، والتقدير: في النون منهما، ومنهما المقدر: حال من ضمير الخبر. و(كما شفى) في موضع الصفة ل(فتح)، والتقدير: فتح ثابت كشفائه. و(إخفاء كسر العين صيغ به حلا) جملة كبرى، وهو من محاسن الكلام. والله أعلم.

وَيَا وَيَكْفُرُ عَن كِرَامٍ وَجَزْمُهُ أَتَى شَافِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وَكَلًّا

أخبر أن من أشار إليهما بالعين والكاف في قوله (عن كرام)، وهما حفص، وابن عامر قرأ ﴿وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ﴾^(٦) بالياء، فتعين للباقيين القراءة بالنون. وأن من أشار إليهم بالهمزة والشين في قوله (أتى شافيا)، وهم نافع، وحمزة، والكسائي قرءوا بجزم الفعل المذكور، فتعين للباقيين القراءة بالرفع. واحتجاج إلى ما يتم به البيت فتممه بهذا المعنى، وقد كان التقييد مُغْنِيًا عنه لولا ذلك.

(١) من أسكن العين لم يكن قوله مستقيمًا عند النحويين.

(٢) مثل: دابة وشابة، وتمر والثوب، لأن ما في الحروف من المد يصير عوضًا من الحركة. (الحجة له ٢ / ٢٩٦).

(٣) وذلك كأخذه بالإخفاء في (بارئكم) و (يأمركم).

(٤) وذلك للطفه في السمع وخفائه. (السابق) الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٥) البحر المحيط ٢ / ٣٢٤.

(٦) البقرة / ٢٧١.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

وتحصل من مجموع الترجمتين أن حفصًا وابن عامر قرأ بالياء والرفع، وأن نافعا وحمزة والكسائي قرءوا بالنون والجزم، وأن الباقيين، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر قرءوا بالنون والرفع^(١). فمن قرأ بالياء حملة على ضمير الإخفاء الدال عليه: ﴿تُخَفُّوْهَا﴾^(٢)، أو على قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُمْ﴾^(٣). ومن قرأ بالنون فعلى الإخبار من الله ﷻ عن نفسه بنون التفضيم والتعظيم^(٤). ومن قرأ بالجزم عطفه على محل قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ لأن محله جزم على جواب الشرط^(٥)، ومثله: ﴿فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾^(٦)، ومن قرأ بالرفع عَطَفَهُ على محل ما بعد الفاء^(٧) أو استأنف الفعل وفاعله^(٨)، أو استأنف جملة اسمية حُذِفَ جزؤها الأول، ويُقدَّرُ مع قراءة الياء ضميرًا مرفوع المحل عائد على الإخفاء أو على الله ﷻ، ومع قراءة النون ضميرًا مرفوع المحل مناسبًا لها، وهو: نحن^(٩)، وقرئ بالياء

(١) تنظر القراءة في (ويكفر) في (السبعة لابن مجاهد / ١٩١، التيسير/٨٤).

(٢) وهذا معنى قول الرمخشري يُكْفِر ... والفعل لله أو للإخفاء (الكشاف ١ / ٢٤٢).

(٣) البقرة ٢٧٠، وعليه يكون الضمير في (يُكْفِر) راجعا إلى لفظ الجلالة، والمعنى : يُكْفِرُ اللَّهُ، وهذا مروى عن عاصم، وإليه ذهب أبو عبيد، وقال أبو حاتم : معناه : يكفر الإعطاء (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٣٩).

(٤) الكشاف ١ / ٢٤٢).

(٥) والدليل على أن قوله (فهو خير لكم) في موضع الجزم أنه لو قال: (وإن تخفوها) يكن أعظم لأجركم لجزم. فقد علم أن قوله (فهو خير لكم) في موضع جزم، فحمل قوله (وتكفر) على الموضع. (الحجة لأبي علي ٢ / ٢٩٩).

(٦) الأعراف/ ١٨٦. والثالثة في أن قوله (فلا هادي له) في موضع جزم، فمن جزم قوله (ويذره) عطفه على محل (فلا هادي له)، وهذا ما اشار إليه سيبويه بقوله: وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ (وتذره) وذلك لأن حمل الفعل على موضع الكلام، لأن هذا الكلام في موضع يكون جوابا، لأن أصله الجزاء الفعل، ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره. (الكتاب لسيبويه ٣/٩٠-٩١).

(٧) البحر المحیط لأبي حيان ٢/٣٢٥ وقد علل أبو حيان لذلك بقوله إذ لو وقع مضارع بعد الفاء لكان مرفوعا، كقوله تعالى ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾.

(٨) الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ٢٩٩ .

(٩) الكشاف ١/٣١٧، التبيان ١/٢٢٢، البيان ١/١٧٨ .

وقد مال كثير من العلماء إلى قراءة الرفع، منهم سيبويه، قال سيبويه: والرفع وجه الكلام، وهو الجيد، لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجري الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء (الكتاب ٣ / ٩٠) وقد وضع أبو حيان فضل الرفع بقوله: الرفع أبلغ وأعم، لأن الجزم يكون على أنه =

مجزومًا على ما مر، وبالتاء^(١) مرفوعًا ومجزومًا، فالتاء على أن الضمير للصدقات^(٢)، والجزم والرفع على ما مر. وقرأ الحسن ﴿وَيَكْفُرُ﴾^(٣) بالياء والنصب بإضمار (أن) بعد الواو، والمعنى: إن تُخفوها يكنُ خيرًا لكم وأن يكفر عنكم^(٤). فحصل فيه من مجموع القراءات المشهورة والشاذة سبع: الياء، والنون، والتاء كل واحد منها مع الرفع والجزم، والياء مع النصب.

(ويا ونكفر عن كرام) جملة اسمية. (وجزمه أتى شافيا) مثلها. (والغير بالرفع وكلا) مثلها. والله أعلم.

وَيَخْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمًا رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا

أخبر أن من أشار إليهم ب(سما) وبالراء من قوله (رضاه)، وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي قرءوا ما جاء من (حسب)^(٥) مستقبلاً بكسر السين، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٦)، ونبه بقوله (مستقبلاً) على أن شرط الخلاف المذكور وجود الاستقبال مع أي حرف مُضارعة كان، ولو قال: يدل مُستقبلاً كيف أتى، لحصل به التنبيه على ذلك -أيضًا-، وأشار بقوله (ولم يلزم قياساً مؤصلاً) إلى أن الكسر خرج عن القياس المؤصل؛ أي: الذي يجعل أصلاً في (فَعِلَ)، ولم يلزم؛ لأن القياس في (فَعِلَ) أن يأتي مستقبلاً على (يَفْعَلُ)، نحو: عَلِمَ يَعْلَمُ، ومَرِضَ يَمْرُضُ، وَجَنِفَ يَجْنِفُ، إلا أنه قد صح عن العرب أنهم

= معطوف على جواب الشرط الثاني، والرفع يدل على أن التكفير مُترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات أهديت أو أخفيت، لأننا نعلم أن هذا التكفير متعلق بما قبله، ولا يختص التكفير بالإخفاء فقط. (البحر المحيط ٢ / ٣٢٦).

(١) تُكْفِرُ: بالتاء، قراءة ابن عباس (مختصر ابن خالوية / ١٧).

(٢) أي: تُكْفِرُ الصدقات (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٣٩).

(٣) الكشاف / ١ / ٢٤٢.

(٤) السابق. وضعف جماعة من اللغويين النصب فقال الزجاج: النصب ضعيف جداً، ولا يجوز (تُكْفِرُ) إلى على جهة الاضطراب. وقال النحاس: جاز النصب على بُعد، لأن الجزء إنما يجِبُ به الشيء لوجوب غيره، فمضارع الاستفهام. (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٥٦، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٣٩).

(٥) ذكر بصيغة المستقبل في البقرة / ١٧٣.

(٦) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٩١، التيسير للداني / ٨٤).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

قالوا فيه: يَحْسِبُ^(١) بكسر السين، فلذلك قال (سما رضاه)؛ أي: علا الرضا به، وهو لغة أهل الحجاز^(٢)، وروي أن النبي ﷺ قرأ به^(٣)، وقد جاء مثله في نِعَمَ بِنِعَمٍ وَيَسَسُ وَيَسَسُ^(٤)، فمن قرأ بالكسر أثر اللغة الحجازية، ومن قرأ بالفتح أثر الإتيان بالأصل والجزوي على القياس، وهي لغة بني تميم، واللغتان فصيحتان مشهورتان.

(ويحسب) مخبر عنه بجملة كبرى حُذِفَ العائد منها، والتقدير: كُثِرَ السين منه، ومنه المقدر في موضع الحال من السين. (ومستقبلا) حال من هاء (منه). (وقياسا) مفعول به (يلزم). (ومؤصلا) صفة له. والله أعلم.

وَقُلْ فَأَذُنُوا بِالْمَدِّ وَانْكِسِرْ فَتَى صَفَاً وَمَيْسِرَةَ بِالضَّمِّ فِي السَّيْنِ أَصْلًا
أمر بالمد وكسر الذال في قوله - تعالى - ﴿فَأَذُنُوا بِحَرْبٍ﴾^(٥) لمن أشار إليهما بالفاء والصاد في قوله (فتى صفا)، وهما حمزة، وأبو بكر. وأراد (المد) الألف بعد الهمزة، ومن ضرورتها فتح الهمزة، وتعين للباقيين القراءة بترك المد وسكون الهمزة وفتح الذال على حسب ما لفظ به^(٦).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله (أصلا)، وهو نافع قرأ ﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾^(٧) بضم السين، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٨).

ووجه القراءة لمن قرأ ﴿فَأَذُنُوا﴾ بمد الهمزة وكسر الذال، أنه أمر من (أذنه) بكذا؛ أي:

(١) التبيان ١/ ٢٢٢ القرطبي ٢ / ١٢٦٣، البحر المحيط ٢/ ٣٢٨.

وعد السيوطي حسب يحسب من قبيل تداخل اللغات، قال: وقال بعضهم حسب يحسب، على مثال ضرب يضرب، مخالفة للغة الأخرى - أي حسب يحسب، فمن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة - أي: حسب، يحسب، والمستقبل من هذه - أي من لغة: حسب - - فأنكر الماضي والمستقبل لذلك (الزهر ١ / ٢٦٥).

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٧٢.

(٣) السابق، وقال ابن قتيبة: غليا مضر تكبير، وسفلها تفتح.

(٤) التبيان (١ / ٢٢٢) القرطبي (٢/ ١٢٦٣) البحر المحيط (٢ / ٣٢٨).

(٥) البقرة: ٢٧٩.

(٦) تنظر القراءة في (السبعة لأبن مجاهد/ ١٩١-١٩٢).

(٧) البقرة: ٢٨٠.

(٨) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد / ١٩٢، التيسير للداني / ٨٥).

أَعْلَمَهُ بِهِ^(١). ومنه:

أَذْنَتَا بِبَيْتِهَا أَسْمَاءُ رُبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ^(٢)

أَمُرٌّ لِلْمَخَاطِبِينَ بِتَرْكِ الرَّبَا أَنْ يُعْلِمُوا غَيْرَهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ فِي الْمَقَامِ عَلَى الرَّبَا بِمُحَارَبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ^(٣). وَوَجْهٌ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿فَأَذْنُوا﴾ بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الذَّالِ أَنَّهُ أَمُرٌّ مِنْ: أَدَنَّ بِكَذَا إِذَا عَلِمَ بِهِ^(٤) وَاسْتَيْقَنَهُ، فَهُوَ أَذَيْنٌ بِهِ؛ قَالَ مَكِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَلَوْلَا أَنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَى الْقَصْرِ لَكَانَ الْإِخْتِيَارُ الْمَدَّ^(٥)؛ يَعْنِي: حَيْثُ كَانَ أَعْمٌ؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْقَصْرِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَعْلَمُوا غَيْرَهُمْ بِذَلِكَ عِلْمُوهُ لَا مُحَالَةً، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ عِلْمِهِمْ إِيَاهُ إِعْلَامُهُمْ بِهِ^(٦). قَالَ^(٧): وَبِالْقَصْرِ قَرَأَ عَلِيٌّ^(٨) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٩) وَالْأَعْرَجُ^(١٠) وَشَيْبَةُ^(١١) وَعَيْسَى

(١) قَالَ سَبِيوِيهِ ٦٢/٤، أَذْنَتُ أَعْلَمْتُ، وَأَعْلَمْتُ أَذْنَت. وَفِي (اللسان - أذن ٥١/١) أَذْنَهُ الْأَمْرُ وَأَذْنَهُ بِهِ: أَعْلَمَهُ.

(٢) وَمِنْ مَوَاضِعِهِ: اللِّسَانُ - أذن ٥١/١.

(٣) وَقَدْ رَجَّحَ أَبُو عَلِيٍّ قِرَاءَةَ الْمَدِّ، لِأَنَّهُ إِذَا أَمَرُوا بِإِعْلَامِ غَيْرِهِمْ، عِلْمُوا هُمْ لَا مُحَالَةً، فَفِي أَمْرِهِمْ بِالْإِعْلَامِ مَا يَعْلَمُونَ هُمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ حَزَبٌ إِنْ أَمَّ يَتَمَتَّعُوا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ مِنْ وَضْعِ الرَّبَا عَمَّنْ كَانَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي عِلْمِهِمْ دَلَالَةٌ غَلَى إِعْلَامِ غَيْرِهِمْ، فَهَذَا فِي الْإِبْلَاحِ أَكَّدَ. الْحِجَّةُ لَهُ ج ٣٠٧/٢.

(٤) (الكشاف ١ / ٢٤٦). وَقَالَ مَكِّي: الْمَعْنَى فَإِنْ لَمْ تَتْرَكُوا الرَّبَا فَأَيَقِنُوا بِحَرْبِ مَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَهَمْ الْمَقْصُودُونَ بِأَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمْ (الكشاف ١ / ٣١٨).

(٥) السَّابِقُ.

(٦) وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي عُلِقَ بِهِ الْمَوْلَفُ، هُوَ مَضْمُونُ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ الَّذِي نَقَلْتَهُ عَنْهُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ، عِنْدَمَا رَجَّحَ قِرَاءَةَ الْمَدِّ.

(٧) أَى: مَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٨) عَلِيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٩) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ رَيْبَعَةَ. أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ، الضَّرِيرُ مَقْرَىءُ الْكُوفَةِ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَعَنْهُ عَرْضًا: عَاصِمٌ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَغَيْرُهُمَا، تَوَفَّى سَنَةَ ٧٣ هـ. أَوْ ٧٤ هـ (غَايَةُ النِّهَايَةِ ٤١٣/١ - ٤١٤).

(١٠) هُوَ حَمِيدُ بْنُ قَيْسِ الْأَعْرَجِ، أَبُو صَفْوَانَ الْمَكِّيِّ، الْقَارِئُ، ثَقَّةٌ أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، رَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ: سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُ تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠ هـ (غَايَةُ النِّهَايَةِ ١ / ٢٦٥).

(١١) هُوَ شَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحِ بْنِ يَعْقُوبِ، الْخَزْرُمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، قَاضِي الْمَدِينَةِ وَإِمَامُ أَهْلِهَا فِي الْقِرَاءَاتِ كَانَ مِنْ ثِقَابِ رِجَالِ الْجَدِيثِ، مَاتَ سَنَةَ ١٣٠ هـ، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤ / ٣٧٧، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ ١ / ٣٥٧).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

بن عمر، وأبو جعفر^(١). واستبعد أبو حاتم المد؛ إذ الأمر فيه بالحرب لغيرهم، والمراد هم؛ لأنهم المخاطبون بترك الربا^(٢). وقد تقدم وجهه. والميشرة بالضم لغة أهل الحجاز، وبالفتح لغة أهل نجد^(٣)، ونحوهما فى اللغتين: المشربة والسربة والمقبرة^(٤). ورد ابن النحاس من القراءة بالضم وقال^(٥): لم تأت مفعلة إلا فى حروف معدودة ليس هذا منها^(٦). قال: وأيضًا فإن الهاء زائدة ولم تأت فى كلامهم مفعل البتة^(٧). ورد رده بأن (مفعلة) قد جاء فى كثير من كلامهم، قالوا: مفخرة ومقدرة ومزرعة ومأدبة^(٨) إلى غير ذلك من الألفاظ الوارد

(١) هو يزيد بن القعقاع. تقدمت ترجمته (الكشف ١ / ٣١٨).

(٢) نقل عنه ذلك مكى . (السابق) .

ورجح الطبري قراءة القصر، لأن الله عَلَّمَ أمر نبيه (أن ينبذ إلى من أقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الإسلام منهم بكل حال إلا أن يراجع الإسلام أذنه المشركون بأنهم على حرب أو لم يأذنون. فإذا كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون مشركًا مقيمًا على شركه الذي لا يقر عليه، أو كان مسلمًا فارتد وأذن بحرب، فأى الأمرين كان فإنما نبذ إليه بحرب لا أنه أقر بالإيدان بها إن غرم على ذلك لأن الأمر إن كان إليه فأقام على أكل الربا مستحلاً له ولم يؤذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربته وليس ذلك حكمه فى واحدة من الحالين، فقد علم أنه المأذون بالحرب، لا الآذن بها. (تفسير الطبري ٦ / ٢٥٠٢٤).

(٣) (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٤٣) وقال النحاس : ميسرة أفصح اللغات .

(٤) آداب الكاتب لابن قتيبة : ٤٥٠ .

(٥) إعراب القرآن له ١ / ٣٤٣ .

(٦) صواب قوله ابن النحاس لا يوجد فى كلام العرب (مفعلة) إلا فى حروف معدودة شاذة ليس منها شيء إلا يقال فيه (مفعلة) . والظاهر من كلام ابن النحاس أنه لم ينكر مجيء (ميسرة) بضم السين، كما ذكر المؤلف بل ذكر النحاس (ميسرة) وما كان على وزن (مفعلة) بفتح العين . وكأنه يريد أن يشير إلى أن (مفعلة) بالفتح هو المشهور فى هذه الكلمات . فهذا التحريف فى نص ابن النحاس ربما يرجع إلى خطأ النسخ، أو أن المؤلف : نقله عن ابن النحاس ولم يرجع إلى مؤلفه (إعراب القرآن)، أو أن المؤلف سها عليه ونقل النص خطأ بهذه الصورة .

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٤٣، ما ذكره النحاس فى (مفعلة) وعدم وروده فى الكلام، سبقه إلى ذلك غيره من العلماء، وهو على حق فيما يقال، قال سيبويه : وأما ما كان (يفعل) منهم مضمومًا، فهو بمنزلة ما كان (يفعل) منه مفتوحًا، ولم يبنوه على مثال (يفعل) لأنه ليس فى الكلام (مفعلة)، فلما لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيره إلى إحدى الحركتين أزمومه أخفها .

(الكتاب ٤ / ٩٠) .

(٨) أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٥٠ .

ففى الفتح والضم، وبأن ما ذكره فى (مفعول) لا يلزم؛ لمخالفة البناء^(١). وقد جاء معول وكرم ومالك فى جمع معونة ومكرمة ومألكة.

وقرئ فى الشاذ ﴿إِلَى مَيْسِرِهِ﴾^(٢) بضم السين وجر الراء وكسر هاء الضمير، وفى أوجه: أحدها: أن يكون على (مَفْعِل) كالأمثلة المذكورة. والثانى: أن يكون الأصل فى إلى ميسورة^(٣) فحذفت الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها. والثالث: أن يكون الأصل فى: إلى ميسرته فحذفت التاء عند الإضافة^(٤)؛ كقوله:

..... وأخلفوك عند الأمر الذى وعدوا^(٥)

وقوله وإقام الصلاة^(٦)، وقرئ ﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾، وأصله: إلى ميسرته، فحذفت التاء عند الإضافة - أيضاً ..

و(فأذنوا) جملة محكية ب(قل). (واكسر): جملة أمرية. و(فتى) حال من فاعل

(١) فلم يأت (مفعول) فى الآحاد إلا بالتاء، وقد جاء فى الجمع، مثل: معول. كقول الشاعر:

بشين الزمى لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون

وروى:

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار

فمعون جمع معونة ومألكا: جمع مألكة وهى الرسالة . (الحجة لأبى علي ٣٠٩/٢).

(٢) (ميسرة) قراءة عطاء ومجاهد (البحر المحيط ٣٤٠/٢، مختصرات ابن خالويه ص ١٧). قال النحاس وقراءة من قرأ (ميسرة) لحن لا يجوز. قال الأخفش ولو قرؤا (إلى ميسرة) لكان أشبه فالذى قال الأخفش حسن يقال مجلسا جلسنا ومفعول كثير (إعراب القرآن للنحاس ٣٤٣/١).

(٣) و(ميسورة) قراءة عبدالله (البحر المحيط ٢ / ٣٤٠).

(٤) ويجوز حذف تاء التأنيث للإضافة عند أمن اللبس وهى مذهب الفراء وبعض المتأخرين وجعل منه الفراء (وهى من بعد غلبهم) و(إقامة الصلاة) بناء على أنه لا يقال دون إضافة فى الإقامة: إقام، ولا فى الغلبة: غلب فإن وجد لبس لم يجز حذفهما، مثل: تمر خمسة (الأشموني ٢ / ٢٣٧، البحر المحيط ٣٤٠/٢).

(٥) صدره: إن الخليط أجدوا البين فانجدوا

وقائله: أبو أمية الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب والشاهد فى: عد الأمر، فإن أصله: عدة الأمر

فحذفت تاء التأنيث للإضافة ومن مواطن البيت (الخصائص ١٧١/٣، الكشاف ١ / ٢٤٧، البحر المحيط ٢ / ٣٤٠، الأشموني ٢ / ٢٣٧، ٤ / ٣٤١).

(٦) جزء من الحديث المشهور (بنى الإسلام على خمس).

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

(اكس). و(صفا) مع فاعله جملة حالية، أو موصوف بها فتى. و(ميسرة أصلا) جملة كبرى. و(بالضم) في موضع الحال من ضمير أصلا. و(في السين) متعلق بالضم. ونبه بقول: أصلا، على صحة القراءة بالضم حيث كانت لغة حجازية. والله أعلم.

وَتَصَدَّقُوا خِيفًا نَمَا تُرْجَعُونَ قُلْ بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنِ سَوَى وَلِدِ الْعَلَا

أخبر أن من أشار إليه بالنون في (نما)، وهو عاصم قرأ ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾^(١) بتخفيف الصاد، فتعين للباقيين القراءة بثقلها^(٢). وأن من سوى ولد العلا قرأ ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٣) بضم التاء وفتح الجيم، فتعين لابن العلا القراءة بفتح التاء وكسر الجيم^(٤). وأصل ﴿تَصَدَّقُوا﴾ - على القراءتين - تتصدقوا بتاءين، الأولى تاء المضارعة والثانية تاء التفعّل، فمن خفف الصاد حذف إحدى التاءين؛ استثقلاً لاجتماعهما، وقد تقدم ذكر الخلاف في أيهما المحذوفة عند شرح قوله: (وتظاهرون الظاء خف ثابتا)، ومن ثقل الصاد خفف بأن أبدل التاء الثانية صادًا وأدغمها في الصاد^(٥)، فصار اللفظ بصاد مشددة^(٦). و﴿تُرْجَعُونَ﴾ (تُرْجَعُونَ) قراءتان متقاربتان؛ لأنهم إذا رَجَعُوا فقد رُجِعُوا، وإذا أُرْجِعُوا رَجَعُوا، وقد جاء ﴿أَنْتُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ﴾^(٧) و﴿إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(٨) غير أن ترجعون من رَجَعَ لازماً. وتُرْجَعُونَ من رَجَعَ متعدياً. يقال: رَجَعَ زيد،

(١) البقرة / ٢٨٠.

(٢) تنظر القراءة (في السبعة لابن مجاهد / ١٩٢، التيسير / ٨٥).

(٣) البقرة / ٢٨١.

(٤) تنظر القراءة (في السبعة لابن مجاهد / ١٩٣، التيسير / ٨٥).

(٥) والذي سوغ الإدغام بين التاء والصاد التقارب في المخرج، فالتاء مخرجهما: مما بين طرفي اللسان واصل الشايبا. والصاد مخرجهما: مما بين طرف اللسان وفوق الشايبا. كما أن الحرفين يتحدان في بعض الصفات كالهيمس. (سيبويه / ٤ - ٤٣٣ - ٤٣٤).

(٦) والتشديد فيه معنى التكثير وهو اختيار مكّي لأنه الأصل (الكشف / ١ / ٣١٩).

(٧) المؤمنون / ٦٠. وهذه الآية حجة لمن قرأ (ترجعون) فقد نسب فيها الرجوع إلى المخاطبين فهم الفاعلون.

(٨) الأنعام / ٣٨. وهذه الآية حجة لمن قرأ (ترجعون) فهو (تحشرون) بمعنى والمخاطبون مفعول

وَرَجَّعَهُ عَمْرُو. و(تصدقوا حِفًّا) جملة حذف المضاف من خبرها. والتقدير: ذو حِفِّ. و(نما) مع فاعله صفة لـ(حِفِّ) ومعناه شاع وفشا. و(ترجعون) محله بعد (قل) لأنه من جملة المحكي به. والتقدير: قل ترجعون كائن بضم وفتح. و(عن سوى ولد العلاء) متعلق بالخبر. ويجوز أن يكون التقدير: و(قل) مع ما بعده خبراً عن (ترجعون)، ويجوز أن يكون (ترجعون بضم) محكيًا بـ(قل)، و(قل) مع ما بعده خبراً عن (ترجعون)، و(قل) مع ما بعده إلى آخر البيت جملة، و(قل) معترضاً؛ أي: قل ذلك. والله أعلم.

وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفُّوا فَتَذَكِّرَ حَقًّا وَأَزْفَعِ الرَّاءَ فَتَعْدِلَا

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله (فاز)، وهو حمزة قرأ ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾^(١) بكسر الهمزة، فتعين للباقيين القراءة بفتحها، وأن من أشار إليهما بـ(حق)، وهما ابن كثير، وأبو عمرو خففا ﴿فَتَذَكِّرَ﴾، فتعين للباقيين القراءة بفتحها، وأن من أشار إليهما بالفاء في قوله (فتعدل)، وهو حمزة رفع الفعل المذكور، وهي لغة هذيل في كل الفعل المذكور، فتعين للباقيين نصبه.

وتحصل من مجموع ما ذكر أن حمزة قرأ ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾ بالكسر و﴿تَذَكِّرَ﴾ بالثقل والرفع، وأن ابن كثير وأبو عمرو قرأ ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ بالفتح و﴿فَتَذَكِّرَ﴾ بالتخفيف والنصب، وأن الباقيين، وهم نافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائي قرءوا: ﴿فَتَذَكِّرَ﴾ بالثقل والنصب^(٢).

فمن قرأ ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾ بكسر الهمزة، جعل (إن) شرطية^(٣)، وهو وجه ظاهر، ولذلك أخبر عنه بالفوز، وفتح آخر فعل الشرط؛ لالتقاء الساكنين بعد تقدير جزمه^(٤). ومن قرأ ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ بفتح الهمزة، جعل (أن) المصدرية الناصبة للفعل، والمعنى: إرادة

(١) البقرة / ٢٨٢ .

(٢) تنظر هذه القراءات في (السبعة لابن مجاهد / ١٩٣، التيسير / ٨٥).

(٣) وقوله (فتذكر) جواب الشرط والشرط وجوابه في موضع رفع وصف للرجل والمرأتين، ورفع الجواب في هذه القراءة لأنه بالفاء. (الحجة لابن خالوية / ١٠٤، الكشف لمكي / ٣٢٠ / ١).

(٤) الحجة لابن خالوية / ١٠٤.

أن تضل^(١).

فإن قيل: كيف يكون ضلالها مراداً؟

قيل: لما كان الضلال سبباً للإذكار، والإذكار مسبباً عنه، وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر؛ لالتباسهما واتصالهما، كانت إرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار^(٢). فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت^(٣). ونظيره قولك: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه بها^(٤)، وأعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه به^(٥). ولا يجوز أن يكون التقدير: كراهة أن تضل، كما ذهب إليه بعضهم^(٦)؛ لأنه عطف على ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ فيصير المعنى: مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت، وهو عكس المراد. ومن قرأ ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ بالثقل جعله مضارع (ذَكَرَ)، ومن قرأ بالتخفيف جعله مضارع (أَذَكَرَ). ومعناهما واحد؛ يقال: ذكرت الشيء، وذكرت زيداً إياه وأذكرته إياه أيضاً. فالتضعيف والهمزة فيه للتعدية^(٧). وفي المضعف عند بعضهم معنى التكتير^(٨)، والمفعول الثاني من كليهما محذوف؛ أي: الشهادة^(٩).

(١) البيان للأنباري ١ / ١٨٣ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٣ / ٥٣. قال أبو حيان: فهو كلام محمول على المعنى، أي: لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت. (البحر المحيط ٢ / ٣٤٩).

(٣) البحر المحيط ٢ / ٣٤٩ .

(٤) الكتاب لسيبويه ٣ / ٥٣. قال سيبويه: ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار كما يقول الرجل: أعددت أن يميل الحائط فأدعمه. وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه. ووضح أبو علي هذا المثال فقال: ليس إعداد الخشبة لأجل الميل . إنما إعدادها لإدعام الحائط إذا مال (البحر ٢ / ٣٤٩).

(٥) السابق.

(٦) ذهب إلى هذا التقدير: المبرد. قال النحاس: وهذا غلط إذ يصير المعنى: كراهة أن تذكر إحداهما الأخرى وهذا محال . وأصح القولين قول أبي عمرو بن العلاء (البحر المحيط ج٢ / ٣٥٥).

(٧) (الكشف ١ / ٣٢١).

(٨) بمعنى: تذكر بعد تذكير (السابق).

(٩) (السابق) قال مكى: والأول قوله (الأخرى) أي: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة.

وقال بعضهم: معنى المخفف: فتجعل إحداهما الأخرى ذكراً^(١).

قال الزمخشري: وهو من بدع التفسير^(٢).

قلت: وليس بصحيح أن تجعل إحداهما الأخرى ذكراً، إنما تجعلها بعض ذكراً؛ لأن حكم الذكر إنما يحصل منهما مجتمعين، وأيضاً فإنه لا يلائم ما قبله من ذكر الضلال^(٣)، ومعناه النسيان، من ضلَّ الطريق إذا لم يهتد له. وقرئ فى الشاذ ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾^(٤) على ما لم يسم فعله، وقرئ فيه ﴿فَتَذَكَّرْ﴾^(٥) من المذاكرة^(٦). ومن قرأ برفع الرء جعل موضع الفاء وما بعدها جزءاً على الجواب^(٧)؛ لأنه قرأ ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾ بكسر الهمزة على الشرط،

(١) قائله: سفيان بن عيينه، فقد ذكر الطبري عن أبي عبيد القاسم أنه قال: قال سفيان بن عيينه ليس تأويل قوله (فتذكر إحداهما الأخرى) من الذكر. بمعنى أنها إذا شهدت مع الأخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر. ومن ذهب إلى هذا المعنى: الفراء، قال: من خفف فهو من الذكر الذي هو ضد الأثنى، والمعنى: إن الثانية إذا شهدت مع الأولى ذكرتها أي جعلتها كالذكر (الكشف ٣٢١/١).

(٢) الكشف ٢٤٩ / ١.

(٣) واعترض أبو علي الفارسي على قول من ذهب إلى أن معنى (فتذكر) فتجعلها ذكراً، فقال: ليس فى المعنى بالقوي، الا ترى أنهم لو بلغن ما بلغن ولم يكن معهن رجل لم يجز شهادتين حتى يكون معهن رجل فالحاجة فى نفاذ الشهادة إلى الرجل قائمة. وما يعيد قول ابن عيينه (أن تضل) والضلال قد فسره أبو عبيدة بالنسيان، فالذى ينبغي أن يعادله مقابله من التذكير. ينظر (الحجة لأبي علي ٣١٨ / ٢). أما الإمام الطبري فقد رد على ابن عيينه قوله فقال: علم أن ضلال إحدى المرأتين فى الشهادة إنما هو نسيانها إياها. وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكراً معها، مع نسيانها شهادتها؟ والضالة منهما فى شهادتها أشد حاجة إلى التذكير من الإذكار. إلا إذا أراد عن ذكره فنسيته فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل فى قوتها فى ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك. كما يقال للشيء القوي فى عمله ذكر، ولل سيف الماضي فى ضربة سيف ذكر. فإن كان ابن عيينه أراد هذا، فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك. (تفسير الطبري ٦ / ٦٦).

(٤) (تضل) قراءة الجحدري وعيسى وابن عمر (مختصر بن خالويه / ١٨، البحر المحيط ٣٤٩/٢). قال أبو حيان بمعن تنسى.

(٥) (تذاكر) قراءة عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (مختصر ابن خالويه / ١٨) . .

(٦) البحر ٣٤٩ / ٢.

(٧) ورفع (فتذكر) لأن جواب الشرط إذا كان مستوفياً للشرط ودخلت عليه الفاء كان الفعل خبر مبتدأ محذوف، والجواب جملة اسمية حتى لا يحكم بزيادة الفاء فهى داخلة على مبتدأ مقدر كما تدخل على مبتدأ مصرح به هذا إذا كان الفعل مضارعاً. ينظر (الأشموني ٢١ / ٢٢ - ٢٢).

اللائى الفريدة في شرح القصيدة

والتقدير: فهما تذكر إحداهما الأخرى، ومثله ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١). ومن قرأ بنصب الراء عطف على قوله ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ على ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾^(٢) على ما تقدم.

وقوله (في أن تضل الكسر فاز) جملة كبرى، وترتيبها: والكسر فاز في أن تضل، والجار والمجرور في موضع الحال من فاعل (فاز). (وخففوا فتذكر) جملة فعلية، و(حقاً): نعت لمصدر محذوف؛ أي: تخفيفاً حقاً ثابتاً، أو مصدر لفعل محذوف؛ أي: حق ذلك حقاً. و(تعديلاً) منصوب بإضمار (أن) بعد الفاء في جواب الأمر^(٣)، وإنما قال: فتعدلاً؛ لأنه لا يستقيم مع كسر الهمزة ووجود الفاء إلا الرفع. والله أعلم.

تِجَارَةٌ انْصَبَ رَفَعُهُ فِي النَّسَاءِ ثَوَى وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا

أمر بنصب الرفع في قوله - تعالى - في سورة النساء ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(٤) لمن أشار إليهم بالنساء في قوله (ثوى)، وهم الكوفيون.

ثم أخبر أن عاصمًا قرأ بنصب رفع ﴿تِجَارَةً﴾ هنا مع ﴿حَاضِرَةً﴾؛ لأنها صفتها؛ أعني: قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾^(٥)، فتعين لمن لم يذكره في كل موضع منهما القراءة بالرفع^(٦)، على حسب ما قيده لهم، ولو لم يقيده لهم بأن يقول: انصب تاؤه، لأخل بقراءتهم. والنصب في الموضعين على أن (يكون) ناقصة، واسمها مضمرة،

(١) المائدة / ٩٥ .

(٢) لأنه على هذه القراءة تكون (أن) هي الناصبة للمضارع. (البحر المحيط ٣٤٩/٢).

قال الطبري وفتحت (أن) بحلولها محل كي وهي في موضع جزاء والجواب بعده اكتفاء بفتحها. أي بفتح (أن) من (كي) ونسق الثاني - أعني فتذكر - على تضل ليعلم أن الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر قد دل عليه وأدى عن معناه وعمله أي عن كي. والاختيار المطلوب والصواب. قراءة من فتح (أن) وبتشديد الكاف من (فتذكر) ونصب الراء منه (تفسير الطبري ٦ / ٦٥).

(٣) (فتعدلاً) نصب (بأن) مضمرة بعد الفاء، لأن (أن) تنصب وهي واجبة الحذف والفعل المضارع بعد الفاء المحجوب بها نفي محض أو طلب محض، وفي قوله «ارفع الرا فتعدلاً» وقعت بعد الفاء المحجوب بها طلب محض وهو الأمر في قوله (ارفع). فنصبت الفعل المضارع وهي محذوفة .

ينظر (شرح ابن عقيل / ٢٨٣) .

(٤) النساء / ٢٩ .

(٥) البقرة / ٢٨٢ .

(٦) تنظر القراءة في (السبعة لابن مجاهد ١٩٣-٢٣١، التيسير للداني / ٨٥-٩٥).

(وتجارة) خبرها^(١). واختلف في تقدير الاسم؛ فقيل: تقديره إلا أن تكون الصفقة تجارة. وقيل: إلا أن تكون المبايعة تجارة^(٢). وقيل: إلا أن تكون التجارة تجارة^(٣)، كبيت الكاتب: بني أسد هل تعلمون بلائنا إذا كان يوماً ذا كوكب أشنعاً^(٤) أي: إذا كان اليوم يوماً ذا كوكب^(٥). والإضمار في هذه الأوجه كلها على قوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٦). وقيل: الاسم ضمير يعود على الأموال؛ أي: إلا أن تكون الأموال تجارة. ولا بد على هذا القول من حذف المضاف؛ أي: إلا أن تكون الأموال أموال تجارة. والرفع على أنها تامة؛ أي: إلا أن تقع تجارة^(٧) أو تحدث تجارة^(٨). ويجوز في قراءة الرفع هنا أن (يكون) ناقصة و(تجارة) اسمها، و﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ خبرها^(٩).

- (١) (الكشف ١/٣٢١). وقال ابن خالويه: النصب في البقرة فيه ضعف، أما في النساء فوجهه صحيح، لتقدم ذكر الأموال قبل ذلك (الحجة له / ١٠٣).
- (٢) قال: مكي والكعبري. (الكشف ١/٣٢١، التبيان ١/٣٢١).
- (٣) (الحجة لأبي علي الفارسي ٢/٣٢٣).
- (٤) البيت من بحر (الطويل) وهو لعمر بن شأس. والشاهد: إذا كان يوماً، فأضمر الاسم لعلم المخاطب. أراد: إذا كان اليوم يوماً. ومعناه إذا كان اليوم الذي يقع فيه القتال. ومن مواضع البيت (الكتاب لسبيويه ١/٤٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٥٨، الكشاف ١/٢٥٠).
- (٥) (الحجة لأبي علي ٢/٣٢٣، الكشاف ١/٢٥٠).
- (٦) سورة ص الآية ٣٢. والمراد بقوله: الإضمار في هذه الأوجه على قوله (حتى توارت) معناه: أنه كما أضمروا في هذه الآية (الشمس) قبل أن يتقدم لها ذكراً لدلالة الحالة، كقوله تعالى (كل من عليها فان) أراد به الأرض، وإن لم يجر لها ذكر لدلالة الحال. وهو كثير في كلامهم ينظر (البيان للأنباري ٢/٣١٥ - ٣١٦).
- (٧) وإلى هذا التأويل ذهب الأخفش (النحاس ١/٣٤٦) و الزجاج، وقال: أكثر القراء على الرفع، وهو أكثر، وهي قراءة الناس. (معاني القرآن وإعرابه له ١/٣٦٥ - ٣٦٦).
- (٨) (الحجة لأبي علي ٢/٣٢٠). وقد اعترض الطبري على هذا الوجه فقال: زعم بعض نحوي البصرة أن (تجارة) مرفوعة، لأن (تكون) تامة، ولا حاجة إلى الخبر، بمعنى: إلا أن توجد أو تقع أو تحدث، فألزم نفسه ما لم يكن لها لازماً، لأنه إنما ألزم نفسه بذلك، إذ لم يجد ل (كان) منصوباً، ووجد (التجارة) مرفوعة، وأغفل جواز قوله (تديرونها) أن يكون خبراً لكان، فيستغني بذلك عن إلزام نفسه ما ألزم، وقول من قال ذلك غير خطأ في العربية، غير أن الذي قلنا أشبهه بكلام العرب. (تفسيره ٦/٨٢).
- (٩) السابق.

وانتصاب (حاضرة) وارتفاعها على حسب ما وصف بها .
 وقوله (تجارة انصب رفعه) جملة كبرى. و(فى النساء) متعلق ب(انصب). و(ثوى) مستأنف؛ أى: أقام ذلك. (وحاضرة معها هنا عاصم تلا) كلام فىه تقديم وتأخير وحذف، وترتيبه: عاصم تلا حاضرة معها هنا بنصب الرفع. ف(عاصم) مبتدأ، و(تلا حاضرة) جملة أخبر بها عنه. و(معها) حال من (حاضرة). و(هنا) ظرف ل(تلا). و(بنصب الرفع) حال من فاعله؛ أى: ملتبسا بنصب الرفع؛ أى: ناصب الرفع، فحذفت الحال الأخيرة؛ لدلالة ما تقدم عليها، وضمير (معها) عائد على (تجارة)؛ لأنها مؤنثة، وقد كان ضمير (رفعه) عائد عليها مذكراً؛ لأنها اسم أو لفظ، ويقع فى بعض النسخ: مع ها هنا، منفصلاً على أن (ها) للتنبية، والأول أولى. والله أعلم.

وَحَقُّ رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرِ وَفَتْحِ وَقَصْرٌ وَيَغْفِرُ مَعَ يُعَذِّبُ سَمَا الْعُلَا
 شَذَا الْجَزْمِ وَالتَّوْحِيدِ فِي وَكِتَابِهِ شَرِيفٌ وَفِي التَّخْرِيمِ جَمْعُ حِمَى عَلَا

أخبر من أشار إليهما ب(حق)، وهما ابن كثير، وأبو عمرو قرأ ﴿فَرِهَانٌ﴾^(١) بضم كسر الراء وضم فتح الهاء والقصر، فتعين للباقيين القراءة بكسر الراء وفتح الهاء والمد^(٢)، على حسب ما لفظ به وفهم من تقيده. ولو قال: ضم راء وهاء، لأخل بقراءة الباقيين فى الراء دون الهاء. وفى ذكر القصر والمد كمال التقييد وزيادة بيان.

ثم أخبر أن من أشار إليهم ب(سما) والشين من (شذا)، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي قرءوا ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾^(٣) بجزم (يفغر) و(يعذب)، فتعين للباقيين القراءة برفعهما^(٤). وكرر الألف فى العلاء؛ لما احتاج إليه من تميم البيت.

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين فى قوله: (شريف)، وهما حمزة، والكسائي قرأ

(١) البقرة/ ٢٨٣ .

(٢) تنظر القراءة فى (السبعة لابن مجاهد/ ١٩٤، التيسير للداني / ٨٥) .

(٣) البقرة/ ٢٨٤ .

(٤) تنظر القراءة فى (السبعة لابن مجاهد/ ١٩٥، التيسير للداني / ٨٥) .

﴿وَكِتَابِهِ﴾^(١) بالتوحيد، فتعين للباقيين القراءة بالجمع^(٢). وأن من أشار إليهما بالحاء والعين فى قوله: (حمى علا)، وهما أبو عمرو، وحفص قرأ ﴿وَكُتِّبِهِ﴾^(٣) فى سورة التحريم بالجمع، فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد^(٤).

وتحصل فى كلمتي (كتابه) أن حمزة والكسائي يوحدانهما، وأن أبا عمرو وحفصاً يجمعانهما، وأن نافعا وابن كثير وابن عامر وأبو بكر يجمعون فى البقرة^(٥) ويوحدون فى التحريم.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿فَرِهَنَّ﴾ أنه جعله جمع: رَهَنَّ^(٦) كعبد وعباد. وفى قراءة من قرأ ﴿فَرَّهَنَّ﴾ أنه جعله جمع رَهَنَّ أيضا^(٧) كسُقِّفَ وسُقِّفَ، أو جمع رِهَانَ ككِتَابٍ وكُتِّبَ، قاله الفراء^(٨) والكسائي. وقرئ فى الشاذ بإسكان الهاء^(٩) والجزم فى (يغفر) و(يعذب) على العطف على (يحاسبكم)^(١٠)، وفيه مشاكلة بين أول الكلام وآخره^(١١).

(١) البقرة / ٢٨٥ .

(٢) تنظر القراءة فى (السبعة لابن مجاهد / ١٩٥، التيسير للداني / ٨٥) .

(٣) التحريم / ١٢ . (٤) السبعة / ١٩٥ .

(٥) البقرة آية ٢٨٥ .

(٦) مثل: كعب وكعاب وذلك أن ما كان من الأسماء على (فعل) وجمع جمع كثرة فإنه يجمع على: فعال، مثل كيش وكباش. (سيبويه ٣ / ٥٦٧) .

(٧) البحر المحيط ٢ / ٣٥٥ .

(٨) (معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٨) وإليه ذهب الكسائي أيضا (البحر المحيط ٢ / ٣٥٥) والقول بأن: (رهن) جمع (رهان) يكون على هذا جمعا للجمع قال أبو حيان: وجمع الجمع لا يطرد عند سيبويه. (السابق) .

(٩) فتكون قراءته (فرهَنَّ). وهى قراءة شهر بن حوشب وأبى عمرو وجماعة (مختصر ابن خالويه / ١٨) . وقال ابن الجوزى فى زاد المسير ج١ / ٢٥٣. كلاما مختصرا واضحا حيث قال: قوله تعالى (فرهان) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرهَنَّ) بضم الراء والهاء من غير ألف وأسكن الهاء عبدالوارث وجماعة. فتكون قراءتهم (فرهَنَّ) وهى قراءة شاذة كما تقدم. وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (فرهَانَ) بكسر الراء وفتح الهاء وإتيان الألف.

قال قتيبة: من قرأ (فرهَانَ) أراد جمع رَهَنَّ، ومن قرأ (رُهَنَّ) أراد جمع رِهَانَ فكأنه جمع الجمع. انتهى من زاد المسير بتصرف. والله أعلم.

(١٠) البيان للأباري ١ / ١٨٦ .

(١١) الحجة لأبى علي ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .

اللائق الفريدة في شرح القصيدة

قال مكّي - رحمه الله - وهو الاختيار لذلك، ولكثرة من أثنى عليه^(١). ولذلك أثنى الناظم عليه، والرفع على الاستئناف؛ أي: فهو يغفر لمن يشاء^(٢). وقُرئ بالنصب على إضمار (أن)^(٣)، والتقدير: تكن من الله محاسبة فغفران^(٤). وبالجزم مع حذف الفاء على البدل من (يحاسبكم)^(٥)، كقوله:

متى تأتانا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبنا جزلاً وناراً تأججاً^(٦)
 والتوحيد في (وكتابه) في هذه السورة على إرادة القرآن، أو إرادة الجنس^(٧)، كما يقال:
 كثر الدينار والدرهم^(٨).

(١) الكشف ١ / ٣٢٣.

(٢) فهو خير لبتداً محذوف. (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٥٠).

(٣) هذه القراءة ذكرها سيبويه ونسبها النحاس إلى ابن عباس والأعرج، وقال: وهي عند البصريين على إضمار (أن). وهذه القراءة ليست بقوة في القياس لأنه إذا استوفى الشرط الجزاء ضعف النصب وهذا ما أشار إليه سيبويه فقال: والرفع ههنا أوجه الكلام وهو الجيد لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء. فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء.

ينظر (سيبويه ٣ / ٩٠، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٥٠، البيان ١ / ١٨٦ البحر ٢ / ٣٦٠).
 (٤) فتجعل (أن) مع الفعل في تقدير مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم من الحساب حملاً على المعنى دون اللفظ. (البحر المحيط ٢ / ٣٦٠ البيان ١ / ١٨٦).

(٥) هذه القراءة عزاها النحاس لطلحة بن مصرف أما ابن جنّي فنسبها لعبدالله ابن مسعود، وقال ابن جنّي: الجزم على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال.
 ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٥٠، المحتسب ١ / ١٤٩).

(٦) البيت من بحر الطويل. والشاهد فيه: تأتانا تلمم. فإن قوله «تلمم» بدل من تأتانا قال سيبويه سألت الخليل عن قوله «متى تأتانا تلمم» قال تلمم بدل من الفعل الأول. فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام. وقال النحاس. وأجود من الجزم الرفع حتى يكون في موضع الحال (سيبويه ٣ / ٨٦، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٥٠).

والبيت من دون نسبة في = سيبويه ٣ / ٨٦ الإنصاف ٢ / ٥٨٣ الأشموني ٣ / ١٣١ الكشف ١ / ٣٥٢.
 (٧) الكشف ١ / ٣٢٣.

(٨) أي: أن مجيء (كتاب) مفرداً من قبيل الأسماء التي ترد مفردة ويراد بها الكثرة فقوله: كثر الدينار والدرهم المراد به: حسن الدراهم والجنانير ومن قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) فهذا الحل شائع في جميع ليالي الصيام.

وعن ابن عباس: الكتاب أكثر من الكتب^(١). يعني: أن الكتاب إذا أريد به الجنس، والجنسية قائمة في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء^(٢). والجمع فيه مناسبة لما قبله، وما بعده. والتوحيد في سورة التحريم على إرادة الإنجيل أو الجنس، والجمع لمناسبة ما قبله، والمراد بالجمع في السورتين: كل كتاب أنزله الله **وَعَلَيْكُمْ** وقرأ **يَأْسُكَانِ التَّاءُ**^(٣) فيهما.

وقوله: (وحق رهان ضم كسر وفتح): جملة اسمية، وفيها حذف مضاف؛ أي: وحق جمع رهان، يشير إلى أن حق رهان أن يجمع على رهن، وقد تقدم أن (رهاناً) جمع رهن، فيكون (رهن) جمع الجمع على ما ذهب إليه الكسائي والفراء. (ويغفر مع يعذب سما العلا شذا الجزم): جملة كبرى، وفيها تقدم وتأخير وحذف، والتقدير: ويغفر سما العلا شذا الجزم فيه كائناً مع يعذب. فالعلا مفعول به. (شذا الجزم) فاعل، (فيه): حال من (شذا)، و(مع يعذب): حال من فاعل (سما)، والشذا: حدة رائحة الطيب، استعار للجزم شذا لظهوره، وجعله على العلا. (والتوحيد في وكتابه شريف): جملة اسمية، والجار والمجرور متعلق بالمبتدأ. (وفي التحريم جمع حمى): جملة اسمية قدم خبرها، وفيها حذف مضاف؛ أي: جمع أولى؛ أي: جمع قوم أولى حمى حموه بصحة النقل وقوة الحججة. و(علا) مع فاعله: في موضع الصفة لجمع أو الحمى. والله أعلم.

وَبَيْتِي وَعَهْدِي فَأَذْكُرُونِي مُضَافُهَا وَرَبِّي وَبِي مِئِّي وَإِنِّي مَعًا حُلَا
أخبر أن في هذه السورة من ياءات الإضافة ثماني ياءات، وهي: ﴿بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾^(٤)
وقد تقدم أن نافعا وهشامًا وحفصًا فتحوها، وياء ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٥) وقد تقدم أن

(١) ينظر قول ابن عباس في (تفسير الطبري ٦ / ١٢٥) قال الطبري: كأن ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى جنس الكتاب وهذا وإن كان مذهبا من المذاهب معروفا فإن قراءة الجمع أعجب إلى، لأن الذي قبله جمع والذي بعده كذلك فالخاق بهذه الأشياء في الجمع لفظا أعجب إلى من توحيد.. ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده وبمعناه.

(٢) قاله الزمخشري، وقال: فأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع. (الكشاف ١ / ٢٥٤).

(٣) كتبه: قراءة نسبها ابن خالويه لأبي عمرو ونسبها أبو حيان: ليحيى بن يعمر ينظر (مختصر ابن خالويه / ١٨، البحر المحيط ٢ / ٣٦٥).

(٤) البقرة / ١٢٥.

(٥) البقرة / ١٢٤.

اللآئ الفريدة في شرح القصيدة

حفصًا وحمزة سكنها، وياء ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرْتُكُمْ﴾^(١) وقد تقدم أن ابن كثير فتحها. وياء ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُعْجِبُ وَيُمِيتُ﴾^(٢) وقد تقدم أن حمزة سكنها، وياء ﴿بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣) وقد تقدم أن ورشًا فتحها، وياء ﴿مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ﴾^(٤) وقد تقدم أن نافعًا وأبا عمرو فتحها، وياء (إني معًا)؛ يعني: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾^(٥) و﴿إِنِّي أَعْلَمُ عَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٦) وقد تقدم أن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو فتحوها^(٧).

فإن قيل: ما فائدة إعادة إياءات الإضافة في أواخر السورة؟

قلت: الحرص على بيانها؛ لأنه لم يعين جميعها ياء ياء، ولكنه نبه على ما تعرف به من أنها ليست بلام الفعل. وأن ما تليه يصلح أن تليه الهاء والكاف، ولم يكتف بذلك حتى أعادها ياء ياء احتياطًا. رحمه الله وأجزل ثوابه وجزاه الخير وأحسن مآبه.

ولما عين الزوائد واحدة واحدة لم يحتج إلى إعادتها. وقال بعضهم: إنما أعادها في أواخر السور؛ لأن في بعض السور ياءات إضافية شبهها لا خلاف بين السبعة فيها؛ ك﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ﴾ في المواضع الثلاثة في البقرة.

قلت: وليس الأمر على ما ذكره؛ لأن كل ما له نظير اتفق على فتحه أو سكونه، عينه ياء ياء؛ ليرتفع اللبس، ألا ترى أن ياء ﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ﴾ واقعة قبل لام التعريف، وقد تقدم تعيين ما وقع الخلاف فيه مما وقع قبل لام التعريف، وليست ياء ﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ﴾ منها، وقدم - رحمه الله - (بيتي) على (عهدي) وكان الترتيب يقتضي تقديم (عهدي) على (بيتي)؛ لتقدمه في التلاوة، ولا بأس بذلك ولا يؤدي إلى لبس في القراءة ولا إخلال. وهذا البيت مشتمل على جمل يحتاج في إعرابها إلى معالجة، والتقدير: وبيتي وعهدي فاذكروني كلمات إضافتها وربِّي وبي منها، ومنها كلمتا إني معًا وهي ذات حلى. فتأمل ذلك. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

(٢) البقرة / ٢٥٨.

(١) البقرة / ١٥٢.

(٤) البقرة / ٢٤٩.

(٣) البقرة / ١٨٦.

(٦) البقرة / ٣٣.

(٥) البقرة / ٣٠.

(٧) تنظر القراءة في هذه الياءات في (السبعة لابن مجاهد / ١٩٦-١٩٧. التيسير / ٨٥ - ٦٨).

سورة آل عمران

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ مَا زُدَّ حُسْنُهُ وَقُلُّلٌ فِي جَوْدٍ وَبِاخْتْلَافٍ بَلَلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالميم والراء والحاء في قوله: (ما زُدَّ حُسْنُهُ)، وهم ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو قرءوا (التوراة)^(١) في جميع القرآن بالإضجاع، وهو عبارة عن الإمالة الكبرى^(٢)، وأن من أشار إليهما بالفاء والجيم في قوله: (في جَوْدٍ)، وهما: حمزة وورش، قرأ بالتقليل، وهو عبارة عن الإمالة الصغرى، المسماة يِنَّ يِنَّ^(٣)، وأن من أشار إليه بالباء في قوله: (بَلَلًا)، وهو: قالون، اختلف عنه، فروي عنه التقليل والفتح^(٤)، وتعين للباقيين القراءة بالفتح^(٥)، واعلم أن الناس اختلفوا في (التوراة)، فذهب البصريون والكوفيون إلى أن ألفها منقلبة عن ياء، غير أن البصريين قالوا: هي مشتقة من وَرَى الرَّزْدِ، وهو الضوء الذي يظهر منه عند القَدْحِ، فكانها ضياء ونور، وأصلها عندهم: وَوَرِيَّةٌ، بوزن (فَوَعَلَةٌ) كَحَوْقَلَةٌ، فأبدلت واؤها تاء على حد: تكاه، وتُحَمِّه، وقلبت يائها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الكوفيون: هي تَوْرِيَّةٌ: بوزن (تَفْعِلَةٌ) كَثَقَلَهُ في تثقله، وضعف ذلك نقله هذا إلينا وسَدَّدُوهُ، وقال بعضهم: هي (تَفْعِلَةٌ) كَتَوَصِيَّةٍ، ففتحت عينها وقلبت يائها ألفا، وقد فعل ذلك في: ناصية وجارية، فقيل: ناصاة وجارة في لغة طيء^(٦)، وضعف ذلك لعدم

(١) آل عمران / ٣.

(٢) والإمالة الكبرى: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا، ويسمى ذلك أيضًا الإضجاع والبَطُّخ.

(٣) الإمالة الصغرى: هي أن تُنْحَوَ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء لكن قليلاً، وتسمى أيضا: التقليل وَيِنَّ يِنَّ.

(٤) روى عنه التقليل المغاربة قاطبة وروى عنه الفتح العراقيون قاطبة. (النشر ٦١/٢).

(٥) ينظر: السبعة / ٢٠١، التيسير / ٨٦. والفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس (النشر ٣٠/٢).

(٦) قاله الفراء، قال: التوراة التفعلة، كأنها أخذت من أوريت الزناد ووريتها فتكون (تفعلة) في لغة طيء لأنهم يقولون في التوصية توصاة، وللجارية جارة. (اللسان - وري ٤٨٢٢/٦).

اضطراده^(١) في: توصية وتوفية ونحوهما.

وقال الزمخشري^(٢): التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل^(٣)، ووزنهما (تفعلة، وأفعل)، وهذا إنما يصح بعد كونهما عربيين، قال: وقرأ الحسن (والأنجيل^(٤)) بفتح الهمزة، وهو دليل على العجمة؛ لأن أفعيلا بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب^(٥).

وقال أبو علي: من أمال (التوراة) فلأن الألف إذا كانت رابعة أشبهت ألف التأنيث. قلت: فقد دار سبب الإمالة في التوراة بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث، وهو الوجه لحمزة وابن ذكوان، اتبعا الأثر فيما قرآ به، وقالون في التقليل مثلهما، وفي الفتح على قاعدته، والباقون على قواعدهم.

وقوله: (وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ): جملة كبرى، أثنى بها على الإضجاع، (وقل في جود)، أي: وقل فتح الراء كائنا في جود، والحال المذكورة مما دل عليه قلل من التقليل، و(الجود): المطر الغزير، يثنى بذلك على التقليل أيضا. و(بالخلف بللا) أي: وبلل التقليل من قرأ به في حال كونه ملتبسا بالخلف.

وَفِي تَغْلِبُونَ الْغَيْبَ مَعَ تَحْشُرُونَ فِي رِضًا وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ حُصَّ وَخُلِّلًا
أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والراء في قوله: (فِي رِضًا)، وهما حمزة والكسائي قرآ:
﴿سَتُغْلِبُونَ وَتَحْشُرُونَ﴾ بالغيب، وأن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (حُصَّ)، وهم من
عدا نافعا قرءوا: ﴿يَرَوْنَهُمْ مَثَلِيهِمْ﴾^(٦) بالغيب، فتعين لمن لم يذكره في الموضوعين

(١) وتضعيف ذلك من وجهين، الأول: أن (فوعلة) كثير في الكلام مثل الحوصلة والدوخلة، (ففوعلة) أكثر من (تفعلة) فحمله على الأكثر أولى والثاني أن زيادة الواو ثانية في الأسماء أكثر من زيادة التاء أولا، فكان حمله على الأكثر أولى. ينظر (البيان ١٩٠/٢، اللسان - وري ٤٨٢٢/٦).

(٢) الكشاف ٢٥٧/١،

(٣) والنجل: الأصل، فالأنجيل أصل لعلوم وحكم، وقيل من نجلت الشيء إذا استخرجته، فالأنجيل مستخرج به علوم وحكم....، وقيل: هو من النجل في العين، وهو سعتها... فسمى الأنجيل بذلك، لأنه أصل أخرجه لهم ووسعه عليهم نورا وضياء... (القرطبي ١٣٥٩/٢).

(٤) مختصر ابن خالوية / ١٩.

(٥) أما (إفعليل) بكسر الهمزة فهو موجود في أبنية العرب، مثل: إخریط وإصليت. (البحر ٣٧٨/٢).

(٦) آل عمران / ١٢.

القراءة بالخطاب^(١).

ووجه قراءة من قرأ: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالغيب، أن المعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون. قاله الزجاج^(٢). ووجه القراءة بالخطاب، أن يكون النبي ﷺ أمر أن يخاطبهم بذلك، أي: قل لهم في خطابك إياهم ستغلبون وتحشرون^(٣). والمراد ب(الذين كفروا) المشركون^(٤)، وبغلبهم: غلبهم يوم بدر^(٥)، وقيل^(٦): المراد اليهود على ما روي أن رسول الله ﷺ جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال^(٧): «يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا قبل أن ينزل بكم مثل ما نزل بهم، فقد عرفتم أنني نبي مرسل». فقالوا: لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا^(٨)، لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنا نحن الناس، فنزلت^(٩).

وقال الفراء وأحمد بن يحيى^(١٠): المراد ب(الذين كفروا) اليهود، وبمن عاد عليهم الضمير في ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ المشركون؛ لأن النبي ﷺ لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا النبي الذي لا ترد رايته، فلما ظهر المشركون يوم أحد، كفروا وكذبوا وأظهروا السرور، فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: اليهود، و﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾، يعني: المشركين^(١١). وهذا التأويل مهد للقراءة بالغيب. وقال مكي - رحمه

(١) آل عمران / ١٣.

(٢) التيسير / ٨٦، الكشف / ٢/٣٣٥، ٣٣٦.

(٣) وقال: وهذا فيه أعظم آية للنبي، لأنه أنبأهم بما لم يكن وأنبأهم بغيب (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٠/١).

(٤) الكشف / ١/٣٣٥، الكشف / ١/٢٦١.

(٥) قاله الزمخشري (السابق).

(٦) الكشف / ١/٢٦١.

(٧) سنن أبي داود ج ٣/ ١٥٤-١٥٥، تفسير الطبري ٢٢٧.

(٨) الأغمار: جمع غمر بالضم، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور (اللسان غمر ٣٢٩٥/٥).

(٩) أسباب النزول للواحدي / ٦٢.

(١٠) معاني القرآن للفراء / ١/١٩١.

(١١) معاني القرآن للفراء / ١/١٩١.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

الله :- ويقوي القراءة بالياء إجماعهم على الياء في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾^(١)، و﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾^(٢)، و﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾^(٣)، وقال: والتاء أحب إليّ لاجتماع الحرمين وعاصم، وغيرهم على ذلك^(٤).

ووجه القراءة بالغيب والخطاب في (يرونهم) يتبين من معنى الآية وها أنا أذكره فأقول^(٥): ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ الخطاب لمشركي قريش ﴿ءَايَةً﴾ علامة تدل على صدق محمد ﷺ ﴿فِي فَتْنَيْنِ الَّتِي كُنَّا﴾: جماعتين اجتمعا يوم بدر للقتال ﴿فَمَنْ تَقَاتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المسلمون، ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾، وهم المشركون ﴿يَرَوْنَهُمْ مَثَلِيهِمْ﴾ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من ألفين. فالضمير المرفوع والمجرور على هذا للمشركين، والمنصوب للمسلمين، أو يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المسلمين ست مئة ونيفا وعشرين، فالضمير المرفوع وحده على هذا للمشركين، والمنصوب والمجرور للمسلمين، أراهم الله إياهم أمثالهم أو مثليهم ليهايهم ويجنبوا عن قتالهم، كان ذلك مددا من الله ﷻ كما أمدهم بالملائكة، والدليل على صحة هذين التأويلين قراءة نافع (ترونهم) بالخطاب، أي: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فتتكم الكافرة أو مثل أنفسهم، فإن قيل: هذا مناقض قوله في سورة الأنفال: ﴿وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾^(٦)، قيل: قللوا في أعينهم أولا ليجتروا عليهم، فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين وتقليلهم في أعينهم (تارة)^(٧)، وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية.

وقيل: يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قدر (عليه) أمرهم من مقاومة

(١) الأنفال / ٣٨.

(٢) المجاثية / ١٤.

(٣) النور / ٣٠.

(٤) الكشف ١/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٥) ما سيذكره المؤلف نقله عن الزمخشري (الكشاف ١/ ٢٦١-٢٦٢).

(٦) الأنفال / ٤٤.

(٧) ما بين القوسين من (الكشاف ١/ ٢٦١) لتستقيم العبارة.

الواحد للثنتين، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم. قال الزمخشري^(١): وقراءة نافع لا تساعد على هذا الوجه^(٢). قلت: بل تساعد عليه إن كان الخطاب في الآية للمسلمين، وقد قيل ذلك. وقيل أيضا: الخطاب لليهود على معنى: ترونهم لو رأيتموهم مثلهم^(٣)، وفي هذا التقدير تكلف لا حاجة إليه، وكأن قائل هذا القول اختار أن يكون الخطاب في الآية المنفضة لليهود فجعله في هذه الآية أيضا، والخروج من خطاب قوم إلى آخرين أولى مما ذهب إليه وأشد. ومحل^(٤) (ترونهم) على قراءة الغيب رفع؛ لأنه صفة لأحدى الفئتين، أو هو إخبار مستأنف على تقدير سؤال سائل: ما الآية وعلى^(٥) قراءة الخطاب نصب؛ لأنه حال من الكاف والميم في (لكم) أو هو مستأنف، أيضا. وقرأ ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾^(٦): (ترونهم)^(٧)، على البناء على المفعول، أي: يريهم الله، أو يريكم الله ذلك^(٨). وقوله: ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾ أي: من حيث يقع النظر عليهم. وقيل: رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها^(٩).

وقوله: (وفي تغلبون الغيب): جملة إسمية قدم خبرها (مع تحشرون): حال من (تغلبون). و(في رضا): حال من ضمير الخبر العائد على المبتدأ، والمعنى: في وجه رضا، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والكلام في وقوع رضا صفة على ما تقدم في ثاني بيت من القصيدة. و(ترون الغيب): جملة كبرى، والتقدير: ويرون فيه الغيب و(خص): مستأنف، وضميره يعود على الغيب أي: خص الغيب المقاتلين في سبيل الله، وكلهم يشير إلى ما تقدم من أن المعنى: يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين على ما قرر أمرهم من مقاومة الواحد للثنتين، وهو الوجه الذي استبعده الزمخشري وقد تقدم توجيهه، ومعنى

(١) الكشاف ٢٦٢/١.

(٢) الكشاف ٢٦٢/١.

(٣) القرطبي ١٣٧٩/٢.

(٤) التبيان لأبي البقاء ٢٤٣/١.

(٥) البيان للأنباري ١٩٣/١.

(٦) القراءة: لابن مصرف (مختصر ابن خالوية ١٩/).

(٧) القراءة: لابن عباس وطلحة (البحر المحيط ٣٩٤/٢).

(٨) الكشاف ٢٦٢/١.

(٩) الكشاف ٢٦٢/١.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

(خللا) كمعنى خص سواء، يقال: عمن يدعونه وخلل، أي عم^(١) وخص، قال الشاعر:
 بني مالك أعني سعد بن مالك أعم بخير صالح وأخلل^(٢)
 وفي عطفه عليه ضرب من التأكيد وحسن اختلاف اللفظين، ونحو أن تقول: زيد بر في
 حديثه وصدق. والله أعلم.

وَرِضْوَانٌ اِضْمُمٌ غَيْرَ ثَانِي الْفُقُودِ كَسَدَ سِرِّهِ صَحَّ إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفْلًا
 أمر بضم (رِضْوَانٌ)^(٣)، حيث وقع لمن أشار إليه بالصاد في قوله: (صح) وهو أبو بكر
 واستثنى له ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ﴾^(٤)، وهو الثاني في العقود، فتعين
 للباقيين القراءة بالكسر في الجميع على حسب ما قيده لهم^(٥)، ولو لم يقيد قراءتهم به، وقال:
 اضمم راءه لأخل بها. ثم أخبر أن الفتح في قوله^(٦): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ لمن
 أشار إليه بالراء في قوله: (رفلا) وهو الكسائي، فتعين للباقيين القراءة بالكسر^(٧).

والرِّضْوَانُ والرِّضْوَانُ لغتان في مصدر: رضى، يقال: رضي يرضى ورضى ورموضة
 ورضوانا^(٨) ورضوانا^(٩). فالكسر ك(الإتيان، والحرمان)، والضم ك(الشكران،
 والكفران)^(١٠)، ويقال: الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة بني تميم^(١١)، والعلة لأبي بكر

(١) الصحاح ٤/١٦٨٨.

(٢) البيت من بحر الطويل وقائله أوس بن حجر وهو في ديوانه ومن قصيدته التي مطلعها:

ليلي بأعلى ذي معارك منزل خلاء تنادى أهله فتحملوا

(ديوان أوس بن حجر ٩٥ - دار صادر - بيروت).

(٣) آل عمران ١٥٠.

(٤) المائدة ١٦.

(٥) التيسير ٨٦/٢، الكشف ٣٣٧/٢.

(٦) آل عمران ١٩.

(٧) أي: القراءة بكسر وفتح همزة (أن) ينظر السبعة ٢٠٢-٢٠٣، التيسير ٨٧.

(٨) والأصل فيه: رضى، ثم زيدت الألف والنون، فردت الياء إلى أصلها، كما كان الأصل في (كفران)
 كفرا. (الحجة لابن خالوية/١٠٦).(٩) وزاد ابن خالوية: أن الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر كقوله تعالى (فلا كفران
 لسيئه). (الشمس والقمر بحسبان). (المرجع السابق).

(١٠) الكشف ٣٣٧/٢.

(١١) وبكر وقيس وغيلان. (البحر المحيط ٢/٣٩٨).

في استثناء الثاني من (العقود) اتباع الأثر، والجمع بين اللغتين، والإشعار بفصاحتهما^(١)، والفتح في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ على البدل من قوله: ﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو^(٢)؛ لأنه إذا شهد بأنه لا إله إلا هو فقد شهد بوحدانيته، وإذا شهد بأن الدين عنده الإسلام، والإسلام يتضمن التوحيد، والتوحيد يتضمن الوحدانية، فقد شهد بوحدانيته مرة أخرى فكان: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ بدلا من: ﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٣)؛ لتضمنه معناه، وموضعها مع ما عملت فيه نصب، أو جر على حسب ما أبدلت منه، لأن الأصل فيما أبدلت منه: شهد الله بأنه، فحذفت الياء وبقي ما بعدها في موقع نصب أو جر على الخلاف المعروف^(٤). وقيل: الفتح في ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾ على البدل من (القسط)؛ لأن ﴿الدِّينَ﴾ الذي هو الإسلام قسط^(٥)، وموضع إن مع ما عملت فيه على هذا الوجه نصب أو جر أيضا إلا أن النصب على الموضع والجر على اللفظ. وقيل: الفتح على تقدير العطف، والمعنى: أن الدين، بحذف العاطف وقيل: هو على إيقاع (شهد) على أن الدين، والأول مع ما دخلت عليه مفعول له، أي: لأنه لا إله إلا هو، والكسر على الاستئناف، والجملة معه تأكيد للجملة الأولى، وقرئ في الشاذ (شهد الله إنه) بالكسر و(إن الدين) بالفتح، على أن الفعل واقع على الثانية والأولى إلى آخر الآية اعتراض مؤكدا. قال المهدي: رحمه الله: ويجوز كسرهما، فكسر الأولى؛ لأن (شهد) فيه معنى (قال)، والثانية على الاستئناف. وتقدير أول البيت: ورضوان اضمم كسره غير ثاني العقود، وهو جملة كبرى، في ضمنها استثناء قدم على مفعولها. و(صح) مستأنف للشاء على الضم بصحته لغة ورواية، و﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ و(رفلا) جملة كبرى أيضا. و(بالفتح) حال من فاعل (رفلا)، أي: متلبسا بالفتح، ومعنى (رفلا): عَظْمٌ، يثني بذلك

(١) الكشف ٣٣٧/٢.

(٢) آل عمران ١٨. فتكون الجملة في موضع نصب (البيان للأنباري ١٩٥/١).

(٣) الكشف ٣٣٨/٢.

(٤) يجوز حذف حرف الجر مع (أن) قياسًا مطردًا بشرط أمن اللبس، واختلف في محل (أن) عند الحذف، فذهب الأخفش إلى أنهما في محل جر، وذهب الكسائي إلى أنهما في محل نصب، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين (ابن عقيل ١٤٧).

(٥) قاله أبو علي الفارسي. (البحر المحيط ٤٠٨/٢).

اللآلى الفريدة في شرح القصيدة

على الفتح حيث دخل الملائكة وأولى العلم بالشهادة بأن الدين عند الله الإسلام في القراءة، والله أعلم.

وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُونَ نَ حَمْرَةَ وَهُوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقْتَلًا
أخبر أن حمزة قرأ: (ويقاتلون الذين يأمرون)^(١)، وأن الباقر قرءوا: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ على ما لفظ به في القراءتين^(٢)، وهو الفعل الثاني، ولا خلاف في الأول أنه: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ من القتل، على ما جاء في نظائره، والمراد بالمذكورين في هذه الآية: بنو إسرائيل، روي عن أبي عبيدة^(٣) بن الجراح أنه قال: قلنا يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: (رجل قتل نبيا، أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر)، ثم قرأها، ثم قال يا أبا عبيدة: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مئة واثنى عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمرؤا قتلتهم بالمعروف ونهؤهم عن المنكر فقتلؤا جميعا من آخر النهار^(٤).

والوجه في قراءة حمزة: أنهم قتلؤهم بعد المقاتلة^(٥)، ويعضدها قراءة ابن مسعود: (وقاتلؤا الذين)^(٦)، وأنه كتب في بعض المصاحف بألف وفي بعضها بغير ألف، فإثبات الألف يشهد لها وحذف الألف يحتملها. ووجه قراءة الجماعة الإخبار بالقتل الذي أدت المقاتلة إليه، وفيه حمل آخر الكلام على أوله^(٧) وقرأ الحسن: (ويقتلؤن الذين يأمرؤن)^(٨) بالثقل، وفيه معنى التكثير، وقرأ أبي: (ويقتلؤن النبيين والذين يأمرؤنهم بالقسط)^(٩)،

(١) آل عمران / ٢١.

(٢) ينظر التيسير / ٨٧، السبعة / ٢٠٣.

(٣) هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال أمين الأمة، وأحد العشرة، شهد بدرا والمشاهد كلها، وروي عن النبي ﷺ، وعنه جابر وغيره مناقبه كثيرة، توفي سنة ١٨هـ. (تهذيب التهذيب ٧٣/٥، أسد الغابة لابن الأثير ١٢٨/٣).

(٤) الحديث في الكشف ٢٦٧/١، القرطبي ١٣٩٨/٢.

(٥) الكشف ٣٣٩/١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٠٢/١.

(٧) وقد اختار مكى هذه القراءة لينتظم آخر الكلام مع أوله (الكشف ٣٣٩/١).

(٨) البحر المحيط ٤١٣/٢.

(٩) الكشف ٢٦٧.٢٦٦/١.

وقوله: (وفى يقتلون الثان قال يقتلون حمزة): جملة فعلية، وترتيبها: وقال حمزة يقتلون، أى: قرأ هذا فى مكان هذا وحذف الياء من الثانى لدلالة الكسرة عليها، (هو الحبر ساد): جملتان مستأنفتان للثناء على حمزة. و(مقتلا): حال من فاعل ساد، والحبر: العالم، وسائد من السيادة والمقتل^(١): المجرب للأمر المطلع عليها، يشير إلى أنه اطلع على ما قرأ به الناس وعلم أن ابن مسعود قرأ: (وقاتلوا الذين) كما تقدم. والله أعلم.

وَفِي بَلَدٍ مَيِّتٍ مَعَ الْيَتِّ حَفَّفُوا صَفَا نَفَرًا وَالْمَيْتَةُ الْخَفَّفُ خُوْلًا
وَمَيِّتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجْرَاتِ خُذَ وَمَا لَمْ يُمْثْ لِلْكَلِّ جَاءَ مُثَقَّلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد ونفر، فى قوله: (صفا نفرًا) وهم: أبو بكر وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر قرءوا: (إلى بلد ميت)^(٢)، و(بلد ميت)^(٣)، وجميع ما جاء من لفظ (الميت) بالتخفيف، وأراد به سكون الياء؛ إذ لا يليق فى الكلم المذكورة غيره. ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء فى قوله (خولًا)، وفى قوله فى البيت الثانى: (خذ) وهم: من عدا نافعًا، قرءوا فى سورة يس: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾^(٤)، وفى سورة الأنعام: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾^(٥)، وفى الحجرات: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا﴾^(٦) بالتخفيف، فتعين لمن لم يذكره فى التراجم المذكورة القراءة بالثقل^(٧)، ثم أخبر أن ما لم يمت ثقل للكل، كقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾^(٨)، و﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٩)، وإذا اعتبر هذا اللفظ فيما يرجع إلى قراءة السبعة وجد على ثلاثة أقسام، قسم فيه خلاف، وهو ما ذكره الناظم أولاً، وقسم

(١) اللسان - قتل ٣٥٣٠/٥.

(٢) فاطر ٩/.

(٣) الأعراف ٥٧/.

(٤) يس ٣٣/.

(٥) الأنعام ١٢٢/.

(٦) الحجرات ١٢/.

(٧) ينظر السبعة ٢٠٣/، التيسير ٨٧/.

(٨) إبراهيم ١٧/.

(٩) الزمر ٣٠/.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

لا خلاف فى تثقيله، وهو ما ذكره أخيراً مما لم يمت، وقسم لا خلاف فى تخفيفه وهو ﴿الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾^(١)، و﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾^(٢)، و﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتًا﴾^(٣)، و﴿*!﴾^(٤) ببلدة مائة^(٥).

فإن قيل: الميتة والدم يلىس أن يكون داخلا فى قوله: (والميتة الخف خولا). قلت: أما الذى فى البقرة فلا يلبس؛ لأنه متقدم، ولو كان فىه خلاف لذكره فى موضعه، وأما الذى فى المائة فقد يلبس لتأخره، غير أن الالباس يرتفع بشهرة التخفيف فىه وإنه كالذى فى البقرة. وأصل (ميت) عند البصريين ميوت^(٥)، كسيد وهين، أصلهما: سيود وهيون، فقلبت الواو ياء^(٦)، وأدغمت الياء الأولى فىها^(٧). وقال الكوفيون: لا نظير لـ(فيعل) فى الصحيح، وإنما أصله: ميوت^(٨)، وأجيبوا عن قولهم: (لا نظير له فى الصحيح): بأن قضاة فى جمع قاض^(٩)، لا نظير له فى الصحيح^(١٠). وأجيبوا فيما ذهبوا إليه بالتصحيح فى نحو: طويل وعويل. والتثقيل فى ذلك ونحوه هو الأصل^(١١)، والتخفيف لاستثقال التضعيف فى حرف العلة، ولما استثقل أبقيت الياء الساكنة وحذفت الياء المتحركة^(١٢)، ولو عكس الأمر

(١) البقرة/١٧٣، المائة/٣، النحل/١١٥.

(٢) الأنعام/١٣٩.

(٣) الأنعام/١٤٥.

(٤) ق/١١.

(٥) على وزن (فيعل).

(٦) وذلك لأنه: اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن، فالتشديد لأجل ذلك.

(٧) الكشف ٣٣٩/٢، الحجة لابن خالويه/١٠٧.

(٨) بوزن «فيعل» قالوا: وهذا له نظير فى كلام العرب، فلما كان هذا هو الأصل أرادوا أن يعلوا عين الفعل كما أعلت فى «ساد يسود ومات يموت» فقدمت الياء الساكنة على الواو فانقلبت الواو ياء لأن الواو والياء إذا اجتمعتا والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء، وجعلوها ياء مشددة (الإنصاف للأبباري ٧٩٥-٧٩٦/٢).

(٩) سيبويه ٦٣١/٣.

(١٠) بمعنى أن المعتل يخفض بأبنية ليست للصحيح، ومنها «فُعلة» فى جمع «فاعل» نحو قاض وقضاة (الإنصاف للأبباري ٧٩٦/٢).

(١١) الكشف ٣٣٩/٢.

(١٢) الحجة لابن خالويه/١٠٧، البيان للأبباري ١٩٨/١.

لأدى إلى قلب الياء المتحركة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وفي ذلك إعلال بعد إعلال، وجميع ما جاء من ذلك في القرآن يجوز تثقله وتخفيفه لغةً، غير أن الرواية لا تُتعدى، وقد قرأ أبو جعفر: (الميتة والدم)^(١)، و(بلدة ميتا)^(٢) بالتثقل^(٣) والتثقل والتخفيف لغتان في الميت ونحوه^(٤). وعلى لغة التخفيف جاء قوله **السَّيِّئَاتِ**: «المؤمنون هينون لينون». وقد جمع بينهما الشاعر في قوله:

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميّت الأحياء^(٥)

وقد يعلل إجماعهم على التثقل في ما لم يمت بقلة استعماله في الحي. وقوله: (وفي بلد ميت مع الميت خففوا): جملة فعلية، فيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: وخففوا الياء في بلد ميت كائنا مع الميت و(صفا نفرا): جملة مستأنفة للثناء على من قرأ بها. و(نفرا): منصوب على التمييز، ويقع في بعض النسخ (صفا نفر) في جميع المواضع إلا قوله في آخر السورة (صفا نفر ودا)، فإنه لا بد من رفعه، والوجه في: (صفا) في هذا البيت إذا أضيف إلى نفر أن يكون حالا مما دل عليه، (خففوا): من التخفيف، وأصله المد، وقصره للضرورة. والوجه ما ذكرته أولا (والميتة الخف خولا): جملة كبرى، قدم مفعول فعلها عليه، ومعنى خولا: ملك، وقيل معناه: حفظ، من خال الراعي يخول، إذا حفظ^(٦)، وخولته أنا فهو مخول، والأول أولى.

(وميتا لدى الأنعام والحجرات خذ): جملة أمرية وترتيبها: وخذ ميتا كائنا لدى أي

(١) البقرة / ١٧٣.

(٢) ق / ١١.

(٣) مختصر ابن خالويه / ١٤٤.

(٤) البيان للأنباري / ١٩٨/١.

(٥) البيت قائله عدي بن الرعاء، والشاهد فيه قوله: (الميت ميّت) حيث جمع الشاعر بين (ميت) الخفف وميت المشدد في مكان واحد

ينظر البيت منسوبا في البيان للأنباري / ١٩٨/١، اللسان - موت / ٤٢٩٥/٦ ومن دون نسبة في

الصحاح للجوهري / ٢٦٧/١.

(٦) اللسان خول / ١٢٩٣/٢.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

الأنعام والحجرات، (وما لم يمت للكل جاء مثقلا): جملة كبرى، وترتيبها: وما لم يمت جاء مثقلا للكل. (فما): مبتدأ موصولة، و(لم يمت): صلتها. و(جاء): خبرها، و(مثقلا): حال من ضميره. و(الكل): متعلق بجاء. والله أعلم.

وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيلاً وَسَكَّنُوا وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِناً صَحَّ كُفَّلًا
أخبر أن الكوفيين قرءوا: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾^(١)، بالثقل، فتعين للباقيين القراءة بالتخفيف^(٢)، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله: (صح كفلا) وهما: أبو بكر وابن عامر قرأ: (وضعت)^(٣) بسكون العين وضم سكون التاء^(٤)، فتعين للباقيين القراءة بفتح العين وسكون التاء على ما قيده لهم، ولو لم يقيده لهم بأن قال: وضمو تاءه، لأخل بقراءتهم. وقدم الكلام في (كفلها)، على (وضعت) على حسب ما تأتي له، والترتيب يقتضي عكس ذلك لا سيما مع ملابسة زكريا لكفلها في القراءة. ولو قال: وضعت بسكون ثم ضمّ سكونه كفا صحة والكوف كفلا ثقلا. أو نحو ذلك لأتى بالترتيب على وجهه. والوجه في قراءة من ثقل (كفلها) أجراه على نمط ما قبله من قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾، و﴿وَأَنْبَتَهَا﴾^(٥)، والتضعيف فيه للتعدية^(٦)، وكان تكفيل الله إياها لإخراج قلمه دون أقلام المستهمين على كفالتها على ما روي أن أمها لما ولدتها حملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار وقالت لهم: دونكم هذه النذيرة. فتنافسوا فيها، فقال لهم زكريا: أنا أحق بها؛ لأن عندي خالتها. فقالوا: لا حتى تفرع عليها، فانطلقوا إلى نهر وألقوا فيه أقلامهم التي يكتبون بها الوحي فارتفع قلم زكريا ورسيت أقلامهم^(٧). وكان ذلك بإذن الله ﷻ

(١) آل عمران/٣٧.

(٢) السبعة / ٤٠٤-٢٠٥، التيسير/٨٧.

(٣) آل عمران / ٣٦.

(٤) ينظر السبعة / ٢٠٤، التيسير / ٨٧.

(٥) بمعنى أن الله سبحانه وتعالى في قوله (فتقبلها ربها...) أخبر عن نفسه بما فعل بها، فكذلك يجري (كفلها) على ذلك يخبر عن نفسه بأنه كفلها زكريا، أي: ألزمه كفالتها. وقدر ذلك عليه. (الكشف ٣٤١/١).

(٦) فالتشديد جعل الفعل يتعدى إلى مفعولين أولهما الهاء والثاني زكريا.

(٧) ذكر ذلك الزمخشري ينظر (الكشاف ٢٧٤/١).

وقضائه، وأسند التكفيل إليه. ومن قرأ بالتخفيف، أسند الفعل إلى زكريا^(١) لأن الله - سبحانه - لما كفه إياها كفلها، وقرئ: (وَكَفَّلَهَا)^(٢) بكسر الفاء وهو لغة فى (كَفَّلَ)^(٣) وقرئ: (وَأَكْفَلَهَا زكريا)^(٤)، والهمزة فيه للتعدية كالتضعيف فى (كفلها)، وقرئ: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زكريا)^(٥) بلفظ الدعاء^(٦) فى الأفعال الثلاثة، ونصب (رَبُّهَا) على معنى النداء^(٧).

والوجه فى قراءة من قرأ: (وضعت) بسكون العين وضم التاء، حمل الكلام على ما قبله، وما بعده؛ لأن الجميع من كلام أم مريم^(٨)، ولم تقل: (وأنت أعلم بما وضعت). على ما يقتضيه نظم الكلام لما قصدته من التفخيم بوضع الظاهر موضع المضمرة^(٩)، ونظيره فى أحد الوجهين قول إبراهيم عليه السلام فى أحد الوجهين (وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء)^(١٠)، بعد قوله: ﴿رَبِّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ﴾، والمراد بما قالته أم مريم من ذلك تنزيه الله - سبحانه - وتعظيمه عن أن يخفى عليه شىء، ونحوه أن يقول القائل: رب فعلت كذا وأنت أعلم^(١١). ومن قرأ: «وَضَعْتُ» بفتح العين وسكون التاء، ففي الجملة التى هو من صلتها وجهان أحدهما: أنها من كلام أم مريم أيضا، أي:

- (١) الكشف ٣٤١/٢، الحجة لابن خالويه ١٠٨/.
- (٢) القراءة لعبدالله المزنى وقال ابن خالويه: هي رواية لابن كثير (مختصر ابن خالويه/٢٠، البحر المحيط ٤٤٢/٢).
- (٣) اللسان - كفل ٣٩٠٦/٥، البحر المحيط ٤٤٢/٢.
- (٤) القراءة لأبي (الكشف ٣٤١/٢، البحر ٤٤٢/٢). قال مكى: وهذه القراءة تقوى قراءة من قرأ (وكفلها) بالتشديد.
- (٥) القراءة لمجاهد (مختصر ابن خالويه /٢٠).
- (٦) أي الدعاء من أم مريم لمريم. (البحر المحيط ٤٤٢/٢).
- (٧) الكشاف ٢٧٥/١.
- (٨) فجاء (وضعت) مطابقا لما قبله من قولها (رب إني وضعتها أنثى) وقولها (وإني سميتها مريم) وقولها (إني أعيذها بك) وكذلك مطابقا لما بعده ففيه حمل لوسط الكلام على أوله وآخره، وهذا حسن فى المطابقة والمجانسة (الكشف ٣٤٠/٢).
- (٩) حيث وضعت لفظ الجلالة موضع الضمير.
- (١٠) إبراهيم /٣٨. فكان السياق أن يقال (وما يخفى عليك).
- (١١) الكشف ٣٤٠/١.

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

والله أعلم بما وضعت أمتك. واختاره بعضهم لما فيه من اتحاد القراءتين. والثانى^(١): أنه كلام أخيرنا الله ﷻ به فى أثناء القصة تعظيما لموضوعها ورفعاً منه. وقوله: ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ بيان لهذا المعنى، أى: وليس الذكر الذى طلبت كالأُنْثَى التى وهبت لها. واللام فيها على هذا للعهد، والجملتان معترضتان^(٢)، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ معطوف على ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾، وقيل: قوله ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ من كلام أم مريم، أى: وليس الذكر كالأُنْثَى فى خدمة الكنيسة؛ لما يلحقها من الحيض وغيره^(٣). واللام فيها على هذا للجنس، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾: معترض لا غير^(٤). ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ معطوف على: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾، وقرئ فى الشاذ: (بما وضعت) ^(٥) بسكون العين وكسر التاء، وهو خطاب من الله ﷻ لها^(٦)، أو من بعض الملائكة، ولا بد من تقدير القول معه، وفيه من الفوائد ما ذكر فى القراءة بفتح العين وسكون التاء.

وقوله: (وكفلها الكوفي): جملة فعلية فيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: قرأ الكوفي (كفلها)، والمراد أراد المذهب الكوفي أن الكوفيين.. و(ثقيلاً): حال من كفلها.. و(سكنوا وضعت): جملة فعلية. (وضموا ساكناً) مثلها. و(صح): مع فاعله جملة، و(كفلاً): تمييز، وهو جمع كافل أى: صح كفله، أى فعل الكافلين له، وهم الذين رَوَوْهُ عن الإثبات وأسندوه إلى الثقات، والله أعلم.

وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمَزٍ جَمِيعُهُ صِحَابٌ، وَرَفَعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الْاَوَّلَا

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب وهم: حفص وحمزة والكسائي قرءوا: (زكريا)، حيث جاء بغير همز، يعنى بعد الألف، فتعين للباقيين القراءة بالهمز بعد الألف، وليس فى لفظه ما أشرت إليه مما عناه، ومراده ما ذكرته، ولو قال: دون مد جميعه لفهم منه القصر للباقيين،

(١) الكشاف ٢٧٣/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البحر ٤٣٩/٢.

(٤) الكشاف ٢٧٣/٢.

(٥) القراءة لابن عباس. (مختصر ابن خالويه/٢٠).

(٦) أى: لا تعلمين قدر هذا الموهوب، وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره. (الكشاف ٢٧٣/١).

وكان قد وافق القراء والنحاة فى عبارتهم عن ذلك ونحوه بالمد والقصر. ثم أخبر أن من عدا شعبة، يعنى ممن قرأ بالمد والهمز رفع (زكريا) الأول فتعين لشعبة نصبه. وحصل من ترجمتي (كفلها، وزكريا) أن شعبة قرأ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾^(١)، بالثقل (وزكرياء) بالمد والنصب، وأن صحابا قرءوا: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بالثقل و﴿زَكْرِيَّا﴾ بالقصر. وأن الباقيين قرءوا: (وكفلها) بالتخفيف، و(زكرياء) بالمد والرفع^(٢)، والمد والقصر فى ﴿زَكْرِيَّا﴾ لغتان لأهل الحجاز^(٣). قال أبو على: لا يخلو من أن تكون الهمزة فيه للتأنيث أو للإلحاق، أو منقلبة، ولا يجوز أن تكون منقلبة لأن الانقلاب لا يخلو من أن يكون من حرف أصلي أو من حرف للإلحاق، ولا يجوز أن تكون من حرف أصلي؛ لأن الواو والياء لا يكونان أصلا فيما كان على أربعة أحرف، إلا أن يكون من حرف الإلحاق، لأنه ليس فى الأصول شيء يكون من هذا ملحقا به، وإذا بطل ذلك ثبت أنها للتأنيث، وكذلك القول فى ألف المقصور، وفيه بعد ذلك لغتان أخريان ذكر مثل: عَمْرٍ، حكاها الأخفش، وَزَكْرِيٌّ وهى لغة نجد، قال أبو على. والقول فيه: أنه حذف منه الياء أن اللتان كانتا فيه ممدودا أو مقصورا، وما بعدهما وألحق ياء النسب، قال: ويدل على ذلك صرف الاسم، ولو كانتا الياءان وهما اللتان كانتا فيه لوجب ألا ينصرف؛ للعجمة والتعريف.

ووجه نصب شعبة ل(زكريا) الأول: أنه لما قرأ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بالثقل، نصب ﴿زَكْرِيَّا﴾ على أنه مفعول ثان، ومحلّه فى قراءة المعنيين بصحاب نصب أيضا لذلك. ووجه رفع الباقيين له إسناد: (كفلها) له، و(زكريا)^(٤).

(وزكريا دون همز جميعه صحاب): جملة فعلية فيها تقديم أيضا وتأخير وحذف، والتقدير: قرأ صحاب زكريا كائنا دون همز جميعه، وجميعها فى موضع نصب بقل. و(رفع): مبتدأ حذف خبره، والتقدير: وفيه رفع. (غير شعبة): فاعل بالمصدر،

(١) آل عمران ٣٧.

(٢) السبعة ٢٠٤-٢٠٥، التيسير ٨٧.

(٣) قال القراء: أهل الحجاز يمدون (زكرياء) ويقصرونه، وأهل نجد يحذفون منه الألف ويقصرونه فيقولون: زكري. (القرطبي ١٤٢١/٢).

(٤) معاني القرآن للقراء ٢٠٨/١، البيان ٢٠١/١.

و(الأول): مفعول به، والجملة معطوفة على الجملة المحكية فتكون محكية أو هي مستأنفة خارجة عن الحكاية. والله أعلم.

وَذَكَّرْ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعُهُ شَاهِدًا وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْسِرُ فِي كِلَا

أمر بالتذكير والإضجاع فى قوله: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١)، لمن أشار إليهما بالشين فى قوله: (شاهدا)، وهما حمزة والكسائي فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث^(٢)، وانتفاء الإضجاع ضروري لعدم محله، والإضجاع هاهنا معلوم من قاعدتهما فى ذوات الياء وذكره تأكيداً لما علم. ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والكاف فى قوله: (فى كلا)، وهما: حمزة وابن عامر قرأ: (إن الله)^(٣) الواقع بعد ﴿فَنَادَتْهُ﴾ بكسر الهمزة، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٤).

ووجه التذكير والتأنيث فى: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ أنه فعل مسند إلى ﴿الْمَلَائِكَةِ﴾، والملائكة جمع^(٥)، فإذا أسند الفعل إلى جمع جاز إلحاق العلامة وتركها، سواء أكان الجمع لمذكر أو المؤنث^(٦). تقول: قام الرجال وقامت النساء، وقام النساء وقامت النساء، فالتذكير فيهما على تأويل الجمع والتأنيث على تأويل الجماعة^(٧). وكره بعضهم التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية^(٨)، وليس بشيء^(٩) بدليل الإجماع على ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١٠).

(١) آل عمران / ٣٩. (٢) ينظر السبعة / ٢٠٥، التيسير / ٨٧.

(٣) آل عمران / ٣٩.

(٤) ينظر هامش ٢.

(٥) أي: جمع تكسير.

(٦) شرح ابن عقيل / ١٣٠.

(٧) الكشف ١/٣٤٣-٣٤٢، الحجة لابن خالوية/١٠٨.

(٨) ذكر القرطبي: أنه روى عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان الله يذكر الملائكة فى كل القرآن.

قال أبو عبيد: نراه اختار ذلك خلافاً للمشركين لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله. (القرطبي ٢/١٤٢٤).

(٩) أي أن الاحتجاج لكراهة القراءة بالتأنيث بهذه الحجة احتجاج ضعيف لأنه لو جاز أن يحتج عليهم

بالقرآن بهذا لجاز أن يحتجوا هم بقوله ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ ولكن الحجة عليهم فى قوله تعالى

(أشهدوا خلقهم) أي فلم يشاهدوا. فكيف يقولون إنهم إناث، فقد علم أن هذا ظن وهوى

(القرطبي ٢/١٤٢٤).

(١٠) آل عمران / ٤٥.

وعن ابن عباس: أن الذى ناءه جبريل وحده^(١)، وروي فى قراءة ابن مسعود: (فناواه جبريل)^(٢)، قال مكى - رحمه الله -: ولا وجه للتأنيث على هذا التفسير^(٣). قلت: وهذا التفسير لا يباين القراءة بالتاء؛ لأن المعنى: أناه النداء من هذا الجنس، كما يقال: فلان يركب السفن. وإنما يركب واحدة منها، أى: جعل ركوب هذا الجنس. وإمالة حمزة والكسائى على قاعدتهما؛ لأن (نادى) من ذوات الياء، وقاعدتهما إمالته^(٤)، والرسم يحتمل القراءتين؛ لأنه لا نقط فيه ولا شكل، فالحرف الذى قبل الهاء يحتمل التاء ويحتمل الياء أيضا؛ لأن ذوات الياء ترسم بالياء. ووجه الفتح فى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ تقدير حذف الجار، و(أن) وما عملت فيه بعد حذفه فى موضع نصب عند سيبويه، وفى موضع جر عند الخليل، لكثرة حذفه مع (أن)^(٥)، ومثل ذلك: والله لأفعلن، فى القسم بالنصب والجر، النصب على تقدير الفعل بعد حذف حرف القسم، والجر على إعمال حرف القسم بعد حذفه لكثرة حذفه فى القسم^(٦).

ووجه الكسر: إضمار القول بعد فعل النداء أى: فناده الملائكة فقالت: إن الله^(٧) أو

(١) ونسب القرطبي ذلك إلى: السدي. (القرطبي ١٤٢٥/٢).

(٢) القرطبي ١٤٢٥/٢، البحر المحيط ٤٤٦/٢، قال أبو حيان: وهذه القراءة تؤيد ما ذهب إليه الجمهور بأن المنادى هو جبريل وحده.

(٣) الكشف ٣٤٢/١.

(٤) ليدلا بالإمالة على أن أصل الألف الياء، فينحوا بالألف نحو أصلها وهو الياء. (الكشف ١/١٧٧-١٧٨).

(٥) يطرد حذف حرف الجر مع (أن، وأن) وذلك لطولهما بالصلة أما محلها بعد الحذف فذهب الخليل والكسائى إلى أنهما فى موضع جر على إعمال حرف الجر محذوفا وذهب سيبويه والقراء إلى أنهما فى موضع نصب، قال الأشموني: وهو الأقيس. لأن قائله قاس على ما إذا كان المجرور غير (أن، وأن) فإنه ينتصب لضعف حرف الجر عن أن يعمل محذوفا. ينظر (الكشف ٣٤٣/٢، الأشموني ٩٢/٢).

(٦) فحذف حرف الجر مع لفظ الجلالة فى القسم يطرد دون عوض من حرف القسم المحذوف. (الأشموني ٢٣٤/٢).

(٧) وإذا أضمر القول أصبحت (أن) فى جملة محكية بالقول، فيجب كسرها. لأن ذلك من المواضع التى يجب فيها كسر همزة (إن) وإلى هذا ذهب البصريون. (شرح ابن عقيل ٩٩/، البحر المحيط ٢/٤٤٦).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

إعطاء النداء حكم القول فى كسر (إن) بعده حيث كان فى معناه^(١)، ومثل ذلك قوله ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾^(٢)، و(إنى مغلوب) فى القراءة الشاذة^(٣). وفى حرف عبد الله (فنادته الملائكة يا زكريا إن الله)^(٤) بكسر الهمزة ولا يجوز فتحها على هذه القراءة^(٥).

وقوله: (وذكر فناداه وأضجعه): جملتان أمرتان، وفى العبارة بالتذكير والتأنيث تَسْمُح، لأن التذكير والتأنيث من خصائص الأسماء. و(شاهدا): حال من فاعل أضجعه، أي: أضجعه شاهدا أنه من ذوات الياء، أو شاهدا بصحة ذلك. (ومن بعد أن الله يكسر فى كلاً): جملة كبرى فيها تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: وهمز (إن الله) يكسر فى كلاً، من بعد ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ كائناً فى كلاً. و(من بعد): متعلق بـ(يسكن). والكلا: الحفظ وهو ممدود يقال: كلاًت كذا، أي: حفظته وكلاًك الله: حفظك^(٦) وفى شعر جميل:

فِيؤْتى بِخَيْرٍ فى كِلايَ وَغِبْطِيَةَ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ هَجْرِي وَبَغْضِيَتِي
والله أعلم.

مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يَبْشُرُكُمْ سَمَا نَعَمْ ضُمَّ حَرَكِ وَأَكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا
نَعَمْ عَمَّ فى الشُّورَى وَفى التُّوبَةِ اءِءَكْسُوا لِحِمْزَةٍ مَعَ كَافٍ مَعَ الْحِءِرِ أَوْلا

أمر لمن أشار إليهم بالكاف من: كم وبالنون من: نعم وبسما المتوسط بينهما، وهم من عدا حمزة والكسائي فى قوله فى هذه السورة: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكُمْ﴾^(٧)، وفى قوله فى سورة

(١) قال أبو حيان: ولا إضمار عند الكوفيين، لأن غير القول مما هو فى معناه كالنداء والدعاء يجرى مجرى القول فى الحكاية، فكسرت (إن) بنادته لأن معناه: قالت له. (البحر المحيط ٤٤٦/٢).

(٢) القمر ١٠/.

(٣) القراءة: لعيسى بن عمر وابن أبى إسحاق (مختصر ابن خالوية ١٤٧).

قال أبو البقاء: قرئ (إنى مغلوب) بكسر إن لأن (دعا) بمعنى: قال (التيبان ١١٩٣/٢).

(٤) معاني القرآن للفراء ٢١٠/١.

(٥) وذلك لأن قوله (يا زكريا) معمول النداء، فهو فى موضع نصب، ولا يجوز فتح (إن) لأن الفعل قد استوفى مفعوليه، وهما: الضمير، والمنادى ينظر (البحر المحيط ٤٤٦/٢).

(٦) اللسان - كلاء ٣٩٠/٥.

(٧) آل عمران ٣٩/.

الكهف: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وفي قوله في سورة الإسراء: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) بضم الياء وتحريك الباء، والمراد به الفتح وكسر ضم الشين وتثقله ثم أمر بذلك في قوله في سورة الشورى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَبْشِرُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾^(٣) لمن أشار إليهم في البيت الثاني بالنون من: نعم وبعم، وهم عاصم ونافع وابن عامر ثم أمر بعكس التقييد المذكور لحمزة في قوله في سورة التوبة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾^(٤)، وفي قوله في أول سورة كهيعص: ﴿يَنْزَكِرُنَا إِنَّا بُشِّرْنَا﴾^(٥)، وقوله في آخرها: ﴿لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦)، وقوله في سورة الحجر: ﴿إِنَّا بُشِّرْنَا بِعَلْمٍ عَلَيْهِ﴾^(٧)، وهو المعنى بقوله: أولاً، ولا خلاف في قوله: ﴿فِيمَا تَبَشَّرُونَ﴾ أنه بالتثقل، والعكس المشار إليه فتح حرف المضارعة وسكون الباء، وضم الشين وتخفيفها على ما قرره وقيده، ولو لم يقيد بالضم بأن قال: (واكسر الشين) لأخل بقراءة من ضم الشين، وإذا اعتبرت الكلمة المذكورة وجدت: تسعا، ثقل نافع وابن عامر وعاصم جميعها وخفف ابن كثير وأبو عمرو التي في الشورى لا غير، وخفف حمزة جميعها، وخفف الكسائي خمسا، منها كلمتي آل عمران، وكلمات الإسراء والكهف والشورى^(٨).

فإن قيل: قيد الناظم - رحمه الله - الكلام على (يشر) بالياء، وفي الكلم المذكورة ﴿إِنَّا بُشِّرْنَا﴾ في الحجر، وفي أول مريم كلاهما بالنون. و﴿لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ في آخر مريم بالتاء فكيف تصحح ذلك؟ فالجواب: أن تصحيحه بتقدير حذف مضاف مع السورتين المذكورتين، أي: مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمة الحجر.

(١) الكهف / ٣.

(٢) الإسراء / ٩.

(٣) الشورى / ٢٣.

(٤) التوبة / ٢١.

(٥) مريم / ١٩.

(٦) مريم / ٩٧.

(٧) الحجر / ٥٣.

(٨) ينظر السبعة لابن مجاهد / ٢٠٦-٢٠٥، التيسير / ٨٧-٨٨.

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

وَبَشَّرْتَهُ وَبَشَّرْتُهُ، بالثقل والتخفيف لغتان^(١)، وأنكر أبو حاتم التخفيف وقال: لا نعرف له أصلاً نعتمد عليه^(٢)، وإنكاره إياه ليس بصواب، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِغَلَامٍ»^(٣) بالتخفيف، فولد له غلام ولد. وأنشد الفراء:

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يتلى كتابها^(٤)

وفي لغة ثالثة أبشر^(٥)، ومنها قراءة بعضهم: (إن الله يشرك)^(٦)، والتبشير والبشور والإبشار: الإخبار بما يظهر به أثر السرور على بشرة المخبر^(٧)، ومن ثم قال العلماء: إذا قال لِعَبِيدِهِ أَيَكُم بَشْرِي بِقَدُومِ فُلَانٍ فَهُوَ حَرٌّ. فبشروه فزادى، عتق أولهم لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره، ولو قال مكان (بشري) (أخبرني) عتقوا جميعاً؛ لأنهم أخبروه كلهم.

فأما قوله: ﴿فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٨)، ونحوه فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به، كما يقول الرجل لعدوه: أبشر بكذا، ويذكر له ما يُسرّه. والحجة لمن قرأ بالثقل في الجميع: حمله على ما وقع الاتفاق عليه، من قوله: ﴿فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾^(٩)، ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾^(١٠)، ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ﴾^(١١)،

(١) وصفهما ابن خالوية بالفصاحة، لكنه قال: التشديد أكثر والتخفيف حسن مستعمل. (ويشرك) لغة الحجاز، أما يشرك فذكر القرطبي أنها لغة تهامة. ونسبها الفراء إلى عكل. قال: وبشرت لغة سمعتها من عكل، ورواها الكسائي عن غيرهم. (الحجة لابن خالوية / ١٠٩، معاني القرآن للفراء ٢١٢/١، القرطبي ١٤٢٥/٢، الاتحاف / ١٧٤).

(٢) الكشف ٣٤٤/١.

(٣) الكشف ٣٤٤/١.

(٤) البيت من بحر (الخفيف) ولم أقف على قائله.

قال الفراء: كأن المشدد على بشارات البشراء، وكأن التخفيف من وجهة الإفراج والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وقال الزجاج: يشرك ويشرك معناهما البشارة. ومعنى (يشرك) يسرك ويفرحك (معاني القرآن للفراء ٢١٢/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٥/٢).

ينظر البيت في معاني القرآن للفراء ٢١٢/١، القرطبي ١٤٢٥/٢، البحر المحيط ٤٤٧/٢.

(٥) قال الفراء: وقال بعضهم: أبشرت، ولعلها لغة حجازية. (معاني القرآن للفراء ٢١٢/١).

(٦) القراءة: حميد بن قيس. (مختصر ابن خالوية / ٢٠).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٦/٢.

(٨) يس / ١١.

(٩) التوبة / ٣٤.

(١٠) الصافات / ١٠١.

(١١) هود / ٧١.

إلى غير ذلك.

والحجة لمن قرأ بالتخفيف فى الجميع: خفة اللفظ مع إعطائه معنى المثقل عنده، وقولي: عنده احترازا ممن يقول بالمبالغة فى المثقل. والحجة لمن ثقل بعضا وخفف بعضا: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين، وقوله: (مع الكهف والإسراء ييشر) كلام فيه حذف واختصار والتقدير: اذكر اختلاف كلمتي ييشر، يعنى فى هذه السورة كائنا مع اختلاف كلمتي الكهف والإسراء و(كم سما): كلام مستأنف. وضمير (سما): عائد على الاختلاف المحذوف؛ لأنه مراد والمراد بسموّه علوه وظهوره واشتهاره، و(كم): خبرية ويميزها مصدر محذوف. والتقدير: كم سمو سما، فهى إذا فى موضع نصب ب(سما).

وقوله: (نعم): جواب سؤال مقدر، كأن قائلًا قال له: اذكر الاختلاف الذى أشرت إليه، فقال: نعم. ثم شرع فى ذكره فقال: ضم حرك، فأراد وحرك فحذف العاطف، ثم قال: (واكسر الضم ثقلا) فنصب (أثقالا) على الحال مما دل عليه (اكسر) من الكسر. وقوله فى البيت الثانى: (نعم): جواب سؤال أيضا. كأن قائلًا قال له: هل فى غير هذه الكلم اختلاف؟ فقال: نعم. ثم شرع فى تعيين كلمة الشورى فقال: نعم عم فى الشورى، أى عم الاختلاف فى الشورى، يعنى على حسب ما تقدم، ثم ذكر ما بقى من كلماته على أسلوب آخر فقال: (وفى التوبة اعكسوا)، أى: اعكسوا التقييد المذكور فى التوبة لحمزة و(مع كاف): حال من مضاف محذوف. و(مع الحجر) مثله، والتقدير: واعكسوا لحمزة فى كلمة التوبة كائنة مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمة الحجر. و(أولا): حال من كلمة الحجر؛ لأنه فى معنى متقدمة أو سابقة. والله أعلم.

تَعَلَّمَهُ بِأَلْيَاءٍ نَصْرٌ أَيْمَةٌ وَيَا لَكْسِرٍ أَنَّى أَخْلُقُ اعْتَادَ أَفْضَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والهمزة فى قوله: (نص أئمة) وهما: عاصم ونافع قرأ: ﴿وَيَعْلَمُهُ أَلْكَنْبَ﴾^(١) بالياء فتعين للباقيين القراءة بالنون^(٢)، وأن من أشار إليه بالهمزة فى قوله: (اعتاد) وهو نافع، قرأ: (إنى أخلق)^(٣) بكسر الهمزة فتعين للباقيين القراءة

(١) آل عمران / ٤٨.

(٢) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٠٦، التيسير / ٨٨.

(٣) آل عمران / ٤٩.

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

بفتحها^(١)، وهمزة (أفصلا) مكررة لتتميم البيت بالكلمة التي هي فيه.
 والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَيَعْلَمُهُ﴾ بالياء: حملة على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾^(٢)، وقوله ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾^(٣)، وقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾^(٤). والحجة لمن قرأ بالنون: أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة^(٥)، وحسن ذلك أن قبله إخبارًا من الله تعالى أيضا في قوله: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، [ولو جاء الإخبار الأول على طريقة الثاني لقال: (كذلك الله يخلق ما يشاء)]^(٦)، لكنه جاء على طريقتين مختلفتين. والكسر في قوله: (إني أخلق) على الاستئناف^(٧)، والفتح على البدل من

(آية)^(٨)، أي: جئتمكم بأني أخلق، وهو من بدل الشيء من الشيء^(٩) وهما لعين واحدة^(١٠) أو على البدل من: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتَكُمْ﴾^(١١)، أو على تقدير مبتدأ محذوف، أي: هي أني أخلق^(١٢)، والجملة صفة، أو مستأنفة على تقدير: سأل سائل ما الآية؟
 وقوله: (يعلمه بالياء، نص أئمة، وبالكسر أني أخلق): ثلاث جمل ابتدائية حذف

(١) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد/٢٠٦، التيسير/٨٨، النشر ٢/٢٤٠.

(٢) آل عمران ٤٥.

(٣) آل عمران ٤٧.

(٤) الكشف ٣٤٤/١، وقال مكّي: ما قبله بلفظ الغيبة، فجرى ويعلمه على ذلك.

(٥) الحجة لابن خالوية/١٠٩، الكشف ٣٤٤/١. وقال مكّي: وأيضا فإن بعده إخبارًا في قوله (نتلوه) ٥٨/١، فحمل الكلام على نظام واحد أوسطه كأوله وآخره، وهو الاختيار. وقال الطبري: هما قراءتان وإن اختلفتا لفظًا إلا أنهما اتفقتا معنى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب، لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله بأنه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر أنه يعلمه (تفسير الطبري ٤٢٢/٦).

(٦) ما بين القوسين سقط من (ب) وما ذكر من (أ).

(٧) الكشف ٢٧٩/١، وقال الرمخشري: أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير.

(٨) ويكون في موضع خفض (إعراب القرآن للنحاس ٣٧٩/١).

(٩) الكشف ٣٤٤/١.

(١٠) أي: البدل والمبدل منه.

(١١) وعلى هذا يكون في موضع نصب، لأن التقدير: جئتمكم بأني قد جئتمكم. فحذف حرف الجر، فاتصل الفعل به. (البيان ٢٠٤/١، البحر ٤٦٥/٢).

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٧٩/١.

المبتدأ من الثانية وقدم الخبر فى الثالثة. و(اعتاد) مع فاعله العائد على.. ﴿أَنى أَخْلُقُ﴾، جملة مستأنفة. و(أفصل): حال من فاعل اعتاد، والمعنى: أى إنى أخلق، بكسر الهمزة خبر مستأنف، عاد بعد انقضاء الخبر الأول، ومعنى (أفصلا): فاصلا للخبر الثانى مع الأول باستئنافه بخلاف (أنى أخلق) بفتح الهمزة، فإنه من جملة الخبر الأول على وجه البديل، وهو الوجه المختار لعدم التكلف فيه، والله أعلم.

وَفى طَائِرًا طَائِرًا بِهَا وَعَقُودَهَا خُصُوصًا وَيَاءً فى نُوفِيَهُمُ عَلَاً

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء فى قوله: (خصوصا) وهم: من عدا نافعاً قرءوا: (طيرا)^(١) فى هذه السورة وفى العقود^(٢)، فتعين لنافع القراءة الأخرى، وذلك على حسب ما لفظ به فى القراءتين^(٣)، ثم أخبر أن من أشار إليه بالعين فى قوله: (علا)، وهو: حفص قرأ: ﴿فِي نُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾^(٤) بالياء، فتعين للباقيين القراءة بالنون^(٥).

والوجه فى قراءة من قرأ (طيرا): حملة على ما قبله من لفظ الطير^(٦)، ورسمه بغير ألف، والوجه فى قراءة من قرأ (طائرا): إجراؤه على التوحيد على تقدير: فىكون ما أنفخ فيه طائرا^(٧)، واعتقاد حذف الألف من رسمه تخفيفا كما حذف من قوله: ﴿وَلَا طَائِرٍ﴾^(٨) مع قراءتها^(٩) وفى الكلم المجاورة له فوائد أذكرها بعون الله - سبحانه - فأقول: معنى أخلق أقدر^(١٠). والهيئة مصدر فى معنى المهيأ، كالمخلق فى معنى المخلوق، وقيل: هي

(١) آل عمران ٤٩.

(٢) المائة / ١١٠.

(٣) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٠٦، التيسير للداني / ٨٨.

(٤) آل عمران / ٥٧.

(٥) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٠٦، التيسير للداني / ٨٨.

(٦) فى قوله تعالى (كهية الطير) فلم يقل كهية الطائر، فأجرى الآخر على لفظ الأول، ومعناه الجمع

(الكشف / ٣٤٥/٢) والقراءة بالجمع طيرا. اختيار الطبري (تفسيره / ٤٢٥/٦).

(٧) أو يكون التقدير: فىكون ما أخلقه طائرا، أو فىكون كل واحد من المخلوق طائرا، الكشف / ٣٤٥/١.

(٨) الأنعام / ٣٨.

(٩) فقد رسمت فى المصحف هكذا ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فى الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾.

(١٠) القرطبي / ١٤٤٢/٢، البحر المحيط / ٤٦٥/٢.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

اسم لآال الشىء ولىست مصدر^(١)، والكاف الداآلة عله للآشبه^(٢)، وهى اسم أو آرف. والموصوف مآذوف معهما على الوجهن والتآدفر: شىءا أو هىئة مثل هىئة الطفر^(٣). والطففر: اسم للآمع لفس بآمع (طائر) عند سببوه^(٤). لأن (فعلآ) عنده لا فكون آمع

(فاعل)^(٥)، والأآفش فقول: هو آمعه^(٦) ومثل طفر وطائر: آجر وناآر، وركب وراكب، وصآب وصاحب.

وقول صاحب التفسفر - رحمه الله -: قرآ نافع (طائرآ) بألف وهمزة على التوفد، والباقون بففر ألف ولا همزة على الآمع^(٧)، عبارة آاء بها على مذهب الأآفش، وقول الناظم رحمه الله (وفى طائرآ طفرآ) آال على التعرض لأآد المذهبفن، وقفل: أصل (طفر) طفر فآفف إلا أن ذلك قفل ففما عفنه فاء، وهو آائر مع قله. والهاء فى (ففه) تعود على شىء المآذوف أو على الكاف وإذا كانت اسما^(٨) لأنها قائمة مقامه وقفل: آدل على ما دل عله (أآلق) من المآلق أى: فأنفآ فى المآلق^(٩). وقفل: فعود على ما آلت عله الهىئة

(١) قاله العكبرى (التبفان ٢٦٣/١).

(٢) فهى بمعنى: مائلة هىئة الطفر (الآر ٤٦٦/٢).

(٣) البفان للأنبارى ٢٠٤/١.

(٤) البفان ٢٠٤/١.

(٥) قال سببوه: هذا باب ما هو فقع على الآمفع لم فكسر عله واحده، ولكنه بمنزلة قوم ونفر... إلا أن لفظه من لفظ واحده. وذلك قولك: ركب، فالركب لم فكسر عله ركب... ومثل ذلك: طائر وطفر.. (الآتاب لسببوه ٦٢٤/٣).

(٦) ذكر ذلك عنه أبو على الفارسى، قال: قال أبو الآسن: وقول العرب: طفر، آمعوا الآمع. (الآآة لأبى على ٣٦٢/٢).

وذهب الآهرى إلى أن (الطفر) آمع طائر، وآمع (الطفر) طفر وأطفار. وزعم قفرب أن (الطفر) فقع للواآد. وأآاز أبو عبفدة أن فقال للواآد: طفر.

(٧) التفسفر للآانى ٨٨.

(٨) أى فعود على الكاف فى (كهفئة) لأنها بمعنى: مثل. (البفان للأنبارى ٢٠٥/١).

(٩) بمعنى أن الضمفر فعود على المآلق، لدلالة أآلق عله، لأنه فدل على الآلق، والآلق فدل على المآلق (السابق).

من المهياً^(١).

وقيل: على الطير^(٢) وليس بشيء^(٣). وقرأ عبد الله: (فأنفخها)^(٤) فأعاد الضمير على الهيئة المحذوفة^(٥). وقيل: على الهيئة الموجودة^(٦). وقيل: على الطير لأنه يذكر ويؤنث وليس بشيء أيضاً. والقول في عود الضمير المؤنث في المائدة^(٧) كالقول في قراءة عبد الله^(٨). والفعل في قراءته معدى بنفسه^(٩) كما عدي كذلك في قول الشاعر^(١٠):
كالهبرقي تنحى بنفخ الفحم^(١١)

(١) أي أن الضمير يعود على الهيئة وهي الصورة، والهيئة هي المصدر ولا نفخ فيها، إلا أنه أوقع المصدر موقع المفعول، كقولهم: هذا نسج اليمن، أي منسوجة وقوله تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ لقمان / ١١، أي مخلوقة (السابق).

(٢) تفسير الطبري ٤٢٦/٦.

(٣) أما عودة إلى الهيئة: فلأن الهيئة أنثى، والضمير مذكر، ولأن النفخ لا يقع في الهيئة لأنها نوع من أنواع العرض، والعرض لا ينفخ فيه، وإنما يقع في الجوهر. ينظر (اللسان - طير ٣٧٣٥/٤).

(٤) معاني القرآن للفراء ٢١٤/١.

(٥) وتقدير الكلام: هيئة كهية الطير. ويجوز أن يعود الضمير على الكاف، على المعنى، إذ هي بمعنى: مائلة هيئة الطير. (البحر المحيط ٤٦٦/٢).

(٦) قاله الطبري (تفسيره ٤٦٦/٦).

(٧) في قوله تعالى ﴿فَتَنَفَّخُ فِيهَا﴾ المائدة/١١٠، قال الطبري: يريد فتنفخ في الهيئة (تفسير الطبري ٤٢٦/٦).

(٨) أي في قراءة ابن مسعود.

(٩) وقد أشار الفراء إلى ذلك فقال: في قراءة عبد الله (فأنفخها) بغير (في) وهو مما تقول العرب: رب ليلة قد بت فيها، وبتها. وقال الشاعر:

ما شق جيب ولا قامتك نائحة ولا بكتك جياذ عند أسلاب.
يريد بكت عليك. ينظر (معاني القرآن للفراء ٢١٤/١-٢١٥).

(١٠) هو النابغة.

(١١) البيت صدره:

مولى الريح دوقيه وجبهته

وهو في ديوان النابغة الذبياني، ومن قصيدته التي مطلعها:

بانث سعاد وأمسي حبلها انجذما واحتلت الشرع فالأجداع من إضما

ينظر (ديوان النابغة الذبياني ص/٥٤ - مكتبة الرشاد).

يصف الشاعر ثورًا وحشياً موجهاً قرنيه وجبهته إلى الريح، فهو مستقبلاً برأسه وينفخ في مقابلتها =

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

ويقال: إن عيسى عليه السلام لم يخلق غير الخفاش ^(١).
 ووجه القراءة بالياء فى قوله: ﴿فَيُوقِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ حملة على ما قبله من لفظ الغيبة فى
 قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ﴾ ^(٢) ^(٣)، ووجه القراءة بالنون: حملة على ما قبله من إخبار
 الله عن نفسه فى قوله: ﴿فَاعْزِبْهُمْ﴾ ^(٤)، وعلى ما بعده من قوله: ﴿ذٰلِكَ نَتْلُوهُ﴾ ^(٥)،
 غير أن: ﴿اعذبهم﴾ جاء بهمزة التكلم وحده و﴿نوفيههم﴾ و﴿نتلوه﴾ جاء بنون
 التعظيم ^(٦).

وقوله: (وفى طائرا طيرا): جملة ابتدائية قدم خبرها أى: فى مكان هذا اللفظ. و(بها)
 متعلق بالخبر والباء فيه ظرفية. (وعقودها): معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة
 الجار. و(خصوصا): منصوب بفعل مضمر، أى: خص الموضوعين المذكورين بالخلاف
 المذكور خصوصا.

(ويا فى نوفيههم): مبتدأ موصوف. و(علا): مع ضميره جملة أخبر بها عنه، وأثنى على
 الياء بها. والله أعلم.

وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَانِثُمْ زَكَا جَنَا وَسَهْلٌ أَخَا حَمِيدٍ وَنَمُّ مُبْدِلٍ جَلَاً
 أخبر أن من أشار إليهما بالزاي والجيم فى قوله: زكى جنى، وهما: قنبل وورش قرآ:

= بفمه فيسمع له صوت، فهو كالهبرى، وهو الحداد، شبيه به حال كونه انحاز إلى ناحية ينفخ
 الفحم المتقد بالنار.

والشاهد قوله: «ينفخ»، قال أبو حيان: تعدى (نفخ) لمنسوب، إما أن يكون على إسقاط حرف الجر،
 ويمكن أن يكون على التضمين، أى: يضرم بالنفخ الفحم. ينظر (البحر ٤٦٦/٢).
 والشعر نسب إلى (النابغة) فى اللسان - هبرق ٤٦٠٤/٦، والبحر المحيط ٤٦٦/٢، وهو من دون نسبة
 فى الكشاف للزمخشري ٢٧٩/١.

(١) قاله: ابن جريج (تفسير الطبري ٤٢٦/٦).

(٢) آل عمران ٥٥.

(٣) الكشاف ٣٤٥/١.

(٤) آل عمران ٥٦.

(٥) آل عمران ٥٨.

(٦) فحمل الكلام على نظام واحد أوسطه كأوله وآخره، وقد اختار مكى هذه القراءة لإجماع القراء
 عليها، ولما فيها من تطابق الكلام وتجانسه. (الكشاف ٣٤٥/١).

(هأنتم)^(١)، حيث وقع بها من غير ألف، فتعين للباقيين القراءة بالهاء مع الألف^(٢)، ثم أمر بتسهيل الهمزة لمن أشار إليهما بالهمزة والحاء فى قوله: (أخا حمد)، وهما: نافع وأبو عمرو، فتعين للباقيين القراءة بتحقيق الهمزة^(٣). ثم أخبر أن كثيرا من أهل الأداء قرءوا بإبدال الهمزة ألفا خالصة لمن أشار إليه بالجيم فى قوله: جلا، وهو: ورش قلت: وإلى الإبدال ذهب جماعة من أهل الأداء، ودونوه فى كتبهم، والتسهيل أقوى فى العربية، وإلى ذهب جماعة أيضا فى مصنفاتهم، كأبى يعقوب^(٤) وعبدالصمد^(٥) وداود^(٦). وقالوا: تسهيلها على مذاق الهمزة. فتحصل من جملة ما ذكر أن قالون وأبا عمرو قرآ: (هأنتم) بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بعد الألف^(٧)، وأن ورش له وجهان: تسهيل الهمزة بين بين، وإبدالها ألفا، كلاهما على إثر الهاء. وأن قبلا قرآ: (هأنتم) بهمزة محققة^(٨) على أثر الهاء. وأن الباقيين، وهم: البزى، وابن عامر، والكوفيون قرءوا: ﴿هَأَنْتُمْ﴾^(٩) بألف بعد الهاء، وهمزة محققة بعد الألف.

(١) آل عمران ٦٦.

(٢) فتكون الكلمة هكذا (هأنتم) بالمد والهمز.

(٣) تنظر هذه القراءات فى السبعة لابن مجاهد ٢٠٧.

(٤) هو أبو يعقوب الأقطس، روى الحروف عن القاسم ابن عبدالواحد عن ابن كثير وعنه روى: أحمد بن جبير (غاية النهاية ٤٠٨/٢).

(٥) هو عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم بن خالد صاحب الإمام مالك، راو مشهور بالقراءة متصدر ثقة، أخذ القراءة عن ورش وغيره. توفي سنة ٢٣١. (غاية النهاية ٣٨٩/١).

(٦) هو داود بن أبى طيبة، هارون بن يزيد، أبو سليمان المصري، ماهر محقق، قرأ على ورش، وهو من أصحابه، روى عنه القراءة: مواس بن سهل وغيره، توفي سنة ٢٢٣. (غاية النهاية ٢٧٩/١ ج١).

(٧) ووجهه: أنه أراد: أنتم، بهمزة ومدة قلب الهمزة هاء وبقي المد وهذا الوجه ضعيف لأنه إنما جعل الهمزة مدة لاجتماع همزتين، فإذا قلب الأولى فقد زال الثقل. (الحجة لابن خالوية / ١١٠).

(٨) ووجه قراءته: أنه أبدل من همزة الاستفهام الهاء، أراد: أنتم فأبدل من الهمزة الهاء كراهية للجمع بينهما وبقي همزة (أنتم) بحالها. (الحجة لأبى علي الفارسي ٣٦٣/٢).

(٩) ووجه هذه القراءة: أنه جعل (ها) للتنبية، ثم أتى بعدها بقوله (أنتم) على طريق الإخبار من غير استفهام، ومد حرفا لحرف، أو يكون أراد الاستفهام والتفرقة بين الهمزتين بمدة، ثم قلب من الهمزة الأولى هاء، كما قالوا: هياك أردت. وبقي الكلام على ما كان عليه ينظر (الحجة لابن خالويه/ ١١٠،

الحجة لأبى علي ج٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧

اللآئى الفرىة فى شرح القصىة

وقوله: (ولا ألف فى ها هانتم) كقولك: لا رجل فى الءار. و(زكا جنى) جملة مستأنفة للرمز متضمنة الءاء على ترك الألف. و(جنى): ءمىز. و(أخا ءمء): منصوب على الءال من فاعل سهل، أى: صاءب ءمء، أى: ءامءا أو مءموءا، وهو مناءى مءءوف ءرف الءاء^(١)، و(كم مءءل ءلا) جملة كبرى. وكم ءبرىة ومعنى ءلا: كشف ما قرأ به من الءءل وأوضءه بصءة رواىءه له، والله أعلم.

وفى هاءىء الءبىة من ءابء هءى وإبءالؤه من هءمزة زان ءملاءً وىءءمئل الوءهبن عن ءبرهم وكم وءىبه به الوءهبن للكل ءملاءً لما انقضى كلامه فى (ها أنتم)^(٢) فىما ىرءع إلى اءءلاف القراء، أءء ىءكلم فى ءوءىه الهاء الموءوءة فىه منفرءة عن الألف ومصاءبة لها. ولا بء فى معرفة ذلك من مقءمءىن، إءءاهما أن العرب قء ءبءل فى كلامها من الهمزة هاء^(٣)، فءقول فى أرقت: هرقت، وفى أرءء: هرءء وفى إىاك: هىاك^(٤)، وفى أن: هن^(٥)، والءانىة أنهم ىءءلون (ها) الءى للءبىه على أسماء الإءارة، فىقولون: هءا، وهءان، وهؤلاء^(٦). وىءءلون (ها) على الضمائر المنفصلة المرفوعة فىقولون: هأنء، وهأنءما وهأنءم. فىءءمل أن ءكون الهاء فى الضمائر المءكورة مءءلة من همزة، فءكون الألف للفضل وىءءمل أن ءكون (ها) للءبىه، كما كانت فى أسماء الإءارة. وقء ىأءون بالهاء وءءها، فىءءمل الوءهبن أىضا على ما ىأءى بىانه، وقء ىءففون وقء ىسهلون.

(١) ىءوز ءءف ءرف الءاء مع ءبر المنءوب مثل: وازىءاه، وكذلك ىءءع مع الضمىر مثل: ىا إىاك قء كفىءك، وكذلك المسءءاء نحو: ىالزىء، وىقل ءءفه مع اسم الإءارة واسم الءنس. أما ءبر هءه الأشىاء فىءوز ءءفه، فءقول فى: ىا زىء أءبل زىء أءبل (شرح ابن عقىل ٢٥٦/٢).

(٢) آل عمران ٦٦/٦٦.

(٣) وإبءال الهمزة هاء مسموع ولا ىقاس، ولم ىسمع ذلك فى همزة الإسءفاء إلا فى بىء ناءر ءاءء فىه (ها) بءل همزة الاسءفاء وهو: وأءء صواءبها وقلن هءا الءى منء الموءة ءبرنا وءفانا (الءر الءىط ٤٨٦/٢).

(٤) سببوه ٢٣٨/٤، المزه للسىوطى ٤٦٢/١.

(٥) أن: أنكر ابن منظور إبءال همزءها هاء، فقال: لا ءبءل همزءها هاء (اللسان - أنن ١٥٧/١).

(٦) ف(ها) الءبىه ءءءل على اسم الإءارة المءرء من الكاف، نحو: هءا، وعلى المصاءب لها وءءها نحو: هءاك .. وهؤلاءك، وهو قلىل (الأشمونى ١٤٤/١).

وكل ذلك على ما مر من القراءات المذكورة، فإذا عرف ذلك فاعلم أن الذي يقتضيه النظر في قراءة من أشار إليهم بالميم والثاء والهاء في قوله: (من ثابت هدى)، وهم: ابن ذكوان والكوفيون والبرزي في قراءتهم أن تكون (ها) للتنبية^(١)؛ لأن الألف في قراءتهم ثابتة، وليس من مذهبهم أن يفصلوا بين الهمزتين بألف. وأن يكون في قراءة من أشار إليهما بالزاي والحيم في قوله: (زان جملا)، وهما: قبل وورش، مبدلة من همزة^(٢)؛ لأن قبلا قرأ بهمزة بعد الهاء، ولو كانت (ها) للتنبية لأتى بألف بعد الهاء^(٣)، وإنما لم يسهل الهمزة كما فعل في ﴿ءأندرتم﴾ ونحوه؛ لأن إبدال الأولى هاء أغناه عن ذلك، ولأن ورشا فعل فيه كما فعل في ﴿ءأندرتم﴾ ونحوه، من تسهيل الهمزة وترك إدخال الألف.

وكان الوجه في قراءته بالألف أيضا: الحمل على البديل كالوجه الثاني في ﴿ءأندرتم﴾ ونحوه. ومن عدا المذكورين فإن الذي يقتضيه النظر في قراءتهم احتمال الوجهين، وهو المراد بقوله: ويحتمل الوجهين عن غيرهم، وهم: قالون وأبو عمرو وهشام، ويحتمل أن تكون الهاء في قراءتهم مبدلة من همزة، لأنهم يفصلون بين الهمزتين بألف^(٤)، فيكون قالون وأبو عمرو على أصلهما من إدخال الألف^(٥) والتسهيل، وهشام على أصله في إدخال الألف والتحقيق، ولم يقرأ بالوجه الثاني وهو التسهيل؛ لأن إبدال الهمزة الأولى هاء مغن عن ذلك، ويحتمل أن تكون (ها) في قراءتهم للتنبية^(٦) دخلت على (أنتم) فحقت الهمزة هشام كما حقت همزة (هؤلاء)، وخففها قالون وأبو عمرو لتوسطها بدخول حرف التنبية عليها، وتخفيف الهمزة المتوسطة قوي^(٧)، هذا مع اتباع الأثر

(١) التيسير للداني / ٨٨.

(٢) أي مبدلة من همزة الاستفهام (البحر المحيط ٤٨٦/٢).

(٣) البحر المحيط ٤٨٦/٢.

(٤) وهذا الوجه هو الذي نص عليه أبو عمرو بن العلاء، قال: ها أنتم الأصل فيه أنتم، فأبدل من الهمزة الأولى التي للاستفهام هاء لأنها اختها، واستحسن هذا النحاس فقال: وهذا قول حسن. وقال أبو عمرو أيضا: الأصل أنتم بهمزتين بينهما ألف. (إعراب القرآن للنحاس ٤٠٣، ٣٨٤/١).

(٥) ويدخلون الألف: لأنه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدروا بقاء الاستفقال على حاله مع التخفيف، فأدخلوا بينهما ألفا ليكون حائلا يمنع من اجتماعها (الكشف ٧٤/١).

(٦) التيسير للداني / ٨٨.

(٧) لأن الهمزة المتوسطة وهي الثانية تقع للتكرير، وبها يحدث الاستفقال، فهي أولى بالتخفيف من

والاقتداء بالرواية.

وقوله: (وكم وجهه به الوجهين لكل حملا): إخبار بأن جماعة من الفضلاء ذوى الوجاهة في العلم أجاز أن تكون الهاء في قراءة الجميع مبدلة عن همزة. وأن تكون (ها) التي للتنبية دخلت على (أنتم) والطريق الأول هو الأوجه. والأحسن أعنى: أن تكون القراءة في ذلك على ثلاث مراتب، وقد تقدم توجيهه وبقي توجيه الوجه الثاني لمن رمز به في قوله: (من ثابت هدى). وفي قوله: (زان جملا). فنقول: وجه كون الهاء مبدلة من همزة في قراءة من رمز في قوله: من ثابت هدى. أن يكون الأصل: أنتم، ففصلوا بالألف على لغة^(١) من قال:

أَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ^(٢).

ولم يعبأوا بإبدال الهمزة الأولى هاء، لكون البديل فيها عارض. وهؤلاء وإن لم يكن مذهبهم الفصل ولكنهم جمعوا بين اللغتين. ووجه كون (ها) للتنبية في قراءة من رمز في قوله: زان جملا، وإن لم يكن فيها ألف: أن تكون الألف حذفت لكثرة الاستعمال وعلى قول من أبدل لورش: حذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين.

وقوله: (وفي هائه التنبية): جملة اسمية قدم خبرها. (من ثابت هدى): في موضع الحال من ضمير الخبر. (من) فيه لابتداء الغاية. والمعنى: من جهة عالم ثبت هداة. وانتصاب (هدى) على التمييز. و(إبداله): مبتدأ. و(من همزة): متعلق به. و(زان):

الأولى لأن الأولى قبلها ساكن في أكثر هذا الفصل، فلو خففها لقرب اللفظ من الجمع بين ساكنين، فخففت الثانية لأن قبلها متحرك. (الكشف ٧٥/١).

(١) قال سيويه ٥٥١/٣: ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقيا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا.. فهؤلاء أهل التحقيق، وعزا سيويه ذلك إلى بني تميم.
(٢) الشعر لدى الرمة، وهو من بحر (الطويل) وصدده:

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين التقا

وهو في ديوان ذي الرمة ومن قصيدته التي مطلعها:

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما على طلل بين النقا والأخارم

(ديوان ذي الرمة: ٧٠٠ - ط / الثانية سنة ١٩٦٤ - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر).

والشاهد: إدخال الألف بين الهمزتين في (أنت)، كراهية لاجتماعهما.

ومن مواضع البيت: سيويه ٥٥١/٣، المقتضب للمبرد ١٦٣/١، الخصائص ٤٥٨/٢.

خبره. و(جملاً): بدل من زان؛ لأنه في معناه أو معطوف حذف منه العاطف. (ويحتمل الوجهين عن غيرهم): ظاهر. (وكم وجيه) إلى آخر البيت: جملة كبرى. والهاء في (به) تعود على (ها أنتم)، أي: (وكم وجيه) حمل الوجهين فيه الرواة الآخذين عنه، أي: جعلهم حاملين له. والله أعلم.

وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهَّلًا

أخبر أن من أثبت الألف في (ها) وجعلها للتنبيه وكان مذهبه القصر في المنفصل فإنه يقصر الألف سواء حقق الهمزة أو سهلها. وتعين لمن جعلها للتنبيه وكان مذهبه المد في المنفصل، ولمن جعل الهاء مبدلة من همزة أن يمد، سواء حقق الهمزة أيضاً أو سهلها. قلت: ولهما مع تسهيل الهمزة القصر أيضاً، ولم يتعرض الناظم له اكتفاء بذكر الوجه الأول كما فعل صاحب التيسير^(١). - رحمه الله -. ولما كانت الألف في قراءة ورش بالبدل ممدودة على كل حال لمكان الساكن بعدها، سواء كانت ألف (ها) التي للتنبيه أو ألف الوصل أو المبدلة من الهمزة، نبه على ذلك وألحق به حكم قراءته بالتسهيل فقال: وذو البدل الوجهان عنه مسهلاً. وأراد بذو البدل: ورشاً لأن الهمزة في (ها أنتم) لا يبدلها ألفاً إلا ورش في أحد وجهيه يعني: أن عنه المد والقصر في حال كونه مخففاً بالبدل والتسهيل، إذا أبدل مد وإذا سهل قصر هذا تأويل بعض أصحاب الناظم - رحمه الله - في هذا البيت ووافقه بعضهم على ذلك في أول البيت وخالفه في آخره فقال: إنما أراد بذي البدل من جعل الهاء مبدلة من همزة والألف للفصل قال: لأن الألف على هذا الوجه من قبيل المتصل من حيث كانت همزة الاستفهام مع (أنتم) كالكلمة الواحدة، فمن لم يسهل همز (أنتم) فلا خلاف عنه في المد لأنه من قبيل: السماء والماء. ومن سهل فله المد والقصر على ما مر في قوله: وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد ما زال أعدلاً

قلت: ولو أراد الناظم ذلك لوجب أن يذكره أيضاً لمن سهل الهمزة وجعلها للتنبيه ومد في المنفصل فكان الوجه الأول أولى؛ لأنه جعلها فيما ذكر واختصر على حد سواء واتبع ذلك بما لورش في وجهيه^(٢). ولا بد من أن أزيد هذا الفصل بياناً، فأقول وبالله التوفيق: قد

(١) التيسير للداني / ٨٨.

(٢) الكشف ٣٤٦/١، ٣٤٧، البحر المحيط ٤٨٦/٢.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

تقدم أن قالون قرأ: (هانتم) بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بعد الألف، فإذا قرأ القارئ له فلا يخلو من أن يجعل الهاء مبدلة من همزة، أو يجعل الهاء والألف للتنبيه، فإن جعل الهاء مبدلة من همزة والألف بعدها للفصل كان ذلك من قبيل المتصل على ما تقدم من أن همزة الاستفهام مع كلمة (أنتم) كالكلمة الواحدة فيمد له ويقصر على ما تقدم من حكم حرف المد واللين الواقع قبل الهمز المسهل، فإن قيل: لم جعلت همزة الاستفهام مع كلمة (أنتم) من قبيل المتصل باعتبار ما ذكر وهلا جعلنا من قبيل المنفصل باعتبار أنهما كلمتان على الحقيقة وقد أجزى الوجهان في وقف حمزة باعتبار الأمرين؟ قيل: إنما اعتبر الوجه المذكور دون الآخر في قراءته لما دل عليه فصله بالألف من ذلك إذ لم يأت لفصل في كلمتين نحو: ﴿جَاءَ أَجْمَعًا﴾^(١)، و﴿شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾^(٢).

فإن قيل: الفصل بين الهمزتين سببه كراهة اجتماعهما^(٣)، وقد زال اجتماعهما بإبدال الأولى وتسهيل الثانية؟ قيل: الحرف المبدل قد يكون في حكم ما أبدل منه ولذلك قال الأخفش: لو سميت ب(أصيلال) لم تصرفه لأن اللام في حكم النون إذ النون مراده^(٤). والمسهل تسهيله عارض والتحقيق مراد ولا يمنع العارض ما ثبت بطريق الأصالة. وإن جعل القارئ الهاء والألف في قراءته للتنبيه كان ذلك من قبيل المنفصل لا محالة، فإن قرأ له بالمد في المنفصل كان فيه الوجهان لمكان تسهيل الهمزة، وإن قرأ له فيه بالقصر كان له القصر لا غير، والكلام في قراءة الدوري والسوسي كالكلام في قراءة قالون، غير أن السوسي إذا جعلت (ها) في قراءته للتنبيه قصر له قولاً واحداً؛ لأن مذهبه في المنفصل القصر لا غير. وقد تقدم أيضاً أن ورشاً قرأ بتسهيل الهمزة ويأبدها ألفاً كلاهما على أثر الهاء ولا مد له على وجه التسهيل لعدم محل المد، وله المد على وجه الإبدال لمكان الساكن بعد الألف. **فإن قيل:** فقد نص صاحب التيسير له ولقالون وأبي عمرو على المد حيث قال: قرأ نافع

(١) الأعراف / ٣٤.

(٢) عبس / ٢٢.

(٣) سبويه / ٥٥١/٣.

(٤) الكشف / ٣٤٦/١. وقال مكّي: فكذلك هذا - أي ها أنتم - لما كانت الهمزة هي الأصل، جرى الحكم على الأصل، فأدخلت بين الهاء وهمزة بين ألفا كما تفعل مع الهمزة.

وأبو عمرو (هأنتم) بالمد حيث وقع وورش أقل مدا^(١). قلت: عبر بذلك تقريبا ومراده ما ذكرت. وإنما عبر بذلك لأن الهمزة لما قربت من الساكن بزوال نبرتها قارب لفظها لفظ الألف فعبر بالمد لذلك. وعبرة مكى فى ذلك نحو من عبارته^(٢)، وهى عبارة بعض البصريين فى كل ما سهل من نحو ذلك، وهى عبارة مشكلة لأنها توهم البدل، وقد أتى الناظم بنحو ذلك للعلة المذكورة حيث ذكر القصر لورش فى حال التسهيل عند من تأول كلامه بذلك، وما أتى به أسهل مما أتى به غيره لارتفاع الإشكال بنصه على التسهيل والإبدال. وتقدم أيضا أن قبلا قرأ (هأنتم) بهمزة مخففة على إثر الهاء، ولا مد له أصلا لعدم محل المد. وإن البزى وابن عامر والكوفيين قرءوا (هأنتم) بألف بعد الهاء وهمزة مخففة بعد الألف. فأما البزى: فيقرأ له بالمد على تقدير إبدال الهاء من الهمزة، وبالقصر على تقدير جعل (ها) للتنبيه، وأما ابن عامر والكوفيون فلهم المد على التقديرين المذكورين، وحمزة أطولهم مدا على قاعدته.

وقوله: (ويقصر فى التنبه ذو القصر): ظاهر. و(مذهبا): تمييز. و(ذو البدل الوجهان عنه): جملة كبرى. و(مسهلا): حال من الضمير المجرور فى عنه. والله أعلم.

وَضُمَّ وَحَرِّكَ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعَ مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدِ بِالْكَسْرِ ذُلًّا

أمر لمن أشار إليهم بالذال من: (ذلالا)، وهم: الكوفيون وابن عامر بضم التاء من: ﴿تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾^(٣)، وتحريك العين؛ أى: فتحها مع كسر اللام وتشديدها فتعين للباقيين فتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها^(٤).

والوجه فى قراءة من قرأ: «تُعَلِّمُونَ»: أنه جعلها من التعليم، وهو أبلغ فى الوصف بالعلم؛ لأن كل مُعَلِّم عالم، وليس كل عالم معلما^(٥).

(١) التيسير للداني / ٨٨.

(٢) قال مكى: قرأ قبيل بهمزة مفتوحة من غير مد، وقرأ نافع وأبو عمرو بالمد من غير همز، وقرأ الباقون بالمد والهمز لكن البزى أنقص مدا من غيره (الكشف ٣٤٦/١).

(٣) آل عمران / ٧٩.

(٤) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢١٣، التيسير للداني / ٨٩.

(٥) الحجة لأبى علي / ٣٧٣/٢، الكشف لمكى / ٣٥١/١.

اللائق الفريدة في شرح القصيدة

والوجه في قراءة من قرأ: (تَعْلَمُونَ): أن بعده: (تَدْرُسُونَ) فكان حمل الفعلين على سنن واحد أليق وأحسن في المطابقة والمجانسة^(١)، ولا بد في فهم القراءتين من زيادة بيان يحتاج فيه إلى معرفة معنى الربانيين، والربانيون: جمع رباني، والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة^(٢) كما يقال: رقباني وحياني وهو: الشديد التمسك بدين الله وطاعته^(٣). والمعنى ولكن يقول^(٤): كونوا ربانيين بسبب تعليمكم أو علمكم وبسبب درسكم للعلم. جعل الربانية التي هي قوة التمسك بدين الله وطاعته مسببة عن ذلك^(٥) وهذا التأويل يشمل القراءتين. وقيل: الرباني الذي يرب الناس بالتعليم^(٦) ومنه قول محمد ابن الحنفية^(٧) حين مات ابن عباس: (اليوم مات رباني هذه الأمة)^(٨).

وهذا التأويل يخص قراءة التخفيف، وقرأ في الشاذ ﴿تَعْلَمُونَ﴾^(٩) من التعلم وأصله

(١) الكشف ٣٥١/١. وقال أبو علي: ومن حجة هذه القراءة: أن العالم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه مما يكون داعياً إلى التمسك بعلمه والعمل به ما يدركه العالم المعلم في تعليمه ألا ترى أنه يتكرر عليه في درسه ما يتكرر في تعليمه مما ينبه ويصير من اللطائف التي يثيرها النظر في حال الدرس (الحجة لأبي علي ٣٧٣/٢).

(٢) قال الزجاج: زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب، كما قالوا للكبير للحية لحياني ولذي الجملة الوافرة: جماتي (معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٤٣٥/١). وقال سيويه: زادوا الألف والنون في (رباني) لأنهم أرادوا تخصيصاً بعلم الرب دون غيره من العلوم... فإذا نسبوا إلى الرقبة والحية قالوا: رقبني وحيي. (اللسان - رب ١٥٤٨/٣ - ١٥٤٩). وأنشد القرطبي شاهداً على الرباني:
لو كنت مرتتها في الحق أنزلني
منه الحديث ورساني أحباري
(القرطبي ١٤٧١/٢).

(٣) الكشاف ٢٨٩/١.

(٤) في (أ) يقولوا والعبارة من (ب).

(٥) أي مسببة عن العلم والدراسة. ينظر (الكشاف ٢٨٩/١).

(٦) فعلى هذا القول يكون منسوباً إلى ربان، وهو معلم الناس وسائهم، والألف والنون فيه كهي في عطشان، ثم نسب إليه فقالوا: رباني فعلى هذا يكون من النسب في الوصف كما قالوا: أحمرى في أحمر وذلك شاذ لا يقاس عليه (البحر ٤٩٨/٢).

(٧) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم بن الحنفية، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن أبيه وعثمان رضي الله عنهم وعمار وأبي هريرة وغيرهم. توفي سنة ٧٣ هـ (غاية النهاية ٢٠٤/٢).

(٨) الكشاف ٢٨٩/١.

(٩) تعلمون: قراءة سعيد بن جبير ومجاهد والحسن. (مختصر ابن خالويه ٢١/٢، البحر ٥٠٦/٢).

تتعلمون^(١) وتدرسون^(٢) بمعناه كتكرمون وتكرمون وتدرسون^(٣) ويجوز أن يكون معناه ومعنى ﴿تَدْرُسُونَ﴾ تدرسونه على الناس^(٤) كقوله ﴿لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ﴾^(٥) فىكون معناهما معنى تدرسون من التدريس.

وقوله: (وضم وحرك) جملتان أمرتان. (وتعلمون الكتاب): مفعول به، وفى الكلام حذف مضاف؛ أى: ضم وحرك حرفى تعلمون الكتاب. (ومع مشددة): حال من المضاف المحذوف. (ومن بعد) متعلق ب(مشددة). و(بالكس): فى موضع الصفة لموصوف مشددة المحذوف؛ أى: بلام مشددة ملتبسة بالكسر. و(ذلالا): مستأنف؛ أى: ذلل ذلك، وذلك إشارة إلى اللفظ المقيد بالضم والفتح والكسر والتشديد وهو: تعلمون؛ أى: قرب من المعنى كما تذلل الثمرة فى أكلها كل أحد. والله أعلم.

وَرَفَعَ وَلَا يَأْمُرْكُمُ زُوحُهُ سَمًا
وَكَسَرُ لِمَا فِيهِ وَبِالْغَيْبِ تُزَجُّو نَ عَادَ وَفِي تَبْنُغُونَ حَاكِيهِ عَوْلًا

أخبر أن من أشار إليه بالراء من: روحه وب(سما)، وهم: الكسائي ونافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا ﴿وَلَا يَأْمُرْكُمُ﴾^(٦) بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب^(٧)، وأن من أشار إليهم بالخاء من: (خولا) وهم: من عدا نافعًا قرءوا: ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾^(٨) بالتاء مضمومة ولفظ بقراءة من عداهم وهو: نافع فقال: (أتينا)^(٩).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء فى قوله: فىه وهو حمزة قرأ ﴿لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ﴾^(١٠)

(١) فحذفت إحدى التاءين الأولى أو الثانية على الخلاف فى ذلك.

(٢) تدرسون: من التَّدْرُس قراءة أبى حىوة (مختصر ابن خالويه / ٢١، البحر ٥٠٦/٢).

(٣) تَدْرُسُونَ: من التَّدْرُس قراءة أبى حىوة (مختصر ابن خالويه / ٢١).

(٤) قاله الزمخشري. (الكشاف / ٢٨٩/١).

(٥) الإسراء / ١٠٦.

(٦) آل عمران / ٨٠.

(٧) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢١٣.

(٨) آل عمران / ٨١.

(٩) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢١٤، التيسير للداني / ٨٩.

(١٠) آل عمران / ٨١.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

بكسر اللام فتعين للباقيين فتحها^(١). وأن من أشار إليه بالعين فى قوله: (عاد) وهو حفص قرأ ﴿وَأَيْتَهُ يُرْجَعُونَ﴾^(٢) بالغيب فتعين للباقيين الخطاب^(٣). وأن من أشار إليهما بالحاء والعين فى قوله (حَاكِيه عَوْلًا)، وهما: أبو عمرو وحفص قرأ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾^(٤) بالغيب - أيضًا -، فتعين للباقيين الخطاب^(٥).

وقدم الكلام فى (آيتكم) على (لما) وهو بعده وفى (يرجعون) على (يبغون) وهو بعده على حسب ما تأتى له. ولو قال:

ورفع ولا يأمركم روحه سما وكسر لما فوز وأتيت خولا
بموضع أتينا ويبغون عن حما وفى يرجعون الغيب عاد وقد حلا
لأتى بالترتيب على وجهه.

ووجه القراءة بالرفع فى قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾: أن يكون كلامًا مبتدأ مقطوعًا من الفعل المنصوب قبله^(٦). وينصره قراءة عبدالله (ولن يأمركم) والضمير المرفوع فيه ليشتر^(٧). وقيل^(٨): لله عجل^(٩).

ووجه القراءة بالنصب: أن يكون معطوفًا على الفعل المنصوب قبله^(١٠)، فيكون الضمير

(١) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢١٤، التيسير للداني / ٨٩.

(٢) آل عمران / ٨٣.

(٣) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢١٤.

(٤) آل عمران / ٨٣.

(٥) تنظر القراءة فى التيسير / ٨٩، النشر ٢/ ٢٤١.

(٦) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٢، الحجة لأبى علي ٢/ ٣٧١.

(٧) قال: (ولا يأمركم) على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي ﷺ أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا. (تفسير الطبري ٦/ ٥٤٧).

(٨) وإلى هذا ذهب سيبويه، قال: أراد ولا يأمركم الله. (الكتاب ٣/ ٥٢).

(٩) ومن أدلة القائلين بالرفع قراءة ابن مسعود (ولن يأمركم) فاستدلوا بدخول (لن) على انقطاع الكلام عما قبله، وابتداء خبر مستأنف. قالوا: فلما صير مكان (لن) (لا) وجبت قراءته بالرفع (تفسير الطبري ٦/ ٥٤٧، الكشف ١/ ٣٥١).

(١٠) البيان للأنباري ١/ ٢٠٨.

المرفوع لبشر^(١) لا غير. قال بعضهم: والمراد به النبي ﷺ^(٢) وذلك أن أبا رافع القرظى والسيد^(٣) من نصارى نجران قالوا لرسول الله ﷺ أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال: (معاذ الله أن يعبد غير الله، وأن أمر بعبادة غير الله)^(٤) فنزلت. والصحيح أن المراد ببشر الجنس والنبي ﷺ داخل فيه و(لا) فى قراءة الرفع نافية^(٥)، [وفى قراءة النصب مزيدة لتأكيد معنى النفي^(٦)]. والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبه الله ﷻ وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له ويأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبين أربابا كما يقول: ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني يستخف بي^(٧).

وأجيز فى قراءة النصب - أيضا - أن تكون (لا) نافية غير مزيدة، والمعنى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح فلما قال له أبو رافع القرظى والسيد النجرانى: أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟ قيل: ما كان لبشر أن يستنبه الله ﷻ ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء^(٨) [٩]، وفى الضمير المنصوب فى (يأمرهم) على كلا القراءتين خروج من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات.

ووجه القراءة بكسر اللام فى قوله: ﴿لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ﴾: أن تكون لام الجر متعلقة بأخذ؛

(١) أى ما كان لبشر أن يؤتبه الله الكتاب، ثم يقول للناس ولا أن يأمرهم، بمعنى: ولا كان له أن يأمرهم أن تتخذوا الملائكة ... (تفسير الطبري ٥٤٧/٦).

(٢) ممن ذهب إلى ذلك مكى (الكشف ٣٥٠/١).

(٣) هو السيد بن الأفعى بن رهم بن الحارث الجرهمي، ينسب إلى نجران من بلاد اليمن، وهو من أساقفتها.

(٤) الحجة لأبي علي ٣٧١/٢.

(٥) بمعنى أنه لا يقع من بشر موصوف بما وصف به أن يجعل نفسه ربا فيعبد ولا هو أن يأمر باتخاذ غيره من ملائكة أربابا، فانتفى أن يدعو لنفسه أو لغيره (البحر ٥٠٧/٢).

(٦) أى معنى النفي السابق كقولنا: ما كان من زيد إتيان ولا قيام والمراد انتفاء كل واحد منهما عن زيد، فالعنى ما كان زيد من إتيان ولا منه من قيام. (السابق).

(٧) الكشف ٢٨٩/١.

(٨) الكشف ٢٨٩/١.

(٩) سقط من أ، ب وما ذكر من ج.

اللائ الفريدة في شرح القصيدة

أي: أخذ الله ميثاق النبيين لهذا الأمر^(١). وفي المأخوذ عليهم الميثاق أوجه أحدها: أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بما ذكر^(٢)، والثاني: أن يضاف الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الموثق لا إلى الموثق عليه كما تقول: ميثاق الله وعهد الله. كأنه قيل وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم، والثالث: أن يراد ميثاق أولاد النبيين^(٣)، وهم: بنو إسرائيل على حذف المضاف^(٤). والرابع: أن يراد أهل الكتاب^(٥)، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب ومنا كان النبيون ويشهد له قراءة ابن مسعود (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب^(٦))^(٧). و(ما) الداخلة عليها لام الجر: مصدرية^(٨). والمعنى: لأجل إيثائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لحيء رسول مصدق لما معكم^(٩). وفي ضميري (آيتكم) التفاتان؛ لأن في الأول

(١) الكشف ٣٥٢/١. وقال مكّي: لأن من أوتى الحكمة يؤخذ عليه الميثاق لما أوتوه من الحكمة، لأنهم الخيار من الناس.

(٢) تفسير الطبري ٥٥٤/٦، وقال: ذكر من قال ذلك، ما رواه ابن طاوس عن أبيه في قوله (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) أن يصدق بعضهم بعضاً. وإلى هذا ذهب قتادة والحسن والسدي. وهذا الوجه معناه: أن فيه أخذ الميثاق على الأنبياء دون أممهم.

(٣) بمعنى أنه أخذ ميثاق النبيين وأممهم فاجترأ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها، لأن في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على التباع لأن الأمم تباع الأنبياء. من قال ذلك استدلل بقول ابن عباس: ثم ذكر ما أخذ عليهم - يعني أهل الكتاب - وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ... ينظر (تفسير الطبري ٥٥٦/٦).

(٤) الكشاف ٢٩٠/١. قال: وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف.

(٥) الكشاف ٢٩٠/١.

(٦) قال الطبري: من ذهب إلى هذا القول استشهد لصحة قوله بقوله تعالى (لتؤمنن به ولتنصرنه) قال: فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسول الله ونصرتها على من خالفها، وأما الرسل فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفره بنى آدم. فأما هي فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها. ينظر (تفسير الطبري ٥٥٣/٦).

(٧) المرجع السابق.

(٨) قال الطبري: وأولى الأقوال بالصواب من قال: معنى ذلك الخبر عن أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضاً، وأخذ الأنبياء على أممها وتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به. (تفسيره ٥٥٧/٦).

(٩) الكشاف ٢٩٠/١. قال أبو حيان: وظاهر هذا التعليل الذي ذكره الزمخشري والتقدير الذي قدره أنه

خروجاً من الغيبة إلى التكلم، وفى الثانى خروج من الغيبة إلى الخطاب ثم مضى باقى الكلام عليه، ودخلت اللام فى قوله: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ لما فى أخذ الميثاق من معنى الاستحلاف، وأجيز أن تكون (ما) فى هذه القراءة موصولة - أيضاً^(١).

واعترض على ذلك بأن قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يأبى ذلك؛ لأنه معطوف على الصلة ولا فائدة فيه، ولذلك لا يجوز: للذى جاءكم رسول مصدق لما معكم. وأجيب عن ذلك بأن ﴿ما معكم﴾ فى معنى: ما آتيتكم فكأنه قيل للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له^(٢).

ووجه القراءة بفتح اللام: أن تكون اللام موطئة للقسم^(٣)، وإثباتها وحذفها جائزان فى الكلام^(٤)، ومنها ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْكُفْرَانُ﴾^(٥) و﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾^(٦) وتأتى لام القسم بعدها أبداً^{(٧)(٨)}.

تعليلاً للفعل المقسم عليه، فإن عنى هذا الظاهر فهو مخالف لظاهر الآية، لأن ظاهرها يقتضى أن يكون تعليلاً لأخذ الميثاق لا لمتعلقه وهو الغيمان، فاللام متعلقة بأخذ، وعلى ظاهر تقدير الزمخشري متعلقة بقوله (لتؤمنن به)، ويمتنع ذلك من حيث إن اللام المتلقى بها القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. (البحر المحيط ٥١٢/٢).

(١) قاله الزمخشري - ينظر (الكشاف ٢٩٠/١).

(٢) الاعتراض والجواب نقله المؤلف عن الزمخشري. ينظر (الكشاف ٢٩٠/١).

(٣) أى موطئة لمجىء ما بعدها جواباً للقسم، وهو أخذ الله الميثاق، وإنما سميت موطئة للقسم لأنها توطىء ما يصلح أن يكون جواباً للشرط للقسم، فيصير جواب الشرط إذ ذلك محذوفاً لدلالة جواب القسم عليه (البحر المحيط ٥٠٩/٢ - ٥١٣).

(٤) قال أبو علي: وهذه اللام الداخلة على (إن) فى (لئن) لا يعتمد القسم عليها، فلذلك جاز حذفها تارة وإثباتها تارة، كما قال (وإن لم ينتهوا عما يقولون) فتلحق هذا اللام مرة (إن) ولا تلحق أخرى (الحجة لأبى علي ٣٧٦/٢).

(٥) الأحزاب / ٦٠.

(٦) المائدة / ٧٣.

(٧) بمعنى أن اللام الموطئة للقسم تنبه على أن جواب القسم قوله (لتؤمنن به) ينظر (الكشاف ٣٥٢/١).

(٨) قال الطبري: وأولى القراءتين بالصواب (لما) بفتح اللام لأن الله - ﷻ - أخذ ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه إليهم كان ممن آتاه كتاباً أو لم يؤته كتاباً، وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله ورسله بأنه كان ممن أبيض له التكذيب بأحد من رسله فإذا كان ذلك كذلك وكان معلوماً أن منهم من أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

و(ما) الواقعة بعدها تحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط^(١) فتكون فى موضع نصب بالفعل الواقع بعدها^(٢) والفعل المذكور وما عطف عليه فى موضع جزم^(٣) و﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ ساد مسد جوابى الشرط والقسم جميعاً^(٤)، وأن تكون لام الابتداء، و(ما) موصولة^(٥) مبتدأ^(٦)، و﴿آتَيْتَكُمْ﴾ صلتها والعائد محذوف^(٧) و﴿مَنْ كَتَبَ وَحِكْمَةً﴾ حال منه و﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ معطوف على الصلة على ما ذكر فى القراءة المتقدمة، و﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ جواب قسم محذوف والقسم وجوابه فى موضع خبر المبتدأ. و(لما) مع ما بعده على الوجهين فى موضع نصب بمضمر تقديره: وقال أو قائلاً. والخطاب على حكاية مخاطبته إياهم وقرأ سعيد بن جبير (لما)^(٨) بالتشديد بمعنى حين^(٩) آتَيْتَكُمْ بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته، وقيل: أصله: لمن ما، فاستقلوا ثلاث ميمات، وهى الميمان والنون المنقلبة ميماً يادغامها فى الميم فحذفوا الثانية؛ لضعفها بكونها بدلاً فصارت (لما)، والمعنى: لمن أجل ما آتَيْتَكُمْ^(١٠) وهو

أن قراءة من قرأ ذلك (لما) بكسر اللام بمعنى: من أجل الذى آتَيْتَكُمْ لا وجه له مفهوم إلا على تأويل بعيد. (تفسير الطبري ٥٥٣.٥٥٢/٦).

- (١) الكشاف ٢٩٠/١.
- (٢) وهو: آتَيْتَكُمْ. (إعراب القرآن للنحاس ٣٩١/١).
- (٣) البيان ٢٠٩/١.
- (٤) الكشاف ٢٩٠/١.
- (٥) سيبويه ١٠٧/٣.
- (٦) البيان ٢٠٩/١.
- (٧) تقديره: آتَيْتَكُمْ.
- (٨) لما قراءة الأعرج (المحتسب ١٦٤/١)، ونسبها الزمخشري إلى سعيد بن جبير (الكشاف ٢٩٠/١).
- (٩) وقوله: بمعنى (حين)، أى أنها ظرف بهذا المعنى، وتسمى (لما) الحينية عند ابن السراج والفارسي وابن جنى، وهى طرف بمعنى (حين) عند هؤلاء، وقال ابن مالك: بمعنى إذ، قال الأشموني: وهو أحسن، لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة (الأشموني ٧/٤).
- (١٠) المحتسب ١٦٤/١، الكشاف ٢٩٠/١. وذهب ابن جنى إلى أن الميم الأولى هى المحذوفة، أما الزمخشري فذهب إلى أن المحذوفة هى الثانية. وهذا التوجيه لقراءة (لما) أنكره أبو حيان بقوله: هو فى غاية البعد، وينزه كلام العرب أن يأتى فيه مثله، فكيف كلام الله تعالى، وكان ابن جنى كثير التحمل فى كلام العرب (البحر المحيط ٥١٢/٢).

قريب من قراءة حمزة.

ووجه القراءة بالتاء المضمومة في قوله: (آتيتكم) أن الله - سبحانه - أخبر عن نفسه بتاء الواحدة الموضوعه للمتكلم وحده؛ لأنه - **وَعَلَيْكُمْ** - منفرد بإنشاء ما ذكر^(١). ووجه القراءة بالنون والألف أنه - سبحانه - أخبر عن نفسه بضمير التعظيم والتفخيم^(٢). ومن الأول قوله: **﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**^(٣) إلى غير ذلك من نظائره. ومن الثاني قوله: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى﴾**^(٤) **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾**^(٥) **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ﴾**^(٦) وهو كثير في القرآن. ووجه الغيب والخطاب في **﴿يَبْعُوثُ﴾** و**﴿يُرْجَعُونَ﴾** ما ذكره بعد أن أذكر ما للقراء فيهما مجتمعين فأقول: قرأ حفص بالغيب فيهما، وقرأ أبو عمرو بالغيب في الأول وبالخطاب في الثاني وقرأ الباقون بالخطاب فيهما^(٧). فوجه قراءة حفص أنه حمل الغيب فيهما على ما تقدم من قوله: **﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**^(٨)^(٩). وقيل: حمل الغيب في (يبغون) على ذلك، وفي (يرجعون) على **﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**^(١٠).

(١) الحجة لابن خالويه / ١١٢. وقال مكّي: إن قبله اسم الله - جل ذكره - بلفظ التوحيد، وكذلك إذا أظهر اسم الله لم يأت إلا بلفظ التوحيد لأنه واحد، فلما كان قبله لفظ التوحيد أتى الفعل على ذلك بالضمير عقيب الظاهر، يأتي مثله في توحيده وجمعه. (الكشف / ٣٥٢/١).

(٢) الحجة لابن خالويه / ١١٢. وقال ابن جنّي: إنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضا مجموعا تعاليا في اللفظ، كقرله سبحانه (وضربنا لكم الأمثال) ولو كانت: وضربت لكم...، لم تبلغ في سمو اللفظ وتعاليه. (المحتسب / ١٦٤/١).

(٣) المائدة / ٣.

(٤) الإسراء / ٢.

(٥) الجاثية / ١٦.

(٦) النساء / ١٦٣.

(٧) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢١٤.

(٨) آل عمران / ٨٢.

(٩) قال مكّي: فجرى الكلام الذي بعد قوله تعالى (فأولئك هم الفاسقون) على أوله في الغيبة. (الكشف / ٣٥٣/١).

(١٠) وقال أبو علي: من قرأ (يبغون) فهو على تقدير: قل، كأنه: قل لهم (أفغير دين الله يبغون). (وإليه يرجعون) فهذا لأنهم غيب فجاء على لفظ الغيبة. وكذلك (وإليه يرجعون) ينظر (الحجة له / ٣٧٩/٢).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

ووجه قراءة أئى عمرو: أنه حمل الغيب فى (ئىغون) على ما تقدم، ثم رجع إلى خطابهم فى (ئىرجعون) على طريق الالتفات. وقيل: حمل (ئىغون) على المتولين و(ترجعون) على جميع الناس.

ووجه قراءة الباقين الرجوع فى الفعلين إلى الخطاب بعد الغيبة على طريق الالتفات أو على معنى^(١): قل لهم. ولو قرئ الأول بالخطاب والثانى بالغيب على حمل الخطاب على الالتفات أو على معنى: قل لهم، وحمل الغيب على: ﴿مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لكان المعنى صحيحا غير أن الاعتماد على الرواية^(٢).

وقوله: (ورفع ولا يأمركم): مبتدأ. و(روحه سما): جملة كبرى أخبر بها عن المبتدأ، والروح: الاستراحة، وسما من السمو يشير بذلك إلى ظهور معنى الرفع وشهادة قراءة عبد الله له. (وبالتاء آئينا): جملة ابتدائية قدم خيرها. و(مع الضم): حال من ضمير الخبر. و(خولا): جملة مستأنفة للثناء على القراءة المذكورة. ومعنى خولا: ملك؛ أى: ملك الثناء بإجماع أكثر القراء عليه. (وكسر لما): مبتدأ. و(فيه): فى موضع الخبر، والهاء: تعود على آئينا؛ أى: فى موضعه؛ لأنه معه ومجاور له. و(ئىرجعون عاد): جملة كبرى. و(بالغيب): حال من فاعل عاد يشير إلى عود الغيب فى (ئىرجعون) بعد (ئىغون). و(فى ئىغون) خبر مبتدأ محذوف؛ أى: وهو فى ئىغون. و(حاكبه عولا): جملة كبرى، وكان الأصل: عول عليه فحذف الجار وصار الضمير مرفوعا والمعنى: أن حاكبه عول عليه فىما حكاه لعدالته والثقة بروايته. والله أعلم.

(١) الحجة لأئى علي ٣٧٩/٢. وقال: ويؤكد التاء فى (ترجعون) أنهم كانوا منكرين للبعث. ويدل على (ترجعون) قوله (إلى مرجعكم).

(٢) وقال ابن خالويه: من قرأها بالتاء أراد: قل لهم يا محمد مخاطبا: أفغير دين الله ئىغون؟ وأنتم عالمون أنكم إليه ترجعون ومن قرأها بالياء أنه إخبار من الكفار كأن الله عجب نبيه منهم فقال له (أفغير دين الله ئىغون) مع علمهم أنهم إليه يرجعون ومن قرأ الأول بالياء والثانى بالتاء: فرق بين المعنيين فجعل الأول للكفار، وأشرك المؤمنين فى الرجوع إليهم. (الحجة لابن خالويه ١١٢).

وَبِالْكَسْرِ حَجَّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَعَيْدٍ بٌ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلَا
 أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين وهم: حفص وحمزة والكسائي قرءوا: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى
 النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾^(١) بكسر الحاء فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٢). وأنهم قرءوا: ﴿وَمَا
 يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾^(٣) بالغيب في الفعلين، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب
 فيهما^(٤).

ووجه الفتح والكسر في الحاء من (حج البيت): أنهما لغتان فصيحتان^(٥)، يقال: حَجَّ
 حَجًّا، كقتل قتلا^(٦)، وحَجَّ حَجًّا كذكر ذكرا^(٧)، والفتح لغة أهل الحجاز وبني أسد،
 والكسر لغة بني تميم. وعن الكسائي: الفتح لغة أهل العالية، والكسر لغة أهل نجد^(٨)، وعن
 الزجاج وغيره: لغة المفتوح الحاء مصدر والمكسور الحاء اسم للمصدر^(٩)، ووجه الغيب في
 قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾: حمله على ما قرب منه من لفظ الغيب
 في قوله: ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾^(١٠) إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ
 مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١١). ووجه الخطاب: حمله على ما تقدم من قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ

(١) آل عمران ٩٧.

(٢) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢١٤. (٣) آل عمران / ١١٥.

(٤) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢١٥.

(٥) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٤٢٤.

(٦) اللسان (حجج) ٧٧٨/٢، الكشف ٣٥٣/١.

(٧) سيويه ١٠/٤.

(٨) البحر المحيط ١٠/٣، الإتحاف / ١٧٨.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٧/١. وإلى هذا ذهب ابن خالويه أيضا وهما بهذا القول قد ذهبا
 إلى عكس ما قال سيويه: فقد ذهب إلى أن الكسر هو المصدر، والفتح هو الاسم قال سيويه: وقالوا:
 غزاة فأرادوا: عمل وجه واحد، كما قالوا: حجة يريد عمل سنة ولم يجيئوا به على الأصل (الكتاب
 ٤٥/٤) ووافق أبو زيد الزجاج فجعل «الكسر» للاسم فقال: الحجة السنة والحجج: السنون. (الكشف
 ٣٥٤/١).

(١٠) آل عمران / ١١٣، ١١٤.

(١١) الحجة لأبي علي ٣٨٢/٢. قال مكي: فذلك كله - أي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ﴾ آية / ١١٣،
 ١١٤، لفظ غيبة متصل به، ليس بينهما حائل فذلك أولى به من الخطاب الذي بعد عنه (الكشف / ١

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

أُمَّةٍ... إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١)؛ لأن ذكر أهل الكتاب مقصوص على هذه الأمة، وهم المخاطبون بالخطاب المتقدم، ولما انتهى القول في أهل الكتاب رجع الخطاب إليهم، وأيضاً فقد أجمع القراء على الخطاب في قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٢)، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾^(٣)، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾^(٤) فجرى هذا على ذلك ونحوه.

وقوله: (وبالكسر حج البيت): جملة اسمية قدم خبرها. (وعن شاهد): حال من ضمير الخبر. وأشار بالشاهد إلى سيبويه - رحمه الله -؛ لأنه حكى: حج حجا، كذكر ذكر^(٥). (وغيب ما تفعلوا): مبتدأ، (ولن يكفروا): معطوف على ما يفعلوا، حذف منه العاطف. (ولهم): الخبر، و(تلا) مع ضميره جملة مستأنفة، وضميره يعود على الغيب، ومفعوله محذوف، أي: تبع ما قبله من الغيب، ويجوز أن يكون: تلا، مع ضميره في موضع الحال من الضمير المستتر، و(قد) معه مقدرة^(٦). والله أعلم.

يَضِرُّكُمْ بِكُسْرِ الضَّادِ مَعَ جَزْمِ رَائِهِ سَمًا وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءُ ثَقَلًا
أخبر أن من أشار إليهم بـ(سما)، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو، قرءوا: (لا يضركم كيدهم شيئاً)^(٧) بكسر الضاد وجزم الراء^(٨)، ولو اقتصر على ذلك لفهم منه أن القراءة

(١) آل عمران / ١١٠.

(٢) البقرة / ٢١٥.

(٣) البقرة/١٩٧.

(٤) البقرة/٢٧٢.

(٥) الكتاب لسيبويه ٤٠ / ١٠.

(٦) وقدرت (قد) مع (تلا) الواقع حالا، لأن الحال إذا كان جملة فعلية وصدرت بماض مثبت لزمته (قد) ظاهرة أو مقدرة، وإلى هذا ذهب البصريون إلا الأخفش، والمختار وفاقاً للكوفيين والأخفش لزومها مع المرتبط بالواو فقط. ومما جاء على مذهب البصريين غير مقترن بالواو ومعه قد قول الشاعر:

وقفت بربيع الدار قد غير البلى معارفها والساريات الهواطل

ومما اقترن بالواو وقد (وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا...).

ينظر: (الأشموني ٢/١٩٠، ١٩١).

(٧) آل عمران: ١٢٠.

(٨) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢١٥، التيسير للداني / ٩٠.

الأخرى بفتح الضاد ورفع الراء من غير تثقيب، فقيدها بقوله: ويضم الغير، يعني: الضاد والراء. ثقلاً.

والحجة لن قرأ: (يضر كم) بكسر الضاد وجزم الراء، حصول خفة اللفظ مع معنى القراءة الأخرى^(١)، والحجة لن قرأ: (يضر كم) بضم الضاد وتثقيب الراء: كثرة استعمال (ضر) في القرآن^(٢) والكلام.

والقراءتان صحيحتان واللغتان فصيحتان. يقال: ضر يضر، وضار يضير^(٣) وفيه لغة ثالثة: ضار يضر^(٤). وأصل (يضر كم)^(٥) يضير كم فنقلت حركة الياء إلى الضاد فالتقت الياء الساكنة مع الراء المجزومة فحذفت لالتقاء الساكنين، وبقيت كسرة الضاد دالة عليها^(٦). وأصل (يضر كم)^(٧) يضر كم فنقلت حركة الراء الأولى بالضم إتباعاً لضمة الضاد لما قصد من إدغامها في الراء الأخيرة، وحركت الراء الأخيرة بالضم إتباعاً لضمة الضاد لما قصد من إدغامها في الراء الأخيرة، وحركت الراء بالضم إتباعاً لضمة الضاد لما لم يكن بد من تحريكها، على ما حكى النحويون من قولهم: رُدُّها^(٨) بضم الدال إتباعاً لضمة

- (١) وقال ابن خالويه: من قرأ كذلك أخذه من (الضير) ودليله قوله تعالى: ﴿لَا صَبْرَ لَنَا إِلَّا نَحْنُ﴾ (١١٣).
 (٢) منه قوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ يونس / ١٨ . فتكون هذه القراءة مأخوذة من : الضر.
 (٣) قال الهذلي:

فقلت تحمل فوق طوقك إنها مطبعة من ياتها لا يضيرها

(الحجة لأبي علي ٣٨٢/٢)

(٤) وهي لغة تنسب إلى بعض أهل العالية سمعها الكسائي من بعضهم، قال : سمعت بعض أهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضرني . ينظر معاني القرآن للراء ١ / ٢٣٢).

(٥) على وزن يغبكم.

(٦) إتحاف فضلاء البشر / ١٧٨ .

(٧) فقد حكى النحويون : لم أردّها، بضم الدال وهو مجزوم، لكنه أتبع حركة الدال لما احتاج إلى تحريكها، حركة ما قبلها، وهو الراء. (الكشف ١ / ٣٥٥) وضعف النحاس هذا الوجه من ضم الراء إتباعاً لضمة الدال قبلها وقال هذا بعيد والضم ثقيل .

(٨) ولم تكن حركته حركة إعراب، لأن (يضر كم) جواب الشرط مجزوم، ومثله قول الشاعر:

داو ابن عم السوء والنأى والغنى كفى بالغنى والنأى عنه مدوايا

اللآئ الفريدة في شرح القصيدة

الراء، وليست الحركة على هذا القول للإعراب^(١) وقيل: بل أصله: يَضْرُكُم، فلما أريد الإدغام نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد وأدغمت في الراء المرفوعة، والحركة على هذا القول للإعراب.

وفي رفعه بعد ذلك وجهان، أحدهما: أنه على تقدير التقديم، أي: لا يضركم كيدهم أن تصبروا^(٢)، والثاني: أنه على إضمار الفاء على حد قول الشاعر^(٣):

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان^(٤)

وقول الناظم - رحمه الله -: (مع جزم رائه): دليل على أن المثلث عنده مرفوع؛ لأن الجزم عنده ضد الرفع، ويحتمل أن يكون عنده مضموما، إلا أنه تسمح في العبارة لدعوى الحاجة إلى ذلك. وقوله: (يضركم سما): جملة كبرى، و(بكسر الضاد): حال من فاعل سما. و(مع جزم رائه): حال من (كسر الضاد)، وباقي البيت ظاهر. والله أعلم.

وَفِيمَا هُنَا قُلْ مُنْزَلِينَ وَمُنْزَلُو نَ لِلْيَحْضَبِي فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثْقَلًا
أمر بالثقل لليحصبي، وهو ابن عامر، في قوله في هذه السورة ﴿ثَلَاثَةَ ءَالَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾^(٥)، وفي قوله في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ

يسل الغنى والنأى أصداء صدره وبيدى التداني غلظة وتقاليا

فقال: يسل بضم اللام اتباعا لضمة السين، وإن كان مجزوماً لأنه جواب الأمر .

ينظر: البيان للأنباري (٢١٧/١، ٢١٨).

(١) ونسب هذا الوجه إلى سيويه (البحر المحيط ٤٣/٣).

(٢) أي: جعل (لا) بمعنى (ليس) مع إضمار الفاء، وإلى هذا ذهب الفراء قال: وإن شئت جعلته - أي يضركم - رفعا وجعلت (لا) على مذهب (ليس) فرفعت وأنا مضمير الفاء . (معاني القرآن للفراء ٢٣٢/١) قال أبو حيان والتقدير: فليس يضركم (البحر ٤٣/٣) .

قال الأنباري: والوجه الأول أوجه من الوجهين الآخرين، لأن التقديم والتأخير وتقدير الفاء ضعيف، يكون في حال الإضرار. (البيان ١ / ٢١٨) .

(٣) القائل: حسان بن ثابت، هكذا نسبة سيويه، ولم أقف عليه في ديوانه .

(٤) البيت من بحر « البسيط » والشاهد: قوله: الله يشكرها، حيث حذف الفاء من الجواب ضرورة والتقدير: فالله يشكرها . ومن مواضعه: سيويه ٦٥/٣، المحتسب ١٩٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٠٤/١، معاني القرآن للفراء ٤٧٦/١، المعرب لابن عصفور ٢٧٦/١، ابن يعيش ٢/٩، الخصائص لابن جني ٢ / ٢٨ الأشموني ٤ / ٢٠ .

(٥) آل عمران / ١٢٤

أَلْفَرِيَّةُ^(١)، وأراد: تثقيف الزاي^(٢)، ويلزم منه فتح النون ويتعين للباقيين القراءة فيهما بتخفيف الزاي ويلزم منه سكون النون، والمثقل في هذه السورة اسم مفعول من: أنزل، وفي العنكبوت اسم فاعل من: نَزَلَ، والمخفَّف في هذه السورة اسم مفعول من أنزَلَ وفي العنكبوت اسم فاعل من أنزل، ومعناها واحد^(٣) وقرئ في هذه السورة (منزِلين)^(٤) بكسر الزاي وتخفيفها، على معنى: منزلين النصر^(٥).

وقوله: (وفيما هنا): متعلق ب(قل)، وهو في التقدير: بعده، وقل مضمن معنى: اقرأ، (مثقلاً): حال من فاعله، والتقدير: وقرأ منزلين في الحرف الذي هنا، ومنزلين في حرف العنكبوت مثقلاً، والله أعلم.

وَحَقَّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوٍ مُسَوِّمٍ نَ قُلْ سَارِعُوا لَأَ وَاوٍ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

أخبر أن من أشار إليهم: بحق وبالنون من: (نصير) وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، قرءوا: (مُسَوِّمين)^(٦) بكسر الواو، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٧). وأن من أشار إليهما بالكاف وألف الوصل في قوله: (كما انجلى) وهما: ابن عامر ونافع قرأ: (سارعوا إلى مغفرة)^(٨) بغير واو قبل الفعل، فتعين للباقيين القراءة بالواو^(٩)، والتقييد المذكور من باب: الحذف والإثبات.

ووجه القراءة بكسر واو (مُسَوِّمين): أن يكون اسم فاعل من: سوم نفسه أو فرسه، أي: مسومين أنفسهم أو خيلهم^(١٠)، والسومة: العلامة، يُعلم الفارس بها نفسه أو فرسه في

(١) العنكبوت : ٣٤

(٢) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٥، التيسير للداني / ٩٠

(٣) الحجة لابن خالويه / ١١٣. وقال : التشديد لتكرير الفعل ومدوامته.

(٤) منزلين : قراءة ابن حيوة . (مختصر ابن خالويه / ٢٢) .

(٥) الكشاف للزمخشري ١ / ٣١٦

(٦) آل عمران ١٢٥ .

(٧) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٦، التيسير للداني / ٩٠ .

(٨) آل عمران / ١٣٣ .

(٩) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٦، التيسير للداني / ٩٠ .

(١٠) فمن كسر الواو أضاف الفعل إلى الملائكة . قال أبو الحسن الأخفش : لأنهم هم سوموا الخيل

(الحجة لأبي علي ٢/٣٨٣-٣٨٤) (الكشف ١ / ٣٥٥) .

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

الحرب^(١) قال الكلبي^(٢): كانوا بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم^(٣). وعن عروة^(٤) بن الزبير: كانت عمامة الزبير^(٥) يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك^(٦)، وقيل: كان الصوف الأبيض في نواصي خيل الملائكة وأذناها^(٧)، ويقوي القراءة بالكسر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال يوم بدر: «سَوِّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوِّمَتْ»^(٨)(٩).

ووجه القراءة بفتح الواو: أن يكون اسم المفعول، على معنى: أن غيرهم من الملائكة سومهم^(١٠)، وقيل: معناه مرسلين. حكاه الأخفش^(١١). وحكى غيره: سوم غلامه خلى سبيله^(١٢). قال مكي - رحمه الله -: والاختيار الفتح لأن أكثر الجماعة عليه قال: وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور^(١٣).

- (١) معاني القرآن وإعرايه للزجاج ١ / ٤٦٧، الكشف ١ / ٣٥٥.
- (٢) هو: محمد بن السائب بن بشر، الكلبي، أبو النضر الكوفي، روى عن الشعبي وجماعة، وعنه روى ابنه وأبو معاوية ويزيد، توفي سنة ٤٦ هـ (طبقات المفسرين للداودي ج ٢ / ١٤٤).
- (٣) الكشف للزمخشري ١ / ٣١٦.
- (٤) هو: عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً توفي بالمدينة سنة ٩٣ هـ
- (حلية الأولياء ٢ / ١٧٦، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢١ - ٤٣٧) .
- (٥) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، قتل سنة ٣٦ هـ . (الإصابة لابن حجر ١ / ٥٤٥ - ٥٤٦)
- (٦) الكشف ١ / ٣١٦، القرطبي ٢ / ١٥٤٢ .
- (٧) نسب الزمخشري هذا القول إلى الضحاك . ونسبه القرطبي إلى ابن عباس ينظر (الكشاف ١ / ٣١٦، القرطبي ٢ / ١٥٢٤) .
- (٨) غريب الحديث لابن الجوزي ١ / ٥٠٩، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢ / ٤٢٥ .
- (٩) قال مكي: فأضاف الرسول ﷺ الفعل إلى الملائكة في الحديث المذكور، فدل ذلك على وجوب كسر الواو في (موسمين) (الكشف ١ / ٣٣٥٦)
- (١٠) السابق.
- (١١) الذي قاله الأخفش في كتابه: معاني القرآن ١ / ٤٢٠ - ٤٢١: موسمين. لأنهم سوموا الخيل . وقال بعضهم موسمين معلمين لأنهم هم سُومُوا وبها نقرأ . أما ما نقله المؤلف عن الأخفش فقد ذكره عنه أبو علي الفارسي. ينظر (الحجة لأبي علي ٢ / ٣٨٤) .
- (١٢) حكاه بعض البصريين (البحر المحييط ٣ / ٥١) .
- (١٣) الكشف ١ / ٣٥٦.

ووجه القراءة بالواو فى قوله: ﴿وَسَارِعُوا﴾: العطف على قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، ويشهد لإثباتها مصاحف مكة والكوفة والبصرة^(١). ووجه القراءة بغير الواو: الاستئناف والقطع^(٢). وقيل: العطف مراد^(٣)؛ لأن الجملة الثانية إذا التبست بالأولى ربما استغنى فيها عن حرف العطف. فحذف، ونظير ذلك ما تقدم من قوله: ﴿قَالُوا أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، ﴿وَقَالُوا أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، ويشهد لحذفها مصاحف المدينة والشام وقوله: (وحق نصير كسر واو مسومين) جملة اسمية قدم خبرها. والتقدير: وكسر واو مسومين حق شديد النصر لمن قرأ به. ويروى: وحق نصير، بإضافة (حق) إلى (نصير)، أى: حق عالم شديد النصر لما رواه. و(سارعوا لا واو): جملة كبرى، وخبر (لا واو) محذوف، والتقدير: لا واو فيه. وقيل: ظرف للخبر المحذوف، والجملة بأسرها فى موضع نصب (بقل). و(كما انجلى): نعت لمصدر محذوف، والتقدير: صح صحة كأنجلائه، يعنى: أن صحته فى الرواية كانكشافه فى المعنى، والله أعلم.

وَقَرَّحَ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرَّحُ صُحْبَةٌ وَمَعَ مَدِّ كَاتِنٍ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلَالًا
وَلَا يَاءَ مَكْسُورًا وَقَاتَلَ بَعْدَهُ يُمِدُّ وَفَتَحَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ ذُو وَلَا

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة، وهم: أبو بكر وحزمة والكسائي، ضموا القاف من (قرح)^(٤) المنكر و(القرح)^(٥) المعرف، فتعين للباقيين القراءة بفتحها منهما^(٦) وأن من أشار إليه بالدال فى قوله: (دلا)، وهو: ابن كثير قرأ: (و كاتن)^(٧) بالمد وكسر الهمزة من غير ياء

(١) الحجة لأبى علي ٢ / ٣٨٤، الكشاف ١ / ٣١٩، وقال الرمخشري: ويشهد لها - أى القراءة بالواو - قراءة أبى وعبدالله (وسابقوا)

(٢) البيان للأنباري ١ / ٢٢١

(٣) بمعنى أن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى - أى متصلة ومختلطة بها - مستغنية بالتباسها عن عطفها بالواو، لأن الضمائر غير مختلفة والمأمورين غير مختلفين . (الحجة لأبى علي ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥، الكشاف ١ /

(٣٥٦)

(٤) ينظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ٢١٦، التيسير للداني / ٩٠

(٥) آل عمران / ١٤٠ : ١٧٢ .

(٦) الضمير فى فتحها يعود على القاف فى لفظ القرحة المعرف والمنكر.

(٧) آل عمران / ١٤٦ .

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

فتعين للباقيى القراءة بالقصر وفتح الهمزة وياء مكسورة^(١) ولم يتسع له التنبيه على تشديد الياء فترك ذكره اعتمادا على شهرته، ولو قال: وفى كائن تحملا بكل عن المكى وقاتل بعده لكان أوضح للمقصود. ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال فى قوله: (ذو ولا) وهم الكوفيون وابن عامر، قرءوا: (قاتل معه ربيون كثير) بالمد وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء فتعين للباقيى القراءة بالقصر وضم القاف وكسر التاء^(٢).

وجه الضم والفتح فى: (قرح، والقرح): أنهما لغتان^(٣) بمعنى واحد^(٤)، كالضعف والضعف والكرة والكرة والفقرة^(٥) والفقرة وقيل القرحة بالضم ألم الجراحات والقرح بالفتح الجراحات نفسها. وقرئ فى الشاذ (قُرْح) ^(٦) بضم الراء على الإبتاع كالْيُسْر. و(قَرَح)^(٧) بفتح الراء وهو مصدر: قرح إذا صارت له قرحة^(٨). وقيل القرحة والقرح كالطرد والطرد والغلب والغلب. والوجه فى (كأين وكائن) أنهما لغتان بمعنى واحد^(٩) والأصل منهما كأين وهو اسم ركب من كاف التشبيه^(١٠) و(أى) فصار معناه معنى (كم) التى للتكثير^(١١)

(١) آل عمران / ١٤٦.

(٢) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ٢١٧، التيسير للداني / ٩٠.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٤٢٤، اللسان - قرح ٥ / ٣٥٧١.

(٤) وإلى هذا ذهب الكسائى والأخفش (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٠٨).

(٥) فهذه مفردات ذكرت بفتح الفاء وضمها. نص على ذلك ابن قتيبة (أدب الكاتب له / ٤٢٤).

(٦) قاله الفراء، ينظر: معاني القرآن له ١ / ٢٣٤). وقال أبو علي: من قال ذلك قبل منه ذلك إذا أتى

فيه برواية، لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس (الحجة له ٢ / ٣٨٥).

(٧) قرح: نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى أبي السمال، ونسبها ابن جنى إلى محمد بن السيفع

(مختصر ابن خالويه ٢٢/ المحتسب ١/ ١٦٦)

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٠٨.

(٩) أي: أن (القرح والقرح) لغتان وهذا ما رجحه ابن جنى، وأجاز أن تكون (قرح) بفتح الراء لأن

بعدها الحاء وهى حرف حلقى ففتحت لذلك كما فتحت فيما كان ساكنا من حروف الحلق مثل:

الصخر والصخر. وقال: الاختيار أن تكون القرح لغة. ينظر المحتسب ١/ ١٦٦ - ١٦٧).

(١٠) الحجة لابن خالويه/ ١١٤. وقال معناه معنى (كم) التى يسأل بها عن العدد إلا أنها لم تقو على

نصب التمييز قوة (كم) فألزمت (من) لضعفها عن العمل.

(١١) سيبويه ٣ / ١٥١ الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٣٨٦.

و(كائن)^(١) مقلوب منه^(٢) وهو لحنته^(٣) كثير الاستعمال فى كلام العرب وأشعارهم، قال الشاعر^(٤):

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم^(٥)
وقال الآخر^(٦):

وكائن بالأباطح من صديق يرانى لو أصبت هو المصاب
واختلف فى كيفية قلبه منه، فقيل: إن الياء المشددة قدمت إلى مواضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضع الياء، وأعطيت كل واحدة منهما حركة الأخرى على ما عهد فى القلب، فصار: كيان، ثم خفف بحذف الياء الثانية فصار: كيان ثم قلبت الياء الساكنة ألفا فصار: كائن. قلت: ويجوز أن يكون خفف بحذف الياء الأولى فصار: كيان، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. وقيل: إن الياء الأولى قدمت إلى موضع الهمزة، وأخرت الهمزة إلى موضع الياء. وحركت الياء بحركة الهمزة وهي الفتحة وسكنت الهمزة كما كانت الياء ساكنة، ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان، الألف والهمزة، فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين، وبقيت الياء الثانية

(١) أي (كأين) تشبه (كم) فى الدلالة على التكثير، وكذلك تشبهها فى الإبهام والافتقار إلى التمييز، والبناء ولزوم التصدير، وافادتها التكثير هو الغالب، كما أنها تشبه (كم) فى إفادة الاستفهام وهذا نادر. (ابن عقيل / ٣٠٢، الأشموني ٨٥/٤).

(٢) وذكر سيويوه ١٧١/٢: أن معنى (كأين) معنى (رُب) . والذى قاله أصح لأن الكاف حرف دخوله على ما بعده كدخول رُب و(كم) فى نفسها اسم ونحن قول كم لك، ولا نقول: كأى لك كما تقول رُب لك .

(٣) أي مقلوب من كأين . والأصل كيان . فحذفت الياء الثانية فصار كيان ثم أبدلت من الياء الألف ينظر الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٣٨٦ .

(٤) هو : زهير ابن أبي سلمى

(٥) البيت : من بحر « الطويل » وهو فى ديوان زهير ومن قصيدته التى يمدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف ومطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بجومانة الدراج فالتلثم
ديوان زهير / ٨٨، دار صار - بيروت .

(٦) قائله : جرير.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

متحركة طرفا، فأزيلت حركتها كما فعل في: قاض فبقيت ساكنة وبعدها التنوين ساكنا، فحذفت لالتقاء الساكنين. والوجه الأول أولى، لأن العمل فيه أقل. وزعم بعضهم أن (كائن) فاعل، من الكون^(١) وهو بعيد لأنه لا يدل على معنى (كم) ولأن (من) تلزمه وتصحبه في الغالب وهي لا تصحب (كان) ولا تلزمها؛ ولأنه لو كان (فاعلا) من الكون لأعرب^(٢) وفيه ذلك ثلاث لغات أخر قرئ بجميعها، (كيا) بوزن: كع و(كأي) بوزن: كعي و(كئين) بوزن: كيع والأصل في الجميع (كأين) فمن قال: كإيون: كع، حذف الياءين دفعة واحدة^(٣) بعد أن قدمها لما امتزجتا وصارتا كالحرف الواحد. ومن قال: كأئي^(٤) بوزن: (كعي) حذف الياء الأولى من: كأين، وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وصيرورتها كالكلمة الواحدة^(٥). ومن قال كئين بوزن كيع، قدم الياء مشددة وأخر الهمزة، ثم خفف بحذف الياء الثانية^(٦) على ما تقدم في الوجه الأول من وجهي كأين إلا أنه لم يقلب الياء ألفا.

والوجه في قراءة من قرأ: (قاتل معه ربيون) إسناد الفعل الذي هو القتال إلى ضمير (كأين) أو إلى ضمير النبي أو إلى الربيين^(٧).

وبيان ذلك من جهة الإعراب: أن (كأين): مبتدأ^(٨). و(من نبي): تمييز أو وصف له. و(قاتل): فعل ماض وفي فاعله وجهان على ما ذكر أحدهما: أنه مضمر، والثاني: أنه ربيون فإن مضمرا، وفيه وجهان: أحدهما أنه يعود على كم لأن المعنى: كثير من الأنبياء

(١) ذهب إلى ذلك يونس . (المحتسب لابن جني ١ / ١٧١) .

(٢) لأنه لا مانع له من الإعراب (السابق) .

(٣) والباءان تمثلان عين الكلمة ولاهما.

(٤) كأين : قراءة قتادة والأعمش وابن محيصن (مختصر ابن خالويه / ٢٢ ، الأشموني ٤ / ٨٧) .

(٥) قال ابن جني : وأما (كأين) فهو مقلوب (كيين) الذي هو أصل (كاء) وجاز قلبه لأمرين أحدهما : كثيرة التلعب بهذه الكلمة ، والآخر مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة : أي؟ فالهمزة إذا قبل الياء (المحتسب ١ / ١٧١) .

(٦) فعلى ذلك يكون أصل (كئين) : كأين قدمت الياء مشددة ثم خففت كميث (حاشية الصبان ٤ / ٧٨) .

(٧) الحجة لابن خالويه / ١٤٤ ، الكشاف ١ / ٣٢٧ .

(٨) البيان للأنباري ١ / ٢٢٥

قاتل^(١). والثانى: أنه يعود^(٢) على: نبي. فإن عاد على: كم، كان هو وما أسند إليه فى موضع الخبر وكان: معه ربيون، فى موضع الحال منه، على حد قولك: لقيته وعليه جبة وشيء، وإن عاد على: نبي كان هو وما أسند إليه فى موضع الصفة له، وكان معه ربيون فى موضع الخبر، كما نقول: كم من رجل صالح معه مال. أو فى موضع الصفة أيضا والخبر محذوف، أي: صائر^(٣) ونحو ذلك. وإن كان فاعله (ربيون) كانت الجملة خبرا أو صفة^(٤). والخبر محذوف أيضا^(٥). ويشهد لمعنى القتال قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا﴾^(٦)، وقوله فيما حكاه من قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٧).

والوجه فى قراءة من قرأ: (قتل معه ربيون): إسناد الفعل الذى هو القتل إلى ضمير (كم) وإلى ضمير النبي أو إلى الربيين^(٨). ويبان ذلك من جهة الإعراب على ما تقدم، وإنما يفترقان فى أن (قاتل) فعل مبني للفاعل، والمرفوع به فاعل. و(قتل): فعل مبني لما لم يسم فاعله، والمرفوع به مفعول لما لم يسم فاعله. ويشهد لإسناد القتل إلى النبي ﷺ قوله: ﴿أَفَأَين مات أو قتل﴾^(٩)، وأن سبب نزول الآية ما أشاعه الكفار يوم أحد من قتل النبي

(١) القرطبي ٢ / ١٥٧٤.

(٢) الكشاف ١ / ٣٢٧، الحجة لابن خالويه / ١١٤.

(٣) البحر المحيط ٣ / ٧٢.

(٤) أي: الجملة الفعلية من: قاتل ومتعلقاتها فى موضع صفة لنبي (البيان ١ / ٢٢٥).

(٥) تقديره: كآين من نبي قاتل معه ربيون فى الدنيا أو فى الوجود (السابق).

قال أبو حيان: وهذا ضعيف لأن الكلام مستقل بنفسه، لا يحتاج إلى تكلف إضمار (البحر ٣/٧٢).

(٦) آل عمران ١٤٦. وذلك أن من قرأ (قاتل) اختار ذلك، لأنه قال: لو قتلوا لم يكن لقوله (فما وهنوا) وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا. (تفسير

الطبري ٧/٢٦٤).

(٧) آل عمران: ١٤٧.

(٨) وهذا ما أشار إليه الطبري فى تعليقه على قراءة من قرأ (قتل) وحجته قال: من قرأ (قتل) عنى

بالقتل النبي ﷺ وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وإنما نفى الوهن والضعف عن من بقى من

الربيين ممن لم يقتل. الطبري ج٧ / ٢٤٦.

(٩) آل عمران: ١٤٤. قال مكى فأخبر - سبحانه - أن النبي ﷺ قد يُقتل (الكشاف ١ / ٣٥٩).

قال عطية العوفي: لما كان يوم أحد انهزم الناس فقتل بعض الناس: قد أصيب محمد ﷺ..... وقال

اللائى الفريدة فى شرح القصيدة

- صلى الله عليه وسلم -^(١)، واختار بعضهم إسناده إلى الربيين؛ لما روى عن الحسن وغيره أنه قال: (ما قتل نبي في قتال قط)^(٢). واختار بعضهم القراءة الأخرى لذلك^(٣) ولا تنافى بين إسناده القتل إلى النبي، وبين ما روى عن الحسن وغيره، لأن قتل النبي محمول على أنه كان في غير قتال، وما يدل عليه في سياق الكلام من القتال محمول على أن الربانيين قاتلوا بعد قتل نبيهم فإن قيل: على ما تحمل الوجه الآخر وهو إسناده القتل إلى الربيين مع قوله: (وما ضعفوا وما استكانوا)؟ قيل يحمل على أن المعنى: قتل بعضهم فما وهن الباقون بقتل من قتل منهم، وما ضعفوا وما استكانوا، قال الأنباري^(٤): ومعروف في كلام العرب أن يقولوا: قتل بنو فلان وإنما قتل بعضهم وجاءت بنو تميم وإنما جاء بعضهم وأنشد قول الشماخ^(٥):

وجاءت سليمُ قضيها بقضيضها
تمسح حولي بالبقاع سبأها^(٦)

بعضهم : إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿وما محمد إلا رسول ... إلى وكأين من نبي قتل معه ... وما ضعفوا - لقتل نبيهم ..﴾ (أسباب النزول للواحدى / ٧٢).

(١) ينظر قول الحسن في (الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ٣٨٧ - ٣٨٨) الكشف ١ / ٣٥٩) وكذلك ما روى عن سعيد بن جبير أنه قال (ما سمعنا أن نبيا قتل في القتال) ينظر : القرطبي ٣ / ١٥٧٤ - (١٥٧٥)

(٢) وهي: قاتل ومن اختارها: أبو حاتم وأبو عبيد، وقد علل أبو عبيد لها فقال: إن الله إذا حمد من قاتل كان من قتل داخل فيه وإذا حمد من قتل لم يدخله فيه غيرهم، فقاتل أعم من قتل وأمدح (القرطبي ١٥٧٥/٢).

(٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم ابن بشار، كان عالما باللغة والتفسير والحديث من كتبه : المذكر والمؤنث مات سنة ٣٢٨هـ (وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٣-٤٦٥).

(٤) نزهة الألباء ص / ٢٦٤).

(٥) هو: الشماخ بن ضرار بن حرمة بن سنان المازنى، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام وهو من طبقة لبيد والناطقة توفي في غزوة موقان سنة ٢٢هـ (الأعلام للزركلي ٣ / ١٧٥).

(٦) البيت من بحر الطويل وهو في ديوان الشماخ ومن قصيدته التي مطلعها:

ألا أصبحت عرس في البيت جامحا
على غير شيء أي أمر بدالها
ررواية الديوان : بالقيع، بدل : بالبقاع .

ينظر ديوان الشماخ ص ٢٨٧ : ٢٩٠ تخ / صلاح الدين الهادى - دار المعارف - مصر) وسليم : قبيلة تضم بطوناً عديدة ينتسبون إلى سليم بن منصور ابن قيس عيلان وقضها بقضيضها : يعني منقضا

يعني: كلها، قال: ومحال أن يكون جاء (كلهم) لأنهم متفرقون في أقطار الأرض، واختار بعضهم الوقف على (قُتِلَ، وَقَاتِلَ) إذا كان الفعل مسنداً إلى المضمر لبيان المعنى، قال الأنباري: وهو حسن. وأراد بالحسن الكافي. وقال أبو عمرو الداني هو كاف، وإنما يسوغ ذلك إذا جعل (معه ربيون) مستأنفاً، وفي استثنافه بعد قرينة الحرص على بيان المعنى، فإذا جعل حالاً أو صفة على ما سبق في الإعراب لم يسغ.

وقوله: (وقرح بضم القاف والقرح صحبة): جملة حذف فعلها، والتقدير: وقرأ صحبة قرح والقرح بضم القاف. (ومع مد كأين كسر همزته): جملة اسمية قدم خبرها وتقديمه لازم لعود الضمير إليه من المبتدأ، كقولك: في الدار بانيها، وعلى الدابة راكبها^(١) و(دلا) مع فاعله: جملة مستأنفة للثناء على كائن الممدود لكثرة استعماله وشهرته في كلامهم وهو من: دلوت الدلو إذا أخرجتها ملاءى (ولا ياء مكسوراً) لا واسمها وصفته، والخبر محذوف، أي: ولا ياء مكسوراً فيه، (وقاتل يُمَدُّ): جملة كبرى. وبعده ظرف (لـيمد)، (وفتح الضم والكسر ذو ولا): جملة اسمية، والمعنى: ذو متابعة، يشير بذلك إلى متابعة من قرأ به لأئمته. والله أعلم.

وَحَرَّكَ عَيْنَ الرَّعْبِ صَمًّا كَمَا رَسَا وَرُغْبًا وَيَغْشَى أَنْشَا شَائِعًا تَلَا

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: (كما رسا) وهما ابن عامر والكسائي حركا عين (الرعب)^(٢)، و(رعبا) بالضم، فتعين للباقيين الإسكان^(٣)، ولو قيد قراءتهما بالتحريك وحده لأخل بها، ولو قيدها بالضم لأخل بقراءة الباقيين، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (شائعا)، وهما حمزة والكسائي أننا الفعل في قوله: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً﴾^(٤).

أخرهم على أولهم السبلة : الشارب والجمع السبال .

(١) لأنه إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر مثل : في الدار بانيها وجب تقديم الخبر على المبتدأ فقولنا : بانيها مبتدأ والضمير المتصل به راجع إلى الدار وهو جزء من الخبر، فلا يجوز تأخير الخبر لئلا يعود الضمير لفظاً ورتبة ينظر (ابن عقيل / ٧٢).

(٢) آل عمران ١٥١.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٧، التيسير للداني / ٩١ .

(٤) آل عمران : ١٥٤.

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

والوجه في قراءتي الضم والإسكان في: (الرُعب، الرُعب): أنهما لغتان فاشيتان^(١)، وقيل: الضم هو الأصل، والإسكان تخفيف^(٢)، كالرسل والرسل^(٣)، وقيل: الإسكان هو الأصل والضم إتباع^(٤) كالصبح والصبح، والوجه في تأنيث (تعشى) إسناده إلى ضمير ﴿الأمنة﴾^(٥)؛ لأنهم إنما تغشوا من^(٦) أجلها فكان إسناد الغشيان إليها أولى، والوجه في تذكيره: إسناده إلى النعاس وإسناده إليه هو المستعمل^(٧) ومنه: (إذ يغشاكم النعاس) والأمنة بفتح الميم: اسم للأمن^(٨). وقرئ بسكونها^(٩) كأنها المرة الواحدة من الأمن^(١٠) وقوله (نعاسا) بدل منها^(١١) على جعله كأنه هي لملازمته إياها أو على حذف المضاف، أي: ذا أمنة ويجوز أن يكون مفعول (أنزل)^(١٢) وأمنة حالاً منه متقدمة عليه^(١٣) كقولك: رأيت راكباً رجلاً أو مفعولاً له^(١٤). ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين، بمعنى: ذوى

(١) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢١٧، التيسير / ٩١.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٤٣١ إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٤١١.

(٣) الحجة لابن خالويه / ١١٤.

(٤) ويجوز أن يكون الإسكان لغة: بكر بن وائل وأناس كثير من تميم وذلك لكرهتهم الضمتين المتابعتين. (الكتاب لسيبويه ١١٥/٤).

(٥) وأتبع الضم الضم ليكون اللفظ في موضع واحد، كما قرأ عيسى بن عمر ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي يَبْدُو أَلْمُكُ﴾ بضمين قال ابن خالويه: وكيف كان الأمر فهما لغتان (الحجة له / ١١٤).

(٦) الحجة لابن خالويه / ١١٥.

(٧) فهي المقصودة بالغشيان لهم / لأن النعاس لا يغشاه النعاس إلا ومعه أمنة.

(٨) وذلك أنه يقال: غشيتني الأمنة (الحجة لأبي علي ٢٩٠/٢).

(٩) (٢٩١).

(٩) أمنة: بتسكين الميم قراءة ابن محيصن والنخعي (البحر المحيط ٣ / ٨٥).

(١٠) الكشف للزمخشري / ١ / ٣٢٩.

(١١) الحجة لأبي علي الفارسي ٣٩١-٣٩٠/٢ قال أبو حيان: وهو بدل اشتمال لأن كلا منهما قد يتصور اشتمال على الآخر أو يتصور اشتمال العامل عليهما (البحر ٣ / ٨٦).

(١٢) البيان للأنباري / ١ / ٢٢٦.

(١٣) الكشف / ١ / ٣٢٩ قال أبو حيان: أمنة حال من (نعاسا) لأنه في الأصل نعت نكرة تقدم عليها، فانتصب الحال، التقدير: نعاسا ذا أمنة لأن النعاس ليس هو الأمن (البحر المحيط ٣ / ٨٦).

(١٤) والتقدير على هذا الوجه: ثم أنزل عليكم من بعد الغم نعاساً لأمنة ثم حذفت اللام فاتصل الفعل به فنصبه. (البيان ١ / ٢٢٦).

أمنة^(١) أو على أنه جمع آمن كبار وبررة^(٢). وقوله (وحرك عين الرعب) جملة فعلية. و (ضما) مفعول بإسقاط حرف الجر أى: بضم و(رعبا) معطوف على: الرعب و(كما رسا) معناه كما ثبت واستقر وهو في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف، أي: صح معناه صحة كتابته واستقراره يعني أن صحته كتابته في الحسن. و(يغشى أنثوا) جملة فعلية قدم مفعولها أو جملة كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: أنثوه، (شائعا) حال من يغشى على الوجه الأول ومن ضمير أنثوا المحذوف على الوجه الثاني. وتلا مستأنف وضميره يعود على ما دل عليه أنثوا من التأنيث ومعنى تلا: تبع أى أنه تبع ما قبله من تأنيث الأمنة ويجوز أن يكون حالا من ضمير شائعا مقدر معه (قد)^(٣)، والله أعلم.

وَقُلْ كُلُّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ حَامِدًا بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبِ شَائِعِ دُخْلًا

أمر برفع اللام من قوله: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٤)، لمن أشار إليه بالحاء في قوله: حامدا وهو: أبو عمرو، فتعين للباقيين النصب^(٥). ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والدال في قوله شائع دخلا، وهم: حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا ﴿والله بما يعملون بصير﴾^(٦)، بالغيب فتعين للباقيين الخطاب^(٧) وعلم أن المراد (بما يعملون) الواقع بعده (بصير) بذكره بعد قوله (كله لله) وقبل (متم) وبابه. والوجه في رفع (كله) أن يكون مبتدأ، و(لله) خبره، والجملة خبر إن^(٨) وإن واسمها وخبرها في موضع نصب بالقول والحجة في نصبه

(١) البحر ٣ / ٨٦.

(٢) الكشاف ١ / ٣٣٠.

(٣) وقدرت (قد) لأن الحال إذا كان جملة فعلية فعلها ماض مثبت لزمته (قد) ظاهرة أو مقدرة وهذا مذهب البصريين عدا الأخفش وذهب الكوفيون والأخفش: إلى أن (قد) لزمه إذا كان مرتبطا بالواو. وهذا الرأي هو المختار. (الأشموني ١٩٠/٢-١٩١).

(٤) آل عمران / ١٥٤.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٧، التيسير ٩١.

(٦) آل عمران / ١٥٦.

(٧) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٧، التيسير ٩١.

(٨) البيان للأنباري ١ / ٢٢٦.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

أن يكون تأكيد للأمر^(١) والله^(٢) خبر إن وإن^(٣) ما عملت فيه على ما تقدم. والوجه في القراءة بالغيب في قوله (بما يعملون بصير) حمله على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾، وقوله: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤)، والوجه في الخطاب: حمله على قوله في أول الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾، وقوله في الآية الآتية^(٥): ﴿وَلَكِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾. وقوله^(٦): (كله لله): مبتدأ. و(بالرفع): خبره. و(حامداً): حال من فاعل قتل، والجملة المذكورة في موضع نصب به. ويروى: (بما يعملون الغيب، بنصب الغيب ورفعه فنصبه على أنه مفعول مقدم لشايع و(الغيب شايع) على هذا جملة فعلية أخبر بها عن قوله: (بما يعملون) ورفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بشايع وحذف العائد والمفعول، والتقدير: الغيب فيه شايع ما قبله. و(الغيب شايع) على هذا جملة كبرى أخبر بها عن قوله: بما يعملون أيضا و(دخلاً) حال من فاعل شائع والدخول: المداخل في الأمور يشير إلى مداخلته لما قبله من الغيب. والله أعلم.

وَمُتُّمْ وَمُتُّنَا مُتٌّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا صَفَا نَفْرٍ وَزِدَا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتِلَاً

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وبنفر، في قوله: صفا نفر وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرعوا: بضم كسر الميم من ﴿مُتُّمْ﴾^(٧)، و﴿مُتُّنَا﴾^(٨)، و﴿مُتَّتْ﴾^(٩) فتعين للباقيين القراءة بكسر الميم^(١٠)، على حسب ما قيده لهم ولو لم يقيده لهم لأخل

(١) معاني القرآن للقراء ٢٤٣/١، البيان ١ / ٢٢٦ .

(٢) معاني القرآن للقراء ٢٤٣/١، البيان ١ / ٢٢٦ .

(٣) البيان للأنباري ١ / ٢٢٦ .

(٤) آل عمران / ١٥٦ .

(٥) آل عمران / ١٥٧ .

(٦) الكشف ٣٦١/١

(٧) آل عمران : ١٥٧ .

(٨) المؤمنون / ٨٢ .

(٩) مريم / ٢٣ .

(١٠) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٨، والقراءة بكسر الميم من (متم) لغة لأهل الحجاز، أما (متم) بضمها فلغة سفلى مضر ذكر ذلك عيسى بن عمر . (ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/٤١٥).

بقراءتهم وأسقط من الكلم المختلف فيها (متّ) بفتح التاء، والعذر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته ولو قال:

ومتّم ومتنا مت بضم كسرهما نفر صار عوار وحفص هنا اجتلى
 لأتى بالجميع. ثم أخبر أن حفصا وافق أصحاب الضم في هذه السورة لا غير. والوجه
 في قراءة من ضم الميم: أن ما كان من الأفعال على (فَعَلَ يفعل) والعين منه واو كقال وعاد
 وخاب، فإنه إذا أسند إلى ضمير المتكلم مطلقاً أو إلى ضمير المخاطب مطلقاً ضم أوله.
 فقيل: قلت وقلنا وقلت وقلت وقلتما وقلتن، وكذلك ما أشبهه. والأصل في جميع ذلك (فَعَلَ)
 فنقل إلى (فَعُل) ^(١) ثم نقلت حركة العين إلى الفاء، فبقيت العين ساكنة وبعدها
 ساكن، فحذفت لالتقاء الساكنين. والدليل على أنه (فَعُل) منقول من (فعل) ^(٢) أن (فَعُل)
 لا يتعدى نحو: شُرف وظُرف. وفي هذا النوع ما يتعدى نحو: قلت كذا وعدت بالله،
 وجبث البلاد، وما كان من الأفعال على (فعل يفعل) والعين منه ياء كباع وكال وسار فإنه
 إذا أسند إليه ضمير المتكلم مطلقاً أو إلى ضمير المخاطب مطلقاً كسر أوله فقيل: بعث وبعنا
 وبعث وبعتما وبعتن. وكذلك ما أشبهه والأصل في جميع ذلك: فعل فنقل إلى (فعل) ثم
 نقلت حركة العين إلى الفاء فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء
 الساكنين ^(٣). وإنما وجب النقل في النوعين المذكورين إلى: فعل وفعل، ليقع الفرق بين
 ذوات الواو والياء ^(٤)؛ إذ لولا النقل لقليل فيهما: وقلّت وبعث بفتح الفاء. والوجه في قراءة
 من قرأ بكسر الميم جعل ذلك من (فعل يفعل) بكسر الميم في الماضي وضمها في المستقبل،
 ذكر ذلك سيبويه ^(٥) وغيره من متقدمي البصريين إلا أن (فعل يفعل)

- (١) وفائدة التحويل التنبيه والإعلام بأنه واوى العين فإنه لو لم يحول إلى (فَعَلَ) وحذفت عينه لالتقاء
 الساكنين عند انقلابها ألفا لالتبس الواوى باليائي . (الأشموني ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢).
- (٢) وكسر أوله للدلالة على أن العين من الفعل أصلها الكسر .
- (٣) الساكنين هما : الألف المنقلبة عن العين لتحركها وانفتاح ما قبلها، وآخر الفعل الساكن عند اتصال
 تاء المتكلم به (الصبان ٤/ ٢٤٢)
- (٤) فليتيس الواوي باليائي ينظر (الأشموني ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢) .
- (٥) قال سيبويه : وأما (مت تموت) فإنما اعتلت من (فعل يفعل) ولم تحول كما يحول قلت وزدت.
 ونظيرهما من الصحيح: فضل يفضل (الكتاب ٤/ ٣٤٣).

اللآئ الفريدة في شرح القصيدة

شاذ قليل^(١) قالوا: ومثله في الصحيح فضل يفضل^(٢)، وقيل: قراءة الكسر على لغة من قال: مات يمّات، كخاف يخاف، ومنه قول الراجز:

بنيتي يا أسعد البنات عيشي ولا تأمن أن تماتي^(٣)

وكل ما كان من الأفعال ماضية على (فعل)، فإنه إذا أسند إليه الضمائر المذكورة نقلت حركة عينه إلى الفاء ثم حذفت عينه لالتقاء الساكنين، وسواء كان المضارع مفتوح العين كالمثالين المذكورين، أو مضمومهما ك(مات)، عند من جعله من باب: فعل يفعل. والحجة لحفص في تخصيص ما في هذه السورة بالضم اتباع الأثر والجمع بين اللغتين، على طريقه في تخصيص (مجرها)^(٤) بالإمالة^(٥) و﴿فِيهِ مَهَانًا﴾^(٦) بالصلة^(٧) و(أعجمي وعربي)^(٨) بالتسهيل^(٩) لذلك^(١٠).

وقوله: (ومتّم ومتّام ومت) مبتدآت عطف بعضها على بعض، وأخبر عنها بالجملة الفعلية التي هي: صفا نفر وردا في ضم كسرهما وهكذا ترتيبها، وفي الإخبار بذلك إشارة إلى الثناء على الضم حيث أخبر أن الذين قرءوا به صفا وردهم لأن: مات يموت لغة فاشية، وفعل يفعل قياس مستعمل وانتصاب: وردا على التمييز، (وحفص هنا اجتلا): جملة

(١) وقد حكم عليه بالشذوذ أبو علي الفارسي وابن سيدة المازني، فهو عندهم شاذ في القياس وإن كان مستعملاً وشذوذه يرجع إلى أنه لا نظير له من المعتل. (الحجة لأبي علي ٣٩٤/٢ - اللسان - موت ٦ / ٤٢٩٤ - ٤٢٩٥، البحر المحيط ٩٦/٣).

(٢) سيبويه ٤ / ٣٤٣.

(٣) الرجز لم أقف على قائله. وهو في الجمهرة لابن دريد ٤٨٥/٣، وروايته: يا سيدة الحجة لأبي علي ٣٩٤/٢، البحر المحيط ٩٦/٣.

(٤) هود / ٤١.

(٥) لم يُمل حفص في القرآن العزيز غيرها (النشر ٤١/٢، اتحاف فضلا البشر ٢٥٦).

(٦) الفرقان / ٦٩.

(٧) أي أنه يصل هاء الكناية بياء، وفاقا لآين كثير، إذا كانت هاء الكناية بين ساكن فمتحرك، وكان الساكت ياء قبل هاء الكناية.

ينظر (البشر ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥، الإتحاف/٣٤).

(٨) فصلت / ٤٤.

(٩) أي: قرأ حفص بتسهيل الهمزة الثانية مع عدم إدخال ألف بين الهمزتين (الإتحاف / ٤٦).

(١٠) أي أن حجة حفص في قراءته لتلك المفردات هي: اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

كبرى ومفعول اجتلى محذوف، أى: اجتلا الضم، وهنا: ظرف لاجتلى.
 وبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي يَغْلُ وَفَتَحَ الضَّمُّ إِذْ شَاعَ كَفْلًا
 أخبر أن من أعاد الضمير من عنه إليه وهو حفص قرأ: (خير مما يجمعون)^(١) بالغيب،
 فتعين للباقيين القراءة بالخطاب^(٢) ثم أمر لمن أشار إليهم بالهمزة والشين والكاف في قوله إذ
 شاع كفلا، وهم: نافع وحزمة والكسائي وابن عامر بضم الياء من قوله: (أن يغل)^(٣)،
 وأخبر أن فتح الضم لهم يعني في الغين، فتعين للباقيين فتح الياء على ما مهده، وضم الغين
 على ما قيده^(٤)، ولو لم يقيده بأن قال: وفتح الغين لأحل بقراءتهم.

والوجه في القراءة بالغيب في: (يجمعون): إسناد الفعل إلى الكفار^(٥) وهم غيب.
 وقيل: إلى غير المخاطبين من المؤمنين ممن ترك القتال في سبيل الله لجمع المال ولم يقاتل
 معهم^(٦). والوجه في القراءة بالخطاب: حملة على ما قلبه من قوله: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾^(٧)، أو على ما بعده من قوله: ﴿وَلَكِنْ مَتَّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ
 تَحْشَرُونَ﴾^{(٨)(٩)}، والمعنى: ولكن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل
 الله، فإن ما تنالونه من مغفرة الله ورحمته بسبب الموت أو القتل خير مما يجمعون من الدنيا
 ومنافعها لو لم تقتلوا أو لم تموتوا^(١٠)، وعن ابن عباس: (خير من طلاع الأرض ذهبة
 حمراء^(١١)).

- (١) آل عمران ١٥٧ .
- (٢) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٨، التيسير للداني / ٩١ .
- (٣) آل عمران / ١٦١ .
- (٤) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٨ التيسير / ٩١ .
- (٥) أي : خير مما يجمعه الكفار المنافقون وغيرهم البحر ٩٦/٣ .
- (٦) وإلى هذا التأويل ذهب مكي (الكشف ١/٣٢٦).
- (٧) آل عمران / ١٥٧ .
- (٨) والمعنى على ذلك: لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من أعراض الدنيا لو بقيتم (الكشف ١/٣٦٢).
- (٩) آل عمران / ١٥٨ .
- (١٠) الكشاف للزمخشري ١/٣٣٢ .
- (١١) ينظر الأثر في (الكشاف ١ / ٣٣٢، البحر المحيط ٩٦/٣) وطلاع الأرض : ملؤها والذهبة : القطعة من الذهب .

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

والوجه في قراءة من قرأ (أن يغل) على البناء للفاعل نفى الغلoul عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يفعله^(١). والمعنى: ما صح لنبي أن يخون من معه في الغنيمة^(٢).

والمراد تبرئته من ذلك وتنزيهه والتنبيه على عصمته بأن النبوة والغلoul متنافيان لئلا يظن ظان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً من ذلك^(٣)، لما روى^(٤) (أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذها). وروي أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال النبي ﷺ: «ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري؟! فقالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفاً، فقال النبي ﷺ: «بل ظننتم أن نَعْلٌ ولا نقسم»^{(٥)(٦)}.

والوجه في قراءة من قرأ: (أن يغل) على البناء للمفعول أن يكون من أغل الرجل إذا وجد غالا^(٧)، كما يقال: أبخل إذا وجد بخيلاً، وأجبن إذا وجد جبانا، وهو راجع إلى معنى الأول؛ لأن معناه: وما كان لنبي أن يوجد غالاً، ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالاً. ويجوز أن يكون من: أغل الرجل إذا نسب إلى الغلoul^(٨)، كما يقال: أكذب، إذا نسب

(١) الكشف ١/٣٦٣ .

(٢) الحجة لابن خالويه / ١١٥ .

(٣) قال الزمخشري. ينظر (الكشاف / ١ / ٣٣٤) .

(٤) الأثر أخرجه الترمذي من حديث خصيف عن مقسم عن ابن عباس بلفظ: فقال بعض الناس . ورواه أيضاً الطبري والواحدي. ينظر (٧٢ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ دار الكتب وتفسير الطبري ٧ / ٣٤٨-٣٤٩، أسباب النزول للواحدي/٨٤).

(٥) الحديث : ذكره الزمخشري، والواحدي عن الكلبي ومقاتل . ينظر (الكشاف / ١ / ٣٣٤، أسباب النزول للواحدي / ٨٤-٨٥).

(٦) ومما يقوي القراءة بفتح الياء على البناء للفاعل، أن سعيد بن جبير نفى القراءة بضم الباء وقال عندما سئل كيف تقرأ هذه الآية (وما كان لنبي أن يغل أو يغل ؟ قال : لا، بل (يغل) فقد كان النبي والله يغل ويقتل ويُقتل (الطبري ٧/٣٤٩) .

(٧) الكشف ١/٣٦٤ .

(٨) الحجة لأبي علي الفارسي ٣/٣٩٦ .

إلى الكذب^(١)، ويجوز أن يكون من: أغل الرجل إذا خين^(٢)، فيكون على هذين الوجهين في معنى النهي لغيره أن ينسبه إلى الخيانة أو يخونه. وأصل الغلول أخذ الشيء في خفية، يقال: غل من المغنم غلولا وأغل إغلالا إذا أخذ منه شيئا في خفية^(٣) وأغل الجازر إذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد^(٤)، والغل الحقد الكامن في الصدر^(٥)، ولو قرئ: (أن يغل) بضم الياء وكسر الغين من: أغل يغل بمعنى غل لجاز^(٦).

وقوله: (وبالغيب عنه يجمعون): جملة قدّم خيرها، وهو أحد المجرورين فيكون الثاني متعلقا به أو حالا من ضميره، و(وضم في يغل) جملة أمرية، والتقدير: وأوقع الضم في ياء يغل. و(فتح الضم كغل): جملة كبرى. و(وإذ شاع) متعلق بكفل، وفيه معنى التعليل، ومعنى شاع. فشا واشتهر. ومعنى كفل: حُمل أي حمله السلف إلى الخلف.

بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبِي وَبَعْدَهُ وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِيِّ وَالْآخِرُ كَمَلًا
دَرَاكِ وَقَدْ قَالََا فِي الْأَنْعَامِ قَتَلُوا وَبِالْخَلْفِ غَيْبًا يَحْسَبَنَّ لَهُ وَلَا

أخبر أن من أشار إليه باللام. في قوله لبي، وهو هشام، شدد التاء من قوله: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾^{(٧)(٨)}، وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله: (أن يغل) ثم أخبر أن الشامي وهو ابن عامر شدد التاء بعده في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) قال أبو علي: وكما يقال: اكفرتني أي نسبتني إلى الكفر قال: طائفة قد أكفرتني بحكمكم (الحجة ٣٩٦/٢).

(٢) قاله الحسن (تفسير الطبري ٣٥٣/٧) وينظر (معاني القرآن للفراء ٢٤٦/١) وقال ابن خالويه: يغل: إما من (الغلول) ومعناه: أن يُخَوَّنَ وأما بين (الغل) وهو قبض اليد إلى العنق .. (الحجة لابن خالويه / ١١٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨٤ / ١ .

(٤) في: اللسان: غلل ٣٢٨٦/٥ : يقال: أغللت الجلد إذا سلخته وأبقيت فيه شيئا من الشحم وأغللت في الإهاب سلخته فتركت على الجلد اللحم وأغل الجازر في الإهاب إذا سلخ فترك من اللحم ملتزما بالإهاب .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨٤ / ١، الكشاف للزمخشري ٣٣٣/١ .

(٦) ذهب إلى ذلك الزمخشري . ينظر (الكشاف / ١ / ٣٣٤) .

(٧) آل عمران / ١٦٨ .

(٨) تنظر القراءة في التيسير للداني / ٩١ .

أَمَوَاتًا^(١)، وفى الحج فى قوله: ثم ﴿قَتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾^{(٢)(٣)}، وفى قوله: وفى الحج للشامى كلاماً مستأنفاً، والأمر فى ذلك على ما ذكرته ولو قال وبعده إلباس؛ لأنه يحتفل أن يكون راجعاً إلى ما شده هشام وحده فىكون قوله: وبعده مع الحج الشامى لارتفع الإلباس. ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والذال فى قوله: (كملا دراك)، وهما ابن عامر وابن كثير شدد التاء من قوله: ﴿وَقَتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾^(٤)، وهو الآخر فى هذه السورة. ثم أخبر أن من أعاد إليهما الضمير من: قالا، وهما ابن عامر وابن كثير شددا أيضاً التاء فى الأنعام فى قوله: ﴿قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾^{(٥)(٦)}، وتعين التخفيف لمن لم يذكره فى التراجم المذكورة^(٧). ثم أخبر أن من أشار إليه باللام فى قوله: له ولا، وهو: هشام، قرأ: (ولا يحسبن الذين قتلوا)^(٨) بالغيب بخلاف عنه فى ذلك^(٩) فتعين للباقيين الخطاب بلا خلاف^(١٠). وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا﴾؛ لأنها الترجمة التى بنى عليها نظائرها. وقيل قوله: ﴿وان الله لا يضع﴾، والوجه فى تشديد التاء فى الأفعال المذكورة: إفادة التكثير^(١١). والوجه فى التخفيف: خفة اللفظ مع صلاحيته للقليل والكثير فهو كالمشدد فى أحد وجهيه. والوجه فى قراءة من قرأ: (ولا يحسبن الذين قتلوا) بالغيب فى إسناد الفعل إلى الرسول^(١٢) ﷺ أي: ولا يحسبن رسول الله. وقيل: التقدير: ولا يحسبن حاسب. ويجوز أن يكون (الذين

(١) آل عمران / ١٦٩ .

(٢) الحج / ٥٨ .

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد / ٢١٩، التيسير / ٩١ .

(٤) آل عمران / ١٩٥ .

(٥) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ٢٢١ - ٢٢٢، التيسير / ٩٣ .

(٦) الأنعام / ١٤٠ .

(٧) تنظر القراءة فى: التيسير / ٩٣ .

(٨) آل عمران / ١٦٩ .

(٩) النشر ٢ / ٢٤٤ .

(١٠) التيسير / ٩١ .

(١١) الحجة لأبى علي ٢ / ٣٩٧، الكشف ١ / ٣٦٤ .

(١٢) الكشاف للزمخشري ١ / ٣٣٨ .

قتلوا) فاعلاً ويكون التقدير: ولا يحسبن حاسب. ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلاً، ويكون التقدير: ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً، وجاز حذف المفعول؛ لأنه فى الأصل كلام مبتدأ فحذف كما فى قوله: أحياء والمعنى: وهم أحياء لدلالة الكلام عليه والوجه فى القراءة بالخطاب. إسناد الفعل إلى رسول الله ﷺ مخاطباً^(١)، أو إلى كل أحد^(٢)، ويكون (الذين قتلوا): مفعولاً أولاً^(٣) و(أمواتا): مفعولاً ثانياً^(٤).

وقوله: (بما قتلوا التشديد): جملة قدم خبرها، (ولبى): مستأنف أو (التشديد لبى) جملة كبرى، و(بما قتلوا): حال من ضمير (لبى)، أو ظرف ل(لبى)، والباء بمعنى (فى) على كل حال، ومعنى لبي: أجب بالتلبية من أراد القراءة به. و(بعده): متعلق بفعل محذوف، والتقدير: ولبى بعده، (وفى الحج): معطوف. (وللشامي): متعلق بالفعل المقدر. (والآخر كملاً): جملة كبرى أى كمل ما جاء من هذه الأفعال المختلف فيها المبنية لما لم يسم فاعله، و(دراك): اسم فعل بمعنى أدرك وما ذكرت لك وحصله كنتال بمعنى أنزل،^(٥) وقد قالوا فى الأنعام قتلوا ظاهراً وبالخلف يحسبن: جملة قدم خبرها. (وغيبا): حال من ضمير الخبر أى ذا غيب كقولك: فى الدار قائماً زيد. (وله ولا): جملة اسمية قدم خبرها. والولا. النصر^(٦) أى: له نصر بالحجة وصحة الرواية.

وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقاً وَيَخْزُنْ غَيْرَ الْأَنْكِ بِيَاءٍ بِضَمِّ وَاكْسِرِ الضَّمِّ أَحْفَلاً
أمر بكسر الهمزة من قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧)، لمن أشار إليه بالراء فى قوله: رفقاً، وهو الكسائي، فتعين للباقيين فتحها ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة فى قوله: (أحفلاً)، وهو نافع قرأ بضم الياء من ﴿يَخْزُبُ﴾^(٨)، يعنى حيث جاء فتعين للباقيين

(١) الحجة لأبي علي ٢ / ٣٩٧ الكشف ١ / ٣٦٤ .

(٢) الكشف للزمخشري ١ / ٣٣٨ .

(٣) السابق.

(٤) السابق.

(٥) الحجة لابن خالويه / ١١٧ .

(٦) الكشف ١ / ٣٣٨ .

(٧) آل عمران / ١٧١ .

(٨) تنظر الحجة لابن خالويه / ٣٨ .

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

فتحتها وأمر بكسر ضم الزاي فيه لنافع أيضاً فتعين للباقيين ضمها على حسب ما قيده لهم ولو قال: واكسر الزاي لاختلت قراءتهم. وأخبر أن قوله في سورة الأنبياء: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾^(١) مستثنى لنافع، وأن قراءته فيه كقراءة الجماعة في الجميع والوجه في كسر الهمزة من قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الاستئناف^(٢)، وروي عن الكسائي أنه قال: إنما اخترت الكسر؛ لأن في مصحف عبد الله: (والله لا يضيع)^(٣). والوجه في فتح الهمزة: العطف على ما قبله، والمعنى: ليستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين واختار بعض المتأخرين الكسر واحتج بأن قراءة الفتح معناها يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله. قال: ولا يصح الاستبشار بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لأن الاستبشار إنما يكون بما لم يتقدم به علم، وقد علموا قبل موتهم أن الله لا يضيع أجر المؤمنين قلت: والمعنى أنهم استبشروا بأن الله لم يضع أجورهم حين اختصاصهم بالشهادة وختم لهم بالنجاة وقد كانوا خائفين من سوء الخاتمة المحبطة الأعمال فلما رأوا ما اختصاصهم به من حسن الخاتمة التي يصح معها الأجر وتضعيف الأعمال استبشروا، لأنهم كانوا على وجل، ولأجل ما ذهب إليه من استبعد الفتح قال الناظم: (اكسروا رفقا)، أي: ذوى رفق غير ذاهبين إلى ما ذهب إليه من استبعد الفتح.

والوجه في قراءتي: (يحزن)، (ويحزن): أنهما لغتان صحيحتان^(٤) يقال: حزنه الأمر وأحزنه. وقيل: معنى حزنه جعل فيه حزنا كما يقال: دهنه إذا جعل فيه دهنًا، وأحزنه: جعله حزينا كما يقال: أقعده إذا جعله قاعدا والمعنيان متقاربان والوجه في استثناء نافع حرف الأنبياء اتباع الأثر والجمع بين اللغتين. وقوله: (وأن اكسروا): جملة أمرية قدم مفعولها، والتقدير: اكسروا همزة أن و(رفقا) حال من فاعل اكسروا، أي: ذوى رفق أي:

(١) الأنبياء / ١٠٣.

(٢) الحجة لابن خالويه / ٣٨، آل عمران / ١٧١.

(٣) البحر المحيط ج ١ / ١١٦.

(٤) فقد حكى سيويه أن بعض العرب قال: أحزنت الرجل. أرادوا جعلته حزينا قال: وتقول: حزن وحزنته. (الكتاب ٥٦/٤ - ٥٧). يقال حزننى الأمر يحزننى وأحزن يحزن. قال النحاس: وحزنا أفصح اللغتين وقال القرطبي أحزن قليلة وأنشد: مضى صحبي وأحزني الديار. ينظر الحجة لابن خالويه إعراب القرآن للنحاس ج ١ / ٤١٩ القرطبي ج ٢ / ١٦٢٦.

رافقين، وقد تقدم معناه. و(يحزن بضم) : جملة اعترض الاستثناء بين جزأيهـا. و(اكسر الضم) : جملة أمرية. و(احفل) : حال من فاعل اكسر، أى : حافلا بقراءة نافع. يشير بذلك إلى رد قول من فضل عليهما القراءة الأخرى بأنها اللغة الفاشية الكثيرة، والله أعلم.

وَخَاطَبَ خِرْفًا يَخْسِبْنَ فَخُذْ وَقُلْ بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلَأَ

أمر بالأخذ بالخطاب فى قوله: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم﴾^(١)، وقوله: ﴿لا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله﴾^(٢) لمن أشار إليه بالفاء فى قوله: فخذ، وهو: حمزة فتعين للباقيين القراءة فيها بالغيب^(٣) ثم أمر بنقل الغيب والثناء عليه فى قوله: ﴿والله بما يعملون خبير﴾ لمن أشار إليهما بحق وهما: ابن كثير وأبو عمرو فتعين للباقيين الخطاب^(٤).

والوجه فى قراءة من قرأ: (ولا تحسبن الذين كفروا) بالخطاب أن يكون فعل الحسبان مسنداً إلى النبي ﷺ^(٥)، أى: ولا تحسبن يا محمد^(٦) فيكون (الذين كفروا) مفعولاً و﴿أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ﴾ وما اتصل به مبدلاً منه^(٧) وضح ذلك بناء على أن البدل والمبدل منه بمنزلة شيء واحد، (فإن) وإن دخلت على البدل فكأنها داخلية على المبدل منه فكان التقدير: ولا تحسبن أنما نملي للذين كفروا خيراً لأنفسهم^(٨)، أو لأن التعويل على البدل والمبدل منه فى حكم المنحى^(٩) فكان التقدير ما ذكرت لك وإذا كان التقدير ذلك كانت

(١) آل عمران / ١٧٨ .

(٢) آل عمران / ١٨٠ .

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٤) آل عمران / ١٨٠ .

(٥) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٢٠ .

(٦) الكشف / ١ / ٣٦٦ .

(٧) أى: بدل من (الذين) ينظر (البيان / ١ / ٢٣٢) .

(٨) وقال الطبري : الصواب فى العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر (إن) إذ قرئت

تحسين بالياء لأن تحسبن إذا قرئت بالياء فإنها قد نصبت (الذين كفروا) الكشف ج١ / ٣٤٢ .

(٩) هذه العبارة من كلام الزمخشري قالها جواباً لاعتراض قائله وهو : كيف صح مجيء البدل ولم يذكر

إلا أحد المفعولين، ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد الكشف / ١ / ٣٤٢ .

الذّليّ الفريدة في شرح القصيدة

(أن) وما دخلت عليه سادة مسد المفعولين^(١) كما في قوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾^(٢) ونحوه. ويجوز أن تكون (أن) وما اتصل بها مفعولا ثانيا على تقدير حذف مضاف^(٣). أي: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب: أن يكون فعل الحسبان مسندا إلى الذين كفروا فتكون (أن) وما اتصل بها سادة مسد المفعولين، ويجوز أن يكون الفعل مسندا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي الكلام حذف مضاف أي ولا يحسبن يا محمد بخل الذين ييخلون هو خيرا لهم فتكون القراءتان بمعنى واحد والكلام في إعرابهما واحد.

والوجه في قراءة من قرأ: (ولا تحسبن الذين ييخلون) بالخطاب: أن يكون فعل الحسبان مسندا إلى النبي ﷺ وفي الكلام حذف مضاف أي: ولا تحسبن يا محمد بخل الذين ييخلون هو خيرا لهم (وهو) فصل زائد بين المفعولين واحتيج إلى تقدير المضاف المذكور لأن المفعول الثاني من هذا الباب لا بد أن يكون هو الأول. والوجه في قراءة من قرأ بالغيب: أن يكون الفعل مسندا إلى (الذين ييخلون) فيكون في الكلام تقدير محذوف وهو المفعول الأول أي: ولا يحسبن الذين ييخلون، البخل أو بخلهم هو خيرا لهم، وسوغ حذفه دلالة ييخلون عليه، ويجوز أن يكون الفعل مسندا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وتكون القراءتان بمعنى واحد، والكلام في إعرابهما واحد، و(هو) على الوجهين فصل. وقرأ الأعمش: بإسقاط (هو).

والوجه في قراءة من قرأ: (بما يعملون خبير) بالغيب: حمله على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ وما اتصل به. والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب:

(١) البيان للأنباري ١ / ٢٣٢ .

(٢) الفرقان / ٤٤ .

(٣) واشترط حذف المضاف عند جعل (ان) وما اتصل بها مفعولا ثانيا لأن هذه العبارة ينسك منها مصدر والمفعول الثاني في هذا الباب هو الأول من حيث المعنى والمصدر لا يكون الذات فيخرج ذلك على حذف مضاف من المفعول الأول أو من الثاني حتى يصح كون الثاني هو الأول. (البحر المحيط ٣ / ١٢٢).

حملة على ما تقدم من الخطاب فى قوله: ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا أَوْ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال مكي - رحمه الله -، والنية به فى هذه القراءة التقديم ليكون الخطاب بقرب الخطاب والتقدير: وإن تومنوا أو تتقوا فلكم أجر عظيم والله بما يعملون خبير. قوله: (وخاطب حرفا تحسبن): جملة فعلية أسند فيها خاطب إلى حرفي تحسبن، لأن الخطاب بهما وقع، وقوله: (فخذ) أمر بالأخذ بالخطاب؛ لأن أبا حاتم ومن تابعه زعموا أنه لحن^(١)، وقد ذكر توجيهه^(٢) وما ذكر الحذاق فيه (بما يعملون الغيب حق): جملة كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: الغيب فيه حق وموضعها نصب بالقول، و(ذو ملا): معطوف على حق، والملا: الإشراف أي: ذو أشرف أضافه إلى الذين قرءوا به ونقلوه.

يَمِيزَ مَعَ الْأَنْفَالِ فَأَكْسِرُ سُكُونَهُ وَشَدُّهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شَلْشَلًا
أمر فى قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ أَلْحَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٣) فى هذه السورة وفى الأنفال^(٤) بكسر سكون الياء من (يمييز) وتشديدها بعد الفتح فى الميم والضم فى الياء لمن أشار إليهما بالشرين فى: شلشلا وهما: حمزة والكسائي، فتعين للباقيين سكون الياء على ما قيده لهم.

سَنَكْتُبُ يَاءَ ضُمَّ مَعَ فَتْحِ ضَمِّهِ وَقَتْلَ اِزْفَعُوا مَعَ يَا نَقُولُ فَيَكْمَلًا
أخبر أن من أشار إليه بالفاء فى قوله فيكملا، وهو حمزة قرأ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾^(٥)

(١) قال النحاس: وزعم أبو حاتم أنه - أى القراءة بالتاء - لحن لا يجوز، وتابعه جماعة على ذلك .

إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٢١)

(٢) ومما ذكر فى توجيه القراءة بالتاء فى أية (ولا تحسبن الذين يخلون) ما قاله الإمام الطبري فى تفضيله القراءة بالياء قال: قراءة التاء أولى بالصواب من قراءة الياء، لأن (المحسبة) من شأنها طلب اسم وخبر فإذا قرئ قوله (ولا يحسبن ..) بالياء: لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله: هو خير لهم خبرا عنهم إذ قرئ بالتاء كان قول « الذين يخلون » اسما له قد أدى عن معنى البخل الذى هو اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خير لهم « خبرا لها » فكان جاريا نجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك تختارنا القراءة بالتاء وإن كانت القراءة بالياء غير خطأ ولكنه ليس بالأفصح ولا الأشهر من كلام العرب . (الطبري ٧ / ٤٣١).

(٣) آل عمران / ١٧٩ .

(٤) الأنفال / ٣٧ .

(٥) آل عمران / ٨ .

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

بىاء مضمومة مع فتح ضم التاء فتعين للباقيى القراءة بنون مفتوحة مع ضم التاء^(١). ثم أمر له برفع اللام من قوله: ﴿وَقَتْلَهُمْ﴾^(٢)، وبالياء فى قوله: ﴿وَيَقُولُ ذُوْقُوا﴾^(٣)، فتعين للباقيى القراءة بنصب اللام^(٤) من قوله: (وقتلهم)، وبالنون فى قوله: ﴿وَيَقُولُ ذُوْقُوا﴾^(٥)، ونبه بقوله فى كملا على كمال تقييد قراءة حمزة بما ذكر. والوجه فى قراءة حمزة بترك تسمية الفاعل أولا وتسميته آخرا: المغايرة بينهما لتغايرهما فى المعنى، فالإحصاء عليهم فى الدنيا غير مسمى الفاعل وقول الله تعالى لهم فى الآخرة: ﴿ذُوْقُوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ﴾ مسمى الفاعل.

والوجه فى قراءة الجماعة: إجراء الفعلين على سنن واحدا^(٦). وقرأ الحسن والأعرج: (سيكتب ما قالوا وقتلهم ويقول)^(٧) على البناء للفاعل فيها. وقرأ ابن مسعود: (سيكتب ما قالوا وقتلهم ويقال)^(٨) على البناء للمفعول فيها. وفى القراءتين المذكورتين إجراء الفعلين على سنن واحد أيضا والمعاني كلها متقاربة.

وقوله: (سنكتب ياء): فيه حذف والتقدير: سنكتب فيه ياء وضم فى موضع الصفة لياء. (مع فتح ضمة): حال من ضمير ضم. (وقتل ارفعوا): جملة أمرية قدم مفعولها. (مع يا نقول): حال مما دل عليه: ارفعوا من الرفع. (ويكمل): منصوب بإضمار أن بعد الفاء فى جواب الأمر.

وَبِالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَيَأْذُ كِتَابِ هِشَامٍ وَأَكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمَلًا

(١) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد / ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) آل عمران / ١٨١.

(٣) آل عمران / ١٨١.

(٤) تنظر القراءتان فى: السبعة / ٢٢١ التيسير / ٩٢.

(٥) وذهب الطبرى إلى أن الصواب فى القراءة أن يوفق بينهما فى المعنى بأن يقرأ سيكتب ويقول - جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله أو على مذهب ما يسمى فاعله أما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والآخر على مذهب ما سمي فاعله من غير معنى الجاه إلى ذلك فاختيار خارج عن الفصحى من كلام العرب . ينظر (تفسير الطبرى ٧ / ٤٤٥).

(٦) مختصر ابن خالويه / ٢٣، الكشاف / ١ / ٣٤٤.

(٧) إعراب القرآن للنحاس / ١ / ٤٢٣، تفسير الطبرى ٧ / ٤٤٥.

(٨) آل عمران / ١٨٤.

أخبر أن الشامى وهو ابن عامر قرأ: (وبالزبر) بالباء، وأن رسم مصاحف الشام كذلك. ثم أخبر أن هشاما قرأ: ﴿وَيَأْكُتِبُ﴾ بالباء أيضا. وأمر بكشف الرسم فى ذلك لما سذكروه وتعين للباقيى القراءة بغير باء فىهما^(١).

والوجه فى قراءة هشام بالباء فىهما: إعادة حرف الجر للتوكيد^(٢) كما تقول مررت بزىد وبعمرى وبيكر ومنه: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾^(٣). والوجه فى قراءة ابن ذكوان بالباء فى الأول وبغير باء فى الثانى: الجمع بين طريقتى التوكيد والاختصار، والأول مرسوم بالباء فى مصاحف الشام ولذلك قال كذا رسمهم، تنبيهها على موافقة ابن عامر لمصحفه، وأمر الثانى: فإن أبا محمد مكى ذكر أنه لم يرسم بالباء أصلا^(٤)، وقال الحافظ أبو عمرو فى المقنع: هو فى الموضعين بالباء وروى ذلك عن هشام^(٥) عن أيوب بن تميم^(٦) عن يحيى بن الحارث^(٧) عن ابن عامر وعن هشام عن سويد بن

(١) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد.

(٢) أى أن إعادة الباء وان كان مستغنى عنها فيه ضرب من التأكيد، ولو لم يكرر لاستغنى بإشراك حرف العطف، وما جاء على قياس قراءة ابن عامر قول رؤىة:

يا داء عفراء ودار النجدن

فكرر الدار، ولو قلت: دار زىد وعمرو لأشركت الواو فى الاسم الحار كما تشرط بالباء فكما كرر الدار كذلك كرر الباء وكلا الوجهين حسن عربى.

ينظر (الحجة لأبى علي الفارسى ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨) أما إثبات حرف الجر وحذفه فقد اختلف النحويين فيه فمنهم من قال إن إثباته وطرحه بمعنى واحد، وفرق الخليل بينهما، فقال: إذا قلت: مررت بزىد وعمرو فكأنك مررت بهما فى مرور واحد وإذا قلت: مررت بزىد وبعمرى فكأنك قد مررت بهما فى مرورين حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف لأنه جاء معنى (ينظر الحجة لابن خالويه / ١١٨).

(٣) البقرة / ٨.

(٤) قال مكى: هما بغير باء فى مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة وهو الاختيار لأنه المستعمل ولأنه أخصر، لأن حرف العطف يغنى عن إعادة حرف الجر (الكشف ١ / ٣٧٠ - ٣٧١).

(٥) هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة إمام أهل دمشق ومقرئهم أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وغيره، وعنه: أبو عبيد القاسم، توفي سنة ٢٤٥ هـ (غاية النهاية ٢ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ميزان الاعتدال ٤ / ٣٠٢).

(٦) هو: أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب ضابط مشهور قرأ على يحيى بن الحارث الذمارى، وعليه قرأ ابن ذكوان وعنه روى: هشام ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفي سنة ١٩٨ هـ. (غاية النهاية ١ / ١٧٢).

(٧) هو: يحيى بن الحارث بن عمرو بن سليمان إمام الجامع الأموى، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر أخذ القراءة عرضا عن ابن عامر وعنه: أيوب بن تميم وغيره، توفي سنة ١٤٥ هـ (غاية النهاية ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

عبدالعزىز^(١) عن الحسن بن عمران^(٢) عن عطية بن قيس^(٣) عن أم الدرداء^(٤) عن أبى الدرداء^(٥) عن مصاحف أهل الشام قال: ورأيت هارون بن موسى الأخفش^(٦) يقول فى كتابه: إن الياء زىدت فى الإمام يعنى الذى وجه به إلى الشام فى (وبالزبر) وحده. قال أبو عمرو: والأول عندي أثبت؛ لأنه عن أبى الدرداء^(٧). فأجلا ما ذكره أبو محمد مكى قال الناظم - رحمه الله - واكشف الرسم مجملا. والوجه فى قراءة الباقيين: أن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر كما تقول: مررت بزيد وعمرو وبكر فلا يعيد حرف الجر وأنه الأكثر والأخصر وأن قراءتهم موافقة لمصاحفهم.

وقوله: وبالزبر الشامى [جملة فعلية حذف فعلها، والتقدير: وقرأ وبالزبر الشامى، وكذا رسمهم] جملة اسمية قدم خبرها. و بالكتاب هشام كقوله: وبالزبر الشامى، والباقي ظاهر، والله أعلم.

صَفَا حَقَّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُ نَ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبَ كَيْفَ سَمَّا اغْتَلَا
وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَاءِ فَلَا يَحْسِبُهُمْ وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعُطْفُ أَوْ جَاءَ مُبَدَلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وحق فى قوله: صفا حق غيب، وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو قرءوا: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٨) بالغيب فتعين للباقيين القراءة

(١) هو: سويد بن عبدالعزىز نمر أبو محمد السلمى قاضى بعلبك ولد سنة ١٠٨ هـ على يحيى بن الحارث وغيره توفي سنة ١٩٤ هـ (غاية النهاية ١ / ٣٢١).

(٢) هو: الحسن بن عمران العسقلانى أخذ عن مكحول وعمر بن عبدالعزىز وعنه: شعبة قرأ عليه القرآن سويد بن عبدالعزىز (الكاشف ١/١٦٥).

(٣) هو: عطية بن قيس أبو يحيى الكلابى تابعى قارىء دمشق بعد ابن عامر عرض القرآن على أم الدرداء، روى عنه معاوية وعبدالله بن عمرو، توفي سنة ١٢١ هـ (غاية النهاية ١ / ٥١٣ - ٥١٤).

(٤) هي: جهينة بنت حُثَيْثٍ أو صابية الحميرية أخذت عن زوجها وغيره وعنها أخذ مكحول وزيد بن أسلم فقيهة كبيرة القدر بقيت إلى ما بعد الثمانين (الكاشف ٣/٤٤٠).

(٥) هو: عويمر بن زيد .. أبو الدرداء الأنصارى الخزرجى، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على النبي ﷺ ولى قضاء دمشق توفي سنة ٣٢ هـ (غاية النهاية ١ / ٦٠٦ - ٦٠٧).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) فى (ب) أم الدرداء.

(٨) آل عمران / ١٨٧ .

بالخطاب^(١) وقدّم في النظم (يكتمون) على (يبينن) على حسب ما تأتي له، وهو في التلاوة متأخر عنه ولا بأس بذلك. ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف وبسما في قوله كيف سما، وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا: (لا يحسن الذين يفرحون) ^(٢) بالغيب فتعين للباقيين القراءة بالخطاب^(٣)، وأن من أشار إليهما بحق، في قوله: وحقا بضم الباء وهما: ابن كثير وأبو عمرو قرأ: ﴿فلا يحسبنهم﴾ ^(٤) بضم الباء والغيب فتعين للباقيين القراءة بفتح الباء والخطاب^(٥) وألف اعتلا مكررة لما عرض من إتمام البيت. وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعا وابن عامر قرأ: (لا يحسن) بالغيب (فلا تحسبنهم) بالخطاب وفتح الباء وأن ابن كثير وأبا عمرو قرأ: (لا يحسن) بالغيب (فلا يحسبنهم) بالغيب وضم الباء وأن الكوفيين قرءوا (لا تحسن) بالخطاب (فلا تحسبنهم) بالخطاب وفتح الباء.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ليبينن للناس ولا يكتمون﴾ بالغيب حملة على الإخبار عن أهل الكتاب وهم غيب. والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب: الإتيان به على حسب ما خوطبوا به، أي: فقال لهم لتبينن للناس ولا تكتمون ونحوه: ﴿واذ أخذ الله ميثاق النبي لما أتيتكم﴾ ^(٦). والوجه فيما قرأ به نافع وابن عامر من الغيب في قوله: (لا يحسن) والخطاب في قوله: (فلا تحسبنهم) أن يكون الفعل الأول مسندا إلى (الذين يفرحون^(٧)) والثاني مسندا إلى ضمير المخاطب وهو النبي ^(٨) والمفعول الأول للفعل الأول محذوفا،

(١) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢٢١.

(٢) آل عمران / ١٨٨.

(٣) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢١٩ - ٢٢٠.

(٤) آل عمران / ١٨٨.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢١٩ - ٢٢٠، التيسير للداني / ٩٣.

(٦) آل عمران / ٨١. وقال مكي لو حمل على ما قبله: لقال آتيتهم. وفي القراءة بالتاء معنى توكيد الأمر، لأن التاء للمواجهة فتقديره: واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب فقال لهم: لتبينن للناس ولا تكتمون. وهو الاختيار لما فيه من معنى التأكيد. ولأن أكثر القراء عليه (الكشف / ١ / ٣٧١).

(٧) الكشف / ١ / ٣٦٧، الكشف / ١ / ٣٤٧.

(٨) وجعل الخطاب في (فلا تحسبنهم) للنبي ﷺ لأن القرآن عليه نزل فهو المخاطب بأكثره، فخوطب بذلك ينظر (الكشف / ١ / ٣٧١).

اللائ الفريدة في شرح القصيدة

والثاني: بمفازة. والمفعول الأول للفعل الثاني الضمير المنصوب والثاني محذوفاً. والتقدير: لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة من العذاب فلا تحسبنهم كذلك^(١). ويجوز أن يكون مفعولا الفعل الأول محذوفين لدلالة مفعولي الفعل الثاني عليهما^(٢) والفاء في هذه القراءة عاطفة للجملة الثانية على الأولى^(٣).

والوجه فيما قرأ به ابن كثير وأبو عمرو من الغيب في الأول والثاني مع ضم الباء في الثاني: أن يكون الفعل الأول مسنداً إلى (الذين يفرحون) والثاني مسنداً إلى ضميرهم^(٤) معاداً على طريق البدل مشوباً بمعنى التوكيد، وتكون المفاعيل على حسب ما تقدم في القراءة الأولى، وتكون الفاء زائدة^(٥) إذ ليست عاطفة^(٦) ولا جواباً^(٧) ويجوز أن يكون الفعل الأول مسنداً إلى ضمير الرسول ﷺ أي: لا يحسبن الرسول الذين يفرحون والفعل الثاني مسنداً إلى ضميرهم، ومفعولا الفعل الأول (الذين يفرحون) و(بمفازة) ومفعولا الفعل الثاني الضمير المنصوب وآخر محذوفاً، وتقديره: كذلك أو مفعولا الفعل الأول: الذين يفرحون وآخر محذوفاً، وتقديره: بمفازة ومفعولا الفعل الثاني الضمير المنصوب وبمفازة^(٨) والفاء على هذا الوجه عاطفة.

والوجه فيما قرأ به الكوفيون من الخطاب في الفعلين أن يكون الفعلان مسندين إلى

(١) البيان للأنباري ٢٣٤/١ وتقدير الكلام على هذا الوجه : لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحيون أن يحمدا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه (الكشف ١ / ٣٦٨).

(٢) الكشف ١ / ٣٦٧، ٣٧٢.

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي ٢ / ٤٠١ والفاء على هذا زائدة بين البدل والمبدل منه فقوله (فلا تحسبنهم) بدل وقوله (لا يحسبن) مبدل منه.

(٤) وامتنع أن تكون الفاء عاطفة لأن المعنى : لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا أنفسهم بمفازة من العذاب فإذا كان كذلك لم يجز تقدير العطف، لأن الكلام لم يستقل بعد فيستقيم فيه تقدير العطف . ينظر (الحجة لأبي علي / ٤٠٢).

(٥) أي: لا يصح أن تكون فاء جواب الجزء . ينظر (البيان للأنباري ٢٣٤/١ البحر ٣ / ١٣٨).

(٦) ينظر : البيان للأنباري ١ / ٢٣٣ - ٢٣٤، البحر ٣ / ١٣٧ - ١٣٨).

(٧) الكشف ١ / ٣٦٨.

(٨) الكشاف ١ / ٣٤٧.

ضمير المخاطب بهما. وهو النبي ﷺ ويكون الكلام في المفاعيل على ما ذكر في الوجه الثاني في قراءتي ابن كثير وأبي عمرو وفي زيادة الفاء وإعادة الفعل الثاني على ما ذكر في الوجه الأول في قراءتهما. وقرئ في الشاذ: (لا يحسن... فلا يحسنهم)^(٢) بالغيب فيهما، وفتح الباء، على معنى: لا يحسن الرسول ﷺ (لا تحسن... فلا تحسنهم) بالخطاب فيهما وضم الباء على معنى: لا تحسن أيها المؤمنون والفاء في القراءتين زائدة، والفعل الثاني معاد على حسب ما تقدم، والكلام في المفاعيل يستفاد مما سبق. والوجه في ضم الباء لمن ضمها في شيء من هذه القراءات الدلالة على واو الجمع المحذوفة لالتقاء الساكنين^(٣).

وقوله: (صفا حق غيب): جملة فعلية، و(تكتمون) خبر مبتدأ محذوف أي: محله يكتمون، والجملة في موضع الصفة لغيب. و(يبين) معطوف على (تكتمون) محذوف منه العاطف للضرورة وحكمه حكمه (ولا يحسن الغيب) أي: فيه الغيب، والجميع جملة كبرى. (وكيف) في موضع الحال من فاعل سما، والجميع في موضع الحال من فاعل اعتلى، أي: اعتلى في النقل متنوعا في السمو في الحجة. (حقا) مصدر لفعل محذوف، والتقدير: حق ذلك حقا، أي: ثبت ثبوتا، وهو كلام مؤخر في المعنى. و(بضم الباء فلا يحسنهم) جملة قدم خبرها و(غيب) معطوف على (بضم الباء)، وترتيب الكلام: فلا يحسنهم كائن بضم الباء و(غيب) حق ذلك حقا و(فيه العطف أو جاء مبدلا) ظاهر الإعراب وفي المقصود به بعد ذلك وجهان، أحدهما: توجيه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأن فلا يحسنهم فيها معطوف على: لا يحسن إن أسند إلى الذين يفرحون أو بدل إن أسند إلى الرسول ﷺ كما سبق والوجه الثاني: توجيه قراءة الجماعة وأن فلا تحسنهم على اختلاف القراءة فيه معطوف على الفعل الأول إن أسند أحدهما إلى ما لم يسند إليه الآخر وبدل منه إن أسند أحدهما إلى ما أسند إليه الآخر على ما سبق، والله أعلم.

(١) وحذفت الواو لسكونها أول المشدد (الكشف ١ / ٣٧٢).

(٢) آل عمران / ١٩٥.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد / ٢٢١.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

هَنَا قَاتَلُوا أُخْرَ شِفَاءً وَبَعْدُ فِي بَرَاءَةٍ أُخْرَ يَفْتَلُونَ شَمَزْدَلًا
 أمر بتأخير ﴿قَاتَلُوا﴾^(١) لمن أشار إليهما بالشين في قوله: شفا، وهما: حمزة
 والكسائي، فتعين للباقيين تقديمه^(٢) و(هنا) إشارة إلى السورة أو إلى المكان الذي كلامه فيه.
 ثم أمر بتأخير: (يقتلون) في براءة لمن أشار إليهما بالشين في قوله: (شمردلا)، وهما: حمزة
 والكسائي أيضا واكتفى باللفظ فيه اعتمادا على أن المفهوم منه ما أسند فيه الفعل إلى
 الفاعل، كالذي في هذه السورة، والتقديم والتأخير من الأضداد التي لم يعينها أولا.

والوجه في تقديم القتال على القتل: أن القتل إنما يكون بعد القتال لا بالعكس والوجه
 في تقديم القتل على القتال أن العطف لما كان بالواو وجاز أن يكون القتل متأخرا في المعنى
 وإن كان متقدما في اللفظ إذ الواو لا تعطى رتبة^(٣) بأن المراد بقتلهم وقوع القتل فيهم أي:
 في بعضهم كما سبق في قوله: ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ﴾^(٤) أن القتل يجوز أن يكون
 مسندا إلى الربانيين على معنى: قتل بعضهم بدليل قوله بعد ذلك: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا
 أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وما بعده وفي ذلك مبالغة في مدحهم؛ لأنهم إذا قاتلوا بعد وقوع
 القتل فيهم كان ذلك أبلغ في قوة اليقين وأعظم في نصرة الدين^(٥) ورسم المصحف الكريم
 يحتمل القراءتين، لخلوه من الشكل ولأنه ليس فيه ألف في هذه السورة. وقوله: (هنا
 قاتلوا) معمولان لأخر، أحدهما: مفعول فيه. والأخر مفعول به و(شفا) يقدر معه حذف
 مضاف، أي: ذا شفا وهو نعت لمصدر محذوف أي: تأخير ذا شفا أو حال لما دل عليه
 (أخر) من التأخير ووصف التأخير بذلك لأن أبا عبيد اختار القراءة الأخرى فنبه بذلك على
 صحة هذه القراءة رواية ومعنى. (وبعد في براءة أخر يقتلون): كلام فيه تقديم وتأخير
 وترتيبه: وأخر يقتلون بعده في براءة فيقتلون: مفعول به. وبعد: ظرف لأخر وفي براءة حال

(١) التوبة / ١١١.

(٢) تنظر القراءة في: السبعة / ٢٢٢، التيسر / ٩٣.

(٣) وذمب بعض الكوفيين وقطرب وثلج إلى أنها ترتب وهذا يبين أن ما ذكره الداني والسهيلي من

إجماع النحاة بصريهم وكوفيهم على أن الواو لا ترتب غير صحيح (الأشموني ٣ / ٩١).

(٤) آل عمران / ١٤٦.

(٥) الكشف ج١ / ٣٧٣، ٣٧٤ الحجة لأبي علي ج٢ / ٤١٠.

من يقتلون. و(شمر دلا): حال من فاعل أخرج، أى فى حال كونك شمر دلا أى: كريما أو سريعا فى إجابة ما أمرت به من التأخير.

وَيَأْتِيهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا وَمَنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِي الْمَلَأَ

أخبر أن فى هذه السورة من ياءات الإضافة ستا وهى: ياء (وجهي لله) ^(١)، وقد تقدم أن نافعا وابن عامر وحفصا فتحوها. وياء (إني) كلاهما وأراد بهما ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا﴾ ^(٢)، وقد تقدم أن نافعا فتحها. و(إني أخلق) ^(٣) وقد تقدم أن نافعا وابن كثير وأبا عمرو فتحوها. وياء: ﴿فَنُقْبِلَ مِنْ﴾ ^(٤)، وقد تقدم أن نافعا وأبا عمرو فتحاها وياء ﴿أَجْعَلْ لِي آيَةً﴾ ^(٥)، وتقدم أن نافعا وأبا عمرو فتحاها أيضا. وياء ﴿أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٦) وقد تقدم أن نافعا فتحها ^(٧). وقوله: (وياءاتها) مبتدأ. و(وجهي) وما عطف عليه خبره، وفى الكلام حذف والتقدير: وياءاتها ياء وجهي، وياء إني كلاهما وياءات منى واجعل لي وأنصاري، و(الملا): صفة للياءات المذكورة، وهو جمع ملي وهو الغنى، يقال: ملؤ ملاءة إذا استغنى، يشير إلى ملئها بالحجة للفتح والسكون. والله أعلم.

(١) آل عمران / ٢٠.

(٢) آل عمران / ٣٦.

(٣) آل عمران / ٤٩.

(٤) آل عمران / ٣٥.

(٥) آل عمران / ٤١.

(٦) آل عمران / ٥٢.

(٧) تنظر القراءة فى هذه الآيات فى: السبعة / ٢٢٢، التيسير / ٩٣ الكشف / ١ / ٣٧٤

سورة النساء

وَكُوفِيَهُمْ تَسَاءَلُونَ مُخَفَّفًا وَحَمَزَةٌ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَلًا

أخبر أن الكوفيين وهم: عاصم وحزمة والكسائي، قرءوا: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾^(١) بتخفيف السين، فتعين للباقيين القراءة بثقلها^(٢) وأن حمزة قرأ: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بخفض الميم، فتعين للباقيين القراءة بنصبها. وأصل (تساءلون، وتساءلون) تتساءلون، فمن قرأ بالتخفيف بالغ فيه، حيث استثقل اجتماع التاءين فحذف إحداهما^(٣)، واختلف في المحذوفة منهما^(٤) وقد سبق ذلك في ﴿تَظَاهَرُونَ﴾^(٥)... ومن قرأ بالثقل اقتصد في التخفيف، فأبدل التاء سينًا، وأدغمها في السين، وسوغ الإدغام تقارب التاء والسين، إذ هما من طرف اللسان^(٦) واشتراكهما في الهمس والانفتاح^(٧) والاستفال وأن السين فيها صفير يزيد قوة على قوة الشدة التى فى التاء، ففى إدغام التاء فيها تقوية لها^(٨) وقرئ فى الشاذ: (تَسَاءَلُونَ به)، و(تَسَلُونَ) مهموزة وغير مهموزة^(٩). وفى القراءة بخفض (الأرحام) ثلاثة أوجه، إحداهما:

(١) النساء ١/.

(٢) تنظر القراءتان فى السبعة لابن مجاهد/٢٢٦، والتيسير للداني/٩٣.

(٣) لأنه إذا اجتمعت الحروف المتقاربة خُففت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا طست، فأبدلوا من السين الواحدة تاء، إذ الأصل طس. (البحر ١٥٦/٣).

(٤) مذهب البصريين أن الثانية هي المحذوفة، وذهب هشام بن معاوية الضرير الكوفي إلى أن الأولى هي المحذوفة، وهي تاء المضارعة (البحر ١٥٦/٣).

(٥) الآية/٨٥ البقرة.

(٦) التاء: تخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا. والسين: تخرج مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا (سيبويه ٤٣٣/٤).

(٧) سيبويه ٤٣٤/٤، ٤٣٦.

(٨) فالصفير جعل فى (السين) زيادة صوت، والقياس إدغام الأنقص صوتا فى الأزيد صوتا، ولا يدغم الأزيد صوتا فى الأنقص صوتا، لأن ذلك يؤدى إلى الإجحاف به ويظل ماله من الفضل على مقاربه. ينظر (البيان للأنباري ٢٤٠/١).

(٩) تَسَاءَلُونَ: بالهمزة قراءة ابن مسعود والأعمش، على أن الفعل مضارع (سَأَلَ) الثلاثى و(تَسَلُونَ) من غير همز قراءة ابن عباس واليماني، وحذفت الهمزة ونُقلت حَرَكَتُهَا إلى السين. ينظر (مختصر ابن خالويه/٢٤، البحر المحيط ١٥٧/٣).

أنها معطوفة على الهاء من ﴿بِهِ﴾^(١)، وأنكر البصريون القراءة بها^(٢)، وإنكارهم إياها غير سديد؛ لأنها قراءة ثابتة صحيحة، قرأ بها الأعمش وقتادة والنخعي^(٣) وغيرهم، والذي أنكروه من القراءة بها: أن عطف الظاهر على المضمرة المنخفض لا يجوز^(٤) عندهم إلا بإعادة الخافض^(٥)، وعلة ذلك أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان، يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح فيه ما يقبح فيه، فكما لا يحسن أن تقول: (واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام)، فكذلك لا يحسن: (به والأرحام)^(٦)، فإن أعدت الخافض حسن. والكوفيون يجيزون العطف المذكور^(٧)، ويختارون سواه وقد جاء ذلك في الكلام والشعر روى قطرب^(٨): ما فيها غيره وفرسه^(٩) وأنشد غيره في ذلك قول الشاعر:

إذا أوقدوا ناراً حرب عدوهم فقد خاب من يضلّى بها وسعيرها^(١٠)

(١) الكشف ١ / ٣٧٥.

(٢) قال الزجاج: الجر في (الأرحام) خطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضاً في أمر الدين العظيم، لأن النبي ﷺ قال: (لا تحلفوا بأبائكم) فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا؟ (معاني القرآن للزجاج ٦/٢ - ٧).

(٣) البحر المحيط ١٥٧/٣.

(٤) قال الفراء: هو قوله م: بالله والرحم، وفيه قبح لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كنى عنه... ويجوز هذا في الشعر لضيقه (معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢).

(٥) لأن المنخفض حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين في الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٢، ٧).

(٦) ومعنى كون المعطوف و المعطوف عليه شريكين، أن الثاني في العطف شريك للأول أي شريك للمعطوف عليه في تسلط العامل عليهما وذلك بأن يصح الكلام إذا جعل المعطوف معطوفاً عليه فكما لا تقول: مررت بزبد وكً فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد. قال ذلك: المازنى. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٢-٧).

(٧) وقد أجازته أيضاً: يونس والأخفش وقطرب والشلوبين وابن مالك (الأشموني ٣/١١٤-١١٥).

(٨) هو: محمد بن المستنير أخذ عن سيبويه وجماعة من العلماء البصريين له من الكتب معاني القرآن - الاشتقاق - المثلث - إعراب القرآن - وغير ذلك - توفي سنة ٢٠٦ هـ (الفهرست لابن التديم / ٥٨).

(٩) ينظر: الأشموني ٣/١١٥.

(١٠) البيت من بحر الطويل، ولم أقف على قائله. والشاهد فيه: (بها وسعيرها) حيث عطف (سعيرها) على الضمير المجرور دون إعادة الجار .

ومن مواضع البيت التي ذكر فيها: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٠٨٧ - رسالة دكتوراه. د/

اللائ الفريدة في شرح القصيدة

وقول الآخر:

فَالْيَوْمَ قَرَنْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامَ مِنْ عَجَبٍ^(١)

والثاني: أنها معطوفة على الهاء المذكورة - على تقدير تكرير الخافض^(٢) وحذفه من اللفظ للعلم بمكانه كما حذف في قوله: م: الله لأفعلن^(٣) وفي قول رؤبة^(٤): خير عافاك الله^(٥).

إذا قيل له: كيف أصبحت؟، والثالث: أنها مقسم بها تنبيهاً على ما يجب من صلتها وتعظيمًا لشأنها - فتكون الواو للقسم^(٦) - ويوقف على ما قبلها ولا يوقف على (الأرحام)؛

محمد على إبراهيم - كلية اللغة بأسوط - شرح الكافية الشافية ١٢٥٣/٣، شرح الألفية لابن الناظم / ٢١٢ - شواهد التوضيح / ٥٦.

(١) البيت من بحر «البيسط» ولم أقف على قائله.

والشاهد فيه: والأيام، حيث عطفت على الضمير في (بك) من غير إعادة الجار. والبيت في: الكتاب لسبويه ٣٨٣/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧/٢، شرح التسهيل/١٠٨١، الإنصاف ٤٦٤/٢، شرح الكافية لرضى الدين ٢٩٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، الحجة لابن خالويه/١١٩.

(٢) الكشف للزمخشري ٣٥٦/١.

(٣) الله لأفعلن: فيه حذف حرف الجر - وليس الحرف (زب) - وبقي عمله وهو الجر وهذا مطرد في مواضع منها: لفظ الجلالة في القسم دون عوض من حرف القسم المحذوف كالمثال المذكور (الأشموني ٢٣٤/٢).

(٤) وهو: رؤبة بن عبد الله بن العجاج، راجز من الفصحاء المشهورين، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، كانوا يهتمون بشعره، توفي سنة ١٤٥ هـ. البداية والنهاية ٩٦/١٠، وفيات الأعيان ١/١٨٧).

(٥) التقدير: على خير. وحذف حرف الجر وإبقاء عمله في هذا المثال غير مطرد وهذا يقتصر فيه على السماع

ينظر (ابن عقيل/١٩٥، الأشموني ٢/٢٣٣).

(٦) أي: أن «الأرحام» مجرورة بالقسم، والتقدير: أقسم بالأرحام، فالواو واو القسم، لا واو العطف (البيان للأنباري ١/٢٤١، البحر ٣/١٥٨)، وقد ضعف النحاس هذا الوجه فقال: هذا خطأ في المعنى والإعراب، لأن الحديث عن رسول الله ﷺ يدل على النصب، روى عنه ﷺ قال: (... يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام...) فمعنى هذا على النصب، لأنه حضهم على صلة أرحامهم، وأيضاً فلو كان قسمًا كان قد حذف منه، لأن المعنى: ويقولون بالأرحام، أي: ورب الأرحام، ولا يجوز الحذف إلا أن لا يصح الكلام إلا عليه.. (إعراب القرآن له ١/٤٣١ - ٤٣٢).

لأن جواب القسم محذوف.

وفى القراءة بالنصب وجهان: أحدهما: العطف على اسم الله ﷻ أى اتقوا الله والأرحام أن تقطعوها، والثانى: العطف على موضع (به) ^(١) لأن موضعه نصب كأنه قيل: واتقوا الله الذى تُعظّمونه؛ لأن الحلف به تعظيم له، كما تقول: مررت بزيد وعمرا، فتنصب الموضع، كأنك قلت: لا بست زيدا وعمرا وقرئ فى الشاذ: (والأرحام) ^(٢) بالرفع على الابتداء بحذف الخبر، كأنه قيل: والأرحام كذلك، أى والأرحام مما يُتقى، أو والأرحام مما يُتساءل به ^(٣).

وقوله: (وكوفيهم تساءلون): جملة فعلية حُذف فعلها، والتقدير: وقرأ كوفيهم تساءلون، والمراد كوفيهم فوضع الواحد موضع الجمع. (مُخَفَّفًا): حال من تساءلون. (حمزة) إلى آخر البيت: جملة كبرى، وفيها تقديم وتأخير والتقدير: وحمزة جمل والأرحام بالخفض، يعنى لخفضها على القسم لما فيه من تعظيم شأنها والله أعلم.

وَقَصُرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلُونَ ضُمَّ كَمْ صَفًا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلًّا

أخبر أن من أشار إليهما بعم، وهما: نافع وابن عامر قرأ: (قيما) ^(٤) بالقصر وأراد به حذف الألف، فتعين للباقيين القراءة بالألف ^(٥). ثم أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد فى قوله: كم صفا، وهما: ابن عامر وأبو بكر، قرأ بضم الياء من قوله: ﴿وَسَبِّحْهُمْ﴾ ^(٦) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ^(٧)، ثم أخبر أن نافعا قرأ ﴿وَاحِدَةً﴾ ^(٨) بالرفع فتعين للباقيين

(١) الكشاف ٣٥٦/١. وقال الزمخشري: وهذا الوجه تنصره قراءة ابن مسعود (تسألون به وبالأرحام). وأجاز أبو حيان النصب عطفًا على لفظ الجلالة ويكون ذلك على حذف مضاف، والتقدير: اتقوا الله وقطع الأرحام (البحر ١٥٧/٣).

(٢) بالرفع: قراءة عبدالله بن يزيد (البحر ١٥٧/٣)

(٣) الكشاف ٣٥٦/١.

(٤) النساء: ٥.

(٥) تنظر القراءة فى: السبعة/٢٢٧، والتيسير/٩٤.

(٦) النساء: ١٠.

(٧) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد/٢٢٧، التيسير للداني/٩٤

(٨) النساء: ١١.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

القراءة بالنصب^(١). وأراد بـ ﴿وَاحِدَةً﴾ الواقعة بعد قوله: ﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وهو قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾، ولو أراد قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ﴾ لذكرها قبل قوله: ﴿وَسَبِّحُوا﴾. ولا خلاف بين السبعة في نصب تلك على معنى فانكحوا واحدة. وقرئ في الشاذ: برفعها على معنى: فالمنع واحدة، أو: فحسبكم واحدة، أو: فتكفي واحدة^(٢)، والوجه في قراءة من قرأ ﴿قِيَمًا﴾ بالألف: أن تكون مصدر قام الأمر إذا ثبت ودام، وأقامته أنا أثبتته وأدمته، ومنه ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٣). والمعنى: التي جعلها الله سببا لقيام أبدانكم، أي: لثباتها ودوامها. والياء فيه بدل من واو، أعلت لإعلاها في الفعل^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قِيَمًا﴾ بغير ألف: أن يكون مصدرا كالشيع ومعناه كمعنى الذي فيه الألف، قال الأخفش والكسائي والفراء: القيم والقيام والقوام بمعنى واحد^(٥) وكان القياس أن تصح واوه كما صححت واو: يمين^(٦) ونحوها، لكنها أعلت حملا على قيام وقام ويجوز أن يكون جمع: قيمة^(٧) كميم في: ديمة وإليه ذهب البصريون^(٨) وأنكره

(١) الضمير يعود على (واحدة) المذكورة في الآية (١١) قرأ برفعها: الحسن والجحدري وأبو جعفر وابن هرمز ينظر البحر المحيط/٣٧٦.

(٢) وهذه التوجيهات لتلك القراءة قالها الزمخشري ينظر: الكشاف ١/٣٦٠.

(٣) الكشاف ١/٣٧٦.

(٤) أصل الكلمة: قواما، قلبت الواو ياء لا نكسار ما قبلها.

(٥) ينظر: (معاني القرآن للفراء ١/٢٥٦، البيان للأنباري ١/٢٤٣، القرطبي ٢/١٦٩٧).

(٦) قال الأخفش: القياس تصحيح الواو، وإنما اعتلت على وجه الشذوذ، كقوله: م تيرة، وقول ابن ضبة: طيال، في جمع طويل، وقول الجميع جيد، في جمع جواد. وإذا أعلوا: ديمًا، لاعتلال: ديمة، فإن إعلال المصدر لاعتلال فعله أولى ألا ترى إلى صحة الجمع مع اعتلال مفردة في معيشة معاش ولم يصححوا مصدرا أعلوا فعله (البحر المحيط ٣/١٧٠).

(٧) أي: جعلها الله قيمة للأشياء: لأن الأموال قيم لجميع المتلفات (الحجة لابن خالويه/١١٩ البيان للأنباري ١/٢٤٣) قال مكّي: والذي يدل على أنه جمع قيمة وليس بمصدر أنه اعتل ولو كان مصدرا لم يعتل كالعور والحول قال أبو حيان: لأنه على غير مثال الفعل لاسيما الثلاثية المجردة. ينظر (الكشاف ١/٣٧٦).

البحر ٣/١٧٠.

(٨) ذكر ذلك ابن النحاس. ينظر: (إعراب القرآن له ١/٤٣٧).

أبو على، لقوله: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾^(١) و﴿دِينًا قِيَمًا﴾^(٢) إذ لا يصح معنى القيمة فيهما^(٣)، واختار أن يكون مصدرا كـ ﴿قِيَامٍ﴾ من قام إذا ثبت ودام^(٤) والحق أنه لا يمتنع فى هذا الموضوع ما قاله البصريون من كونه جمع قيمة، لاحتمال معناه، وإن كان لا يحتمله الذى فى المائدة والأنعام، والمعنى: التى جعلها الله قيمة لكم لأن قيمة المرء ماله. ويجوز أن يكون الأصل فىه قياما فحذفت الألف^(٥)، كما حذفت فى: قيم^(٦) وقرئ فى الشاذ: (قواما)^(٧) على أنه اسم لما يقوم به المرء^(٨) لا مصدر. و(قوما)^(٩) على الأصل، كالعوج والحول^(١٠) و(قواما)^(١١) على أنه اسم للمصدر^(١٢) كالكلام والسلام. والمراد بالسفهاء فى الآية: اليتامى^(١٣)، وبالأموال: أموالهم، أضيفت إلى المخاطبين لأنها أموال الخلق التى يملكونها.

(١) المائدة/٩٧.

(٢) الأنعام: ١٦١.

(٣) أى قوله: (دينا قيما) وقع: قيم صفة لدين، والقيم لا يُوصف به، إنما هو مصدر بمعنى القيام الذى يُراد به الثبات والدوام: ورد أبو حيان قول أبى على فقال: ورد هذا بأنه لو كان مصدرا لما أعل، كما لم يعلوا حولا وعوضا، لأنه على غير مثال الفعل (البحر ٣/ ١٧٠).

(٤) ينظر قول أبى على فى (البحر ٣/ ١٧٠)

(٥) البحر المحيط ٣/ ١٧٠.

(٦) إذ أصل الكلمة: قيام.

(٧) نُسبت هذه القراءة، بكسر القاف، إلى عبدالله بن عمر (مختصر ابن خالويه/٢٤).

(٨) يُقال: هذا قوام المرء، أى: ملاكه الذى يقوم به، قال لبيد:

أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار وقوامها

ينظر المحتسب ١٨٢/١، اللسان - قوم ٣٧٨٣/٦

(٩) القراءة غير منسوبة لأحد فى البحر ٣/ ١٧٠.

(١٠) أى أن (قوم) كالحول ولاعوج فى صحة عينه ومجيئه على الأصل. ينظر (التبيان لأبى البقاء ٣٣١/١).

(١١) قوام: بفتح القاف: قراءة نسبها ابن جنى لعبدالله بن عمر، ونسبها أبو حيان إلى الحسن وعيسى بن عمر. (المحتسب ١٨٢/١ البحر ٣/ ١٧٠) وقد خطأ أبو حاتم هذه القراءة، وقال القوام امتداد القامة، وأجازها الكسائى وقال: هو مصدر فى معنى: القوام. ينظر (البحر المحيط ٣/ ١٧٠).

(١٢) السابق. وقيل: القوام القامة، والمعنى التى جعلها الله سبب بقاء قاماتكم.

(١٣) وهذا قول سعيد بن جبيرة فقد روى سالم الأفطس عنه (ولا تؤتوا السفهاء) قال: يعنى اليتامى لا تؤتوهم أموالهم. قال النحاس: هذا من أحسن ما قيل فى هذه الآية. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٣٦).

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

وقيل الأولاد^(١)، أي: لا تُعطوهم أموالكم فيبددونها. وقيل: النساء^(٢). وقيل: لا يصح ذلك؛ لأن العرب إنما تقول في النساء: سفهات وسفاته^(٣).

والوجه في قراءة من ضم ياء (يصلون): أنه حذف الفاعل للعلم به وبنى الفعل للمفعول به^(٤) ونحوه: (تُصَلِّي^(٥) نَاراً حَامِيَةً^(٦))، و(يُصَلِّي^(٧) سَعِيرًا^(٨))، و﴿سَيَذْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾^(٩)، وشبه ذلك مما بُنِيَ للمفعول به.

والوجه في قراءة من فتح التاء أنه بنى الفعل للفاعل، ونحوه ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(١٠) و(تصلي سعيراً)^(١١) و﴿سَيَذْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾^(١٢)، وشبه ذلك مما بُنِيَ للفاعل.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾^(١٣) بالرفع أنه جعل كان تامة^(١٤) ورفع واحدة على الفاعلية وقوى ذلك^(١٥) عدم الحذف والإضمار^(١٦).

(١) وهذا قول أبي مالك (القرطبي ١٦٩٣/٢).

(٢) وهذا قول مجاهد، فقد أخرج الإمام الطبري عن قيس عن مجاهد في قوله: (ولا توتوا السفهاء) قال: هن النساء (تفسير الطبري ٥٦٧/٧).

(٣) وقد ذهب إلى منع ذلك النحاس. ينظر (إعراب القرآن له ٤٣٦/١) والذي دعا النحاس إلى تخطئة ذلك: أن ما كان على (فعليه) فإنه يُجمع على (فعال) مثل صحيفة وصحائف. (سبويه ٣/٦١٠).
(٤) على معنى: يأمر الله من يصلهم سعيراً، فلم يضاف الفعل إليهم في الحقيقة، إنما أقيموا مقام من له الفعل في الحقيقة. (الكشف ٣٧٨/١).

(٥) تُصَلَّى: قراءة تُسببت إلى خارجة (مختصر ابن خالوية/١٧٢).

(٦) الغاشية: ٤.

(٧) يُصَلَّى: قراءة تُسببت إلى عاصم رواها عنه أبان. مختصر ابن خالوية/١٧٠.

(٨) الانشقاق: ١٢.

(٩) غافر: ٦٠.

(١٠) الغاشية: ٤/.

(١١) الانشقاق: ١٢.

(١٢) غافر: ٦٠.

(١٣) النساء/١١.

(١٤) تامة بمعنى: حدث ووقع.

(١٥) يشير إلى كون (كان) تامة.

(١٦) بمعنى: أنه لما كان القضاء في إرث الواحدة لا في نفسها، وجب أن يكون التقدير: فإن وقع أو

والوجه في قراءة من قرأ بالنصب: أنه جعل «كان» ناقصة وأضمر اسمها، وجعل «واحدة» خبرها. والمعنى: وإن كانت الوارثة أو المتروكة واحدة، وقوى ذلك بمطابقتها^(١) لقوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾.

وقوله: (وقصر قياما عم) جملة كبرى، أشار بظاهاها إلى القصر لعمومه وانتشاره، (يُصَلُّونَ ضَمًّا) جملة أمرية قدم مفعولها. (وكم) (خبرية)، حُذِفَ تُمَيِّزُهَا وهو مصدر، وهي في موضع نصب على المصدر لذلك، والتقدير: كم صَفَوِ صَفَاً، والعامل فيها: صفا. يشير إلى كثرة صفوها لصحتها روايةً ومعنى. و (نافع بالرفع واحدة) جملة كبرى وفيها تقديم وتأخير. والتقدير: نافع جلا واحدة بالرفع، ومعنى جلا كشف وَأَوْضَحَ.

وَيُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا وَوَأَفَّقَ حَفِصٌ فِي الْأَخِيرِ مُجَمَّلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والكاف والذال في قوله: صح كما دنا، وهم: أبو بكر وابن عامر وابن كثير، قرءوا: ﴿يُوصَى بِهَا﴾^(٢) بفتح الصاد، معاً في الفعل الأول والآخر^(٣) وأن حفصاً وافقهم في الفعل الآخر، ويلزم من فتح الصاد وجود الألف بعدها على حسب ما لفظ به، ويتعين للباقيين كسر الصاد، ويلزم منه وجود الياء بعدها^(٤).

والوجه في قراءة من فتح الصاد: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام الجار والمجرور مقام الفاعل، وفي ذلك تنبيه على عموم الحكم في كل من تقدم ذكره.

حدث إرث واحدة، أو حكم واحدة. وقد كان يلزم الرفع في (نساء) إلا أنه جمع بين المذهبيين والمعنيين فأضمر الاسم مع «نساء»، وترك الإضمار مع «واحدة» والقياس واحد. ينظر (الكشف ١/ ٣٧٨)

(١) وبيان المطابقة: أنه أجمع على النصب في نساء وأضمر في «كان» اسمها فلما أجمع على النصب في «نساء» أجرى واحدة على ذلك، لأن الآخر قسيم الأول فجرى على لفظه وحكمه لأنه تعالى ذكر جماعة البنات وحكمنهن في ميراثهن، ثم ذكر حُكْمَ الواحدة في ميراثها، فجرت الواحدة في الإعراب قيل: (كل واحدة منهما كان). ينظر (الكشف ١/ ٣٧٨).

(٢) النساء: ١١، ١٢.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/ ٢٢٨، التيسير للداني/ ٩٤.

(٤) بمعنى: أنه لما كان هذا الحكم ليس يُراد به واحد بعينه، إنما هو شائع في جميع الخلق، أجراه على ما لم يسم فاعله فاخبر به عن غير مُعَيَّن (الكشف ١/ ٣٨٠).

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

والوجه في قراءة من كسر الصاد أنه بنى الفعل للفاعل على تقدير: يُوصى للمذكور، وأراد بالمذكور من تقدم ذكره، كما بنى له في قوله: (توصون ويوصين)^(١).
والوجه في موافقة حفص في الأخير اتباع الأثر^(٢) وإلى ذلك أشار بقوله: مجملا. وقرئ في الشاذ يُوصَى^(٣) بالفتح والثقل في الموضعين، فالفتح على ما تقدم والثقل على معنى التأكيد^(٤) وقوله: (ويوصى بفتح الصاد) جملة تضمنت الاختلاف، (وصح كما دنا) جملة تضمنت الثناء على الفتح أي صح في النقل صحة كَدُنُوهِ في المعنى. (ووافق حفص في الأخير) ظاهر. (ومجملا) حال من حفص، أي مجملا ذلك من جهة أئمتهم الذين أخذ عنهم. والله أعلم.

وَفِي أُمَّ مَعٍ فِي أُمَّهَا فَلِأَمِّهِ لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلًا
أخبر أن من أشار إليهما بالشرين في قوله: شملا، وهما: حمزة والكسائي قرآ في حال الوصل بكسر ضم الهمزة من قوله: ﴿فِي أُمَّ الْأَكْتَبِ﴾^(٥) في سورة الزخرف، وقوله: ﴿فِي أُمَّهَا رَسُولًا﴾^(٦) في سورة القصص، وقوله: في هذه السورة: ﴿فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ﴾ و﴿فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾^(٧) فتعين للباقيين القراءة بضم الهمزة. والوجه في قراءة من كسر الهمزة في هذه المواضع: ما في الخروج من الكسرة أو من الياء بعد الكسرة إليها مضمومة من الثقل^(٨)، فكسرت ليعمل اللسان عملاً واحداً في

(١) الحجة لابن خالويه/١٢٠، الكشف ٣٨٠/١. واختار الطبري القراءة بكسر الصاد، لأن الآية كلها خبر عن من قد سمي فاعله فمن باب أولى أن يكون (يوصى بها) خبر عن من قد سمي فاعله؛ لأن تأويل الكلام: ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد من بعد وصية يوصى بها أو دين يقضى عنه. (الطبري ٤٨/٨).

(٢) الكشف ٣٨٠/١.

(٣) يَوْصَى: قراءة أبي الدرداء وأبي رجاء (مختصر ابن خالويه/٢٥).

(٤) التبيان لأبي البقاء ٣٣٧/١.

(٥) الزخرف: ٤.

(٦) القصص: ٥٩.

(٧) النساء: ١١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣/٢. وقال الزجاج: ولأنه ليس في كلام العرب (فعل) بكسر الفاء وضم العين، فلما اختلطت اللام بالاسم شُبه بالكلمة الواحدة فأبدل من الضمة كسرة.

الاستفال^(١)، وذلك أخف عليه. قال الكسائي: والقراءة هي لغة قريش وهذيل وهوزان^(٢) والوجه في قراءة مَنْ ضم الهمزة: الإتيان على الأصل^(٣) واحتمال الثقل لذلك وإذا اتفق الابتداء بـ ﴿أُمُّ الْكَنْبِ﴾، و﴿أُمِّهَا رَسُولًا﴾ رجع أصحاب الكسر إلى الأصل وهو الضم، إذ لا موجب للعدول عنه ونظير ما فعل في هذه الكلمات ما فعل في نحو (بهم) وعليهم) من العُدول عن الضم الذي هو أصل الهاء لمجاورة الكسرة والياء الساكنة^(٤) والإتيان كثير الاستعمال في كلامهم^(٥) وقوله: (وفى أم) إلى قوله: (لدى الوصل) جملة فعلية وتوابعها، والتقدير اختلف في أم كائناً مع في أمها وفلأمره لدى الوصل. والإعراب يتنزل على هذا التقدير. (وضم الهمز بالكسر) جملة اسمية مستأنفة - كأن قائلًا قال: ما الاختلاف المشار إليه؟ فقيل له كذا. (وشمل) جملة مستأنفة لتوجيه الكسر - ومعنى شمل: أسرع وناقة شِمْلَالٌ وشملة أى: مُشْرِعَةٌ^(٦). أى: أسرع ذلك في اللفظ وخف في النطق - يعنى الإتيان المشار إليه.

وَفِي أُمَّهَاتِ التَّخْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرِ مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَانْكَسِرَ الْمِيمُ فَيَصِلَا

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شاف - وهما: حمزة والكسائي - كسرا ضم الهمزة في الكلم المذكورة - وهو قوله: في النحل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٧) - وقوله: في النور: ﴿أَوْ بِيوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٨)، وقوله: في الزمر: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٩)، وقوله: في النجم: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(١٠) ثم

(١) الكشف ٣٧٩/١.

(٢) إعراب القرآن النحاس ٤٤٠/١. وقال سيويه: وقالوا: لإمك (الكتاب ١٤٦/٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣/٢. وقال الزجاج: واللام على هذا الوجه تقديرها تقدير الانفصال.

(٤) وتضم هذه الكلمة في حالة الابتداء، لأنه ليس قبل الهمزة في الابتداء ما يُستقل. (الكشف ٣٧٩/١).

(٥) فالهاء في هاتين الكلمتين كُسرَت إتياعاً لحركة ما قبلها، وهي الياء في (عليهم) والباء في (بهم).

(٦) في اللسان (شمل): شمل الرجل وانشمل وشمل: أسرع وشمر، وناقة شملة، وشمال وشملال،

وشمليل: خفيفة سريعة مشمرة.

(٧) النمل: ٧٨.

(٨) النور: ٦١.

(٩) الزمر: ٦.

(١٠) النجم: ٣٤.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

أمر بكسر الميم في الكلم المذكورة لمن أشار إليه بالفاء في قوله: فيصلا، وهو حمزة^(١). والوجه في كسر الهمزة فيهن ما تقدم في أخواتهن وفي كسر الميم الإبتاع لكسر الهمزة وفي ضم الهمزة مع فتح الميم الإتيان بالأصل - واحتمال الثقل لذلك - وفي الإجماع على ذلك في الإبتداء عدم الموجب للعدول عن الأصل - فمن كسر الهمزة والميم كمن قال: (عليهم) بكسر الهاء والميم - ومن كسر الهمزة وفتح الميم كمن قال: (عليهم) بكسر الهاء وضم الميم - ومن ضم الهمزة وفتح الميم كمن قال: (عليهم) بضم الهاء والميم^(٢) فتأمل ذلك فإنه حسن.

وقوله: (وفي أمهات النحل) إلى قوله: (شاف) جملة اسمية قدم خبرها. والتقدير: وفي أمهات النحل والنور والزمر كائنة مع أمهات النجم كسر ضم شاف. فحذف كسر ضم - وأقام صفته مقامه. وقوله: (واكسر الميم) جملة أمرية. و(فيصلا) حال مما دل عليها، واكسر من الكسر - أي: وافعل الكسر في حال كونه فاصلا بين قراءة حمزة والكسائي.

واعلم أن هذا البيت والذي قبله حقهما أن يكونا قبل البيت الذي قبلهما - لأن التراجم المذكورة فيهما بنيت على (فلاأمه) وهو في التنزيل قبل ﴿يُوصَىٰ بِهَا﴾ لكنهما وقعا في القصيدة مؤخرين عنه - ولا بأس بذلك إن شاء الله تعالى.

وَتُدْخِلُهُ نُورًا مَعَ طَلَاقٍ وَفَوْقَ مَعٍ نَكْفَرُ نُعَذَّبُ مَعَهُ فِي الْفَتْحِ إِذْ كَلَا
أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والكاف في قوله: إذ كلا - وهما: نافع وابن عامر - قرأ (ندخله جنات)^(٣)، و(ندخله ناراً)^(٤) في هذه السورة و (ندخله جنات)^(٥) في سورة

(١) قال الداني: حمزة بكسر الهمزة والميم في الوصل، والكسائي بكسر الهمزة في الوصل ويفتح الميم والباقون يضمون الهمزة ويفتحون الميم في الحالين، والابتداء للجميع بهذه المواضع بضم الهمزة وفتح الميم. (التيسير/٩٤).

(٢) الكشف ٢٧٩/١.

(٣) النساء: ١٣.

(٤) النساء: ١٤.

(٥) الطلاق: ١١.

الطلاق، و(نكفر عنه سيئاته وندخله جنات)^(١) فى سورة التغابن وإليهما أشار بقوله: وفوق مع نكفر. وندخله جنات ونعذبه عذاباً أليماً فى سورة الفتح - وإليهما أشار بقوله: نعذب معه فى الفتح بالنون فى الجميع. فتعين للباقيين القراءة بالياء^(٢).

ووجه القراءة بالنون: الخروج من الغيبة إلى التكلم^(٣)، ومثله^(٤) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾^(٥) ويسمى ذلك ونحوه: الالتفات فى علم البيان - وقد التفت امرؤ القيس^(٦) فى ثلاثة التفاتات^(٧) فى ثلاثة أبيات حين قال: تطاول ليلك بالإئتمد وبات الخلى ولم ترقد^(٨) وبات وبات له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد وذلك من نبال جاءني وخبرته عن أبي الأسود قلت^(٩): ووجه القراءة بالياء حمل آخر الكلام على أوله^(١٠) وأجراؤه على طريقته.

(١) التغابن: ٩.

(٢) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٨٨، التيسير للداني / ٩٤.

(٣) الحجة لابن خالويه / ١٢٠.

(٤) العنكبوت: ٢٣.

(٥) فقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الكلام فى لفظ الغيبة، أما قوله: ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ فيه إخبار من الله - ﷻ - عن نفسه (الكشف / ٣٨١/١).

(٦) والالتفاتات هي: من المخاطب فى قوله: (ليلك) إلى الغائب فى قوله: (له) ومن الغائب فى قوله: (وبات) إلى المتكلم فى قوله: (جاء بي).

(٧) الأبيات من بحر «الوافر» وهي مطلع قصيدة قالها يتهدد فيها بني أسد ينظر (الديوان والخلى: الخالى من الهموم. الإئتمد: موضع، العائر: الوجع فى العين. الأرمد: الذي فى عينه رمد. أبو الأسود: رجل من كنانة هجا امرؤ القيس.

(٨) سقطت من (أ)، وهي فى (ب).

(٩) فأول الكلام وهو قوله: تعالى: (ومن يعص الله ورسوله) وقوله: (ومن يطع الله ورسوله) بلفظ الغيبة فلما كان أوله كذلك قال: يُعذبه، ويدخله، ويكفر لأنه أليق بسياق الكلام، ولأن الأكثر عليه (الكشف / ٣٨١/١).

(١٠) فوق: ظرف مكان، له أربعة أحوال يُعرب فى ثلاثة منها ويُبنى فى واحدة فيُعرب: إذا أُضيف لفظاً، أو حُذف ما يضاف إليه ونوى اللفظ أو حُذف ما يضاف ولم ينو لفظه ولا معناه، أما الحالة التي يُبنى فيها. فهي إذا حُذف ما يضاف إليه ولم يُنو لفظه ونوى معناه، فهو فى هذه الحالة يُبنى على الضم ينظر (شرح ابن عقيل / ٢٠٥).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

وقوله: (ونُدخله نُون) جملة كبرى والتقدير: ونُدخله فىه نون. و(مع طلاق) حال من هاء فيه، وفيه حذف مضاف، والتقدير مع فعل طلاق، و(فوق) ظرف بُنى على الضم لقطعه عن الإضافة^(١)، وهو فى موضع الصفة لاسم محذوف معطوف على المضاف المحذوف قبله، والتقدير: وفعل كائن فوق الطلاق و(مع نكفر) فى موضع الصفة لاسم محذوف له أيضا أى: كائن مع (نكفر). و(نُعذب) جملة مستأنفة، و (فى الفتح) ظرف للخبر و(إذ كلا) متعلق بمحذوف، أى: نقله إذ كلا ناقله، وحرصه من الطعن فى لصحته معنى ورواية، والله أعلم.

وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ يُشَدِّدُ لِلْمَكِّي فَذَانِكَ ذَمُّ حُلَا
أخبر أن المكى يشدد له النون من قوله: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَجِرَانِ﴾^(٢) و﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾^(٣) و﴿إِحْدَى ابْتَنَى هَتَيْنِ﴾^(٤)، و﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ﴾^(٥) و﴿أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾^(٦)^(٧)، وأن من أشار إليهما بالدال والحاء فى قوله: دم حلا وهما: ابن كثير وأبو عمرو، تُشدد لهما النون من قوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٨) فتعين لمن لم يذكره فى الترجمتين التخفيف^(٩) وفى تشديد النون أقوال أحدها: أن إحدى النونين زيدت عوضا مما حُذف من الأسماء المذكورة فى الشنية^(١٠) والمحذوف من هذين وهتين، ألف ومن: اللذان واللذين ياء^(١١)، حُذفت لا لتقاء الساكنين لأن هذه الأسماء مبهمة،

(١)

(٢) طه / ٦٣.

(٤) القصص / ٢٧.

(٥) النساء / ١٦.

(٦) فصلت / ٢٩.

(٧) تنظر القراءة فى : السبعة لان مجاهد/٢٢٩، التيسير للدانى/٩٤، ٩٥.

(٨) القصص / ٣٢.

(٩) تنظر القراءة فى : السبعة لان مجاهد/٢٢٩، الكشف لمكى /١/٣٨١.

(١٠) الأشموني / ١/١٤٨.

(١١) لأن (الذي، والتي) لم يكن لياثهما حظ فى التحريك لبناثهما، فاجتمعت ساكنة مع العلامة، فحُذفت لا لتقاء الساكنين، فلما حُذفت الياء زاد نونا وأدغمت النون فى النون عوضًا من المحذوف الأشموني / ١/١٤٧).

والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية^(١) فالحذف مؤذن بأن التثنية فيها مخالفة للقياس^(٢).
وقيل: شُددت للفرق بين النون التي تُحذف للإضافة وبين النون التي لا تُحذف لها^(٣)، لأن
المبهمات معارف،

فهى لا تضاف البتة^(٤). وقيل شُددت للفرق بينهما وبين النون التي تثبت عوضاً عن
التنوين في المفرد^(٥) والوجه في تخصيص أبي عمرو (ذاتك) بالتشديد اتباع الأثر.

وقال بعضهم: وجه ذلك التنبيه على أن اسم الإشارة أولى بالتعويض من الموصول، وهو
احتجاج مبني على أن علة التشديد في الكلم المذكورة التعويض مما تُحذف منها قال: وإنما
كان اسم الإشارة أولى بالتعويض لأن الحذف له ألزم، من حيث كان المحذوف منه لا يعود
في التصغير، لأنك تقول في تصغير هذان: هذيان، ولورد المحذوف لقليل: هاذيان، بثلاث
ياءت، الأولى عين الفعل، والثانية ياء التصغير، والثالثة لام الفعل لكن حُذفت منهن
واحدة، وهي التي هي عين الفعل ولم تُحذف ياء التصغير لدالتها عليه، ولا التي هي لام
الفعل لأن حذفها يؤدي إلى تحريك ياء التصغير لمجاورة الألف، وهي لا تتحرك البتة وتقول
في تصغير (الذنان): اللذيان فترد الياء المحذوفة، قال: ولم تُشدد هذان وهذين، للجمع بين
اللغتين والوجه في تخفيف النون: إجراء الكلم المذكورة مجرى سائر المبنيات، وإن كانت
مبنيات غير معربات لوجود صيغة التثنية فيهن^(٦).

وقوله: (وهذان) مبتدأ حذف معه مُضاف والتقدير: ونون هذان.

(١) قال سيبويه: حُذفت الياء والألف من ذواتا، والذي والتي عند التثنية للفرق بينهما، وبين ما سواها من
الأسماء الممكنة غير المهمة، كما فرقوا بينهما وبين ما سواها في التحقير (الكتاب ٤١١/٣).

(٢) التبيان لأبي البقاء ١ / ٣٣٩.

(٣) وإلى هذا القول ذهب أبو علي الفارسي، قال: حُذفت الياء تخفيفاً إذ قد أمن اللبس في (الذنان) لأن
النون لا تنحذف، ونون التسمية في الأسماء الممكنة قد تنحذف معاً لإضافة في (رحياك ومُصطفى
القوم) فلو حُذفت الياء لا شتبه المفرد بالاثنتين. ينظر (القرطبي ١٧٥١/٢).

(٤) قال سيبويه: هذه الأسماء لا تضاف... لأنها لا تكون نكرة فصارت لا تضاف.

(٥) بمعنى أن التشديد، وجب لهذه النون للفرق بين النون التي هي عوض من تنوين ملفوظ به في الواحد،
نحو: زيد وعمرو، وبين النون التي لا تنوين في الواحد ملفوظ به تكون النون عوضاً منه. ينظر
(الكشف لمكي) ٣٨١/١، ٣٨٢. وتشديد النون لغة تميم وقيس. وينظر (الأشموني ١٤٨/١).

(٦) الكشف ٣٨٣/١. وقال مكي: والاختيار التخفيف، وعليه كلام العرب وهو المستعمل.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

(وهاتين، واللذان، واللذين) معطوفات حُذِفَ معه العاطف منها للضرورة. و(قل) فعل أمر و(يشدد للمكى) جملة منصوبة المحل به، والجميع في موضع الخبر. و(فذاذك) مبتدأ حُذِفَ منه مُضَافٌ أيضاً، ثم حُذِفَ خبره، والتقدير: ونون فذاذك مشدد. و(دم حلى) دعاء: أي دم ذا حلى فحلى حال والمعنى: أيقال الله متريناً.

وَضَمَّ هُنَا كَرَهَا وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ شَهَابٍ وَفِي الْأَحْقَافِ ثُبَّتْ مَعْقِلًا

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شهاب، وهما: حمزة والكسائي، ضما الكاف في (كرها) في هذه السورة، في قوله: ﴿أَنْ تَرْتَوْا النِّسَاءَ كَرَهَا﴾^(١) وفي براءة في قوله: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾^(٢) وأن من أشار إليهم بالياء والميم في قوله: ثُبَّتْ مَعْقِلًا، وهم: الكوفيون وابن ذكوان، فعلوا ذلك في الأحقاف في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كَرْهَا وَوَضَعَتْهُ كَرْهَا﴾^(٤) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بفتح الكاف^(٥).

والوجه في القراءتين: أنهما بمعنى واحد، كالضعف والضعف^(٦)، روى ذلك عن الأخفش^(٧) وأكثر البصريين والكسائي^(٨)، وزعم الفراء أن (الكره) بالفتح بمعنى الإكراه، وبالضم ما يفعله الإنسان كارها من غير إكراه كالأشياء التي فيها مشقة ونصب^(٩) وروى مثل ذلك عن أبي عمرو^(١٠).

(١) النساء/١٩. (٢) التوبة/٥٣.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٢٩.

(٤) الأحقاف/١٥.

(٥) تنظر القراءة في المصادر المذكورة بهامش (٣).

(٦) ذكر ابن قتيبة: الضعف والضعف، ضمن الكلمات التي أتت على (فعل وفعل)، ولم يذكر: الكره والكره. ينظر (أدب الكاتب لابن قتيبة/٤٢٤، ٤٢٥).

(٧) معاني القرآن للأخفش ٣٦٥/١، ٣٦٦.

(٨) البحر المحیط ٣/٢٠٢.

(٩) اللسان (كره) ٣٨٦٥/٥.

قال ابن برى: يدل على صحة قول الفراء قوله: سبحانه: (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً) ولم يقرأ أحد بضم الكاف، وقال سبحانه: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ) ولم يقرأ أحد بفتح الكاف، فيصير الكره بالفتح فعل المضطر، وبالضم فعل المختار. (اللسان (كره) ٣٨٦٥/٥).

(١٠) هو: أبو عمرو بن العلاء. ينظر (الكشف ٣٨٢/١).

وقوله: (وضم هنا كرها وعند براءة شهاب) جملة فعلية، وأراد بالشهاب: العالم وهي صفة كل من قرأ به. (وفى الأحقاف تُبت) جملة فعلية أيضا. و(معقلا) تمييز، أي ثبت معقله لقوته بانضياف عاصم وابن ذكوان فيه إلى حمزة والكسائي، أو: حال، أي مشبها معقلا، والله أعلم.

وَفى الْكُلِّ فَاتْفَحْ يَأْمِيْنَةَ دَنَا صَحِيْحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفًا عِلا

أمر بفتح كل ما جاء من لفظ ﴿مُبَيِّنَةً﴾^(١) مُفْرَدًا، لمن أشار إليهما بالبدال والصاد في قوله: دنا صحيحا، وهما: ابن كثير، وأبو بكر، فتعين للباقيين القراءة بالكسرة ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين والعين^(٢) في قوله: كم شرفا علا. وهم ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كسروا الياء في كل ما جاء من لفظ ﴿مُبَيِّنَتٍ﴾^(٣) مجموعا فتعين للباقيين القراءة بالفتح. وحصل من مجموع الترجمتين: أن ابن كثير وأبا بكر فتحا ياء المفرد والمجموع، وأن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفصا كسروا ياءيهما وأن نافعا وأبا عمرو كسروا ياء المفرد وفتحوا ياء المجموع^(٤).

والوجه في قراءة من فتح الياء أنه أتى بهما على صيغة اسم المفعول، ومعناه في المفرد: أن من يقوم فيها وينكرها يَبِيْنُهَا. ومعناه في الجمع: أن الله وَعَلَىٰ بَيْنِهَا^(٥) كما قال: (قد بيْنَا الآيات)^(٦) والوجه في قراءة من كسر الياء: أنه أتى بها على صيغة اسم الفاعل ومعناه في المفرد يحتمل وجهين: أحدهما: أنها تُبَيِّنُ عن نفسها أنها فاحشة لقبحها^(٧). والثاني: أنها ظاهرة، من قولهم: بين الشيء بمعنى: بان وظهر^(٨)، ومعناه في المجموع يحتمل وجهين

(١) من مواضع اللفظ مفردا: النساء: ١٩، بالإفراد في: الأحزاب: ٣٠، الطلاق: ١.

(٢) سقط من (أ)، وهي في (ب).

(٣) النور: ٣٤.

(٤) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد: ٢٣٠.

(٥) الكشف ٣٨٣/١.

(٦) البقرة/١١٨.

(٧) الكشف ٣٨٣/١.

(٨) أي بينه في نفسها ظاهرة، وهي اسم فاعل من بين وهو فعل لازم، بمعنى بان. ينظر (التبيان لأبي البقاء

٣٤١/١، البحر ٢٠٤/٣).

أيضا: أحدهما: أنها تُبين الحق وتوضحه^(١).

والثاني: أنها ظاهرات، من بين أيضا بمعنى بَانَ وظهر^(٢)^(٣) وقوله: (وفى الكل فافتح يامبينة) جملة أمرية وتوابعها. و(دنا) مع ضميره جملة مستأنفة، وضميره يعود على ما دل عليه افتح من الفتح. (صحيحا) حال منه، و(كسر الجمع) مبتدأ. و(كم) خبرية، ومميزها محذوف، وهو مصدر، و(كم) في موضع نصب لذلك، والعامل فيها (علا)، و(شرفا) منصوب به يُثنى على الكسر بزيادة الغلو وكثرته، والله أعلم.

وَفِي مُخَصَّنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا وَفِي الْمُخَصَّنَاتِ اكْسِرِ لَهُ غَيْرَ أَوْلَا
أمر بكسر الصاد من ﴿مُخَصَّنَاتٍ﴾^(٤) المنكر، و﴿الْمُخَصَّنَاتِ﴾^(٥) المعرف، لمن أشار إليه بالراء في قوله: راويا، وهو: الكسائي، فتعين للباقيين القراءة بالفتح، واستثنى للكسائي من المعرف الحرف الأول، وهو قوله: ﴿وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٦) وقدم ترجمة (مُخَصَّنَاتٍ، والمُخَصَّنَاتِ) على ترجمتي: (أحل وأحصن)، وإن كان الخلاف في الأول إنما وقع بعدهما في هذه السورة لما قصد من الإخبار بارتفاع الخلاف في الأولى. والوجه في قراءة من كسر الصاد: أنه أضاف الفعل إليهن على معنى: أنهن أحصن فزوجهن بالعفاف، أى: حفظنها، كقوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾^(٧) أو أحصنها بالتزويج^(٨)، أو أحصن أزواجهن. والوجه في قراءة من فتح الصاد: أنه أضاف الفعل إلى غيرهن على معنى: أنهن أحصنهن عفافهن وأولياؤهن بالتزويج^(٩) أو أزواجهن والعلة في تخصيص الكسائي الأول

(١) الحجة لابن خالويه/١٢١.

(٢) الكشف ٣٨٣/١.

(٣) وقال الطبري: القراءتان مستفيضتان، بأيهما قرأ القاري فمصيب لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها فهي ظاهرة بيّنة وإذا ظهرت فيأظهار صاحبها إياها ظهرت فلا تكون ظاهرة بيّنة إلا وهي بيّنة ولا مبيّنة إلا وهي مبيّنة (تفسير الطبري ٨ / ١٢١).

(٤) النساء/٢٥.

(٥) النساء/٢٤.

(٦) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٠.

(٧) الأنبياء: ٩١. قال مكي المراد بالإحصان في الآية: العفاف.

(٨) وفيه قوله: تعالى (فإذا أحصن) أي: تزوجن. ينظر (الكشف ٣٨٤/١).

(٩) الكشف ٣٨٤/١، الحجة لابن خالويه/١٢٢.

بالفتح: أن المراد به ذوات الأزواج وهو الكثير الاستعمال فيهن، وحرّم الله وطأهن، واستثنى ملك اليمين من السبايا فلمن سباهن وطأهن بعد الاستبراء وإن كن ذوات أزواج في بلدن^(١) وقرئ في الشاذ بكسر الصاد^(٢) والمراد به ذوات الأزواج أيضا، على معنى: أنهن أحصن فزوجهن بالتزويج أو أحصن أزواجهن^(٣). وقوله: (وفى محصنات) متعلق بـ(اكسر)، و(راويا) حال من فاعل اكسر. (وفى المحصنات) متعلق بـ(اكسر) الثاني و(له) متعلق به أيضا، و(غير) استثناء من المحصنات.

و(أولا) مجرور بالإضافة ولا يتصرف للصفة ووزن الفعل، والتقدير: غير حرف أول، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه، والله أعلم.

وَصَمَّ وَكَشَرَتْ فِي أَحَلِّ صَحَابُهُ وَجُودَةٌ وَفِي أَحْصَنَ عَنْ نَفْرِ الْغَلَا
أخبر أن من أشار إليهم بصحاب، وهم: حفص وحمزة والكسائي، ضموا الهمزة وكسروا الحاء من قوله: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾^(٤) فتعين للباقيين فتحها^(٥)، وأن من أشار إليهم بالعين والهمزة ونفر المتوسط بينهما، وهم: حفص ونافع وابن كثير وأبو غدرو وابن عامر ضموا الهمزة وكسروا الصاد من قوله: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾^(٦) فتعين للباقيين فتحها^(٧).

والوجه في قراءة من ضم الهمزة، وكسر الحاء من ﴿أَحَلَّ﴾: حملة على ما قبله من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾^(٨) ومطابقتها له^(٩) والوجه في قراءة من فتحها حملة على ما

(١) الكشاف ١ / ٣٨٤ .

(٢) قرأ بذلك: طلحة بن مصرف (الكشاف ١ / ٣٨٤).

(٣) السابق.

(٤) النساء: ٢٤ .

(٥) تنظر القراءة في: السبعة لان مجاهد/٢٣٢

(٦) النساء: ٢٥ .

(٧) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٢، التيسير /٩٥ .

(٨) النساء: ٢٣ .

(٩) فكما بنى (حُرِّمَتْ) لما لم يسم فاعله كذلك بنى (أَحَلَّ) لما لم يسم فاعله لتكون هناك مطابقة بين أول الكلام وآخره فكأنه حرم عليكم كذا وأحل لكم كذا، وهذا أليق بتجانس الكلام وارتباط بعضه ببعض (الكشاف ١ / ٣٨٥).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

هو أقرب إىله من ذلك وهو الفعل الناصب للمصدر الذى هو: ﴿كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾، والتقدير كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم ما وراء ذلك^(١). وفى نصب قوله: ﴿كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ غير وجه^(٢). والملائم للحجة ما ذكرته^(٣) والوجه فى قراءة من ضم الهمزة وكسر الصاد فى قوله: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ حملة على معنى: أحصنهن أزواجهن بالتزويج^(٤).

والوجه فى قراءة من فتحهما: حملة على معنى: أحصن أنفسهن بالتزويج^(٥). أو أحصن أزواجهن^(٦). ومعنى الجميع يرجع إلى: فإذا كن ذوات أزواج يعنى الإماء، فعليهن، نصف ما على المحصنات، أى الحرائر من العذاب، أى من الجلد كقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) وقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) ولا رجم عليهن، لأنه لا يتصف^(٩)، وقوله: (وضم وكسر) مبتدآن عطف أحدهما على الآخر. و (فى أحل) فى موضع الصفة لهما. أى كائنا فى

(١) السابق.

(٢) من هذه الأوجه: أن يكون منصوبا على جهة الأمر ويكون (عليكم) مفسرا له، ويكون المعنى: الزموا كتاب الله، وإلى هذا ذهب الزجاج. وزعم الكوفيون غير الفراء أنه منصوب (بعليكم)، وتقديره: عليكم كتاب الله. قال الأنباري: وهذا القول ليس بمرض لأن (عليك) فرع على الفعل فى العمل فلا يتصرف تصرفه، فلا يعمل عمله. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦/٢، التبيان للأنباري ١/٢٤٩).

(٣) وهو أنه منصوب على المصدر بفعل دل عليه قوله: (حُرمت)، لأن معناه: كتب ذلك كتابا لله ثم أضيف المصدر إلى الفاعل (البيان للأنباري ١/٢٤٨).

(٤) (الكشف ١/٣٨٥).

(٥) قاله ابن عباس، وعاصم الجحدري، قال النحاس: وهذا أحسن ما قيل فى هذه القراءة ينظر (إعراب القرآن النحاس ٣٤٦/١، تفسير الطبري ٢٠١/٨).

(٦) وقيل: أسند الفعل إليهن على معنى: فإذا أسلمن. وقيل: فإذا عففن (الكشف ١/٣٨٥).

(٧) النور: ٣.

(٨) النور: ٨.

(٩) وحد الأمة إذا زنت، ولم تكن محصنة: الجلد خمسون جلدة، وتغريب ستة أشهر وإلى هذا ذهب جماعة من التابعين، وذهب ابن عباس والجمهور إلى أن حدها الجلد ولا تغرب. وهذا الحد نصف حد الحرة غير المحصنة إذا زنت وهو: مائة جلدة وتغريب سنة. (البحر المحيط ٢٢٣/٣).

أحل. و (صحابه وجوه) جملة فى موضع الخبر. وأعاد الضمير مفردا على معنى أصحاب ذلك وجوه على حد قوله:

ففى خطوط من سواد وبلق كأنه فى الجلد توليع البهق

وأراد بصحابه: رواته ومن قرأ به. وبوجوه: وجهاء أى: ذوى وجهة وشرف، (وفى أخصن) خير مبتدأ محذوف، أى: وهما أو: وهو فى الحصن، (وعن نفر) متعلق بالخبر. وأضاف النفر إلى العلى لا لتباسهم به، أو أراد نفر المراتب العلى فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه. والله أعلم.

مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا خَصَّهُ وَسَلَّ فَسَلَّ حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلَا

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء فى قوله: خصه، وهم: من عدا نافعاً، ضموا الميم من قوله فى هذه السورة: ﴿مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(١)، وقوله فى الحج: ﴿مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾^(٢) فتعين للباقيين الفتح^(٣)، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والذال فى قوله: راشده دلا. وهما: الكسائي وابن كثير؛ حركا السين من فعل الأمر من: سأل يسأل، إذا دخل عليه واو أو فاء، وسواء كان مسنداً إلى ضمير واحد، أو ضمير جماعة، نحو ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾^(٤) و﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾^(٥)، ﴿وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٦) و﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٧) وأراد بقوله: حركوا بالنقل، حركوا السين ملتبسين بطريق النقل، أى: حركوها بحركة الهمزة، وهى الفتحة، وحذفوا الهمزة، فتعين للباقيين إسكان السين وإثبات الهمزة على الأصل لا على طريق النقل^(٨).

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿مَدْخَلًا﴾ بضم الميم: أن يكون اسماً لمصدر الفعل الذى

(١) النساء/٣١.

(٢) الحج/٥٩.

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٣٢، التيسير/٩٥.

(٤) يوسف/٨٢.

(٥) يونس/٩٤.

(٦) النساء/٣٢.

(٧) النحل/٤٣، الأنبياء/٧.

(٨) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٣٢، التيسير/٩٥.

قبله^(١). فىكون المفعول به محذوفا^(٢)، أى: وَنُدْخِلُكُمْ الجنة إدخالا^(٣) كريما وليدخلهم الجنة إدخالا يرضونه، ويجوز أن يكون اسما للمكان من الفعل الذى قبله، فىكون مفعولا به^(٤) أى: ندخلكم مكانا كريما، ولندخلهم مكانا يرضونه والوجه فى قراءة ﴿مُدْخَلًا﴾ بفتح الميم: أن يكون اسما لمصدر فعل ثلاثى حُذِفَ لدلالة الفعل الرباعي عليه^(٥) أو اسما للمكان منه^(٦)، والتقدير: ومدخلكم الجنة فتدخلونها أو فیدخلونها دخولا كريما، أو يدخلكم الجنة فتدخلون، أو فیدخلون مكانا كريما، ولندخلهم الجنة فیدخلونها، أو فتدخلونها دخولا ترضونه أو لیدخلهم الجنة فیدخلون، أو فیدخلون مكانا يرضونه. ويجوز أن يكون ﴿مُدْخَلًا﴾ المفتوح الميم واقعا موضع المضموم الميم، على وجهى اسم المصدر واسم المكان، فلا يحتاج إلى تقدير محذوف، كما وقع (نباتا) موقع (إنباتا) فى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٧﴾﴾ على رأى. واتفق السبعة على الضم فى قوله: ﴿مُدْخَلٌ صِدْقٍ﴾ اتباعا للرواية مع جواز فتحه لغة، وقد روى فتحه عن الحسن وأبى حيوه والكلام فى ضمه وفتحه على نحو ما سبق. والوجه فى النقل وتركه فى الأفعال المذكورة ما أنا ذاكره، وذلك أن الأمر من سأل يسأل جاء فى القرآن على ثلاثة أنواع، أمر للمواجه ومعه الواو والفاء، نحو ما سبق التمثيل به من قبل، وأمر للمواجه بغير واو ولا فاء، نحو ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ و﴿سَلِّمْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ وأمر للغائب نحو ﴿وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ فالنوع الأول فى الخلاف على ما ذكر، فمن نقل: طلب التخفيف لأنه مطلوب فى الأمر

(١) الفعل الذى قبله: يدخلكم، يقال: أدخل يدخل مدخل (البيان للأنباري ٢٥١/١).

(٢) وقدر المفعول المحذوف: لأن الفعل لما نقل إلى الرباعي تعدى إلى مفعول، تقول: دخلت فى دار زيد، وأدخلت عمرا فى دار زيد. (الكشف ٣٨٧/١).

(٣) البحر ٢٣٥/٣.

(٤) الكشف ٣٨٧/١، البيان ٢٥١/١.

(٥) الكشف ٣٨٦/١.

(٦) أى من الفعل الرباعي، قال الطبري: لأن العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى وقد أنشدني بعضهم سماعا من العرب:

الحمد لله تمسنا ومصباحنا

وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناؤه على أربعة، تضم ميمه فى مثل هذا...، ثم تحمل ما جاء

على: أفعل يُفعل، على ذلك (تفسير الطبري ٢٥٨/٨)

للمواجه لكثرة استعماله، ولذلك حُذف منه حرف المضارعة ولم يعتد بحركة النقل على ما هو الأكثر فى ذلك، ويوصل إلى السكون المقدر بحركة الواو والفاء، ومن لم ينقل أتى بالأصل واحتمل النقل لذلك. النوع الثانى^(١): لا خلاف بين السبعة فى نقل الحركة فى ما ذكر فى النوع الأول، ويزىء علىه أن الإتيان به على الأصل يؤدى إلى اجتماع همزتين فى حال الابتداء، وحركة السين فى معتد بها عند أكثر العرب وعند القراء، ولذلك لا يجتلبون لها همزة الوصل ومن العرب من لا يعتد بها فيقول: (إسل) كما تقول: الحمر^(٢) ومنهم من يقول: (إسأل) فيأتى بالأصل^(٣) ولا يبالى بالنقل، قال أبو عمرو: وقريش تقول: سل^(٤) فإذا أدخلوا الواو والفاء همزوا، رواه اليزىءى^(٥) عنه^(٦) وأجاز بعضهم فى: سل، أن يكون من: سأل يسأل^(٧)، كخاف يخاف، ولا يجوز أن يكون (وسلوا، وفسلوا) من ذلك، إذ لو كان منه لقيى: وسألوا، فاسألوا، كما يقال: وخافوا وفخافوا. والنوع الثالث: لا خلاف فى ترك النقل فىه فى القراءة لقله استعمال الأمر للغائب إلا ما جاء عن حمزة فى الوقف. وقوله: (مع الحج) متعلق بضموا، أو حال من: مدخلا، والتقدير: ضموا مدخلا كائنا مع حرف الحج. (سل فسل) مفعولان بحركوا، وفى الكلام حذف مضاف واو، والتقدير: وسين وسل وفسل حركوا و(بالنقل) حال من فاعل حركوا، أى: ملتبسين بالنقل، أى

(١) وهو الأمر من (سأل) إذا كان للمواجه بغير واو أو فاء.

(٢) حكى الفارسى أن أبا عثمان سمع من يقول: اسل، يريد: أسأل، فيحذف الهمزة ويلقى حركتها على ما قبلها، ثم يأتى بألف الوصل/لأن هذه السين وإن كانت متحركة فهى فى نية السكون، وهذا ما أشار إليه سيبويه فى كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن إذا خفت حذفت، وألقت حركتها على الساكن الذى قبلها، قال ومثل ذلك قولك: الحمر إذا أردت تخفيف ألف الأحمر. ينظر (الكتاب ٥٤٥/٣، اللسان - سأل ١٩٠٦/٣، ١٩٠٧).

(٣) الكشف ٣٨٨/١.

(٤) وجاء فى البحر المحيط ٢٣٦/٣: وحذف الهمزة فى (سل) لغة الحجاز وإثباتها لغة بعض بنى تميم. (٥) هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة، البصرى النحوى، المعروف باليزىءى نحوى مقرأ علامة، نزل بغداد، أخذ القراءة عن أبى عمرو وحمزة، توفي سنة ٢٠٢ هـ. (تاريخ بغداد ١٤٦/١٤، غاية النهاية

٣٧٥/٢ - ٣٧٧.

(٦) البحر المحيط ٢٣٦/٣.

(٧) قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلان...، وقد يخفف فيقال: سال يسال قال الشاعر.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

ناقلين و(راشده دلا) جملة كبرى مستأنفة للثناء على النقل والراشد السالك طريق الرشد، وهو المهتدى، ودلا: أي أخرج دلوه ملأى، والهاء في راشده تعود على ما دل عليه حركوا من التحريك بالنقل. والله أعلم.

وَفِي عَاقَدَتِ قَضْرُ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيدِ — بِدِ فَتْحِ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ شَمْلًا
أخبر أن من أشار إليهم بالثناء في قوله: ثوى، وهم: الكوفيون، قرءوا: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتِ
أَيْمَانُكُمْ﴾^(١) بالقصر، أي بحذف الألف، فتعين للباقيين القراءة بالمد أي بالألف^(٢) ثم
أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شمللا، وهما: حمزة والكسائي قرءوا
﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾^(٣) في هذه السورة وفي سورة الحديد^(٤) بفتح سكون
الحاء من البخل، وفتح ضم الباء منه، فتعين للباقيين القراءة بسكون الحاء وضم الباء^(٥) على
حسب ما قيده لهم ولو لم يقيد قراءتهم لا ختلت وقدم تقييد الحاء على تقييد الباء على
حسب ما أتى له، ولا بأس بذلك، إذ لا لبس فيه.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿عَقَدَتِ﴾ بالقصر أنه أسند فعل العقد إلى أيمن
المخاطبين^(٦) وحذف المفعول به، والتقدير: والذين عقدت أيماكم حلفهم^(٧)، جعل الأيمان
هي العاقدة للحلف^(٨) لأنه بها يكون، والمراد بها الأقسام أو الأيمان، لأن الرجل منهم كان
إذا عاقد الرجل وضع يمينه في يمينه عند التحالف، وقال له: دمي دمك^(٩) وهدمي

ومرهق سال إمتاعاً بأصدته لم يستعن وحوامى الموت تغشاه
ينظر (اللسان سأل ١٩٠٦/٣).

(١) النساء/٣٣

(٢) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٣، التيسير للداني/٩٦

(٣) النساء/٣٧.

(٤) الحديد/٢٤.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٣، التيسير للداني/٩٦

(٦) والمراد: إضافة الفعل إلى المخاطبين المتحالفين في المعنى دون من حالفهم (الكشف ٣٨٩/١).

(٧) السابق، والطبري (٢٧٢/٨).

(٨) قال مكي: فلما أسند الفعل إلى الأيمان في ظاهر اللفظ، لم يحتج إلى المفاعلة، لأن يمين القوم الآخرين
لا فعل لها (الكشف ٣٨٩/١).

(٩) أي: إن قتلتني إنسان طلبت بدمي كما تطلب دم وليك.

هدمك^(١) وثأري ثأرك وحربي حربك وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي^(٢) وأطلب بك، وتعقل عنى^(٣) وأعقل عنك^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ: (عاقدت) بالمد: أن يكون من المفاعلة الواقعة من الواحد، فتكون كقراءة القصر فيما ذكر، إلا أن المفاعلة الواقعة من الواحد فيها مبالغة فتكون كقراءة من قرأ، في الشاذ ﴿عَقَدَتْ﴾^(٥) بالتشديد. ويجوز أن تكون من المفاعلة الواقعة من اثنين^(٦)، وفيه وجهان، أحدهما أن يكون التقدير: والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم^(٧)، جعل الأيمان معاقدة ومعاقدة^(٨) لأن المعاقدة حصلت بها والمراد أصحابها على الحقيقة. والثاني: أن يكون التقدير: والذين عاقدت ذور أيمانكم ذوى أيمانهم^(٩) والرسم يحتمل القراءتين لأنه مرسوم بغير ألف، فمن قصر لم يعتقد حذف ألف، ومن مد اعتقد ذلك. والوجه في قراءة من قرأ ﴿البخل﴾ و﴿البخل﴾ أنهما لغتان^(١٠). كالعُدْم والعَدْم والرُّشْد والرَّشْد وفيه لغتان أخريان قرئ بهما في الشاذ: (البُخْل)^(١١) بضم الخاء على الإتياع لضم الباء، كالرُّعْب في الرُّعْب و(البُخْل)^(١٢) بفتح الباء وسكون الخاء كالنهر في

(١) أي: من هدم لي عزا وشرفا فقد هدمه منك، أو: من أهدر دمي فقد أهدر دمك.

(٢) أي: تطلب الثأري إذا أصابني مكروه، وأفعل ذلك بك.

(٣) عقل عنه: أدى جنايته، وذلك إذا لزمته دية فأعطاها عنه.

(٤) وهذا القول ذهب إليه قتادة وعكرمة (الطبري ٢٧٥/٨، ٢٧٦).

(٥) عقدت: قراءة أم سعد بنت سعد بن الربيع، ومبشر بن عبيد، هكذا نسبها ابن خالويه، ونسبها القرطبي إلى حمزة رواها عنه على بن كبشة. (مختصر ابن خالويه ٢٦/٢، القرطبي ١٨٣٣/٢).

(٦) قال مكّي: لأن كل واحد من المتخالفين كُفِّرَ يميناً عند المخالفة على الأجر (الكشف ١/٣٨٨).

(٧) فحذف المفعول - وهو أيمانهم - للدلالة المعنى عليه - وهذا مما جرى الكلام فيه على غير من هو له،

فجعل الأيمان هي العاقدة (الكشف ١/٣٨٨)

(٨) إتحاف فضلاء البشر للبناء/١٨٩.

(٩) السابق.

(١٠) ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة/٤٢٥: الحجة لابن خالويه/١١٣. وقال الطبري: هما لغتان

فصيحتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مُصِيب في قراءته (الطبري ٣٥١/٨)

(١١) البُخْل: قراءة عيسى بن عمر والحسن. ينظر (مختصر ابن خالويه/٢٦، البحر ١/٢٤٦).

(١٢) البُخْل: بفتح الباء وسكون الخاء، قراءة ابن الزبير وقاتدة، وهي لغة بكر بن وائل. ينظر (البحر المحيط

٢٤٦/٣، مختصر ابن خالويه/٢٦). والبُخْل و البُخْل و البُخْل: مصادر ذكرها سيبويه، قال: وقالوا

النهر.

وقوله: (وفى عاقدت قصر) جملة اسمية. و (ثوى) مع فاعله جملة في موضع الصفة لقصر. و(فتح سكون البخل) مبتدأ محذوف خبره، والتقدير: فتح سكون البخل والضم في هذه السورة. (ومع الحديد) متعلق بالخبر، و(شمللا) مستأنف للثناء على القراءة بفتحتين، والمعنى شملل ذلك، أي أسرع في الاحتجاج لنفسه لظهوره ووجود دليله في اللغة، وحكى سيويه - رحمه الله - بِخَلَّ وَجَنِفَ جَنَفًا^(١). أسند الناظم إليه ذلك مجازاً، والمراد من قرأ به. والله أعلم.

وَفِي حَسَنَةِ جِزْمِي رَفَعٍ وَضَمُّهُمْ تَسَوَّى نَمَّا حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلًا

أخبر أن من أشار إليهما بحرماً، وهما: نافع وابن كثير قرأ ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾^(٢) بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب^(٣). ثم أخبر أن من أشار إليهم بالنون من نما وبحق وهم: عاصم وابن كثير وأبو عمرو، قرءوا ﴿تَسَوَّى بِهِمْ﴾^(٤) بضم التاء فتعين للباقيين القراءة بفتحها، وأن من أشار إليهما بعم، وهما: نافع وابن عامر ثقلا السين، فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها، وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات: (تَسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين لعاصم وابن كثير وأبي عمرو و(تَسَوَّى) بفتح التاء وتثقيب السين لنافع وابن عامر، و(تَسَوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين، وهي قراءة حمزة والكسائي^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ بالرفع أنه جعل: تك تامة، ورفع

بِخَلَّ بِخَلًا..... وبعضهم يقول: البخل كالفقر، والبُخَل: كالفقر، وبعضهم يقول: البِخَل كالكرم (الكتاب ٣٤/٤).

وقال الفراء: (البخل) مثقلة لأسد، و(البخل) خفيفة لتميم، و (البخل) لأهل الحجاز، ويخففون أيضاً فتصير لغتهم ولغة تميم واحدة، وبعض بكر بن وائل يقولون (البخل) ينظر (البحر المحيط ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٧).

(١) الكتاب لسبيويه ٣٤/٤.

(٢) النساء: ٤٠.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة/٢٣٣، التيسير للداني/٩٦.

(٤) النساء ٤٢.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة/٢٣٤.

﴿حَسَنَةً﴾ على أنه فاعل بها^(١) والوجه فى قراءة من نصب: أنه جعل: تك ناقصة، وأضمر اسمها، وجعل ﴿حَسَنَةً﴾ خبرها^(٢) وأعاد الضمير على المثقال مؤنثاً، لإضافة (المثقال) إلى مؤنث^(٣)، وعلى حد قوله: ^(٤):

كما نهلت صدر القناة من الدم؟.

وأجيز أن يكون الاسم المضمر هو الذرة، أى: وإن تك الذرة المذكورة حسنة^(٥) وأجيز أن يكون التقدير: وإن تك الحسنة مثقال ذرة فتجعل الحسنة اسماً، وكان حقها أن تكون خبراً، لأنها هي مثقال ذرة فى المعنى^(٦).

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿سُوَّى﴾ بضم التاء: أنه بنى الفعل لما لم يُسم فاعله، وأقام الأرض مقام الفاعل على معنى: يودون لو يموتون فتسوى بهم الأرض كما تُسوى بالموتى أو يودون أنهم لم يُبعثوا أو أنهم كانوا والأرض سواء. وقيل: تصير البهائم تراباً فيؤدون حالها^(٧) فيكون فى معنى قوله: ^(٨) ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْبِغُنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾. والوجه فى قراءة من قرأ ﴿سُوَّى﴾ و﴿سُوَّى﴾ أنه بنى الفعل للفاعل وأسندته إلى الأرض^(٩) على ما يُناسب

(١) وتقدير الكلام: وإن تقع أو توجد حسنة. (البيان للأنباري ٢٥٤/١، البحر ٢٥١/٣).

(٢) الكشف ٣٨٩/١.

(٣) والمؤنث هو: الذرة، والمضاف المذكر يكتسب التأنيث من المضاف إليه المؤنث، وهذا إذا كان المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه فإذا لم يكن صالحاً للحذف، والاستغناء عنه بالمضاف إليه لم يجز التأنيث والقاعدة المذكورة تنطبق على قوله: تعالى (.. لا يظلم مثقال ذرة) إذ يجوز لا يظلم ذرة... ينظر (شرح ابن عقيل/١٩٨ - ١٩٩).

(٤) القائل الأعشى والبيت من بحر «الطويل» وهو فى ديوانه، وصدره وروايته: وتشرق بالقول الذى أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم. قال سيبويه: أثت لأن صدر القناة مؤنث. وأجاز أبو حيان أن يكون التأنيث لمراعاة المعنى، لأن (مثقال ذرة) معناه: زنة، أى: وإن تك زنة ذرة. ينظر (سيبويه ١/٥٢، البحر ٢٥١/٣)، وينظر البيت فى ديوان، الأعشى/١٨٣، سيبويه ١/٥٢، البحر ٢٥١/٣، وينظر البيت فى ديوانه، الأعشى/١٨٣ اللسان - شرق ٢٢٤٧/٤

(٥) البيان للأنباري ٢٥٤/١.

(٦) الكشف ٣٩٠/١.

(٧) ينظر هذه التأويلات فى: الكشاف للزمخشري ٣٩٦/١، البحر المحيط ٢٥٣/٣.

(٨) النبأ: ٤٠. قال الإمام الطبري: أخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون أن كانوا تراباً (الطبري ٣٧٢/٨).

(٩) قال مكى: وفى الكلام اتساع، وذلك أنه جعل الأرض تتسوى بهم، وليس لها فعل، والمراد به الخبر

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

المعاني المذكورة في: تَسَوَّى، وأصله: تتسوى ففعل فيه ما فعل في: ﴿تَطَاهَرُونَ﴾ من الإدغام^(١) أو الحذف^(٢) لأجل التخفيف. وماضي تتسوى المثلث: أسوت وأصله: تسوت، وماضي ﴿تَسَوَّى﴾ المخفف تسوت.

وقوله: (وفي حسنة حرمى رفع) جملة اسمية قدم خبرها. وفيها حذف مضاف والتقدير: وفي حسنة نقل حرمى رفع، جعل الحسنة ظرفا للنقل، وأوقع حرميا المفرد موقع الاثنين لفهم المعنى، وأضافه إلى الرفع لالتباسه به، (وضمهم) مبتدأ، و﴿تَسَوَّى﴾ مفعول به. و(نما حقا) خبر المبتدأ، وانتصاب (حقا) على التمييز، أي: نما حقه، أي فشا واشتهر لصحته معنى ورواية، وقيل: نما هاهنا بمعنى: نجا، من قوله: ^(٣).

وليس سليمها أبدا بنامى^(٤)

أي نجا حقه وفاز لفهم معناه واتضاحه. و(عم مثقلا) أي: عم في حال تثقيله وفشا في العربية، والله أعلم.

عنهم، وهم الذين كفروا، يودون لو يصيرون يتسون بالأرض، وهو مثل: ألقم فاه الحجر، وأدخل زيد القبر، ونحوه لما غلم المعنى اتسع فيه، فأقيم الذي ليس له المعنى مقام الفاعل إذ لا يُشكَل ينظر (الكشف ١/ ٣٩٠ - ٣٩١).

(١) وذلك بأن أبدل التاء الثانية سينا لقرب مخرجها من مخرج السين، وأدغمت السين في السين. (٢) فيكون اللفظ (تَسَوَّى): بحذف إحدى التائين اللتين هما أصله، لأنه اجتمع مثلان، والسين قرينة منهما، فأصبحت الحروف المتماثلة ثلاثة فلو أعله بالإدغام لم ينقص عدد الأمثال، إذ يصير اللفظ بتاء وسنين، فلم يكن عند إرادة التخفيف بُد من الحذف. ينظر (الكشف ١/ ٣٧٥). واختار الطبري قراءة (تَسَوَّى) وذلك لكراهة الجمع بين تشديدتين في حرف واحد، وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله: تعالى (ويقول الكافر...) فأخبر الله عنهم أنهم يتمنون أن كانوا ترابا، ولم يخبر عنهم أنهم قالوا: يا ليتنى كنت ترابا. فكذلك قوله: لو تَسَوَّى.... فيسوهوم. وهي أعجب ليوافق ذلك المعنى الذي أخبر عنهم بقوله: (يا ليتنى كنت ترابا). (الطبري ٨/ ٣٧٢ - ٣٧٣).

(٣) نسب الشعر إلى: التغلبي، وهكذا نسبة الجوهري، وابن منظور، والزبيدي.

(٤) البيت من بحر (الوافد) وصدده:

وقافية كأن السم فيها وليس

قال الجوهري: النامي الناجي.

ينظر البيت في: الصحاح للجوهري ٦/ ٢٥١٦، واللسان. نما ٦/ ٤٥٥٣، تاج العروس للزبيدي ١٠/ ٣٧٨.

وَلَا مَسْتُمْ أَقْضَرُ تَحْتَهَا وَبَهَا شَفَا وَرَفَعُ قَلِيلٌ مِنْهُمُ النَّصْبُ كُلًّا

أمر لمن أشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، وهما: حمزة والكسائي،

بقصر ﴿لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(١) فى هذه السورة وتحتها، يعنى فى المائدة^(٢)، فتعين للباقيين مده فيهما^(٣). ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف فى قوله: كللا، وهو: ابن عامر، قرأ (ما فعلوه إلا قليلا منهم)^(٤) بالنصب، فتعين للباقيين القراءة بالرفع^(٥). على حسب ما قيده لهم، ولو لم يقيد قراءتهم لاختلفت.

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ بالقصر: أنه جعله من اللمس^(٦)، ومعناه عند بعضهم: اللمس باليد^(٧)، وعند بعضهم: الجماع^(٨). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَمَسْتُمُ﴾ بالمد: أنه جعله من الملامسة، على أنها من المفاعلة الواقعة من واحد^(٩)، فيكون بمعنى (لمستم) فى الوجهين المذكورين، وحمل بعضهم لمستم على: اللمس باليد، ولا مستم على: الجماع، والذي يظهر أن المراد باللمس والملامسة الجماع، ومن أبى ذلك وقال: إن الجنابة قد تقدم حكمها، لم يعن النظر، لأن الذي تقدم حكم من يجب عليه استعمال الماء، وهذا

(١) النساء: ٤٣.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٣٤، التيسير للداني/٩٦.

(٤) النساء: ٦٦.

(٥) تنظر القراءة فى: السبعة لأبن مجاهد/٢٣٥، التيسير للداني/٩٦.

(٦) البحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٧) من قال بذلك استدل بقول: عبيدة بن عمرو حينما سئل عن قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ فقال: اللمس باليد. ينظر (الطبري ٨/٣٩٤).

فالمقصود باللمس: الإفضاء باليد إلى الجسد، وإليه أيضًا ذهب ابن مسعود وابن عمرو وعطاء والشعبي وأبن جبير (الكشف ١/٣٩١).

(٨) وإليه ذهب ابن عباس، فقد أخرج الإمام الطبري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: اللمس،

الجماع (الطبري ٨/٣٩٢) قال الطبري: والصواب قول من قال: الجماع دون غيره من معانى اللمس، لصحة الخبر عن الرسول ﷺ أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ. ينظر (الطبري ٨/٤٠٦).

(٩) الكشف ١/٣٩٢. وقال الطبري: القراءتان متقاربتا المعنى، لأنه لا يكون الرجل لامسا امرأته إلا وهي لامسته، و (اللمس) فى ذلك يدل على معنى (اللماس)، و (اللماس) على معنى (اللمس) من كل واحد منهما صاحبه (تفسير الطبري ٨/٤٠٦).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

حكم من يجب عليه التيمم، والرسم يحتمل القراءتين، لأنه فيه بغير ألف.
 والوجه في قراءة من قرأ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالنصب أنه نصبه على أصل الاستثناء^(١)
 وأجرى النفي مجرى الإيجاب^(٢) لأن الكلام فيهما^(٣) تام دون المستثنى، يقال: ما جاءني
 أحد، وجاءني القوم فيتم الكلام فيهما^(٤) فتجرى المستثنى في الإيجاب مجراه في النفي
 لاتفاقهما في تمام الكلام دونه^(٥) وأجيز أن يكون المعنى: ما فعلوه إلا فعلاً قليلاً^(٦) وفي
 القراءة بالنصب موافقة لمصاحف الشام^(٧).

والوجه في قراءة من قرأ بالرفع: أنه جعله بدلا من الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾^(٨) وهو وجه
 الكلام، لأن الثاني معنى عن الأول، تقول: ما جاءني أحد إلا زيد وما جاءني إلا زيد فيغنى
 عن الأول من غير نقص في المعنى، واختير فيه الرفع، إذ لا يجوز مع الحذف غيره^(٩)، وفي

(١) لأن الأصل في الاستثناء النصب. ينظر البيان للأباري ٢٥٨/١.

(٢) وذلك في الاستثناء.

(٣) أي: في النفي والإيجاب.

(٤) بمعنى أنه إذا جعل: ما جاءني أحد، كلاما تاما، ثم استثنى منه فليل ما جاءني أحد إلا زيدا، وجاز
 النصب، وعلى هذا قراءة ابن عامر في النصب كأنه قال: ما فعلوه، على تمام الكلام، ثم قال بعد
 ذلك: إلا قليلا منهم. ينظر (الحجة لابن خالويه/ ١٢٥)

(٥) أي: جرى النصب في النفي مجرى الإيجاب، لاتفاقهما في تمام الكلام قبل المستثنى ينظر (الكشف
 ٣٩٢ / ١).

(٦) قاله الزمخشري. ينظر (الكشاف ٤١٠ / ١)، قال أبو حيان: وهذا التخريج فيه ضعف مخالفته مفهوم
 التأويل قراءة الرفع، لقوله: (منهم) فإنه تعلق على هذا التركيب، لو قلت: ما ضربوا زيدا إلا ضربا
 قليلا منهم، لم يحسن أن يكون (منهم) لا فائدة في ذكره. ينظر (البحر المحيط ٣ / ٣٨٥).

(٧) الكشف ٣٨٥/٣.

(٨) وينسب هذا القول إلى بعض نحويي البصرة، وقال بعض نحويي الكوفة رُفع على نية التكرير، كأن
 معناه: ما فعلوه، ما فعله إلا قليل منهم، قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: رُفع
 (القليل) بالمعنى الذي دل عليه قوله: (ما فعلوه إلا....) وذلك أن معنى الكلام: ولو أنا كتبنا
 عليهم.... ما فعله إلا قليل، فليل: (ما فعلوه)، على الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله: (ألم تر
 إلى الذين يزعمون... ثم استثنى (القليل) فرفع بالمعنى الذي ذكرنا، إذ كان الفعل متفيا عنه.

ينظر (تفسير الطبري ٨ / ٥٢٧ - ٥٢٨)

(٩) الكشف ٣٩٢ / ١.

القراءة بالرفع موافقة لمصاحف الحجاز والعراق^(١).

وقوله: (لا مستم اقصر): جملة أمرية قُدم مفعولها. (وبها): معطوف على (تحتها).
 و(شفا): مستأنف للثناء على القصر. (ورفع قليلى منهم): مبتدأ و(النصب كُلل) خبره،
 والأصل، كُلل بالنصب، فحذف الجار من النصب وقُدم، وفي الكلام حذف مضاف
 أيضا، والتقدير: محل رفع قليل منهم، أو: رفع قليل منهم محله كُلل، أو: ورفع قليل منهم
 كُلل محله بالنصب، واحتيج إلى تقدير المضاف المحذوف لأنه هو الذي كُلل بالنصب،
 أي: جعل عليه كالإكليل، والله أعلم.

وَأَنْتَ يَكُنُّ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ غِيْبُ شُهْدُ دَنَا إِدْغَامُ بِيَّتٍ فِي حُلَا

أمر لمن أشار إليهما بالعين والبدال في قوله: عن دارم، وهما حفص وابن كثير قرآ
 بالتأنيث في قوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾^(٢) فتعين للباقيين القراءة
 بالتذكير^(٣)، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والبدال في قوله: شُهد دنا. وهم حمزة
 والكسائي وابن كثير، قرءوا ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾^(٤) بالغيب، فتعين للباقيين القراءة
 بالخطاب^(٥) وأن من أشار إليهما بالفاء والحاء في قوله: في حلى، وهما: حمزة وأبو عمرو،
 قرآ: ﴿بِيَّتٍ طَائِفَةٌ﴾^(٦) بالإدغام فتعين للباقيين القراءة بالإظهار^(٧).

والوجه في تأنيث (تكن): إسناده إلى (المودة) وهي مؤنثة^(٨). والوجه في تذكيره: أن
 (المودة) في معنى الوُدِّ وأن تأنيثها غير حقيقي، وأن الفصل بين: تكن، وبينها بـ ﴿بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُ﴾ قائم مقام علامة التأنيث. والوجه في غيب ﴿يُظْلَمُونَ﴾ حمله على ما قبله من

(١) الكشف ٣٩٢/١.

(٢) النساء: ٧٣.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٤٣٥، التيسير للداني/٩٦.

(٤) النساء: ٧٧.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٥، التيسير/٩٦.

(٦) النساء: ٨١.

(٧) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٥، تفسير الطبري ٨ / ٥٦٥..

(٨) الكشف ٣٩٢/١، البيان لأبي البقاء ١ / ٣٧٢.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾^(١) وما بعده. والوجه في الخطاب: حملة على أمر النبي ﷺ أن يُخاطبهم بذلك^(٢). والوجه في إدغام ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ﴾ اشتراك التاء والطاء في المخرج^(٣) وأن الطاء أقوى من التاء لما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء^(٤). والوجه في الإظهار: الإتيان بالأصل، واحتمال ثقل اجتماع المتقاربين لذلك^(٥).

وقوله: (وأنث يكن عن دارم) جملة أمرية، والدارم: الذي يقارب الخطأ في مشيه^(٦) والشيخ يفعل ذلك لضعفه، ولما كان أحد الراوين وهو ابن كثير قد طعن في السن حُسن الإتيان بذلك. (ويظلمون غيب شهد)، جملة كبرى، أي فيه غيب شهد، أو صغرى أي: وغيب يظلمون غيب شهد، جعله مُلتبساً بالشهد لظهوره وصحته. و (إدغام بيت في حُلا) جملة إسمية، والحُلَى: جمع حلية، أثنى على الإدغام لما ذكرت في العلة، والله أعلم. وإشمامٌ صَادٍ ساكِنٍ قبل دَالِهِ كَأَصْدَقِ زَايَا شَاعٍ وَأَزْتَاخِ اشْمَلَاً أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شاع، وهما: حمزة والكسائي أشما الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال زايا. وأتى بمثال من ذلك، وجملته اثنا عشر صاداً اثنان في هذه السورة^(٧) وثلاثة في الأنعام^(٨) وسبعة في سبع سور الأنفال^(٩)، يونس^(١٠)، ويوسف^(١١)،

(١) النساء: ٧٧.

(٢) وقال مكي: بالتاء خطاب للنبي ومن معه، وقوى ذلك أن قبله خطاباً للنبي ﷺ وهو قوله: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ ومخاطبة النبي خطاباً لأُمَّته وهو الاختيار. (الكشف ١ / ٣٩٣).

(٣) فهما يخرجان مما بين طرفي اللسان وأصول الثنايا. ينظر (الكتاب لسبويه ٤ / ٤٣٣).

(٤) والصفات الثلاثة المذكورة صفات قوة، فإذا أدغمت التاء في الطاء قويت بهذا الإدغام، لأنها أدغمت في حرف قوي، وذلك يحسن الإدغام ويقويه. ينظر (الكشف ١ / ٣٩٣) بتصرف.

(٥) وذكر مكي للإظهار وجهها فقال: لما كانت التاء متحركة منفصلة، لأنها لام الفعل مفتوحة في الفعل الماضي وليست بتاء تأنيث قويت بالحركة، فبعد الإدغام فيها لأنك تحتاج إذا أدغمت أن تُسكن التاء ثم تدغمها، فتغيرها مرة بعد مرة، والإظهار أحب إلج، لأنه الأصل (الكشف ١ / ٣٩٣) واختار الإظهار أيضاً الكسائي والطبري، قال الطبري: الصواب بترك الإدغام لأنهما من حرفين مختلفين، وإذا كان كذلك كان ترك الإدغام أفصح اللغتين عند العرب، واللغة الأخرى جائزة محكية. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٧٤، تفسير الطبري ٨ / ٥٦٦).

(٦) اللسان - درم ١٣٦٧/٢.

(٧) النساء: ٨٧، ١٢٢.

(٨) الأنعام: ٤٦، ٥٧.

(٩) الأنفال: ٥٧.

(١٠) يونس: ٣٧.

(١١) يوسف: ١١١.

والحجر^(١)، والنحل^(٢)، والقصص^(٣)، والزلزلة^(٤)^(٥).

والوجه فى الإشمام المذكور: أن الصاد حرف مهموس، والدال حرف مجهور فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي لأنه حرف مجهور^(٦) كالدال فعمل اللسان فى الجهر عملا واحدا^(٧). وكانت الزاي أولى بذلك لمناسبتها الصاد فى المخرج والصفير والوجه فى إخلاص الصاد: أنه الأصل والموافق^(٨) للرسم وقوله: (واشمام صاد): مبتدأ، و(ساكن): صفة الصاد. و(قبل داله) صفة له أيضا و(زايا) منصوب بإشمام. و(شاع) مع فاعله خبر المبتدأ. وقوله: (كأصدق) خبر مبتدأ محذوف أى: وذلك أصدق، أو: هو كأصدق، وهو وخبره اعتراض بين المبتدأ الأول وخبره. و(ارتاح) مع ضميره جملة فعلية معطوفة على التى قبلها، و(اشملا) تمييز، أى: وارتاحت أشمله، والارتياح النشاط، والأشمل والشمال جمع شمال والشمال اليد والخلق أيضا، وهو المقصود ههنا، ومنه قول جرير^(٩):

وما لومى أخى من شماليا^(١٠)

وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفُتْحِ قُلْ فَتَثَبُّتُوا مِنْ الثُّبْتِ وَالْغَيْرِ الْبَيَانِ تَبَدُّلاً

أخبر أن من أشار إليهما فى البيت المنقضى قرأ فى هذه السورة:

(١) الحجر: ٩٤.

(٢) النحل: ٩.

(٣) القصص: ٢٣.

(٤) الزلزلة: ٦.

(٥) تنظر القراءة فى: الكشف لمكي ١/٣٩٤.

(٦) الكتاب لسبويه ٤/٤٣٤.

(٧) الكشف ١/٣٩٤.

(٨) السابق، وقال مكي: والإختيار الصاد الخالصة، لأنها الأصل، لأن الجماعة على ذلك.

(٩) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، من تميم أشعر أهل عصره، كان عفيفا ولد باليمامة هجا

الفرزدق كثيرا، توفي سنة ١١٠ هـ، (وفيات الأعيان ١/ ١٠٢، الأعلام للزركلي ٢/١١٩).

(١٠) البيت من بحر «الطويل» ولم أقف عليه فى ديوان جرير، وصدوره:

ألم تعلمنا أن الملامة نفعها قليل

وقد نُسب إليه فى الصحاح للجوهري ٥/١٧٤٠، ونُسب إلى عبد يغوث الحارثي فى: اللسان - شمل

٢٣٢٩/٤، تاج العروس للزبيدي ٥/١٧٤٠.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَتُوا﴾^(١)، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَتُوا﴾^(٢) وتحت الفتح، يعنى قوله فى الحجرات: ﴿فَتَبَتُوا أَنْ تَصِيْبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾^(٣) من التثبى وأن الباقيى قرءوا فى المواضع الثلاثة ﴿فَتَبَتُوا﴾ من البيان^(٤) ومعنى التثبى طلب الثبات ومعنى التبيى: طلب البيان، فالتفعل فيها بمعنى الاستفعال^(٥) ولما كان التثبى والبيان مندرجى فى التثبى والتبيى ساغ له أن يأتى بهما، ولو أتى بالتثبى والتبيى لكان حسنا. وقوله: ﴿قُلْ فَتَبَتُوا﴾ قبل (وفىها وتحت الفتح) فى التقدير، ومعناه: اقرأ، أو هو على بابه، فإن كان معناه اقرأ، كان (فىها وتحت الفتح) و (فتبتوا) معمولة له، وفى الكلام معمول له آخر محذوف تقديره: لهما، وإن كان على بابه كان ترتيب الكلام: وقُلْ فتبتوا لهما فىها وتحت الفتح، فىكون (فتبتوا) لهما جملة إسمية و (فىها) متعلقا بالخبر، والجملة محكية بقل، (ومن التثبى) حال من تبتوا، (والغير البيان تبديلا) جملة كبرى والله أعلم.

وَعَمَّ فَتَى قَصْرُ السَّلَامِ مُؤَخَّرًا وَغَيْرَ أَوْلَى بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلَا
أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالفاء من: فتى، وهم: نافع وابن عامر وحزمة قرءوا ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم﴾^(٥) بالقصر، فتعين للباقيى القراءة بالمد^(٦) وقوله: مؤخرا، احتراز من قوله: ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾^(٧) و ﴿يلقوا إليكم السلم﴾ فإنه لا خلاف فى

(١) النساء: ٩٤. (٢) الحجرات: ٦.

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٣٦، التيسير/٩٧.

(٤) أي: اطلبوا إثبات الأمر وبيانه: ولا تقدموا من غير رواية وإيضاح. (البحر ٣/٣٢٨).

وقال مكى لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين على الثانى وترك الإقدام على القتل دون تثبى أتى بالتثبى، لأنه خلاف الإقدام، والتثبى أفسح للمأمور من التبيى، لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك، أراد، وليس كل من أراد أن يتبين قدر على ذلك، لأنه قد يتبين ولا يتبين له ما أراد بيانه. ومن قرأ بالياء: لما كان معنى الآية: افحصوا عن أمر من لقيتموه.... قبل أن تبطشوا بقتله حتى يتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدين حمل على التبيى لأنه به يظهر الأمر. وقال الفراء: هما متقاربتان فى المعنى، تقول للرجل: لا تعجل بإقامة حتى تتبين وتثبت وقال أبو علي الفارسي: التثبى: خلاف الإقدام، والمراد الثانى، والتثبى أشد اختصاصا بهذا الموضوع، ومما بين ذلك قوله: (وأشد تثبىتا) أي: أشد وقفا لهم عما وعظوا بأن لا يقدموا عليه.

ينظر (الكشف لمكى ١/٣٩٤ - ٣٩٥، معانى القرآن ١/٢٨٣ البحر المحيط ٣/٣١٨)

(٥) النساء: ٩٤. (٦) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٣٦، التيسير للداني/٩٧.

(٧) النساء: ٩٠، ٩١.

قصرهما ثم أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والنون وحق، الواقع بينهما فى قوله: فى حق نهشلا، وهم: حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾^(١) بالرفع، فتعين للباقيى القراءة بالنصب^(٢).

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿السَّلَامُ﴾ بالقصر: أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد ومنه ﴿وَأَلْفُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾^(٣) أى: ولا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مؤمنا فتقتلوه قبل التثبيت فى أمره والتبين له^(٤). والوجه فى قراءة من قرأ بالمد: أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد أيضا يقال: ألقى السلم والسلام إذا استسلم وانقاد^(٥) أو بمعنى التسليم^(٦)، أى: ولا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمنا فتقتلوه وتأخذوا سلبه^(٧) وروى أن الرجل الذى نزلت الآية بسببه قال لهم: إنى مُسلم وأشهد أن لا إله إلا الله، فلم يُصدقوه وقتلوه^(٨) وروى أنه قال لهم: السلام عليكم فاتهموه وقتلوه^(٩) وقرئ فى الشاذ: (السَّلْمُ والسَّلْمُ)^(١٠) بفتح السين وكسرهما، كلاهما مع سكون اللام، ومعناها:

(١) النساء/٩٥.

(٢) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٣٧، التيسير للدانى/٩٧.

(٣) النحل: ٨٧.

(٤) الكشف ١/٣٩٥، الحجة لابن خالويه/١٢٦.

(٥) قال أهل النظر: السلم ههنا أشبه لأنه بمعنى الانقياد والتسليم كما قال سبحانه: ﴿فَأَلْفُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾ فالسلم الاستسلام والانقياد، أى: لا تقولوا لمن ألقى يده، واستسلم لكم وأجر دعوته لست مؤمنا (القرطبي ٢/١٩٩٩).

(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٩٢.

(٧) الكشف ١/٣٩٥.

(٨) أخرج الواحدى عن الصفهاني عن سعيد بن جبير قال: خرج المقداد بن الأسود فى سرية فمروا برجل فى غنيمة له، فأرادوا قتله، فقال لا إله إلا الله، فقتله المقداد..... ينظر (أسباب النزول للواحدى/١١٥-١١٦).

(٩) الكشف ١/٣٩٥ - واختلف فى القاتل، فقيل: مُحلم بن صباية، وقيل أسامة بن زيد: وقيل: أبو قتادة، وقيل: أبو الدرداء، والمقتول: عامر بن الأضبط، قيل: مرداس بن مهيك. ينظر (القرطبي ٢/١٩٩٧ - ١٩٩٨، البحر ٣/٣٢٨).

(١٠) السلم: بكسر السين وسكون اللام قراءة رواها أبان بن زيد عن عاصم، هكذا نسبها أبو حيان ونسبها النحاس إلى أبي رجاء. أما (السلم) بفتح السين وسكون اللام فهى قراءة الجحدري. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٢، البحر المحيط ٣/٣٢٨ - ٣٢٩).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

الصلح^(١) وهما راجعان إلى معنى الاستسلام والانقياد^(٢) والرسم يحتمل الجميع؛ لأنه بغير ألف، غير أن من قرأ بألف اعتقد حذفها تخفيفاً.

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿غَيْرِ أُولَى الصَّرْرِ﴾ بالرفع أنه جعله صفة للقاعدين فجاز وصف القاعدين^(٣) وهم معرفة (بغير) وإن كان لا يتعرف بإضافته إلى المعرفة لشدة إبهامه، لأن القاعدين عام شائع لا يقصد به قوم بأعيانهم، فهو كالنكرة فى المعنى^(٤) ونحوه قول القائل^(٥):

ولقد أمر على اللئيم يسبني^(٦)

وعن المبرد: هو بدل منهم^(٧) والوجه فى قراءة من قرأ بالنصب: أنه جعله استثناء من

(١) فى اللسان سلم ٣ / ٣٠٧٩: السلم والسلم الصلح، ويفتح ويكسر ويذكر ويؤنث.

(٢) البحر ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) قاله الأخفش. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٨٣) وينظر (الكشاف، ١ / ٤٢٩).

(٤) البيان ١ / ٢٦٤ وإعراب (غير) على الصفة قال به سيبويه والفراء فهى صفة عندهما فى قوله: تعالى (غير المغضوب عليهم)، وذكر الفراء منه قوله تعالى: ﴿أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ ومنه قول لبيد:

وإذا مجوزيت قرصاً فأجزه إنما يجزى الفتى غير الجمل

ينظر (معاني القرآن للفراء ١ / ٢٨٣، البحر ٣ / ٣٣٠).

(٥) نسبه سيبويه إلى رجل من بني سلول مولد.

(٦) الشعر من بحر «الكامل» وعجزه:

مصت ثمت قلت لا يعنيني

والشاهد قوله: «اللئيم» حيث إنه اسم جنس دخلت عليه أداة التعريف وأشير به إلى حصة غير معينة فى الخارج بل فى الذهن فالأداة فيه لتعريف العهد الذهنى، ومدخولها فى معنى النكرة ولذلك نُعت بالجملة وهى قوله: يسبني (الأشموني ١ / ١٧٩ - ١٨٠). ومن مواضع البيت الكتاب لسيبويه ٣ / ٢٤، الخصائص لابن جني ٣ / ٣٣٠، التصريح للشيخ خالد الأزهرى ٢ / ١١١.

(٧) قال المبرد الوجه إذا لم يكن ما قبل «غير» نكرة محضة ألا يكون نعتاً فأما قول الله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فإن «غَيْرِ» تكون على ضروب تكون نعتاً ﴿لِلَّذِينَ﴾ لأنها مضافة إلى معرفة، وتكون حالاً فتنصب، لأن «غَيْرِ» وأخواتها يكن نكرات، وهن مضافات لا معارف، ويكون بدلاً فكأنه قال: صراط غير المغضوب عليهم. ينظر (المقتضب للمبرد ٤ / ٤٢٣).

ويرى أبو حيان أن إعراب «غَيْرِ» بدلاً، أولى من إعرابها صفة لوجهين الأول: النص على أن الأفصح فى النفي البدل ثم النصب على الاستثناء ثم الوصف. الثانى: أنه تقرر أن «غَيْرِ» نكرة فى =

﴿الْقَلْعِدِينَ﴾^(١)، أو حالا منهم اعتبارا بتعريف اللفظ^(٢). وقرئ فى الشاذ، ﴿غَيْرَ أُولَى﴾^(٣) بالجر على الصفة للمؤمنين^(٤)^(٥).

وقوله: (وعم فتى) فيه حذف مضاف، والتقدير: وعم مذهب فتى، أى سخي وهو صفة كل من قرأ به. و (قصر السلم) بدل من المضاف المحذوف لأنه مراد و (مؤخر) حال من السلام. و (غير أولى بالرفع) جملة اسمية. و (فى حق) متعلق بالخبر. و (نهشل) اسم فى موضع جر بإضافة حق إليه، وجعله اسما لطائفة الضعفاء، فلم يصرفه للتعريف والتأنيث، ووزنه (فعلل) كجعفر، وفيه إشارة باشتقاقه على طريق الكناية

إلى ﴿أُولَى الصَّرِي﴾ لأنه من نهشل^(٦) الرجل إذا أسن واضطرب، والله أعلم.

وَنُوْتِيَه بِأَلْيَا فِي حِمَاهُ وَضَمُّ يَدٌ خُلُونُ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقُّ صِرَى حَلَا
وَفِي مَزِيمٍ وَالطُّوْلِ الْأَوَّلُ عَنْهُمْ وَفِي الثَّانِ دُمٌ صَفْوَاً وَفِي فَاطِرٍ حَلَا

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والحاء فى قوله: فى حماه، وهما: حمزة وأبو عمرو قرأ: ﴿فسوف يؤتية﴾^(٧) بالياء، فتعين للباقيين القراءة بالنون^(٨)، وأن من أشار إليهم، بحق وبالصاد فى قوله: حق صرى، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر قرءوا: ﴿فَأُولَيْكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٩) بضم الياء وفتح ضم الحاء، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء على

= أصل الوضع، وإن أضيفت إلى معرفة هذا هو المشهور. ينظر (البحر المحيط ٣/ ٣٣٠- ٣٣١).

(١) البيان للانبارى ١/ ٢٦٥.

(٢) أى لا يستوي القاعدون فى حال صحتهم (إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨٣).

(٣) القراءة نسيها النحاس إلى أبى حيوة، ونسيها أبو حيان إليه وإلى الأعمش. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨٣، البحر المحيط ٣/ ٣٣١).

(٤) معاني القرآن للفرء ١/ ٢٨٤، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨٣.

(٥) وأجاز أبو البركات إعراب (غير فى حالة الجر صفة للمؤمنين) (البيان ١/ ٢٦٥)..

(٦) قال الأصمعي: نهشل مُشتق من النهشلة، وهى الكبر والاضطراب، ونهشل الرجل إذا كبر، والنهشل المسن المضطرب من الكبر (اللسان - نهشل ٦/ ٤٥٥٩).

(٧) النساء/ ١١٤.

(٨) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/ ٢٣٧، التيسير/ ٩٧.

(٩) النساء: ١٢٤.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

القاعدة المعروفة، وضم فتح الحاء على ما قيده^(١) لهم ثم أخبر أنهم قرءوا: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ أيضا في مريم^(٢) والطول^(٣) كذلك^(٤).

وأن من أشار إليهما بالدال والصاد في قوله: دُم صفوا، وهما: ابن كثير، وأبو بكر قرآ: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾^(٥) في الطول كذلك^(٦) وأن من أشار إليه بالحاء في قوله: حلا، وهو أبو عمرو قرأ ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾^(٧) في فاطر كذلك، وتعين لمن لم يذكر في كل ترجمة القراءة بفتح الياء، على ما مهده، وبضم فتح الحاء على ما قيده^(٨).

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿فسوف يؤتية﴾ بالياء: حملة على ما قبله من قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٩)، والوجه في قراءة من قرأ بالنون: الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون التعظيم على طريق الالتفات^(١٠).

والوجه في قراءة من ضم الياء وفتح الحاء من ﴿يَدْخُلُونَ﴾ في المواضع المذكورة: بناء الفعل للمفعول^(١١). والوجه في القراءة الأخرى بناء الفعل للفاعل^(١٢) والقراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أدخلوا دخلوا، وإذا دخلوا فقد أدخلوا^(١٣). ويشهد للأولى قوله:

(١) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٧، التيسير للداني/٩٧.

(٢) مريم ٦٠.

(٣) غافر: ٤٠.

(٤) تنظر القراءة السابقة في المراجع المذكورة هامش (٤).

(٥) غافر/٦٠.

(٦) السبعة لابن مجاهد/٢٣٧.

(٧) فاطر/٣٣.

(٨) ينظر: السبعة لابن مجاهد/٢٣٧ - ٢٣٨، النشر ٢/٢٥٢.

(٩) النساء: ١١٤. فلما قرئ بالياء في: ﴿يُؤْتِيهِ﴾ رُد على لفظ الغيبة الذي قبله أي: يؤتية الله أجرا عظيما، ينظر (الكشف ١/٣٩٧).

(١٠) الحجة لابن خالويه/٢٦، وقال أبو حيان: إسناد الثواب والعقاب إلى ضمير المتكلم العظيم ابلغ إسناده إلى ضمير الغائب. ينظر (البحر المحيط ٣/٣٤٩).

(١١) فأضيف الفعل إلى غيرهم، لأنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخلهم الله سبحانه إياها، فهم مفعولون في المعنى. ينظر (الكشف ١/٣٩٧).

(١٢) فجعل الفعل للداخلين، لأن من أذن الله له في دخول الجنة كان هو الداخل. ينظر (الحجة لابن خالويه/١٢٧).

(١٣) الكشف ١/٣٩٨.

﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾^(١)، و﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾^(٢). وللثانىة ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣) و﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ﴾^(٤). والوجه فى عدول أبى عمرو عن ذلك فى آخر الطول، وفى عدول ابن كثر وأبى بكر عنه فى فاطر، اتباع الأثر، وهو الوجه فى اتفاق الجميع على بناء الفعل للفاعل فى قوله: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾^(٥) فى الرعد والنحل.

وقوله: (يؤتبه بالياء) جملة اسمية. و(فى حماه) ظرف للخبر أو حال من ضميره، والهاء عائدة على الياء، يعنى: أنه فى حمى الياء، حيث كان معنى الياء ظاهرا يفهمه كل أحد. (وضم يدخلون وفتح الضم) مبتدآن عُطف أحدهما على الآخر. و(حق صرى) خبر عنهما، فى حذف مضاف، أى: ذو حق صرى والصرا بالكسر والفتح: الماء المجتمع، وإذا اجتمع الماء واستقر صفا، فهو الغاية، ثم وصفه مع ذلك بالحلاوة، فقال: حلا لأن حلا مع فاعله جملة فى موضع الصفة له، والحاء فى مكررة لإتمام البيت وتحسين المعنى. (وفى مريم وال طول الأول عنهم) كلام فى حذف واعتراض والتقدير: وذلك فى فعل مريم وفعل الطول عنهم فذلك: مبتدأ، وهو إشارة إلى التقييد المذكور. وفى فعل مريم: خبره وفعل الطول: معطوف على الخبر. وعنهم: متعلق بالخبر.. والأول: خبر مبتدأ محذوف، اعتراض بهما بين (عنهم) وما تعلق به لبيان المراد من فعلى الطول، أى: هو الأول، ولو قال: وفى مريم وأول الطول عنهم. لكان أسهل فى الإعراب.

(وفى الثانى): خبر مبتدأ محذوف، أى: وهو فى الثانى. و(دُم صفوا) مستأنف وهو دعاء للمخاطب، و(صفوا) حال، أى، وذا صفوا، و(فى فاطر): خبر مبتدأ محذوف أيضا أى وهو فى فاطر، و(حلا): مستأنف أو هو الخبر، (وفى فاطر): ظرف له. وقافية هذا البيت مغايرة لقافية البيت الذى قبله فى المعنى، وإن اتفق اللفظ، وذلك من باب التجنيس لا من باب: الإبطاء. و(حلا) فى من قولهم: حلى امرأته إذا جعلها ذات حلى، كأن التقييد

(١) الأعراف/٤٩.

(٢) الحجر/٤٦.

(٣) إبراهيم/٢٣.

(٤) المجادلة/٢٢.

(٥) فاطر/٣٣.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

المذكور جعل المعنى ذا حلية، والله أعلم.

وَيَصَالِحًا فَاضْمًا وَسَكَنٌ مُخَفَّفًا مَعَ الْقَضْرِ وَانْحِسْرٍ لَأَمَّهُ ثَابِتًا تَلَا
أمر لمن أشار إليهم بالثناء في قوله: ثابتا، وهم: الكوفيون، بضم الياء، وتسكين الصاد
مخففة وحذف الألف، وكسر اللام، من قوله: ﴿أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(١) فتعين
للباقين فتح الياء، وفتح الصاد مُثْقَلَةً وإثبات الألف وفتح اللام^(٢).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَنْ يُصَلِّحَا﴾: أنه جعله مستقبل أصْلَحَ^(٣) وأصْلَحَ مُتَعَدِّ،
وفي مفعوله أوجه، أحدها: أن يكون ﴿صُلْحًا﴾ على أنه اسم للمصدر كالعطاء، فيكون
كقولك: أَصْلَحْتُ ثوبًا^(٤). والثاني: أن يكون ﴿بَيْنَهُمَا﴾^(٥)، والثالث: أن يكون
محذوفًا^(٦) وإذا لم يكن ﴿بَيْنَهُمَا﴾ مفعولا به كان ظرفا لـ ﴿يُصَلِّحَا﴾ أو حالا من
(صلح)^(٧) بعد أن كان صفة له، وإذا لم يكن ﴿صُلْحًا﴾ مفعولا به كان مصدرا لـ
﴿يُصَلِّحَا﴾ على إيقاعه موقع (إصلاح) أو مصدرا للفعل ثلاثي محذوف تقديره: فَيُصَلِّحَا
صُلْحًا. والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَنْ يَصَالِحَا﴾: أنه جعله مستقبل: إِصْلَحَ، وأصله:
يَتَصَالِحَا، فَأَدْغَمَ التَاءَ فِي الصَّادِ^(٨) طلبا للتخفيف وَسَوَّغَ الإِدْغَامَ التَّقَارِبَ فِي الْخُرُجِ^(٩)
والاشتراك في الهمس^(١٠) وأن في الصاد قوة بالإطباق والاستعلاء، والصفير^(١١) وليس في

(١) النساء: ١٢٨.

(٢) تنظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد/٢٣٨، التيسير للداني /٩٧.

(٣) الحجة لابن خالويه/١٢٦، الكشف /١ /٣٩٨.

(٤) فإتيان (الصلح) بعد (يُصلح) الذي فعله (أصلح) ليس على المصدر، إنما هو اسم كالعطاء، فهو
منصوب يصح نصب المفعول، كما تقول: أصلحت ثوبا. (الكشف /١ /٣٩٨).

(٥) إذا كان (بينهما) هو المفعول كان (صلحا) مصدر في موضع: إصلاح (التيان للعكبري /١ /٣٩٥).

(٦) قال أبو البقاء: إذا كان (بينهما) ظرف كان المفعول به محذوفًا (السابق).

(٧) السابق.

(٨) الحجة لابن خالويه/١٢٦.

(٩) فالتاء: تخرج مما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا، والصاد: تخرج مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا.
ينظر الكتاب لسبويه /٤ /٤٣٣.

(١٠) السابق /٤ /٤٣٤.

(١١) فاتصاف الصاد بالصفير جعل فيها زيادة صوت، وإذا وجب الإدغام كان إدغام الأنقص صوتا في
الأزيد صوتا أولى. ينظر (البيان للأنباري /١ /٢٦٨).

التاء إلا الشدّة، وهو فعل لازم فتعين أن يكون ﴿يَبْنِيهِمَا﴾ ظرفاً، وأن يكون ﴿صُلْحًا﴾ واقعا موقع ﴿يَصْطَلِحًا﴾^(١) أو مصدرا لفعل ثلاثي محذوف كما سبق. وقرىء فى الشاذ ﴿يَصْطَلِحًا وَيَصْطَلِحًا﴾^(٢) وأصلهما: يَصْطَلِحًا فأبدلت التاء فى الأولى طاء^(٣) وأبدلت فى الثانية: صاد، وأدغمت الصاد الأولى فيها^(٤)، وماضيهما: اصْطَلَحَ واصْطَلَحَ كاصْطَبَّرَ واصْصَبَّرَ. والكلام فى ﴿صُلْحًا﴾ فى القراءتين على حدّه فيه بعد ﴿يَصْطَلِحًا﴾ لأنهما مثله فى عدم التعدى. وقوله: (ويصالحا): مبتدأ. و(فاضمم): خبره، على أن تكون الفاء زائدة أو عاطفة على فعل محذوف، ومفعول اضمم محذوف، أى اضمم ياءه، (وسكن) معطوف على (اضمم)، ومفعوله محذوف أيضا، أى: وسكّن صاده. و (مُخَفِّفا) حال من فاعل سكن. وأتى به مع العلم بأن السكون لا يكون إلا مع التخفيف ليستفاد منه التثقيب فى القراءة الأخرى. و(مع القصر) نعت لمصدر محذوف، أى تسكينا كائنا مع القصر. (وكسر لامه) معطوف على ما قبله و(ثانيا) حال مما دل عليه اكسر من الكسر و (تلا) منصوب على التمييز، والتلا الذمة، وهو ممدود^(٥)، إلا أنه وقف عليه من غير تعويض ثم فعل فى همزته من البدل ما فعل فى أجزم العلا، ونحوه، والتاء فيه مكررة لتتميم البيت وتحسين المعنى، والله أعلم.

وَتَلَوُوا بِحَدْفِ الْوَاوِ الْأُولَى وَالْأَمَهُ فَضُمَّمٌ سُكُونًا لَسْتَ فِيهِ مُجْهَلًا
أخبر أن من أشار إليهم باللام والفاء والميم فى قوله: لست فىه مجهلا، وهم: هشام

(١) السابق.

(٢) يصطلحا: قراءة لم ينسبها الزمخشري لأحد (الكشاف ٤٣٣/١). يصلحا: قراءة الجحدري. (مختصر ابن خالويه/٢٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٢).

(٣) وذلك لأنه إذا بني الافتعال، وفروعه مما فاؤه أحد الحروف المطبقة وجب إبدال تائه طاء، لأنه يستقل اجتماع التاء مع الحرف المطبق، لما بينهما من تقارب، المخرج تبائن الصفة إذا التاء مهموسة مستقلة، والمطبق مجهور مُستعمل، فأبدل من التاء حرف استعلاء من مخرجها وهو الطاء. ينظر (شرح ابن عقيل/٣٦٣، والأشموني ٤/٣٣١).

(٤) أى أبدلت الطاء صاداً لأن الصاد والطاء فى: اصطلحا، حرفان متقاربان وقد اجتماعا، فيجوز فيهما البيان، والإدغام بقلب الثاني إلى الأول، دون عكسه. (الأشموني ٤/٣٣١). وليس المقصود أن التاء فى: يصطلحا، قلبت صاداً، ثم أدغمت فى الصاد كما يروم ظاهر عبارة المؤلف.

(٥) اللسان - تلا ٤٤٥/١: قال: التلاء الذمة.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

وحزمة وابن ذكوان قرءوا: ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾^(١) بحذف الواو الأولى، وهي المضمومة ثم أمر بضم سكون اللام لهم فيصير تلووا، بوزن: تعوا وتفوا، ويتعين للباقيين القراءة بإثبات الواوين وسكون اللام على حسب ما لفظ به أيضا^(٢) وقدم تقييد ما تأخر من الكلمة على ما تقدم منها على حسب ما تأتي له. والوجه في قراءة من ضم اللام، وحذف الواو أحد أمرين إما أن يكون عنده من (ولى) يلي، أصله: توليوا فحذف الواو الساكنة على حد حذفها في (يعد) وبابه^(٣). ونقل حركة الياء إلى اللام، بعد أن سلب حركتها^(٤) ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين^(٥)، والمعنى وإن تلووا إقامة الشهادة فتؤدوها أو تُعرضوها عنها^(٦). وقيل: المعنى وإن تلووا الأمر أو تُعرضوا عنه فلا تلووه، وقيل: المعنى وإن تلووا الأمر فتعدلوا فيه أو تُعرضوا عن العدل فيه، فإن الله كان بما تعملون خبيراً. وإما أن يكون من لوى عن الشيء إذا أعرض عنه، وأصله: تلويا كترروا، وأصله ترويا، ففعل فيه ما تقدم، ثم استثقلت الواو مضمومة، بعدها واو أخرى، فألقيت حركتها على اللام، وحذفت لالتقاء الساكنين فقيل: تلووا^(٧)، وقيل: بل هُزمت الواو لانضمامها على حد: أدور^(٨) ثم نقلت حركتها إلى اللام،

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد/٢٣٩، التيسير/٩٧.

(٣) وحذف الواو الساكنة من: توليوا، لوقوعها بين تاء وكسرة حملا للتاء على الياء، كما تُحذف من: نعد حملا على: يعد، حملا لبعض حروف المضارعة على بعض طلبا للتشاكل وفرارا من نفرة الاختلاف ليجري الباب على سنن واحد، ولا تختلف طرق تصاريف الكلمة ينظر (البيان للأنباري ١/ ٢٧٠).

(٤) لأنه بعد حذف الواو الأول من: توليوا، أصبحت الكلمة ك تليوا، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى اللام قبلها. (المصدر السابق).

(٥) والساكنين هما الياء التي نُقلت حركتها، وواو الجمع، وكانت أولى بالحذف لأن واو الجمع دخلت لمعنى، والياء لم تدخل لمعنى، فكان حذفها أولى فصار: تلووا بوزن: تعوا، لذهاب الفاء واللام. (المصدر السابق).

(٦) البحر ٣/٢٧١.

(٧) ينظر الكشف ١/٣٩٩، البيان للأنباري ١/ ٢٧٠.

(٨) قاله الزجاج، قال: ويجوز أن يكون (تلوا) أصله: تلووا، فأبدلوا من الواو المضمومة همزة فصارت: تلووا: بإسكان اللام، ثم طرحت همزة وطرحت حركتها على اللام فصار: تلووا كما قيل في (أدور). أدور، ثم طرحت همزة فصارت: آدر. (معاني القرآن. إعرابه للزجاج ٢/١١٨).

وحذفت فصار: تلوا. ومعناه على هذا الوجه: وإن تلوا ألسنتكم عن الشهادة أو الحكومة بالعدل فلا تنفذوها. والوجه فى قراءة مَنْ أسكن اللام وأثبت الواو: أنه جعله من لوى يلوي^(١)، وأتى به على الأصل واحتمل الثقل لذلك. والمعنى فيه على حسب ما سبق. قوله: (وتلوا بحذف الواو) جملة اسمية. (ولامه): مفعول بفعل مضمر، أي: وقرأ لامه فضم سكونا وأراد سكونا فيه فحذف لفهم المعنى، لأنه عُلم أنه لا يعنى إلا سكونه كما قال^(٢):

لاحق بطن بقرا سمين

لأنه عُلم أنه لا يعنى من البطون إلا بطنه، ويحتاج فى تقدير: اقرأ إلى معالجة وأن يكون التقدير: حاول قراءة لامه، وقوله: (لست فيه مُجهلا) ليس واسمها وخبرها ومعمول خبرها، وهو كلام مستأنف للتنبية على صحة القراءة المقيدة لأن أبا عبيد قال القراءة عندنا هي التي بوأوين مأخوذة من لويت، قال: وتحقيقه فى تفسير ابن عباس، لأنه قال فى هذه الآية: وهو القاضي يكون ليه وإعراضه لأحد الخصمين عن الآخر^(٣).

فنبه الناظم - رحمه الله - على أن القراءة الأولى صحيحة ثابتة كيف وأن ﴿تلوا﴾ فى أحد الوجهين بمعنى: تلوا فلا وجه للترجيح بما أشار إليه وتعرضوا على ما روى عن ابن عباس، مكرر للتأكيد، فتأمل ذلك، والله أعلم.

وَنَزَّلَ فَتَحَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِضْنُهُ وَأَنْزَلَ عَنْهُمْ عَاصِمَ بَعْدَ نَزْلَا

(١) من لوى إذا أعرض، وأصله: تلويوا، ثم أقيت حركة الياء على الواو الأولى وحذفت الياء لسكونها، وسكون الواو قبلها، لأن حركتها عارضة. ينظر (الكشف ١/ ٤٠٠).

(٢) القائل: حميد الأرقط وهكذا نسب الرجز سيويوه، وابن منظور.

قال الشتمري، وصف فرسا يضمم البطن، ثم نفى أن يكون ضممه من هزال، فقال: بقرأ سمين، واللاحق الضامر، وحقيقته أن يلحق بطنه بظهره، والقرا: والظهر. وقد ذكر صاحب اللسان قبله ثلاثة أبيات هي:

أحقب صيفاء على الرزون حد الربيع أرن أرون

لا خطل الرجوع ولا قرون

ينظر الرجز فى: الكتاب لسويوه ١/ ١٩٧، المتقضب للمبرد ٤/ ٥٩... الشتمري ١/ ١٢٣، شرح

المفصل لابن يعيش ٦/ ٨٣، ٨٥، اللسان رزن ٣/ ١٦٣٩.

(٣) الكشف ١/ ٤٠٠.

أخبر أن من أشار إليهم بحصن، وهم الكوفيون ونافع، قرءوا: (والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل)^(١) بفتح ضم الحرف الأول فيهما، وفتح كسر الزاي وأن عاصما فعل ذلك بعد، يعنى فى قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٢)، فتعين لمن لم يذكره فى الترجمتين ضم الحرف الأول وكسر الثانى من كل فعل، ولولم يذكر الضم للباقيين لاختلفت قراءتهم، وأما الكسر فإنما ذكره إتباعا لذكر الضم^(٣).

والوجه فى قراءة من فتح الحرفين من الأفعال المذكورة: أنه بنى الفعل للفاعل وأعاد الضمير على اسم الله ﷻ مسندا إليه الفعل كما أسند فى قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾^(٤) ونحوه^(٥). والوجه فى قراءة من قرأ بالضم والكسر: أنه بنى الفعل للمفعول وحذف الفاعل للعلم به، كما جاء فى قوله: ﴿لَتَسْبِيَنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٦) ونحوه، والقراءتان متداخلتان حسنتان^(٧)، لأن ما نزل فالله نزل، وما نزل فقد نزل.

وقوله: (ونزل) مبتدأ. و (فتح الضم والكسر حصنه) جملة أخبر بها عنه، يعنى أن التقييد المذكور حصن للفعل المذكور لصحته رواية ومعنى. (وأنزل عنهم) جملة اسمية. و (عاصم) فاعل فعل مضمر، أى: قرأ عاصم بعد نزل، وكان فى لفظه بالفعلين الآخرين جلاء، لإحالتهم على الفعل المقيد أولا، وأراد وأنزل عنهم كذلك، عاصم بعد نزل كذلك فحذف كذلك، لفهم المعنى، والله أعلم.

وَيَا سَوِّفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيْزًا وَخَمْرَةً
بِالْإِسْكَانِ تَعَدُّوا سَكْنُوهُ وَخَفَّفُوا
سَيُّوْتِيَهُمْ فِى الذِّكْرِ كُوفٍ مَّجْمَلًا
خِصُّوْصًا وَأَخْفَى الْعَيْنِ قَالُوْنَ مُسْهَلًا

(١) النساء: ١٣٦، من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾.

(٢) النساء: ١٤٠.

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة/٢٣٩، التيسير/٩٨، الكشف/١/٤٠٠.

(٤) الحجر/٩.

(٥) قال مكي فى هذه الآية - أى آية الحجر - أضاف الإنزال إلى نفسه، فجرى هذا على ذلك.

ينظر (الكشف/١/٤٠٠)

(٦) النحل: ٤٤.

(٧) ووجه تحسنيهما أنه فى كل واحدة رد آخر الكلام على أوله وانتظام بعضه ببعض. (الكشف/١/٤٠٠).

أخبر أن من أشار إليه بالعين فى قوله: عزيز، وهو: حفص، قرأ: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾^(١) بالياء. وأن حمزة قرأ: ﴿سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

كذلك فتعين لمن لم يذكره فى الترجمتين القراءة بالنون^(٣). ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا بإسكان الراء من ﴿الدَّرَكِ﴾^(٤)، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٥).

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء فى قوله: خصوصاً، وهم: من عدا نافعا قرءوا: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾^(٦) بتسكين العين وتخفيف الدال،

فتعين للباقيين القراءة بفتح العين وتثقيب الدال^(٧)، ثم أخبر أن قالون أخفى العين، أي اختلس فتحتها، فتعين لورش إكمالها^(٨) وقدم الناظم رحمه الله -

ترجمة: ﴿سوف يؤتيهم﴾ و﴿سيؤتيهم﴾ على ترجمة ﴿الدَّرَكِ﴾ وإن كان ﴿الدَّرَكِ﴾ قبلها على حسب ما أتى له لا بأس بذلك، ولو قال: فى الدرك بالإسكان كوف ويا سوف يؤتيهم حفص وحمزة حملا، سيؤتى وتعءوا سكنوا وخففوا أتى بالترتيب على وجهه، وأما تقديم ﴿سيؤتيهم﴾ على ﴿تَعْدُوا﴾ فيما ذكره وذكرته فهو مما جرت العادة به من ضم الكلمة المتماثلة بعضها إلى بعض.

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾، و﴿سَيُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء: حملهما على ما قبلهما من قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٩)، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١٠)، والوجه فى قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم على طريق

(١) النساء: ١٥٢.

(٢) النساء: ١٦٢.

(٣) تنظر القراءة فى: السبعة لابن مجاهد/٢٤٠، التيسير للداني/٩٨.

(٤) النساء: ١٤٥.

(٥) تنظر القراءة فى: السبعة/٢٣٩، التيسير/٩٨.

(٦) النساء: ١٥٤.

(٧) تنظر القراءة فى: السبعة /٢٤٠، التيسير/٩٨.

(٨) التيسير/٩٨ النشر ٢/٢٥٣.

(٩) النساء: ١٥٢.

(١٠) النساء: ١٦٢.

(١١) فمن قرأ بالياء، أجراها على لفظ الغيبة، لتقدم ذكر اسم الله ﷻ (الكشف ١/٤٠١).

اللآلى الفريدة فى شرح القصيدة

الالتفات على ما مر فى نظائر ذلك^(١). والوجه فى قراءتى: (الدرك، والدرك): أنهما لغتان^(٢) كالقدر والقدر^(٣). وروى عن عاصم - رحمه الله - أنه قال: لو كان الدرك بالتحريك لقليل السفلى^(٤) يعنى: أن الدرك جمع دَرَكة، كالدرج فى جمع درجة، ولا يلزم ما ذكره إذا كان لغة فى الدرك على ما تقدم^(٥) وقال غيره مُحْتجا لقراءة الفتح قولهم: فى جمعه: أدرك يدل على أنه درك بالتحريك^(٦)، ولا يلزم ما قاله أيضا لأن «فعلا» بالتحريك قد جُمع على «أفعال»^(٧) كقلم وأقلام وجبل وأجبال، وقال أبو عبيد^(٨): جاء ذكر الدرك فى الآثار كلها بالفتح لم نسمعه قط إلا كذلك. ولا يلزم ما قاله أيضا، لشهادة قراءة الكوفيين بمجيئه. والوجه فى قراءة من قرأ (تعدوا) بتسكين العين وتخفيف الدال، أنه جعله من: عدا يعدو، إذا تجاوز أمر الله وَعَلَيْكُمْ ويؤيدها الإجماع على قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ﴾^(٩)، وأصله: تعدوا - فحذفت ضمة الواو استقلا ثم الواو لالتقاء الساكنين^(١٠). والوجه فى قراءة من قرأ بفتح العين، وتشديد الدال: أنه جعله من اعتدى

(١) السابق.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢٩٢/١، أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٢٣/ الكشف ٤٠١/١.

(٣) قال ابن قتيبة: ما له عندي قدر ولا قدر، وكذلك: قدر الله وقدره (أدب الكاتب/٤٢٢).

(٤) الكشف ٤٠١ / ١، وقال مكى: يعنى لو كانت (الدرك) بفتح الراء، لكانت جمع (درك) كبقرة وبقر، فيجب على هذا أن يوصف - ب (السفلى) ولا يوصف بالأسفل.

(٥) وقال أبو حيان: لا يلزم ما ذكره عاصم من التأنيث، لأن الجنس المميز مفرده بهاء التأنيث يؤنث فى لغة الحجاز، ويذكر فى لغة نجد، وقد جاء القرآن بها إلا ما أستثنى لأنه يتحتم فيه التأنيث أو التذكير، وليس (دركة، ودرك). من ذلك، فعلى هذا يجوز تذكير الدرك وتأنيثه. ينظر (البحر المحيط ٣ / ٣٨٠).

(٦) قاله النحاس: ينظر (إعراب القرآن له ٤٩٨/١).

(٧) سيبويه ٣ / ٥٧٠.

(٨) الكشف ٤٠٢/١.

(٩) الأعراف: ٦٣، قال مكى: هذا شاهد للإسكان فى الآية، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه. ينظر (الكشف ٤٠٢ / ١).

(١٠) تعدوا: استقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فبقيت الواو التى هى لام ساكنة وواو الجمع ساكنة فحذفت الواو التى هى اللام لالتقاء الساكنين فبقى: لا تعدوا، ووزنه: تفعوا. ينظر (البيان للأبىارى ١ / ٢٧٢).

يعتدى وأصله: تعتدوا، فنقل حركة التاء إلى العين وأدغمها فى الدال^(١) فمن اختلس حركة العين نبه على أن أصلها السكون، وخفف اللفظ لما فيه من الثقل بتشديد الدال، ومن لم يختلس أتى بالفتحة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل^(٢) وقرئ فى الشاذ ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾^(٣) على الأصل.

وقوله: (ويا سوف يؤتيهم عزيز): جملة اسمية وأخبر عن الباء بالعزة لانفراد حفص بها، (وحمزة سيؤتيهم) جملة فعلية حُذِفَ فعلها، أى: وقرأ حمزة بالياء، وحذف الباء للدلالة ما تقدم. و (بالدرك) متعلق بتحمل. و(تحمل) خبر عن كوف. وكوف مفرد واقع موقع الجمع وتنكيره للعلم بالمراد به. و(بالإسكان) فى أول البيت الثانى فى موضع الحال من فاعل تحمل، أو من الدرك، والتقدير: وكوف تحمل فى الدرك ملتبسا بالإسكان، أى: مسكنا أو مسكنا. و(تعدوا سكنوه) جملة كبرى: (وخففوا) جملة معطوفة على الخبر ولما فهم من التقييد المذكور القراءة الأخرى صارت كالملفوظ بها فقال: خصوصا، أى: خصّ الكلمة المشار إليها بالخلاف المذكور خصوصا. (وأخفى العين قالون مُسهلا) ظاهر الإعراب، وأراد بقوله: مُسهلا، سالكا فى لفظه الطريق السهل بذلك واللّه أعلم.

وَفى الأَنْبِيَا صَمُّ الزُّبُورِ وَهَهُنَا زُبُوراً وَفى الإِسْرَا لِحْمَزَةَ أُسْجَلًا
أخبر أن حمزة قرأ فى الأنبياء ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزُّبُورِ﴾^(٤) وفى هذه السورة^(٥)،
وفى الإسراء ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾^(٦) بضم الزاى، فتعين للباقيين القراءة بالفتح^(٧)، ولم

(١) وثقلت الفتحة إلى العين لثلا يجتمع ساكنان، ثم أبدل من التاء دالا لأنه إذا بُني الافتعال مما فاؤه دال أو زاي أو ذال، وجب إبدال فائه دالا، لأنه يُستقل مجيء التاء بعد هذه الأحرف، لأن التاء مهموسة وهذه الأحرف مجهورة، فجيء بحرف يوافق التاء فى مخرجه، ويوافق هذه الأحرف فى الجهر، وهو الدال، ثم تُدغم هذه الدال فى الدال لاجتماع المثلين. ينظر (الأشموني ٣٣٢/٤).

(٢) الكشف ٤٠١/١.

(٣) تعتدوا: نسبها ابن خالويه إلى أبي، ونسبها أبوحيان إلى: الأعمش والأخفش.

ينظر (مختصر ابن خالويه/٣٠، البحر المحيط ٣/٣٨٨).

(٤) النساء: ١٦٣.

(٥) الأنبياء: ١٠٥.

(٦) الإسراء: ٥٥.

(٧) السبعة لابن مجاهد/٢٤٠، التيسير للداني ٩٨.

يأتى إلا فى هذه المواضع المذكورة.

والوجه فى ضم الزاي: أن يكون جمع (زبى) ^(١) كقدر فى جمع قدر، أو جمع (زبى) ^(٢)، كدهور فى جمع دهر. والزبر بالكسر اسم المصدر، والزبر بالفتح المصدر، و يجوز أن يكون جمع (زبور) بفتح الزاي، على تقدير حذف الواو ^(٣) والمعنى على جميع هذه الأوجه: أنه كان كتباً وضحفاً كما قال: ﴿صُحُفٌ إِزْبَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ^(٤).

والوجه فى قراءة من فتح الزاي: أنه اسم مفرد كعدوّ، أو اسم مفرد بمعنى مفعول كالركوب والحلوب.

وقوله: (فى الأنبياء ضم الزبور): جملة اسمية قُدم خبرها. (هاهنا زبوراً) مثلها، وفيها حذف مضاف، أى: هاهنا ضم زبوراً. (وفى الإسراء): معطوف على هاهنا. (ولحمزة أسجلاً) جملة مستأنفة قُدم معمولُ فعلها. ومعنى أسجلاً أبيض، أى: أبيض الضم أى: القراءة به فى الكلم المذكورة لحمزة لأنه رواه ونقله عن أئمتة والمسجل المباح الذى لا يُمنع عن أحد، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد.

(١) لأن ما كان على ثلاثة أحرف، وكان على وزن (فعل) فإنه يكسر على: فُعل من أبنية الكثرة، مثل حمل وحُمول، وجذع وجذوع. ينظر (الكتاب لسيبويه ٥٧٤/٣ - ٥٧٥).

(٢) لأن ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف، وكان بوزن (فعل) يُجمع على (فعال وفُعل) من أبنية الكثرة، مثل فرخ وفرخ وفُرخ. الكتاب ٥٦٧/٣.

(٣) قال أبو علي: كما قالوا: طريق وطروق مما يُجمع بحذف الزيادة قال أبو حيان: ويقوي هذا التوجيه أن التكسير مثل التصغير، وقد اضطرر هذا المعنى فى تصغير الترخيم مثل: أزهر وزهير والجمع مثله فى القياس، وإن كان أقل منه فى الاستعمال (البحر ٣٩٧/٣ - ٣٩٨). وأجاز مكى أن يكون (زُبور) جمع (زبر) كدهر ودُهور، وزبر يُراد به المَزبور (الكشف ٤٠٢/١).

(٤) الأعلى: ١٩.

سورة المائدة

وَسَكُنْ مَعَا شَنَانٌ صَحَا كِلَاهُمَا وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمْ حَامِدٌ دَلَا
أمر لمن أشار إليهما بالصاد والكاف فى قوله: (صحا كلاهما)، وهما أبوبكر وابن عامر
بإسكان النون من ﴿شَنَانٌ﴾^(١) فى الموضعين^(٢)، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٣) ثم أخبر
أن من أشار إليهما بالحاء والذال فى قوله: (حامد دلا)، وهما: أبو عمرو وابن كثير، قرأ
﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾^(٤) بكسر الهمزة فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٥).

والحجة للفتح والإسكان فى ﴿شَنَانٌ﴾ أنهما لغتان^(٦) معروفتان، والوجه فى المفتوح
النون أن يكون مصدرا^(٧) كالغَلَيَّانِ والنزوان^(٨)، واختلف فى الساكن النون، فقيل: هو
مصدر على فعلان، كليان مصدر لواه إذا مطلقه^(٩). وقيل أصله شنان، بفتح النون
فسكنت نونه تخفيفا لتوالي الحركات^(١٠) فالقراءتان على هذا بمعنى واحد، والمصدر فيها

(١) المائدة: ٢، من قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَمَآوَنُوا عَلَىٰ آلِهِ وَالنَّقَوْنُ﴾.

(٢) الموضع الآخر: الآية / ٨.

(٣) نظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ٢٤٢، التيسير / ٩٨.

(٤) المائدة: ٢.

(٥) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٤٢، التيسير / ٩٨، القرطبي ٣/٢١٤٤.

(٦) فى اللسان شناً ٤ / ٢٣٣٥: شنيء الشيء وشناه وشنأنا وشنأنا بالتحريك والتسكين أبغضه.

(٧) حكى سيبويه: شنته شنانا. وقال الفراء: الوجه إذا كان مصدرا أن يُثَقَّلَ أى تفتح نونه. ينظر

(سيبويه ٤ / ١٥، معاني القرآن للفراء ١ / ٣٠٠).

(٨) سيبويه: ١٥/٤، الكشف ١ / ٤٠٤.

(٩) ومجىء المصدر منه على (فعالن) بسكون العين قليل، قالوا: شنيء شنانا وقال سيبويه: وقالوا: لويته
حقه ليانا على فعلان - وذكر ابن منظور شاهد من الشعر على ذلك، قال الأحوص:

وما الحب إلا ما نُحِبُّ وتشتتهي وإن لام فيه ذو الشنانن وفندا

أصله: الشنان، فحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها. (سيبويه ٤ / ٩ شناً ٤ / ٢٣٣٥،

البحر ٣ / ٤٢٢).

(١٠) التبيان لأبي البقاء ١ / ٤١٦.

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

مُضاف إلى المفعول^(١)، أي لا يكسبنكم بعضكم قوماً أن تعتدوا^(٢). وقيل: الساكن النون صفة كغضبان وسكران^(٣) حكى أبو زيد^(٤) رجل شنان، وامرأة شنأي وشنانة أيضاً أي: لا يكسبنكم عداوة أو بغض قوم أن تعتدوا. وأنكر بعضهم الإسكان^(٥) ورآه غلطاً، واحتج بأن المصادر لا تأتي بالإسكان، وقد تقدم وجه صحته بأن يكون مصدراً كليان^(٦)، أو مخفف النون بالإسكان^(٧) أو صفة^(٨) والأحسن أن يكون مصدراً، لأن التفسير أتى على: لا يكسبنكم بغض قوم أن تعتدوا^(٩). وفي كونه صفة تكلف في المعنى و (أن تعتدوا) على كل حال في تقدير مصدر منصوب، على أنه مفعول ثانٍ (ليجرمنكم) لأن (جرم) تجرى مجرى (كسب) في تعديته إلى مفعول واحد واثنين تقول: جرم ذنباً، نحو: كسبه، وجرمته ذنباً نحو: كسبته إياه.

ويجوز أن تضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء كأنه قيل لا يحملنكم شنان قوم على أن تعتدوا فحذف حرف الاستعلاء مع أن، وقد ظهر هذا المعنى في قوله: (لا يجرمنكم)^(١٠) شنان قوم على أن تعتدوا^(١١) فحذف حرف الاستعلاء مع أن، وقد ظهر

(١) السابق.

(٢) الكشف ١ / ٤٠٤.

(٣) قال مكّي: الأشهر في (فعلان) إذا سكنت عينه أن يكون صفة، وقال أبو حيان، الوصف في (فعلان)

أكثر من المصدر نحو: رحمان (الكشف ١ / ٤٠٤، البحر ٣ / ٤٢٢).

(٤) الكشف ١ / ٤٠٤، اللسان - شنان ٤ / ٢٣٣٥.

(٥) ومن أنكر ذلك: أبو حاتم وأبو عبيد، ذكر ذلك، وذكر ذلك عنهما القرطبي، معللاً لإنكارهما ذلك

أن العضاد إنما تأتي في مثل هذا متحركة. قال القرطبي: وخالفهما غريهما وقال: ليس هذا مصدراً

ولكنه اسم فاعل على وزن كسلان (القرطبي ٣ / ٢١٤٥).

(٦) سيبويه ٩/٤.

(٧) وإليه ذهب العكبري. (البيان ١ / ٤١٦).

(٨) الكشف ١/٤٠٤.

(٩) السابق.

(١٠) المائة / ٨.

(١١) يُجرمنكم قراءة ابن مسعود والأعمش (مختصر ابن خالوية / ٣١) ونسبها الفراء إلى يحيى ابن وثاب

(معاني القرآن له ١/٢٩٩).

هذا المعنى في قوله: (لا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا)^(١) لظهور حرف الاستعلاء فيه وقرأ الأعمش (لا يُجرمنكم) بضم الياء حيث وقع من جرم ذنبا وأجرمته^(٢) ككسبه وأكسبته إياه، فتكون الهمزة فيه لزيادة مفعول، ويكون حرف الاستعلاء إن ظهر زائدا والحجة فيقراءة من قرأ (إن صدوكم) بكسر الهمزة: أنه جعل (إن) شرطية^(٣) وفعل الصد مستأنفا^(٤) ويشهد لذلك قراءة ابن مسعود، وقال أبو عبيد: حدثنا حجاج^(٥) عن هارون قال في قراءة ابن مسعود (إن صدوكم)^(٦) قال: وهذا لا يكون إلا على استئناف الصد. قلت: والمعنى لا يُكسبنكم بغير قوم أن صدوكم مثل الصد الذي كان قد وقع مع أن تعدلوا.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة: أنه جعل (أن صدوكم) متعلقا (بشأن) على معنى التعليل^(٧) وموضعه نصب^(٨) أو جر على الخلاف^(٩)، والمعنى: لا يُكسبنكم بغير قوم لصدهم إياكم أن تعدلوا، فهو تعليل بأمر قد مضى، لأن صدهم عن البيت ومنعهم من دخول المسجد الحرام وقع عام الحديبية سنة ست ونزلت هذه السورة عام الفتح سنة ثمان.

(١) والبصريون لا يعرفون الضم، وإنما يقولون: جرم لا غير. (القرطبي ٣ / ٢١٤٤).

(٢) قال الكسائي: جرم وأجرم لغتان بمعنى واحد. ينظر (القرطبي ٣ / ٢١٤٤).

(٣) معاني القرآن لفراء ١ / ٣٠٠، البيان ١ / ٢٨٣.

(٤) أي أن فعل الصد جعل منتظر الوقوع، أي: إن وقع صد فيما يستقبل فلا يكسبنكم الاعتداء، فالماضي بمعنى المضارع. ينظر (الحجة لابن خالوية / ١٢٩، الكشف ١ / ٤٠٥).

(٥) هو حجاج بن محمد، أبو محمد الأعور / الحافظ، روى القراءة عن حماد بن سلمة وغيره، وروى عنه أبو عبيد وغيره، توفي سنة ٢٠٦ هـ غاية النهاية ١ / ٢٠٣).

(٦) معاني القرآن لفراء ١ / ٣٠٠، البحر ٣ / ٤٢٢. قال مكّي: معلقا على قراءة ابن مسعود - فهذا يدل على انتظار صد (الكشف ١ / ٤٠٥).

(٧) أي: جعلوا ذلك تعليلا للشأن أي شأن قوم من أجل أن صدوكم، أو لأجل أن صدوكم، فحذف اللام فاتصل الفعل به ينظر (البيان للباري ١ / ٢٨٣، البحر ٣ / ٤٢٢).

(٨) لأنه مفعول له وتقديره: لأن صدوكم.

(٩) التبيان ١ / ٤١٧.

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

وقد أنكروم الكسر لذلك^(١) ولا وجه لإنكاره لصحته وثباته وشهادة قراءة ابن مسعود له وصحة تأويله بما ذكر^(٢).

وقوله: (وسكن معا شنان) جملة أمرية، وفيها حذف مضافين، والتقدير وسكن حرفي كلمتى شنان. و (معا) حال من المضاف الأول. و (صحا) جملة فعلية. وضميرها عائد على ما دل عليه سكن من الإسكان، ودل عليه الإسكان من الفتح، وكلاهما تأكيد لضمير المذكور. ويروى: صح كلاهما، على إسناد الفعل إلى كلاهما، لأنه بمنزلة (كل)، يستعمل تأكيدا وغير تأكيد. (وفي كسر إن صدوكم حامد) جملة اسمية قدم خبرها، وفيها حذف مضاف، والتقدير: فقل حامدا. و (دلا) في موضع الصفة لحامد، ومعناه: أخرج دلوه ملأى، يُشير بذلك إلى صحة الكسر، والرد على من أنكروه.

مَعَ الْقَصْرِ شَدُّ يَاءٍ قَاسِيَةٍ شَفَا وَأَزْجَلُكُمْ بِالنَّضْبِ عَمَّ رِضًا عَلا
أمر لمن اشار إليهما بالشين في قوله: (شفا)، وهما: حمزة والكسائي بتشديد الياء من ﴿قَاسِيَةً﴾^(٣) مع القصر، أي مع حذف الألف فتصير قَاسِيَةً بوزن: مَطِيئَةٌ، ويتعين للباقيين تخفيف الياء مع المد، أي مع الألف^(٤) بوزن راضية على حسب ما لفظ به أيضا. ثم أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالراء والعين في قوله: (عم رضا علا)، وهم: نافع وابن عامر والكسائي وحفص قرءوا ﴿وَأَزْجَلُكُمْ إِلَى الْكَعْبِيِّنَ﴾^(٥) بنصب اللام، فتعين للباقيين

(١) نسب النحاس إنكار كسر (إن) إلى جلة علماء النحو والحديث والنظر، أن الصد كان قبل الآية، وإذا قرئ بالكسر لم يجوز أن يكون إلا بعده، كما تقول لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك، فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي، وأيضا فإن قوله - تعالى -: (لا تُلْجُوا شَعَائِرَ اللَّهِ) إلى آخر الآية على أن مكة كانت في أيديهم وأنهم لا يُنْهَوْنَ عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام، فوجب من هذا فتح (أن) لأنه لماضي. (إعراب القرآن للنحاس ٥/٢).

(٢) واستدل أبوحيان على صحة القراءة بكسر (إن) بأن المعنى فيها صحيح، فالتقدير: إن وقعد صد في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديدية، وهذا النهي تشريع في المستقبل وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجعما عليه، بل ذكر الزبيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحا. ينظر (البحر المحيط ٣ / ٤٢٢).

(٣) المائة: ١٣.

(٤) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٤٢ التيسير للداني / ٩٩.

(٥) المائة: ٦.

القراءة بخفضها^(١) وقدم ترجمة (قاسية) على ترجمة (أرجلكم) على حسب ما أتى له، والترتيب بخلاف ذلك، ولو قال وأرجلكم بالنصب عم رضى علا: وقاسية فاقصر وشد شمر دلا. لآتى بالترتيب على وجهه.

والوجه فى قراءة من قرأ (قَسِيَّةً) أنه أبلغ فى الدم من (قاسية) لأن (فعيلة) أبلغ فى الوصف من فاعلة، فكان وصف قلوب من حرف كلام الله ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوة أولى^(٢). وإن جعل بمعنى: رديئة، من قولهم: درهم قسى، على ما ذهب مأخوذ منها لأن الفضة الخالصة فيها لين، والمغشوشة فيه يُيس وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء أخوان فى الدلالة على اليبس والصلابة^(٣) وقرىء فى الشاذ (قَسِيَّةً)^(٤) بكسر القاف على الإتياع^(٥).

والوجه فى قراءة من قرأ (قَاسِيَةً) حملة على الأكثر فى الكلام^(٦) وعلى ما اتفق عليه من قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٧)، والوجه فى قراءة من قرأ (أرجلكم) بالنصب: أنه عطف المغسول على المغسول^(٨) وجعل قوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه^(٩)، والجمل الاعتراضية كثيرة فى كتاب الله ﷻ وفى كلام

(١) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٤٢، التيسير / ٩٩.

(٢) الكشف / ١ / ٤٠٧.

(٣) رمح قاسح: صلب، والقسوح: اليبس. وقسح الشيء إذا صلب والقسوة الصلابة فى كل شيء وحجر قاسي: صلب وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً. ينظر (اللسان - قسح، قساه / ٥ / ٣٦٢٣، ٣٦٢٣).

(٤) ينظر: مختصر ابن خالوية / ٣١.

(٥) الكشف / ١ / ٤٧٨.

(٦) وذلك أن (فعل) يأتى اسم الفاعل منه على (فاعل) فى أكثر كلام العرب، (وفاعل أكثر فى الكلام من فعيل). ينظر (الكشف / ١ / ٤٨٠).

(٧) الزمر / ٢٢.

(٨) فىكون العطف على قوله: ﴿وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، وهذا تخريج من يرى أن فرض الرجلين على الغسل، أما من يرى أن فرض الرجلين هو المسح فىجعله معطوف على موضع (برؤوسكم). (البحر / ٣ / ٤٣٨).

(٩) قال صاحب الدر اللقيط: من قال أن هناك فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة (وأمسحوا) فقوله: بعيد، لأن فيه فصل بين المتعاطفين بجملة إنشائية. ينظر (الدر اللقيط بهامش البحر المحيط / ٣

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

العرب، وقد جاء فى الآفة التى قبل هذه الآفة جملةتان معترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه، وهما قوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(١) اعترضتا بين: الطيبات والمحصنات، والوجه فى قراءة من قرأ (وَأَزْجِلِكُمْ) بالخفض أنه عطف الأرجل على الرؤوس^(٢) للمناسبة فى الإعراب^(٣)، وإن كان المعنى على عطفها على الوجه والأيدى، وهو الإعراب الذى يُعَيَّرُ لِلْجَوَارِ^(٤)، ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَحَوَّرَ عَيْنٌ﴾^(٥) بالخفض لأجل المجاورة^(٦) على وجهه، والمعنى الرفع عند من يراه ومنه فى الصفات ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾^(٧) ومنه قول النابغة^(٨):

لم يبق إلا أسير غير منفلت أو موثق بحبال القد مجنوب^(٩)
والقوافى مخفوضة، وقد جعل النحويون للجوار بابًا ورتبوا عليه مسائل وأصلوه

(١) المائة / ٥.

(٢) البيان للأنباري ١ / ٢٨٤.

(٣) أى: أن الرجل (الأرجل) تشترك مع (الرؤوس) فى الإعراب بالجر، ولا تشترك معها فى الحكم لأن الحكم مختلف، فالرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة. (البيان للعبرى ١ / ٤٢٢).

(٤) والإعراب على الجوار أن يشترك المعطوف مع المعطوف عليه فى الإعراب ويختلف معه فى الحكم أو المعنى (السابق).

(٥) الواقعة / ٢٢.

(٦) فهو مجرور للعطف على قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِينٍ﴾ والمعنى مختلف، إذ ليس المعنى: يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين. (البيان للعبرى ١ / ٤٢٢).

(٧) هود / ٨٤.

(٨) هو: النابغة الزبياني، زيد ابن معاوية ابن ضباب، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، واحد من الأشراف فى الجاهلية، توفي نحو سنة ١٨ - قبل الهجرة (معاهد التنصيص للعباس ١ / ٣٣٣، الأعلام للزركلي ٣ / ٥٤ - ٥٥).

(٩) البيت من بحر، وهو فى ديوان النابغة الذبياني، ومن قصيدته التى مطلعها:

إنى كأنى لدى النعمان خبره
بعض الأود حديثًا غير مكذوب
ورواية البيت فى الديوان:

لم يبق غير طريد منفلت
وموثق فى حبال القد مسلوب
ينظر (ديوان النابغة ص / ٥٢ تح / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف).

بقولهم: حجر ضب خرب^(١).

وقيل^(٢): لما كان غسيل الأرجل بصب الماء عليها كانت مظنة للإسراف وهو منهي عنه مذموم، فعطف الأرجل على الممسوح لا لتمسح ولكن للتنبيه على وجوب الإقتصاد في صب الماء عليها ثم قيل: إلى الكعبين إمطة لظن ظان أنها ممسوحة، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة.

وقيل: هي مخفوضة بخافض محذوف، والتقدير: فأفعلوا بأرجلكم غسلًا^(٣) وفي هذا الوجه تكلف. وعن الشافعي رضي الله عنه أن النصب أريد به قوم، وأن الجر أريد به آخرون، يعني أن النصب أريد به من يجب عليه الغسل، وأن الجر أريد به من يجوز له المسح. وقرأ الحسن (وأرجلكم)^(٤) بالرفع، على معنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين^(٥).

وقوله: (شدد يا قاسية) جملة أمرية. (مع القصر) حال مما دل عليه شدد من التشديد. و(شفا) مستأنف للثناء على القصر والتشديد لما فيه من المبالغة، والوصف بالرداءة مع التماح القوة كما تقدم. (وأرجلكم بالنصب) جملة اسمية. (عم رضا علا)

(١) قال سيويه: هذا باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله، وذلك قولك: ليس زيد بجان ولا بخيلاً، والوجه في الجر، لأنك تريد أن تشرك بين الخبرين، وليس ينقض أجرأه عليك المعنى. وأن يكون آخره على أوله أولى، ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه، وقد حملهما قرب الجوار على أن جروا: هذا جحر ضب خرب، ونحوه فكيف ما يصح معناه. (سيويه ١ / ٦٦ - ٦٧).

(٢) الكشف ١ / ٤٧٤. قال أبو حيان وهذا التأويل غاية في التلفيق وتعمية الأحكام، وروى عن أبي زيد أن العرب تسمى الغسل الخفيف مسحاً، ويقولون: تمسحت للصلاة، بمعنى: غسلت أعضائي (البحر ٣ / ٤٣٨).

(٣) وحذف الجار وإبقاء عمله جائز، قال الشاعر:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها
ينظر (التيان للعكبري ١ / ٤٢٤).

(٤) مختصر ابن خالوية / ٣١، المحتسب لابن جني ١ / ٢٠٨.

(٥) أي: أن (أرجلكم) مبتدأ حذف خبره، والخبر يقدر: مغسولة، على تأويل من يغسل، ويقدر: ممسوحة، على تأويل من يمسخ. وحذف الخبر لدلالة ما تقدم عليه، ومن قوله - سبحانه - ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ أي: وأرجلكم واجب غسلها أو مفروض غسلها. ينظر (المحتسب ١ / ٢٠٨، البحر المحيط ٣ / ٤٣٨).

كلام مستأنف للثناء على النصب لظهور وجهه وقلة التكلف له. و(رضا) حال، أي: عم رضا. و(علا) مع ضميره جملة وصف بها رضى، والله أعلم.

وَفِي رُسُلْنَا مَعَ رُسُلِكُمْ ثُمَّ رُسُلِهِمْ وَفِي سُبُلْنَا فِي الضَّمِّ الْإِسْكَانُ حُصْلًا
وَفِي كَلِمَاتِ الشُّحْتِ عَمَّ نَهَى فَتَى وَكَيْفَ أَتَى أُذُنَ بِهِ نَافِعٌ تَلَا
وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِيِّ وَنُذْرًا صِحَابَهُمْ حَمَوَهُ وَنَكَرًا شَرَعُ حَقٌّ لَهُ عَلَا
وَتُكْرٍ دَنَا وَالْعَيْنَ فَازْفَعٌ وَعَظْفَهَا رِضَى وَالْجُرُوحَ إِزْفَعٌ رِضَى نَقَرِ مَلَا

أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: (حصلا)، وهو: أبو عمرو، قرأ بالإسكان في موضع الضم في ﴿رُسُلْنَا﴾^(١) المضاف إلى ضمير المتكلم العظيم وضمير مخاطبين وضمير الغائبين. وفي ﴿سَكِيلٍ﴾^(٢) المضاف إلى ضمير المتكلمين أو المتكلم العظيم^(٣) وأن من أشار إليهم بعم والنون والفاء في قوله: (عم نهى فتى)، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، قرءوا بذلك في كلمات: السحت^(٤) كلها^(٥)، وأن نافعاً قرأ بذلك في (أذن)^(٦) كيف أتى مفرداً كان أو مثني، معرفاً كان أو منكرًا^(٧). وإن من عدا عبد الله بن عامر الشامي قرأ بذلك في قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾^(٨). وأن من أشار إليهم بصحاب وبالحاء في قوله: (صحابهم حموه)، وهم: حفص وحمزة والكسائي وأبو عمرو، قرءوا بذلك في قوله: ﴿أَوْ نُذْرًا﴾^(٩). وأن من أشار إليهم بالشين وبحق وباللام في قوله: (شرع حق له علا) وهم: حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص، قرءوا بذلك في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(١٠) و﴿وَعَدَبْنَهَا عَدَابًا نُكْرًا﴾^(١١) وأن من أشار

(١) المائة / ٣٢.

(٢) إبراهيم / ١٢.

(٣) تنظر القراءة في = الكشف ١ / ٤٠٨. (٤) المائة / ٦٢.

(٥) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ٢٤٣، البحر المحیط ٣ / ٤٨٥.

(٦) المائة / ٤٥.

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٤٤، والكشف ١ / ٤٠٩.

(٨) الكهف / ٨١.

(٩) المرسلات / ٦.

(١٠) الكهف / ٧٤.

(١١) الطلاق / ٨.

إليه بالدال فى قوله: (دنا)، وهو ابن كثير، قرأ بذلك فى قوله: ﴿إِلَى سَنَى نُكْرٍ﴾^(١) ثم أمر برفع العين وما عطف عليها لمن أشار إليه بالراء فى قوله: (رضى)، وهو الكسائى^(٢)، وبرفع (الجروح) لمن أشار إليهم بالراء وبنفر، فى قوله: (رضى نفر)، وهم: الكسائى وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، فتعين لمن لم يذكره فى كل ترجمة من التراجم الأول القراءة بالضم على ما قيده، ولمن لم يذكره فى الترجمتين الأخيرتين القراءة بالنصب على ما أصله. وتحصل فىهما للكسائى رفع الجميع، ولعاصم وحمزة ونافع نصب الجميع، ولابن كثير وأبى عمرو وابن عامر نصب ما عدا (الجروح).

والوجه فى قراءة من قرأ (رُسلاً، وسُبلاً) المضافين إلى الضمائر المذكورة بالضم، الإتيان بالأصل، لأن: رسولاً تجمع على رسل، وسببلاً تجمع على سبل، وموافقة ما أضيف إلى غير ذلك وما لم يضيف^(٣). والوجه فى قراءة من قرأ بالإسكان: طلب التخفيف، لما تحصل فى الكلم المذكور على الصفة المذكورة من توالى الحركات مع كثرة الحروف وصلأ ووقفاً^(٤). والوجه فى قراءتي (الشحّت والشحّت) أنهما لغتان كالرُعْب والرُعْب^(٥)، والشحّت الرشوة وكل ما لا يحل كسبه^(٦)، والشحّت الاستئصال^(٧)، وسمى الحرام سُحْتًا لأنه يُسْحِتُ الدين أو المروءة أو البركة أو آكلة أو الجميع^(٨). وقرىء فى الشاذ

(١) القمر / ٦.

(٢) قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾ إلى قوله ﴿وَأَلْسِنًا بِاللَّيْنِ﴾ ينصبون ذلك ويرفعون (الجروح). وقرأ الكسائى ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾ نصباً ورفع ما بعد ذلك كله. وقرأ عاصم ونافع وحمزة بنصب ذلك كله. وروى الواقدى عن نافع (والجروح) رفقاً. (السبعة / ٢٤٤).

(٣) الكشف / ١ / ٤٠٨.

(٤) السابق.

(٥) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٤٣١، القرطبي / ٣ / ٢٢٧٩، اللسان - السحت / ٣ / ١٩٤٩. (٦) فى حديث ابن رواحة... أنه قال ليهود خبير لما أرادوا أن يرشوه (أتطعموني السحت) أى الحرام، سمي الرشوة فى الحكم سحتاً، والسحب الهدية، أى الرشوة فى الحكم والشهادة ونحوهما. (اللسان - السحت / ٣ / ١٩٥٠).

(٧) أسحت الرجل: استأصل ما عنده. (اللسان - السحت / ٣ / ١٩٤٩).

(٨) وقال الفراء: أصله كلب الجوع، يقال رجل مسحوت المعدة أى أكل، فكأن بالمسترشى وأكل الحرام من الشره ما يعطى مثل الذى بالمسحوت المعدة من النهم، قال القرطبي: والقول: الأول أولى، لأنه بذهاب الدين تذهب المرؤة ولا مرؤة لمن لا دين له (القرطبي / ٣ / ٢٢٧٨).

اللائل الفريدة في شرح القصيدة

(السَّحَّتْ) ^(١) بفتح السين على المصدر، و(السَّحَّتْ) ^(٢) بفتحتين، و(السَّحَّتْ). بكسر السين. والوجه في الإسكان في باقى الكلم المذكور كالحجة في (السحت والسحت) ويحتج للضم في (الرَّحْم) بقول الشاعر ^(٣):

ومن ضريبتيه التَّقوى وَيَعصمُهُ من سَيِّ العَثَرَاتِ اللُّهُ والرُّحْم ^(٤)
وِيُحْتَجُّ للتخفيف فيه ^(٥) وفي (نُكْرًا) بموافقة رؤس الأي ^(٦)، وَيُحْتَجُّ للتخفيف في (نُكْر) المنخفض بموافقة المنصوب. والحجة لمن رفع المعطوفات في قوله: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ ما روى عن أنس ^(٧) بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الجميع بالرفع ^(٨).

واختاره أبو عبيد ^(٩) لذلك، وفي الرفع وجهان، أحدهما: أن يكون كل معطوف مع ما يليه جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها، فيكون الجميع أخبارًا مستأنفة غير معترض لكتبها في التوراة ^(١٠). والثاني أن تكون معطوفة على المعنى، كأنه قيل: وكتبنا

(١) وهي قراءة زيد بن علي وخارجه بن مصعب عن نافع. (البحر المحيط ٣ / ٤٨٩).

(٢) السحت: بفتحتين، قراءة ذكرها أبو حيان، والفتحتين: أسم المسحوت كالدهن والرعى، وبالفتح والسكون: مصدر أريد به المفعول، كالصيد بمعنى الصيد أو سكن الحاء طلبًا للخفة. ينظر (البحر المحيط ٣ / ٤٨٩).

(٣) القائل: زهير بن أبي سلمى.

(٤) البيت من بحر، وهو في ديوان زهير، ومن قصيدته التي مطلعها:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والسديم

ينظر (ديوان زهير / ٩٥ - دار صادر - بيروت).

(٥) أي في: الرحم.

(٦) وشاهد (الرحم) بسكون الحاء من الشعر:

وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرُّحْم

ينظر (اللسان - رحم ٣ / ١٦١٣).

(٧) هو أنس ابن مالك، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المكثرين في الرواية عنه، شهد بدرًا، توفي سنة ٧١ هـ، سنة ٧٢ هـ، سنة ٧٣ هـ. (اسد الغابة ١ / ١٥١ - ١٥٢).

(٨) الكشف ١ / ٤٠٩، معاني القرآن للفراء ١ / ٣٠٠.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٠٠، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٢.

(١٠) فلا تكون هذه الجمل مندرجة تحت (كتبنا) من حيث اللفظ، ولا من حيث التشريك في معنى =

عليهم فيها النفس بالنفس، على إجراء كتبنا مجرى قلنا^(١)، ولذلك قال الزجاج: لو قرىء أن النفس بالنفس لكان صحيحًا^(٢). ولا يجوز أن تكون معطوفة على (أن) وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه فى تقدير اسم منصوب^(٣). والوجه فى قراءة من نصب الجميع: أنه لم يقطع الكلام بعضه من بعض، ولا جملة على المعنى بل على ظاهر اللفظ^(٤). والوجه فى قراءة من نصب ما عدا (الجروح) أنه نصب ما نصب ورفع ما رفع على ما ذكر^(٥)، والمعنى فى الجميع: أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقوءة بالعين والأنف.

مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة^(٦) بالأذن، والسن مقلوعة بالسن، والجروح ذات قصاص^(٧).

وقوله: (وفى رسلنا) إلى آخر البيت جملة كبرى، وترتيبها: والإسكان حصل فى الضم فى رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم، وفى سبلنا. فالإسكان: مبتدأ، وحصل ما بعده: خبره. وفى الضم: ظرف لحصل، وفى رسلنا: حال من ضميره. ومع رسلكم: حال من

= الكتاب، بل ذلك استئناف إيجاب وابتداء تشريع. وإلى هذا القول ذهب أبو على الفارسي. ينظر (البحر المحيط ٣ / ٤٩٤).

(١) أى قلنا لهم: النفس بالنفس، فعطف على المعنى، على الإبتداء والخبر. (الكشف ١ / ٤٠٩) قال أبو حيان: والجملة مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، وهذا الوجه ضعيف، لأنه معطوف على التوهم، وهو لا ينقاس، إنما يقال منه ما سمع. ينظر (البحر ٣ / ٤٩٤).

(٢) لم أقف على قول الزجاج فى كتابة ينظر (معاني القرآن وإعرابه) وهو فى (الكشف ١ / ٤٩٦). (٣) التبيان لأبي البقاء ١ / ٤٣٩.

(٤) فيكون العطف على لفظ (النفس) وأعمل (أن) فى النفس، وفيما عطف عليها، وجعل قصاصًا خبر (أن) إذا نصب (الجروح) ينظر (الكشف ١ / ٤٠٩).

(٥) أى: نصب (العين) وما بعدها من المعاطيف على التشريك فى عمل (أن) النصب وخبر (أن) هو المجرور، وخبر (الجروح): قصاص. ينظر (البحر المحيط ٣ / ٤٩٤).

(٦) مصلومة: أى مقطوعة.

(٧) وهذا التقدير ذهب إليه: الزمخشري. قال أبو حيان: وهو يفيد أن هذه الأشياء هى العاملة فى المجرور، وينبغى أن يحمل قوله: (مقتولة)، على أنه تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، لأن المجرور إذا وقع خبرًا لا بد أن يكون العامل كونا مطلقًا لا تكونا مقيّدًا. ينظر (الكشاف ١ / ٤٩٦، البحر المحيط ٣ / ٤٩٤).

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

رسلنا. وثم رسلهم: معطوف على رسلنا. وفي سبلنا: معطوف على رسلنا. وفي كلمات السحت: خير مبتدأ محذوف، أي وهو في كلمات السحت، يعنى: الإسكان في الضم. (وعم نهى فتى): جملة مستأنفة للثناء على الإسكان. والضمير في عم عائد عليه. والنهى: جمع نهيّة وهي النهاية والغاية، والمعنى: أن الإسكان عم غايات من قرأ به بالدلالة على صحة السبق، وهو معنى متكلف دعت الحاجة إليه. وكيف: في موضع الحال من فاعل أتى، (ونافع تلا): جملة كبرى. (وبه): متعلق بتلا. وضمير (به) عائد على الإسكان. وفي الكلام حذف، والتقدير: نافع تلا فيه. (ورحمًا سوى الشامي): أي وقرأ رحماً غير الشامي، على ما لفظ به من الإسكان، ودل على أن قراءة الباقي بالضم ذكره للباقي في الكلم المتقدم. (ونذراً): مبتدأ. وصحابهم حموه: جملة كبرى أخبر بها عنه، وأشار بها إلى حمايتهم إياه بالاحتجاج بما تقدم ذكره. (ونكرًا شرع حق): جملة اسمية وفي خبرها حذف مضاف، أي: ذو شرع حق، والشرع الطريق، ويروى: شرح حق والشرح: البيان. (وله علا): جملة اسمية تقدم خبرها، وهي في موضع الصفة لشرع أو لحق. (ونكر دنا): جملة كبرى. وفعل في نذراً ونكرًا ونكر من التلطف بالإسكان وترك ما قرأ به الباقيون لدليل ما تقدم عليه في: رحماً. (والعين فارفع): جملة أمرية قدم مفعولها. وعطفها: معطوف على العين، وأراد معطوفها. (ورضى): حال مما دل عليه ارفع من الرفع، أي في حال كونك ذا رضى أو مرضيًا. (والجروح ارفع رضى نفر)، كقوله: (والعين فارفع وعطفها رضى)، إلا أنه أضاف الرضى إلى النفر الذين قرءوا به. (وملا): صفة لنفر، ومعناه: إشراف، وأصله: ملاء، فقدّر الوقف على همزة ساكنة، ثم أبدل منها ألفًا والميم فيه مكررة لما دعت الحاجة فيه من تميم البيت.

وَحَمْزَةٌ وَلِيَخْكُم بِكْسِرٍ وَنَضْبِهِ يُحَرِّكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبٌ كُمَّلًا

أخبر أن حمزة قرأ ﴿وَلِيَحْكُرْ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ﴾^(١) بكسر اللام ونصب الميم، وأتى بقوله: (يحرکه)، ليعلم أن القراءة الأخرى بسكون اللام والميم^(٢)، لأن التحريك متى ذكر مقيداً كان أو غير مقيد فإنه يدل على السكون في القراءة الأخرى، ولو لم يأت به لاختلت

(١) المائة / ٧.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٤٤، التيسير / ٩٩.

القراءة الثانية. وتسمح فيما أفهم بعبارته من السكون فى الميم مع كونه جزءاً وذلك سهل. ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف فى قوله: (كلا) وهو ابن عامر، قرأ ﴿أفحكم الجاهلية تبغون﴾^(١) بالخطاب، فتعين للباقيين القراءة بالغيب^(٢).

والوجه فى قراءة من قرأ (وليحكم) بكسر اللام ونصب الميم: أنه جعل اللام لام (كى) ونصب الفعل بعدها بإضمار (أن)^(٣). ولا بد فى تحقيق ذلك من معرفة وجه انتصاب قوله: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾، أما (مصدقاً) فإن انتصابه على الحال^(٤)، لأنه معطوف على محل قوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾، ومحل النصب على الحال من الإنجيل^(٥). وأما ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ فيجوز أن ينتصبا على الحال^(٦) كأنه قيل: مصدقاً وذا هدى وذا موعظة، أو: هادياً وواعظاً. ويجوز أن ينتصبا مفعولاً لهما^(٧)، فيكون علة لفعل محذوف، كقوله: (وليحكم) كأنه قيل: للهدى والموعظة والحكم بما أنزل الله فى الإنجيل آتيناه الإنجيل^(٨) فإن قيل: إذا نُظِمَ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ فى سلك (مصدقاً) فما تصنع بقوله: (وليحكم)؟ قيل: يصنع به ما يصنع بـ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ حين جعلاً مفعولاً لهما، فيقدر: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه آتيناه الإنجيل^(٩).

والوجه فى قراءة من قرأ (وليحكم) بسكون اللام والجزم: أنه جعل اللام لام الأمر^(١٠)،

(١) المائة / ٥٠.

(٢) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٤٤، التيسير / ٩٩.

(٣) لأن لام (كى) هى اللام الجارة، وحرف الجر لا يعمل فى الفعل. ينظر (البيان للأنباري ١ / ٤١١، الكشف ١ / ٤١٠).

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٣، البحر ٣ / ٤٩٩.

(٥) البيان للأنباري ١ / ٢٩٣.

(٦) الكشف ١ / ٤٩٧.

(٧) التبيان للكعبري ١ / ٤٤٠.

(٨) الكشف ١ / ٤٩٧.

(٩) الكشف ١ / ٤٩٧.

(١٠) الكشف ١ / ٤١١، الحجة لابن خالوية / ١٣١، وقال ابن خالوية: أسكن لام الأمر تخفيفاً، وإن كان الأصل فيها الكسر.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

وجزم الفعل بها، وهو أمر سابق محكى^(١)، أي: وقلنا له وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، كما قيل ﴿وَمَا ءَأَنكُمْ الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ﴾^(٢) وقرأ أُتِي ﴿وَأَن لِّيُحْكَم﴾^(٣) بإدخال (أَن) على لام الأمر، على أنها موصولة به، كقولك أمرته بأن قم، كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أفحكم الجاهلية تبغون﴾ بالخطاب: الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات^(٥)، أو إضمار: قل لهم يا محمد كذا، أي: خاطبهم بذلك^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على ما قبله من الغيب^(٧) في قوله: ﴿وَأَن أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ﴾^(٨) إلى قوله: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾^(٩) قال مكى - رحمه الله - وهو الاختيار، لارتباط بعض الكلام ببعض، ولطابقة آخره أوله، ولأن أكثر الجماعة عليه.

والمراد^(١٠) بالمذكورين قريظة والنضير، طلبوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحكم

(١) قال أبو حيان: أمر الله - تعالى - أهل الأنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من الأحكام، ويكون هذا الأمر على سبيل الحكاية وقلنا لهم احكموا، أي: حين إتيائه عيسى أمرناهم بالحكم بما فيه، إذ لا يمكن ذلك إن يكون بعد بعثة محمد ﷺ، إذ شريعته ناسخة لجميع الشرائع. (البحر المحيط ٣ / ٥٠٠).

(٢) الحشر / ٧.

(٣) الحجة لابن خالوية / ١٣١. وهذه القراءة تنصر قراءة من قرأ بسكون اللام والجزم، على أنها لام الأمر.

(٤) الكشف / ١ / ٤٩٧.

(٥) وفي القراءة بالخطاب مواجهة بالإنكار والردع والزجر، وليسة ذلك في الغيبة، فهذه حكمة الإلتفات، والخطاب ليهود قريظة والنضير. (البحر ٣ / ٥٠٥).

(٦) الحجة لابن خالوية / ١٣١.

(٧) أي: على نسق الغيبة المتقدمة.

(٨) المائة / ٤٩.

(٩) الكشف / ١ / ٤١١ وقال الطبري: القراءتان مشهورتان مستقرتا المعنى، فبأي ذلك قرأ قارىء فمصيب في الصواب. وذلك أن الله - تعالى - لم ينزل كتابًا على نبيًا من أنبيائه إلا ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه، ملم ينزل عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه، فللعمل بما فيه أنزله، وأمروا بالعمل بما فيه أنزله. فكذلك الإنجيل، إذ كان من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه، فللعمل بما فيه أنزله على عيسى، وأمروا بالعمل به أهله أنزله عليه، فسواء قرئ ذلك على وجه الأمر بتسكين اللام، أو قرئ على وجه الخبر بكسرها، لأتفاق معنيهما. ينظر (تفسير الطبري ١٠ / ٣٧٤ - ٣٧٥).

(١٠) ذكر ذلك الزمخشري. (الكشاف / ١ / ٤٩٨).

بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل فى القتلى، فقال **العلّاء**: (القتل بواء). فقالوا: نحن لا نرضى به، فنزلت^(١)، والبواء: السواء.

وقوله: (وحمزة) مبتدأ. (وليحكم) مبتدأ ثان. و(يحركه بكسر ونصبه) خبر المبتدأ الثاني، والثاني وخبره وخبر الأول، وأضاف النصب إلى ضمير الكسر لتناسبها وتقاربها، أو للاستهتار الكلمتين المذكورتين (تبغون) مخاطباً مبتدأ و(خاطبكم) جملة كبرى أخبر بها عنه. وجملة (يبغون) مخاطباً لحصول الخطاب به، أراد بكل: المخاطبين بذلك. وقصد بوصفهم بالكمال تعييرهم لأنهم أهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية الذى هو هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع إلى وحى من الله **عز وجل**.

وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ غَضْنَ وَرَافِعَ
وَحِرْكَ بِالْإِدْغَامِ لِلغَيْرِ دَالِهِ وَبِالْحَفْضِ وَالْكَفَّارِ زَوَائِهِ حَصَلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالعين فى قوله: (غضن)، وهم: الكوفيون وأبو عمرو قرءوا ﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) بالواو العاطفة على العاطفة من قبل (يقول)، فتعين للباقيين القراءة بغير واو، وهو من قبيل الإثبات والحذف. وأن من عدا أبا عمرو بن العلاء قرأ برفع (يقول) فتعين لأبي عمرو القراءة بنصبه، وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاثة قراءات، الأولى (يقول) بترك الواو والرفع، وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر. والثانية (ويقول) بالواو والنصب، وهى قراءة أبي عمرو. والثالثة (ويقول) بالواو والرفع، وهى قراءة الكوفيين^(٣). ثم أخبر أن من أشار إليهما بعم، وهما: نافع وابن عامر، قرأ ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾^(٤) مرسلًا، أى: مظهرًا، وفهم من هذا التقييد أن الباقيين قرءوا بالإدغام^(٥)، ولكن لو اقتصر على ذلك لم يعلم ما حركة الدال، فبين ذلك بقوله: وحرك بالإدغام للغير داله، أى: فتح، لأن التحريك إذا لم يقيد فإنه يريد به الفتح، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والحاء فى

(١) اللسان - بوأ / ١ / ٣٨١.

(٢) المائدة / ٥٣.

(٣) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٤٥.

(٤) المائدة / ٥٤.

(٥) تنظر القراءة فى = السبعة لابن مجاهد / ٢٤٥.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

قوله: (راويه حصلاً)، وهما الكسائي وأبو عمرو قرآ ﴿وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) بخفض الراء، فتعين للباقين القراءة بنصبها^(٢).

والوجه في قراءة من أثبت الواو في ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ موافقة مصحفه، لأن الذين أثبتوها هم الكوفيون وأبو عمرو البصرى، والواو ثابتة في مصاحف الكوفة والبصرة^(٣)، غير أن من رفع الفعل معها جعل الفعل مستأنفاً^(٤). ومن نصب الفعل احتمل نصبه إياه أوجهاً، أحدها: أن يكون معطوف على ﴿يَأْتِيَ اللَّهُ﴾^(٥)، على تقدير: فعسى أن يأتي الله بالفتح^(٦)، فهو عطف على المعنى، لأن المعنى: عسى الله أن يأتي، وعسى أن يأتي الله واحد^(٧)، ولا يحسن العطف على اللفظ من غير هذا التقدير، لأن ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾ خبر (عسى)، والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى، ولا ضمير في قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذين آمنوا^(٨).

والثاني: أن يكون معطوفاً على ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾ من غير احتياج إلى التقدير المذكور، على أن يكون ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾ بدلا من اسم الله ﷻ^(٩) فيصير التقدير: فعسى أن يأتي الله ويقول الَّذِينَ آمَنُوا.

والثالث: أن يكون معطوفاً عليه من غير احتياج إلى التقدير الأول والثاني، على أن يقدر

(١) المائة / ٥٧.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة لابن مجاهد / ٢٤٥.

(٣) الكشف ١ / ٤١١.

(٤) أي جعله كلاماً مبتدأ، فتكون الواو قد عطفت جملة على جملة، ولم تعطف مفرداً على مفرد، والتقدير: ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت. ينظر (الكشف لمكي ١ / ٤١٢، الكشاف للزمخشري ١ / ٥٠).

(٥) المائة / ٥٢، من قوله - تعالى -: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن﴾.

(٦) ويسميه النحويون أيضاً العطف على التوهم، يكون الكلام في قالب، فيقدر في قالب آخر، فكأنه قدر تقديم (أن) بعد (عسى) وعطف عليه (البحر ٣ / ٥٠٩).

(٧) لأنه لو قال: فعسى الله أن يأتي بالفتح، جاز عطف ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عليه فكذلك إذا قال: فعسى الله أن يأتي بالفتح. ينظر (البيان للأنباري ١ / ٢٩٦).

(٨) التبيان لأبي البقاء ١ / ٤٤٤.

(٩) ولا يكون (أن يأتي) خبراً، وتكون (عسى) حينئذ تامة لا ناقصة، كأنه قيل: عسى أن يأتي ويقول. (البحر ٣ / ٥٠٩ - ٥١٠).

مع المعطوف ضمير محذوف، أي: ويقول الذين آمنوا به^(١).
والرابع: أن يكون معطوفاً على (الفتح)^(٢) على معنى: وأن يقول، واحتيج إلى تقدير
(أن) ليكون الفعل بعدها في تقدير اسم معطوف على اسم.
على حد قول من قال^(٣):

للبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
وقول الآخر^(٤):

لقد كان في حول ثواء ثويته تقضى لبانات ويسأم سائم
والوجه في قراءة من قرأ (يقول) بغير واو موافقة مصحفه أيضاً، لأن الذين قرءوا بذلك
هم: ابن كثير المكي ونافع المدني وابن عامر الشامي والواو ساقطة في مصاحف مكة

(١) التبيان ١ / ٤٤٥.

(٢) وإلى هذا ذهب النحاس (إعراب القرآن له ٢ / ٢٦). أبو حيان: ولا يصح هذا، لأنه فصل بينهما
بقوله: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ ينظر (البحر ٣ / ٥١٠).

(٣) القائل: ميسون بنت بحدل الكلبية، زوج معاوية بن أبي سفيان، من قصيدة تذكر فيها ضيق نفسها
واستيلاء الهم عليها حين تسري عليها معاوية وعذبها وقال لها: أنت في ملك عظيم.. فقالت:
بيت تخفق الأرياح فيه أحب إلى من قصر منيف
إلى أن قالت: للبس، والصحيح: ولبس - بواو العطف - لأنها جملة معطوفة على جملة قبلها.
والشاهد في قوله: وتقر، حيث نصب بأن مضرة، والتقدير: ولبس عباءة وقره عيني. والشفوف:
التياب الرقاق.

= ينظر البيت في = سيبويه ٣ / ٤٥، المقتضب للمبرد ٢ / ٢٦، المحتسب لابن جني ١ / ٣٢٦،
إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٧، البيان للأنباري ٢ / ٢٩٧، معنى اللبيب لابن هشام ١ / ٢٦٧،
جمع الهوامع للسيوطي ٢ / ١٧، الدرر اللوامع للشنتقطي ٢ / ١٠، الأشموني ٣ / ٣١٣.
(٤) القائل: الأعشي ميمون بن قيس، والبيت من بحر «الطويل»، وهو في ديوانه من قصيدته التي يهجو
فيها يزيد بن مهر الشيباني، والتي مطلعها:

هريرة ودعها وإن لام لأم
غداة غد أم أنت للبين واجم
(ديوان الأعشي / ١٧٧ - دار صادر بيروت) والشاهد: في قوله: (ويسأم): حيث نصيب ب (أن)
مضرة، ليكون في تأويل مصدر، حتى يصح عطفه على (تقضي) - في إحدى روايات البيت - ليجري
المصدر على المصدر أي: وسامة سائم. ينظر لبيت في = سيبويه ٣ / ٣٨، المقتضب ٢ / ٢٥،
الأصول لابن السراج ٢ / ٤٨، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢٠٧، الجمل للزجاجي / ٢٦،
البيان للأنباري ١ / ١٥١، ابن يعيش ٢ / ٤٨. والثواء: الإقامة، واللبانة: الحاجة.

الذلائ الفريدة في شرح القصيدة

والمدينة والشام^(١). ووجه رفع الفعل مع إسقاطها الاستئناف، على تقدير: سأل سائل: ما يقول الذين آمنوا إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده؟ فقيل: يقول الذين آمنوا كذا وكذا^(٢). والمراد بالذين آمنوا في الآية: الذين آمنوا في ذلك في الآية: الذين آمنوا في ذلك الوقت: والحجة في قراءة من قرأ (يَزِيدُ) بالإظهار: موافقته لمصحفه، لأن الذين قرأ به هما: نافع المدني وابن عامر الشامي، وهو مرسوم في مصاحف المدينة والشام بدالين^(٣)، وفي الإمام أيضاً، وأن الإظهار هو الأصل^(٤)، وأن الإدغام إلى تغيير بعد تغيير، لأنه يحتاج إلى تسكين الدال الأولى للإدغام وإلى تحريك الثانية لالتقاء الساكنين^(٥)، وأن الإظهار موافق للإظهار المتفق عليه في سورة البقرة^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ بالإدغام: موافقة مصحفه أيضاً، لأن الذين قرءوا به هم: ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والكوفيون، وهو مرسوم في مصاحف مكة والبصرة والكوفة بدال واحدة^(٧)، وأن فيه تخفيفاً والقراءتان صحيحتان، والإظهار والإدغام لغتان فصيحتان، الأولى لأهل الحجاز والثانية لبنى تميم^(٨)، والوجه في قراءة من قرأ (والكفار) بالخفض: أنه عطفه على ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وفي ذلك قرب المعطوف من المعطوف

(١) الكشف ١ / ٤١١.

(٢) البيان ١ / ٢٩٦، البحر ٣ / ٥٠٩.

(٣) الكشف ١ / ٤١٣.

(٤) لأن الحرف الأول من (يرتدد) وهو الدال الأولى متحركة، والدالة الثانية ساكنة، ومن شروط الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً، والأمر في (يرتدد) يعكس ذلك. فإذا سكن الثاني من المضعفين ظهر التضعيف نحو ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَجْءٌ﴾. قال الزجاج: ولو قرئت ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ﴾ كان صواباً. ولكن لا تقرأ به مخالفة المصحف. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٨٢، البيان للأبازي ١ / ٢٩٧).

(٥) الكشف ١ / ٤١٣.

(٦) في قوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَزِيدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ البقرة ٢١٧.

(٧) الكشف ١ / ٤١٣.

(٨) قال سيبويه: ما كانت عينه ولامه من موضع واحد - إذا سكنت اللام فإن أهل الحجاز يجرونه على الأصل، لأنه لا يسكن حرفان، وأما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الثاني ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة. (الكتاب لسبويه ٤ / ٤١٧ - ٤١٨). وينظر (الحجة لابن خالوية / ١٣٢، الكشف ١ / ٤١٣).

عليه (١)، وأن قراءة أبي تشهد له، لأنه قرأ (ومن الكفار) (٢) والمراد بالكفار ها هنا المشركون (٣).

بدليل قراءة عبد الله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (٤)، والمعنى على هذه القراءة: وصف الذين أتوا الكتاب والمشركين بالاستهزاء بدين الإسلام لأن قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ﴾ تفصيل لقوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾ أي: ولا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزُؤًا ولعبًا في حال كونهما من هذين الجنسيتين أولياء، بل ينبغى أن يقابل بالبغضاء والشنآن والمنازعة.

والوجه فى قراءة من قرأ (والكفار) بالنصب: أنه عطفه على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ﴾ (٥) وأن العطف عليه صحيح وإن كان بغير واو لأن المعنى على النهى عن موالة أهل الكتاب والمشركين أيضًا، غير أنه ليس فيه تعرض للإخبار باستهزاء المشركين، وقد أخبر عنه فى قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٦) قال مكى - رحمه الله: ولولا أن الجماعة على النصب لاخترت الحفص لقوته فى المعنى وقرب المعطوف على المعطوف عليه (٧).

وقوله: (وقبل يقول الواو) جملة اسمية قد خبرها. و(غصن) خبر مبتدأ محذوف أي: هو غصن، أي مثل غصن، لأنه لما عطف الكلام ووصل بعضه ببعض كان كغصن امتد من شجرة إلى أخرى فاتصلتا. (ورافع) خبر مبتدأ محذوف أيضًا، أي والكل رافع. و(سوى ابن العلا) استثناء. و(ومن يرتدد عم) جملة كبرى. و(مرسلا) حال من فعل عم، ومعنى مرسلا: مظهرًا كما تقدم، وحقيقة المرسل المطلق، كأنه لما فك إدغامه أرسل وأطلق من عقال الإدغام. و(وحرك داله) ظاهر. و(للغير) متعلق (بحرك) و(الإدغام) مثله، والباء فيه للسبب، أو هو فى موضع الحال من (داله). و(الكفار) مبتدأ.

(١) ينظر: الكشف / ١ / ٤١٣، التبيان / ١ / ٤٤٦، البيان / ١ / ١٣٢.

(٢) تنظر القراءة فى = مختصر ابن خالوية / ٣٣، البحر المحيط / ٣ / ٥١٥.

(٣) تفسير الطبري / ١٠ / ٤٣٠.

(٤) تفسير الطبري / ١٠ / ٤٣٠.

(٥) الكشف / ١ / ٤١٤، البيان / ١ / ٢٩٨.

(٦) الحجر / ١٥.

(٧) الكشف / ١ / ٤١٤.

و(راويه حصلا) جملة كبرى أخبر بها عنه، ومفعول حصل محذوف وهو العائد على الكفار، (وبالخفض) حال منه، والله أعلم.

وَبَا عَبْدَ اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّا بَعْدُ فُزْ رِسَالَتُهُ اجْمَعِ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اغْتَلَا
صَفَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ حَجَّ شُهُودُهُ وَعَقَّدْتُمُ التَّخْفِيفُ مِنْ صُحْبَةِ وَلَا
وَفِي الْعَيْنِ فَاْمُدُّ مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ وَنُوا مِثْلُ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثُمْلًا

أمر لمن أشار إليه بالفاء في قوله: (فز) وهو حمزة بضم الباء وخفض التاء من قوله: ﴿وَعَبَدَ الظَّالِمُونَ﴾^(١) فتعين للباقيين القراءة بفتح التاء ونصب التاء^(٢) ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف وهمزة الوصل والصاد في قوله: (كما اعتلى صفا)، وهم ابن عامر ونافع وأبو بكر، بالجمع وكسر الباء في قوله: ﴿فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَاتِهِ﴾^(٣) فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد وفتح الباء^(٤) على ما أصله وفي ذلك تسمح دعت الضرورة إليه والعذر له، أنه أراد بقوله: (اكسر التاء) جىء بالكسرة الدالة على النصب في جمع المؤنث السالم ذلك على الجىء في القراءة الأخرى بالتوحيد والفتحة الدالة على النصب في المفرد. ثم أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والسين في قوله: (حج شهوده)، وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي قرءوا ﴿أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾^(٥) بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب^(٦) وأن من أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله: (من صحبة) وهم: ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾^(٧) بتخفيف القاف فتعين للباقيين القراءة بثقلها. ثم أمر بمد العين لمن أشار إليه بالميم في قوله: (مقسطاً)، وهو ابن ذكوان، فتعين للباقيين القراءة بقصرها وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات (عَقَّدْتُمْ) بالقصر والتخفيف، لأبي بكر وحمزة والكسائي. و(عَاقَدْتُمْ) بالمد والتخفيف لابن ذكوان. و(عَقَّدْتُمْ) بالقصر

(١) المائة / ٦٠

(٢) السبعة لابن مجاهد / ٢٤٦، والتيسير / ١٠٠.

(٣) المائة: ٦٧

(٤) السبعة / ٢٤٦، التيسير / ١٠٠.

(٥) المائة / ٧١

(٦) السبعة / ٢٤٧، التيسير / ١٠٠.

(٧) المائة / ٨٩

والتشديد للباقيين^(١) ثم أمر لمن أشار إليهم بالثناء فى قوله: (ثملاً) وهم الكوفيون بالتنوين فى قوله: ﴿فَجَزَاءً﴾^(٢)، وأخبر أن لهم الرفع فى خفض (مثل) فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين على ما أصّله وخفض (مثل) على قيده لهم، ولو لم يقيده لهم بأن قال: فى لأمه الرفع لاختلت قراءاتهم^(٣).

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ بضم الباء وخفض التاء على ما ذكره أبو على - رحمه الله - قال^(٤): هو واحد يراد به الكثرة، مثل قوله: ﴿وَإِنْ نَعُدُوا نَعِمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوهاً﴾^(٥)، وليس بجمع: عبّد لأنه ليس فى أبنية الجموع مثله قال: وجاء على (فَعَلٌ) لأنه بناء يراد به الكثرة والمبالغة فى نحو: يقظ وندس كأنه قد ذهب فى عبادة الطاغوت، والتذلل له كُـلُّ مَذْهَبٍ. وَنَحَا الزمخشري مُنْحَاهُ فَقَالَ^(٦): معناه الغلو فى العبودية، كقولهم: رجل حذر وفطن للبلغ فى الحذر والفطنة وأنشد:

ابنى لُبَيْنَى إِنْ أَمَكُمُ أَمَةٌ وَإِنْ أَبَاكُمُ عَبْدٌ^(٧)
وأنكر بعضهم القراءة بذلك فقال نصير^(٨) النحوى: وهو وهم ممن قرأ به فليتق الله من

(١) السبعة / ٢٤٧، التيسير / ١٠٠

(٢) المائة: ٩٥، من قوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا الصَّيْدَ وَأَنَّهُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا

فَجَزَاءً مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾

(٣) تنظر القراءة = السبعة / ٢٤٧، التيسير / ١٠٠، الكشف / ٤١٨/١.

(٤) البحر المحيط ٣ / ٥٢٠.

(٥) النحل: ١٦، فالنعم التى أنعم الله بها على عباده كثيرة، والمعدود لا يكون إلا كثيرًا لكن عبر بالواحد لأنه يدل على الجمع.

(٦) الكشاف للزمخشري / ٧٠٥/١.

(٧) البيت قائله. أوس بن حجر، وهو من بحر الكامل وهو فى ديوانه ومن قصيدته التى مطلعها:

ابنى لبينى لستم بيد إلا يدا لىت لها عضد

ينظر (ديوان أوس بن حجر / ٨ - دار صادر - بيروت). يقول الشاعر يا بنى لبينى لست معترفًا لأن يكون أحد أشد لؤما منكم، فإن أبويكم رقيقن.

قال الأزهرى: القراءة الجيدة التى لا يجوز عندي غيرها هى قراءة العامة التى قرأ بها المشهورون، أما قول أوس بن حجر، فإنه أراد: وإن أباكم عبد، فثقل للضرورة، فقال /: عبد، لأن القصيدة من

(الكامل) وهى حذاء (اللسان - عبد / ٢٧٧٨/٤)

(٨) هو: نصير بن يوسف بن أبى نصر، النحوى، أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عن الكسائى كما أخذها =

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

قرأ به وليسأل عنه العلماء حتى يوقف على أنه غير جائز^(١) وقال الفراء: إن يكن لغة في: عبد فهو جائز وإلا فلا يجوز في القراءة^(٢) وقال أبو عبيد: معنى (العبد) عندهم الأعبُد، يريدون: خَدَمَ الطاغوت قال: ولم نجد عن فصحاء العرب أن يُجَمَعَ العَبْدُ على عَبْدٍ، وإنما يجمع على أَعْبُدٍ^(٣). قلت: ولا وجه لإنكاره مع صحة نقله وروايته، والوجه فيه: ما ذهب إليه أبو علي - رحمه الله - وهو معطوف على: القردة والخنازير، والطاغوت مخفوض بإضافته إليه^(٤). والحجة لمن قرأ ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بفتح الباء ونصب التاء: أنه جعله فعلاً ماضياً معطوفاً على صلة (من) كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت^(٥) وفي هاتين الكلمتين اختلاف كثير في القراءة، اقتضرت منه على ما ذكره الزمخشري في الكشاف، قال - رحمه الله -^(٦): قرئ: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ^(٧) وَمَنْ عَبَدُوا الطَّاغُوتَ وعابد الطاغوت^(٨) وعابدي الطاغوت^(٩) وعُبادِ الطَّاغُوتِ^(١٠) وعُبدِ الطَّاغُوتِ^(١١) وعَبَدَ

= عن أبي محمد البيهقي، وعنه روى، محمد بن عيسى الأصبهاني توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ (طبقات الفراء لابن الجزري ٢/٣٤٠).

(١) البحر المحيط ٣/٥٢٠.

(٢) معاني القرآن للفراء للفراء ١/٣١٤ - ٣١٥.

(٣) البحر المحيط ٣ / ٥٢٠.

(٤) وإلى هذا ذهب الطبري / قال: خفض (الطاغوت) بإضافة (عبد) إليه وعنوا بذلك: وخدم الطاغوت. ينظر تفسير الطبري ١٠ / ٤٣٩

(٥) أي: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت (السابق).

(٦) الكشاف ١ / ٥٠٧ - ٥٠٨.

(٧) قراءة أُتِيَّ وبن مسعود، قال الطبري: بمعنى والذين عَبَدُوا الطَّاغُوتَ.

تفسير الطبري ١٠ / ٤٤٢، المحتسب ١ / ٢١٦.

(٨) قراءة ابن بريدة، قال ابن جني: وأما عابد الطاغوت فهو في الأفراد كعبد الطاغوت واحد في معنى الجماعة (المحتسب ١/٢١٥-٢١٦).

(٩) قراءة أبي وابن مسعود. ينظر (القرطبي ٣/٢٣٢٩، البحر ٣ / ٥١٩).

(١٠) قراءة أبي واقد. قال ابن جني: هو جمع عابد كضارب وضراب - ينظر (المحتسب ١/٢١٥، مختصر ابن خالويه / ٢٣).

(١١) قراءة الحسن.

الطَّاعُوتُ^(١) بوزن حَطْمٍ وَعَبِيدِ الطَّاعُوتِ^(٢) وَعُبَيْدُ الطَّاعُوتِ^(٣): بضمين جمع عُبَيْدٍ، وَعَبْدَةُ الطَّاعُوتِ بوزن كَفْرَةٍ. وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ وأصله: عبدة فحذفت التاء للإضافة. أو كَحَدَمٍ وَعُبَيْدِ الطَّاعُوتِ وَعِبَادُ الطَّاعُوتِ. وَأَعْبَدَ الطَّاعُوتِ وَعُجِدَ الطَّاعُوتِ على البناء للمفعول وَحَذَفِ الرَّاجِعِ بمعنى: وَعُجِدَ الطَّاعُوتُ فيهم أو بينهم، وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ بمعنى صار معبودا من دون الله كقولهم: أَمُرُّ إِذَا صارَ أميراً، وفيها حذف الرَّاجِعِ أيضاً. وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ بالجر عطفاً على (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) يعنى أن يكون (من) فى موضع جر بدلاً من قوله: (بَشَرٌ) وهو أحد أوجهه فهذه تسع عشرة قراءة والطَّاعُوتِ الشيطان، وقيل: العِجْلُ. وقيل^(٤) رؤساء الضلالة، كعب بن الأشرف^(٥) وَحُتَيْبِ بن أخطب^(٦) وغيرهما وقرأ الحسن (الطَّوَاغِيَتِ)^(٧).

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ﴾ بالجمع أن الرسالة لما كانت تشمل ضروب من الشرائع والأحكام حسن جمعها لذلك^(٨).

والوجه فى قراءة من قرأ بالتوحيد: أن الرسالة لما كانت جنسا والجنس يدل على جميع أنواع بلفظه حسن أفرادها لخفة الأفراد^(٩) وقد قال شعيب عليه السلام: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾^(١٠) وقال صالح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي﴾^(١١) والمعنى واحد.

(١) وهى قراءة: حمزة (السبعة / ٢٤٦).

(٢) قراءة ابن عباس (البحر ٣ / ٥١٩، القرطبي ٣ / ٢٣٥٩).

(٣) هى قراءة ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وغيرهم. وهى جمع عبيد هكذا قال الأخفش.

(٤) اللسان طنى ٤ / ٢٦٧٨.

(٥) هو: كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام ولم يسلم هجا النبي ﷺ أمر النبي ﷺ بقتله فقتله سنة ٣هـ (الأعلام للزركلي ٥ / ٢٢٥).

(٦) هو: حُتَيْبِ بن أخطب النفري، جاهلي من الأشراء العتاة أدرك الإسلام وأذى المسلمين فأسروه يوم قريظة وقتلوه سنة ٥هـ (الأعلام للزركلي ٢ / ٢٩٢).

(٧) مختصر ابن خالويه / ٣٤.

(٨) فليس ما جاء به ﷺ رسالة واحدة فحسن الجمع لما اختلفت الأجناس. (الكشف ١ / ٤١٥).

(٩) المرجع السابق.

(١٠) الأعراف: ٩٣.

(١١) الأعراف: ٧٩.

والوجه فى قراءة من قرأ (ألا تكون فتنة) بالرفع: أنه أجرى (حسب) مجرى (عَلِمَ وَأَيَقَنَ) فأتى بعده بـ (أن) المخففة من الثقيلة لتناسبها^(١)، وجعل اسمها ضمير الأمر والشأن وعوض منه حين حذفه (لا) النافية والتقدير^(٢): وحسبوا أنه لا تكون فتنة.

والوجه فى قراءة من قرأ بالنصب: أنه أجرى (حسب) على بابه من الشك وأتى بعده بأن الناصبة للفعل لتناسبها^(٣) وَسَدَّ مَسَدًا مفعولِي حَسِبَ فى القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المُشْنَدِ والمُشْنَدِ إليه^(٤). وحكى عن بعض النحويين أنه قال: من رَفَعَ الفِعْلَ فَصَلَ (أن) من (لا) فى الكتابة لأن الهاء المضمرة حائلة فى المعنى بينهما ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما^(٥) والذي قاله ربما ساغ فى غير المصحف، أما المصحف الكرمى فإن اتباع رسمه سُنتٌ، و(ألا تكون) مرسوم فيه على الاتصال فلا تكتب إلا كذلك.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ﴾ بالقصر والتخفيف الدلالة على أن المؤاخذة تجب بعقد يمين واحدة إذا حثت فيها، لأن التشديد ربما أوهم أنها لا تجب إلا بتكثير الإيمان وتكريرها^(٦)، ولأن التخفيف هو الأصل، والمقصود به خفته. والوجه فى قراءة من قرأ ﴿عَاقَدْتُمْ﴾ جعله من المفاعلة الواقعة من واحد^(٧) مثل: عافاك الله، فتكون

(١) لأن (حسب) فيه طرف من اليقين وطرف من الشك و (أن) المخففة من الثقيلة إنما تقع بعد فعل اليقين كعدت وعرفت فلما جعل (حسب) بمعنى اليقين لزمه أن يجعل (أن) مخففة من الثقيلة لأنها بالتأكيد ما بعدها وما قبلها من اليقين من الناصبة للفعل على اليقين فى أوله وآخره ينظر (الكشف ١ / ٤١٦، البيان ١ / ٣٠١).

(٢) أي: لا تقع ولا تحدث فلا تحتاج (كان) إلى خبر لأنها تامة.

(٣) ووجه المناسبة: أن (أن) الناصبة لأمر غير ثابت مثل ما قبلها، فهي ملائمة لما قبلها، حيث إنه يدل على الشك. (الكشف ١ / ٤١٦).

(٤) البحر المحيط ٣ / ٥٣٣.

(٥) الكشف ١ / ٤١٦.

(٦) قال مكى: فإذا لزم فى اليمين الواحدة كانت فى الأيمان المكررة على شيء بعينه أُلزم وأكد فالتخفيف فيه إلزام الكفارة وإن لم يكرر (الكشف ١ / ٤١٧).

(٧) فقد أتى المفاعلة فى كلام العرب من واحد، وذلك مثل: عاقبت اللص وسافرت وظاهرت. ويجوز أن يكون (فاعل) بمعنى فعل كقوله - تعالى -: ﴿فَكَفَّلَهُمُ اللَّهُ﴾.

كالقراءة الأولى^(١) وأجيز أن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين، كقاسمت زيدا المال، أي: عاقدتم الأيمان غيركم، أي عقدتموها لهم وعقدوها لكم^(٢).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿عَقَّدْتُمْ﴾ بالثقل: الدلالة على توكيد العزم بالالتزام أولاً أن المخاطبين جماعة فهم كثيرون وأيمانهم كثيرة فجاء بالثقل المعنى التأكيد والتكرير^(٣) وفي الكلام على الأوجه حذف، والتقدير: ولكن يؤاخذكم بما عَقَّدْتُمْ الأيمان إذا حشتم. فحذف ذلك للعلم به. وقيل التقدير: ولكن يؤاخذكم بنكث ما عَقَّدْتُمْ، فحذف المضاف إليه مقامه.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ الرفع: أنه جعل (مثلاً) صفة لـ (جزاء)^(٤) والتقدير: فعليه جزاء مماثل ما قتل: و (من النعم) في موضع الصفة له أيضاً^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ بترك التنوين وخفض (مثل) أنه أضاف (جزاء) إلى (مثل)^(٦) واستبعد بعضهم هذه القراءة وقال: إن قاتل الصيد ليس عليه جزاء مثل ما قتل وإنما عليه جزاء ما قتل وحملها بعضهم على زيادة (مثل)^(٧)، قال: ونحوه ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا

(١) أي أن قراءة عاقدتم تكون في المعنى بمنزلة قراءة (عقدتم) في الدلالة على حدوث الفعل من واحد. (٢) الكشف ١ / ٤١٧.

(٣) وقد اختار الطبري من القراءات الثلاث قراءة عقدتم لأن اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة وإن لم يكررها الحالف مرات وأن الله مؤاخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وإن لم يكرره وإذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من (عقدتم) وجه مفهوم. ينظر تفسير الطبري ١٠ / ٥٢٤.

(٤) جعل (مثل) صفة لـ (جزاء) على تقدير: فجزاء مماثل للمقتول من الصيد في القيمة أو في الخلقة. أما التقدير الذي ذهب إليه المؤلف فعليه يكون (جزاء) قد رفع على أنه مبتدأ قد حذف خبره، وتقديره: فعليه ينظر (الكشف ١/٤١٨)

(٥) أي في موضع الصفة لـ (جزاء) ينظر البيان للأبناري ١/٣٠٤) وقد رجح الطبري هذه القراءة، فقال: لأن الجزاء هو المثل فلا وجه إضافة الشيء إلى نفسه (تفسير الطبري ١١/١٣).

(٦) وأيضاً فإن الإضافة توجب جزاء المثل لاجزاء المقتول. ومن ذهب إلى استبعاد هذه القراءة أبو علي الفارسي. ومن استبعد هذه القراءة الإمام الطبري قال: وأحسب أن الذين قرءوا بالإضافة تأولوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزي مثله من الصيد من النعم فالمثل هو الجزاء الذي أوجبه الله - تعالى - على قاتل الصيد ولا يضاف الشيء إلى نفسه. ينظر (تفسير القرطبي ٣/٢٤٠٠، تفسير الطبري ١١/١٣)

(٧) ذهب إلى ذلك أبو البقاء، قال: و(مثل) في هذه القراءة في حكم الزائدة وهو كقولهم: مثلى لا يقول =

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

ءَأَمَنْتُمْ بِهِ﴿^(١) وليس بذلك^(٢) والوجه أن يكون على إضافة (الجزء) إلى مثل بعد أن كان (مثل) منصوباً بـ (جزاء) وكان الأصل فجزاء مثل ما قتل، أي فعلية أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول: عجبت من ضرب زيداً ثم ضرب زيداً وقرأ عبد الله: (فجزاؤه مثل ما قتل)^(٣) وقرأ السلمي: (فجزاء مثل)^(٤) على ما ذكر أنه أصل قراءة ترك التنوين والخفض. وقرأ محمد بن مقاتل^(٥) (فجزاء مثل)^(٦) بنصبهما على معنى فليجز جزء مثل ما قتل^(٧).

وقوله: (باعد اضمم) جملة أمرية قدم مفعولها. و(اخفض التاء) جملة أمرية آخر مفعولها. و (بعد) ظرف لخفض. و (فز) أمر مستأنف بالفوز، والفوز الظفر بالخير، والمعنى: اظفر بمعرفة هذه القراءة وفيه تنبيه على ترك الالتفات إلى من ردها. (ورسالتة اجمع واكسر التا) جملتان أمريتان كاللتين صدر بهما البيت و (كما اعتلا) في موضع الصفة لمصدر محذوف، والتقدير: صفا صفوا كاعتلائه في الحسن يشير إلى اعتلاء الجميع وصفوه من الكذب لظهور معناه. و (يكون مبتدأ) و (الرفع حج شهوده) جملة كبرى أخبر بها عنه والعائد إليه محذوف والتقدير الرفع فيه وفيه متعلق بالرفع. ومعنى قوله: (حج شهوده) علوا في الاحتجاج له بما تقدم. و (عقدتم التخفيف من صحبة ولا) جملة

= ذلك. أي أنا لا أقول وإنما دعا إلى هذا التقدير أن الذي يجب به الجزاء المقتول لا مثله. (التيان ١/٤٦٠)

(١) البقرة / ١٣٧.
(٢) لأن العرب تستعمل في إرادة الشيء مثله يقولون: إني أكرم مثلك، أي أكرمك. وقال تعالى ﴿قَاتِنَ ءَأَمْتُوا بِمِثْلٍ﴾ أي بما أمتتم لا بمثله لأنهم إذا آمنوا بمثله لم يؤمنوا، فالمراد بالمثل الشيء بعينه. (الكشف ١/٤١٨).

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٠/٢.

(٤) قال ابن جنبي: (مثل) منصوبة بنفس الجزء، أي فعلية أن يجزى مثل ما قتل، فمثل إذا في صلة الجزء والجزاء مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي: فعلية جزء مثل ما قتل، أو فالواجب عليه جزء مثل ما قتل فلما نون المصدر أعمله كقوله:

بضرب بالسيوف رؤوس أقوام
أزلناها مهن عن المقييل
ينظر المحتسب (١/٢١٨-٢١٩)

(٥) هو: محمد بن مقاتل المروزي، روى عن هشيم والدرارودي، وعنه محمد ابن عبدالرحمن الشامي، ثقة صاحب حديث، توفي سنة ٢٢٦هـ. (الكشاف للذهبي ٣/٨٧).

(٦) مختصر ابن خالويه / ٣٤.

(٧) الكشاف للزمخشري ١/٥٢٩.

كبرى أيضا والعائد من الخبر محذوف، التقدير: التخفيف فيه وأراد من جهة صحبة. و(لا) صفة لصحبة. والولا المتابعة، أي: ذوى متابعة لما رووا: و (فى العين فامدد) جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعلها، والمعنى: أوقع المد فى العين. و (جزاء نونوا) جملة كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: نونوه. و (مثل ما فى خفضه الرفع) جملة كبرى أيضا معطوفة على التى قبلها إلا أن العاطف حذف منها للضرورة، و (ثملا) حال حذف صاحبها والعامل فيها لدلالة الكلام عليهما، والتقدير: واقراءوا بهما. و (ثملا جمع ثامل، والثامل: المصلح والمقيم)^(١) أي: مصلحين اللفظ والمعنى بالجمع بينهما، أو مقيمين على القراءة بهما لصحتها ورواية، ويجوز أن يكون (ثملا) حال من فاعل (نونوا)، و (مثل ما فى خفضه الرفع) جملة معترضة بين ذى الحال والحال والله أعلم.

وَكَفَّارَةٌ نَوْنٌ طِعَامٌ بَرَفَعٌ خَفٌّ ضِهْ دُمٌ غِنَى وَأَقْصُرِ قِيَامًا لَهُ مَلَا

أمر لمن أشار إليهم بالدال والعين فى قوله: (دم غنى)، وهم: ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون بالتنونين فى قوله: ﴿كَفَّارَةٌ﴾^(٢) ورفع الخفض فى قوله: ﴿طِعَامٌ﴾ فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين فى (كفارة) على ما أصله وبالخفض فى (طعام) على حسب ما قيده^(٣) ولو لم يقيده للباقيين لاختلت قراءتهم. ثم أمر لمن أشار إليهما باللام والميم فى قوله: (له ملا)، وهما: هشام وابن ذكوان بالقصر فى قوله: ﴿قِيَامًا﴾^(٤) فتعين للباقيين القراءة بالمد^(٥).

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿كَفَّارَةٌ طِعَامٌ﴾ بالتنوين والرفع، أنه جعل (طعام) بدلا^(٦) أو عطف بيان^(٧) أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي طعام^(٨).

(١) اللسان - ثمل ١ / ٥٠٦ .

(٢) المائة: ٩٥ .

(٣) السبعة / ٢٤٨، التيسير / ١٠٠ .

(٤) المائة / ٩٧ .

(٥) السبعة / ٢٤٨، التيسير / ١٠٠ .

(٦) أي على البدل من (كفارة) أيضا وإلى هذا ذهب البصريون. ينظر إعراب القرآن للنحاس (٤١/٢).

(٧) أي عطف بيان لـ (كفارة) أيضا وإلى هذا الإعراب ذهب أبو عبيد القاسم قال: لأن: الطعام هو الكفارة (المرجع السابق).

(٨) البيان للأنباري ١ / ٣٠٥ .

والوجه فى قرأة من قرأ بترك التنوین والحفض، أنه أضاف (الكفارة) إلى (الطعام) تبییناً لجنسها كأنه قیل: أو كَفَّارَةٌ من طعام مساكین على حد: خاتم فضة وباب ساج^(١) وأجمع السبعة على جمع (مساكین) فى هذه السورة لأن قتل الصيد لا یجزى فى إطعام مسكین واحد^(٢). وقرأ الأعرج بالتوحد^(٣) لأنه واقع موقع التبیین فاكتفى بالواحد الدال على الجنس^(٤).

والوجه فى قرأة من قرأ ﴿قِيَمًا﴾ بالمد: أنه جعله مصدر قام الأمر إذا ثبت ودام والمعنى: جعل الله هذه الأشياء سبباً لثبات انتعاش الناس فى أمر دینهم ودنیاهم.

والوجه فى قرأة من قرأ (قِيَمًا) بالقصر: أنه جعله مصدراً كالشبع ومعناه كمعنى المحدود، وقد تقدم الكلام فى: القیام والقیم، فى أول النساء بأشبع من هذا وقیل: (القِيَامُ والقِيمُ) هاهنا من قولهم: هو قِيَامُ القَوْمِ وقوأمهم، للذى يقوم علیهم ویُصلِحُ أمرهم وشأنهم. والمعنى: أن الله - تعالى - جعل هذه الأشياء كذلك لأن الكعبة تقصد بما یوسع به على مجاوريها، والأشهر الحرام لا یغار فیها فیأتى فیها التصرف والتقلب فى التجارة والكسب، والتوجه إلى الحج والعمرة والهدى والقلائد لا یغار علیها ولا تنتهب فیأتى إیصالها إلى الكعبة وانتفاع الناس بها فكأن هذه الأشياء المذكور قائمة بمصالح الناس وإصلاح شأنهم كقوام القوم والرسم یحتمل القراءتین لأنه لیس فى ألف.

(١) هذا التوجیه نقله المؤلف عن الزمخشري فى الكشاف، وقد عقب أبو حیان على قول الزمخشري، فقال: وأما ما ذهب إليه من أن الإضافة مبینة كأنه قیل: أو كفارة من طعام مساكین، كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة: فلیست من هذا الباب، لأن (خاتم فضة) من باب إضافة الشيء إلى جنسه، والطعام لیس جنساً للكفارة إلا بتجاوز بعيد جداً. ینظر (الكشاف ١/ ٥٢٩ البحر ٤/ ٢١) وقد استبعد مكى إضافة (الكفارة) إلى (الطعام) قال لأنها هی، ولأن (الكفارة) لیس الطعام إنما الكفارة لیقتل الصيد. وقد التمس مكى وجها للإضافة فقال: لكن: من أضاف حسن عنده ذلك، لأنه لما تقدم ما التخییر بین الهدى و (الطعام) استجاز الإضافة إلى أحدهما لیبین من أى جنس تكون الكفارة فكأنه فى التقدير: فعليه كفارة طعام، لا كفارة هدی ولا كفارة صیام. ینظر (الكشف ١/ ٤١٩).

(٢) الكشف ١ / ٤١٩.

(٣) الكشاف ١ / ٥٢٩. البحر المحیط ٤/ ٢١.

(٤) الكشاف ١/ ٥٢٩. وقال مكى: ولا یجوز التوحد فى هذا الموضع - أى توحد مساكین - لأنه یصیر حكماً لمن قتل بعيداً أن یجزئه إطعام مسكین واحد وذلك لا یجوز (الكشف ١/ ٤١٩).

وقوله: (وكفارة نون) جملة أمرية قدم مفعولها. و (طعام) مفعول بفعل أمرٍ مضمرٍ أى: واقرأ طعام. و (برفع خفضه) حال من طعام. و (دم غنا) دعاء للمخاطب والمعنى: دم ذا غنا أو غنيا و (اقصر قياما) ظاهر. و (له ملا) جملة مستأنفة للثناء على القصر والهاء فى (له) تعود على ما دل عليه (اقصر) من القصر والملا جمع ملاءة وهى الملحفة والمقصود بها الستر والحجة كذلك لأنها ستر على ما يحتج له وغطاه.

وَصَمَّ اسْتَحَقَّ أَفْتَحَ لِحْفِصٍ وَكَسَرَهُ وَفِى الْأَوْلِيَانِ الْأَوْلَيْنِ فَطَبَّ صِلَاً

أمر لِحْفِصٍ بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء من قوله: ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ﴾^(١) فتعين للباقيين القراءة بضم التاء وكسر الحاء ولو لم يقيد لهم الضم فى التاء لاختلفت قراءتهم وأما الحاء فتقيدها بالفتح كاف حتى لو قال: وَجَاءَهُ لوفى الغرض ولكنه ناسب بين آخر الكلام وأوله. ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والصاد فى قوله: (فطب صلا)، وهما: حمزة وأبو بكر قرأ ﴿الْأَوْلَيْنِ﴾ بلفظ الجمع فى موضع ﴿الْأَوْلَيْنِ﴾ بلفظ التشبيه^(٢) على حسب ما لفظ به فى القراءتين. وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمِ الْأَوْلَيْنِ) لأبى بكر وحمزة و (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمِ الْأَوْلِيَانِ) لِحْفِصٍ و (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمِ الْأَوْلِيَانِ) للباقيين. واعلم أن معانى هذه القراءات لا تفهم إلا بتفهم معانى هذه الآيات وهى من الآيات المشككة معنى وإعرابا وها أنا أذكر من ذلك ما يحصل به المقصود فأقول وباللله التوفيق روى أن بديل^(٣) بن ورقاء بن أبى مریم وكان من المهاجرين خرج تاجرا إلى الشام مع عدى بن^(٤) بداء وتميم بن أوس^(٥) وكانا نصرانيَّين فمرض فى الطريق وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه فى متاعه ولم يخبر به صاحبيه وأمرهما أن يدفعوا متاعه إلى أهله ومات ففتشا متاعه فوجدا فيه إناءً من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال، فأخذه ودفعها

(١) المائدة: ١٠٧.

(٢) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٤٨، التيسير / ١٠٠.

(٣) هو: بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعى، سكن مكة وأسلم قبل الفتح وقيل يوم الفتح (الإصابة ٤٦٧/٢).

(٤) هو: عدى بن بداء كان نصرانيا لا يعرف له إسلام وليس له صحبة وقيل إنه أسلم. (الإصابة ٤٦٧/٢).

(٥) هو: تميم بن أوس بن خارجة الدارى، أبو رقية، صحابى، نسبته إلى الدار ابن هانىء أسلم سنة ٩هـ روى له البخارى ومسلم. (الإصابة ١٨٣/١، تقريب التهذيب ١١٣/١).

اللآئى الفريدة فى شرح القصيدة

بقية المتاع إلى أهله فوجد أهله الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدها فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ الآية، فصلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا بهما فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم اطلع على الإناء فى أيديهما فقلا اشتريناه منه، فرفعهما أهل بديل إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ ﴿فَإِن عُدَّ عَلَيَّ أَنَّهُمَا أَسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ أي: فإن اطلع على على أنهما فعلا ما أوجب إثمهما ﴿فَأَخْرَانِ يَفْؤَمَانِ مَقَامُهُمَا مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ أي: من الذين استحق عليهم الإثم أي من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته والأوليان الأحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفتهما به^(١) وارتفاعهما^(٢) على تقدير قول قائل: من هما؟ فقيل: هما الأوليان^(٣) أو على البدل من (أخران) أو من الضمير فى (يقومان^(٤)) أو على الابتداء والخبر مقدم وهو (أخران^(٥)). وأجاز الأخفش أن يكون صفة (لآخران^(٦)) لأنه لما وصف اختص^(٧) فجاز أن يوصف بما توصف به المعارف^(٨): وقيل ارتفاعهما (باستحق) على حذف المضاف، أي من الذين استحق عليهم انتداب الأولين منكم للشهادة. وهذا وجه حسن ولا ضمير فى (استحق) على هذا الوجه. هذا وجه قراءة من قرأ استحق بضم التاء وكسر الحاء، و(الأوليان) بالجمع فإنه أسند الفعل إلى ضمير الإثم وجعل (الأوليان) مجرورا على البدل من (الذين استحق)

(١) ينظر الخبر فى = تفسير الطبرى ١١/١٨٦-١٩٢، أسباب النزول للواحدى ١٤٢-١٤٣-٢٤٣٦ - الكشاف ١/٥٣٥.

(٢) الضمير يعود إلى (الأوليان).

(٣) وإلى هذا ذهب الزمخشري. ينظر الكشاف ١/٥٣٦.

(٤) وإلى هذا ذهب أبو جعفر النحاس وأجاز أيضا أن يكون بدلا من المضمير فى (يقومان). ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٧.

(٥) التبيان ١/٤٦٩.

(٦) قال الأخفش: وقال بعضهم (الأوليان) وبها نقرأ، لأنه حين قال (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) كأنه قدحدهما حتى صارا كالمعرفة فى المعنى فقال الأوليان فأجرى المعرفة عليهما بدلا. ينظر (معاني القرآن للأخفش ٢/٤٧٩).

(٧) وصف بقوله: (من الذين) أو بقوله: (يقومان) ينظر (البحر ٤/٤٥) فالأوليان لم يقصد بهما قصد اثنين بأعينهما (التبيان ٤/٤٧٠).

(٨) الكشاف ١/٥٣٧.

أو الضمير فى (عليهم) أو منصوبا بإضمار أعني، وجعلهم أولين لتقدم ذكرهما فى قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ أو لتقدمهم على الأجانب فى الشهادة لكونهم أحق بها. وأما من قرأ (استحق) بفتح التاء والحاء و (الأوليان) بالتشبيه فإنه أسند الفعل إلى (الأوليان) على أنهما فعلاان والمعنى: من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم الشهادة أن يجردهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين^(١) وهذه القراءة تعزى إلى: على وأبي بكر وابن عباس^(٢) رضي الله عنهم. وقرئ فى الشاذ (الأولين) وهو جمع: أولى و(الأولين^(٣)). و (الأولان^(٤)) وإعرابها ومعانيها على نحو ما تقدم. ولما نزلت هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلقا أن عديا وتيما خانا وكذبا وكتما فدفع الإناء إلى أولياء الميت.

وقوله: (وضم استحق افتح لحفص وكسره) جملة أمرية. و (فى الأوليان الأولين) جملة اسمية قدم خبرها. وقوله: (فطب صلا) معناه: فطب ذكاء على استعارة الصلا للذكاء ومن كلامهم: هو متوقد ذكاء.

وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُونًا الـ
عُيُونَ شُيُوحًا دَانَهُ ضُحْبَةٌ مَلَا
جُيُوبٍ مُنِيرٌ دُونَ شَكِّ وَسَاحِرٌ
بِسِحْرِ بِهَا مَعَ هُودٍ وَالصَّفِّ شَمَلًا

أخبر أن من أعاد الضمير عليهما من قوله: (يكسران)، وهما: حمزة وأبو بكر الرموزان فى قوله: فطب صلا، يكسران ضم ﴿الغُيُوبِ﴾^(٥) حيث وقع^(٦) وأن من أشار إليهم بالدال وبصحبة وبالميم فى قوله: (دانه صحبة ملا) وهم: ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي وابن ذكوان يفعلون ذلك فى ﴿وَعُيُونَ﴾^(٧) المنكر و ﴿الْعُيُونَ﴾

(١) الكشف ٤٢٠/١ - ٤٢١.

(٢) البحر المحيط ٥٤/٤، تفسير الطبري ١١/١٩٤.

(٣) قراءة نسبها القراءة إلى ابن مسعود. ينظر (معاني القرآن للقراء ١/٣٢٤).

(٤) قراءة الحسن البصري (تفسير الطبري ١١/١٩٤، مختصر ابن خالوية ٣٥).

(٥) المائدة: ١٠٩.

(٦) تنظر القراءة فى البحر المحيط ٤٩/٤.

(٧) ورد ذكر هذه الكلمة بالتنكير فى سور: الحجر ٤٥/، الشعراء ٥٧/، ١٤٧، الدخان ٢٥/، ٥٢،

الذاريات ٥١/، المرسلات ٤١، القمر ١٢. ووردت معرفة فى سورة يس: ٣٤.

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

المعرف^(١)، في قوله: (شيوخا). وأن من أشار إليهم بالميم والبدال والشين في قوله: (منير دون شك) وهم: ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي يفعلون ذلك في ﴿جُوبِينَ﴾^(٢)؛ فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة من التراجم المذكورة الضم على حسب ما قيده لهم، ولو لم يقيده لاختلت قراءتهم ثم أخبر أن من أشار إليهما في قوله: (شملا)، وهما: حمزة والكسائي، قرأ ﴿ساحر مبین﴾^(٤) في هذه السورة^(٥) وفي سورة الصف^(٦) في قراءة الجماعة ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ على حسب ما لفظ به في القراءتين^(٧).

والوجه في الكسر والضم في (الغيوب) وما ذكر معه، ما تقدم عند ذكر (البيوت) في سورة البقرة. والوجه في قراءة من ضم بعضا وكسر بعضا الجمع بين اللغتين مع اتباع الأثر. والوجه في قراءة من قرأ (سَاحِرٌ) في المواضع المذكورة أنه جعل إشارتهم إلى النبي ﷺ فأخبر عنه باسم الفاعل وهو باباه^(٨).

والوجه في قراءة من قرأ (سِحْرٌ) أنه جعل إشارتهم إلى ما جاء به النبي ﷺ. أو إلى النبي ﷺ على حذف المضاف، أي ذو سحر^(٩)، أو على جعله سحرا مبالغة. والقراءتان متداخلتان حستان.

وقوله: (وضم الغيوب) جملة فعلية قدم مفعولها وفي باقى البيت حذف والتقدير وغيون والعيون وشيوخا كسر ضمها دان به صحبة ملا. فعيون والعيون وشيوخا مبتدآت حذف منها العاطف. و(كسر ضمها دان به صحبة) جملة كبرى أخبر بها عنه، ومعنى

(١) تنظر القراءة في التيسير / ١٣٦.

(٢) النور: ٣١.

(٣) تنظر القراءة في = التيسير / ١٦١.

(٤) المائة: ١١٠.

(٥) هود: ٧.

(٦) الصف: ٦.

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٤٩، التيسير / ١٠١.

(٨) الكشف ٤٢١/١. وقال مكى: ويجوز أن يكون (ساحر) بمعنى سحر لأن الاسم قد يقع موضع المصدر، كقولهم: عائذا بالله من شرها، أي عيادا. وكان أبو عمرو يقول: إذا كان بعده (ميم) فهو سحر، وإذا كان بعده عليم فهو ساحر. والمبين يصلح للسحر وللساحر فلا حجة له في ذلك.

(٩) المرجع السابق.

دان به اتخذه ديناً. ويحتمل أن يكون المعنى: دان له أى انقاد له صحبة لأخذهم إياه عن أئمتهم والملا: جمع ملآن على أنهم مُلِّقُوا علماً. وقوله: (جيوب منير) جملة اسمية وفيها حذف والتقدير: وكسر ضم جيوب منير أى مضىء و (دون شك) فى موضع الحال من فاعل منير. و(ساحر بسحر) جملة اسمية والباء بمعنى، أى فى موضع سحر. و (بها) متعلق بالخبر و (مع هود) فى موضع الحال من الضمير المجرور. و (الصف) معطوفاً على هود و(شملل) مستأنف ومعناه: أسرع، أى أسرع ظهور معناه لبيانه على كل حال. وسحر يحتاج فيه إذا أخبر به عن النبى ﷺ إلى حذف مضاف ومجاز والله أعلم.

وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ زُوَاتِهِ وَرَبُّكَ رَفَعَ الْبَاءَ بِالنُّصْبِ رُتُلًا

أخبر أن من أشار إليه بالراء فى قوله: (رواته) وهو الكسائي قرأ ﴿هل تستطيع﴾^(١) بالخطاب وأنه قرأ مع ذلك ﴿رَبُّكَ﴾ بنصب رفع الباء وأعاد فى رمزه فى قوله: (رتل) فتعين للباقيين القراءة بالغيب على ما قرره وبالرفع على ما قيده^(٢). وأشار بقوله: (رواته) إلى من روى ذلك من الصحابة والتابعين وغيرهم. فقد روى عن معاذ^(٣) بن جبل أنه قال: (أقرأنا رسول الله ﷺ هل تستطيع ربك^(٤)) وروى عن على وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبيرة: أنهم كانوا يقرءون كذلك. وروى عن عائشة أنها قالت^(٥): (كان الحواريون لا يشكون أن الله - تعالى - قادر على إنزال المائدة وكانوا أعلم بالله ﷻ من أن يقولوا: (هل يستطيع ربك، ولكن هل يستطيع ربك) والوجه فى قراءة من قرأ بذلك مع هذه الآثار إجراؤه على مخاطبة الحوارين لعيسى ﷺ^(٦) والمعنى: هل يستطيع سؤال ربك^(٧)، وفى

(١) المائة ١١٢. (٢) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٤٩.

(٣) هو: معاذ بن جبل. أحد الأئمة الأربعة الذين أشار الرسول ﷺ بأخذ القرآن عنهم، صحابي جليل، توفي سنة ١٨ هـ.

(٤) الأثر مذكور فى (الكشف / ١ / ٤٢٢).

(٥) الأثر أخرجه الإمام الطبري عن ابن أبى مليكة عن عائشة. بنظر (تفسير الطبري ٢١٩/١١). وأخرج الطبري عن خسان بن مخارق عن سعيد بن جبيرة أنه قرأها كذلك (هل يستطيع ربك) وقال: تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ .

(٦) الكشف / ١ / ٤٢٢.

(٧) فحذف سؤال وأقام ربك مقامه كما قال تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ يريد أهل القرية - ينظر (الحجة

لابن خالوية / ١٣٥)

اللائئ الفريدة في شرح القصيدة

هذه الطريقة إشعار بتعظيم الرب ﷻ^(١) والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ورفع الرب أنه أسند الفعل إلى الرب سبحانه على معنى: هل يفعل ربك ذلك لأنهم لم يشكوا في استطاعته لذلك، لأنهم كانوا مؤمنين وإنما هو بمنزلة قولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي؟ فقد علمت أنه يستطيع ذلك، تريد: هل يفعل ذلك وهو يجيبي إليه^(٢)؟
وقوله: (وخاطب في هل يستطيع) جملة فعلية. و (ربك) مبتدأ أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده، وفيها حذف والتقدير: رفع الهاء منه رتل بالنصب و (النصب) حال من ضمير رتل.

وَيَوْمَ بَرَفِعِ خُذْ وَإِنِّي ثَلَاثَهَا وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعُلَا
أمر بالرفع في قوله: (هذا يوم) لمن أشار إليهم بالخاء في قوله: (كلمتين خذ) وهم من عدا ناعما، فتعين لنافع القراءة بالنصب^(٣). ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ستا ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾^(٤) ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾^(٥) ﴿فَإِنِّي أَعْذِبُهُ﴾^(٦) ﴿مَا كَانَ لِي أَنْ أَقُولَ﴾^(٧) ﴿يَدِي

(١) الكشف ١ / ٤٢٢.

(٢) الكشف ١ / ٤٢٣ وقال الطبري: وقد يجوز أن يكون مراد قارئه هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن ينزل علينا؟ وأولى القراءتين بالصواب قراءة ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بمعنى: هل يستجيب إن سألته ذلك ويطيعك فيه؟ وقلنا ذلك، لأن قوله: ﴿إِذَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ من صلة ﴿وَإِذَا أَوْحَيْتَ﴾ وأن معنى الكلام: وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي وإذا قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك؟ فبين إذ كان ذلك كذلك أن الله - تعالى - ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك والإقرار لله بالقدرة على كل شيء وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار، ففي استجابة الله إياهم ودعائه لهم بالإيمان به وبرسوله ﷺ عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي الله ﷺ كلمتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له (هل يستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء)؟ أن يستكبر هذا الاستكبار. (تفسير الطبري ٢١٩/١١ - ٢٢٠).

(٣) المائدة / ١١٩.

(٤) تنظر القراءة في السبعة / ٢٥٠.

(٥) المائدة / ٢٨.

(٦) المائدة / ٢٩.

(٧) المائدة / ١١٥.

إَيْتِكَ ﴿١﴾ وَأَمِّي إِلَهَيْنِ ﴿٢﴾ فتح الأولى والرابعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وفتح الثانية والثالثة نافع وفتح الخامسة نافع وأبو عمرو. وفتح السادسة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ﴿٣﴾.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾ بالرفع: أنه جعل (هذا) مبتدأ وأشار به إلى اليوم وجعل ﴿يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾ خبراً ﴿٤﴾. والتقدير: هذا اليوم يوم ينفع وأعرّب (اليوم) لأنه مضاف إلى معرب فبقى على ما يستحقه من الإعراب ﴿٥﴾. والوجه في قراءة من قرأ بالنصب: أنه جعل (هذا) مبتدأ مشار به إلى ما ذكر من سؤال الله ﷻ لعيسى السَّلَامُ وجواب عيسى ﴿٦﴾ له ونصب (يوم) على الظرفية والتقدير: هذا واقع أو كائن يوم ينفع. ويجوز ﴿٧﴾ أن يكون هذا مفعولاً لقال (يوم ينفع) ظرفاً له. أي قال الله هذا القول يوم ينفع ﴿٨﴾. وقال الكوفيون: يوم في موضع رفع خبر عن هذا وفتحته بناء والبصريون لا يجيزون ذلك إلا فيما أضيف إلى مبنى ﴿٩﴾.

(١) المائة / ١١٦.

(٢) المائة / ٢٨.

(٣) المائة / ١١٦.

(٤) تنظر هذه القراءات في = السبعة / ٢٥٠.

(٥) الحجة لابن خالويه / ١٣٦.

(٦) وهذا عند البصريين فإن اليوم عندهم يعرب إذا أضيف إلى معرب ويبنى إذا أضيف إلى مبني كالفعل

الماضي أو (إذ) كقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾، أما ما ينفع فإنه فعل مضارع معرب فلا يبنى

الظرف لإضافته إليه. ينظر (البيان للأنباري ١/٣١١).

(٧) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى﴾ ١ / ١١٦.

(٨) البيان للأنباري ١ / ٣١١.

(٩) أشار النحاس بشيء من التفصيل إلى الخلاف بين الكوفيين والبصريين بشأن القراءة بنصب (يوم): قال

الكسائي والفراء: بني (يوم) ههنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذ.

وأنشد الكسائي:

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَثِيبَ عَلَى الصِّبَا فَعُلْتُ أَلْمًا تَضَعُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

ولا يجيز البصريون ما قاله إذا أضفت الظرف إلى فعل مضارع فإن كان ماضياً كان جيداً كما مر في

البيت. وإنما جاز أن يضاف إلى الفعل ظرف الزمان لأن الفعل بمعنى المصدر. ينظر (إعراب القرآن

للنحاس ٢/٥٤٠٣).

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

وقوله: (ويوم خذ) جملة أمرية قدم مفعولها. و(برفع) حال من يوم. و(إني) مبتدأ حذف معه مضاف والتقدير: وكلمات إني و(ثلاثها) بدل من المضاف المحذوف (ولي ويدي أمي) معطوفان على المبتدأ وحذفت الواو من الآخر منها و(مضافاتهما) خبر المبتدأ. و(العلي) صفة للخبر.

= والصواب: ما ذهب إليه البصريون، أما ما ذهب إليه الكوفيون من بناء الظرف عند إضافته إلى المضارع فضعيف لأن الظرف يبنى إذا أضيف إلى مبنى، أما المضارع فلا يبنى الظرف عند إضافته إليه، لأن المضارع معرب فلهذا ضعف قول الكوفيين ينظر (البيان للأبباري ١ / ٣١١).

سورة الأنعام

وَصُحْبَةُ يُصْرَفُ فَتُحُ صَمَّ وَرَأُوهُ بِكَسْرِ وَدَكَّرَ لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَانْجَلَا
وَفَتْنَهُمْ بِالرَّفْعِ عَنِ دِينَ كَامِلٍ وَبَارَيْنَا بِالنَّصْبِ شَرَفٌ وَصَلَا

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا: (من يصرف)^(١)
بفتح ضم الياء وكسر الراء، فتعين للباقيين القراءة بضم الياء على ما قيده وفتح الراء على ما
مهده^(٢). ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين فى قوله: (شاع) وهما حمزة والكسائي قرأ:
(ثم لم يكن)^(٣) بالتذكير فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث، وأن من أشار إليهم بالعين والكاف
والدال فى قوله: (عن دين كامل) وهم: حفص وابن كثير وابن عامر قرءوا ﴿فَتَنَّهُمْ﴾
بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب. وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاث قراءات
التذكير والنصب لحمزة والكسائي، والتأنيث والرفع لحفص وابن كثير وابن عامر،
والتأنيث والنصب للباقيين^(٤). وقرئ فى الشاذ بالتذكير والرفع^(٥) ثم أخبر أن من أشار
إليهما بالشين فى قوله: (شرف) وهما حمزة والكسائي قرأ (والله ربنا)^(٦) بنصب الياء
فتعين للباقيين القراءة بخفضها^(٧) والوجه فى قراءة من قرأ (يصرف) بفتح الياء وكسر الراء
أنه أسند الفعل إلى ضمير الرب - سبحانه - لتقدم ذكره فى قوله: ﴿إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي﴾^(٨)
وحذف مفعوله؛ أي: من يصرف عنه العذاب^(٩)، وجاز حذفه للعلم به حيث تقدم ذكره.

(١) الأنعام / ١٦.

(٢) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٥٤.

(٣) الأنعام / ٢٣.

(٤) تنظر هذه القراءات فى السبعة / ٢٥٥.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى المفضل عن عاصم والأعمش (مختصر ابن خالوية / ٣٦).

(٦) الأنعام / ٢٣.

(٧) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٥٥، التيسير / ١٠٢.

(٨) الأنعام / ١٤.

(٩) الكشف ٤٢٥/١، قال الطبري: قراءة (يصرف) أصوب لدلالة قوله: (فقد رحمه) على صحة ذلك
وأن القراءة فيه بتسمية فاعله ولو كانت القراءة على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه فى قوله: (فقد
رحمه) أن يقال: (فقد رُجم) غير مسمى فاعله. ففي تسمية الفاعل فى (فقد رحمه) دليل بين على أن =

اللائي الفريدة في شرح القصيدة

قال مكّي - رحمه الله :- ولا يحسن أن يقدر (ها)؛ لأن الهاء إنما تحذف من الصلوات^(١). قلت: قوله: إنما تحذف من الصلوات فيه نظر. لأنها تحذف من الصلوات والصفات والأخبار والأحوال نحو: جاء الذي طلبت، والناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت، وزيد لعنت، ومررت بهند تضرب زيدًا. غير أن حذفها من الصلة أحسن، وإذا جاز حذفها من الصفة جاز أن تكون الجملة في موضع الصفة والهاء محذوفة منها، وجاز أن تكون مستأنفة فيقدر المفعول المحذوف اسمًا ظاهرًا كما تقدم. ويجوز أن ينتصب ﴿يَوْمِيذٍ﴾^(٢) انتصاب المفعول به؛ أي: من يصرف الله عنه ذلك اليوم؛ أي: هوله وعذابه فقد رحمه. فتكون مستأنفة لا غير. و(مَنْ) على الوجهين في موضع رفع بالابتداء^(٣)، و﴿يُصْرَفُ﴾ مجزوم بها ساد مسد الخبر. و﴿فَقَدَّ رَحْمَةً﴾ الجواب. ويجوز أن يكون (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمر مقدر بعدها ب(يصرف)^(٤)؛ أي: من يكرم يصرف عنه، أو ب(يصرف) على أن تكون (الهاء) من ﴿عَنْهُ﴾ عائدة على ﴿الْعَذَابِ﴾؛ أي: أى إنسان يصرف الله عنه العذاب. وينصر القراءة بإسناد الفعل إلى الله - تعالى - قراءة من قرأ (من يصرف الله عنه)^(٥) و(من يصرفه الله عنه)^(٦) وكتاتهما مرويتان عن أبيي - رضى الله عنه -، والوجه في قراءة من قرأ بضم الياء وفتح الراء أنه أسند الفعل إلى ضمير العذاب^(٧) أو إلى ﴿يَوْمِيذٍ﴾ على حذف المضاف. أى هول يومئذ أو عذاب يومئذ^(٨). وبني ﴿يَوْمٍ﴾ على الفتح

= ذلك كذلك في قوله: (من يصرف عنه). ينظر (تفسير الطبري ٢٨٦/١١) وهذه القراءة أيضًا اختيار أبي حاتم وأبي عبيد. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٥٩/٢).

(١) الكشف ٤٢٥/١.

(٢) التبيان لأبي البقاء ٤٨٥/١. أي عذاب يَوْمِيذٍ.

(٣) التبيان ٤٨٥/١، البحر المحيط ٨٧/٤.

(٤) البحر ٨٧/٤.

(٥) نسب مكّي هذه القراءة إلى ابن مسعود. ينظر (الكشف ٤٢٥/١).

(٦) مختصر ابن خالوية ٣٦.

(٧) الحجّة لابن خالوية ١٣٦/١، الكشف ٤٢٥/١.

(٨) التبيان ٤٨٤/١.

قال النحاس: وعلى قول سيويه الاختيار (من يصرف) بضم الياء لأن سيويه قال: وكلما قل الإضمار كان أولى فإذا قرأ (من يصرف) بفتح الياء فتقديره: من يصرف الله عنه العذاب وإذا قرأ من يُصْرَفُ =

لإضافته إلى غير متمكن^(١). والوجه في الجملة على الوجه الأول أن تكون صفة، وعلى الثاني أن تكون مستأنفة، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٢)^(٣) والوجه في قراءة من قرأ (ثم لم يكن فنتتهم) بالتذكير والنصب: أنه أسند الفعل إلى ﴿أَنْ قَالُوا﴾^(٤)، وهو في معنى قولهم: فذكره^(٥)، ولما أسند الفعل إليه على أنه اسم (يكن) تعين نصب (فنتتهم) على أنه خبرها. وإنما جعل ﴿أَنْ قَالُوا﴾ الاسم؛ لأنه لما وقع بعد (تكن) معرفتان إحداهما أعرف من الأخرى كانت التي هي أعرف أولى بأن تكون اسمًا، والأعرف منهما ﴿أَنْ قَالُوا﴾، وإنما كانت أعرف لأنها لا توصف كما لا يوصف المضمرة، ولما أشبهت المضمرة جعلت الاسم كما يجعل المضمرة إذا اجتمع مع الظاهر الاسم دونه؛ ولأنها لا تنكر كما تنكر (الفتنة) إذا فصلت مما أضيفت إليه^(٦)، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: (ما كان حجتهم إلا أن قالوا)^(٧)^(٨) قال أبو عبيد: وهي قراءة اعتبارًا بقراءة أبي وابن مسعود ﴿وما كان فنتتهم إلا أن قالوا﴾^(٩) والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والنصب أنه أسند الفعل إلى ﴿أَنْ قَالُوا﴾ ونصب (الفتنة)

= فتقديره من يُصرف عنه العذاب. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٥٩/٢). فالقراءة الأولى أقل إضمارًا وكلما كان الإضمار أقل كان أولى.

(١) أي بني لإضافته إلى مبني وهو (إذ) وهذا مذهب البصريين ويذهب الكوفيون إلى بناء الظرف عند إضافته إلى غير الأسماء فينبونه عند إضافته إلى المضارع وهذا ضعيف لأن المضارع معرب والظرف يبنى لإضافته إلى المبني لأنه يستمد منه البناء.

(٢) هود / ٨.

(٣) قال أبو البقاء: العامل فيه - أي الظرف دل عليه الكلام أي لا يصرف عنهم العذاب يو يأتيهم واسم ليس مضمرة فيها أي ليس العذاب مصروفًا (التبيان ٦٩٠/٢). وينظر (الكشف ٤٢٥/١).

(٤) البيان للأنباري ٣١٦/١.

(٥) أي: أن قوله: (أن قالوا) اسم (يكن) ولفظه مذكر فهو في تأويل مصدر تقديره: قوله: م. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٦٠/١) بتصرف.

(٦) البيان للأنباري ٣١٦/١.

(٧) الجاثية / ٢٥.

(٨) وذلك بنصب (حجتهم) على خبر كان و(أن قالوا) هو الاسم. ومن ذلك أيضا قوله: تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا). ينظر: (سيبويه ٥٠/١).

(٩) إعراب القرآن للنحاس ج ٦٠/٢.

اللائی الفريدة في شرح القصيدة

لما ذكره غير أنه أنث الفعل مع تذكير ﴿أَنْ قَالُوا﴾؛ لأن القول كما كان خبراً عن (الفتنة) كان إياها في المعنى^(١) فأجرى حكمها عليه في التأنيث كما فعل في قولهم: ما جاءت حاجتك ومن كانت أمك^(٢). والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والرفع: أن أسند الفعل إلى (الفتنة) وهي مؤنثة فأنثه، وجعل ﴿أَنْ قَالُوا﴾ الخبر فأتى بالكلام على وجهه من غير تقديم ولا تأخير^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير والرفع وهي القراءة الشاذة أنه أسند الفعل إلى (الفتنة) وَذَكَرَهُ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي وجعل ﴿أَنْ قَالُوا﴾ الخبر^(٤).

وقوله: (وَصُحْبَةٌ يَصْرَفُ فَتَحَ ضَمُّ) فيه حذف واختصار والتقدير: وصحبة يصرف لهم فيه فتح ضم (فصحبة) مبتدأ أول و(يصرف) مبتدأ ثان. و(لهم فيه فتح ضم) خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن الأول. و(فيه) ظرف للخبر (وَرَأَوْهُ بِكَسْرٍ) جملة اسمية، والتقدير (بكسر لهم). (وذكر لم يكن) جملة أمرية و(شاع وانجلا) جملتان مستأنفتان للثناء على التذكير. أي شاع في النقل والكشف وجهه في العربية (وفتنتهم بالرفع) جملة اسمية و(عن دين كامل) في موضع الحال من ضمير الخبر؛ أي: وَاِرِدَا عَنْ دِينِ إِمَامٍ كَامِلٍ فِي الْإِمَامَةِ وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى عَادَتِهِ مَجَازًا. (وبا ربنا بالنصب) جملة اسمية. و(شرف وصلا) جملة مستأنفة للثناء على النصب؛ أي: شرف وصلا إلى نقله وروايته. أو شرف وصلا إلى الله ﷻ، وأما نداء هؤلاء فليس كذلك.

(١) فالقول فتنة، والفتنة قول فجاز أن يحل أحدهما محل الآخر وأيضا فإن هذا المصدر - أي القول - يمكن أن يؤنث على معنى (المقالة) ويذكر على معنى (القول) ينظر (الحجة لابن خالوية / ١٣٧).

(٢) قال سيبويه: كأنه قال: ما صارت حاجتك ولكنه أدخل التأنيث على (ما) حيث كانت الحاجة كما قال بعض العرب: من كانت أمك حيث أوقع (من) على مؤنث ..، ومثل قولهم: ما جاءت حاجتك إذ صارت تقع على مؤنث قراءة بعض القراء (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) و(تلتقطه بعض السيارة). وربما قالوا: ذهبت بعض أصابعه، وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، لو لم يكن منه لم يؤنثه. (الكتاب ١/ ٥٠-٥١).

(٣) قال مكِّي: إذا قرئ (تكن) بالياء، فهو أقوى لرفع الفتنة لأن التأنيث في الفعل يدل على إضافة الفعل إلى (الفتنة) فقوي الرفع في (الفتنة) لتأنيث الفعل (الكشف ١/ ٤٢٦).

(٤) وقال مكِّي: لأن (الفتنة) المعذرة، والمعذرة والعذر واحد فذكر لتذكير العذر ويجوز أن يكون ذكر لأن الفتنة القول في المعنى فذكر لتذكير القول، إذ القول هو الفتنة. ينظر (الكشف ١/ ٤٢٦).

نُكذِبُ نَصْبُ الرَّفْعِ فَازَ عَلِيمُهُ وَفِي وَنَكُونُ انصِبُهُ فِي كَسْبِهِ عَلَاً
 أخير أن من أشار إليهما بالفاء والعين في قوله: (فاز عليمه) وهما: حمزة وحفص قرأ
 ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾^(١) بنصب الرفع^(٢). وأن من أشار إليهم بالفاء والكاف والعين
 في قوله: (في كسبه علا) وهم: حمزة وابن عامر وحفص قرءوا بذلك في قوله: ﴿وَنَكُونُ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالرفع على ما قيده، وحصل من
 مجموعها أن حمزة وحفصاً نصبا الفعلين، وأن ابن عامر رفع الأول ونصب الثاني، وأن
 الباقي رفعوا الفعلين^(٤).

والوجه في قراءة من نصب الفعلين: أن نصب الأول بإضمار^(٥) (أن) في جواب
 التمني^(٦)، وعطف الثاني عليه فدخل الجميع في التمني، والجواب يكون بالواو كما يكون
 بالفاء وأنشد في ذلك:

قلت أدعي وأدعو إن أندى لصوت أن ينادي داعيان^(٧)

(١) الأنعام/ ٢٧.

(٢) في الفعل (نكذب).

(٣) الأنعام/ ٢٧.

(٤) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد/ ٢٥٥، التيسير/ ١٠٢.

(٥) وهو: ولا نكذب.

(٦) فقوله تعالى: (ولا نكذب) منصوب ب(أن) مضمرة وجوبا بعد الواو التي قصد بها المصاحبة، والواقعة
 في جواب التمني كذلك ينصب المضارع (بأن) مضمرة وجوبا بعد الواو الواقعة في جواب النفي أو
 النهي أو الاستفهام، أو الدعاء أو العرض أو التحضيض. وكذلك بعد الفاء الواقعة في جواب النفي
 المحض أو الطلب المحض وهو: الأمر والنهي والدعاء والتمني والعرض والتحضيض.
 ينظر (ابن عقيل/ ٢٨٣ - ٢٨٤، الأشموني ٣/ ٣٠١ - ٣٠٧). ويرى أبو حيان أن عبارة (جواب
 التمني) غير دقيقة فقال: كثيرا ما يوجد في كتب النحو أن هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب
 التمني وليس كذلك فإن النصب بعد الواو ليس على جهة الجواب لأن الواو لا تقع في جواب الشرط
 فلا يتعد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب وإنما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر
 المتوهم قبلها وهي واو العطف فيتعين مع النصب أحد مكاملها الثلاثة وهي: المعية ..، وشبهية من قال
 إنها جواب أنها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء، فتوهم أنها جواب. ينظر (البحر المحيط ٤/ ١٠١).
 (٧) البيت من بحر الوافر وقد نسبه سيبويه إلى الأعشى ولم يرد في ديوانه وقال العيني: زعم ابن يعيش أن
 القائل الحطية وزعم الرمخشري أن القائل: ربيعة بن جشم وزعم ابن بري أن القائل: دثار بن شيبان =

والتقدير: يا ليت أن يكون لنا رد وانتفاء من التكذيب ونكون من المؤمنين^(١)، وجاء التكذيب بعد التمني في هذا الوجه لما دخله من معنى الشرط؛ لأنهم تمنوا لفظاً واشتروا معنى فدخل التكذيب في الجواب، والدليل على دخول الشرط في التمني جزم الفعل في جوابه كقولك: ليت لي مالا أنفق منه، والشرط خبر محض، أو لأنه إخبار عن كذبهم في الدنيا.

والوجه في قراءة من رفع الفعلين: أنه عطفهما على ﴿نُزِدُ﴾ فيكونان داخلين في التمني ويكونون قد تمنوا أيضاً ثلاثة أشياء^(٢)، أو جعل الواو واو حال داخلة على مبتدأ في التقدير، فتكون الجملتان حاليتين؛ أي: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخلان في التمني أيضاً^(٣). ويجوز أن يكونا مستأنفين على معنى ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين أردنا أم لم نرد^(٤). قال سيبويه: وهو كقولك: دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود^(٥) تركنتي أو لم تتركني، وكان بعض النحويين يستضعف الرفع

= النميري. وقال الأعمى: والصحيح أن البيت من كلمة عدة أياتها ثلاثة عشر بيتا لدار بن شيان أحد بني النمر بن قاسط وهذه القصيدة مما رواه أبو السعادات بن الشجري في مختاراته (ق: ٣ ص ٦). والشاهد: قوله: (وأدعوا) حيث نصب بتقدير (أن) بعد واو الجمع أي: وأن أدعو. ينظر البيت في سيبويه ٤٥٣/٣ شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ص ١٢٢٧، رسالة دكتوراة كلية اللغة بأسبوط، مغني اللبيب ٣٩٧/٢، شرح المفصل لابن بغيث ٣٣/٧، الأشموني ٣٠٧/٣، ابن عقيل ٢٨٤/٢.

(١) الكشف ٤٢٧/١. وهذا التقدير على تأويل مصدر مرفوع من (أن) المضمر بعد الواو والفعل بعدها وهذه المصدر المرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة. فحمل المصدران على مصدر (نرد) في العطف إذ لم يمكن أن يحملا على العطف على (نرد) لانقلاب المعنى إلى الرفع فلم يكن بد من إضمار (أن) لتون مع الفعل مصدرا فيعطف مصدرا على مصدر وبه يتم النصب في الفعلين. (ينظر (الكشف ٤٢٧/١ - ٤٢٨، البحر ١٠١/٤).

(٢) وتقدير الكلام: ياليتنا نرد وليتنا لا نكذب وليتنا نكون من المؤمنين (الكشف ٤٢٨/١، البحر ١٠٢/٤).

(٣) بمعنى أن تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين. ينظر (إتحاف فضلاء البشر ٢٠٧).

(٤) وإنما جاز الرفع في (تكذب) و(تكون) على القطع والاستئناف: لأنه يجوز في جواب التمني الرفع على العطف والاستئناف: فلا يدخلان في التمني. ينظر (الكشف ٤٢٨/١، البيان للأبنباري ٣١٨/١).

(٥) قال سيبويه: الرفع على وجهين أحدهما: أن يشرك الآخر الأول والآخر: على قولك: دعني ولا أعود أي: فإني ممن لا يعود وإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة ترك أو لم يترك (الكتاب ٤٤/٣).

بالعطف على ﴿نُرْدُ﴾ وعلى تقدير الحال أيضًا قال: لأن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قال فى حقهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١) والتكذيب إنما يكون فى الإخبار والتمنى ليس بخبر، وفى تصحيح ذلك وجهان؛ أحدهما: أنه تمنى تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به الكذب والتكذيب ونحوه أن يقول القائل: ليت الله يرزقني مالا فأحسن إلى زيد وأكافئه على صنيعه. فهذا تمنٌ يتضمن معنى العدة، فلو رزق مالا ولم يحسن إلى زيد ولم يكافئه لكان كاذبا^(٢)، والثانى: أن يكون استثناءً لذمهم بالكذب الذى هو عادتهم وشأنهم فى الدنيا، فىكون حكاية عن الحال التى كانوا عليها من قولهم: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوْلِينَ﴾^(٣) و﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٤) أو نحو ذلك كما تقدم^(٥). وزعم بعضهم أن التمنى يدخله الصدق والكذب^(٦)، وعزا ذلك إلى عيسى بن عمر، واحتج عليه بقول الشاعر:

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا راغدا^(٧)

قال: وإذا جاز أن توصف المنى بأنها حق جاز أن توصف بأنها باطل وكذب، وهو احتجاج وإه؛ لأن الوصف بذلك إنما هو للمنى لا للمتمنى، والمنى جمع مُنْيَةٍ، والمنية توصف بالصدق والكذب مجازا؛ لأنها كأنها تُعَدُّ النفس بوقوعها فىقال لما وقع منها صادق ولما لم يقع كاذب.

فإن قيل: وإذا كان الرفع على الاستثناء والإخبار المحض مع أن الكذب لا يجوز فى الآخرة، فما معنى الإخبار عنهم بالكذب أيضا؟ قيل: فيه وجهان؛ أحدهما: أن يكونوا صمموا فى تلك الحال على أنهم لو ردوا لما عادوا إلى الكفر لما شاهدوا، وأخبر الله - تعالى -

(١) الأنعام / ٢٨.

(٢) البحر المحيط ١٠٢/٤.

(٣) الأنعام / ٢٥.

(٤) البقرة / ١١٦، يونس / ٦٨.

(٥) الكشف ٤٢٨/١.

(٦) ومن هؤلاء أيضا: الربيعى قال لا بأس بأن يتوجه الكذب إلى التمنى لأنه يحتمل الصدق والكذب بنفسه. قال الألوسى: واضح عليه بقول الشاعر: لأن الحق بمعنى الصدق وهو ضد الباطل والكذب ينظر (تفسير الألوسى ١٣٠/٧).

(٧) البيت من بحر (الطويل) ولم أقف على قائله ومن مواضعه (تفسير الألوسى ١٣٠/٧).

أن قولهم فى تلك الحال: ﴿وَلَا تُكْذِبْ﴾ وإن كان عن اعتقاد وتصميم يتغير على تقدير الردة ويقع العود فيصير قولهم: ﴿وَلَا تُكْذِبْ﴾ كذباً كما يقول اللص إذا شاهد العقوبة: لا أعود. وهو يعتقد ذلك عند ألم العقوبة ويخبر عن اعتقاده ثم يعود فيكون كاذباً، والثانى: أن يكون استثناءً لذمهم بالكذب الذى هو عادتهم وشأنهم كما تقدم.

والوجه فى قراءة من رفع الأول ونصب الثانى أنه رفع الأول بالعطف على ﴿نُرْدُ﴾^(١)، أو على معنى: ونحن لا نكذب على الحال، ونصب ﴿وَنَكُونُ﴾ على الجواب^(٢)، ويجوز أن يجعل (ونحن لا نكذب) معترضاً بين ﴿يَلَيْتُنَا نُرْدُ﴾ وجوابه، وقرئ فى الشاذ بنصب الأول على الجواب ورفع الثانى على الأوجه الثلاثة.

وقوله: (نكذب) مبتدأ و (نصب الرفع فاز عليه) جملة كبرى أخبر بها عنه والعائد منها إليه محذوف، أى نصب الرفع فيه وفى قوله: (فاز عليه) إشارة إلى سلامة من قرأ به من الاعتراض عليه لصحة روايته ومعناه (وفى ونكون انصبه) جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعلها عليه والهاء فى (انصبه) عائدة على الرفع وفى (كسبه غلاً) جملة اسمية قدم خبرها، وهى إشارة إلى الثناء على النصب بأن فى تحصيله غلاً لمن حصله لصحته.

وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللّامِ الاخرى ابنُ عامِرٍ وَالْآخِرَةُ المَرْفُوعُ بِالْحَقْفِضِ وَكُلًّا
أخبر أن ابن عامر حذف اللام الأخيرة من قوله: ﴿وَلَلدَّارُ﴾^(٣) وخفض رفع ﴿الْآخِرَةُ﴾ فتعين للباقيين إثبات اللام ورفع ﴿الْآخِرَةُ﴾^(٤) وأراد باللام المحذوفة، والثانية لام التعريف، وفى وصفها بالثبات تجوز؛ لأنها الثانية إنما هو دال ساكنة مبدلة من اللام لأجل الإدغام.

والوجه فى قراءة ابن عامر أنه أضاف (الدار) إلى ﴿الْآخِرَةُ﴾ إضافة الموصوف إلى صفته، وجوز ذلك فيها اختلاف اللفظين^(٥) على حد: ليلة القمراء ونحوه، وقيل: هو من

(١) فيكون داخلاً فى التمنى بمعنى النصب (البيان للأبباري ٣١٨/١).

(٢) الكشف ٤٢٨/١، البيان ٣١٨/١، إعراب القرآن للنحاس ٦٢/٢.

(٣) الأنعام ٣٢/.

(٤) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد ٢٥٦.

(٥) قال الفراء: ومثله مما يضاف إلى مثله فى المعنى قوله: (إنه لحق اليقين) والحق هو اليقين كما أن الدار =

باب صلاة الأولى، ومسجد الجامع. والتقدير: ولددار الساعة الآخرة على وصف الساعة بالآخرة^(١) كما وصف (اليوم) بـ (الآخر) في قوله: ﴿وَأَرْجُوا أَلْيَوْمَ الْآخِرَةَ﴾^(٢) فحذفت الساعة وأضيفت الدار إلى الآخرة وحسّن ذلك أن الآخرة استعملت استعمال الأسماء^(٣) وأصلها الصفة كالأبرق والأبطح وقراءته موافقة لمصحفه ولما اتفق عليه من قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(٤) في سورة يوسف.

والوجه في قراءة من قرأ بلامين أنه رفع قوله: ﴿وَلَدَارُ﴾ بالابتداء ووصفها بـ ﴿الْآخِرَةَ﴾ كقوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾^(٥) (إن الدار الآخرة)^(٦) وقراءتهم موافقه لمصاحفهم أيضًا.

وقوله: (وللدار حذف اللام الاخرى ابن عامر) جملة كبرى فيها حذف، والتقدير: حذف اللام الأخرى منها مذهب ابن عامر (والآخرة المرفوع) مبتدأ وصفته. و(بالخفض وكلا) خبر عنه؛ أي: ألزمه عند حذف اللام والله أعلم.

وَعَمَّ عَلَا لَا يَغْلُبُونَ وَتَحْتَهَا
وَيَاسِينَ مِنْ أَضَلِّ وَلَا يُكْذِبُونَكَ أَلْ
خَفِيفٌ أَتَى رُحْبًا وَطَابَ تَأْوَلًا

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالعين في قوله: (عم علا)؛ وهم: نافع وحفص وابن عامر

= هي الآخرة... يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه...، فإذا اتفقا لم تقل العرب هذا حق اليقين، ولا: يقين الحق لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما اختلفا في المعنى. ينظر (معاني القرآن للقرءاء ١/٣٣٠ - ٣٣١).

(١) وعلى هذا التقدير يكون في الكلام موصوف محذوف وذلك لأن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه فلا بد أن يكون غيره في المعنى فما جاء عن العرب مما يوهم إضافة الموصوف إلى صفته يؤول بأن في الكلام موصوف مقدر فيقال: صلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان الجامع. (الأشموني ٢/٢٤٩).

(٢) العنكبوت / ٣٦.

(٣) الكشف / ١/٤٣٠.

(٤) يوسف / ١٠٩.

(٥) القصص / ٨٣.

(٦) العنكبوت / ٦٤.

قرءوا ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(١) فى هذه السورة وفى السورة التى تحتها وهى الأعراف^(٢) بالخطاب، وأن من أشار إليهم بعم وبالنون فى قوله: (عم نيطلا)؛ وهم: نافع وابن عامر وعاصم، قرءوا به فى سورة يوسف^(٣)، وأن من أشار إليهما بالميم والهمزة فى قوله: (من أصل)، وهما: ابن ذكوان ونافع، قرأ به فى سورة يس^(٤)، فتعين لمن لم يذكره فى التراجم المذكورة القراءة بالغيب^(٥)، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والراء فى قوله: (أتى رحبا)، وهما: نافع والكسائي قرأ ﴿لَا يُكذِّبُونَكَ﴾^(٦) بتخفيف الذال، ومن ضرورته إسكان الكاف^(٧)، فتعين للباقيين القراءة بتثقيف الذال، ومن ضرورته فتح الكاف.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ فى المواضع الثلاثة بالخطاب: الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات^(٨).

والوجه فى قراءة من قرأ بالغيب: حمل الكلام على ما قبله من الغيب^(٩).
والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَا يُكذِّبُونَكَ﴾ بالتثقيف أنه جعله من كذَّبه إذا أخبر أنه كاذب؛ والمعنى: أنهم يعتقدون أنك صادق فيما جئت به ولكنهم يجحدون ذلك^(١٠).
ويؤيده ما روى عن الأحنس بن شريق^(١١) أنه قال لأبي جهل^(١٢): أخبرني عن محمد

(١) الأنعام / ٣٢.

(٢) الأعراف / ١٦١.

(٣) يوسف / ١٠٩.

(٤) يس / ٦٨.

(٥) السبعة / ٢٥٦، الكشف / ٤٢٩/١.

(٦) السبعة / ٢٥٧، الكشف / ٤٣٠/١.

(٧) فالقراءة بالتاء فيها خطاب مواجهة لمن كان يحضره الرسول (من منكري البعث). ينظر (البحر المحيط

١١٠/٤).

(٨) ففي سورة الأنعام رده على الغيب الذى قبله من قوله: تعالى (خير للذين يتقون) وفي الأعراف رده

إلى الغيب الذى قبله فى قوله: (يتقون) آ/١٦٩، وكذلك فى يوسف رد على الغيب الذى قبله فى

قوله: (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) آ/١٠٩، ينظر (الكشف / ٤٢٩/١).

(٩) تفسير الطبري ٣٣٢/١١ - ٣٣٤، البحر المحيط ١١١/٤.

(١٠) كان اسمه أبى وكان حليفا لبني زهرة، سمي الأحنس لأنه قال لبني زهرة يوم بدر قفوا ههنا حتى

ألقى أبى الحكم، فإن غلب محمد رجعتن سالمين وإن غلب قومكم لا فإن يصنعون بكم شيئا...، فيومئذ

سمي الأحنس. ينظر (تفسير الطبري ٣٣٣/١١).

(١٢) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ فى صدر الإسلام، وأحد سادات قريش =

أصاڢق هو أم كاڢب؟ فإنه ليس عنڢنا أءء، فقال: والله إنه لصادق وما كاڢب قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش^(١)؟ فنزلت. والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف: أنه جعله من أكذبه إذا أخبر أنه جاء بالكذب^(٢) ورواه أو من أكذبه إذا وڢده كاڢبًا كأبخله وأڢينه^(٣). أو من أكذبه؛ بمعنى: كذبه^(٤)، فيكون معناه كما تقدم.

وقوله: (وعم علا لا يعقلون وتحتها خطابا) فيه تقديم وتأخير وحذف، والتقدير: لا يعقلون عم علا في هذه السورة، وتحتها ذا خطاب، ف (لا يعقلون) مبتدأ و(عم) جملة أخبر بها عنه. و(علا) تمييز. و(تحتها) معطوف حذف ما عطف عليه للعلم به. و(ذا خطاب) حال من فاعل عم حذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. و(في يوسف) متعلق بعم. وفاعل عم يعود على الخطاب، والنيطل: النصيب، وأصله الدلو^(٥)، فاستعير للنصيب كما استعير له الذنوب في قول ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾^(٦) والجملة في موضع نصب ب: قل؛ والمعنى: نصيبه من العلى.

(ويس من أصل) جملة اسمية، والتقدير: وخطاب فعل يس وارد من أصل ولا يكذبونك الخفيف. (أتى رحبا) جملة كبرى. و(طاب تأولا) جملة معطوفة على (أتى رحبا). وانتصاب رحبا على الحال وتأولا على التمييز.

أرئت في الاستفهام لا عين راجع وعن نافع سهل وكم مبدل جلا أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله: (راجع) وهو الكسائي قرأ ﴿أرءيت﴾ حيث

= في الجاهلية قتل يوم بدر سنة ٢ هـ، (عيون الأخبار ١/٢٣٠، الأعلام للزركلي ٥/٨٧).

(١) الأثر أخرجه الإمام الطبري عن السدي، والواحدي عن السدي أيضا. ينظر (تفسير الطبري ١١/٣٣٣، أسباب النزول للواحدى ١٤٤/١٤٥).

(٢) قال الكسائي: حكى عن العرب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بكذب (الكشف ١/٤٣٠).

(٣) قال المبرد: وقد يكون (لا يكذبونك) بمعنى: لا يجدونك تأتى بالكذب، كما نقول: أبخلت الرجل.

(إعراب القرآن للنحاس ٦٤/٢).

(٤) فيكون كذب وأكذب لغتان بمعنى واحد. ينظر (الكشف ١/٤٣٠).

(٥) اللسان نطل ٦/٤٤٦٤.

(٦) الذاريات ٥٩.

جاء^(١) سواء اتصل به حرف خطاب أو لم يتصل به، بإسقاط الهمزة الثانية، وهي التي يعبر عنها بعين الفعل ثم أمر بتسهيلها لنافع من رواية قالون وورش، ثم أخبر أن جماعة من القراء أخذوا فيها بالبدل لمن أشار إليه بالجيم في قوله: (جلا) وهو وورش، فصار له وجهان وتعين للباقيين إثباتها محققة^(٢).

والوجه في قراءة الكسائي: أنه استثقل اجتماع همزتين في فعل اتصل به ضمير فخفف بإسقاط إحداهما، وخص الثانية بالإسقاط؛ لأنها ساقطة في المستقبل بالاتفاق في يرى وترى^(٣) ونحوهما، ولأنه لو أسقط الأولى لسقطت دلالتها^(٤)، وأنشد الكسائي في ذلك لأبي الأسود^(٥):

أريت امرأة كنت لم أبله أتاني فقال اتخذني خليلاً^(٦)
وأنشد غيره:

أريت إن جئت به أملوداً^(٧)

(١) وردت هذه الكلمة في آيات منها: الأنعام / ٤٠، ٤٦ والكهف / ٦٣، الفرقان / ٤٣، العلق / ٩، ١١، الماعون / ١٣.

(٢) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢٥٧، الكشف / ٤٣١/١، البحر / ٤/١٢٥، القرطبي / ٣/٢٥٠٧. (٣) قال ابن خالويه: إن الهمزة لما كانت تسقط من الفعل المضارع في كلام فصحاء العرب ولا تستعمل إلا في ضرورة شاعر كقوله:

أرى عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات

كان الماضي في القياس كالمضارع إذا قاربه همزة الاستفهام (الحجة له / ١٣٩) وقال الفراء: إسقاط الهمزة لغة أكثر العرب تومئ إلى ترك الهمزة للفرق بين المعنيين، بين من يقول أريت زيدا أي: بعينك فهذه مهموزة وبين قولك: أريت وأنت تقول: أخبرني فها هنا ترك الهمزة إن شئت وهو أكثر كلام العرب ويرى النحاس: أن حذف الهمزة بعيد في العربية وإنما يجوز في الشعر. ينظر (معاني القرآن للفراء / ١/٣٣٣ إعراب القرآن للنحاس / ٢/٦٦).

(٤) فهي تدل على الاستفهام.

(٥) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان...، واضح علم النحو، كان فقيها شاعرا سكن البصرة، وهو أول من نقط المصحف، توفي سنة ٦٩ هـ (أنباه الرواة / ١/١٣ وفيات الأعيان / ٢/٥٣٥).

(٦) البيت من بحر (المقارب). والشاهد قوله: (أريت) فأسقط الهمزة الثانية للتخفيف. وينظر البيت في: الصحاح / ٦/٢٣٤٨، اللسان - رأي / ٣/١٥٣٨.

(٧) الرجز: أنشده ابن جني وقائله رؤبة وبعده:

والوجه فى تسهيلها بين بين حصول التخفيف^(١) مع عدم ذهابها بالكلية، وجاز ذلك وإن كان بعدها ساكن؛ لأن المسهلة بزنة المخففة^(٢)، والوجه فى إبدالها ألفًا طلب التخفيف أيضًا، وهو ضعيف عند النحويين، قال بعضهم: وهذا غلط عند أهل اللغة غلط عليه؛ لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يلتقي ساكنان^(٣).

قلت: ليس بغلط عليه بل هو رواية صحيحة عنه، فإن أبا عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - روى أن أبا جعفر ونافعًا وغيرهما من أهل المدينة يسقطون الهمزة غير أنهم يدعون الألف خلفًا منها^(٤). فهذا يشهد للبدل وهو مسموع من العرب حكاه قطرب^(٥) وغيره. وقال مكى - رحمه الله -^(٦): وقد روى عن ورش إبدال الهمزة ألفًا؛ لأن الرواية عنه أنه يمد الثانية والمد لا يتمكن إلا مع البدل قال: وحسن جواز البدل فى الهمزة وبعدها ساكن أن^(٧) الأول حرف مد ولين فالمد الذى يحدث^(٨) مع السكون يقوم مقام حركة يتوصل بها إلى النطق بالساكن^(٩).

= مرجلا ويلبس البرودا أقائلن احضروا إلى الشهودا
والشاهد: قوله: أريت حيث حذف الهمزة الثانية من الفعل المذكور إلى ضمير المخاطب إذ الأصل أريت.

والأملود من النساء الناعمة المستوية القامة، ورجل أملود وامرأة أملود ناعمة ينظر الرجز فى: ملحقات ديوان رؤية/ ١٧٣ - مجموع أشعار العرب - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠، الخصائص لابن جنى (١٣٦/١) مجمع البيان للطبرسي ٥٩/٣، اللسان - رأي ١٥٣٨/٣.
(١) وسبب التخفيف استئقال اجتماع همزتين فى فعل مع اتصال الفعل بضمير وذلك كله ثقيل، فخفف الثانية بين الهمزة والألف. ينظر (الكشف ٤٣١/١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ومن هؤلاء النحويين الذين ضعفوا ذلك: النحاس وعلل ذلك بالعلة المذكورة بالمتن. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٦٦/٢).

(٤) المرجع السابق.

(٥) البحر المحيط ١٢٥/٤.

(٦) الكشف ٤٣١/١.

(٧) فى الكشف: لأن.

(٨) عبارة الكشف: يجذف.

(٩) فى الكشف: بالساكن الثانى.

قلت: قوله: والمد لا يتمكن إلا مع البدل قول حسن متين، وحكى بعضهم أن من مشيخة المصريين من يشبع مدها لورش إذا سهلها^(١)؛ لأنها بمنزلة الساكن؛ إذ لا يتبدأ بها كما لا يتبدأ بالساكن وقد سكن ما بعدها فتمد للساكن قال: ومنه من لا يشبع المد إلا بمقدار التسهيل.

قلت: والقول بإشباع مدها غير سديد؛ لأن المد إنما يكون فى حرف المد فلا يمكن مدها إلا إذا صُيِّرَتْ حرف مد؛ بأن تبدل ألفًا، فأما إذا سهلت بأن أزيلت نبرتها وأبقيت بزنة الخفيفة فلا يتأتى مدها أصلًا، وإنما يقع المد بعدها لا فيها نفسها. والقول الثانى يتخرج على أنها إذا بولغ فى تليينها سمعت كأنها مدة يسيرة، فعبر عن ذلك القدر المسموع بالمد وليس بمد على الحقيقة لما ذكرته. وإذا اتصل بالتاء المتصلة بالفعل المذكور كاف الخطاب كانت التاء بلفظ واحد على كل حال^(٢)، واختلف لفظ الكاف باختلاف المخاطبين والكاف على اختلاف أحوالها فى جميع ذلك حرف لا محل له من الإعراب؛ لأنك تقول: رأيتك زيدًا ما شأنه فإن جعلت للكاف محلًا لكنك كأنك قلت: رأيت نفسك زيدًا ما شأنه^(٣). وهو خُلفٌ من القول وقوله: (رأيت فى الاستفهام) تقديره: اذكر رأيت كائنًا فى الاستفهام. و(لا عين راجع) لا واسمها وصفته والخبر محذوف؛ أى فيه؛ والمعنى: أن العين الساقطة فى المستقبل لا ترجع فى الماضى بل تسقط فيه أيضًا لمن رمزه. (وعن نافع سهل) جملة أمرية حذف مفعولها. و(كم مبدل جلا) جملة كبرى، والكلام فيها قد

(١) جاء فى (تحاف فضلاء البشر / ٢٠٨): ولورش من طريق الأزرق وجه آخر وهو إبدالها ألفا خالصة من إشباع المد للساكنين.

(٢) أى أنها تكون بلفظ واحد فى التثنية والجمع والتأنيث، أما الكاف فتختلف المعانى عليها فيقال فى الواحد: رأيتك وفى التثنية: رأيتكما وفى جمع المذكور: رأيتكم وفى المؤنث: رأيتكن، والتاء فى جميع ذلك مفتوحة. ينظر (التيان لأبى البقاء ٤٩٥/١).

(٣) وذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمّر منصوب فى معنى المرفوع قال: وموضع الكاف نصب وتأويله رفع كما أنك إذا قلت للرجل: دونك زيدًا، وجدت الكاف فى اللفظ خفضًا وفى المعنى رفعًا، لأنها مأمورة ينظر (معانى القرآن للفراء ٣٣٣/١). ويظن قول الفراء أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين مثل: رأيت زيدًا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولًا لكان ثالثًا. ولو كان مفعولًا لكان هو الفاعل فى المعنى وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض: رأيت نفسك، بل: رأيت غيرك ولذلك قلت: رأيتك زيدًا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه. ينظر (التيان ٤٩٥/١).

سبق فى ترجمته ﴿هأنتم﴾ .

إِذَا فُتِحَتْ شَدُّدٌ لِشَامٍ وَهَآ هُنَا فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبْتَ كِلَا
 أمر بتشديد التاء فى قوله: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ (١) للشامى وهو ابن
 عامر، وفى قوله: فى هذه السورة ﴿حتى إذا فتحنا عليهم﴾ (٢) وقوله: فى الأعراف
 ﴿لفتحنا عليهم بركات﴾ (٣) وقوله: فى اقتربت الساعة ﴿ففتحنا أبواب السماء﴾ (٤)
 فتعين للباقيين القراءة بالتخفيف (٥).

والوجه فى قراءة من قرأ بالتشديد، الدلالة على معنى التكرير والتكرير (٦).
 والوجه فى قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل؛ ولذلك تستعمل فيما يستعمل فيه
 التشديد وفى غيره.

وقوله: (إذا فتحت شدد لشام) جملة أمرية قدم مفعولها وأخر مجرورها وفى باقى البيت
 حذف وتقديم وتأخير، والتقدير: وشدد له فتحنا هاهنا وفى الأعراف واقتربت، و(كلا) مع
 ضميره جملة مستأنفة ومفعولها محذوف، والتقدير: كلا ذلك؛ أى حفظه والله أعلم.
 وَبِالْعُدْوَةِ الشَّامِيِّ بِالضَّمِّ هَا هُنَا وَعَنْ أَلْفٍ وَآؤٍ وَفِي الْكَهْفِ وَصَلَا
 أخبر أن الشامى وهو ابن عامر قرأ (بالغدوة والعشى) (٧) فى هذه السورة وفى
 الكهف (٨)، بضم الغين وبواو مكان الألف، فتعين للباقيين القراءة بفتح الغين وبألف (٩).
 ولم يتعرض لسكون الدال فى القراءة الأولى ولا لفتحها فى القراءة الثانية؛ حيث كانا من

(١) الأنبياء/ ٩٦.

(٢) الأنعام/ ٤٤.

(٣) الأعراف/ ٩٦.

(٤) القمر/ ١١.

(٥) تنظر القراءة فى السبعة/ ٢٥٧، التيسير/ ١٠٢.

(٦) الكشف ٤٣٢/١، البحر المحيط ١٣١/٤، وقال مكى: التخفيف والتشديد لغتان والاختيار التخفيف

للإجماع عليه.

(٧) الأنعام/ ٥٢.

(٨) الكهف/ ٢٨.

(٩) تنظر القراءة فى السبعة/ ٢٥٨.

لوازم ما بعدهما.

والوجه فى قراءة من قرأ بالضم والواو: أن بعض العرب ينكر (غدوة) ^(١) فإذا أراد تعريفها أدخل عليه لام التعريف كسائر النكرات ^(٢)، وأكثرهم يجعله معرفة علمًا للوقت فلا يصرفه ^(٣). وعن الفراء قال ^(٤): سمعت أبا الجراح ^(٥) فى غداة يوم بارد يقول: ما رأيت كغدوة - يريد غداة يومه ^(٦). فالقراءة بالضم والواو على اللغة الأولى، وفيها موافقة لسائر المصاحف، فإن الواو ثابتة فى جميعها، وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وأبى رجاء العطاردي.

والوجه فى قراءة من قرأ بالفتح والألف: أن العرب اتفقت على تنكير (غدوة) فدخلت لام التعريف على القاعدة فى المنكر إذا أريد تعريفه ^(٧)، ورسمه بالواو لا يمنع قراءته بالألف كما لا يمنع فى: الصلاة والزكاة ونحوهما.

وفى البيت حذف واختصار وتقديم وتأخير، والتقدير فيه مرتبا: وقرأ الشامى بالغدوة متلبسا بالضم هاهنا وفيه كائنه عن ألف واو ووصل ذلك التقيد فى الكهف والإعراب يتنزل على ذلك والله أعلم.

وَأِنَّ يَفْتَحَ عَمَّ نَضْرًا وَيَعْدُ كَم
سَبِيلَ بَرَفِعٍ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا
فَمَا تَسْتَبِينَ صُحْبَةَ ذَكَّرُوا وَلَا
كِنْ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدَّدُ وَأَهْمِلَا

(١) وذلك فى قوله: م (لذن غدوة) ينظر (الحجة لابن خالويه / ١٤٠).

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٦٨/٢، الحجة لابن خالويه / ١٤٠.

(٣) قال سيبويه: أعلم أن غدوة وبكرة جعلت كل واحدة منها اسما للحين كما جعلوا: أم حبين اسما للداية معرفة .. وزعم يونس عن أبى عمرو وهو القياس أنك إذا قلت: لقيته العام الأول ثم قلت: غدوة أو بكرة وأنت تريد المعرفة لم تنون. (الكتاب ٢٩٣/٣).

(٤) معانى القرآن للفراء ١٣٩/٢.

(٥) هو عمر بن تميم البصرى التابعى أسلم فى حياة النبى ﷺ عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى وحدث عن عمر ﷺ توفى سنة ١٠٥ هـ (غاية النهاية ٦٠٤/١).

(٦) تنظر القراءة فى إعراب القرآن للنحاس ٦٨/٢، البحر ١٣٦/٤.

(٧) الكشف ٤٣٢/١. وقال ابن خالويه: من قرأ بالألف هذا ألفاظ العرب وما تستعمله فى خطابها إذا قالوا: جئتكم بالغداة والعشي. وإنما كان ذلك الاختيار لأن قولهم: (غداة) نكرة فإذا عرفت بالألف واللام جاءت مطابقة للعشي، فاتفقا فى التعريف بالألف واللام. (الحجة لابن خالويه / ١٤٠).

نَعَمْ دُونَ إِبَّاسٍ وَذَكَرَ مُضْجِعًا تَوَفَّاهُ وَاسْتَهْوَاهُ حَمَزَةٌ مُنْسِيلاً

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالنون من قوله: (عم نصرا)، وهم: نافع وابن عامر وعاصم فتحوا الهمزة من قوله: ﴿إِنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ﴾^(١). وأن من أشار إليهما بالكاف والنون من قوله: (كم نما) وهما ابن عامر وعاصم فعلا ذلك في قوله: ﴿فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وهو المراد بقوله: (بعد)، وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعاً فتح الأولى وكسر الثانية، وأن ابن عامر وعاصم فتحاهما، وأن الباقيين كسروهما^(٢)، وأن من أشار إليهم بصحبة وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا (يستين)^(٣) بالتذكير، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث وأن من أشار إليهم بالخاء في قوله: (خذ) وهم من عدا نافعاً رفعوا (سبيل المجرمين) فتعين لنافع نصبه، وتحصل من مجموع الترجمتين أن أبا بكر وحمزة والكسائي ذكروا ورفعوا ﴿سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ وأن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وحفصاً أثوا الفعل ورفعوا ﴿سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ وأن نافعاً أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنت و نصب (السبيل)^(٤)، وإنما قلت: أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنت؛ لأن التاء في قراءته ليست للتأنيث، وإنما هي للخطاب، وقد اعترض على الناظم - رحمه الله - في إدخالها في مفهوم التأنيث، والعدر له أنه تسمح بذلك لضيق المكان؛ حيث أثبتها في اللفظ ولو قال: (تستين) تأؤه بالغيب شم صلا؛ لسلم من الاعتراض؛ لأن معنى تأؤه بالغيب تأؤه في قرأة غير المرموزين مبدلة بحرف الغيب؛ أي مبدلة بالياء للمرموزين من غير تعرض لمعنى التاء في القراءتين. ومعنى (شم صلا) شم برق ذكائه على حذف المضاف. ثم أخبر أن من أشار إليهم بالنون والبدال والهمزة في قوله: (نعم دون إلباس)، وهم: عاصم وابن كثير ونافع قرءوا ﴿يَقُصُّ الْحَقُّ﴾^(٥) بضم القاف الساكنة وضم الضاد المكسورة، وأمر بتشديدها وإهمالها، فحصل من التقييد المذكور للمذكورين ﴿يَقُصُّ الْحَقُّ﴾ من القصص وللباقيين (يقص

(١) الأنعام / ٥٤.

(٢) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢٥٨.

(٣) الأنعام / ٥٥.

(٤) تنظر القراءة في السبعة / ٢٥٨.

(٥) الأنعام / ٥٧.

الحق) من القضاء^(١) ثم أخبر أن حمزة ذكّر مضجعاً؛ أي: مميلاً (توفاه رسلنا)^(٢) و(استهواه الشياطين)^(٣) فتعين للباقيين تأنيث الفعلين المذكورين^(٤).

والوجه في قراءة نافع (أنه فإنه) أنه فتح الأولى على معنى البديل كأنه قال: كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل^(٥)، وكسر الثانية لوقوعها بعد فاء الجواب وما بعد فاء الجواب يكون مستأنفاً^(٦). والوجه في قراءة ابن عامر وعاصم (أنه فإنه) أنهما فتحا الأولى على ما ذكر في قراءة نافع، وفتحا الثانية على معنى فله أنه غفور رحيم؛ أي: فله غفران الله ورحمته^(٧)، أو على معنى فشأنه أنه غفور رحيم^(٨)، أو على أنه تأكيد للأولى^(٩) أعيدت لطول الكلام.

والوجه في قراءة الباقيين (إنه فإنه) أنهم كسروا الأولى على الاستئناف على تقدير الاستفسار عن الرحمة^(١٠)، أو على الاستئناف من غير تقدير استفسار، وكسروا الثانية

(١) تنظر القراءة في السبعة ٢٥٩.

(٢) الأنعام / ٦١.

(٣) الأنعام / ٧١.

(٤) تنظر القراءة في السبعة / ٢٥٩، التيسير / ١٠٣.

(٥) أي: جعل جملة (أنه من عمل) بدلا من (الرحمة) وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو وهي في موضع نصب بد(كتب) كأنه قال: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل. ينظر (الكشف / ٤٣٣/١، البيان / ٣٢٢/١).

(٦) والكسر بعد الفاء أقيس لأن ما بعد الفاء يجوز أن يقع فيه الاسم والفعل وكل موضع يصلح أن يقع فيه الاسم والفعل فإن (أن) تكون فيه مكسورة. (البيان / ٣٢٣/١).

(٧) وعلى هذا التقدير: أضمر خير مقدم ورفع (أن) بالابتداء لأن ما بعد الفاء مبتدأ. ينظر (الكشف / ٤٣٣/١).

(٨) وعلى هذا التقدير يكون قوله: (فأنه ..) خير مبتدأ محذوف (البيان / ٣٢٢/١).

(٩) الكشف / ٤٣٣/١. وهذا الوجه باطل من وجهين الأول: أنه إذا جعلت (من) موصولة وجعلت (فإنه) بدلا من (إن) الأولى بقي المبتدأ بلا خبر وإن كانت شرطية بقي الشرط بلا جواب. والثاني: أن وجود الفاء يمنع من البديل.

ينظر (البيان / ٣٢٢/١ - ٣٢٣، التبيان / ٥٠٠/١).

(١٠) أي أن من كسر (إنه من) جعله تفسيرا (للرحمة) فسرها بالجملة التي بعدها وإن تكون مكسورة إذا دخلت على الجملة. (الكشف / ٤٣٣/١).

على ما مر في قراءة نافع أو على أنها تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام. والوجه في قراءة من قرأ (ولتستين سبيل) بالتذكير ورفع (السبيل) أنه أسند الفعل إلى السبيل^(١) على أنه مذكر، ومن قرأ بالتأنيث ورفع (السبيل) أسند الفعل إلى السبيل على أنها مؤنثة والتذكير والتأنيث في السبيل لغتان فصيحتان^(٢)، قال الله - تعالى -: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾^(٣) وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾^(٤) ومن قرأ ﴿ولتستين﴾ بالتاء ونصب (السبيل) جعل التاء للخطاب ونصب السبيل على أنه مفعول به؛ أي: (ولتستين) أنت سبيل المجرمين^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَقُضُ الْحَقُّ﴾ بقاف مضمومة وصاد مهملة مرفوعة أنه جعله من القصص^(٦) كما قال الله: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾^(٧) أو من قص الأثر^(٨) وهو اتباعه؛ أي: يتبع الحق، والحكمة فيما يحكم به.

والوجه في قراءة من قرأ (يقض الحق) أنه جعله من القضاء ويشهد له أن بعده ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾ والفصل لا يكون إلا عن قضاء^(٩) إلا أن (يقض) يقتضى الرسم بالياء؛

(١) ومعنى الكلام على هذه القراءة: وكذلك نفضل الآيات ولتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين.

(تفسير الطبري ٣٩٥/١١).

(٢) قال الفراء: السبيل يذكر ويؤنث. وقال الطبري: التذكير لتميم وأهل نجد، والتأنيث لأهل الحجاز وهما لغتان مشهورتان وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى، بعد أن يرفع السبيل. ينظر (المذكر والمؤنث للفراء ٨٧/، تفسير الطبري ٣٩٦/١١ وينظر المذكر المؤنث لابن التستري ٨١).

(٣) الأعراف ١٤٦.

(٤) يوسف ١٠٨.

(٥) والخطاب في (تستين) للرسول ﷺ كأنه معناه: لتستين أنت يا محمد سبيل المجرمين. (تفسير الطبري ٣٩٥/١١).

(٦) والمعنى: أن جميع ما أنبأ به الرسول ﷺ وأمر فهو من أقاصيص الحق (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٧/٢).

(٧) يوسف ٣.

(٨) البحر المحيط ١٤٣/٤.

(٩) الكشف ٤٣٤/١.

لأنه فعل مرفوع والتعدية بالياء غير أن الياء حذفت منه من الرسم لحذفها من اللفظ وحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين^(١)، ونظير حذف الياء منه حذفها من قوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وقوله: ﴿فَمَا تَعْنِ الْأَنْدُرُ﴾^(٣) وحذف الواو من قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾^(٤) و﴿وَيَمَحُ اللَّهُ الْبِطْلَ﴾^(٥) ونحو ذلك وتعديه يحتمل أن يكون فيه على الأصل بأن يكون المعدى إليه مصدرًا محذوفًا، و﴿الْحَقُّ﴾ نعتًا له أي يقض القضاء^(٦) الحق، وأن يكون على إسقاط الخافض^(٧)؛ بدليل قراءة عبد الله (يقضي بالحق)^(٨)، أو على أنه متعد بنفسه مضمنا معنى يصنع الحق وكل ما صنعه فهو حكمة وحق ومنه قوله: وعليهما مسرورتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع^(٩)

والوجه فى قراءتى التذكير والتأنيث فى (توفاه، واستهواه) الحمل على معنى الجمع أو الجماعة^(١٠) والإضجاع لانقلاب الألف عن الياء^(١١)، وذكره على جهة التأكيد؛ لأنه

(١) والساكنين هما: الياء فى (يقضى) واللام فى (الحق).

(٢) النساء / ١٤٦.

(٣) القمر / ٥.

(٤) الإسراء / ١١.

(٥) الشورى / ٢٤.

(٦) الكشاف / ٢٣/٢.

(٧) وذلك أن الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف الجر مثل: مررت بزيد وقد يحذف حرف الجر قياسا عند أمن اللبس وذلك إذا كان المجرور (أن، وأن) مثل عجبت من أن يروا، يجوز عجبت أن يروا وعجبت من أنك قائم يجوز عجبت أنك قائم، أما إذا كان المجرور غير (أن وأن) لم يجوز حذف حرف الجر إلا سماعا. ينظر (ابن عقيل / ١٤٦ - ١٤٧).

(٨) معانى القرآن وإعرابه للزجاج / ٢٥٦/٢.

(٩) البيت من بحر (البيسط) وقائله: أبو ذؤيب الهذلي وهو فى ديوان أشعار الهذليين من قصيدة لأبي ذؤيب مطلعها:

أمن النون وريبها تتوجع والدهر ليس بمتعب من يجذع

ورواية الديوان للبيت: ما ذبتان، بدل: مسرورتان. (ديوان أشعار الهذليين ٣٩/١. تحقيق / عبد الستار أحمد فراج - مطبعة المدني - القاهرة) وتبع: مفرد التابعة، وهم ملوك اليمن، سماوا بذلك لأنهم يتبع بعضهم بعضا. والمسرودة: الدرع المتوقية. وقضاها صحيحهما، والبيت فى مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٢/١، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٨، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٤٤١، مجمع البيان للطبرسي ٣/٢٠٠.

(١٠) ومن الأول قوله: تعالى (وقال نسوة) ومن الثانى فى قوله: تعالى (قالت الأعراب) ينظر (الكشف / ٤٣٥/١).

(١١) لأن الفعل من: هوى يهوى.

مفهوم من أصولهما وحجتها فيه معلومة.

وقوله: (وإن بفتح عم نصرا) تقديره مرتبا: وإن عم نصره ملتبسا بفتح. وقوله: (وبعدكم نعى) تقديره مرتبا: وكم مرة نعى بعد، وضمير نعى يعود على الفتح ومعنى نعى: ورد من قولهم: نعى الحديث ونميته. وقوله: (تستبين صحبة ذكروا ولا) تقديره مرتبا: تستبين صحبه ذكروه، أو صحبة ذكروا تستبين فى حال كونهم ذوي ولاء أى ذوي متابعة. وقوله: (سبيل برفع خذ) إلى آخر البيت تقديره مرتبا: وخذ سبيل ملتبسا برفع ويقض كائن بضم ساكن كائن مع ضم الكسر وشده وأهمله. وقوله: (نعم) جواب سؤال مقدر كأن قائلًا قال: ءَأَقْرُوهُ بهذا التقييد؟ فقال: نعم أقرأه كائنا دون إلباس وأشار إلى أن القراءة الأخرى قد تلبس من أجل حذف الياء من الرسم والتعدية بغير ياء، فيحتاج إلى رفع الإلباس بما ذكر وقوله: (توفاه واستهواه) إلى آخر البيت تقديره مرتبا: وذكر حمزة توفاه واستهواه مضجعا منسلا ومعنى الإنسال: التقدم يقال أنسل القوم إذا تقدمهم^(١) والإعراب فى جميع ما ذكره يتنزل على ما ذكر من التقدير والله أعلم.

مَعَا خَفِيَّةٌ فِى ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةٍ وَأُنْجِيَتْ لِكُوفِي أُنْجَى تَحْوَلًا
قُلِ اللّٰهُ يُنْجِيكُمْ يُثْقَلُ مَعَهُمْ هِشَامٌ وَشَامٌ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَلًا

أخبر أن شعبة وهو أبو بكر كسر الضم من قوله: (خفية)^(٢) هنا^(٣) وفى الأعراف^(٤) فتعين للباقيين القراءة بالضم على ما قيده. ثم أخبر أن (أنجيتنا) تحول للكوفيين ﴿أُنْجِنَا﴾ على ما لفظ به فى القراءتين^(٥). ثم أخبر أن هشامًا والكوفيين ثقلوا ﴿قُلِ اللّٰهُ يُنْجِيكُمْ﴾^(٦) وأن الشامي وهو ابن عامر ثقل ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ﴾^(٨) فتعين لمن لم يذكره فى الترجمتين

(١) اللسان - نسل ٤٤١٣/٦.

(٢) الأنعام / ٦٣.

(٣) الإشارة إلى سورة الأنعام.

(٤) الأعراف / ٥٥.

(٥) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٥٩.

(٦) الأنعام / ٦٤.

(٧) التيسير / ١٠٣.

(٨) الأنعام / ٦٨.

القراءة بالتخفيف^(١).

والوجه في قراءتي الكسر والضم في (خفية) أنهما لغتان فصيحتان^(٢) كغُدوة وِغْدوة، وأسوة وإسوة. والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَيْنَ أُنْحِنَّا﴾ حملة على الغيب في قوله: (تدعونه)^(٣) وفيه موافقة مصاحف الكوفيين.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أُنْحِنَّا﴾ حملة على حكاية خطابهم في حال الدعاء^(٤) وفيه موافقة مصاحف الباقيين الذين قرءوا به.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ﴾ بالثقل أنه جملة مضارع نُجِّي المضعف والتضعيف فيه للتعدية وفيه معنى التكثر والتكرير^(٥) وفي القراءة به موافقة للثقل المتفق عليه في قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ﴾^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله مضارع أنجى^(٧) والهمزة فيه للتعدية^(٨) وهو قابل لمعنى التكثر والتكرير مع خفته، وفي القراءة به موافقة للتخفيف المتفق عليه في قوله: ﴿لَيْنَ أُنْحِنَّا﴾^(٩) و﴿لَيْنَ أُنْحِنَّا﴾^(١٠).

(١) السبعة / ٢٦٠، التيسير / ١٠٣.

(٢) قال الفراء: يقال خفية وخفية وفيها لغة بالواو ولا تصلح في القراءة (معاني القرآن له ٣٣٨/١) وينظر (أدب الكاتب/ ٤٣٤، الحجة لابن خالويه/ ١٤١، الكشف لمكي ٤٣٥/١).

(٣) الكشف / ٤٣٥/١.

(٤) الحجة لابن خالوية / ١٤٢.

(٥) الحجة لابن خالوية / ١٤١، الكشف / ٤٣٥/١.

(٦) الأنعام / ٦٣.

(٧) المرجعان السابقان.

(٨) قال مكي: بالتخفيف من (أنجى) والمعنى واحد وأصل الفعل (نجا) ثم ينقل للتعدية بالهمز وبالتشديد فالهمزة فيه كالتشديد في تعديته وكل واحد يقوم مقام الآخر في التعدي إلى مفعول واللغتان في القرآن إجماع، قال الله تعالى (فأنجاه الله من النار) العنكبوت / ٢٤، وقال ﴿فنجيناه ومن معه﴾ (يونس / ٧٣). والقراءتان متعادلتان، غير أن التشديد فيه معنى التكرير للفعل على معنى نجاة بعد نجاة. (الكشف / ٤٣٥ - ٤٣٦).

(٩) الأنعام / ٦٣.

(١٠) يونس / ٢٢.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُنْسِينَكَ﴾ بالثقل إرادة معنى التكثير والتكرير^(١).
والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف قبوله لهذا المعنى مع خفته على حسب ما مر في
(ينجيكم، وينجيكم)^(٢).

وقوله: (معا خفية) فيه حذف وتقديم وتأخير وتقديره مرتبا: واذكر كلمتي خفية معا.
(في ضمه كسر شعبة) جملة اسمية قدم خبرها. (وأنجيت) إلى آخر البيت جملة كبرى.
وقوله: (قل الله ينجيكم ينقل معهم هشام) جملة كبرى حذف العائد من خبرها. (وشام
ينسينك ثقلا) جملة كبرى أيضا قدم المفعول في خبرها. والله أعلم.

وَحَزْفِي رَأَى كَلًّا أَمِلَ مُزْنَ صُحْبَةَ وَفِي هَمْزِهِ حُسْنَ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَا
بِخُلْفٍ وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكَلِّ قِلًّا

أمر لمن أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله: (مزن صحبة) وهم: ابن ذكوان وأبو بكر
وحمزة والكسائي بإمالة حرفي ﴿رءَا﴾ جميعه وأراد برأى ما ظهرت فيه الألف نحو ﴿رءَا
كوكبا﴾^(٣) و﴿رءَا أَيديهم﴾^(٤)، وأراد بـ(حرفي) الراء والهمزة ومن ضرورة إمالة الهمزة
إمالة الألف بعدها، ولو قيل: أراد الراء والألف لكان وجهها؛ لأن من ضرورة إمالة الألف
أيضا إمالة الهمزة، إلا أن قوله بعد هذا: (وفي همزه حسن) يدل على الوجه الأول. ثم
أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: (حسن) وهو أبو عمرو أمال الهمزة دون الراء. وأن
من أشار إليه بالياء في قوله: (يجتلى) وهو السوسي أمال الراء بخلاف عنه في ذلك. ثم
أخبر أن من أشار إليه بالميم في قوله: (مصيب) وهو ابن ذكوان اختلف عنه فيما كان معه
من ذلك مضمر منصوب الموضع نحو: رآك ورآه. ثم أخبر أن الراء والهمزة قللا عن عثمان
وهو ورش أى قرئتا بين بين وتعين للباقيين القراءة بفتحهما. وحصل من التراجم المذكورة:
أن قالون وابن كثير وهشامًا وحفصًا فتحوا الراء والهمزة وأن ورشا قرأهما بين اللفظين وأن

(١) إعراب القرآن للنحاس ٧٣/٢، وقال ابن خالويه: من شدد فرق بين (نسى الرجل) و(نساه غيره)
واستدل بقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْسَى لَأَسْرُ لَكُمْ﴾ فشدد لأن غيره نشاه ينظر (الحجة له ٤٢/١).

(٢) وقال ابن خالويه: من خفف قال هما لغتان تستعمل إحداهما مكان الأخرى. (المرجع السابق).

(٣) الأنعام / ٧٦.

(٤) هود / ٧٠.

الدورى أمال الهمزة دون الراء وأن السوسي قرأ مثله في رواية عنه وأمالهما في رواية أخرى وأن أبا بكر وحمزة والكسائي أمالوهما قولاً واحداً، وأن ابن ذكوان فرق بين ما لم يتصل به مضمّر منصوب وبين ما اتصل به فأمالهما في ما لم يتصل به قولاً واحداً، وقرأ بإمالتهما وفتحهما فيما اتصل به^(١) والخلف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكر أبو عمرو الداني قال: قرأت على فارس بن أحمد بإمالة الراء والألف لأبي شعيب، وقال لي: كان أبو عمران موسى بن جرير يختار له فتح الراء وإمالة الألف، وتابعه على ذلك جماعة من العراقيين قال: وبذلك قرأت في روايته على غيره، ذكر ذلك في الموضح. وقال في التنبيه: قرأت على أبي الفتح عن قراءته في رواية أبي شعيب بإمالة فتحة الراء والهمزة جميعاً. وقال: قال لي أبو الفتح: وإنما اختار الراء أبو عمران موسى بن جرير^(٢)، وخالف في ذلك أبا شعيب، وتابعه على ذلك جماعة من العراقيين وتابع أبا شعيب على إمالة الراء الهمزة عن اليزيدي محمد بن سعدان^(٣) وأحمد بن جبير^(٤)، وكذلك روى محمد بن يحيى بن عقيل عن أبي عمرو، والخلف المشار إليه عن ابن ذكوان هو ما ذكره أبو عمرو الداني قال: قرأت له من رواية ابن الأخرم عن الأخفش عنه بإمالتة الراء والهمزة مطلقاً، وقرأت له على الفارسي عن الأخفش بإمالة الراء والهمزة إذا لم يتصل بالفعل ضمير فإن اتصل به نحو: رآك ورآه ورآها أخلص فتحهما وكذلك قرأت له على أبي الفتح عن قراءته بالإمالة مع الاسم الظاهر لا غير، وهو في خمسة مواضع موضع في الأنعام^(٥) وموضع في هود^(٦)

(١) تنظر القراءة بتفصيلها المذكور في السبعة لابن مجاهد / ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) هو موسى بن جرير أبو عمران الضرير، مقررئ نحوي حاذق مشهور أخذ القراءة عرضاً عن السوسي وهو من أجل أصحابه كان بصيراً بالإدغام ماهراً في العربية كثير الأصحاب توفي سنة ٣١٠ هـ أو سنة ٣١٦ هـ (غاية الناهية ٢/ ٣١٧ - ٣١٨).

(٣) هو محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي إمام كامل له اختيار لم يخالف فيه المشهور أخذ القراءة عن يحيى المبارك وغيره مات سنة ٢٣١ هـ. (تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٤، غاية الناهية ٢/ ١٤٣).

(٤) هو أحمد بن جرير بن محمد بن جعفر بن أحمد الكوفي كان من أئمة القراءة أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وغيره، توفي سنة ٢٥٨ هـ. (غاية الناهية ١/ ٤٢ - ٤٣).

(٥) الأنعام / ٧٦.

(٦) هود / ٧٠.

وموضعان فى يوسف^(١) وموضع فى طه^(٢).

قلت: وفى النجم^(٣) موضعان لم يعدهما. قال: وقال أبو الفتح: روى عنه الساميون الإمالة فى الذى فى الأنعام خاصة.

والوجه فى قراءة من أمال الرء والهزمة إمالة كبرى أو صغرى أنه أمال فتحة الهزمة نحو الكسرة لتصح إمالة الألف التى بعدها حيث كانت منقلبة عن ياء، ثم أمال فتحة الرء لإمالة الهزمة بعدها ليعمل اللسان عملاً واحداً فى الأحرف الثلاثة الممالة^(٤).

والوجه فى قراءة من أمال الهزمة دون الرء أن الهزمة لما وليت الألف لم يكن بد من إمالتها وليست الرء كذلك؛ لأنها لا تليها فلا يلزم إمالتها. وقيل: إنما ترك إمالتها؛ لأنها حرف تكرير، فلو أمالها لكان كالجامع بين أربعة أحرف ممالة، والوجه فى فتح ابن ذكوان مع المضممر فى إحدى الروايتين توسط الألف بوقوع المضممر بعدها والإمالة تغيير والتغيير محله الأطراف.

والوجه فى قراءة من فتح الرء والهزمة أنه أتى بهما على الأصل^(٥) والاعتماد فى ذلك كله على اتباع الأثر مع صحته لغة.

وقوله: (وحرفى رأى كلا أَمِلْ) جملة أمرية قدم مفعولها (كلا) منصوب بإضمار فعل، والتقدير: أعني كلا، والتنوين عوض من المضاف إليه المحذوف، والمزن جمع مزنة والمزنة السحابة البيضاء والمطر أيضاً^(٦) وهو المراد ها هنا ومنه:

ألم تر أن الله أنزل مزنة وعُفْرُ الطَّبَاءِ فى الكَنَاسِ تَقْمَعُ^(٧)

(١) يوسف / ٢٤، ٢٨.

(٢) طه / ١٠.

(٣) النجم / ١١، ١٨.

(٤) الحجة لابن خالويه / ١٤٢ - ١٤٣.

(٥) المرجع السابق.

(٦) اللسان - مزن / ٦، ٤١٩٤.

(٧) البيت من بحر (الطويل) وقائله أوس بن حجر، وهو مطلع قصيدة فى ديوانه ينظر (ديوان أوس بن حجر / ٥٧، تحقيق / محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت - ط الثانية) والأعفر من الطباء: الذى تعلقو بياضه حمرة. تقمع: تحرك رؤسها من القمع، والقمعة: ذباب أزرق عظيم يدخل فى أنوف الدواب.

والعلم يشبه بالغيث لأن الأرض والقلوب تحيان بهما فكأنه قال: علم صحبة وانتصابه على المدح.

(وفي همزه) متعلق بمبتدأ محذوف، أي والإمالة في همزة ذات حسن. (وفي الراء يجتلى) جملة كبرى حذف منها المبتدأ أيضًا، والتقدير: والإضجاع في الراء يجتلى. (وبخلف) حال من ضمير يجتلى؛ أي: يجتلى ملتبسًا بخلف. (وخلف فيهما) مبتدأ وصفته. (مع مضمرة) في موضع الحال من الضمير المحذوف. (ومصيب) خبر المبتدأ (وعن عثمان في الكل قللا) جملة (فعلية) ^(١) قدم ما يتعلق بفعلها. والله ^(٢) أعلم.

وَقَبْلَ الشُّكُونِ الرَّاءُ أَمِلُ فِي صَفَا يَدٍ بِخُلْفٍ وَقَلُّ فِي الِهَمْزِ خُلْفٌ يَبْقَى صِلَاً

أمر بإمالة الراء من (رأى) إذا وقع قبل ساكن لمن أشار إليهم بالفاء والصاد والياء في قوله: (في صفا يد) وهم: حمزة وأبو بكر والسوسي، ثم قال: (بخلف) يعني عن المذكور منهم آخرًا وهو السوسي وأراد بالسكون سكون لام التعريف نحو ﴿رَبَّأَ الْقَمَرَ﴾ ^(٣) و﴿رَبَّأَ الشَّمْسَ﴾ ^(٤) و﴿رَبَّأَ الْمَجْرُمُونَ﴾ ^(٥) وما أشبه ذلك. ثم أخبر أن من أشار إليهما بالياء والصاد في قوله: (يُبقَى صِلَاً) وهما السوسي وأبو بكر أمالا الهمزة بخلاف عنهما. وحصل من مجموع الترجمتين أن السوسي عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وفتحهما؛ لأنه ذكر عنه خلًا في كل واحدة منهما، وأن أبا بكر عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وإمالة الراء دون الهمزة؛ لأنه ذكر عنه إمالة الراء بلا خلاف وإمالة الهمزة بخلاف وأن حمزة عنه إمالة الراء وفتح الهمزة بلا خلاف وأن الباقي عنهم فتحهما بلا خلاف ^(٦) والخلاف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكره أبو عمرو الداني قال: قرأت على أبي الفتح في رواية أبي شعيب عن اليزيدي عنه إمالة الراء والهمزة ^(٧)، ولم يذكر في التنبيه والموضح والتيسير عن أبي شعيب غير ما هذا معناه. وقال في غيرها مثل ذلك، وقال عقيب ذلك: قال لي فارس

(١) الكلمة سقطت من: (ب) وهي في (أ).

(٢) الكلمة سقطت من: (ب) وهي في (أ).

(٣) الأنعام / ٧٧.

(٤) الأنعام / ٧٧.

(٥) الكهف / ٥٣.

(٦) تنظر هذه القراءات في النشر ٤٦/٢ - ٤٨.

(٧) التيسير للداني / ١٠٤.

كذلك روى الجماعة عن أبي شعيب وإنما اختار الفتح موسى بن جرير النحوي من قبل نفسه قال أبو عمرو: يعني فيما بعده ساكن قال أبو الفتح: وقد كان يعني موسى يختار في قراءة أبي عمرو أشياء من جهة العربية قال: وقرأت جميع ذلك على أبي الحسن عن قراءته بالفتح إلا نحو ﴿رَبِّكَ كَبَّاءٌ﴾ فإني قرأته عليه بفتح الراء وإمالة الهمزة كما تقدم. فحاصل ذلك أن أبا عمرو قرأ فيما لقيه ساكن على أبي الفتح بإمالة الراء والهمزة وعلى أبي الحسن بفتحهما والخلاف المشار إليه عن أبي بكر هو أن خلفا روى عن يحيى بن آدم^(١) عن أبي بكر إمالة الراء والهمزة في هذا الضرب وأن شعيب بن أيوب^(٢) الصريفيني روى عن يحيى بن آدم عن أبي بكر إمالة الراء وفتح الهمزة، وكذلك روى البرجمي^(٣) والكسائي والعليمي^(٤) عن أبي بكر^(٥).

والوجه لمن أمال الراء والهمزة: أنه لما كان مذهبه إمالتها مع ثبات الألف، و كان حذف الألف عارضاً أبقى الإمالة ولم ينتقل إلى الفتح لأن ما كان حذفه عارضاً كالثابت في الحكم. والوجه لمن فتحهما وكان مذهبه أن يميلهما مع الألف إمالة صغرى أو كبرى أو يميل الهمزة دون الراء أنه عامل اللفظ؛ لأن اللفظ ليس فيه ألف والإمالة فيهما أو في أحدهما إنما كانت لأجل إمالة الألف ولما ذهبت إمالة الألف لذهاب الألف ذهبت الإمالة فيما أميل لأجلها. والوجه لمن أمال الراء دون الهمزة أنه لما كان مذهبه إمالتها مع ثبات الألف وكانت الإمالة في الفعل المذكور قوية بوجودها في حرفين لم يُذهب الإمالة بالكلية

(١) هو: يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد، إمام كبير حافظ روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وعنه روى القراءة أحمد بن حنبل مات سنة ٢٠٣ هـ.

(غاية النهاية ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ تذكرة الحفاظ ١/٣٥٩ - ٣٦٠).

(٢) هو شعيب بن أيوب بن زريق مقرر ضابط موق عالم أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن آدم وعنه أخذ يوسف بن يعقوب توفي سنة ٢٦١ هـ. (تذكرة الحفاظ ج ٢/٥٥٩، غاية النهاية ١/٣٢٧).

(٣) هو: عبد الحميد بن مفتح بن عجلان البرجمي، أبو صالح الكوفي مقرر ثقة أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش وعنه أخذ جعفر بن عنبسة وغيره توفي سنة ٢٣٠ هـ.

(٤) هو: يحيى بن محمد بن قيس بن عليم أبو محمد العليني الأنصاري الكوفي شيخ القراءة بالكوفة مقرر حاذق ثقة ولد سنة ١٥٠ هـ، ينسب إلى جده أخذ القراءة عن أبي بكر بن عياش وغيره توفي سنة ٢٤٣ هـ.

(غاية النهاية ٣٧٨/٢، اللباب في تهذيب ٣٥٥).

(٥) ينظر: التيسير للداني ١٠٤، إتحاف فضلاء البشر ٢١١.

لذهاب حرف ذهابه عارض فأذهبها من الحرف القريب من الألف إلحاقا به وأبقاها فى الحرف البعيد دلالة على أن الأصل إمالة الهمزة والألف قبل التقاء الساكنين.

والوجه لمن فتح الراء والهمزة ومذهبه فتحهما مع ثبات الألف ظاهر؛ لأنه إذا فتحهما مع وجود ما يسوغ الإمالة كان فتحهما مع عدم المسوغ أولى. وقوله: (وقبل سكون الراء أمل) جملة أمرية قدم معمول فعلها. (وفي صفا يد) معناه: فى صفاء نعمة، لأن اليد تستعمل بمعنى النعمة والجار والمجرور فى موضع الحال من فاعل (أمل). و(بخلف) فى موضع الحال مما دل عليه أمل من الإمالة أو فى موضع الصفة لمصدر محذوف. و(فى الهمزة خلف) جملة اسمية قدم خبرها و(يقي صلا) فى موضع الصفة لخلف ومعنى يقي صلا يقي حر النار لأن معرفة العلم والإحاطة بما ينفع المؤمنين وحفظه عليهم مُتَّج من النار. - إن شاء الله ^{عز وجل}، وفى الكلام حذف مضاف والتقدير: علم خلف، أو خلف يقي علمه، والمبتدأ والخبر وصفة الخبر فى موضع نصب بقل والله أعلم بالصواب.

وَقَفَ فِيهِ كَأَلْوَلَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا رَأَيْتَ يَفْتَحُ الْكُلَّ وَقَفًا وَمَوْصِلًا^(١)

أمر أن يفعل فى الوقف على ﴿رَاءَ﴾ الواقع قبل السكون ما فعل فى ﴿رَاءَ﴾ الواقع قبل الحركة من إمالة الهمزة وحدها للدورى ومن إمالتها وحدها أو إمالتها مع الراء للوسوسى^(٢). ومن إمالتهما لابن ذكوان وأبى بكر وحمزة والكسائى ومن تقليل فتحهما

(١) هذا البيت مع شرحه سقط من (د) وما ذكر من باقى النسخ.

(٢) أطلق الناظم الخلاف كما أطلقه الشارح فى إمالة الراء للوسوسى وإمالة الهمزة للوسوسى وشعبة. وقد نبه المحقق ابن الجزرى على أن الخلاف الذى للوسوسى فى هذا الفعل بنوعيه أى الذى بعده متحرك والذى بعده ساكن. ولأبى بكر فى همز ما قبل الساكن لم يصح من هذه الطرق. وإن الصحيح عن الوسوسى فيما بعده متحرك إمالة الهمزة فقط دون الراء وفيما بعده ساكن فتح الحرفين فقط. انظر النشر ج٢/٤٥.

والخلاصة أن الوسوسى ليس له فى هذا الفعل الذى بعده متحرك إلا إمالة الهمزة فقط دون الراء من طريق الشاطبية. فما ذكره الشاطبية من إمالة الراء بخلاف عن الوسوسى ليس من طريقه وقد نظم الشيخ الجمزورى فى الكنز فقال:

.....

بِخُلْفٍ وَلَكِنْ رُدُّ وَاخْتِيَرِ فَشُحِّهَا

له إِذْ طَرِيقُ الْحِرْزِ لَيْسَ تَمِيلاً

وذكر الشيخ الإيبارى قوله:

لورش ومن فتحهما للباقيين.

والوجه فى ذلك أن الألف تعود فى الوقف فىصير من النوع الأول فىكون حُكْمُهُ حُكْمَهُ. وفى هذا البيت حذف؛ والتقدير وقف فىه؛ أى فى هذا النوع كائناً كَكَلِمِ الترجمة الأولى؛ ونحو: رأت ورأوا ورأيت، كائن بفتح الكل فى حال كونه ذا وقف ووصل، والإعراب يتنزل على التقدير المذكور. والله أعلم.

وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِى اللّٰه مِّن لَّهٗ بِخُلْفِ اَتَى وَالْحَدْفُ لَمْ يَكُ أَوْلَا

أخبر أن من أشار إليهم بالميم واللام والهمزة فى قوله: (من له أتى) وهم: ابن ذكوان وهشام ونافع خففوا النون من قوله: ﴿أَتَحَاجُّونِي فِى اللّٰهِ﴾^(١) فتعين للباقيين تثقيلها^(٢)، وأخبر أن هشاماً عنه فى ذلك خلاف؛ لأنه ذكر الخلف بإزاء رمزه وعبر عن قوله: ﴿أَتَحَاجُّونِي﴾ بقوله: قبل فى الله لأنه لم يتأت له الإتيان به، وهى عبارة حسنة والأصل فى الفعل المذكور أَتَحَاجُّونِي بنونين الأولى: نون علامة رفع الفعل والثانية: نون الوقاية^(٣) واجتماع المثليين مستثقل لاسيما فى الفعل، فمن شدد خفف بإدغام الأولى فى الثانية^(٤) ولا بد من إشباع مد الواو لأجل الساكنين^(٥) ومن خفف بالغ فى التخفيف بحذف إحدى النونين^(٦) واختلف فى المحذوفة منهما فذهب الحذاق من النحويين إلى أن

وَزَاءُ رَأَى دَغٌ مِّثْلَهَا عِنْدَ سُوَيْبَةَ

انظر الفتح الرحمانى بتحقيق المحقق ص ١٨٨.

وقول الناظم (وقف فىه كالأولى) فىه بمعنى أى إذا وقفت على هذا الذى لقيه ساكن فالحكم فىه كالحكم فى الكلمة الأولى. وهى (رءا كوكبا) ونحوه فتميل الحرفين لحمزة والكسائى وشعبة وابن ذكوان وتميل لأبى عمرو فتحة الهمزة وحدها. وأما السوسى فلا يختلف حكمه. اهـ محققه.

(١) الأنعام / ٨٠.

(٢) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٦١.

(٣) الكشف / ٤٣٦/١.

(٤) وذلك بعد تسكين النون الأولى.

(٥) أى حتى لا يلتقى ساكنان الواو وأول المشدد، فصارت المدة تفصل بين الساكنين كما تفصل الحركة بينهما. (الكشف / ٤٣٦/١).

(٦) الحجة لابن خالويه / ١٤٣.

المحذوفة هي الثانية^(١) وإليه أشار الناظم - رحمه الله - بقوله: (والحذف لم يك أولاً) واستدلوا على ذلك بأمرين؛ أحدهما: أن الأولى دخلت الفعل علامة لرفعه فحذفها يخل بالمعنى الذي دخلت لأجله^(٢)، والثاني: أن الاستثقال إنما وقع بالثانية؛ لأن التكرير بها حصل^(٣). ولما حذفت الثانية كسرت الأولى لأجل ياء الضمير، وذهب آخرون إلى أن المحذوفة هي الأولى^(٤) أخذًا بظاهر الحال، وربما استدل عليه بعضهم بقول الشاعر:

كُلُّ لَه نِيَّةٌ فِي بَعْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا^(٥)

وقال: أصله تَقْلُونَا بنونين الأولى علامة الرفع والثانية بعض الضمير، وبعض الضمير لا يجوز حذفه، فالمحذوفة إذا علامة الرفع وما ذكره معارض بأن علامة الرفع لا يجوز حذفها أيضًا إلا بدخول ناصب أو جازم^(٦). وقال مكّي - رحمه الله - بعد أن ذكر حذف النون الأولى: لا يحسن لأنها^(٧) علامة الرفع فحذفها يؤدي إلى اشتباه الرفع بالنصب والجزم وحذف النون الثانية بعيد في العربية قبيح مكروه. وإنما يجوز لضرورة الوزن والقرآن لا يحمل على ذلك؛ إذ لا ضرورة تلجئ إليه قال: وقد لَحَّن بعض النحويين^(٨) من قرأ به؛ لأن النون الثانية وقاية للفعل كي لا يتصل بالياء فينكسر آخره فيتغير، فإذا حذفت اتصلت الياء بالنون التي هي علامة الرفع وأصلها الفتح فتغيرت عن أصلها بالكسر فتغير الفعل ثم

(١) إلى هذا ذهب الأخفش. (الإتحاف/ ٢١٢).

(٢) بمعنى: أن حذف النون علم للنصب والجزم، وإثباتها علم للرفع، فلو حذفت التيس المرفوع بالمحذوم والمنصوب (الكشف/ ١/ ٤٣٧).

(٣) وإذا كان الاستثقال حدث بالثانية كان حذف ما كان سبباً في الاستثقال أولى مما لم يحذف بسببه استثقال.

(٤) ومن هؤلاء: سيويه. (الكتاب ٣/ ٥١٩).

(٥) البيت من بحر البسيط ولم أقف على قائله وهو في البيان لأبي البقاء ١/ ٥١٣، تفسير الألووسي ٧/ ٢٠٤ والشاهد: قوله: تَقْلُونَا أصله: تَقْلُونَا حذف النون الأولى وهي نون الرفع.

(٦) التبيان لأبي البقاء ١/ ٥١٣.

(٧) أي: لا يحسن حذف النون الأولى.

(٨) من هؤلاء: المازني وأبو عمرو بن العلاء، قال الزجاج: والإقدام على رد هذه القراءة غلط لأن نافعا قرأ بها وهو لم يقرأ بحرف إلا وأقل ما قرأ به اثنان من قراء المدينة وله وجه في العربية جيد فلا ينبغي أن يرد. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢١٦ - ٢١٧).

اختار التشديد^(١) ولأجل هذا الذي أورده مكى، قال: (من له أتي)^(٢) أي صح عنده ذلك وأتاه نقلا في التلاوة والعربية فإن سيبويه استشهد بهذه القراءة على جواز حذف النونات كراهية التضعيف^(٣) وقد قيل: إنها لغة لغطفان^(٤) وأنشد سيبويه:

تراه كالشغام يعمل مسكا يسوء الغاليات إذا فليني^(٥)

وفي حديث ابن عمر^(٦) (إن رجلاي لا يحملاني)^(٧) وقوله: (قبل في الله) في موضع الصفة (ونونا). و(من) فاعل خفف وهي موصولة صلتها (أتى له) والعائد ضمير (له) وضمير (أتى) يعود على ما دل عليه (خفف) من التخفيف. و(بخلف) حال منه أي ملتبسا بخلف. (والحذف لم يك أولا) جملة كبرى و(يك) تامة و(أولا) ظرف أو حال، والله أعلم.

وَوَاللَّيْسَعِ الْحَزْفَانِ حَرَكٌ مُثْقَلًا
شِفَاءً وَبِالتَّخْرِيكِ بِالكَسْرِ كُفْلًا
بِإِسْكَانِهِ يَذْكَو عَجِيرًا وَمَنْدَلًا

وَفِي ذَرْجَاتِ التُّونِ مَعَ يُوسُفِ ثَوَى
وَسَكُنَ شِفَاءً وَاقْتَدَهُ حَذْفُ هَائِهِ
وَمَدٌّ بِخُلْفِ مَا جَ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ

(٢) القائل: صاحب الشاطبية.

(١) الكشف ٤٣٧/١.

(٤) البحر المحيط ١٦٩/٤.

(٣) الكتاب لسيبويه ٥١٩/٣ - ٥٢٠.

(٥) البيت من بحر (الوافر) وقائله عمرو بن معد يكرب وهو في ديوانه ومن قصيدة مطلعها:

تقول حليلى لما قلتي شرائج بين كسدي وجون

(الديوان ١٧٣/١) - صنعة /هاشم الطعان - وزارة الثقافة والإعلام - مديرية الثقافة العامة) والشاهد: فلينى، الأصل: فلينتني حذف إحدى النونين فليل: نون النسوة وهو مذهب سيبويه وقيل: نون الوقاية. والثغام: نبت له نور أبيض. ويعل: يطيب شيئا بعد شيء وأصله: الشرب بعد الشرب. والغاليات: من الغلي وهو إخراج العمل من الشعر والثياب. والبيت في سيبويه ٥٢٠/٣، معاني القرآن وإعرابه للرجاج ٢١٦/١.

(٦) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه وهو صغير كان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع لأنار رسول الله ﷺ شهد الخندق توفي سنة ٧٣ هـ (الاستيعاب لابن عبدالبر ٩٥٠/٣ - ٩٥٢). (٧) الموطأ: ٣. كتاب الصلاة ١٢. كتاب العمل في الجلوس في الصلاة ٩٠/١ ونصه: عن عبدالله بن عبدالله بن عمر أنه أخبره أنه كان يرى عبدالله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس قال: ففعلته وأنا يومئذ حديث السن فنهاني عبدالله وقال: إنما سنة الصلاة أن تنصب رجلك اليمنى وتثنى رجلك اليسرى فقلت له: فإنك تفعل ذلك. فقال: إن رجلي لا تحملاني.

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (ثوى) وهم: الكوفيون قرءوا: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾^(١) بالنون هاهنا، وفي سورة يوسف^(٢) وأراد بالنون التنوين وسماه نونا لأنه نون ساكنة في اللفظ، فتعين للباقيين القراءة بغير نون^(٣) وهو من قبيل الحذف والإثبات. ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (شفاء) وهما: حمزة والكسائي قرأ حرفي (الليسع) وأراد بالحرفين: الكلمتين هنا^(٤) وفي سورة ص^(٥) بتحريك اللام منهما مع تثقيلها وتسكين الياء وأراد بالتحريك: الفتح على القاعدة المعروفة فتعين للباقيين القراءة بتسكين اللام وفتح الياء^(٦) ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (شفاء) وهما: حمزة والكسائي حذفوا الهاء من قوله: ﴿أَقْتَدِهْ﴾^(٧) فتعين للباقيين إثباتها^(٨). وأن من أشار إليه بالكاف في قوله: (كفلا) وهو ابن عامر حركها بالكسر^(٩) ثم أمر لمن أشار إليه بالميم في قوله: (هاج) وهو ابن ذكوان بملها بخلاف عنه^(١٠) فتعين للباقيين القراءة بإسكانها^(١١) وذلك كله في الوصل. ثم أخبر أن الكل أجمعوا على الوقف بهاء ساكنة^(١٢). والقصر عن ابن ذكوان من زيادات القصيد لأنه لم يذكر في التيسير^(١٣) عنه سوى المد وكذلك ذكر في غيره وكذلك ذكر صاحب التذكرة^(١٤) وصاحب الروضة^(١٥).

وذكر ابن مجاهد في قراءات السبعة له القصر^(١٦) وذكر النقاش في كتابه عن هشام

(١) الأنعام / ٨٣.

(٢) يوسف / ٧٦.

(٣) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦١.

(٤) الأنعام / ٨٦.

(٥) ص / ٤٨.

(٦) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٢.

(٧) الأنعام / ٩٠.

(٨) القراءة بغيرها في الوصل والقراءة بالهاء في الوقف أيضا ينظر (السبعة / ٢٦٢).

(٩) السبعة / ٢٦٢.

(١٠) الإشباع رواية الجمهور عنه والاختلاس رواية زيد عن الرملي عن الصوري عنه (الإتحاف).

(١١) السابق.

(١٢) السابق.

(١٣) التيسير / ١٠٥.

(١٤) هو أبو الحسن بن غلبون قال: وقرأ ابن ذكوان (اقتدهي) بياء بعد الهاء في الوصل. ينظر (التذكرة

في القراءات لابن غلبون ٢/ ٤٠٤).

(١٥) هو أبو علي المالكي ولم أقف على هذا الكتاب لا مخطوطا ولا مطبوعا.

(١٦) السبعة لابن مجاهد / ٢٦٢.

حذف الهاء في الوصل وعن ابن ذكوان مثل ذلك ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه الأخير.
والوجه في قراءة من قرأ ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ بالتنوين أنه أوقع الفعل على ﴿مَنْ نَّشَأَ﴾ لأنه هو المرفوع في الحقيقة والمعنى: نرفع من نشاء درجات^(١) كقوله: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ^(٢) وقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ ^(٣) و﴿دَرَجَاتٍ﴾ على هذا الوجه منصوبة بـ ﴿رَفَعَ﴾ على تقدير إسقاط حرف الجر؛ أي: إلى درجات^(٤) أو حال أي ذا درجات^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ بغير التنوين أنه أوقع الفعل على (الدرجات) وأضافها إلى ﴿مَنْ نَّشَأَ﴾ فإذا رفعت (الدرجات) فصاحبها مرفوع^(٦) وروى يزيد بن عمرو عن أبي عمرو أن (الدرجات) ها هنا بمعنى الأعمال فكأنه قال: نرفع أعمال من نشاء وفي الحديث: «اللهم ارفع درجاته في عليين» ^(٧) والقراءتان متقاربتان لأن من رفعت درجاته فقد رفع ومن رفع فقد رفعت درجاته^(٨).

والوجه في قراءة من قرأ (الليسع) أن الأصل عنده: لَيْسَعٌ ^(٩) وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة^(١٠) فأدخل عليه الألف واللام زائدتين^(١١) أو معرفتين على تقدير تنكيره^(١٢).

(١) وعلى هذا تكون (من) مفعول به برفع ينظر (الكشف ٤٣٧/١).

(٢) الأنعام / ٨٣.

(٣) البقرة / ٢٥٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٧٩/٢.

(٥) ويجوز في (درجات) أن تكون منصوبة على أنها مفعول ثان، أو على البدل أو على تمييز. (الحجة لابن خالويه / ١٤٤).

(٦) الكشف ٤٣٧/١.

(٧) الحديث في: مسند أحمد ٢٩٧/٦ برواية (اللهم ارفع درجاته في المهديين).

(٨) الكشف ٤٣٨/١.

(٩) قال ابن خالويه: اللام في أصل والياء زائدة فوزنه (فيعل) مثل صيرف. (الحجة له / ١٤٤).

(١٠) البيان للأنباري ٣٣٠/١.

(١١) وزيادة الألف واللام فيه كزيادتها في (النسر) وهو الصنم لأنه صنم بعينه وكذلك قالوا في عمر العمر. (التيبان ١٥٦/١).

(١٢) بمعنى أن أصله (ليسع) نكرة وقد دخلته الألف واللام للتعريف.

والوجه فى قرأة من قرأ (اليسع) أن الأصل عنده (يسع) ^(١) وهو لا ينصرف أيضًا للتعريف والعجمة ^(٢) فأدخل عليه الألف واللام ^(٣) على ما ذكر فى (الليسع) وهما فى القراءتين على حدهما فى اليزىء ^(٤) فى قوله:

رأىء الولىء بن اليزىء مباركا شىءىءا بأحناء الخلفة كاهله ^(٥)

وأجاز بعضهم أن يكون (يسع) اسما عربىا منقولاً من الفعل المضارع ^(٦) سمي به ولا ضمير فىه ثم نوى تنكره وعرف بالألف واللام بعد ذلك ^(٧). وقيل: هما زائءتان فىه أيضًا. وعن أبى عبىء: وجدنا اسم هذا النبى فى الأحاءىء كلها اليسع قال ولم نسمع أحءا منهم يسمى (الليسع) ولأجل هذا القول قال الناظم - رحمه الله -: (شفا) يعنى: أنه شفاء لمن قرأ به لصحة نقله وروايته. قلت: وإن كان الأمر على ما ذكر أبو عبىء فلعلهم قصدوا بذكر (اليسع) ءون اليسع اللفظ الأءف.

والوجه فى قرأة من قرأ (اقتده) بهاء ساكنة فى الوصل، أنه أثبت هاء السكت فى الوصل حملًا على الوقف ^(٨) وفىه موافقة الرسم وءكى أن من العرب من يثبت هاء

(١) الءة لابن خالوىه / ١٤٤.

(٢) البىان ٣٣٠/١.

(٣) قال ابن خالوىه: أصله قبل ءءول الألف واللام علىه (يسع) ثم ءءلت علىه الألف واللام فشاكل من الأسماء قول العرب (البعء) اسم قبىلة و(البرمع) اسم جارة (الءة له / ١٤٤).

(٤) وءءول الألف واللام فى (اليزىء) للمءء والتعظيم عند الكوفىين قال الفراء: لا تكاء العرب ءءءل الألف واللام فىما لا بجرى مثل يزىء وبعمر إلا فى شعر وإنما أءءل فى يزىء الألف واللام لما أءءلها فى الولىء والعرب إذا فعلت ذلك فقد تزىءء الحرف مءءا (معانى القرآن للفراء ٣٤٢/١).

(٥) البىء من بحر (الطوىل) ولم أقف على: قائله والشاهء ءءول الألف واللام على (الولىء) واليزىء لتقءىء التتكىء فىهما والولىء: هو الولىء بن يزىء بن عبءالملك بن مروان وأحناء الخلفة: جوانبها ومفردها: حنو. والحنو: واحد الإحناء وهى الجوانب. ينظر البىء معانى القرآن للفراء ٣٤٢/١.

(٦) قال الأنبارى: وأصل (يسع): بوسع وأصل (بوسع): بوسع لأنه مما جاء على فعل يفعل إلا أنه فءءت العىن لمكان حرف الءلق وءءفت منه الواو على تقءىء الأصل أى: لوقوعها بىن ياء وكسرة. ينظر (البىان ٣٣٠/١).

(٧) التبىان ٥١٦/١.

(٨) أى يثبتها على نىة الوقف لا على الإءراج اءباعا لثباتها فى الءط وإنما ثبت فى الءط لبعلم أن الوقف بالهاء لئلا تثبت فى الوقف. (الكشف ٤٣٩/١).

السكت فى الوصل والوقف بناء لأحدهما على الآخر^(١). وأجاز ابن الأنبارى أن يكون كناية عن المصدر وفى معنى التأكيد وكان الأصل: اقتد اقتد فجعل المصدر عوضا من الفعل الثانى فقيل: اقتد الاقتداء. ثم جعل ضمير المصدر مكان المصدر فاتصل بالفعل وسكن الضمير كما سكن فى (أرجه)^(٢)، وألقه^(٣) ونحوهما ومما جعل فى ضمير المصدر مكان المصدر قول الشاعر:

هَذَا سُرَاقَةٌ لِقُرْآنٍ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرَّشَاءِ إِنْ يَلْقَهَا ذَيْبٌ^(٤)

أراد: يدرس الدرس. ولا يجوز أن يكون ضمير المفعول^(٥) لأن الفعل قد تعدى إليه بحرف الجر^(٦)، والوجه فى قراءة من حرك الهاء أنه جعلها كناية عن المصدر^(٧) لما تقدم وحركها بصلة وبغير صلة كما فى (أرجه وارجه، فألقه وفالقه) أو شبه هاء السكت بهاء الضمير فحركها كما يحرك هاء الضمير^(٨) بصلة وبغير صلة. قال ثعلب - رحمه الله - هاء السكت تشبه بهاء الضمير^(٩) كما يشبه هاء الضمير بهاء السكت.

(١) حكى ذلك ابن الأنبارى (السابق).

(٢) الأعراف / ١١١. قرأ بإسكان الهاء عاصم من غير طريق أبي حمدون، ونفطويه عن أبي بكر وحمزة (الإتحاف / ٣٦، الكشف / ٤٧١/١) وقال مكى: من أسكن الهاء فى (أرجه) فعلى نية الوقف عليها، أو على توهم أنها لام الفعل فأسكن للبناء أو للجزم وكل هذا فى إسكان الهاء ضعيف.

(٣) النمل / ٢٨.

(٤) البيت من بحر البسيط ولم أقف على قائله. والشاهد فيه: قوله: (يدرسه) فالهاء فى كناية عن المصدر، ودل (يدرسه) على (الدرس) ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن لأن الفعل قد تعدى إليه باللام فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره. وسراقة: رجل من القراء ينسب إليه الرياء وقبول الرشأ وحرصه عليها حرص الذئب على فريسته. ينظر البيت فى: سيبويه ٦٧/٣.

(٥) والمفعول هو: القرآن.

(٦) التبيان لأبى البقاء ٥١٧/١.

(٧) البيان للأنبارى ٣٣٠/١.

(٨) البيان للأنبارى ٣٣٠/١.

(٩) قال الألوسى: والعرب كثيرا ما تعطى الشيء حكما ما يشبهه وتحمله عليه، وقد روى قول أبى الطيب: (وحر قلباه مما قلبه شيم) بضم الهاء وكسرها على أن هاء السكت شبهت بهاء الضمير فحركت. (روح المعاني ٢١٧/٧). وقد ضعف الأنبارى والعكبرى هذا التوجيه لقراءة من حرك الهاء فى (اقتده) ينظر (البيان للأنبارى ٣٣٠/١).

والوجه في قراءة من حذفها في الوصل: أنه اعتقد لها هاء السكت وهاء السكت إنما يجاء بها في الوقف لبيان الحركة، فلا وجه لإثباتها في الوصل لأن الدال متحركة فيه فهي كألف الوصل التي يجاء بها في الابتداء لأجل الساكن ولا حظ لها في الوصل فمن أثبت الهاء في الوصل كمن أثبت ألف الوصل فيه. والوجه في اتفاقهم على إثباتها في الوقف ساكنة ظاهر لأن من اثبتها في الوصل ساكنة تعين عليه إثباتها في الوقف كذلك ومن أثبتها في الوصل متحركة تعين عليه إثباتها في الوقف ساكنة على قاعدة الوقف ولم يأت بها في الوصل أتى بها في الوقف ساكنة لأنها عنده هاء السكت.

وقوله: (وفي درجات النون مع يوسف ثوى) جملة كبرى وترتيبها: والنون ثوى في درجات مع حرف يوسف فالنون مبتدأ وثوى وما اتصل به الخبر، وفي درجات متعلق بثوى ومع حرف يوسف حال من درجات. وحذف النون من (درجات) على حد قوله:

وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(١)

أو على حكاية لفظ القراءة بغير تنوين وأراد بثوى التنوين: إقامته لصحته معنى ورواية. وقوله: (والليسع) مبتدأ و(الحرفان) مبتدأ ثاني و(حرك) خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن الأول، وفي الكلام حذف والتقدير: حرك لاميها منه، فالضمير في (لاميهما) يعود على المبتدأ الثاني وفي (منه) يعود على الأول. و(مثقلا) حال من فاعل حرك. و(سكن) معطوف على (حرك) وفي الكلام حذف أيضًا والتقدير: وسكن ياءهما. و(شفا) مصدر مؤكد والتقدير: شفا ذلك شفاء. و(واقته حذف هائه شفا) جملة كبرى أخبر فيها عن الحذف بالشفاء لجريه على القاعدة المشهورة. و(بالتحريك بالكسر كفل) جملة فعلية وترتيبها: وكفل بالتحريك بالكسر وبالتحريك: متعلق بكفل. وبالكسر:

(١) البت من بحر (المتقارب) وقائله: أبو الأسود الدؤلي وصدره

فألفيته غير مستعجب

قال ابن الشجري: والذي حسن حذف التنوين لالتقاء الساكنين أنه لو أضاف لتعرف بإضافته إلى المعرفة ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه في التكثير فحذف التنوين وأعمل اسم الفاعل فنعطف نكرة مجرورة بإضافة غير إليها. ينظر (الأمامي لابن الشجري ٣٨٣/١) وقال سيويه: لم يحذف التنوين استحقاقا ليعاقب المجرور ولكن حذفه لالتقاء الساكنين. ينظر (الكتاب ١/١٦٩).

متعلق بالتحريك وأصل كفل كفل، والتشديد فيه للمبالغة والتكثير، ومعناه: نصر بالذبح عنه بما ذكر له من الحججة (ومد) مع فاعله: جملة أمرية. و(بخلف) نعت لمصدر محذوف أي ومد مدا متلبسا بخلف. و(ماج) مع فاعله: جملة في موضع الصفة لخلف ومعناه: اضطرب (والكل) مبتدأ و(واقف) خبر عنه أفرد على لفظ كل و(ياسكانه) متعلق بواقف. و(يذكو) في موضع الحال من الإسكان وفيه ثناء عليه حسن. و(عبيرا ومندلا) حالان من فاعل يذكو؛ أي: مشبها عبيرا ومندلا، والعبير: الزعفران، أو أخلاط من الزعفران وغيره^(١) والمندل العود الهندي^(٢).

وَتُبَدُونَهَا تُخْفُونَ مَعَجَلُونَهُ عَلَى غَيْبِهِ حَقًّا وَيُنْذِرَ صَنْدَلًا

أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (حقا) وهما: ابن كثير وأبو عمرو قرأ (يجعلونه قراطيس^(٣) يبدونها ويخفون كثيرا)^(٤) بالغيب في الأفعال الثلاثة فتعين للباقيين القراءة بالخطاب^(٥) وأخر (يجعلونه) على (يبدونها) و(يخفون) وهو مقدم عليهما في التلاوة على حسب ما تأتي له في النظم ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله: (صندلا) وهو أبو بكر قرأ ﴿ولينذر أم القرى﴾^(٦) ^(٧) بالغيب فتعين للباقيين القراءة بالخطاب أيضا^(٨)، ولم يذكر الغيب اكتفاء بتقدم ذكره في الأفعال الثلاثة.

والوجه في قراءة من قرأ (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا

(١) اللسان - عبر ٢٧٨٣/٤.

(٢) وقال المبرد: العود الرطب قال الأزهري لا أدري أعربي هو أم معرب (اللسان - مندلا ٤٢٧٥/١).

(٣) قال الفراء: والقرطاس في هذا الموضع صحيفة. ينظر (معاني القرآن له ٣٤٣/١).

(٤) الأنعام / ٩١.

(٥) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢٦٢-٢٦٣.

(٦) الأنعام / ٩٢.

(٧) قال الزمخشري: وسميت مكة أم القرى لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبله أهل القرى

كلها ومحجهم ولأنها أعظم القرى شأننا لبعض المجاورين. (الكشاف ٣٥/٢).

(٨) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٣.

بَشْرٍ مِّن شَيْءٍ ﴿١﴾ ويكون قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ (٢) خطاباً لهم على طريق الالتفات، أو خطاباً للمسلمين معترضاً بين ما أمر بقوله لهم من قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾.

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حملة على ما قبله مما أمر أن يخاطبهم به من قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ قال مكي - رحمه الله: وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض قال: وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه.

والوجه في قراءة من قرأ (ولينذر) بالغيب حملة على ما قبله من قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (٣) فيكون فعل الإنذار مسنداً إلى ﴿الْكِتَابِ﴾ (٤) كما قال ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ (٥).

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب رده إلى النبي ﷺ فيكون فعل الإنذار مسنداً إليه كما قال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ (٦).

وقوله: (وييدونها) إلى آخر البيت كلام فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه وييدونها على غيبه ويخفون كذلك مع يجعلونه حق ذلك حقا وينذر كذلك مشبها صندلا. (فييدونها) مبتدأ (على غيبه) خبره أي كائن على طريق خبره (ويخفون كذلك) جملة اسمية أي ويخفون كائن كذلك. (مع يجعلونه) حال من ضمير الخبر. (حقا) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا. (وينذر كذلك) جملة اسمية أيضاً أي كائن كذلك. (صندلا) حال من ضمير الخبر، والله أعلم.

وَبَيْنَكُمْ ازْفَعٌ فِي صَفَا نَفْرٍ وَجَا
وَعَنْهُمْ يَنْضَبُ اللَّيْلِ وَأَكْسِرُ بِمُسْتَقْرَ
عَلْ اِقْضُرْ وَفَتَحَ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ ثُمْلًا
رَ الْقَافِ حَقًّا خَرَقُوا ثِقْلَهُ أَنْجَلًا

(٢) الأنعام / ٩١.

(١) الأنعام / ٩١.

(٣) الأنعام / ٩٢.

(٤) الحجّة لابن خالويه / ١٤٥.

(٥) إبراهيم / ٥٢.

(٦) الرعد / ٧.

أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والصاد ونفر في قوله: (في صفا نفر) وهم: حمزة وأبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا (لقد تقطع بينكم) ^(١) برفع النون فتعين للباقيين القراءة بالنصب ^(٢). ثم أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: (ثملا) وهم: عاصم وحمزة والكسائي قرءوا (وجعل الليل) ^(٣) بالقصر يعني بحذف الألف وفتح كسر العين وفتح رفع اللام وبنصب ﴿أَيْلٍ﴾ فحصل من ذلك أنهم قرءوا ﴿وَجَعَلَ أَيْلٍ﴾ وتعين للباقيين (وجاعل الليل) بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض (الليل) ^(٤). ثم أمر لمن أشار إليهما بقوله: (حقا) وهما: ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف من قوله: (فمستقر) ^(٥) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ^(٦).

ثم أخبر أن من أشار إليه بالألف في قوله: (انجلي) وهو نافع قرأ (وخرقوا) ^(٧) بثقليل الراء فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها ^(٨).

والوجه في قراءة من قرأ: (لقد تقطع بينكم) بالرفع أنه اتسع في الظرف فجعله اسما ورفع على أنه فاعل ^(٩) كما اتسع فيه فأدخل حرف الجر عليه وأضيف إليه ^(١٠) في قوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ^(١١) و﴿هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ ^(١٢) و﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ^(١٣) ولا يحسن أن يكون في الآية اسما بمعنى الافتراق لأن المعنى يصير: لقد تقطع افتراقكم وإذا تقطع افتراقهم لم يتفرقا، فيتحول المعنى وينقلب المراد ^(١٤) وأصل

(١) الأنعام / ٩٤. (٢) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٣.

(٣) الأنعام / ٩٦. (٤) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٣.

(٥) الأنعام / ٩٨. (٦) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٣.

(٧) الأنعام / ١٠٠. (٨) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٤.

(٩) والمعنى: لقد تقطع وصلكم فهو مرفوع على أنه اسم لا ظرف قال الشاعر:

كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جاليها شطون

(الحجة لابن خالويه / ١٤٥).

(١٠) فدخول حرف الجر على (بين) والإضافة إليه تقوي جعله اسما.

(١١) فصلت / ٥. (١٢) الكهف / ٧٨.

(١٣) الأنفال / ١.

(١٤) وإنما تم على أنهم تفرقا. ينظر (الكشف ١/ ٤٤٠) وقال ابن عطية أريد بالبين الافتراق وذلك مجاز

عن الأمر البعيد، والمعنى: لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها فعبّر عن ذلك بالبين.

(بين) إذا كان اسما غير ظرف أن يبنى عن الافتراق^(١) لأنه مصدر بان يبين بينا غير أنه ربما استعمل بمعنى الوصل قال أبو عمرو بن العلاء: فى الآفة المراد^(٢) لقد تقطع وصلكم^(٣) والمعنى على ذلك لأنهم إذا انقطع وصلهم افترقوا وهو على هذا القول من الأضداد^(٤). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب أنه جعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرفا لـ ﴿تَقَطَّعَ﴾ وأضمر الفاعل^(٥). أى لقد تقطع الوصل بينكم^(٦) ودل على إضماره^(٧) قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ أو جعله ظرفا لـ ﴿تَقَطَّعَ﴾^(٨) على معنى لقد وقع التقطع بينكم كما تقول: جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما^(٩) أو جعله نعتا لمحذوف^(١٠)؛ أى: لقد تقطع وصل بينكم أو شيء

(١) الكشف ٤٤٠/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨٣/٢.

(٣) و(بين) تستعمل بمعنى الوصل إذا كانت مرفوعة واستعمالها بمعنى الوصل جعلها تستعمل ضد ما بنيت عليه واستعملت ضد ما بنيت عليه لأنها تستعمل كثيرا مع الشيئين المتلايين بمعنى الوصل، تقول: بينى وبينه شركة وبنى وبينه رحم وصداقة، فلما استعملت فى هذا الموضع بمعنى الوصل جاز استعمالها فى الآفة كذلك. ينظر (الكشف ٤٤١/١) بتصرف. وقال ابن عطية: لم يسمع من العرب (البين) بمعنى الوصل وإنما انتزع ذلك من الآفة (البحر ١٨٢/٤).

(٤) التبيان ٥٢٢/١.

(٥) والفاعل: الوصل.

(٦) أى على إضمار الفاعل وهو: الوصل.

(٧) وإنما دلت هذه الآفة على الفاعل المحذوف وهو الوصل لأن معناها دل على التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم إذ تبرعوا منهم ولم يكونوا معهم وتقاطعهم لهم هو ترك وصلهم لهم، فحسن إضمار الوصل بعد (تقطع). لدلالة الكلام عليه. ينظر (الكشف ٤٤١/١) بتصرف.

(٨) الكشف ٣٧/٢.

(٩) الكشف ٣٧/٢. وعقب أبو حيان على عبارة الزمخشري فقال: وظاهره ليس بجيد وتحريره أنه أسند الفعل إلى ضمير مصدره فأضمره فيه لأنه إن أسنده إلى صريح المصدر فهو محذوف فلا يجوز حذف الفاعل وهو مع هذا التقدير فليس بصحيح لأن شرط الإسناد فيه مفقود وهو مغاير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز: قام ولا جلس وأنت تريد: قام هو أى القيام. ينظر (البحر المحيط ١٨٣/٤).

(١٠) وإلى هذا ذهب أبو البقاء العكبري. ينظر (التبيان ٥٢٢/١) قال أبو حيان: وما زعمه أبو البقاء من جعل (بينكم) صفة لفاعل محذوف ليس بصحيح لأن الفاعل لا يحذف والذي يظهر لي أن المسألة من باب الأعمال تسلط على (ما كنتم تزعمون) تقطع وصل فأعمل الثاني وهو (ضل) وأضمر في=

بينكم. وفي قراءة عبد الله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ﴾^(١) (٢). وأجاز بعضهم أن تكون القراءة بالنصب كالقراءة بالرفع على أن (بين) اسم لكنه لما كثر استعماله ظرفاً منصوباً جرى في إعرابه في حال كونه غير ظرف على ذلك فنصب وهو في موضع^(٣) رفع وهو مذهب الأخفش^(٤) (٥) وفيه بُعْدٌ.

والوجه في قراءة من قرأ (وجاعل الليل) أنه لما عطفه على (فالتق الإصباح) شاكل بينه وبينه باللفظ لأن حكم الأسماء أن تعطف على أسماء مثلها فكان عطف فاعل على فاعل أولى من عطف فعل عليه^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ (وجعل الليل) أنه عطفه على معنى (فالتق) لأنه بمعنى (فالتق)^(٧) ولأن بعده أفعالاً ماضية وهي: جعل، وأنشأ، وأنزل فشاكل بينه وبين ما بعده^(٨) كما شاكل من قرأ (وجاعل الليل) بينه وبين ما قبله.

= (تقطع) ضمير (ما) وهم الأصنام فالمعنى: لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضلوا عنكم وهذا إعراب سهل لم ينتبه له أحد. (البحر المحيط ١٨٣/٤).

(١) معاني القرآن للقراء ٣٤٥/١.

(٢) قال القراء: النصب في قراءة ابن مسعود وجه الكلام، وقال مكّي: لا يجوز في (البين) على قراءة ابن مسعود إلا النصب لأنك ذكرت المتقطع وهو (ما) كأنه قال: لقد تقطع الوصل بينكم. ينظر (معاني القرآن للقراء ٣٤٥/١، الكشف ٤٤١/١).

(٣) ذكر ذلك مكّي (الكشف ٤٤١/١).

(٤) معاني القرآن للأخفش ٤٤٥/١.

(٥) فعلى مذهب الأخفش يكون (البين) مرفوعاً على أنه فاعل ولكنه مبني حملاً على أحوال هذا الظرف. ينظر (البحر ١٨٢/٤).

(٦) الكشف ٤٤٢/١.

(٧) وقدر (فالتق) بمعنى (فالتق) لأنه أمر قد كان ففالتق جعل فعلاً ماضياً وعطف على فاعل معنى كما عطفت العرب الفاعل على الماضي لأنه بمعناه قال الراجز:

يا ليتي علقنت غير خارج أم صبيء قد حبا أو دراج

ينظر (الحجة لابن خالويه ١٤٦، معاني القرآن للقراء ٢١٤/٤).

(٨) فحمل أول الكلام على آخره في (فعل) لتكرر ذلك. (الكشف ٤٤١/١). ويقوي هذه القراءة الإجماع على نصب (الشمس) وما بعده على إضمار (فعل) ولم يحملوه على (فاعل) فيخفضوه فأجرى ما قبله عليه للمشاكلة لما بعده (الكشف ٤٤١/١).

والوجه في قراءة من قرأ (فمستقر) بكسر القاف أنه جعله اسم فاعل^(١) وجعل (المستودع) اسم مفعول والمعنى: فمنكم مستقر في الأرحام^(٢)؛ أي: قار فيها ومنكم مستودع في الأصلاب^(٣) أو فمنكم مستقر فوق الأرض ومنكم مستودع تحتها^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بفتح القاف أنه جعله مصدرًا أو اسم مكان؛ والمعنى: فلکم استقرار أو مكان استقرار ولكم استيداع أو مكان استيداع^(٥)، والمعنى على ما سبق من الأرحام والأصلاب أو من فوق الأرض وتحتها.

والوجه في قراءة من قرأ (وخرقوا) بالثقل إرادة معنى التكثير والتكرير لأن القائلين بذلك من الكفار خلق كثير وجم غفير^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل وقد يقع لذلك المعنى مع خفته^(٧) وخرق الكذب واختراقه وخلقه واختلاقه وخرصه واختراصه بمعنى افتراءه^(٨).

وقوله: (ويينكم ارفع) جملة أمرية قدم مفعولها. (وفي صفا نفر) حال مما دل عليه (ارفع) من الرفع وأصل (الصفا) المد وقصره في الشعر جائز. (وجاعل اقصر) جملة أمرية أيضًا. و(فتح الكسر والرفع ثملا) جملة كبرى ومعنى ثملا أصلح يعني: أصلح الكلمة لأنها إذا عريت بعد القصر من فتح الكسر والرفع فسدت واختلت. (وعنهم بنصب الليل) فيه حذف والتقدير: وقرأ عنهم بنصب الليل. (واكسر بمستقر القاف) جملة أمرية أيضًا. و(حقا) مصدر مؤكد. و(خرقوا ثقله انجلي) جملة كبرى، والله أعلم.

(١) من قولهم: قر الشيء فهو مستقر. (الحجة لان خالويه / ١٤٦).

(٢) وينسب هذا التفسير إلى ابن مسعود (القرطبي ٢٥٦٩/٣).

(٣) ونسب ذلك إلى ابن عباس (المرجع السابق).

(٤) قاله الزمخشري. (الكشاف ٣٩/٢).

(٥) الكشف ٤٤٢/١. وقال الزجاج: الأكثر في القراءة (مستقر) بفتح القاف. وقال مكّي: وهو الاختيار

لأن أكثر القراء عليه (معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٢٧٤/٢، الكشف لمكي ٤٤٢/١).

(٦) فالمشركون ادعوا أن لله بنات وهم الملائكة والنصارى ادعت أن المسيح ابن الله واليهود قالت: عزيز

ابن الله فكثرت ذلك من كفرهم فشدد الفعل لمطابقة المعنى. (القرطبي ٢٥٧٥/٣).

(٧) الكشف ٤٤٣/١.

(٨) قاله الفراء، ينظر (معاني القرآن له ٣٤٨/١).

وَضْمَانٍ مَعَ يَاسِينٍ فِي ثَمَرٍ شَفَا وَدَارَسَتْ حَقَّ مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلَا
وَحَرَكَ وَسَكُنَ كَافِيَاً وَانْكَسِرَانَّهَا حِمَى صَوْبِهِ بِاخْتَلَفِ دَرٍّ وَأَوْبَلَا

أخبر أن من أشار إليهما بالثين في قوله: (شفي) وهما: حمزة والكسائي قرأ ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾^(١) و﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾^(٢) في هذه السورة (ولياكلوا من ثمره)^(٣) في يس بضم التاء والميم فتعين للباقيين القراءة بفتحهما^(٤) ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله: (حق) وهما: ابن كثير وأبو عمرو قرأ (دارست)^(٥) بالمد يعني الألف فتعين للباقيين القراءة بالقصر. ثم أمر لمن أشار إليه بالكاف في قوله: (كافيا) وهو ابن عامر بتحريك السين أي بفتحها وبتسكين التاء وله القصر مع الجماعة فتصير قراءته ﴿دَرَسَتْ﴾ بوزن (فعلت) وتعين للباقيين ﴿دَرَسَتْ﴾ بالقصر وسكون السين وفتح التاء^(٦). ثم أمر لمن أشار إليهم بالحاء والصاد والذال في قوله: (حمى صوبه در) وهم: أبو عمرو وأبو بكر وابن كثير بكسر الهمزة من قوله: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾^(٧) فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٨). وأخبر أن أبا بكر عنه خلاف في ذلك^(٩) لأنه ذكر الخلف بعد رمزه وأراد بالخلف ما ذكره الحافظ أبو عمرو قال: قرأت بالكسر عن طريق الصريفي عن يحيى عنه، قال: وهو مما شك فيه أبو بكر عن عاصم قال وقرأته على أبي الحسن عن قراءته بالوجهين.

والوجه في قراءة من قرأ (ثمره) بضمثين أنه جعله جمع ثمرة كخشبه وخشب^(١٠) أو

(١) الأنعام/ ٩٩.

(٢) الأنعام/ ١٤١.

(٣) يس/ ٣٥.

(٤) تنظر القراءة في السبعة/ ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٥) الأنعام/ ١٠٥.

(٦) تنظر القراءة في السبعة/ ٢٦٤.

(٧) تنظر القراءة في السبعة/ ٢٦٥.

(٨) بكسر الهمزة وهي رواية العليمي عن أبي بكر وفتح الهمزة وهي رواية العراقيين عنه من طريق يحيى.

(٩) (تحاف فضلاء البشر/ ٢١٥).

(١٠) قال أبو علي: والأحسن أن يكون جمع (ثمرة) كخشبة وخشب وأكمة وأكم ونظيره من المعتل:

لابة ولوب، وساحة وسوح. (البحر المحيط ١٩١/٤).

جمع ثمار ككتاب وكتب^(١) و(ثمار) جمع ثمرة كإكام في جمع أكمة فيكون جمع الجمع^(٢) وأجيز أن يكون جمع ثمر كأسد وأسد^(٣) وأن يكون اسما مفردا لما يجنى كطنب وعنق.

والوجه في قراءة من قرأ بفتحيتين: أنه جعله جمع ثمرة كبقرة وبقرة وشجرة وشجر^(٤) والحق أنه جنس^(٥) وقرئ في الشاذ (ثمر) ^(٦) بإسكان الميم للتخفيف والأصل ضمها. والوجه في قراءة من قرأ (دارست) بالمد أنه جعل معناه قارأت أهل الكتاب؛ أي: دارستهم ودارسوك^(٧) ويدل على هذا المعنى قوله عنهم: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾^(٨) أي أعان النبي على القرآن اليهود وذاكروه فيه. وهو من قول المشركين في النبي ﷺ وفي القرآن^(٩) ومثله قولهم فيه: ﴿وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأُولِينَ أَكْتَبَهَا فَهِيَ تَمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١٠).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿دَرَسْتَ﴾ أنه جعل معناه قرأت أي درست يا محمد كتب الأولين فجئت بهدى القرآن منها^(١١).

والوجه في قراءة من قرأ (درست) بفتح السين وسكون التاء أنه جعل معناه: عفت وأمّحت وتقادمت، أي هي شيء قديم قد عفي وأمّحى رسمه لقدمه^(١٢)، وقرئ في الشاذ

(١) قال سيبويه: ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) ... وقد كسروا الواحد منه على (فعال) .. قالوا: ثمرة وثمار وثمر (الكتاب ٣/٥٨٣).

(٢) قال الأنباري: من قرأ بالضم جعله جمع ثمار وثمار جمع ثمرة فجعله جمع الجمع (البيان ١/٣٣٣).

(٣) التبيان لأبي البقاء ١/٥٢٥. (٤) البيان للأنباري ١/٣٣٣.

(٥) وما كان كذلك فإنه يفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث.

(٦) نسبت القراءة للأعمش. قال النحاس: حذف الضمة لثقلها، ويجوز أن يكون جمع (ثمر) مثل: بدنة وبدن. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢/٨٧).

(٧) الكشف ١/٤٤٤. وقال الفراء: يريد جادلت اليهود وجادلوك وكذا قال ابن عباس (معاني القرآن للفراء ١/٣٤٩).

(٨) الفرقان ٤/٤٤٤. (٩) الكشف ١/٤٤٤.

(١٠) الفرقان ٥/٤٤٤. (١١) الكشف ١/٤٤٤.

(١٢) الكشف ١/٤٤٤، وقال مكي: ودل على ذلك قوله: (قالوا أساطير الأولين) أي هي شيء قديم قد عفا وأمّحى رسمه لقدمه.

(دَرُسْتُ) ^(١) بضم الراء مبالغة فى (درست) أى اشتد دروسها. و(دُرِسْتُ) ^(٢) على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت ^(٣). و(دارسْتُ) ^(٤) وفسروها بدارست اليهود محمداً وجاز الإضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عند ذلك ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لأهلها على الحقيقة أى دارس أهل الآيات وحملتها محمداً وهم أهل الكتاب ^(٥) (دُرِسْتُ) ^(٦) بالتشديد للمبالغة و(دُورِسْتُ) ^(٧) على ما لم يسم فاعله و(دورست) و(درس) ^(٨) و(دارسات) ^(٩) على معنى: هي دارسات أى قديمات أى ذوات دروس كعيشة راضية.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿إِنهَا إِذَا جَاءت﴾ بكسر الهمزة أنه جعل المفعول الثانى لـ ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ محذوفاً؛ أى: وما يشعركم إيمانهم أو ما يشعركم ما يكون منهم ثم استأنف الإخبار بانتفاء إيمانهم إذا جائتهم الآيات ^(١٠).

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿أَنهَا إِذَا جَاءت﴾ بفتح الهمزة أنه حذف المفعول الثانى من مفعولى ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ أيضاً وجعل (أنها) بمعنى لعلها وهي لغة معروفة حكاها الخليل ^(١١)

(١) الكشاف للزمخشري ٤٣/٢.

(٢) درست: قراءة الحسن. (مختصر ابن خالويه / ٤٠).

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٤٩/١.

(٤) دارست: القراءة للحسن (مختصر ابن خالويه / ٤٠).

(٥) الكشاف ٤٣/٢.

(٦) البحر المحيط ١٩٧/٤. وقال أبو حيان فى توجيه هذه القراءة: أى درست الكتب القديمة.

(٧) وهي قراءة قتادة والحسن وزيد ابن على (البحر المحيط ١٩٧/٤).

(٨) درس قراءة ابن مسعود أى درس محمد. (مختصر ابن خالويه / ٤٠).

(٩) القراءة وتوجيهها فى (الكشاف ٤٣/٢).

(١٠) معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١، الكشف ٤٤٥/١.

(١١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي كان عالماً باللغة والنحو والعروض من كتبه: العين، توفى سنة

١٧٠هـ (الفهرست لابن النديم / ٦٤).

قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله: ﴿مَا يُشْعِرُكُمْ﴾ (ما يشعركم ..) وأن أهل المدينة يقولون: أنها فقال: هي

بمنزلة قول العرب: ائت السوق أنك..؛ أى: لعلك فكأنه قال: لعلها إذا جاءت.

ينظر: (الكتاب ١٢٣/٣).

والأخفش^(١) والفراء^(٢) وقطرب عن العرب يقولون: ائت السوق أنك تشتري كذا بمعنى لعلك وأنشد الأخفش^(٣):

قلت لشيبان ادن من لقائه أنا نغذي القوم من شوائه^(٤)
 وقرأ أبي (لعلها)^(٥) أو جعل (أن) على بابها^(٦) وجعلها وما اتصل بها ساداً مسد المفعول
 الثاني لـ ﴿يُشْعِرْكُمْ﴾ وجعل (لا) زائدة^(٧) أي وما يشعركم إيمانهم إذا جاءتهم الآية لأن
 المؤمنين كانوا يطمعون فى ذلك. ويجوز أن تكون (لا) نافية غير زائدة على أن يكون
 الخطاب لمن حكم عليهم بالكفر وتيسر لإيمانهم^(٨).

قوله: (وضمام مع ياسين فى ثم) كلام فى حذف والتقدير: وضمام فى هذه السورة
 مع ياسين فى ثم (فضمان) مبتدأ و(فى هذه السورة) صفة له و(مع ياسين) حال من هذه
 السورة. وفى (ثم) خبر المبتدأ و(شفى) مستأنف أى شفى ذلك من قرأ به لصحته معنى
 ورواية. (ودارست حق مده) جملة كبرى. و(ولقد حلا) مستأنف للثناء على المد أى
 ولقد عذب. (وحرك وسكن) جملتان أمرتان. و(كافيا) حال مما دل عليه (حرك) من
 التحريك والتسكين أى فى حال كونه ذلك كافيا من قرأ به. و(واكسر انها) جملة أمرية.
 و(حمى صوبه در) جملة كبرى تتضمن الشاء على الكسر لظهور معناه. و(بخلف) حال
 من فاعل (در) والله أعلم.

(١) معانى القرآن للأخفش ٥٠١/٢.

(٢) قال الفراء: للعرب فى (لعل) لغة بأن يقولوا: ما أدرى أنك صاحبها، يريدون: لعلك ... وهو وجه
 جيد أن تجعل (أن) فى موضع لعل) ينظر (معانى القرآن للفراء ٣٥٠/١).

(٣) معانى القرآن للأخفش ٥٠١/٢.

(٤) الرجز: قائله أبو النجم والشاهد: قوله: (أنا) حيث أتت (أن) بمعنى لعل.

(٥) معانى القرآن للفراء ٣٥٠/١.

(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٢/٢ - ٢٨٣.

(٧) ومن قال بزيادة (لا) الكسائى والفراء قال الزجاج: القول بذلك لغو. وقال النحاس: قول الكسائى

بأن (لا) زائدة خطأ لأنها تزداد فيما لا يشكر. وقال الزجاج: القول الأول - القراءة بفتح (أنها) - أقوى

وأجود فى العربية والكسر أحسنها وأجودها. والذى ذكر أن (لا) لغو غلط لأن ما كان لغوا لا يكون

لغو. ينظر (معانى القرآن للفراء ٣٥٠/١)

(٨) البحر المحيط ٢٠٢/٤.

وَحَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ كَمَا فَشَا وَصُحْبَةُ كُفُّوا فِي الشَّرِيعَةِ وَصَلَا
 أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والفاء فى قوله: (كما فشا) وهما: ابن عامر وحمزة قرأ
 ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) بالخطاب وأن من أشار إليهم بصحبة وبالكاف فى
 قوله: (وصحبة كفاء) وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي وابن عامر قرءوا فى الشريعة
 (فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون)^(٢) بالخطاب أيضاً فتعين لمن لم يذكره فى الترجمتين
 القراءة بالغيب^(٣).

والوجه فى قراءة من قرأ بالخطاب فى هذه السورة أنه جعل (وما يشعركم، ولا
 تؤمنون) خطاباً للكافرين، و﴿أَنَّهَا﴾ بمعنى (لعلها)^(٤) أو على بابها على تقدير زيادة لا.
 والوجه فى قراءة من قرأ فيها بالغيب أنه جعل ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ خطاباً للمؤمنين و﴿لَا
 يُؤْمِنُونَ﴾ إخبار عن (الكافرين) و﴿أَنَّهَا﴾ على ما تقدم^(٥).

والوجه فى قراءة من قرأ بالخطاب فى الشريعة حملة على ما قبله من قوله: ﴿وَفِي
 حَلْقِكُمْ﴾ وقيل: هو على معنى: قل لهم يا محمد: فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون أيها
 الكافرون.

والوجه فى قراءة من قرأ فيها بالغيب حملة على ما قبله من قوله للمؤمنين: (ولقوم
 يؤمنون) و(لقوم يعقلون). وقوله: (وخطاب فيها يؤمنون) جملة فعلية. وجعل تؤمنون
 مخاطباً لوقوع الخطاب به. و(كما فشا) نعت لمصدر محذوف أى خطاباً كفشوه فى
 الحسن. و(صحبة كفاء فى الشريعة وصل) ترتيبه: وصحبة كفاء وصل الخطاب فى

(١) الأنعام / ١٠٩.

(٢) الجاثية / ٦.

(٣) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٦٥.

(٤) والمعنى: لعلها إذا جاءتكم الآية التى اقترحتموها لا تؤمنون. أو: وما يشعركم أيها الكفار المقترحون
 بالآية أنها جاءتكم تؤمنون. (الكشف / ١ / ٤٤٦).(٥) وقال مكى: من قرأ بالياء رده على لفظ الغيبة المتقدمة فى قوله: (وأقسموا بالله) وما بعده بلفظ الغيبة
 فجرى (يؤمنون) على ذلك للمشاكلة والمطابقة وارتباط بعض الكلام ببعض فحمل (يؤمنون) فى لفظه
 على ما قبله وما بعده فاتسق الكلام كله على نظام واحد وذلك أفصح وأقوى وهو الاختيار. (المرجع
 السابق).

الشريعة، وأضاف (صحبة) إلى (الكفاء) وهو الكفاءة لقيامهم بالحجة وتصحيح الرواية فيما روه وأعاد الضمير على صحبه مفردا لأنه جعله اسم علم لهم. والله أعلم.

وَكَسَّرَ وَفَتَحَ ضُمًّا فِي قَبْلًا حَمَى ظَهِيرًا وَلَلْكَوْفِي فِي الْكَهْفِ وَصَلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والطاء في قوله: (حمى ظهيرا) وهم: أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، قرءوا في هذه السورة ﴿وحشرنا عليهم كل شيء قبلا﴾^(١) بضم الباء. ثم أخبر أن التقييد المذكور وصل للكوفيين في سورة الكهف في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾^(٢) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بكسر القاف وفتح الباء^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء أن يكون جعله جمع (قبيل) كرفع في جميع رغيغ^(٤) والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قبلا^(٥) أي صِنْفًا صِنْفًا أي لو عاينوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله^(٦). والقبيل الجماعة وليسوا لأب واحد. فإن جمعهم أب واحد فهم القبيلة^(٧)، والجمع قبائل أو يكون جعله جمع قبيل بمعنى كفيل؛ أي: وحشرنا عليهم كل شيء كفيلا يتكفلون لهم ما يريدون ويضمنون لهم ليؤمنوا ما كانوا ليؤمنون إلا أن يشاء الله^(٨) أو يكون جعله مفردا بمعنى المواجهة^(٩) حكى أبو زيد: لقيت فلانا (قُبُلًا وَقَبُلًا وَقَبُلًا وَمُقَابَلَةً)^(١٠) كله بمعنى المواجهة والوجه في قراءة من قرأ (قبلا) بكسر القاف وفتح الباء أنه جعله بمعنى المواجهة

(١) الأنعام / ١١١.

(٢) الكهف / ٥٥.

(٣) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٤) لأن (فعل) من جموع الكثرة يطره في كل اسم رباعي زيد قبل آخره مدة (ابن عقيل / ٣١٩٠).

(٥) وإلى هذا التأويل ذهب الأخفش والزجاج. (إعراب القرآن للنحاس / ٩١/٢).

(٦) الكشف / ٤٤٦/١.

(٧) وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة (اللسان - قبل / ٣٥١٩/٥).

(٨) الكشف / ٤٤٦/١.

(٩) وإلى هذا ذهب المبرد الزجاج قال المبرد: قبلا أي مقابلا. وقال الزجاج: قبلا في معنى ما يقابلهم.

(إعراب القرآن للنحاس / ٩١/٢).

(١٠) الكشف / ٤٤٧/١.

والمقابلة؛ أى: وحشرنا عليهم كل شىء يواجهونه ويعاينونه^(١) ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله.

والوجه فى قراءة من قرأ فى سورة الكهف ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء أنه جعله مفردا فى معنى (قبلا) بكسر القاف وفتح الباء. أى مواجهة وعيانا^(٢)، ولا يليق بمعناه غير ذلك^(٣). ومما جاء فيه (القبل) مفردا بمعنى المقابلة قوله - تعالى -: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ﴾^(٤) ^(٥) ألا ترى أن بعده ﴿مِنْ دُبُرٍ﴾ والدبر ضد القبل. وقوله: (وكسر وفتح ضم فى قبلا حمى) كلام فيه حذف واختصار والتقدير: وكسر ضم فى قبلا حمى وفتح ضم فى قبلا حمى. (فكسر) مبتدأ. و(ضم) مع مرفوعه صفة له. و(فى قبلا) متعلق بضم. و(حمى) خبر المبتدأ والجملة الأخرى مثلها. و(ظهيرا) حال من فاعل حمى الأخير، ويقدر مع الأول مثله والمعنى: حمى من قرأ به لصحته لغة ورواية فى حال كونه معينا له بذلك وباقى البيت جملة فعلية وترتيبها: ووصل ذلك التقييد للكوفى فى الكهف.

وَقُلْ كَلِمَاتٌ ذُورًا مَا أَلْفِ ثَوَىٰ وَفِي يُونُسَ وَالطُّورِ حَامِيهِ ظَلَّلًا

قدم - رحمه الله - ترجمة ﴿كلمات ربك﴾ على ترجمة ﴿مُنزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهى بعدها فى التلاوة وقدام ترجمة ﴿حَرَمٌ﴾ على ترجمة ﴿فَصَلِّ﴾ وهى بعدها أيضا فى التلاوة على حسب ما تأتى له ولو قال:

وَسَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَقُلْ كَلِمَاتِ الْقَصْرِ فِيهِ ثَوَىٰ عَلَىٰ

وفى يونس والطول ظلل حاميا وفصل فتح الضم والكسر ثق ألا

وحرم إذ على يضلون ضم مع يضل الذي فى يونس ثانيا ولا

لأتى بالترتيب على وجهه، وها أنا أذكر الأبيات على حسب ما ذكره الناظم - رحمه الله - فأقول: أخبر فى هذا البيت أن من أشار إليهم بالثناء فى قوله: (ثوى) وهم: عاصم

(١) الكشف ٤٤٧/١.

(٢) الحجة لابن خالويه ٢٢٦.

(٣) بمعنى أن (القبيل) بمعنى (الكفيل) لا يحسن فى الكهف.

(٤) يوسف ٢٦.

(٥) ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٩١/٢).

وحمزة والكسائي قرءوا ﴿وتمت كلمت ربك﴾^(١) في هذه السورة بترك الألف^(٢). وأن من أشار إليهم بالحاء والطاء في قوله: (حاميه ظللاً) وهم: أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا ﴿كذلك حقت كلمت ربك﴾ و﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك﴾^(٣) وكلاهما في سورة يونس ﴿وكذلك حقت كلمت ربك﴾^(٤) في سورة الطول بترك الألف أيضاً فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالألف^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ (وتمت كلمات ربك) بالألف أن معنى الكلمات ما جاء من عند الله ﷻ من وعد ووعيد وأمر ونهي وخبر وغير ذلك وهو كثير فجمعت الكلمات لذلك^(٦) ولأنهم أجمعوا على الجمع في قوله: ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾^(٧)، و﴿لَا بُدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(٨).

والوجه في قراءة من قرأ بغير ألف على لفظ التوحيد أن الواحد من الجنس يؤدي عن جميعه مع خفته^(٩).

والوجه في قراءة من قرأ بالجمع في كلمتي يونس وكلمة الطول نحو من ذلك لأن الكلمات التي حقت عليهم أنهم لا يؤمنون وأنهم أصحاب النار كثيرة فجمعت الكلمات

(١) الأنعام / ١١٥.

(٢) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٦.

(٣) يونس / ٣٣، ٩٦ على الترتيب.

(٤) غافر / ٦.

(٥) تنظر القراءة في التيسير / ١٠٦، ١٢٢.

(٦) الكشف / ١ / ٤٤٧.

(٧) الأنعام / ١١٥.

(٨) قال مكي: ولا يحسن أن يراد بالكلمات في هذه المواضع الشرائع لأن الشرائع قد تنسخ ولا يحسن أن تخبر عنها أنها لا تبدل وإنما تتم وتتغير فإنما المراد بالكلمات في هذه المواضع الأشياء التي لا يدخلها نسخ. (الكشف / ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨).

(٩) يونس / ٦٤.

(١٠) فقد أجمعوا على التوحيد في قوله: تعالى (وتمت كلمة ربك الحسنی) (الأعراف / ١٣٧)، فلما كان لفظ الواحد يدل على الجمع وكان أخف قرئ بالتوحيد إذا هي على معنى قراءة من قرأ بالجمع وهو أخف. قال مكي: والاختيار الجمع، لأنه الأصل وبه يرتفع الإشكال. ينظر (الكشف / ١ / ٤٤٨).

لذلك.

والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد ما تقدم وأن الكلمات الواردة في ذلك متقاربة المعنى فكانت كالكلمة الواحدة والرسم في المواضع المذكورة يحتمل القراءتين لأنها مرسومة بالتاء من غير ألف وهذه حالة الجمع وكثير من المفردات.

وقوله: (وقل) جملة أمرية و(كلمات) مبتدأ. و(دون ما ألف) خبر. و(ما) زائدة. و(ثوى) مستأنف أي أقام لصحته معنى ورواية. (وفي يونس) متعلق بمبتدأ محذوف أي والحذف في يونس. (والطول) معطوف على يونس. و(صاحبه ظلل) جملة كبرى أخبر بها عن المبتدأ المحذوف يعني أن حامى القصر بالاحتجاج ظلله بذلك والمراد من قرأ به واحتج له. والله أعلم.

وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ عَلَا
وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَى يَصِلُونَ ضَمٌّ مَعَ يَصِلُوا الَّذِي فِي يُونُسَ ثَابِتًا وَلَا

أخبر أن حفصا وابن عامر قرأ ﴿مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾^(١) بتشديد الزاي ومن ضرورته فتح النون فتعين للباقيين القراءة بتخفيف الزاي ومن ضرورته إسكان النون^(٢). ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والعين في قوله: (إذ علا) وهما: نافع وحفص قرأ ﴿حَرَّمَ﴾^(٣) بفتح ضم الحاء وفتح وكسر الراء فتعين للباقيين القراءة بضم الحاء وكسر الراء ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والثاء في قوله: (إذ ثنى) وهم: نافع وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا بالتقييد المذكور في الفاء والصاد من قوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ فتعين للباقيين القراءة بضم الفاء وكسر الصاد. وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاث قراءات ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ بفتحيتين فيهما لنافع وحفص و(وقد فصل لكم ما حرم عليكم) بفتحيتين في (فصل) وبضم وكسر في (حرم) لأبي بكر وحمزة والكسائي. (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) بضم وكسر فيهما لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر^(٤). ثم أخبر أن من أشار إليهم

(١) الأنعام / ١١٤.

(٢) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٦.

(٣) الأنعام / ١١٩.

(٤) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٧.

بالثناء في قوله: (ثابتاً) وهم: عاصم وحمزة والكسائي قرءوا في هذه السورة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَابِهِمْ﴾^(١) وفي سورة يونس ﴿رَبَّنَا لِضَلُوبًا عَنِ سَبِيلِكَ﴾^(٢) بضم الياء فتعين للباقيين القراءة فيهما بفتح الياء^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُنزَّلٌ﴾ بالتشديد أنه جعله اسم مفعول من (نزل) وفي التشديد معنى التكرير والتكرير^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله اسم مفعول من (أنزل) وقد يرد مع خفته فيما يتضمن ذلك المعنى^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ بالفتحتين فيهما أنه أسند الفعلين إلى ضمير اسم الله ﷻ^(٦) لتقدم ذكره في قوله: ﴿مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ولأنهم أجمعوا على الإسناد إلى الفعل الفاعل في قوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ و﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ لأن الفصل هو المحرم في المعنى فيجئ بالفعلين على نظام واحد^(٧) والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أنه بنى الفعل الأول للفاعل لقربه منه ولقوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾^(٨) كما تقدم وبنى الثاني للمفعول لبعده منه ولقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّةُ﴾^(٩) ^(١٠) والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أنه بنى الفعلين للمفعول وحذف الفاعل اختصاراً للعلم به وجاء بهما أيضاً

(١) الأنعام / ١١٩.

(٢) يونس / ٨٨.

(٣) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٧.

(٤) الكشف / ١ / ٤٤٨.

(٥) فالقراءتان (منزل) و(منزل) لغتان بمعنى واحد يقال: نزل وأنزل ولكن في التشديد معنى التكرير (الكشف / ١ / ٤٤٨).

(٦) الكشف / ١ / ٤٤٨.

(٧) الكشف / ١ / ٤٤٨.

(٨) الأنعام / ١٨٨، ٩٧، ١٥٠، ٩٧ على الترتيب.

(٩) المائدة / ٣.

(١٠) الكشف / ١ / ٤٤٩.

على نظام واحد كما تقدم في الوجه الأول^(١).

والوجه في قراءة من قرأ (ليضلون، وليضلوا) بضم الياء أنه أتى بالفعل رباعيا متعديا إلى مفعول محذوف؛ أي: ليضلون الناس وليضلوا الناس وهو أبلغ في الذم لأنهم لا يضلون غيرهم إلا وهم ضالون في أنفسهم ولا يلزم من ضلالتهم في أنفسهم أن يضلوا أحدا فالمضموم يتضمن معنى المفتوح^(٢) ونظيره قوله: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء أنه أتى بالفعل ثلاثيا غير متعد إلى مفعول يقال ضل يضل في نفسه^(٤)، ونظيره قوله: ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾^(٥) و﴿قد ضلوا من قبل﴾^(٦) و﴿وأولئك هم الضالون﴾^(٧).

وقوله: (وشدد حفص منزل وابن عامر) جملة فعلية ترتيبها: وشدد حفص وابن عامر منزل. (وحرّم فتح الضم والكسر) جملة فيها حذف، والتقدير وحرّم فيه فتح الضم والكسر. (وإذ ظرف يتعلق بخبر المبتدأ الثاني والمعنى إذ علا بإسناده إلى ضمير اسم الله **عَلَى**)، (وفصل) مبتدأ محذوف الخبر والتقدير وفصل ذلك أي في التقييد. (وإذ ثنى) في الإعراب كقوله: (وإذ علا) والمعنى إذ ثنى بإعادة الضمير إلى اسم الله **عَلَى**. (ويضلون ضم) جملة أمرية قدم مفعولها. (ومع يضلوا) حال من (يضلون) و(الذي في يونس) صلة ليضلوا (وثابتا) حال من فاعل ضم أو مما دل عليه ضم من الضم أو نعت لمصدر محذوف أي ضما ثابتا. (ولا) منصوب على التمييز أي ثابتا ولا، أي قصرا، وقف عليه من غير تعويض ثم فعل ما فعل في أجزم العلا ونحوه، والله أعلم.

(١) الكشف ٤٤٨/١ - ٤٤٩.

(٢) الكشف ٤٤٩/١.

(٣) الأنعام ١١٦.

(٤) فلا يدل على إضلاله غيره فلا يتعدى لأنه ثلاثي. (الكشف ٤٤٩/١).

(٥) الأنعام ١١٧.

(٦) المائدة ٧٧.

(٧) آل عمران ٩٠.

رِسَالَاتٍ فَزَدَ وَافْتَحُوا ذُونَ عِلَّةٍ وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَرَكٌ مُثْقَلًا^(١)
بِكُشِيرِ سِوَى الْمَكِيِّ وَرَا حَرْجًا هُنَا عَلَى كَسْرِهَا إِلْفٌ صَفَا وَتَوَسَّلَا

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والعين في قوله: (دون علة) وهما: ابن كثير وحفص قرأ ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) بالإفراد وأمر بفتح التاء لهما فتعين للباقيين القراءة بالجمع وكسر التاء^(٣) وتسمح في ذكر الفتح لأجل القراءة الأخرى. ثم أمر بتحريك الياء بالكسر وتنقيتها من قوله: ﴿ضَيْقًا﴾^(٤) في هذه السورة وفي سورة الفرقان^(٥) للجميع واستثنى المكِّي فتعين له القراءة بإسكان الياء^(٦). ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والصاد في قوله: (إلف صفا) وهما: نافع وأبو بكر قرأ (حرجا)^(٧) في هذه السورة بكسر الراء فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٨).

والوجه في قراءتي الإفراد والجمع في ﴿رِسَالَتَهُ﴾ ما تقدم ذكره في المائدة في قوله: ﴿فَمَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ﴾ ورسالاته. والوجه في قراءة من قرأ (ضيقا) بكسر الياء المثقلة أنه جعله صفة على (فعليل) وأدغم الياء في الياء^(٩) لاجتماع المثليين وسكون الأول منهما. والوجه في قراءة من قرأ بإسكان الياء أنه استثقل التضعيف في حرف العلة فحذف إحدى الياءين^(١٠)، والوجه أن تكون المحذوفة هي الثانية لأن الاستثقال بها حصل^(١١).

(١) في (ب) قدم البيت الثاني على الأول والصواب ما أثبتته كما ورد في متن الشاطبية / ١٠٣، كما أن (رسالة) في الترتيب المصحفى أسبق من (ضيقا).

(٢) الأنعام / ١٢٤.

(٣) السبعة /، التيسير / ١٠٦.

(٤) الأنعام / ١٢٥.

(٥) الفرقان / ١٣.

(٦) السبعة / ٢٦٨.

(٧) الأنعام / ١٢٥.

(٨) الكشف / ٤٥٠/١.

(٩) فالياء الأولى زائدة والثانية عين الفعل أصلية من: ضاق يضييق وقراءة (ضيقا) اختيار مكِّي لأنها الأصل. (الكشف / ٤٥٠/١).

(١٠) الحجة لابن خالويه / ١٤٩.

(١١) ولأنها قد غيرت. (الكشف / ٤٥٠/١).

والوجه في قراءة من قرأ (حرجا) بكسر الراء أنه جعله صفة على (فعل) كدنف وقلق^(١). والحرج الضيق^(٢)، وكرر هذا المعنى للمبالغة وحسن تكريره اختلاف اللفظين وقيل^(٣): الحرج الإثم يقال: فلان حرج أي آثم.

والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء: أنه جعله مصدر^(٤) ووصف به على طريق المبالغة أو على حذف المضاف ومنه قولهم: رجل دنف^(٥) بفتح النون على التأويلين. وقيل: من فتح جعله جمع حرجة^(٦)، وهو ما التفت من الشجر وتضايق فلم تطق المشاة تخلله لتضايقه. فشبّه به قلب الكافر لضيقه عن الإيمان وروى أنهم اختلفوا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتح الراء وكسرهما فسأل عمر رجلاً من كنانة^(٧) راعيا فقال: ما الحرجة عندكم؟ قال: الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير^(٨). فيكون المعنى على هذا: إن الله عز وجل وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه ودخول الإيمان فيه وشبه في امتناع وصول ذلك إليه بالحرج، وهي الشجرة التي لا يوصل إليها برعى ولا غيره^(٩).

وقوله: (رسالات فرد) جملة اسمية، (وافتحوا) جملة أمرية مفعولها أي وافتحوا تاءه. (وضيقا مع الفرقان حرك مثقلا بكسر سوى المكي) كلام فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه: وحرك مثقلا ياء ضيقا^(١٠) كائنا مع حرف الفرقان للجَميع سوى المكي. (ورا

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٩٠.

(٢) الكشف ١/٤٥٠.

(٣) اللسان - حرج ٢/٨٢١.

(٤) قال النحاس: وحرج مصدر وصيف به كما يقال: رجل عدل. (إعراب القرآن له ٢/٩٥).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٩٠.

(٦) الكشف ١/٤٥٠.

(٧) هي قبيلة من قبائل كلب ومنها بنو عدي وزهير وعليم وهم بطون ضخمة. ينظر (جمرة أنساب العرب ٤٥٦ - ٧٤٩).

(٨) الكشف ١/٤٥٠ - ٤٥١.

(٩) المرجع السابق وقال مكي الاختيار الفتح لصحة معناه ولأن أكثر القراء عليها.

(١٠) العبارة من قوله: (كائنا) وحتى قوله: (وتوسلا) سقط من (أ) وهي في (ب).

حرجا) مبتدأ. و(هنا) طرف لفعل مضمر تقديره: أبنى. و(على كسرهما إلف) جملة أخبر بها عن المبتدأ. و(صفا وتوسلا) جملتان وصف بهما إلف والإلف الأليف وصفا: خلص من الأكدار وتوسل: تقرب إلى الله عز وجل يصف من قرأ بذلك بهذه الصفات الحسنة، والله أعلم.

وَيَضَعُدُ خِيفَ سَاكِنٍ دُمٌّ وَمَدَّةٌ صَحِيحٌ وَخِيفَ الْعَيْنِ دَاوِمٌ صَنْدَلًا

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله: (دم) وهو ابن كثير قرأ ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾^(١) بإسكان الصاد ومن لوازم الإسكان التخفيف لكن ذكره ليفهم أن قراءة غيره بالفتح والتثقيل. ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله: (صحيح) وهو أبو بكر قرأ بمد الصاد أي بألف بعدها فتعين للباقيين القراءة بغير ألف. ثم أخبر أن من أشار إليهما بالدال والصاد في قوله: (داوم صندلا) وهما: ابن كثير وأبو بكر قرأ بتخفيف العين فتعين للباقيين القراءة بثقلها. وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات (يضعُد) لابن كثير و(يَصَاعِدُ) لأبي بكر و﴿يَصَّعَّدُ﴾ للباقيين فتأمل ذلك^(٢).

والوجه في قراءة من قرأ (يصعد) أنه جعله مضارع (صعد)^(٣) ومعنى قوله: (كأنما يصعد في السماء) كأنما يزاوُل أمرا غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويتعد عن الاستطاعة وتضييق عنه القدرة^(٤). والوجه في قراءة من قرأ (يصاعد) أنه جعله مضارع تصاعد وأصله يتصاعد فأدغم طلبا للتخفيف^(٥). والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَصَّعَّدُ﴾ أنه جعله مضارع (تصعد) وأصله يتصعد فأدغم أيضا طلبا للتخفيف، وفيه وفي الذي قبله معنى التكلف^(٦)، كقولك فلان يتعاطى كذا ويتجرع ويتفوق وذلك أثقل على فاعله. وقرأ

(١) الأنعام / ١٢٥.

(٢) تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد / ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) الحجة لابن خالويه / ١٤٩.

(٤) الكشف / ٤٥١/١.

(٥) أسكن التاء وأدغمها في الصاد (الحجة لابن خالويه / ١٤٩) وقال مكى: تصاعد مثل (يصعد) غير أن فيه معنى فعل شىء بعد شىء وذلك أثقل على فاعله فهو بمعنى يتعاطى معناه يريد أن يفعل ما لا يطيقه.

(٦) قال مكى: معناه يتكلف ما لا يطيق شيئا بعد شىء. (الكشف / ٤٥١/١).

عبد الله (يتصعد) ^(١) بالإظهار على الأصل. وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه: «ما تصعدتني خطبة ما تصعدتني خطبة النكاح» ^(٢) يعني كثرة المشقة.

قوله: (ويصعد) مبتدأ. (خف) خبر مبتدأ محذوف والتقدير: صاده خف أي ذو خف. (وساكن) خبر آخر والجملة خبر المبتدأ. و(دام) أمر بالدوام على القراءة بذلك. (ومده صحيح) جملة اسمية. (وخف العين) مبتدأ و(داوم) خبره وهو فاعل من المداومة ومفعوله محذوف. أي داوم القيدتين المذكورين، وهما: سكون الصاد ومدها لأنه لا يتأكد معهما غيره. و(صندلا) حال أي دوامهما عطرا أو مشبها صندلا. والله أعلم.

وَنَخْشُرُ مَعَ ثَانٍ يُونُسَ وَهُوَ فِي سَبَأٍ مَعَ نَقُولِ الْيَأْيِ فِي الْأَزْبَعِ عُمَلًا

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله: (عملا) وهو حفص قرأ في هذه السورة ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ ^(٣) وفي يونس ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّزَّ يَلْبِثُوا﴾ ^(٤) وقيده بالثاني احترازًا من قوله: قبله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ ^(٥) فإنه لا خلاف فيه وفي سبأ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ ^(٦) بالياء في الأفعال الأربعة فتعين للباقيين القراءة بالنون ^(٧).

والوجه في قراءة من قرأ بالياء رد الكلام على ما قبله لأن قبله في هذه السورة ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَٰةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ ^(٨) وقبله في سورة يونس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ ^(٩) وقبله في سورة سبأ ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ ^(١٠) إلى آخر الآية ^(١١).

والوجه في قراءة من قرأ بالنون الانتقال من الإخبار بلفظ الغيبة إلى الإخبار بنون

(١) مختصر ابن خالويه / ٤٢.

(٢) ينظر الحديث في: الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/٢٩٩.

(٣) الأنعام / ١٢٨.

(٤) يونس / ٤٥.

(٥) يونس / ٢٨.

(٦) سبأ / ٤٠.

(٧) تنظر القراءة في السبعة / ٢٦٩.

(٨) الأنعام / ١٢٧.

(٩) يونس / ٤٤.

(١٠) سبأ / ٣٩.

(١١) الكشف ١/٤٥١ - ٤٥٢.

العظمة^(١).

وقوله: (ونحشش) مفعول بفعل مضمر أى واذكر نحشش (مع ثان) حال من نحشش.
و(بيونس) صفة لثان. (وهو فى سبأ) جملة اسمية. و(مع يقول) حال من ضمير الخير.
و(الياء عمل فى الأربع) جملة كبرى وعمل وأعمل بمعنى واحد. والله أعلم.

وَخَاطَبَ شَامَ يَعْمَلُونَ وَمَنْ تَكُو نُ فِيهَا وَتَحْتَ التَّمْلِ ذَكَرَهُ شَلْشَلَا
مَكَانَاتٍ مَدُّ النَّونِ فى الكُلِّ شُعْبَةً بِزَعْمِهِمُ الحَرْفَانِ بِالصُّمِّ رُتْلَا

أخبر أن الشامى قرأ ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) بالخطاب فتعين للباقيين القراءة بالغيب^(٣). ثم أمر لمن أشار إليهما بالشين فى قوله: (شلشلا) وهما: حمزة والكسائي، بالتذكير فى قوله: ﴿مَنْ تَكُو نُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾^(٤) فى هذه السورة وتحت النمل يعنى فى القصص^(٥) فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث^(٦). ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ بمد النون من (مكانات)^(٧) حيث وقع فتعين للباقيين القراءة بترك المد^(٨). ثم أخبر أن من أشار إليه بالراء فى قوله: (رتلا)، وهو الكسائي قرأ بضم الزاي من قوله: ﴿بِرَّعْمِهِمُ﴾^(٩) فى الحرفين فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(١٠). وقدم - رحمه الله - ترجمة (من يكون) على ترجمة (مكانات) وهو فى التلاوة بعده على حسب ما تأتى له ولو قال:

وخاطب شام يعملون وقل مكانات مد الكل شعبة وصلا
وفىها وتحت النمل تذكير من يكون شاف وحرفا الزعم بالضم رتلا
لأتى بالترتيب على وجهه.

(٢) الأنعام / ١٣٢.

(١) المرجع السابق.

(٣) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٧٠.

(٤) الأنعام / ١٣٥.

(٥) القصص / ٣٧.

(٦) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٦٩.

(٧) الأنعام / ١٣٥.

(٨) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٦٩.

(٩) الأنعام / ١٣٦.

(١٠) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٧٠.

[والوجه في قراءة من قرأ (عما يعملون) بالخطاب حملة على ما بعده من قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (١) وما بعده (٢)] (٣).

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على ما قبله من قوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (٤).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾ بالتأنيث إسناد الفعل إلى (العاقبة) وهي مؤنثة (٥).

والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير كون تأنيث (العاقبة) غير حقيقي، ووجود الفصل (٦). والوجه في قراءتي (مكانت، ومكانات) ينبني على معرفة المكانة والمكانة مصدر: مكن مكانة، إذا تمكن أبلغ التمکن، وبمعنى (المكان) أيضًا يقال: مكان ومكانة كما قال: مقام ومقامة. فالمعنى في قراءة التوحيد: اعملوا على تمکنکم من أمرکم وأقصى استطاعتکم وإمكانکم، أو اعملوا على جهتکم وحالکم التي أنتم عليها من العداوة (٧). والمعنى في قراءة الجمع: اعملوا على تمکناتکم من أمرکم وأقصى استطاعتکم وإمكاناتکم، واصلوا على جهاتکم وحالاتکم التي أنتم عليها، فمن وحد اكتفي بالواحد من الجنس لحفته ومن جمع فلاختلاف أنواع التمکنات والاستطاعات واختلاف جهات العداوات (٨).

والوجه في قراءتي (الزعم، والزعم) أنهما لغتان بمعنى واحد (٩) ويقال: إن الفتح لغة أهل

(١) الأنعام / ١٣٣.

(٢) وهو قوله: تعالى (كما أنشأكم). ينظر (الكشف) ١/٤٥٢.

(٣) العبارة ما بين القوسين زيادة في المکتوب سقط من (أ) وهو في (ب).

(٤) المرجع السابق.

(٥) إذا أسند الفعل إلى مؤنث لحفته تاء التأنيث للدلالة على كون الفاعل مؤنثا ينظر (ابن عقيل) ١٢٨/١.

(٦) وإذا أسند الفعل إلى مؤنث وفصل بينه وبين الفاعل بغير (إلا) جاز إثبات التاء وحذفها وكذلك إذا كان الفاعل مجازي التأنيث والأجود الإثبات. قال مكّي: والقراءتان سواء في النظر وهما متعادلتان

والتأنيث هو الأصل. (ابن عقيل) ١٢٩/١.

(٧) فقرأ بالتوحيد لأنه مصدر يدل على التقليل والكثير من صنفه من غير جمع ولا تثنية قال مكّي:

والتوحيد أحب إلى لأن الجماعة عليه ولأنه أخف وهو الأصل (الكشف) ١/٤٥٢ - ٤٥٣.

(٨) الحجة لابن خالويه / ١٥٠.

(٩) الحجة لابن خالويه / ١٥٠.

الحجاز والضم لغة بني أسد ويقال: أنه يكسر أيضًا لقيس وتميم^(١)، وقيل المفتوح مصدر والمضموم اسم^(٢).

وقوله: (وخاطب شام) جملة فعلية بعدها قول محذوف؛ أي: فقال تعملون (ومن يكون) مبتدأ خبره (ذكره) [أو هو مفعول فعل مضمرة يفسره (ذكره) و(شلسلا) حال من هاء ذكره]^(٣) والشلسل: الخفيف و(مكانات) مبتدأ. و(مد النون شعبة في الكل) خبره والتقدير: في الكل منه، و(منه) المقدر حال من الكل و﴿بَرَعِمَهُمْ﴾ مبتدأ. و(الحرفان تلا بالضم) خبره والتقدير: والحرفان منه ومنه المقدر حال من فاعل (رتلا) واللّه أعلم.

وَزَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفَعٍ قَتَلَ
وَيُخْفِضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ
كَلِيلُهُ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا
وَمَعِ رَسْمِهِ رَجُّ الْقُلُوصِ أَبِي مَرَا
لَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصَبِ شَامِيَهُمْ تَلَا
وَفِي مُضَحَفِ الشَّامِيْنَ بِالْيَاءِ مَثَلًا
وَلَمْ يَلْفَ غَيْرَ الظَّرْفِ فِي الشُّعْرِ فَيَصْلًا
تَلَمَّ مِنْ مُلِيْمِي النَّخْوِ إِلَّا مُجْهَلًا
دَةَ الْأَخْفَشِ النَّخْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمَلًا

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (وكذلك زَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)^(٤) بضم الزاي وكسر الياء ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) فتعين للباقيين أن يقرأوا ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بفتح الزاي والياء ونصب ﴿قَتَلَ﴾ وخفض ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ ورفع ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾^(٥).

والوجه في قراءة الجماعة أنهم بنوا الفعل للفاعل وأسندوه إليه وهو ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ ونصبوا ﴿قَتَلَ﴾ على أنه مفعول به وأضافوه إلى ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ إضافة المصدر إلى

(١) قال النحاس: الزعم لغة أهل الحجاز ولغة بني أسد (بزعمهم) ولغة تميم وقيس فيما حكى الفراء والكسائي (بزعمهم) بكسر الزاي وإن كان أبو حاتم أنكر الكسر (إعراب القرآن للنحاس ٩٧/٢).

(٢) اسم كالنصب والنصب. ينظر (الكشف ٤٥٣/١).

(٣) العبارة ما بين القوسين سقط من (أ) وهي في (ب).

(٤) الأنعام / ١٣٧.

(٥) تنظر القراءة في السبعة / ٢٧٠.

المفعول به^(١)؛ أي: وكذلك زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن قتلوا أولادهم. والمعنى: أن شركاءهم من الشياطين زينوا لهم قتل أولادهم بالوآد وبنحرمهم للآلهة فكان الرجل يحلف فى الجاهلية لئن ولد له من الغلمان كذا لينخرن أحدهم كما فعل عبد المطلب^(٢).

والوجه فى قراءة ابن عامر أنه حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول وأسندة إليه وهو (قتل) وأضافه إلى (شركائهم) إضافة المصدر إلى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر^(٣)؛ أي: وكذلك زين لكثير من المشركين أن قتل أولادهم شركاؤهم؛ لأنهم إذا زينوا لهم ذلك كانوا كأنهم القاتلون. وضعف النحويون هذه القراءة^(٤) حتى قال بعضهم^(٥): إن ذلك لو كان فى مكان الضرورة وهو الشعر لكان سَمِجًا مردودا كما رد

..... ج القلوص أبى مزادة^(٦)^(٧)

(١) الأصل فى المصدر أن يضاف إلى الفاعل لأن الفاعل هو الذى أحدث المصدر ولأنه لا يستغنى عن الفاعل ويستغنى عن المفعول به وإنما جاز أن يضاف إلى المفعول كما جاز أن يقوم المفعول مقام الفاعل كما فى قوله: تعالى (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) فصلت ٤٩/، أي من دعائه الخير فالهاء فاعلة الدعاء، فحذفت وأقيم (الخير) مقامها فخفض بالإضافة (الكشف ٤٥٤/١).

(٢) هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف زعيم قريش فى الجاهلية وجد الرسول ﷺ مات بمكة سنة (تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٧٦/٢ تاريخ الخميس ٢٥٣/١).

(٣) الحجة لابن خالويه ١٥٠ - ١٥١.

(٤) من هؤلاء النحاس قال: قراءة ابن عامر لا تجوز فى الكلام، ولا الشعر وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه فى الشعر بالظرف لأنه لا يفصل فأما بالأسماء غير الظروف فلحن. ينظر (أعراب القرآن للنحاس ٩٨/٣).

(٥) القائل الزمخشري.

(٦) البيت من بحر (الكامل) ولم أقف على قائله وصدره:

فـزجـجـتـها بـمـزـجـة

والشاهد: قوله: (زج القلوص أبى مزادة) حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه وهو (زج) والمضاف إليه وهو (أبى مزادة) بقوله: (القلوص). وزججتها: طعنتها. والمزجة رمح قصير والقلوص الشابة من النوق وأبو مزادة كنية رجل. ينظر البيت فى معاني القرآن للفراء ٣٥٨/٥.

(٧) وقد رد الفراء هذا البيت بهذه الرواية وقال: هذا باطل والصواب: زج القلوص أبو مزادة وقال الشنتمري: ومثل هذا لا يجوز فى الشعر بالظرف خاصة لأنه موجود وإن لم يذكر فأقحم لذلك. ينظر (معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١، الشنتمري ١٠٩/١).

فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المعجز بحسن لفظه وجزالته، قال: والذي حملة على هذا أنه رأى في بعض المصاحف (شَرَكَائِهِمْ) مكتوبا بالياء^(١) ولو قرأ بجر (الأولاد) و(الشركاء) لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب^(٢).

وقال أبو علي^(٣): وهذا قليل في الاستعمال ولو عدل عنها - يعني ابن عامر - إلى غيرها لكان أولى لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه^(٤) بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف وربما جاء في الشعر كما قال:

كما خلط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب أو يزيل^(٥)

وإذا لم يجز في غير الشعر بالظرف فإن لا يجوز بالمفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل أجدر قال: ووجه ذلك على ضعفه وقلته أنه جاء في الشعر مثله، قال: وزعموا أن أبا الحسن^(٦) أنشد:

..... ج القلوص أبي مزادة

قلت^(٧): وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فلا وجه للطعن فيها وأما الخط فإنه لم يعتمد عليه في الآية إلا مع صحة النقل وقد جاءت التفرقة بين المضاف والمضاف إليه في

(١) أي: في مصاحف أهل الشام. ذكر ذلك ابن خالويه. ينظر (الحجة له / ١٥١).

(٢) الكشاف ٥٥/٢.

(٣) البحر المحيط ٢٣٠/٤.

(٤) أجاز ابن مالك أن يفصل في الاختيار بين المضاف إليه الذي هو شبه الفعل والمضاف إليه بما نصبه المضاف من مفعول به أو ظرف أو شبهه: وجاء الفصل أيضا في الاختيار بالقسم حكى الكسائي (هذا غلام والله زيد) وذهب البصريون إلى تخصيص ذلك بالشعر مطلقا. (ابن عقيل / ٢٠٧ - ٢٠٨).

(٥) البيت من بحر (الوافر) وقائله: أبو حية النميري الهيثم بن الربيع هكذا تشبه سيبويه والشاهد: في (يكف يوما يهودي) حيث فصل بين المضاف وهو يكف والمضاف إليه وهو يهودي بقوله: (يوما).

وصف رسم الدار فشبها بالكتاب في رقتها والاستدلال بها ومعنى يزيل: يفرق ما بينها ويباعد يقال

زال الشيء يزيل وأزلته وزلته إذا ميزت بعض من بعض وفرقته. ينظر البيت في سيبويه ١٧٩/١.

(٦) هو الأخفش.

(٧) القائل: المؤلف.

غير الشعر حكى ابن الأبارى عن العرب: هو غلام إن شاء الله ابن أخيك^(١).
قال أبو الحسن بن خروف^(٢) - رحمه الله -: ويجوز الفصل بينه - يعنى بين المصدر - وبين
المضاف إليه بالمفعول لكونه فى غير محله فهو فى نية التأخير ولا يجوز بالفاعل لكونه فى
محله وعليه قراءة ابن عامر - يعنى فى هذه الآية - قال: وعليه أنشدوا:

فزججتها بمزجة زج القلوص أبى مزادة^(٣)
قال: وأنشد أبو عبيدة:

وحلق الماذى والقوانيس فدعائهم دوس الحصاد الدائس^(٤)
وأنشد أيضًا:

يفركن حب السنبل الكنافج بالقاع فرك القطن المحالج^(٥)
وقرى فى الشاذ (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)^(٦) على بناء
الفعل ما لم يسم فاعله وإسناده إلى (قتل) وإضافة (قتل) إلى (أولادهم) ورفع (شركاؤهم)

(١) فإذا كان العرب قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة فى قولهم: هو غلام إن شاء الله ابن
أخيك فالفصل بالمفرد أسهل وقد جاء الفصل فى اسم الفاعل فى الاختيار قرأ بعض السلف (مخلف
وعده رسله) بنصب (وعده) وخفض (رسله). وقد استعمل أبو الطيب الفصل بين المصدر المضاف
إلى الفاعل بالمفعول اتباعا لما ورد عن العرب فقال:

بعثت إليه من لسانى حديقة سقاها الحيا سقى الرياض السحائب.
ينظر (البحر ٤/٢٣٠).

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن محمد كان إماما فى العربية ماهرا أخذ النحو عن أبي طاهر، أقام
بجلب مدة، صنف شرح سيبويه توفى سنة ٦٠٦ هـ. (معجم الأدباء ١٥/٥٥).
(٣) خرج فى الصفحة السابقة.

(٤) البيت من بحر (الرجز) المسدس وقائله: عمرو بن كلثوم. هكذا نسبة العيني، والشاهد فى (دوس
الحصاد والدائس) حيث فصل بين المضاف وهو (دوس) والمضاف إليه وهو (الدائس) بالمفعول به وهو
(الحصاد) والمآذى: الدرع البيضاء. والقوانس: جمع قونس وهو أعلى البيضة من الحديد. ينظر البيت
فى شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ٩٦٦.

(٥) البيت من بحر (الرجز) وقائله: أبو جندل الطهوى فى صفة جراد والشاهد: قوله: (فرك القطن
المحالج) حيث فصل بين المضاف وهو مصدر والمضاف إليه وهو فاعل ذلك المصدر بمفعول المصدر
وهو (القطن). ينظر البيت فى تهذيب اللغة للأزهري ١٠/٤١٩.

(٦) القراءة نسبها ابن خالويه إلى علي بن أبي طالب (مختصر ابن خالويه ٤٠/٤١).

على تقدير قائل قال: من زينة فقال: زينه شركاؤهم^(١). فهو فاعل فعل مضمر^(٢) على حد قوله: ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال﴾^(٣) في قراءة من قرأ بفتح الياء. ويجوز أن يكون (شركاؤهم) مرفوعا ب(قتل) على أنه فاعل به^(٤). فيكون المعنى كمعنى قراءة ابن عامر. وقرئ كذلك إلا أنها بخفض (شركائهم) على البدل كما سبق^(٥). وقول الناظم - رحمه الله - بعد تقييد القراءتين (في مصحف الشاميين بالياء مثلا) تقوية لقراءة ابن عامر لأن المصحف شاهد للقراءة ومقوِّ لها. وقوله: (ومفعوله بين المضافين فاصل) توجيه لها على ما مر. وقوله: (ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا) حكاية لما قال المضعفون لهذه القراءة وفي الكلام تقدير قول محذوف. وقوله: (كلُّه در اليوم من لامها) مثال مما استشهد به في الفصل بين المضاف والمضاف إليه. بالظرف وهو لعمر بن قميئة^(٦) وأول البيت: لما رأت ساتيد ما استعبرت^(٧)

وقوله: (فلا تلم من مليمى النحو إلا مجهلا) تعريض بلوم من أنكر قراءة ابن عامر وذلك أن المليم اسم فاعل من ألام إذا أتى بما يلام عليه والنحويون المليمون فريقان. فريق

(١) إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٢.

(٢) هكذا خرج سيبويه هذه القراءة فقال: رفع الشركاء على مثل ما رفع عليه (ضارع) يقصد قول الشاعر: (ليك يزيد ضارع لخصومه وأشعث ممن طحوته الطوائج). ينظر (سيبويه ٢٩٠/١).

(٣) النور/٣٦.

(٤) وإنما رفع (الشركاء) ب(قتل) لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله، ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقة. (التبيان لأبي البقاء ٥٤١/١).

(٥) أي على البدل من (الأولاد) لأن الأولاد يشاركون أباهم في الأموال والنسب والدين. (البيان ٣٤٣/١).

(٦) هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك، شاعر جاهلي مقدم نشأ يتيما، كان واسع الخيال في شعره توفي سنة ٨٥ هـ. (الأعلام للزركلي ٨٣/٥).

(٧) البيت في ديوان عمرو بن قميئة.

= والشاهد في قوله: (در اليوم من) حيث فصل بين المضاف وهو (در) والمضاف إليه وهو (من) بالظرف وهو (اليوم).

(وساتيد): جبل بين ميفارقين وسمرت. و(استعبرت): بكت من وحشية الغربة وبعدها عن أراضي أهلها.

ينظر البيت في ديوان عمرو بن قميئة ٦٢/ - تحقيق: شارك ليال - كمبردج سنة ١٩١٩.

الأم بأن أخطأ بعد الاجتهاد وفريق أم بأن خطأ غيره وجهله قال^(١): فلا تلم الفريق الأول واعذره واعتذر له ولا تلم إلا الثاني بتصديه لتجهيل غيره وقد كان يجب عليه أن يعتذر عنه ويتأول ما أتى به أحسن تأويل ويقع في بعض النسخ (مليمي) بالياء على الجمع وفي بعضها بغير ياء على إرادة الجنس. وقوله: (ومع رسمه) إلى آخر البيت احتجاج لقراءة ابن عامر؛ أي: وقع كونه مرسوماً بالياء وهو مما يشهد لصحة روايته فإن أبا الحسن الأخفش أنشد محملاً غير طاعن لتصحيح القراءة المذكورة قول الشاعر:

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة^(٢)

وفيه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كالأية والتقدير: زج أبي مزادة القلوص فأخر الفاعل وقدم المفعول به. وفي قوله: (وزين في ضم وكسر) إلى آخر البيت تقديم وتأخير وحذف وترتيبه: وشاميهم تلا زين كائنا في سلك ضم وكسر وله رفع قتل وله أولادهم كائنا بالنصب، والإعراب يتنزل على ذلك.

وقوله: (ويخفض عنه الرفع) جملة فعلية. (وفي شركاؤهم) حال من الرفع، (وفي مصحف الشاميين مثلاً) جملة فعلية أيضاً. و(بالياء) حال من ضمير مثل وقوله: (ومفعوله بين المضافين فاصل) جملة اسمية (ولم يلف) إلى آخر البيت جملة فعلية. وقوله: (كلله در اليوم من لامها) خبر مبتدأ محذوف أي وذلك ككذا. وباقي البيت ظاهر. وقوله: (ومع رسمه) إلى آخر البيت جملة كبرى وتوابعها وترتيبها: والأخفش النحوي أنشد مجملاً (زج القلوص أبي مزادة) كائناً مع رسمه في الشهادة لصحة القراءة.

وَأَنَّ يَكُنْ أَتُّ كَفُوْ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ دَنَا كَافِيَاً وَافْتَحَ حِصَادَ كَذِي حُلَا
تَمَّا وَسَكُونُ الْمَغْزِ حِضْنٌ وَأَنْشُوا يَكُونُ كَمَا فِي دِينِهِمْ مَيْتَةٌ كَلَا

أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: (كفاء صدق) وهما: ابن عامر وأبو بكر بتأنيث الفعل من قوله: (وإن تكن ميتة)^(٣) فتعين للباقيين القراءة بتذكيره ثم أخبر أن من أشار إليهما بالدال والكاف في قوله: (دنا كافياً) وهما: ابن كثير وابن عامر قرأ (ميتة)

(١) سقط من (أ) وهو في (ب).

(٢) البيت سبق تخرجه.

(٣) الأنعام / ١٣٩.

بالرفع على حسب ما لفظ به فتعين للباقيى القراءة بالنصب وحصل من مجموع الترجمتين أربع قراءات (وإن تكن ميتة) بالتأنيث والرفع لابن عامر (وإن يكن ميتة) بالتذكير والرفع لابن كثير. (وإن تكن ميتة) بالتأنيث والنصب لأبى بكر و﴿وإن يكن ميتة﴾ بالتذكير والنصب للباقيى^(١) فتأمل ذلك.

ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف والحاء والنون فى قوله: (كذى حلا نما) وهم: ابن عامر وأبو عمرو وعاصم قرءوا بفتح الحاء من ﴿حَصَادِيْمٌ﴾^(٢) فتعين للباقيى كسرهما^(٣). ثم أخبر أن من أشار إليهم بحصن وهم: الكوفيون ونافع قرءوا بسكون العين من ﴿أَلْمَعْرِزِ﴾^(٤) فتعين للباقيى القراءة بالفتح ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والفاء والذال فى قوله: (كما فى دينهم) وهم: ابن عامر وحمزة وابن كثير قرءوا (إلا أن تكون ميتة)^(٥) بتأنيث الفعل فتعين للباقيى القراءة بتذكيره. ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف فى قوله: (كلا) وهو ابن عامر قرأ (ميتة) بالرفع على حسب ما لفظ به فتعين للباقيى القراءة بالنصب وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات التأنيث والرفع لابن عامر والتأنيث والنصب لحمزة وابن كثير والتذكير والنصب للباقيى فتأمل ذلك^(٦).

والوجه فى قراءة من قرأ (وإن تكن ميتة) بالتأنيث والرفع أنه أنث الفعل لتأنيث لفظ الميتة وجعل كان تامة بمعنى: حدث ووقع ورفع الميتة على أنها فاعلة بها^(٧). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿وإن يكن ميتة﴾ بالتذكير والرفع أنه ذكر الفعل لأن تأنيث الميتة غير حقيقى^(٨) ولأن ميتة وميتا بمعنى واحد وجعل كان تامة على ما مر^(٩). والوجه فى قراءة من قرأ (وإن تكن ميتة) بالتأنيث والنصب أنه أسند الفعل إلى ضمير (ما) و(ما) واقعة على

(١) تنظر القراءات الأربع فى السبعة لابن مجاهد / ٢٧٠.

(٢) الأنعام / ١٤١. (٣) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٧١.

(٤) الأنعام / ١٤٣. (٥) الأنعام / ١٤٥.

(٦) تنظر القراءة فى الكشف / ٤٥٦/١. (٧) الكشف / ١٥٤/١ - ١٥٥.

(٨) الكشف / ٤٥٥/١.

(٩) فى اللسان - موت ٤٢٩٥/٦: الأنثى ميتة وميتة وميت، وفى التنزيل (لنحى بلدة ميتة) قال الزجاج: قال (ميتا) لأن معنى البلدة والبلد واحد وقال سيويه: وقد جاء شىء من (فيعل) فى المذكر والمؤنث سواء، قال الله - ﷻ (.... بلدة ميتا) ينظر (الكتاب لسيويه ٦٤٣/٣).

الأنعام في المعنى لأن ما في بطون الأنعام أنعام ألا ترى أن الخبر عنها مؤنث في قوله: (خالصة) ^(١) جعل (كان) ناقصة واسمها هو الضمير المذكور وخبرها (ميتة) ^(٢) والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾ بالتذكير والنصب أنه أسند الفعل إلى ضمير (ما) ولفظ (ما) مذكر وجعل كان ناقصة على ما مر في الوجه الذي قبله والتقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء ^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَوْمَ حَصَاوِيَةٍ﴾ بفتح الحاء وكسرها أنهما لغتان كالجداد والجداد والصرام والصرام ^(٤) والكسر عند سيبويه هو الأصل ^(٥) قال الفراء: هو لغة أهل الحجاز والفتح لغة نجد وتميم ^(٦). قال أبو عبيد: والفتح أحب القراءتين إلى للفخامة وإن كانت الأخرى فاشية غير مدفوعة. وقال مكي - رحمه الله -: والكسر هو الاختيار لأنه الأصل ولأن أكثر الجماعة عليه ^(٧).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَمِنَ الْمَعَزِ أَثْنَيْنِ﴾ بالسكون والفتح أنهما لغتان ^(٨) وهو جمع (ماعز) فمن أسكن جعله مثل: تاجر وتجر وصاحب وصحب ^(٩) ومن فتح جعله مثل: حارس وحرس وخادم وخدم ^(١٠). قال مكي - رحمه الله -: وهو عند سيبويه اسم

(١) الكشف ٤٥٥/١.

(٢) التبيان لأبي البقاء ٥٤٢/١ - ٥٤٣.

(٣) الكشف ٤٥٥/١.

(٤) قال النحاس: ويقال حصاد وحصاد وجداد وجداد وصرام وصرام .

ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١٠١/٢).

(٥) قال سيبويه: وجاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال (فعال) وذلك الصرام والجداد والقطاع

والحصاد. ينظر (الكتاب لسيبويه ١٢/٤).

(٦) البحر المحيط ٢٣٤/٤.

(٧) الكشف ٤٥٦/١.

(٨) أي هما لغتان في جمع (ماعز) (الكشف ٤٥٦/١).

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٠٣/٢.

(١٠) قال النحاس: فأما (معز) فيجوز لأن فيه حرفا من حروف الحلق. (السابق).

جمع وتصغيره على لفظه^(١) وعند الأخفش جمع ماعز ويرده فى التصغير إلى واحدة^(٢) واختار أبو عبيد السكون وقال: هو فى العربية أقيس لأنه مثل الضأن ولم يختلف الناس فى أن عين الفعل من (الضأن) ساكنة قال: وإنما فتح العين من فتحها لأن العين عندهم من الحروف التى يفتح فيها عين الفعل فهلا فتحت فى الضأن فليل: الضأن^(٣). قلت: ولو اختار السكون لموافقة (الضأن) المجمع عليه لكان وجهها.

والوجه فى قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتة) بالتأنيث والرفع ما مر فى قوله: (وإن تكن ميتة)^(٤) والوجه فى قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتة) بالتأنيث والنصب أنه حمل الكلام على المعنى لأن المحرم إما أن يقدر عينا أو نفسا أو جثة وكل ذلك مؤنث فأنث لذلك وجعل كان ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها (ميتة). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً﴾ بالتذكير والنصب أنه حمل الكلام على ما دل عليه من الموجود فكأنه قال: قل يا محمد لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون الموجود ميتة أو كذا فإنه فسق^(٥).

وجعل (كان) ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها (ميتة) وقوله: (وإن يكن أنث) جملة أمرية قدم مفعولها. و(كفؤ صدق) حال من فاعل أنث، و(ميتة دنا) جملة كبرى ومعنى دنا: قرب من الأفهام لعدم الإضرار. و(كافيا) حال من فاعل (دنا)؛ أي: كافيا من قرأ به

(١) ذكره سيويه فى باب: ما هو اسم يقع على الجميع ولم يكسر عليه وأمهه قال ومثله: ماعز ومعز وقال فى باب: تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع ولكنه شىء واحد يقع على الجميع فتحقيقه كتحقير الاسم الذى يقع على الواحد لأنه بزلته إلا أنه يعنى به الجميع، وذلك قولك فى قوم: قوم (الكتاب ٦٢٦/٣، ٤٩٤ - ٤٩٥).

(٢) الكشف ٤٥٦/١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٠٣/٢، وقال النحاس: الأكثر فى كلام العرب (المعز والضأن) بالإسكان ويدل على هذا قولهم فى الجمع (معز) كما يقال: عبد وعبيد وقال امرؤ القيس:

ويعنح بنو شمع بن جرم معبرهم حنانك ذا الخنان

ينظر (إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٢ - ١٠٣).

(٤) قال المؤلف: ذكر الفعل لأن تذكير (الميتة) غير حقيقى وجعل (كان) تامة ورفع (الميتة) على أنها فاعلة بها. ينظر ص: ٤٨٩.

(٥) الكشف ٤٥٦/١.

لصحته معنى وروايه. (وافتح حصاد) جملة أمرية، و(كذى حلا) حال من فاعل افتح و(حلا) مصدر حلى امرأته يحليها إذا جعل لها حليا فكأنه قال: كمذين غيره يعنى أنك تزين اللفظ بالفتح إذا قرأت به إشارة إلى ما ذكر أبو عبيد ويروى: كذى حلى بضم الحاء وهو جمع حلية يعنى أنك تزين بقراءته كذلك، و(نمى) جملة مستأنفة ومعنى: فشا واشتهر، (وسكون المعز حصن) جملة فعلية. و(كما فى دينهم) أي كائنا كما فى دينهم أي كالذى استقر فى عاداتهم من تأنيث الفعل إذا أسند إلى مؤنث و(ميتة كلا) جملة كبرى ومعنى كلا: حرس لأن الرفع أراح من التعب فى تقدير محذوف فحصلت به الحراسة من التعب، والله أعلم.

وَتَذَكَّرُونَ الْكُلَّ خَفَّ عَلَى شَذَا وَأَنَّ اكْسِرُوا شَرْعًا وَبِالْخِفِّ كُمَّلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين فى قوله: (على شذا) وهم: حفص وحمزة والكسائي قرءوا ﴿تذكرون﴾^(١) بتخفيف الذال حيث وقع فتعين للباقيين القراءة بالثقل^(٢). ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين فى قوله: (شرعا) وهما: حمزة والكسائي قرأ (وإن هذا صراطى مستقيما)^(٣) بكسر الهمزة فتعين للباقيين القراءة بفتحها. وأن من أشار إليه بالكاف فى قوله: (كملا) وهو ابن عامر قرأ بتخفيف النون وحصل من مجموع الترحمتين ثلاث قراءات (إن) بالكسر والثقل لحمزة والكسائي و(أن) بالفتح والتخفيف لابن عامر و(أن) بالفتح والثقل للباقيين^(٤) فتأمل ذلك.

والوجه فى قراءتي (تذكرون، وتذكرون) أن الأصل تذكرون بتاءين الأولى للمضارعة والثانية: لفعل الشيء على مهل نحو تفهم وتذكر^(٥)، واجتماع المثليين ثقل فمن خفف بالغ فى التخفيف فحذف إحدى التاءين واختلف فى المحذوفة منهما فقل: الأولى

(١) الأنعام / ١٥٢.

(٢) تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد / ٢٧٢.

(٣) الأنعام / ١٥٣.

(٤) تنظر القراءة فى السبعة / ٢٧٣.

(٥) قال الزجاج: تذكرون التاءان زائدتان إلا أن الأولى تدل على معنى الاستقبال والثانية دخلت على معنى: فعلت الشيء على تمهل نحو تفهمت. أي أحدثت الشيء على مهل. (معاني القرآن وإعرابه

للزجاج ٢/ ٣١٦ - ٣١٧).

وقيل^(١): الثانية والصحيح أنها الثانية وقد تقدم الكلام في ذلك عند ذكر تظاهرون ومن ثقل اكتفي من التخفيف بالإدغام^(٢).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وإن هذا صراطى﴾ بكسر الهمزة أنه كسر على معنى الابتداء والاستئناف^(٣)، وجعل هذا اسم إن (صراطى) خبرها والفاء في ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ عاطفة^(٤) ويشهد للاستئناف قراءة الأعمش (وهذا صراطى) وفي مصحف عبد الله (وهذا صراط ربكم) وفي مصحف أبي (وهذا صراط ربك)^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا﴾ بالفتح والثقل أنه فتح (أن) على تقدير اللام أي ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه^(٦). أي اتبعوه لأنه مستقيم^(٧) كما قال سيبويه: في قوله: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾^(٨) ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾^(٩) ﴿١٠﴾ وثقلها لأنه أصلها ولأن الثقل لا يحتاج معه إلى حذف وجعل ﴿هَذَا﴾ أيضا اسمها و(صراط) خبرها وجعل الفاء في قوله: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ على حدها في قولك يزيد فامرر^(١١).

(١) وإلى هذا ذهب الزجاج قال: لأن الباقي في الكلمة من تشديد العين من (تفعل) يدل على معنى الكلمة ولو حذفت تاء الاستقبال لبطل معنى الاستقبال. (السابق).

(٢) أدغمت التاء في الذال لقربها منها.

(٣) الحجة لابن خالويه / ١٥٢.

(٤) عطفت جملة (فاتبعوه) على الجملة المستأنفة (البحر ٤/٢٥٣).

(٥) الكشف ٦٣/٢.

(٦) أي: أن من قرأ كذلك جعل (أن) في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر (البيان للأنباري ٣٤٩/١).

(٧) قال أبو حيان: من وجوه فتح الهمزة مع التشديد أن يكون تعليلا حذف منها اللام وتقديره: ولأن هذا.... قال أبو البقاء: واللام متعلقة بقوله: فاتبعوه أي ولأجل استقامته اتبعوه. ينظر (البيان ١/٥٤٩).

(٨) الأنبياء ٩٢.

(٩) الجن ١٨.

(١٠) قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله جل ذكره: (وأن هذه أمتكم...) فقال: إنما هو حذف اللام كأنه قال: ولأن هذه أمتكم... ولو قرئت (إن هذه...) كان جيدا وقال: (وأن المساجد...) المعنى: ولأن المساجد قال سيبويه: ولو قرئت (وإن المساجد...) كان حسنا. (الكتاب لسيبويه ٣/١٢٦ - ١٢٧).

(١١) أي أن قياس قول سيبويه في فتح الهمزة أن تكون الفاء زائدة بمنزلتها في: زيد فقام قاله أبو على الفارسي (البحر ٤/٢٥٤).

والوجه في قراءة من قرأ (وأن هذا) بالفتح والتخفيف أنه فتح (أن) على تقدير اللام أيضاً وجعل اسمها مضمرًا بمعنى الأمر والشأن وهو القاعدة في (أن) المفتوحة إذا خففت وجعل (هذا) مبتدأ و(صراط) خبره والجملة خبر(أن) والفاء في (فاتبعوه) كالتي بعد (أن) المفتوحة^(١) المثقلة^(٢).

وقوله: (وتذكرون) مبتدأ. و(الكل خف) جملة كبرى أخبر بها^(٣) عنه وحذف منها العائد والتقدير: الكل منه وهو حال من فاعل خف و(على شذا) حال آخر؛ أي: على طيب ويروى على شذا على أنه جملة مستأنفة للثناء على التخفيف وشذا على هذا الوجه: تمييز أي شذاه وهو أبلغ في المعنى. (وأن اكسروا) جملة أمرية قدم مفعولها و(شرعا) حال مما دل عليه (اكسروا) من الكسر أي في حال كونه طريقاً مسلوفاً (وبالخفض) حال من ضمير (كمل)، والله أعلم.

وَيَأْتِيَهُمْ شَافٍ مَعَ النَّخْلِ فَارْقُوا مَعَ الرُّومِ مَدَّاهُ خَفِيْفًا وَعَدْلًا
أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: (شاف) وهما حمزة والكسائي قرأ (إلا أن يأتهم الملائكة)^(٤) في هذه السورة وفي سورة النحل^(٥) بالتذكير على ما لفظ به فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث^(٦) وأنها قرأ (فارقوا دينهم)^(٧) في هذه السورة وفي الروم بالمد يعني الألف وتخفيف الراء وعدلا الكلمة بمجموع الأمرين فتعين للباقيين القراءة بالقصر وتثقيب الراء^(٨).

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (تأتيهم) الحمل على معنى الجمع والجماعة^(٩) كما سبق في قوله - تعالى - : ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١٠) و﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

(١) أي تجعل زائدة. (٢) الكشف ١/٤٥٧ - ٤٥٨.

(٣) في (أ) به وما أثبتته من (ب).

(٤) الأنعام/١٥٨. (٥) النحل/٣٣.

(٦) تنظر القراءة في السبعة/٢٧٤. (٧) الأنعام/١٥٩.

(٨) تنظر القراءة في السبعة/٢٧٤. (٩) الكشف ١/٤٥٨.

(١٠) آل عمران/٣٩. قال مكي: من قرأ (ناداه) ذكر على المعنى ومن قرأ (نادته) أنث لتأنيث الجماعة والجماعة ممن يعقل في التكسير يجرى في التأنيث مجرى ما لا يعقل تقول: هي الرجال وهي الجنود وهي الجمال. (الكشف ١/٣٤٢ - ٣٤٣).

والوجه في قراءة من قرأ (فارقوا دينهم) أنه جعل معناه: تركوه وباينوه^(١). والوجه في قراءة من قرأ ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ أنه جعل معناه: اختلفوا في دينهم وتفرقت فيه مذاهبهم ويقوي ذلك قوله:^(٢) ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ وقال أبو علي: فارقوا يرجع إلى معنى فرقوا لأن من فرق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارقه وذكر مكي^(٣): أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (فارقوا) بالألف، قال مكي: وبذلك قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول: والله ما فرقوه ولكن فارقوه^(٤).

وقوله: (ويأتيهم شاف) جملة اسمية. (مع النحل) حال من ضمير شاف أي كائنا مع حرف النحل في ذلك. و(فارقوا مداه) جملة كبرى و(مع الروم) حال من مفعول مداه أي كائنا مع الروم و(خفيفا) حال أخرى و(عدلا) معطوف على مداه، والله أعلم.

وَكَسْرٌ وَقَفَّحٌ خَفٌّ فِي قِيمًا ذَكَا وَيَأْتَهَا وَجْهِي مَمَاتِي مُقْبِلًا
وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحْمَلًا

أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله: (ذكا) وهم: الكوفيون وابن عامر قرءوا ﴿قِيمًا﴾^(٥) بكسر القاف وفتح الياء مخففة فتعين للباقيين القراءة بفتح القاف وكسر الياء مثقلة^(٦). ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثمانية وهي ﴿وجهي للذي فطر السماوات﴾^(٧). فتحها نافع وابن عامر وحفص. و﴿مماتي لله﴾^(٨) فتحها نافع. و﴿ربي إلى صراط مستقيم﴾^(٩) فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿صراطى مستقيما﴾^(١٠) فتحها ابن عامر. و﴿إني أمرت﴾^(١١) فتحها نافع. و﴿إني أخاف﴾^(١٢) و﴿إني أراك

(١) ويكون من المفارقة والفراق. (الكشف ٤٥٨/١).

(٢) الحجة لابن خالويه ١٥٢.

(٣) الكشف ٤٥٨/١.

(٤) روى ذلك الطبري بسنده: ينظر (تفسيره ٢٧٠/١٢).

(٥) الأنعام ١٦١.

(٦) تنظر القراءة في السبعة ٢٧٤.

(٨) الأنعام ١٦٢.

(٧) الأنعام ٧٩.

(٩) الأنعام ١٥٣.

(١٠) الأنعام ١٦١.

(١٢) الأنعام ١٥.

(١١) الأنعام ١٤.

وقومك ﴿١﴾ فتحتها نافع وابن كثير وأبو عمرو. ﴿ومحيأى﴾ (٢) فتحتها من عدا نافعاً بلا خلاف، وسكنها قالون بلا خلاف، وعن ورش الوجهان (٣). وقوله: (والإسكان صح تحملاً) إشارة إلى صحته فى النقل وترك الالتفات إلى قول من طعن فيه من النحاة (٤) وقد سبق الكلام فيه فى ياءات الإضافة.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿قِيمًا﴾ أنه جعلها مصدراً كالشبع (٥) ووصف به الدين كما وصفه به من قال (٦):

ونشهد أنك عبد الملى — لك أرسلت حقاً بدين قيم
وكان القياس ألا يعلى كما لم يعلى: عوض وحول ونحوهما، فعلته خارجه عن القياس (٧). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿قِيمًا﴾ أنه جعله صيغة على (فيعلى) وأصله قيوم فأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء الساكنة فيها، والمعنى: دينا مستقيماً لا عوج فيه (٨).
وقوله: (وكسر وفتح) مبتدآن. و(خف) صفة لفتح. و(فى قيما) صفة لكسر وفتح. و(ذكا) خبر. والمعنى ذكا ذلك. و(يأءاتها) مبتدأ وما بعده من الكلم [المذكورة] المعدودة خبر. وفى البيت حذف كثير سوغه فهم المعنى والتقدير: ياءاتها ياءات وجهي وماتى وربى وصراطى ثم ياءات إنى وياء محيأى. و(مقبلاً) حال من فاعل مضمر والتقدير: أتى

(٢) الأنعام / ١٦٢.

(١) الأنعام / ٧٤.

(٣) تنظر هذه القراءات فى التيسير / ١٠٨.

(٤) قال النحاس: (ومحيأى) يسكان الياء فى الإدراج وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس لأنه جمع بين ساكنين وليس فى الثانى إدغام. وإنما أجازته يونس لأن قبله ألفاً، والألف المدة التى فيها تقوم مقام الحركة (إعراب القرآن للنحاس ١١١/٢).

(٥) الكشف / ٤٥٩/١.

(٦) البيت فى ديوان حسان ومن قصيدته التى مطلعها:

أولئك قورمى فلن تسألنى كرام إذا الضيف يوماً ألم

= ورواية الديوان للبيت: (فنشهد) و(نورا) بدل (حقاً).

(ديوان حسان بن ثابت / ١٣٩٨ - تحقيق د/ سيد حنفى - دار المعارف).

(٧) أى: كان القياس أن تثبت الواو لتحصلها بتوسطها كما صحت فى (الحول والعوض) ولكن أبدلوها

ياء حملاً على (قيام) وعلى اعتلالها فى الفعل. ينظر (البيان لأبى البقاء ٣٣٠/١).

(٨) الكشف / ٤٥٩/١.

مقبلا وهي جملة معترضة بين المعطوفات و(ثلاثة) بدل من المضاف المحذوف أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي ثلاثة والجملة معترضة أيضًا، (والإسكان صح) جملة كبرى. و(تحملا) تمييز، والله أعلم.

سورة الأعراف

وَتَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ كَرِيماً وَخَفِ الدَّالِ كَمْ شَرَفاً عَلَاً

أقول وبالله التوفيق : قد بلغت في بيان الرموز والإعراب من أول القصيد إلى هذه السورة، وقد عزمت على اختصارهما اعتماداً على فهمهما مما تقدم فأقول مستعيناً بالله عَلَيْكُمْ : أمر - رحمه الله - في هذا البيت بزيادة حرف الغيب وهو الياء قبل تاء ﴿تذكرون﴾^(١) لابن عامر، فتصير قرأته (قليلاً ما يتذكرون) وقراءات الباقيين ﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال : (وخف الدال كم شرفاً علأ). وذلك معلوم بدون هذا القول، لأنه قد قدم أن حفصاً وحمزة والكسائي قرؤا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتخفيف الدال حيث جاء، وعلم أن الدال مع حرف الغيب لا تكون إلا خفيفة^(٢)، فذكر ذلك إذا إنما هو على طريق التأكيد. والوجه في قراءة من قرأ (يتذكرون) بالغيب أنه أخبر به عن غيب، أي قليلاً يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يتذكر هؤلاء الذين بعثت إليهم^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب، حمله على ما قبله من قوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءً﴾ و﴿تذكرون﴾ وما بعده جملة كبرى. و(كريماً) حال من فاعل (زد). (وخف الدال) مبتدأ و(كم) خبرية وهي في موضع نصب على الظرف أو المصدر، أي : كم مرة أو كم علواً. و(علا شرفاً) خبر المبتدأ^(٤).

مَعَ الزُّخْرُفِ اِغْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفِشْحَةٍ وَضَمَّ وَأَوْلَى الزُّومِ شَافِيهِ مُثَلًّا
بِخُلْفِ مَضَى فِي الزُّومِ لَا يَخْرُجُونَ فِي رِضًا وَلِبَاسِ الرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلًا

لفظ بقوله: (تخرجون) بضم التاء وفتح الراء، ثم أمر بعكس حر كاته بأن يقدم الفتح إلى التاء، ويؤخر الضم إلى الراء في هذه السورة في قوله: ﴿وَمِنهَا تُخْرَجُونَ﴾^(٥) وفي

(١) الأعراف : ٣ .

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٧٨ .

(٣) الكشف / ١ / ٤٦٠ .

(٤) الكشف / ١ / ٤٦٠ .

(٥) الأعراف : ٢٥ .

الزخرف في قوله: ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾^(١) وفي الكلمة الأولى من الروم في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾^(٢) لحمزة والكسائي وابن ذكوان^(٣)، ثم أخبر أن ابن ذكوان خلافاً في الروم، وأشار به إلى ما رواه أبو عمرو الداني عن الفارسي عن النقاش عن الأخفش ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ في الروم تلاوة، ولم يرد ذلك من غير هذا الطريق، واحترز بالأولى من قوله: ﴿إِذَا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ فإنه لا خلاف فيه في فتح التاء وضم الراء. ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرأ في الجاثية ﴿لَا يُخْرَجُونَ﴾^(٤) على ما لفظ به وقيده من عكس الحركات أيضاً، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين ضم حرف المضارعة وفتح الراء^(٥). ثم أخبر أن حمزة وابن كثير وأبا عمرو وعاصمًا قرءوا ﴿وَلِيَأْسُ الْتَقْوَى﴾^(٦) بالرفع، فتعين للباقيين القراءة بالنصب^(٧).

والوجه في قراءة من قرأ (تَخْرُجُونَ وتخرجون) بفتح حرف المضارعة، وضم الراء، إسناد الفعل إليهم على أنهم الفاعلون والوجه في القراءة الأخرى على طريقة ما لم يُسَمَّ فاعله^(٨)، والقراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أُخْرِجُوا خَرَجُوا، وإذا خَرَجُوا فَقَدْ أُخْرِجُوا^(٩)، ويُقَوَّى إسنادُ الفعلِ إلى الفاعل الإجماع على قوله: ﴿إِذَا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ ويقويه في هذه السورة إسناؤه إليه في قوله: (تَحْيُونَ وتقومون)، ويقوي إسناؤه إليهم على طريقة ما لم يسم فاعله في الجاثية مناسبتة لقوله بعده: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(١٠)، والوجه في قراءة من قرأ

(١) الزخرف : ١١ .

(٢) الروم : ١٩ .

(٣) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) الجاثية : ٣٥ .

(٥) التيسير : ١٩٩ .

(٦) السبعة : ٢٨٠ .

(٧) الكشف : ١ / ٤٦٠ . أي أن قراءة عبد الله وأتت تدل على أن (خيراً) خير (للباس) لأن هذه

القراءة خلت من اسم الإشارة وهو (ذلك) ينظر (الحجة لابن خالويه / ١٥٤) . الأعراف / ٢٦ .

(٨) الحجة لابن خالويه : ١٥٤ .

(٩) الكشف : ١ / ٤٦٠ .

(١٠) الجاثية : ٣٥ .

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ بالرفع، أنه جعله مبتدأ^(١)، وفى الخبر وجهان، أحدهما : أن تكون الجملة التى هى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(٢)، كأنه قيل : ولباسُ التقوى هو خيرٌ، لأن أسماء الإشارة تُقَرَّب من الضمائر فيما يَزُجَع إلى عود الذكر . والثانى : أن يكون المفرد الذى هو ﴿خَيْرٌ﴾، على أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ صفةً للمبتدأ، كأنه قيل : ولباس التقوى المشار إليه خيرٌ^(٣)، وفى قراءة عبد الله وأبى (ولباسُ التقوى خيرٌ).

والوجه فى قراءة من قرأ (ولباسُ التقوى) بالنصب، أنه عطفه على قوله: ﴿لباساً وريشاً﴾^(٤). وترتيب هذين البيتين : (اعكس تُخرجون عكساً ملتبساً بفتحة وضم كائنا مع كلمة الزخرف وأولى الروم فى ذلك)، ثم استأنف فقال : (شافيه)، أى شافى ذلك مثل كائناً بخلف ماض فى الروم . ولا يخرجون كائناً فى رضى، ولباس الرفع فيه كائن فى حق نهشل والإعراب يتنزل على ذلك، والهاء فى (شافيه) عائدة على المعكوس حر كاته، وأراد بقوله: (شافيه مثلاً) وصفه بالشفاء والحضور عند العلماء لصحته معنى ورواية . وبقوله: (فى رضى) رضى العلماء به لصحته، وفيه أيضاً إشارة إلى أن الكفار لا يخرجون من النار مرضياً عنهم، إنما يخرجون من عذاب إلى عذاب . وبقوله: (فى حق نهشلاً) نحو ما تقدم فى سورة النساء، إلا أنه جعله ها هنا اسماً للذين قرءوا به على طريق الكناية . وفيه إشارة باشتقاقه إلى شيخوختهم وكبرهم والله أعلم .

وَحَالِصَةٌ أَضَلُّ وَلَا يَعْلَمُونَ قُلْ لِسَعْبَةِ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ شَمَلًا
وَحَقْفٌ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوُ دَعُ كَفِي وَحَيْثُ نَعَمُ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ زُتْلًا

جمع فى هذين البيتين ما ذكر أنه يلفظ به فى جملة مواضع من الرفع والتذكير والغيب، وقد سبق الكلام فيه عند قوله:

(١) الكشف : ٤٦١ . البيان للأنبارى ١ / ٣٥٨ . قال الفراء ونصب (اللباس) أحب إلى لأنه تابع (الريش) . وقال مكى : الرفع أحب إليّ لأن عليه الأكثرين من القراء، والنصب حسن . ينظر (معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٥، الكشف ١ / ٤٦) .

(٢) التبيان لأبى البقاء : ١ / ٥٦٢ .

(٣) البيان ١ / ٣٥٨، وأجاز أبو البقاء : أن يكون (ذلك) . بدلا من (لباس) أو عطف بيان . وأجاز أيضاً فى (لباس) أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره : وسائر عوراتكم لباس التقوى . (السابق) .

(٤) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٥ .

وفي الرفع والتذكير والغيب جملة على لفظها أطلقت من قيد العلا ونزیدها هنا بياناً فنقول : أخبر أن نافعا قرأ ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾^(١) بالرفع على ما لفظ به فتعين للباقيين القراءة بالنصب^(٢) . وأن شعبة قرأ (ولكن لا يعلمون)^(٣) بالغيب، على ما لفظ به، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب^(٤) وأن حمزة والكسائي قرأ (لا يفتح)^(٥) بالتذكير على ما لفظ به، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث^(٦) . وأن حمزة والكسائي وأبا عمرو وحفصوه، فتعين للباقيين تثقيله . وحصل من مجموع ترجمته . ثلاث قراءات، التذكير والتخفيف لحمزة والكسائي، والتأنيث والتخفيف لأبي عمرو، والتأنيث والتثقيل للباقيين^(٧)، فتأمل ذلك .

وقوله في الثاني، تقييد لقوله: ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الذي فيه الخلاف، لأنه ثانٍ بعد قوله: ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾^(٨) وقبله بعدها ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾^(٩) ولا خلاف في الخطاب فيه . ثم أمر بترك الواو من قوله: ﴿ وما كنا لنهتدي ﴾^(١٠) لابن عامر، فتعين للباقيين القراءة بإثباتها^(١١)، ثم أخبر أن الكسائي قرأ (نعم)^(١٢) بكسر العين حيث جاء، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(١٣) .

والوجه في قراءة من قرأ ﴿ خَالِصَةً ﴾ بالرفع، أنه جعل (هي) مبتدأ، و﴿ لِلَّذِينَ

- (١) الأعراف : ٣٢ .
- (٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٠ .
- (٣) الأعراف : ٣٨ .
- (٤) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٠ .
- (٥) الأعراف : ٤٠ .
- (٦) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٠ .
- (٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٠ .
- (٨) الأعراف : ٣٢ .
- (٩) الأعراف : ٣٣ .
- (١٠) الأعراف : ٤٣ . التيسير / ١١٠ .
- (١١) الأعراف : ٤٤ .
- (١٢) الأعراف : ٤٤ .
- (١٣) التيسير / ١١٠ .

ءَامَنُوا ﴿١﴾ خبره، و﴿فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ ظرفاً ﴿لَأَمَنُوا﴾ و﴿خَالِصَةً﴾ خبراً بعد خبر (١)، وجعل (هى) مبتداً، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ متعلقاً ب﴿خَالِصَةً﴾ و﴿فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ ظرفاً ل﴿ءَامَنُوا﴾ و﴿خَالِصَةً﴾ خبر المبتداً (٢) والوجه فى قراءة من نَصَب، أنه جعل ﴿هِيَ﴾ مبتداً و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خبراً، و﴿فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ ظرفاً ل﴿ءَامَنُوا﴾، و﴿خَالِصَةً﴾ حالاً من ضمير الخبر (٣).

والوجه فى قراءة من قرأ (ولكن لا يَعْلَمُونَ) بالغيب، حمّله على ما قبله من لفظ كل (٤).

والوجه فى قراءة من قرأ بالخطاب، حمّله على ما قبله من معنى الخطاب (٥)، لأن المعنى لكلكم ضعف (٦) والوجه فى قراءتى التذكير والتأنيث فى ﴿فُتِّحَ﴾ أنه فعل مُسند إلى جمع، وما أسند من الأفعال إلى جمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة (٧). والوجه فى قراءة التثقيل فيه، إفادة معنى التكثر والتكرير حيث كان المسند إليه جمعاً (٨). والوجه فى قراءة التخفيف: أنه يقع للمرة والمرار، فاختير لخفته (٩)، وقرئ فى الشاذ (لا تَفْتَحْ لَهُم أَبْوابَ السَّماءِ) بفتح حرف المضارعة، ونصب (الأبواب) على

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٣٣٣، وقال الزجاج: فالمعنى: قل هى ثابتة للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٢٣.

(٣) وقدر فى الخبر ضمير، لأن الظرف إذا كان خبراً لمبتداً أو نعتاً لنكرة، أو حالاً من معرفة، ففيه ضمير مرفوع، يعود على الخبر عنه، أو على الموصوف، أو على صاحب الحال. (الكشف ١ / ٤٦١ - ٤٦٢) وإذا أعربت (خالصة) حالاً، فالمعنى: هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة.

(٤) قال مكى: و (كل) لفظه: لفظ غائب (الكشف ١ / ٤٦٢).

(٥) أى: على معنى الخطاب فى قوله: تعالى (قال لكل ضعف) أى: لكلكم ضعف، فحمل (تعلمون) على معنى (كل) فى الخطاب (الكشف ١ / ٤٦٢).

(٦) ومن حجة من ذكر: أن تأنيث (الأبواب) غير حقيقى، كما أنه قد فصل بين المؤنث وفعله، وهاتان العلتان تميزان التذكير، ومن أنت الفعل فلأن لفظ (الأبواب) مؤنث (الكشف ١ / ٤٦٢).

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٢٥.

(٨) الكشف ١ / ٤٦٢.

(٩) القراءة لأبى حيوه. (البحر المحيط ٤ / ٢٩٧).

إسناد الفعل إلى (الآيات)، وقرئ (لا يَفْتَحُ لهم أبواب السماء)^(١) بالياء ونصب (الأبواب) أيضًا على إسناد الفعل إلى الله - سبحانه وتعالى - . والوجه في قراءة من حذف الواو من قوله: ﴿وما كنا لنهتدي﴾، أنه جعلها جملة موصحة للأولى، فلم يأت فيها بحرف العطف^(٢)، وقراءته موافقة لمصحفه، والوجه في قراءة الذين أثبتوها، أنهم عطفوا بها جملة على جملة، وقراءتهم موافقة لمصاحفهم^(٣). والوجه في قراءتي (نعم، ونعم) بالفتح والكسر، أنهما لغتان^(٤)، والفتح مشهور مستعمل^(٥)، وربما قال بعضهم: نعم، بكسر النون على الإتيان^(٦).

وقوله: (وخالصة أصل) جملة اسمية، وأشار بقوله: (أصل)، إلى أن الزينة والطيبات خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم فيها في الدنيا بطريق التبعية . (ولا يعلمون قُل لشعبة في الثاني) ترتيبه : وقل لا يعلمون كائنٌ لشعبة في الثاني . (ويفتح شمللا) جملة كبرى، ومعنى شَمَلَلٌ : خف وأسرع، يشير إلى خفة التذكير، (وخَفَّفَ) جملة أمرية حُذِفَ مفعولها (شَفَا حُكْمًا) جملة فعلية مستأنفة للثناء على التخفيف . وانتصاب (حُكْمًا) على التمييز . (وما الواو دع كفا) جملة كبرى حُذِفَ العائد من خبرها، والتقدير : دع الواو منه، (وحيث نعم بالكسر في العين زُتَلَا) وحيث جاء نعم زُتَلِ بالكسر في العين . والله أعلم .

وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعِ نَصُّهُ سَمًا مَاخَلَا الْبَرْزَى وَفِي الثَّوْرِ أَوْصِلًا
أخبر أن عاصمًا وناقمًا وقنبلاً وأبا عمرو، قرءوا في هذه السورة (أن لعنة الله)^(٧)

(١) القراءة : لمجاهد والأعمش . ينظر (مختصر ابن خالويه / ٤٣) .

(٢) بمعنى أن الجملة الثانية متصلة بالأولى في المعنى . وقال ابن خالوية : من حذف الواو ابتداء الكلام فلم يحتج إليها . (ينظر الكشف / ١ / ٤٦٤) .

(٣) قال مكِّي : الاختيار إثبات الواو، لأن الجماعة عليه ولأن فيه تأكيد لإرتباط الجملة الثانية بالأولى .

(٤) قال مكِّي : هما لغتان بمعنى العدة، إذا استفهمت عن موجب . (الكشف / ١ / ٤٦٢) .

(٥) وقد اختاره ابن خالويه لحفته . (الحجة له / ١٥٥) وقد روى عن عمر رضي الله عنه إنكار (نعم) بفتح العين في الجواب، وقال : قل نعم، (الكشف / ١ / ٤٦٣) .

(٦) التبيان / ١ / ٥٧٠ .

(٧) الأنعام / ٤٤ .

بتخفيف (أن) ورفع (اللعنة)، وأن نافعا قرأ بذلك في النور، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بثقل (أن) ونصب (اللعنة) (١). والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف والرفع . في السورتين، أنه جعل (أن) مخففة من الثقل وأصمّر اسمها بمعنى الأمر والشأن، ورفع (لعنة الله) بالابتداء (٢) وأخبر عنه بالجار والمجرور (٣)، بعده (٤). وأجيز في (أن) في هذه السورة أن تكون مفسرة بمعنى (أي) (٥) لجيئها بعد (أذن) وهو في معنى القول (٦) وقرأ الأعمش في هذه السورة (إن) بكسر الهمزة والثقل ونصب (اللعنة) (٧) على معنى : فقال: (إن لعنة الله) (٨)، أو على إجراء (أذن) مجرى قال (٩). والوجه في قراءة من قرأ بالثقل ونصب (اللعنة) لأنها اسمها، وجعل الخبر الجار والمجرور الذي بعدها، وفتح الهمزة في القراءتين على تقدير حرف الجر، أي : بأن لعنة الله (١٠)، والهاء في قوله: (نصه) واقعة موقع اسم إشارة مشار به إلى التخفيف . (والرفع) و(أوصل) مسند إلى اسم الإشارة مشار به إليهما، وما سوى ذلك من إعراب ظاهر . والله أعلم .

وَيُغِشَى بِهَا وَالرَّغْدِ ثَقُلَ صُخْبَةً
وَوَالشَّمْسُ مَعَ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَلًا
وَفِي النَّخْلِ مَعَهُ فِي الْأَحْيَرِينَ حَفْصُهُمْ
وَنَشْرًا سَكُونُ الصَّمِّ فِي الْكُلِّ ذُلًّا
وَفِي الثَّوْنِ فَتْحُ الصَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ
رَوَى ثُونَهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةً اسْفَلًا

(١) النور / ٧ .

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨١ - ٢٨٢

(٣) وذلك أنه إذا خففت (أن) بقيت على ما كان لها من العمل، لكن لا يكون اسمها إلا ضمير الشأن محذوفاً، وخبرها لا يكون إلا جملة، مثل : علمت أن زيد قائم، فاسم (أن) المخففة ضمير الشأن محذوف و (زيد قائم) جملة في موضع الخبر . (ابن عقيل / ١٠٦) .

(٤) وهو قوله: تعالى (على الظالمين) .

(٥) الكشف : ١ / ٤٦٣ .

(٦) ولا موضع لها من الأعراب (البيان / ١ / ٣٦٢) .

(٧) أي : أن الأذن قول (البيان / ١ / ٥٧١) .

(٨) تنظر قراءته في (إعراب القرآن للنحاس / ٢ / ١٢٧) .

(٩) الكشف : ٢ / ٨٤ .

(١٠) الحجّة لابن خالوية / ٢٦٠ .

أخبر أن أبا بكر وحمزة والكسائي، قرءوا (يُغَشَّى اللَّيْلَ النَّهَانَ) ^(١) بالثقل في هذه السورة وفي سورة الرعد ^(٢)، فتعين للباقيين القراءة بالتحفيف ^(٣)، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) ^(٤) برفع الأسماء الأربعة، وأن حفصاً وافقه في رفع الاسمين الأخيرين من سورة النحل فتعين لمن عدا ابن عامر وحفصاً نصب الأسماء الأربعة في السورتين ^(٥). وفي قوله: (مع عطف الثلاثة تَسْمُحُ)، لأن الاسم الثالث الذي هو (مسخرات) ليس معطوفاً، وإنما هو خبر، والعدر له في ذلك أن العطف في اللغة هو الرد، ولما كان إعراب (مسخرات) مردوداً على إعراب ما قبله ساغ ذلك بعض المساغ. وفي هذه الترجمة إشكال، لأنه يحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة، ورفع في سورة النحل الاسمين الأخيرين لا غير مع حفص، ويحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة وفي سورة النحل وأن حفصاً معه في رفع الاسمين الأخيرين من السورتين، وليس المراد إلا ما ذكرته أولاً، ولو قال: والشمس مع عطف الثلاثة كملا مع النحل وارتفع في الأخيرين ثم عه، لفهم المقصود ولم يبق إشكال. ثم أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا ﴿بُشْرًا﴾ ^(٦) حيث جاء، بسكون ضم الشين، فتعين للباقيين القراءة بضمها ^(٧)، وأن حمزة والكسائي فتحا ضم النون، فتعين للباقيين ضمها، وأن حمزة والكسائي فتحا ضم النون فتعين للباقيين ضمها، وأن عاصماً قرأ، بُشْرًا بياء مضمومة في موضع النون المضمومة، وحصل من التراجم الثلاث أربع قراءات، (نُشْرًا) بضم النون والشين، لنافع وابن كثير وأبي عمرو. و(نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين لابن عامر و﴿بُشْرًا﴾ بضم الباء وسكون الشين لعاصم. و(نُشْرًا) بفتح النون وسكون الشين لحمزة والكسائي، فتأمل ذلك ^(٨).

(١) الأعراف : ٥٤ .

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٢ .

(٣) الأعراف / ٥٤ .

(٤) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٢ .

(٥) الأعراف / ٥٧ .

(٦) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٨٣ .

(٧) ينظر السبعة / ٢٨٣ .

والوجه في قراءتي (يُعْشَى، وَيُعْشَى) أنهما لغتان بمعنى^(١)، قال الله تعالى: ﴿فَأَعْشَيْنَهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢) وقال: ﴿فَفَسَحْنَا مَا عَشَى﴾^(٣) وفي التثقيب معنى التكثير والتكرير^(٤)، وقد يجيء المخفف أيضاً فيما معناه ذلك على ما تقدم في (يُنْجِيكُمْ، وَيُنْجِيكُمْ). والوجه في قراءة من رفع قوله: (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) في هذه السورة وفي سورة النحل، أنه جعل الشمس مبتدأ، وعطف عليه القمر والنجوم ثم أخبر عن الجميع بمسخرات^(٥). والوجه في قراءة من نصب الأربعة في هذه السورة أنه عطف الشمس والقمر والنجوم على ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٦) وجعل ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾^(٧) حالاً^(٧) منها، أو جعل (الشمس والقمر والنجوم) منصوبة بفعل مضمّر^(٨) يتعدى إلى مفعولين وجعل ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ المفعول الثاني.

والوجه في قراءة من نصب الأسماء الأربعة في سورة النحل، أنه نصب (الليل والنهار) بسخر، ونصب الشمس والقمر والنجوم ومسخرات بفعل مضمّر، أي جعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات^(٩)، أو جعل ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾^(٩) حالا من الجميع بعد أن حمل الكلام على المعنى، كأنه قيل: ونفعكم بهذه الأشياء مسخرات لما خلقن له، لأن قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ راجع إلى معنى

(١) الحجة لابن خالويه / ١٥٦، فيكون (يُعْشَى) مأخوذاً من: عُشَى: المضاعف.

(٢) يس: ٩.

(٣) النجم: ٥٤.

(٤) الكشف: ١ / ٤٦٥.

(٥) قال مكي: وما يقوي هذا: أن الله جل ذكره، قد أعلمنا في غير هذا الموضع، أنه سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض، والشمس والقمر والنجوم هن مما سخره لنا مما هو في السماء، فحسن الإخبار عنهن في هذا الموضع فالتسخير على ذلك (الكشف ١ / ٤٦٥).

(٦) قاله الأخفش. (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٣١) أي: وخلق الشمس.

(٧) الكشف: ١ / ٤٦٥، ورجح مكي القراءة بالنصب، لأن الاشتراك بين الجملتين واتصال بعض الكلام ببعض أقوى. وهو الاختيار.

(٨) قال ابن خالويه: من نصب عطفه على قوله: (يعشى)، فأضمر فعلاً في معنى يعشى، ليشاكل بالعطف بين الفعلين. (الحجة له / ١٥٧).

(٩) إتحاف فضلاء البشر / ٢٢٥.

الامتنان بانتفاع الخلق بذلك، واحتياج إلى هذا التقدير، لأن ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ إن جعل حالاً من هذه الأشياء من غير تأويل، وقد تقدم في أول الكلام ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ كان ضعيفاً، لأن ﴿سَخَّرَ﴾ يغنى عن ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾، وكان كقولك : سخرت لك الدابة مسخرة، وجلس زيد جالساً، وقد أجز ذلك على أن يكون حالاً مؤكدة ويجوز أن ينتصب ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ على المصدر على أنه جمع : مسخر، يقال : سخره مسخراً، وسرحه مسرخاً، ومعنى الجميع في ذلك : أنه سخرها أنواعاً من التسخير. والوجه في قراءة من رفع الأخيرين في النحل، أنه رفعهما على الابتداء والخبر^(١)، وخلص من تكلفات النصب، وقرأ أبان بن تغلب^(٢) في هذه السورة برفع الاسمين الأخيرين على الابتداء والخبر أيضاً^(٣). ومن رفع الأسماء الأربعة أو الاسمين الأخيرين وقف على ما قبل، ومن نصب ولم يقدر فعلاً لم يقف، وإن قدر فعلاً ساغ له الوقف. والوجه في قراءة من قرأ (نُشْرًا) بضم النون والشين. أنه جعله جمع نَاشِرٍ^(٤)، كَبَازِلٍ وَبُزْلٍ^(٥). أو جمع نَشُورٍ كَصَبُورٍ وَصَبِيرٍ^(٦)، أو جمع (نَشُورٍ) بمعنى مَنَشُورٍ^(٧)، كَرَكُوبٍ وَحَلُوبٍ، وَنَاشِرٍ فِي ذَلِكَ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ نَشَرَ مُطَاوِعٌ أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيْتَ فَنَشَرَ، وَمَنَشُورٌ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ نَشَرَ ضِدَّ طَوَى، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ نَاشِرًا فِيهِ

(١) الحجة لابن خالوية / ٢٠٩ .

(٢) هو : أبان بن تغلب الربيعي، الكوفي، النحوي، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وغيرهما، أخذ القراءة عنه محمد بن صالح بن زيد، توفي سنة ١٤١ هـ . (غاية النهاية ١ / ٤) .

(٣) تنظر القراءة في = البحر المحيط ٤ / ٣٠٩ .

(٤) جعله جمع ناشراً على النسب أي : ذات نشر من الطي كلابن وتامر وقالوا : نازل وَنَزَلُ، وهو جمع نادر في في فاعل . (البحر ٤ / ٣١٦) .

(٥) قال سيبويه: ما كان (فاعلاً) . . . جاء شيء كثير منه على (فُعَل)، شبهه ب (فَعُول). حيث حذفت زيادته وكسر على (فعل) لأنه مثله في الزيادة وزنة الحروف، وذلك بازل وبزل . ينظر (الكتاب ٣ / ٦٣١ - ٦٣٢) .

(٦) قال سيبويه: ما كان (فِعُولاً) فإنه يكسر على (فعل) عنيت جميع المؤنث والمذكر، وذلك قولك: صبور وصبير وغدور وغلدر . (الكتاب ٣ / ٦٣٧) .

(٧) كأن الله - سبحانه - أحمياً لنا للريح بين يدي رحمته، فهي ريح منشورة أي : محياة حكى أبو زيد : قد أنشر الله الريح إنشاراً إذا بعثها . (الكشف ١ / ٤٦٥ - ٤٦٦) .

بمعنى مُنْشَرٌ^(١) أى مُحْيَى، وأن مُنْشُورًا بمعنى مُنْشَرٌ أى: مُحْيَى وهى لغة ضعيفة^(٢). والوجه فى قراءة من قرأ (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين، ما ذكر فى القراءة الأولى، لأن أصله (نُشْرًا) بضم الشين، وإنما سكنت تخفيفاً^(٣)، والنصب فى كلتا القراءتين على الحال^(٤). والوجه فى قراءة من قرأ (نَشْرًا) بفتح النون وسكون الشين، أنه جعله مصدر نَشَرَ، إما لأن يُرْسِلُ وَيُنْشِرُ متقاربان فى المعنى، فكأنه قال: يَنْشُرُ الرِّيحُ نَشْرًا، وإما لأنه أوقعه موقع الحال^(٥)، أى ناشرة أو نشورًا أو منشورة أو ذات نشر^(٦)، كل ذلك على المعانى المذكورة أيضًا، وأجاز بعضهم أن يكون مصدرًا محذوف الزوائد من إنشار، واقعًا موقع: منشرة أو منشرة^(٧). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿بُشْرًا﴾ بضم الباء وسكون الشين، أنه جعله جمع (بَشِيرٍ) كقليب وقُلب^(٨)، على معنى أنها تُبَشِّرُ بالمطر^(٩)، كقوله: ﴿ومن آياته أنه يُرْسِلُ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾^(١٠) وأصل الشين فيه الضم،

(١) كظهور بمعنى طاهر، جعل الرياح ناشرة للأرض، أى محيية لها، إذ تأتي بالمطر الذى يكون النبات به (الكشف ١ / ٤٩٥).

(٢) أى أن مجيء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل من (أنشر) لغة ضعيفة، لأن قياس اسم الفاعل من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف أن يأتي على وزن المضارع منه بعد زيادة الميم فى أوله مضمومة ويكسر ما قبل آخره مطلقًا، وشد فتح ما قبل الآخر فى ألفاظ، كاسم الفاعل من أحصن وأسهب . (ابن عقيل ٢٢١ / ٢٢١).

(٣) وتخفيف ما تواتر فيه ضمتان لغة نسبها سيبويه إلى بكر بن وائل وأناس من تميم، قال: وإذا تتابعت الضمتان فهؤلاء يخففون وذلك قولك الرسل تريد الرسل . (الكتاب ٤ / ١١٣ - ١١٤).

(٤) البيان للأنباري ١ / ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٥) أى مصدر فى موضع الحال من الرياح، كأنه قال: يرسل الرياح محيية للأرض كما تقول: آتانا ركضًا، أى راكضًا (الكشف ١ / ٤٦٦).

(٦) الإتحاف / ٢٢٦.

(٧) أى أن (نَشْرًا) مصدر يراد به المفعول، مثل قوله تعالى: (هذا خلق الله) أى: مخلوقه: فيكون المعنى: يرسل الرياح منشرة، أى محيية ويكون (نَشْرًا) بمعنى (إنشازًا) قد حذفت منه الزوائد (الكشف ١ / ٤٦٦).

(٨) قال سيبويه: ما كان (فعليلًا) فإنه يكسر فى بناء أو فى العدد على . . . (فعل) وذلك قولهم: قليب وقلب وكثيب وكتب . (الكتاب ٣ / ٦٠٤).

(٩) فكأنه جعل (بشْرًا) جمعًا لريح بشور (الحجة لابن خالويه / ١٥٧).

(١٠) الروم / ٤٦.

وإنما أسكن تخفيفاً^(١)، وقرأ مسروق^(٢) (نَشْرًا)^(٣) بفتح النون والشين بمعنى منشورة، جعل (فَعْلًا) فيه بمعنى (مَفْعُولٍ) كَقَبْضٍ، وحسب .

وقرئ (بُشْرًا)^(٤) بالباء مضمومة وضم الشين، وهو جمع بَشِيرٍ على الأصل .
و(بَشْرًا)^(٥) بفتح الباء وسكون الشين، وهو مصدر بَشْرُهُ بمعنى بَشْرُهُ أى باشرة^(٦) .
و(بَشْرَى)^(٧) بوزن فَعْلَى .

وترتيب الكلام فى هذه الآيات : ويغشى ثقله فى هذه السورة وفى الرعد أو وثقله صحبة يغشى فى هذه السورة وفى الرعد، والشمس كمل المعنى كائناً مع عطف الثلاثة حيث لم يفتقر الكلام إلى غيره، وفى النحل مثل ذلك ومعه حفص فى الأخيرين، ونشراً سكون الضم فيه ذلك للكلى وفتح الضم شاف فى النون، وعاصم نونه بالباء، وفيه نقطة فى أسفله، والإعراب يتنزل على ذلك فتأمله .

وَرَا مِنْ إِلِهِ غَيْرُهُ خَفِضَ رَفِعِهِ
مَعَ اخْتِفَافِهَا وَالْوَاوُ زِدَ بَعْدَ مُفْسِدِيهِ
أَلَا وَعَلَى الْحِزْمِيِّ إِنَّ لَنَا هُنَا
بِكَلِّ رَسَا وَالْحِفِّفَ أُبْلِغُكُمْ حَلَا
مَنْ كَفُؤًا وَبِالْإِخْبَارِ إِنْكُمْ عَالَا
وَأَوْ أَمِنْ الْإِسْكَانِ حِزْمِيَّةُ كَلَا

أخبر أن الكسائي قرأ بخفض الراء من قوله: (ما لكم من إله غيره)^(٨) حيث وقع فتعين للباقيين القراءة برفعها^(٩) وأن أبا عمرو قرأ (أبلغكم)^(١٠) بالتخفيف، فى هذه السورة وفى

(١) وذلك لكراهة الجمع بين ضمتين متواليتين (الحجة لابن خالويه / ١٥٧) .

(٢) هو مسروق ابن الأجدع بن مالك، الهمداني الكوفي، تابعي ثقة، من أهل اليمن قدم المدينة فى عهد أبي بكر، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود وغيره، وعنه يحيى بن وثاب، توفى سنة ٦٣ هـ. (غاية النهاية ٢ / ٢٩٤) .

(٣) مختصر ابن خالويه / ٤٤ .

(٤) القراءة فى (الكشاف ٢ / ٨٨) .

(٥) القراءة : نسبت إلى عصمة عن عاصم . (مختصر ابن خالويه / ٤٤) .

(٦) الكشاف ٢ / ٨٨ .

(٧) القراءة : لابن قطيب، واليماني (مختصر ابن خالويه / ٤٤) .

(٨) الأعراف / ٥٩ .

(٩) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٤ .

(١٠) الأعراف / ٦٢ .

الأحقاف^(١)، فتعين للباقيين القراءة بالثقل^(٢)، وأمر بزيادة الواو بعد ﴿مُفْسِدِينَ﴾ لابن عامر فى قوله: فى قصة صالح ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ﴾^(٣) فتعين للباقيين ترك زيادتها^(٤)، وأخبر أن حفصاً ونافعاً قرأ بالإخبار فى قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾^(٥)، فتعين للباقيين القراءة بالاستفهام^(٦) وهم على أصولهم^(٧) فيه، وأن حفصاً ونافعاً وابن كثير قرءوا فى هذه السورة ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾^(٨) بالخبر أيضاً، فتعين للباقيين القراءة بالاستفهام^(٩) وهم على أصولهم فيه أيضاً، ولا خلاف فى الاستفهام فى حرف الشعراء. وأخبر أن نافعاً وابن كثير وابن عامر قرءوا (أو أمن)^(١٠) بإسكان الواو، إلا أن ورشاً على أصله فى نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة، والأصل عنده سكون الواو والهمزة، فتعين للباقيين فتح الواو مع الهمز^(١١).

والوجه فى قراءة من قرأ (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ) بالخفض أنه جعله صفة لإله على اللفظ، أو بدلاً منه^(١٢).

والوجه فى قراءة من قرأ بالرفع، أنه جعله صفة له على الموضع^(١٣) أو بدلاً منه. لأنه جعل (مِنْ) زائدة (وإله) فى موضع رفع على الابتداء^(١٤)، وقرئ فى الشاذ بالنصب على

(١) الأحقاف / ٢٣ .

(٢) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٤ .

(٣) الأعراف / ٧٤ .

(٤) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٤ .

(٥) الأعراف / ٨١ .

(٦) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٥ .

(٧) قال النحاس : قرأ أبو عمرو بالاستفهام إلا أنه لين الهمزة فجعلها بين الهمزة والياء، وقرأ عاصم

وحمزة بالاستفهام وحققت الهمزة . (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٣٧) .

(٨) الأعراف / ١١٣ .

(٩) ينظر : التيسير / ١١٢ .

(١٠) الأعراف / ٩٨ .

(١١) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٦ .

(١٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٣٤٨ .

(١٣) أي : ما لكم إله غيره . (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٣٤) .

(١٤) التبيان ١ / ٥٧٧ . قال مكى : والرفع أحب إلى، لأن الجماعة عليه . (الكشف ١ / ٤٦٧) .

الاستثناء^(١)، بمعنى : ما لكم من إله إلا إياه، كقولك : ما في الدار من أحد إلا زيداً وغير زيد.

والوجه في قراءة من قرأ (أبلُّغكم، وأبلُّغكم) بالثقل والتخفيف ما قرأ في يُنجيكم ويُنجيكم ويُعشى ويُعشى^(٢) ويشهد للثقل ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٣) وللتخفيف ﴿لقد أبلُّغتم رسالة ربى﴾^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ (وقال الملاء) بالواو، عطف الجملة على ما قبلها وموافقة مصحفه .

والوجه في قراءة الجماعة بغير واو، الاستغناء عن حرف العطف بارتباط الكلام ببعضه ببعض وموافقة مصاحفهم أيضاً والاتفاق على ترك الواو في قوله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾^(٥) في قصة شعيب .

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الْجِبَالَ﴾ بالاستفهام، أنه جعل هذه الجملة بياناً لقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ﴾^(٦) فأدخل عليها همزة التوبيخ كما دخلت على تلك^(٧).

(١) وهي قراءة: عيسى ابن عمر، وقال : النصب والجر جائزان . وقال أبو عمرو ابن العلاء : لا أعرف الجر ولا النصب. وقال النحاس : يجوز (النصب على الإستثناء وليس بكثير)، غير أن الكسائي والفراء أجازا نصب (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلا) في موضعها تم الكلام أولم يتم . وأجازا: ما جاءني غيرك . قال الفراء : هي لغة بعض بنى أسد وقضاة . وقال الكسائي : لا يجوز (جاءني غيرك) لأن (إلا) لا يقع هنا . قال النحاس : لا يجوز عند البصريين نصب (غير) إذا لم يتم الكلام، وذلك عندهم من أقبح اللحن وذكر ابن خالويه ان قراءة (من إله غيره) بالنصب لغة تميم. ينظر (معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨٢، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٣٤ مختصر ابن خالويه / ٤٤).

(٢) من شدد أراد تكرير الفعل ومدامته، ومن خفف أخذه من : أبلغ، وقال النحاس : (أبلغكم وأبلغكم) واحد، كما يقال : أكرمه وكرمه وكما قال الشاعر :-

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

(الحجة لابن خالويه / ١٥٧ - ١٥٨) .

(٣) المائة / ٦٧ . (٤) الأعراف / ٧٩ .

(٥) الأعراف / ٧٥ . (٦) الأعراف / ٨٠ .

(٧) وقال مكى : لما رأى (أتأتون الفاحشة) وما بعده كلاماً تاماً، ابتداءً بالجملة الثانية بالاستفهام، لتأكيد التوبيخ والتقرير، فبنى الجملتين على كلامين كل واحد قائم بنفسه في معناه، فذلك أصح وهو الاختيار. (الكشف ١ / ٤٦٨) .

والوجه فى قراءة من قرأ بالخبر، أنه جعلها جملة مستأنفة للإخبار بما تضمنته، واكتفى بلفظ التويخ المتقدم^(١).

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿إِن لَنَا لأَجْرًا﴾ بالاستفهام، الاستفهام عن حصول الجعل لهم على الغلبة .

والوجه فى قراءة من قرأ بالإخبار، الإخبار بإثبات الأجر وإيجابه لهم، كأنهم قالوا : لابد من أجر^(٢) .

والوجه فى قراءة من قرأ (أَوْ أَمِن) بالإسكان، أنه عطف (أَمِن) الثانى على الأول بـ (أَوْ)، كما تقول : جاء زيد أو عمرو، والمعنى : أفأمن أهل القرى هذا أو هذا^(٣).

والوجه فى قراءة من قرأ بفتح الواو، أنه عطف (أَمِن) الثانى على الأول^(٤) بالواو، وأدخل همزة الإنكار على الواو كما أدخلها على الفاء قبلها^(٥) . وترتيب الكلام فى هذه الآيات : (وراء من إله غيره خفض رفعه رسا كائنًا فى كلمة)، ومعنى رسا ثبت واستقر واشتهر، ومنه جبل راس، ورسا أقدامهم فى الحرب^(٦) والخف محلّه أبلغكم وهو فى هذه

(١) والقراءة على الخبر اختيار أبى عبيد القاسم بن سلام (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٣٧) .

(٢) وكلا الوجهين حسن، والاستفهام أولى، لأن القراءة على الخبر يجوز أن تكون على الاستفهام، لكن حذفت الألف للدلالة الحال على ذلك، ولقول فرعون لهم: نعم، ويقوى ذلك الإجماع على الاستفهام فى الشعراء فى قوله: (أئن لنا لأجراً) الآية ٤٢ . (الكشف ١ / ٤٧٣) .

(٣) و (أَوْ) فى هذه القراءة مختلف فى معناها، فجعلها مكى للابانة، والمعنى أفأمنوا هذه الدروب من العقوبات، أى : إن أمنتُم ضربًا منها لم تأمنوا الضرب الآخر، وأجاز أيضًا أن تكون لأحد الشيبين، ولعله يقصد التنويع، وذلك مثل ضربت زيد أو عمرا، أى : ضربت أحدهما، ولم ترد أن تبين المضروب منهما وأنت عالم به من هو منهما، ومنع أن يكون معناها الشك، وذهب ابن خالوية إلى أنها للشك أو الإباحة (الحجة لابن خالوية / ١٥٨) .

(٤) الأعراف / ٩٧ .

(٥) وكذلك دخلت همزة الاستفهام على الحرف الذى بعده، وهو قوله تعالى: (أولم يهد) ١ / ١٠٠، فحمل وسط الكلام على ما قبله وما بعده للمشاكلة والمطابقة فى اتفاق اللفظ فى دخول الألف عليه كله، قال مكى : وهو الاختيار . (الكشف ١ / ٤٦٩) .

(٦) فى اللسان - رسا ٣ / ١٦٤٧ - رسا الشياء يرسو . . ثبت، ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله فى الأرض . . وجبال راسيات والرواس من الجبال : الثوابت الرواسخ .

السورة كائناً مع حرف الأحقاف، وحلا جملة معترضة للثناء على التخفيف، لأن أبا عبيد أثر التثقيل وزعم أنه أجزل اللغتين . وزد الواو بعد مفسدين فى حال كونك كفاً، وإنكم علا بالإخبار والاستفتاح، وإن لنا علا مذهب الحرى فى هنا، وىروى وعلى الحرى، أى : وعلى مذهب الحرى أن لنا هنا، وأو أمن الإسكان فى حرمة كلاً، ومعنى كلاً حفظ، والإعراب ىتنزل على ذلك . والله أعلم .

عَلَى عَلَى خَصُّوا وَفِي سَاحِرِ بِهَا وَيُونُسَ سَحَارِ شَفَا وَتَسْلَسَلَا
أخبر أن من عدا نافعا قرأ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولُ﴾^(١) وأن نافعا قرأ (حقيق على أن لا أقول) على حسب ما لفظ به فى القراءتين^(٢) . ثم أخبر أن حمزة والكسائى قرأ (بكل سحار عليم)^(٣) وأن من عداهما قرأ ﴿يَكْلِي سَاحِرٍ﴾ على حسب ما لفظ به من القراءتين أيضاً^(٤) والوجه فى قراءة من قرأ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولُ﴾ أنه جعل ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء^(٥)، قال أبو الحسن الأخفش : وذلك كما وقعت الباء موقع (على) فى قوله: ﴿يَكْلِي صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾^(٦) قال: وهو أحسن عندنا، يعنى أنه أحسن من التشديد . قال : وليس ذلك بالمطرد، لو قلت : ذهبت على زيد، تريد بزيد، لم يجز^(٧)، وإلى هذا المعنى أشار الناظم بقوله: (خصوا)، يعنى أنهم خصوا هذا الموضع باستعمالهم ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء . ويؤيد هذا التأويل قراءة أبي (حقيقى بأن لا أقول)^(٨) وقراءة عبد الله (حقيقى أن لا أقول)^(٩) . وذكر الزمخشرى^(١٠) فى تأويل هذه القراءة وجوها منها : أن يكون من

(١) الأعراف / ١٠٥ .

(٢) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٧ .

(٣) الأعراف / ١١٢ .

(٤) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٨٩ .

(٥) والمعنى : حقيقى بقول الحق . (الإتحاف / ٢٢٧) .

(٦) الأعراف / ٨٦ : أى على كل طريق .

(٧) معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٨) البحر المحيط / ٤ / ٣٥٥ .

(٩) المنصوص عليه والمنسوب لعبد الله قراءة (حقيقى بأن لا أقول) ينظر: (معانى القرآن للفراء ١ / ٣٨٦)

وقال الفراء : والعرب تجعل الباء فى موضع (عل)، رميت على القوس وبالقوس .

(١٠) الكشاف / ٢ / ١٠٨ .

المقلوب لأمن الإلباس^(١) فيؤول معناها إلى معنى قراءة نافع . ومنها أن ما لزمك فقد لزمته^(٢) فلما كان قول الحق حقيقياً عليه، كان هو حقيقاً على قول الحق^(٣) . ومنها: أن يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن (هيج) معنى (ذكر) في بيت الكتاب^(٤)، يعنى قوله:

إذا تغنى الحمام الورق هيجنى ولو تسليت عنها أم عمار^(٥)
والوجه في قراءة من قرأ (حقيق على) بالتشديد، أنه عدا (حقيق) بعلى إلى ضمير متكلم، فقلب الألف ياء، وأدغمها في ياء الضمير^(٦) والمعنى : على قراءته ظاهر .
والوجه في قراءة من قرأ (سحار) أنه أتى باللفظ الدال على المبالغة في الوصف بالسحر، ويؤيده الإجماع على الإتيان به في سورة الشعراء^(٧)، وإتباعه بقوله: (عليم)^(٨)

(١) ومثل لذلك بقول الشاعر :

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

المعنى : وتشقى الضياطرة بالرمح، فالحقيقة أن الضياطرة تشقى بالرمح، فعدل عن ذلك تنبيهاً على أن الرماح قد تنفصل وتتقصف في أجوافهم، فعبّر عن ذلك بالشقاء . قال أبو حيان : وأصحابنا يخصون القلب بالشعر، ولا يجيزونه في فصيح الكلام . ينظر (الكشاف ٢ / ١٠٨) .

(٢) الكشاف ٢ / ١٠٨ . وقول الزمخشري هذا فيه نظر، من حيث إن لزوم قد يكون من أحد الطرفين دون الآخر، ولزوم موسى الكاشف لقوله الحق من هذا النمط .

(٣) معنى الكتاب.

(٤) المراد بالكتاب: كتاب سيبويه . قال سيبويه قال الخليل: لما قال هيجنى، عرف أنه قد كان ثمة تذكر لتذكرة الحمام وتهيجه، فألقى ذلك الذي قد عرف منه على أمر عمار، كأنه قال : هيجنى فذكرني أم عمار . (الكتاب ١ / ٢٨٦) .

(٥) البيت من بحر «البيسط» وقائله : النابغة الذبياني، من قصيدة عدها القرشي في جمهرة أشعار العرب: (٥٢ - ٥٦) من المعلقات .

والشاهد فيه (هيجنى)، قال ابن منظور : اكتفى فيه بالمسبب الذي هو التهيج، من السبب الذي هو (التذكير)، لأنه لما قال : هيجنى، دل على ذكرني . (اللسان - هيج ٦ / ٤٧٣٣) . والورق : جمع أورق، والورقة : سواد وبياض ومن مواضع البيت : الكتاب لسيبويه ١ / ٢٨٦ . وروايته تغربت، بدل: تسليت، الخصائص لابن جني ٢ / ٤٢٤ .

(٦) وأدغمت الياء في الياء لأن الإضافة أصلها الفتح (الكشاف ١ / ٤٦٩) .

(٧) الشعراء / ٣٧ .

(٨) وذلك أن (فعال) من أبنية المبالغة ووصفه بـ (عليم) يدل على التناهي في علم السحر (الكشاف / ٤٧٢) .

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿سَاحِرٍ﴾، أنه أتى باسم الفاعل، وهو الأصل، ويؤيده قوله: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ﴾^(١) و﴿وَلَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ﴾^(٢) و﴿السَّحْرَةَ جَمَعَ سَاحِرٍ، كَكَذَبَةٍ وَفَجْرَةٍ فى جمع كاذِبٍ وَفَاجِرٍ﴾^(٣).

وترتيب البيت : على فى مكانه على وخصوا مستأنف للإشارة إلى ما تقدم ذكره وسحار فى ساحر فى هذه السورة وفى يونس، وشفاء وتسلسل كلام مستأنف للثناء على سحار لما فىه من المبالغة ولشهادة عليم له . والمتسلسل^(٤) : الماء الذى يجرى فى الحلق سائغاً سهلاً، فشبه هذه القراءة به لما ذكره . والله أعلم .

وَفى الكُلِّ تَلَقَّفَ خِفُّ حَفِصٍ وَضُمٌّ فى سَنَقُتْلُ وَأكْسِرُ ضَمَّةٌ مُتَثَقِّلاً
وَخَرَكٌ ذِكَا حُسْنٍ وَفى يَقْتُلُونَ خُذْ مَعَا يَعْرِشُونَ الكَسَرَ ضُمٌّ كِذْبٍ صِلاً
أخبر أن حفصاً قرأ ﴿تَلَقَّفَ﴾^(٥) بالتخفيف حيث جاء، فتعين للباقيى القراءة بالتثقيى^(٦). ثم أخبر أن الكوفيين وابن عامر وأبا عمرو قرءوا بضم النون وكسر ضم التاء مع تثقيىها وتحريك القاف بالفتح من قوله: ﴿سَنَقِئِلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٧)، فتعين لنافع وابن كثير أن يقرأ (سَنَقِئِلُ) بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مع تخفيفها^(٨). ثم أمر بالأخذ بالتقييد المذكور فى قوله: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٩) لمن عدا نافعاً، فتعين لنافع أن يقرأ ﴿يَقْتُلُونَ﴾^(١٠)، ثم أمر لابن عامر وأبى بكر بضم كسر الراء من قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾^(١١) فى هذه السورة وفى النحل^(١٢) فتعين للباقيى كسرهما^(١٣).

- (١) طه / ٧٠ .
(٢) الشعراء / ٤٠ .
(٣) الكشف / ١ / ٤٧٢ .
(٤) اللسان - سلسل ٣ / ٢٠٤٦ .
(٥) الأعراف / ١١٧ .
(٦) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٩٠ .
(٧) الأعراف / ١٢٧ .
(٨) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٩٠ .
(٩) الأعراف / ١٤١ .
(١٠) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٩١ .
(١١) الأعراف / ١٣٧ .
(١٢) النحل / ٦٨ .
(١٣) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٩٢ .

والوجه في قراءة من خفف ﴿تَلَقَّفُ﴾ أنه جعل مضارع لقف^(١)، والوجه في قراءة من ثقل أنه جعله مضارع : تلقف، وأصله : تتلقف فحذف إحدى التائين على ما مر ذكره في البقرة في تاءات البزى .

والوجه في قراءة من قرأ ﴿سَنُقَلِّبُ أبنَاءَهُمْ﴾ بالثقل إظهار معنى التكثير والتكرير لوقوعه على الجمع^(٢) . والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف، أنه الأصل وقد تستعمل في ذلك المعنى مع خفته^(٣) . والقول في قراءتي (يقتلون، ويقتلون) على حسب ذلك . والوجه في قراءة (يعرِشون، ويعرِشون) أنهما لغتان، فصيحتان مستعملتان لأهل الحجاز^(٤) .

وترتيب هذين البيتين : وتلقف فيه خف حفص، وفي الكل وأوقع الضم في سنقل واكسر ضمه في حال كونه مثقلاً، وحرك في حال كون ذلك مشبهاً ذكاً حسن، وذكاء اسم علم للشمس^(٥) ممدود وقصره للضرورة وخذ بذلك في يقتلون، وهي عبارة حسنة وجيزة، وحرفاً يعرِشون ضم الكسر فيهما معاً كائناً كذى صلا، أي في حال كونك ذكياً، على استعارة الصلا للذكاء كما تقدم . والله أعلم .

وَفِي يَغْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِيَا وَأُنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفْلًا
أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (يعكفون)^(٦) بكسر ضم الكاف فتعين للباقيين القراءة

(١) الحجة لابن خالوية / ١٦١، وقال المعنى : تلنقم وتلتهم، أي : تبتلع .

(٢) أي : تكرير القتل بأبناء بعد أبناء، ودليله (وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا) الأحزاب / ٦١ . ينظر (الحجة لابن خالوية / ١٦٢) .

(٣) وقال ابن خالوية : من خفف أراد فعل القتل مرة واحدة، ودليله (وأقتلوهم حيث ثقفتموهم) البقرة / ١٩١ . ينظر (الحجة لابن خالوية / ١٦٢) .

(٤) قال الزجاج : يقال عرش يعرش ويعرش إذا هو بني، ونسب أبو حيان (يعرشون) بكسر الراء للحجازيين، قال اليزيدي: هو أفصح اللغات. ونسب النحاس قراءة (يعرشون) إلى بني تميم، نقلًا عن الكسائي .

وقال النحاس: هي لغة فصيحة ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٣٧١، إعراب القرآن للنحاس / ١٤٧) .

(٥) اللسان - ذكا ٣ / ١٥١٠ .

(٦) الأعراف / ١٣٨ .

بضمها^(١)، وأن ابن عامر قرأ (وإذ أنجاكم)^(٢) بحذف الياء والنون، فتعين للباقيين القراءة يائباتهما^(٣).

والوجه في قراءتي (يعكفون ويعكفون) ما ذكر في (يعرشون ويعرشون)^(٤).
والوجه في قراءة من قرأ (وإذ أنجاكم) حمله على ما قبله من قوله: ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَيبَكُمْ إِلَيْهَا وَهُوَ فَضْلَكُمْ عَلَى الْعَلَمِيِّتِ﴾^(٥) ويكون من تمام كلام موسى **الطَّلِيلَ لَهُمْ**^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ﴾ الانتقال من كلام موسى **الطَّلِيلَ** إلى **اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** - وإخباره عما فعله بهم من الإنجاء - بضمير العظمة، وفيه مناسبة لقوله: على أثر ذلك ﴿وَوَاعَدْنَا﴾^(٧) و﴿فَأَتَمْنَاهَا﴾^(٨)، وترتيب البيت: والضم بكسر في يعكفون في حال كونه شافياً، وأنجى كفل ملتبساً. بحذف الياء والنون. والله أعلم.

وَدَكَّاءَ لَا تَنْوِينَ وَاْمُدُّدُهُ هَامِزاً شَفَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وَصُلاً
أخبر أن حمزة والكسائي قرأ ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾^(٩) بترك التنوين، وأمر بمده لهما. ثم أخبر أن التقييد المذكور، وصل في سورة الكهف^(١٠) عنهما وعن عاصم معهما فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتنوين والقصر^(١١).

(١) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٢ .

(٢) الأعراف / ١٤١ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ .

(٣) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٣ .

(٤) ينظر ص: ٥٢٩ . وقال النحاس: يقال عكف يعكف ويعكف . وقال أبو حيان: هما لغتان فصيحتان. أما صاحب الإتحاف فقال: بكسر الكاف لغة أسد، والضم لغة بقية العرب. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٤٧) .

(٥) الأعراف / ١٤٠ .

(٦) الكشف / ١ / ٤٧٥ .

(٧) الأعراف / ١٤٢ .

(٨) الأعراف / ١٤٢ .

(٩) الأعراف / ١٤٣ .

(١٠) الكهف / ٩٨ .

(١١) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٣ .

والوجه في قراءة من قرأ ﴿دَكَءٌ﴾ بترك التنوين والمد أنه جعل المعنى : جعله رابية بعد أن كان مرتفعاً^(١)، والدكاء اسم للرابية الناشزة - من الأرض^(٢) أو جعله أرضاً دكاء مستوية، ومنه قيل للناقة المنخفضة السنام دكاء^(٣) .

والوجه في قراءة من قرأ (دكأ) بالتنوين والقصر، أنه جعله مصدرًا بمعنى مفعول، كضرب الأمير^(٤)، والدك والدق أخوان^(٥)، وقال الأخفش : كأنه لما قال : ﴿جَعَلَهُ دَكَءٌ﴾ قال : دكه، فهو كقولك : قعدت جلوساً . والوجه في تفرقة عاصم بين الموضعين اتباع الأثر . وترتيب البيت : ودكاً لا تنوين فيه وامدده في حال همزك إياه ووصل ذلك عن أولى المذهب الكوفي أو عن الكوفيين في الكهف، والإعراب يتنزل على ذلك . والله أعلم .

وَجَمْعُ رِسَالَتِي حَمَتُهُ دُكُوْرُهُ وَفِي الرُّشْدِ حَرْكٌ وَافْتِحِ الصَّمِّ سُلْشُلًا
وَفِي الكَهْفِ حُسْنَاهُ وَصَمُّ خَلِيهِمْ يَكْسِرُ شَفَاوِافٍ وَالْإِتْيَاغُ ذُو حُلَا

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين قرءوا ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي﴾^(٦) بالجمع، فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد^(٧) . ثم أمر بتحريك شين (الرشد)^(٨) من قوله : (وإن يروا سبيل الرشد) أي : بفتح و بفتح ضم رائه لحمزة والكسائي . ثم أخبر أن أبا عمرو قرأ بالتقييد المذكور في سورة الكهف^(٩)، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بضم الراء وإسكان الشين^(١٠) . وفي قوله : (وفي الكهف

(١) أي جعله مدقوقاً مع الأرض .

(٢) الكشاف ٢ / ١٢٢ .

(٣) في (اللسان - دكأ - ٢ / ١٤٠٥) : الدك : الدق، وقد دككت الشيء أدكه دكاً . إذا ضربته وكسرتة حتى سويته بالأرض .

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٣١ .

(٥) وعلى قول (الأخفش) يكون (دكأ) منصوب على المصدر، وقال أبو حيان : نصب على أنه مفعول ثان (لجعله)، وهذا يضعف قول الأخفش (البحر ٤ / ٣٨٥) .

(٦) الأعراف / ١٤٤ .

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٣ .

(٨) الأعراف / ١٤٦ .

(٩) الكهف / ٦٦ .

(١٠) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٣ .

حسانه) إشكال، لأن في الكهف ثلاثة مواضع، أحدها ﴿وهيئ لنا من أمرنا رشداً﴾^(١)، والثاني ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾^(٢)، والثالث ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا﴾^(٣) والخلاف إنما هو في الثالث، والعدر له ضيق المكان مع اشتها ذلك في الثالث دون الأول والثاني، لأن الجماعة إلا أبا عمرو يقرءون الثالث بالضم والإسكان، ولو قال: وآخر كهف حز، لحصول المقصود من غير إشكال. ثم أخبر أن حمزة والكسائي كسرا ضم الحاء من (حليهم)^(٤) فتعين للباقيين القراءة بالضم^(٥). والوجه في قراءتي ﴿رسالاتي﴾ ما تقدم في قوله: ﴿فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ونحوه. والوجه في قراءتي (الرشد) أنهما لغتان^(٦)، كالبخل والبخل والسقم والسقم^(٧) وروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه فرق بينهما في المعنى فقال^(٨): (الرشد بالضم والإسكان الصلاح، ومنه قوله: ﴿فَإِنِ اسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٩) والرشد بالفتحين الدين، ومنه قوله: ﴿فَأَوْلِيكَ تَخْرُجُوا رَشَدًا﴾^(١٠). ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا﴾ أي: ديناً^(١١) وقرئ في الشاذ (سبيل الرشاد)^(١٢) بالألف. والوجه في قراءة من قرأ ﴿حَلِيَّتَهُ﴾ بضم الحاء، أنه لما كان جمع حلى^(١٣)، وأصله: حلوى، كفلس وفلوس كسرت منه اللام لتتقلب الواو ياء، فتدغم في الياء التي بعدها، فيؤول

(١) الكهف / ١٠ .

(٢) الكهف / ٦٦ .

(٣) الأعراف / ١٤٨ .

(٤) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٤ .

(٥) الحجة لابن خالوية / ١٦٤ .

(٦) ذكر ذلك عنه: أبو عبيد القاسم ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٤٩) .

(٧) النساء / ٦ .

(٨) الجن / ١٤ .

(٩) الجن / ١٤ .

(١٠) قال أبو عبيد: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد. قال إسماعيل بن إسحاق حدثنا نصر ابن علي عن أبيه عن أبي عمرو ابن العلاء قال: إذا كان (الرشد) وسط الآية فهو مسكن، وإذا كان رأس الآية فهو محرك. قال النحاس: يعني برأس الآية بنحو (وهيئ لنا من أمرنا رشداً) فهما عنده لغتان بمعنى واحد، إلا أنه فتح هذا لتتفق الآيات. (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٤٩ - ١٥٠) .

(١١) هي قراءة علي ابن أبي طالب عليه السلام (مختصر ابن خالوية / ٤٦). قال أبو حيان: الرشاد مصدر كالسقام. (البحر المحيط ٤ / ٣٩٠).

(١٢) لأن (حلى) بوزن (فعل) يجمع على (فعلول) من جموع الكثرة (ابن عقيل / ٣٢١) .

اللفظ إلى الخفة بعد الثقل^(١). والوجه فى قراءة من قرأ بكسر الحاء، أنه فعل ما ذكر، وزاد أن كسر الحاء إتباعاً لكسرة اللام وفى ذلك زيادة خفة فى اللفظ^(٢) وقرئ فى الشاذ (حليهم)^(٣) على الأفراد. وقوله: (وجمع رسالاتى حمته ذكوره) جملة كبرى. وأراد بذكوره سيوفه لأن السيوف يعبر عنها بذلك^(٤)، ومنه قوله:

ومن عجب السيوف لديهم تحيىض دماً والسيوف ذكور

فيكون المعنى حمته حجته التى هى كالسيوف فى الحماية، لأن من قرأ (برسالتى) بالتوحيد، قال: هو مصدر، فلا يثنى، ولا يجمع فانتصر لقراءة الجمع بأن الرسالة اختلفت أنواعها فجمعت لذلك. وقد اتفق على الجمع فى قوله: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾^(٥) فى قصتي نوح وهود، وفى قوله: ﴿لقد أبلغتكم رسالات ربي﴾^(٦) فى قصة شعيب وذلك كله شاهد لقراءة الجمع ها هنا. وقوله: (وفى الرشد حرك) أى وأوقع التحريك فى الرشد وافتح الضم فيه فى حال كونك شلشلاً، أى خفيفاً، (وفى الكهف). جملة اسمية قدم خبرها، وهاء (حسناه) عائدة على التقييد المذكور، (وضم حليهم بكسر) جملة اسمية، والتقدير: معوض أو مبدل و(شفا) صفة لكسر أو خبر ثان، أو مستأنف للثناء على الكسر، و(واف) حال من فاعل شفا، وأعله منصوب للضرورة (والاتباع ذو حلى) جملة اسمية أثنى بها على الإتباع. لأنه معروف فى لسانهم مستحسن فى كلامهم. والله أعلم.

وَخَاطَبَ يَزْحَمْنَا وَيَغْفِرُ لَنَا شَدًّا وَتَارَيْنَا رَفَعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلًا
أخبر أن حمزة والكسائي قرأ (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا)^(٧) بالخطاب فى الفعلين

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٥٠ .

(٢) لأنه : يستقل الخروج من الضم إلى الكسر، فكسرت الحاء ليعمل اللسان عملاً واحداً فى الكسرتين (الحجة لابن خالوية / ١٦٤ ، الكشف / ١ / ٤٧٨) .

(٣) هى قراءة : يعقوب . قال أبو حيان : هو مفرد يراد به الجنس، او اسم جنس مفرده حلية كتمر وتمر . ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٥٠ ، البحر / ٤ / ٣٩٢) .

(٤) فى اللسان - ذكر / ٥٠٩ : والذكر . . من الحديد أيسه وأشده . . . وبذلك يسمى السيف مذكراً

(٥) الأعراف / ٦٢ ، ٦٨ .

(٦) الأعراف / ٩٣ .

(٧) الأعراف / ١٤٩ .

ونصب (ربنا)، وأن الباقيين قرءوا بالغيب في الفعلين ورفع ﴿رَبَّنَا﴾^(١) .
 والوجه في قراءة حمزة و الكسائي، حكاية قولهم مخاطبين لله ﷻ بدعائهم^(٢)،
 وانتصاب (ربنا) في قراءتهما على النداء وحرفه محذوف^(٣)، أي يا ربنا .
 والوجه في قراءة الباقيين، حكاية قولهم مخبرين لا مخاطبين، وارتفاع (ربنا) في
 قراءتهم بإسناد فعل الرحمة إليه^(٤) .

وقوله: (وخاطب ترحمنا وتغفر لنا) جملة فعلية أسند فيها الخطاب إلى ترحمنا وتغفر
 لنا، وجعلهما مخاطبين لوقوع الخطاب بهما كما فعل في قوله: (وخاطب حرفا تحسبن)،
 ونحوه . و(شذا) حال مما دل عليه خاطب من الخطاب. وترتيب آخر البيت: وباربنا فيه
 رفع انجلى لغيرهما والإعراب يتنزل على ذلك . والله أعلم .

وَمِيمِ ابْنِ أُمِّ اكْسِيزِ مَعَا كُفُوَ صُخْبِيَةِ وَأَصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدِّ كُلاَّ
 أمر بكسر الميم من قوله: في هذه السورة ﴿قال ابن أم إن القوم استضعفوني﴾^(٥)
 وقوله: في سورة طه ﴿قال بينوم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾^(٦) لابن عامر وأبي بكر
 وحمزة و الكسائي، فتعين للباقيين القراءة بفتح الميم في الموضعين^(٧) . ثم أخبر أن ابن عامر
 قرأ ﴿أصارهم﴾^(٨) بالجمع، فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد^(٩) . وقوله: (بالجمع)، مغن

(١) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٤ .

(٢) قال مكّي : وفي الخطاب معنى الاستغاثة والتضرع والابتهاج في السؤال والدعاء ونصب (ربنا) أبلغ
 في الدعاء والخضوع، ولولا أن الجماعة على الياء والرفع لاخترت القراءة بالتاء والنصب
 (الكشف ١ / ٧٧) .

(٣) لا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب مثل وازيداه، ولا مع الضمير نحو يا إياك قد كفيت ولا مع
 المستغاث : يا زيد، وفي غير ذلك يجوز حذفه جوازاً فيقال : زيد أقبل في : يا زيد أقبل، والحذف مع
 اسم الإشارة قليل وكذا مع اسم الجنس . ينظر (ابن عقيل / ٢٥٦) .

(٤) الكشف ١ / ٤٧٧ .

(٥) الأعراف / ١٥٠ .

(٦) طه / ٩٤ .

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٥ .

(٨) الأعراف / ١٥٧ .

(٩) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٥ .

عن قوله: والمد . لأن الجمع يقتضى المد ضرورة، وقد لفظ به أيضًا، فذكره إذن للتأكيد وإتمام البيت، ولو قال : وآصارهم بالجمع يا صاح كلالا . لأتى بالمقصود .
والوجه فى قراءة من قرأ ﴿أَبْنَ أُمَّ﴾ بفتح الميم، أنه جعل الاسمين اسمًا واحدًا وبناهما على الفتح كخمسة عشر^(١)، وقيل : بل كان الأصل عنده : يا ابن أمى، ففتح الميم لتقلب الياء ألفاً^(٢)، فصار : يا ابن أما، كقوله:^(٣)

..... ما ابن أما لا تلموى واهجعى

ثم حذف الألف لكثرة الاستعمال، ودلالة الفتحه عليها^(٤) . . والوجه فى قراءة من قرأ بكسر الميم، أنه حذف ياء الإضافة، وأبقى الكسرة دالة عليها^(٥) .

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿إِصْرَهُمْ﴾ بالتوحيد، أنه فى الأصل مصدر، والمصدر يدل على القليل والكثير بلفظه، فأتى بلفظ الإفراد لحفته مع تأديته عن معنى الجمع^(٦) .

والوجه فى قراءة من قرأ (آصارهم) بالجمع، أن المصدر إذا اختلفت أنواعه جاز جمعه لاختلاف أنواعه، ولأنه عطف عليه ﴿الْأَعْلَلُ﴾ وهى مجموعة، ففى جمعه مناسبة لجمع ﴿الْأَعْلَلُ﴾^(٧)، والإصر فى اللغة هو: الثقل الذى يَأْصِرُ صاحبه؛ أى: يحبسّه عن الحركة

(١) وإلى هذا ذهب سيبويه والبصريون، قال سيبويه : وقالوا : يا ابن أم فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد (الكتاب ٢ / ٢١٤) .

(٢) وإلى هذا ذهب المبرد، وقال : ثم حذف الألف استخفافًا، فقال: يا ابن أم، قال ابن خالوية: وجاز قلب الياء ألفًا لأن النداء قريب من الندية، وهما قياس واحد إذا قلت: يا أمه . والكسائي والفراء وأبو عبيد: تقديره: يا ابن أمه، فحذفت الألف تخفيفًا . وسقطت هاء السكت، لأنه درج . قال البصريون: هذا القول خطأ لأن الألف خفيفة لا تحذف، ولكن جعل الاسمان اسمًا واحدًا، فصار كقولك: خمسة عشر أقبولوا، ينظر (الحجة لابن خالوية / ١٦٥) .

(٣) الرجز: لأبى النجم العجلى، يخاطب امرأته وهى ابنة عمه، وتدعى أم الخيار . والهجوع : النوم بالليل جاصة، والشاهد : إثبات الألف فى (أما) وأبدالها من الياء . ينظر البيت فى = الكتاب ٢ / ٢١٤ .

(٤) الحجة لابن خالوية / ١٦٥ .

(٥) قال سيبويه : وقالوا : يا ابن أم . كأنهم جعلوا الأول الآخر اسمًا، ثم أضافوا إلى الياء، كقولك: يا أحد عشر أقبولوا . وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم . (الكتاب ٢ / ٢١٤) .

(٦) الكشف ١ / ٤٧٩ .

(٧) الحجة لابن خالوية / ١٦٦ .

لثقله^(١). والغل : معروف، وذكرهما تمثيل لما كلفوه من الأفعال والمشاق في شريعتهم، نحو اشتراط قتل النفس في التوبة، وقطع النجاسة من البدن، والثوب وقطع العضو الخاطيء وقتل قاتل الخطيأ، وترك العمل في السبت، وإحراق الغنائم وغير ذلك^(٢).

وترتيب البيت : واكسر ميم كلمتي ابن أم مصطحبتين في حال كونك كفي صحبة، وأصارهم كلل بالجمع والمد، أي زين بهما، والإعراب ينتزل على ذلك . والله أعلم .

خَطِيئَاتِكُمْ وَحَدُةٌ عَنْهُ وَرَفَعُهُ كَمَا أَلْفُوا وَالغَيْرُ بِالْكَسْرِ عَدْلًا
وَلَكِنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَا وَنُوحَهَا وَمَعْدِرَةٌ رَفَعَ سِوَى حَفْصِهِمْ تَلَا

أمر لمن عاد الضمير عليه في البيت الذي قبله، وهو ابن عامر، بتوحيد قوله: (خطيئاتكم)^(٣) فتعين للباقيين القراءة بالجمع . ثم أخبر أن ابن عامر ونافعًا قرأ بالرفع، وأن من سواهما عدل على ما قرأ به بالكسر، لأنهم قرءوا بجمع السلامة المنصوب وعلامة نصبه الكسرة، واتفق أن أبا عمرو لم يقرأ كذلك فاستدرك الإعلام بقراءته، وأخبر أنه يقرأ بجمع التكسير^(٤)، فقال : (ولكن خطايا حج فيها). ثم ألحق بها كلمة نوح فقال: (ونوحها)، أي في نوحها، يعني أن أبا عمرو قرأ في سورة نوح (مما خطاياهم)^(٥) بجمع التكسير أيضًا^(٦) . فإن قيل : فكيف قرأ الباقيون في سورة نوح؟ قيل : قرءوا ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بجمع السلامة، فإن قيل : فأين يفهم ذلك؟ وإنما المفهوم أنهم قرءوا بالتوحيد، لأنه ضد الجمع؟ قيل : يفهم ذلك من جهة اشتهاار القراءة بجمع السلامة . لأنها قراءة الستة . وقد قرىء في الشاذ بالتوحيد أيضًا^(٧) . ولا بد أن يضيف إلى ما ذكر في كلمة هذه السورة ما ذكر في البقرة لتتحقق القراءات وتبين وجوهاها، فنقول وبالله التوفيق : قرأ نافع (تغفر لكم) بالتأنيث والبناء لما لم يسم فاعله، على ما مر في البقرة، و(خطيئاتكم) بجمع

(١) الكشاف للزمخشري ٢ / ١٣٠ . (٢) السابق، والبحر ٤ / ٤٠٤ .

(٣) الأعراف / ١٦١ .

(٤) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٥) نوح / ٢٤ .

(٦) السبعة / ٦٥٣ .

(٧) قرأ في الشاذ بالتوحيد في سورة نوح: المحمدي وعبيد عن أبي عمرو (مختصر ابن خالوية / ١٦٢).

السلامة والرفع على ما ذكرها هنا، وقرأ ابن عامر (تغفر لكم) مثله على ما مر في البقرة، وخطيئتكم بالتوحيد والرفع، على ما ذكرها هنا، أبو عمرو (تغفر لكم) بفتح النون وكسر الفاء، على ما مر في البقرة، و﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ بجمع التكسير على ما ذكرها هنا، وقرأ الباقون (يغفر لكم) مثله على ما مر في البقرة. و(خطيئاتكم) بجمع السلام وكسر التاء على ما ذكرها هنا، فتأمل ذلك. ثم أخبر أن من عدا حفصاً قرأ (قالوا معذرة) ^(١) بالرفع، فتعين لحفص القراءة بالنصب ^(٢).

والوجه في قراءة من قرأ (تُغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) وهي قراءة نافع، أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله، وحذف الفاعل للعلم به، كما جاء في أول الآية ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٣)، وأنت الفعل لإسناده إلى (الخطيئات) وهي مؤنثة، وأتى (بالخطيئات) مجموعة وتلك حقيقتها، وجمعها جمع السلامة، لحسنه في المسموع، حيث سلم فيه من بناء الواحد ونظمه، وأصله للقلّة، غير أن (مجيئها) للكثرة لا يحصى كثرة ^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ (تغفر لكم خطيئتكم) وهي قراءة ابن عامر، أنه فعل في الفعل ما ذكر، وأوقع الخطيئة مفردة موقع الجمع اختصاراً لفهم المعنى وأمن (الإلباس) ^(٥) ^(٦).
والوجه في قراءة من قرأ (تغفر لكم خطاياكم) وهي قراءة أبي عمرو، أنه أتى بالفعل مسنداً إلى الله - سبحانه - بنون العظمة ^(٧)، وفيه موافقة لقوله بعده: ﴿وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٨) وأتى بـ (الخطايا) مجموعة جمع التكسير، وهو موضوع للكثرة، وذلك مناسب لكثرة خطاياهم ^(٩). وفيه مناسبة أيضاً لحرف البقرة ^(١٠) المجمع عليه في قراءات

(١) الأعراف / ١٦٤ . (٢) السبعة / ٢٩٦ .

(٣) في أ، ب : (وإذا)، والصواب ما أثبتته كما هو مذكور في النص القرآني .

(٤) بمعنى وإذا قلنا (الكشف / ١ / ٤٨٠) .

(٥) الكشف / ١ / ٤٨٠ . (٦) في (أ) : الإلباس .

(٧) قال مكّي : لأن الواحد يدل على الجمع، وقد أضيف إلى الجمع، فذلك أقوى في الدلالة على الجمع، لأن لكل واحد خطايا . (الكشف / ١ / ٤٨٠) .

(٨) الحجة لابن خالوية / ١٦٦ . (٩) الأعراف / ١٦١ .

(١٠) ولأن الجمع المكسر أدل على الكثرة من الجمع المسلم ومن الواحد، إذ لم يقع لكثير في هذا. (الكشف / ١ / ٤٨٠)

السبعة . والوجه فى قراءة من قرأ ﴿تَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ وهى قراءة الباقيى، أنه فعل فى ﴿تَغْفِرُ﴾ ما ذكر لأبى عمرو، وفى ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ ما ذكر لنافع، غير أنه نصب ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ لأنه مفعول به لـ(تغفر) (١) .

والوجه فى قراءتى (خطيئاتهم) و (خطاياهم) فى سورة نوح يستفاد مما ذكر، وكذلك (خطيئتهم) .

والوجه فى قراءة من قرأ (معذرة) بالرفع، أنه جعله خبر مبتدأ محذوف (٢)، والتقدير عند سيويه : موعظتنا معذرة (٣)، وعند أبى عبيد : هذه معذرة (٤) والوجه فى قراءة من قرأ بالنصب أنه جعله مفعولا له، أى يعظهم اعتذارا إلى الله عز وجل (٥)، أو مصدرًا مؤكداً، أى اعتذرنا أو نعتذر إلى الله معذرة وقوله: (٦)

(خطيئاتكم) إلى آخر البيت ثلاث جمل اسمية وترتيب البيت الثانى . ولكن خطايا حج فيها وفى نوحها ومعذرة فيه رفع للجميع سوى حفص، و(تلا) صفة الرفع، أى اتبع ما قبله من رفع المبتدأ المقدر . والله أعلم .

وَيْسِ بِيَاءِ أُمَّ وَالْهَمِزُ كَهْفُهُ وَمِثْلُ رَيْسٍ غَيْرُ هَذَيْنِ عَوَلَا
وَيَيْسُ اسْكِنَ بَيْنَ فَتَحِينَ صَادِقًا يَخْلِفُ وَخَفَّفَ يُنْسَكُونَ صَفَا وَلَا
أخبر أن نافعا قرأ (بعذاب ييس) (٧) بياء ساكنة (٨)، وأن ابن عامر قرأ (ييس) بهمزة ساكنة (٩)، وأن من عداهما قرأ ﴿يَيْسِ﴾ على مثال : ريس، وأبو بكر داخل معهم فى

(١) البقرة / ٥٨ .

(٢) الكشف / ١ / ٤٨٠ .

(٣) وحذف لدلالة الكلام عليه، كأنهم لما قيل لهم . . لم تعظون قوما؟ قالوا: موعظتنا معذرة.

(الكشف / ١ / ٤٨١) .

(٤) الكتاب / ١ / ٣٢٠، وواضح أن سيويه يرى أن الرفع هو الاختيار، فقال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا

اعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تعظون قوما؟ قالوا: موعظتنا معذرة.

(٥) وإلى هذا التقدير ذهب الفراء . ينظر (معاني القرآن للفراء / ١ / ٣٩٨) .

(٦) وقدره أبو البقاء : وعظنا للمعذرة (التبيان / ١ / ٦٠٠) .

(٧) البحر المحيط / ٤ / ٤١٢ .

(٨) الأعراف / ١٦٥ .

(٩) وباء مكسورة .

هذه القراءة . ثم أمر له بقراءة أخرى، وهي (بَيْس) بياء ساكنة بين باء مفتوحة، وهمزة مفتوحة، فصار له وجهان، وكذلك قال في أثر رمزه يخلف^(١) . ثم أمر له بالتخفيف في قوله: (والذين يسكون بالكتاب)^(٢)(٣)، فتعين للباقيين القراءة بالثقل^(٤) .

والوجه في قراءة نافع في الترجمة الأولى، أن أصل (بَيْس) عنده (بِس) فأبدل الهمزة بياء ساكنة تخفيفاً، كما يقال في : ذُئِبَ ذَيْبٌ، إذا خفف^(٥)(٦) .

والوجه في قراءة ابن عامر، أن أصله عنده (بَيْس) وهو صفة على (فَعِل) كَقَلِقَ وَحَيِقَ فنقل حركة الهمزة إلى الياء، وبقيت ساكنة^(٧)، كما يقال في (كَبِدَ كَبِدٌ)، إذا خُفِّفَ . وقيل : بل كسرت الباء إتياعاً لكسرة الهمزة ثم سكنت الهمزة تخفيفاً^(٨) .

والوجه في قراءة الجماعة، أنهم أتوا به صفة على (فَعِيلٌ) يقال : بُوَسَّ إذا اشتد فهو بَيْسٌ وقيل : هو مصدر على فعيل، كالنذير، والتقدير: بعذاب ذِي بَيْسٍ، أي ذِي شِدَّةٍ^(٩) . والوجه في القراءة التي انفرد بها أبو بكر، أنه أتى به صفة على (فَيْعَلٌ) كَضَيْعَمٌ^(١٠)، وفي

(١) وباء مكسورة .

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٣) الأعراف / ١٧٠ .

(٤) فتكون قراءته: يسكون، بياء مضمومة وميم ساكنة وسين مكسورة مخففة .

(٥) السبعة / ٢٩٧ .

(٦) التبيان ١ / ٦٠١ .

(٧) وذكر النحاس لهذه القراءة ثلاث تخريجات هي: أن الأصل (بَيْس)، فهو من (بُوس)، ثم خففت الهمزة، فأجتمعت ياءان، فنقل ذلك فحذفوا إحداهما وألقوا حركتها على الباء فصارت (بَيْس) وهذا قول الكسائي، وقال المبرد أن الأصل: بيس، ثم كسرت الباء لكسرة الهمزة فصارت (بِس)، فحذفت الكسرة من الهمزة لثقلها .

وقال الأخفش : أن العرب تقول : جاء بنات بيس : أي: بشيء رديء، فالعنى : بعذاب رديء (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٥٩) .

(٨) والهمزة أسكنت استخفافاً، وكانت أولى بالإسكان لثقلها وصعوبة النطق بها مع كسرها وكسر ما قبلها . (الكشف ١ / ٤٨١) .

(٩) التبيان ١ / ٦٠١ .

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٥٩ .

الشاذ قراءات (بييس) ^(١) كقراءة الجماعة إلا أن الهمزة مسهلة، و(بييس) ^(٢) كحذرٍ على ما ذكرت أنه أصل قراءة ابن عامر . و(وييس) ^(٣) على أن الأصل (بييس) فكسرت الباء إبتاعًا لكسرة الهمزة و (بييس) ^(٤) كقراءة أبي بكر إلا أن الهمزة مكسورة . و(بأيس) ^(٥) على قلب (بييس) و (بيس) على نقل حركة همزة (بييس) ولم يعل الباء لكون الفتحة عارضة . و(بييس) ^(٦) على تخفيف (بييس) بالإبدال والإدغام و (بييس) ^(٧) على التخفيف (بييس) بإزالة التضعيف . و(بأيس) (٥) على ما عُهدَ من الصفات .

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُمَيِّكُونَ﴾ بالثقل أنه أراد معنى التكرير والتكثير ^(٨)، وبذلك يمدحون، يقال : مسك بكذا إذا لزمه، ويؤيدها قراءة أبي (والذين مسكوا

(١) وهي أيضًا قراءة ابن عباس والأعمش، وأنشد أبو حيان لامرء القيس شاهدًا من الشعر لهذه القراءة هو:

كلاهما كان رئيسًا بيأسا يضرب في يوم الهياج القونسا
ينظر (البحر المحيط ٤ / ٤١٣) .

(٢) القراءة لنصر بن عاصم (مختصر ابن خالوية / ٤٧) .

(٣) هي قراءة أبي عبد الرحمن بن مصرف . وتخرج على أنها صفة مثل: قلق وحذر قال عبدالله بن قيس الرقيات:

ليتي ألقى رقية في خلوة من غير ما بيئس

أو نقلت من (بيس) الموضوعة للذم إلى الوصف . ينظر : (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٥٨) .

(٤) التبيان ١ / ٦٠١ .

(٥) القراءة لعاصم والأعمش، قال النحاس : وهذه القراءة لا تجوز على قول البصريين، لأنه لا يجيء مثل هذا في كلام العرب إلا في المعتل المدغم نحو : ميت . قال الأنباري : وأما الكوفيون فلا يبنونه في صحيح ومعتل . ينظر (مختصر ابن خالوية / ٤٧) .

(٦) بوزن : حزيم، قراءة الحسن والأعمش . (البحر المحيط ٤ / ٤١٣) .

(٧) القراءة لنصر بن عاصم، وتخرج على أنها من (البؤس) ولا أصل له في الهمز أو تخرج على أنها تخفيف الهمزة بإبدالها ياء ثم أدغمت الياء في الياء . (البحر ٤ / ٤١٣) . وقال النحاس : (بييس)

بغير همز يجيء في ذوات الياء نحو : بيع . (إعراب القرآن له ٢ / ١٥٩) .

(٨) القراءة لخارجة عن نافع وطلحة . على وزن (كيل) لفظًا وكان أصله (فيعل) مهموزًا، إلا أنه خفف الهمزة بإبدالها ياء، وادغم ثم حذف كميته . (البحر ٤ / ٤١٣) .

بالكتاب^(١).

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف، أنه قد يؤدي عن ذلك المعنى مع خفته، وأن التخفيف جاء في هذا الفعل كثيراً، كقولك: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾^(٢) و﴿وَلَا تُنْصِبْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَلَا مَخْرَجًا﴾^(٣) و﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾^(٤) ونحو ذلك .

وتقدير الكلام في هذين البيتين: ويس أم ملتبساً بياء، ومعنى أم قصد التخفيف وأسند ذلك إلى (يس) مجازاً، والمراد من قرأ به. والهمز كهفه: ظاهر وغير هذين عولا على مثل رئيس، وأسكن يا بيئس كائناً بين فتحين إسكاناً ملتبساً بخلف في حال كونك صادقاً. وخفف يمسكون : ظاهر . وصفا ولا : مستأنف للثناء على التخفيف، أي: صفا ولاؤه، أي: متابعتة في حال كونك ذا ولاء أي متابعة . والإعراب ينزل على ذلك . والله أعلم.

وَيَقْضُ دُرَيَاتٍ مَعَ فِتْحٍ تَائِهٍ وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي ظَهِيْرٌ تَحْمَلًا
وَيَاسِيْنَ دُمٌ غُصْنًا وَيُكْسِرُ رَفْعٌ أَوْ وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّكُمْ حَلًّا

أخبر أن الكوفيين وابن كثير قرءوا في هذه السورة (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم)^(٥) وفي الثاني في الطور (ألقنا بهم ذريتهم)^(٦) بالقصر وفتح التاء، فتعين للباقيين في الموضوعين القراءة بالمد وكسر التاء^(٧)، وتسمح بذكر الفتح في قراءة المرموزين لتصحيح قراءة الباقيين . ثم أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو

قرءوا بالتقييد المذكور في سورة يس في قوله: ﴿وَمَا آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٨) فتعين للباقيين القراءة بعكسه^(٩) . ثم أخبر أن أبا عمرو كسر رفع الأول في الطور وهو قوله:

(١) للتمسك بكتاب الله ودينه، فالتمسك بهما يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك، فالتشديد يدل عليه. (الكشف / ١ / ٨٤٢)، الحجة لابن خالويه / ١٦٧ .

(٢) البقرة / ٢٣١ .

(٣) النساء / ١٥ .

(٤) الأحزاب / ٣٧ .

(٥) الأعراف / ١٧٢ .

(٦) الطور / ٢١ .

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٨ ، ٦١٢ .

(٨) يس / ٤١ .

(٩) تنظر القراءة في = السبعة / ٥٤٠ - ٥٤١ .

(وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) ^(١) لأنه قرأ (وأَتْبَعْنَاهُمْ) فتعين للباقيين رفعه، لأنهم قرءوا ﴿وَأَتْبَعْنَهُمْ﴾ ^(٢) وهذه تراجم أربعة تحتاج إلى بسط، الأولى قوله في هذه السورة: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ الكوفيون وابن كثير بالقصر والنصب، وقرأ الباقون بالمد والكسر. والثانية يس ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ الكوفيون وابن كثير وأبو عمرو بالقصر والنصب، وقرأ الباقون بالمد والكسر. والثالثة والرابعة قوله في الطور: ﴿وَأَتْبَعْنَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ نافع (واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم). وقرأ أبو عمرو (وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) وقرأ الكوفيون وابن كثير ﴿وَأَتْبَعْنَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فتأمل ذلك وتلطف في استخدامه. والوجه في قراءة الجمع والتوحيد في (الذرية) في المواضع المذكورة أن الذرية اسم يقع للواحد والجمع ^(٣) فما وقع فيه للواحد قوله: ﴿عَلَيْكَ مَخْبَرًا عَنْ زَكْرِيَّا السُّبُلَى﴾ ﴿هَب لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ^(٤) وإنما سأل ولدًا واحدًا، بدليل قوله في مكان آخر: ﴿فَهَب لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرثِي وَيَرث مِنْ آلِ يَعْقُوب﴾ ^(٥) ومما وقع فيه للجمع قوله - تعالى -: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ^(٦) وقوله: ﴿مَنْ أَلْتَبِيتَنْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ ^(٧) فمن وحد أوقع الواحد موقع الجمع لخصته وفهم إرادة الجمع ومن جمع أتى باللفظ الواضح الذي لا اشتراك فيه ^(٨)، والرسم يحتمل القراءتين، لأنه بغير ألف في المواضع المذكورة كلها، وأما الرفع والنصب والكسر، فجميع ذلك وارد على ما يقتضيه الإعراب، وهو واضح لمن تأمله.

(١) الطور / ٢١ .

(٢) السبعة لابن مجاهد / ٦١٢ .

(٣) الكشف / ٤٨٣ / ١ .

(٤) آل عمران / ٣٨ .

(٥) مريم / ٥ .

(٦) الأعراف / ١٧٣ .

(٧) مريم / ٥٨ .

(٨) بمعنى : أنه لما كانت (الذرية) تقع للواحد، أتى بلفظ لا يقع للواحد، فجمع ليخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء، وهو الجمع لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة أعقابًا بعد أعقاب، لا يعلم عددهم إلا الله، فجمع لهذا المعنى (الكشف / ١ / ٤٨٣) .

وترتيب الكلام في هذين البيتين : ويفعل القصر في ذريات كائناً مع فتح تائه وفي حرف الطور في الثاني ظهيراً . أي ناصرأ، وأصله المعين يحمل ذلك، أي نقله عن أمته، وحرف ياسين كذلك دم غصناً، أي : ذا غصن تأكل منه وتطعم، أي تستفيد منه وتفيد ويكسر رفع أول الطور للبصرى وكم مرة أو كم حلا، أي عذب في الاستماع في حال كونه ملتبساً بالمد، والإعراب يتنزل على ذلك، والله أعلم .

يَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ حَمِيدٌ وَحَيْثُ يُلَىٰ — جِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ فُضْلًا
وَفِي النَّحْلِ وَالْآهَ الْكَسَائِي وَجَزْمُهُمْ يَذَرُهُمْ شَفَا وَالْيَاءُ غَضْنَ تَهْدَلًا

أخبر أن أبا عمرو قرأ (أن يقولوا يوم القيامة)^(١) (أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا) بالغيب فيهما، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب^(٢) . ثم أخبر أن حمزة قرأ (يلحدون) حيث جاء بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء فتعين للباقيين القراءة بضم الياء وكسر الحاء^(٣) . ومجيئه في كتاب الله ﷻ في ثلاثة مواضع، في هذه السورة^(٤)، وفي النحل^(٥) وفي فصلت^(٦) . ثم أخبر أن الكسائي وافق حمزة على ما قرأ به في سورة النحل خاصة^(٧) . ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرأ (ويذرهم في طغيانهم)^(٨) بالجزم، فتعين للباقيين القراءة بالرفع . وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا بالياء، فتعين للباقيين القراءة بالنون وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات، قرأ حمزة والكسائي (ويذرهم) بالياء والجزم، وقرأ أبو عمرو وعاصم (ويذرهم) بالياء والرفع، والباقيون ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالنون والرفع^(٩)، فتأمل ذلك .
والوجه في قراءة من قرأ (أن يقولوا أو يقولوا) بالغيب، أنه رد الفعلين على ما قبلهما من

(١) الأعراف / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٨ .

(٣) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٨ .

(٤) الأعراف / ١٨٠ .

(٥) النحل / ١٠٣ .

(٦) فصلت / ٤٠ .

(٧) السبعة / ٢٩٨ .

(٨) الأعراف / ١٨٦ .

(٩) السبعة / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

لفظ الغيبة فى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾^(١) و﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ مفعول له^(٢)، و﴿أَوْ يَقُولُوا﴾ معطوف عليه، والمعنى: أشهدهم على أنفسهم كراهة أن يقولوا أو يقولوا، أو لئلا يقولوا أو يقولوا^(٣). و﴿قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ إخبار عن قول الذرية، معترض بين الفعل وعلته، والمعنى: شهدنا على أنفسنا بذلك.

والوجه فى قراءة من قرأ بالخطاب فىهما الرجوع من الغيب إلى الخطاب على طريق الالتفات^(٤). فىكون معنى القراءتين واحدًا. وقيل: بل انقضى قول الذرية عند قوله: بلى، وقوله: ﴿شهدنا أن يقولوا، أو تقولوا﴾ خطاب من الملائكة للذرية، ويؤيد هذا التأويل ما روى مجاهد^(٥) عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ ربك من بنى آدم، من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى، فقالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا»^(٦) أي: شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا^(٧). وفى هذه الآية على هذا التأويل إضمار قول الملائكة.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿يُلْجِذُونَ﴾ بالضم والكسر، أنه جعله مضارع: أُلْجِدَ وفى قراءة من قرأ بفتحين، أنه جعله مضارع: لُجِدَ^(٨)، وأُلْجِدَ ولُجِدَ لغتان بمعنى واحد^(٩).

(١) الأعراف / ١٧٢، وكذلك بعده لفظ غيبة أيضًا فى قوله: (وكانا ذرية من بعدهم) فىكون قد حمله على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة (الكشف / ١ / ٤٨٤).

(٢) التبيان / ١ / ٦٠٣.

(٣) قال النحاس: (أن) فى موضع نصب فى القراءتين، بمعنى: كراهة أن، وعند الكوفيين بمعنى: لئلا (إعراب القرآن له / ٢ / ١٦٣).

(٤) الكشف / ١ / ٤٨٤.

(٥) هو مجاهد ابن جبر، ابو الحجاج، المكي، أحد الأعلام من التابعين، والأئمة المفسرين قرأ على عبدالله ابن السائب وابن عباس، وعنه ابن كثير وغيره، توفي سنة ١٠٣، أو سنة ١٠٤ هـ. (غاية النهاية / ٢ / ٤١ - ٤٢).

(٦) الحديث أخرجه الإمام الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر (تفسير الطبري / ٩).

(٧) الكشف / ١ / ٤٨٤.

(٨) الحجة لابن خالويه / ١٦٧.

(٩) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٣٦.

وروى عن الكسائي أنه جعل (يلحدون) بمعنى (يعرضون)، و (يلحدون) بمعنى (يميلون)^(١) وهو قول الفراء^(٢)، ولذلك قرأ في النحل بالفتح على معنى : لسان الذي ميلون إليه أعجمي . وروى أبو عبيد عن الأصمعي^(٣) : أن (ألحد) بمعنى ماري وجادل، ولحد بمعنى جار ومال^(٤) . والوجه في قراءة من قرأ (ويذّرهم) بالغيب والجزم، أنه رده على ما قبله من لفظ اسم الله **وَعَلَّكَ** في قوله: **﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ﴾**^(٥) وجزم بالعطف على محل **﴿فلا هادي له﴾** لأن محله الجزم على جواب الشرط كأنه قيل من يضلله الله لا يهده أحد ويذّرهم^(٦) وقيل: ليس بجزم، بل هو سكون لتوالي الحركات^(٧)، وهو بمنزلة (ويذّرهم) في القراءة الأخرى، وليس بذلك. والوجه في قراءة من قرأ (ويذّرهم) بالغيب والرفع، أنه حملة في الغيب على ما ذكر في القراءة الماضية، ورفع على تقدير: وهو يذّرهم^(٨). والوجه في قراءة من قرأ **﴿وَنَذَرُهُمْ﴾** بالنون والرفع، الانتقال من الإخبار عن نفسه غائباً عن الإخبار عن نفسه متكلاً بنون العظمة على حد قوله: **﴿ومن يطع الله ورسوله ندخله﴾**^(٩) والاستئناف على تقدير: ونحن نذّرهم^(١٠).

(١) البحر المحيط ٤ / ٤١٩ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ١١٣ .

(٣) هو عبدالله بن قريب بن علي بن أصمغ، أبو سعيد، من أئمة اللغة والغريب والأخبار والنوادر، روى عنه أبي عمرو بن العلاء وغيره، من كتبه : خلق الإنسان، غريب القرآن، الأجناس، توفي سنة

٢١٥هـ. (بغية الوعاة ٢ / ١١٢ - ١١٣) .

(٤) اللسان . لحد ٥ / ٤٠٥ عن الأحمر .

(٥) الأعراف / ١٧٨ .

(٦) وحملة على لفظ الغيبة قبله حسن، وذلك للمشكلة، واتصال الكلام ببعضه ببعض (الكشف ١ / ٤٨٥) .

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٦٥ . والعطف على الموضع جائز، كما يجوز على اللفظ، قال الشاعر:

فأبلوني يليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج نويًا

فجزم (أستدرج) بالعطف على موضع (لعلي أصالحكم) لأن موضعه جزم لأنه جواب شرط مقدر

وقد دل عليه فعل الأمر وهو (أبلوني) ينظر (البيان للأنباري ١ / ٣٨٠) .

(٨) التبيان لأبي البقاء ١ / ٦٠٦ .

(٩) فهو خبر مبتدأ محذوف (البيان للأنباري ١ / ٣٨٠) .

(١٠) النساء / ١٣ . قرأ (ندخله) بالنون نافع وابن عامر .

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٣٩٣ .

وترتيب هذين البيتين : أذكر كلمتي يقولوا معا فيهما غيب حميد أي محمود لصحته معنى ورواية، وحيث جاء يلحدون فصل بفتح الضم والكسر، ووالاه الكسائي في سورة النحل، وجزمهم كلمة نذرهم شفا من قرأ به لصحته معنى ورواية، والياء مثل غصن تهدل أي استرخى لكثرة ثمره، والإعراب يتنزل على ذلك .

وَحَرَّكَ وَضَمَّ الْكُشْرَ وَأَفْدُذُهُ هَامِزاً وَلَا نُونَ شِزْكَأً عَنَّا شِذَاءً نَفَرٍ مَلَا

أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي وابن كثير، وأبي عمرو وابن عامر بتحريك الراء، أي بفتحها من قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾^(١)، وبضم كسر الشين وبمد الألف، وبالإتيان بالهمزة بعد المد، وبترك التنوين، فيصير اللفظ مع ذلك كله (شركاء) كخلطاء، ويتعين لنافع وأبي بكر، أن يقرأ (شركاً) وهو عكس التقييد المذكور^(٢) .

والوجه في قراءة من قرأ ﴿شُرَكَاءَ﴾، أنه جعله جمع شريك، كخليط وخلطاء، وهي قراءة واضحة لا تحتاج إلى حذف ولا مجاز، ولذلك أشار إلى الثناء عليها بقوله: (عن شذا نفر ملا)^(٣) . والوجه في قراءة من قرأ (شركا)، أنه حذف من الكلام مضافاً يصحح الكلام تقديره أي جعل له ذا شرك، أو ذوى شرك . فيؤول المعنى إلى : جعل له شريكاً أو شركاء^(٤) . ويجوز أن لا يقدر حذف مضاف، على أن يجعل الشريك أو الشركاء شركاً على المبالغة، على حد قولهم : رجل زور ورجال زور^(٥)، وأنشد في ذلك قول لبيد^(٦) :

تطير عدائد الأشراك شفعاً وتوراً والزعامة للغلام^(٧)

(١) الأعراف / ١٩٠ . (٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٢٩٩ .

(٣) قال مكي : الاختيار (شركاء)، لأن الأكثر عليه، ولأنك لا تحتاج إلى تقدير حذف من الكلام . ينظر (الكشف / ١ / ٤٨٦) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٣٩٦ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٤٤٠ .

(٦) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامر، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، يعد من الصحابة، وهو من أصحاب المعلقات توفي في سنة ٤١ هـ. (مطالع البدور ١/٥٢).

(٧) البيت من بحر وهو في ديوان لبيد، ومن قصيدته التي مطلعها :

إلا ذهب الخافض والخامى ومانع خمينا يوم الخصام =

قالوا : الأشارك جمع شريك ، والشرك الشركاء ، أى : عداىء الشركاء ، وقال أبو محمد مكى رحمه الله : لا بد فى هذه القراءة من تقدير حذف مضاف وإلا آل الأمر إلى المدح ، وليس المراد إلا الدم ، يعنى أنه إذا لم يقدر حذف مضاف كان المعنى : جعل له حظاً ونصيباً فيما آتاهما ومن جعل لله حظاً ونصيباً فيما آتاه فليس بمذموم ، فسلك طريقاً آخر من التقدير لا يناسب ما نزلت الآية فيه^(١) .

وترتيب هذا البيت : وحرك شركاً وضم الكسر فيه إمداده هامزاً ولا تنونه وانقل الجميع عن شذا نفرملا ، والملا جمع ملى ، يشير إلى ملاتهم من العلم . والله أعلم .

وَلَا يَتَّبِعُوكُمْ خَفٌّ مَعْفٍ فَتَحِ بِأَيْهِ وَيَتَّبِعُهُمْ فِي الظَّلَّةِ اِحْتَلَّ وَاعْتَلَّ
أخبر أن نافعا قرأ (وان تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم)^(٢) فى هذه السورة (والشعراء يتبعهم الغاؤون)^(٣) فى سورة الظلة بتخفيف التاء ، أى يأسكانها وفتح الباء ، فتعين للباقيى القراءة بتثقيى التاء مفتوحة وكسر الباء فى الموضعين^(٤) . وكون التاء مفتوحة إذا نُقِلَتْ مَعْلُومٌ من مقتضى اللفظ إذ لا يقتضى اللفظ غير ذلك .

والوجه فى قراءتى التخفيف والتثقيى أنهما لغتان بمعنى واحد^(٥) ، ومن المخفف قوله : ﴿فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(٦) وقوله : ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَتَمَعِينَ﴾^(٧) ومن المثقل قوله : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾^(٨) . و﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^(٩) وجاء فى قصة آدم عليه السلام

= ينظر (ديوان لبيد ص : ٥٩ . دار صادر . بيروت) . والعدائد : جمع عديدة ، وهى الحصاة . والأشارك : جمع شريك .

والزعامة : الدرعى الرياسة والشرف وقيل : أفضل الميراث .

(١) الكشف / ١ / ٤٨٦ .

(٢) الأعراف / ١٩٣ .

(٣) الشعراء / ٢٢٤ .

(٤) تنظر القراءة فى = السبعة / ٢٩٩ .

(٥) حكى أبو زيد ، رأيت القوم فاتبعتهم ، وإذا سبقوك فأسرعت نحوهم ، وتبعتهم مثله . وقال الليث : تبعت فلانا واتبعته وأتبعته سواء ينظر (الحجة لابن خالويه / ١٦٩) .

(٦) إبراهيم / ٣٦ .

(٧) ص / ٨٥ .

(٨) الأعراف / ١٧٦ .

(٩) البقرة / ١٠٢ .

﴿فمن تبع هداي﴾^(١) وفي موضع آخر (فمن أتبع هداي)^(٢) وفُزق بعضهم بين المثقل والخفف فقال : معنى تَبِعَهُ اقتفى أثره، ومعنى أَتَبَعَهُ اقتدى به^(٣).

وتقدير البيت : ولا يتبعوكم ورد تخفيفه كائناً مع فتح بائه، ويتبعهم مثله، واحتل في الظلة مستأنف للإعلام بمحل يتبعهم، واحتل افتعل من الحلول، واعتلى ثناء على التخفيف والكسر، أي اعتلى ذلك. والله أعلم .

وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رَضِيَ حَقُّهُ وَيَا يَمْدُونُ فَاضْمُمْ وَأَكْسِرِ الضَّمَّ أَعْدَلًا

أخبر أن الكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (إذا مسهم طيف)^(٤) وأن الباقرين قرءوا ﴿طَائِفٌ﴾، على حسب ما لفظ به من القراءتين^(٥)، ثم أمر بضم الياء من قوله : (واخوانهم يمدونهم)^(٦) وكسر ضم الميم منه لنافع، فتعين للباقرين القراءة بفتح الياء وضم الميم^(٧).

والوجه في قراءة من قرأ (طَيْف) بالإسكان، أنه جعله مصدرًا من قولهم : (طَافَ به الخيالُ يَطِيفُ طَيْفًا)^(٨). أو مخففًا من : طَيْفٌ^(٩)، وبذلك قرأ سعيد بن جبير^(١٠)، وطَيْفٌ (فَفِعِل) من طَافَ يَطِيفُ كَلَيٌّْ أو من طَافَ يَطُوفُ كَهَيِّنٌ^(١١).

والوجه في قراءة من قرأ (طَائِفٌ) أنه أتى به على (فَاعِل)، ويحتمل الياء والواو

(١) البقرة / ٣٨ .

(٢) طه / ١٢٣

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٤١ .

(٤) الأعراف / ٢٠١ .

(٥) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠١ .

(٦) الأعراف / ٢٠٢ .

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠١ .

(٨) قاله الأصمعي والزجاج . ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٣٩٦) .

(٩) قاله الكسائي . ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧١) .

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧١ .

(١١) فمن قرأ (طيف) يكون قد رده إلى الأصل . وأصله : طويف، فلما تقدمت الواو بالسكون قلبت ياء . وأدغمت في الياء، فنقل عليهم تشديد الياء مع كسرها فخففوه بأن طرحوا إحدى الياءين، وأسكنوا، قال حسان:

جنية أرقني طيفها يذهب صبغها وترى في المنام

(الحجة لابن خالويه / ١٦٨ - ١٦٩) .

أيضاً^(١). والمراد بذلك وسوسة الشيطان وإمامه^(٢). وأنكر بعضهم التخفيف وقال: الطيف إنما يكون في المنام، ولا وجه للإنكاره، لأن استعارته للمة الشيطان لا تستبعد، ولأن تأويله بالمخفف من (طَيْف) حسن شائع كما تقدم. ولأجل إنكاره أشار الناظم - رحمه الله - إلى صحته والرضى به بقوله: (رضى حقه).

والوجه في قراءة من قرأ (يُمِدُّونَهُمْ، وَيَمُدُّونَهُمْ) أنهما لغتان بمعنى واحد^(٣). يقال: مد الجيش وأمده، إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواء وأمدها^(٤) إذا زاد فيها ما يصلحها، ومده الشيطان في الغي وأمده^(٥) إذا واصله بالوسوس حتى يتلاحق غيه ويزداد.

وقيل: أمد الجيش إذا أعانه بمدد، ومده إذا صار مدداً له، والمعنيان على هذا القول أيضاً متقاربان، وضعف بعضهم الإمداد في هذا الموضع^(٦)، وقال: الإمداد إنما يكون في الخير والمد في الشر، قال الله - تعالى -: ﴿أَنَّمَا نُيِّدُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾^(٧) و﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَحَرِّ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾^(٨) و﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾^(٩) وقال في الشر: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١٠) والوجه ما تقدم من استعمالها بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء

(١) قال الزجاج: يقال طفت أطوف، وطاف الخيال يطيف (معاني القرآن وإعرابه له ٢ / ٣٩٦).
(٢) الكشف ١ / ٤٨٧.

(٣) الكشف ١ / ٤٨٧.

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٣٤.

(٥) في اللسان - مدد ٦ / ٤١٥٧: وأمده في الغي لغة قليلة.

(٦) قال مكّي: و(مد) أكثر بغير ألف، يقال: مددت في الشر وأمددت في الخير (الكشف ١ / ٤٨٧) وممن ضعف قراءة (يمدونهم) أبو حاتم وأبو عبيد، قال أبو حاتم: لا أعرف لها وجهاً، إلا أن يكون المعنى: يزيدونهم من الغي، وهذا غير ما سبق إلى القلوب. وحكى أبو عبيد: أنه يقال إذا أكثر شيء شيئاً بنفسه: مده، وإذا أكثره بغيره قيل: أمده، نحو (يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) آل عمران / ١٢٥. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧٢).

(٧) المؤمنون / ٥٥.

(٨) النمل / ٣٦.

(٩) البقرة / ١٥. قال مكّي: فهذا يدل على قوة الفتح في هذا الحرف لأنه في الشر، وفتح الياء الاختيار لأن (مددت) أكثر، وانه يستعمل في الشر، والغى هو الشر، ولأن الجماعة عليه (الكشف ١ / ٤٨٧).

(١٠) (٤٨٨).

كان^(١)، ولأجل من ضعف (الإمداد) قال الناظم - رحمه الله - واكسر الضم أعدلا . أى فى حال كونك عادلاً فى قراءتك بذلك . وقرأ فى الشاذ (يُماذُونَهُمْ)^(٢) بمعنى يُعاضِدُونَهُمْ وَيُعَاوِنُونَهُمْ^(٣) . وترتيب كلمات هذا البيت : وقل طائف فى مكانه طيف حقه رضى، واضمم ياء يمدون واكسر الضم منه حال كونك عادلاً، والله أعلم .

وَرَبِّي مَعِي بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا عَذَابِي آيَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعُمَلَا
أخبر أن فيها من ياءات الإضافة سبعا، ﴿حَرَمَ رَبِّي الْفَوْحِشَ﴾^(٤) سكنها حمزة و ﴿مَعِيَ بَيْتِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥) فتحها حفص . و ﴿مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتَهُ﴾^(٦) و ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾^(٧) فتحهما نافع، وابن كثير، وأبو عمرو . و ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾^(٨) فتحها ابن كثير، وأبو عمرو . و ﴿عَذَابِي أُصِيبُ﴾^(٩) فتحها نافع . و ﴿آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾^(١٠) سكنها ابن عامر، وحمزة^(١١) .

وترتيب هذا البيت : وربى ومعى وبعدي وكلمتا إني كلاهما، وعذابي وآياتي مضافاتها العلى . والإعراب يتنزل على ذلك .

(١) واحتج محمد بن يزيد لقراءة (يمدونهم) فقال : يقال مددت له فى كذا أى زينته له واستدعيته أن يفعل، وأمددته فى كذا، أى أعتته فى رأى أو غير ذلك . ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧٢) .

(٢) القراءة لعاصم الجحدري . (مختصر ابن خالويه / ٤٨) .

(٣) الكشاف للزمخشري ٢ / ١٤٩ .

(٤) الأعراف / ٣٣ .

(٥) الأعراف / ١٠٥ .

(٦) الأعراف / ١٥٠ .

(٧) الأعراف / ٥٩ .

(٨) الأعراف / ١٤٤ .

(٩) الأعراف / ١٥٦ .

(١٠) الأعراف / ١٤٦ .

(١١) تنظر القراءة فى = السبعة / ٣٠١ .

سورة الأنفال

وَفِي مُرْدَفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ وَعَنْ قُنْبَلٍ يُزَوِّى وَلَيْسَ مُعَوَّلًا
أخبر أن نافعًا قرأ ﴿مُرْدَفِينَ﴾^(١) بفتح الدال، فتعين للباقيين القراءة بكسرهما^(٢). ثم
أخبر أن الفتح روى عن قنبل أيضًا، إلا أنه لم يعول عليه وأشار بذلك إلى قول الحافظ أبي
عمرو: حدثنا محمد بن أحمد^(٣) قال: حدثنا ابن مجاهد قال^(٤): قرأت على قنبل
﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، قال: وهو وَهْمٌ^(٥).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، أنه جعله اسم مفعول مسند إلى ضمير
﴿يَأْتِيَنَّ مِنَ الْمَلَأِكَةِ﴾ نعتًا لهم^(٦)، على معنى: أنهم مُرْدَفُونَ بغيرهم من الملائكة^(٧)، أو
مسند إلى ضمير الكاف والميم في ﴿مُمِدَّكُمْ﴾ حالًا منه^(٨)، على معنى: أن المؤمنين هم
المردفون بالملائكة. والوجه في قراءة من قرأ ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بكسر الدال، أنه جعله اسم
فاعل، مسند إلى ضمير ﴿يَأْتِيَنَّ مِنَ الْمَلَأِكَةِ﴾ أيضًا نعتًا لهم^(٩)، على معنى: مردفين
بغيرهم خلفهم^(١٠). أو على معنى: جاثين بعدكم لنصركم^(١١). على أن أَرَدَفَ لغة في
رَدَفَ^(١٢)، ومنه قول الشاعر:

(١) الأنفال ٩.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة ٣٠٤.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن علي بن حسين، أبو مسلم الكاتب البغدادي، نزيل مصر، روى القراءات
عن ابن مجاهد وغيره، توفي سنة ٣٩٩ هـ (غاية النهاية ٢٣٢ - ٧٤).

(٤) لم أقف على هذا القول لابن مجاهد في كتابه «السبعة في القراءات».

(٥) التيسير للداني ١١٦.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧٨. (٧) الكشف ١ / ٤٨٩.

(٨) أي: ممدكم في حال إردافكم ﴿يَأْتِيَنَّ مِنَ الْمَلَأِكَةِ﴾ (الكشف ١ / ٤٨٩).

(٩) البيان ١ / ٣٨٤.

(١٠) الكشف ١ / ٤٨٩.

(١١) حكى الأخفش: بنو فلان يردفوننا، أي: يأتون بعدنا.

(١٢) حكى أبو عبيدة أن (ردفني وأردفني) واحد، وذكرهما ابن قتيبة فيما جاء، من (فعلت وأفعلت)

بمعنى واحد. (أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٤١).

إِذَا الْجَوَازِءُ أُرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتِ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا^(١)
 وعن الأخفش: بنو فلان يُرْدِفُونَنَا^(٢) أي يأتون لنصرنا^(٣)، ويجوز أن يكون حالاً من الكاف والميم في ﴿مُمِدُّكُمْ﴾، على معنى: أنى ﴿مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ في حال إرداف بعضهم بعضاً^(٤). ويروى أن أبا عمرو بن العلاء فسر قراءة الكسر بذلك^(٥)، وقرىء في الشاذ ﴿مُرْدِفِينَ﴾، ﴿مُرْدِفِينَ﴾، ﴿مُرْدِفِينَ﴾^(٦) بفتح الراء وضمها وكسرها، كل ذلك مع كسر الدال، وتشديدها. والأصل في الجميع: مرتدفين، فمن فتح الراء فإنه نقل حركة التاء إليها، وبقيت التاء ساكنة، فأبدلها دالاً وأدغمها في الدال التي بعدها^(٧). ومن ضم الراء فإنه أدغم من غير نقل^(٨)، فالتقى ساكنان فحرك الأول بالضم اتباعاً لحركة الميم، ومن كسر فإنه أدغم أيضاً من غير نقل، وكسر على أصل التقاء الساكنين وعلى الإتيان لكسرة الدال^(٩). وقرىء أيضاً ﴿مِرْدِفِينَ﴾^(١٠) بكسر الميم على الإتيان لكسرة الراء، والكلام في إعراب قوله: (وليس معولاً)، على نحو ما مر في باب (الإدغام الكبير)

(١) البيت من بحر «الوافر» وقائله: جزيمة بن مالك بن نهد.

وفاطمة: هي فاطمة بنت يذكر ابن عنترة، أحد القارظين. ومعنى البيت: أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف، فيتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته... (اللسان... ردف ٣ / ١٦٢٥).

(٢) الكشف ١ / ٢٨٩.

(٣) العبارة في الكشف: أي يأتون بعدنا.

(٤) البحر المحيط ٤ / ٤٦٥.

(٥) ورد أبو عبيد القاسم هذا القول على أبي عمرو، وأنكر كسر الدال، وأحتج أن معنى: أردف فلان فلاناً جعله خلفه. قال: ولانعلم ذلك في صفة الملائكة يوم بدر، وأنكر أن يكون (أردف) بمعنى (ردف)، لقول الله - تعالى - (تتبعها الرادفة) (النازعات / ٧)، ولم يقل: المردفة. قال النحاس: لا يلزم أبو عمرو هذا الرد. لكن المعنى: قد تقدم بعضهم بعضاً. يقال: ردفته وأردفته بمعنى: تبعته وأتبعته. (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧٨).

(٦) القراءة سمعها الخليل عن رجل من أهل مكة (المحتسب ١ / ٢٧٣).

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧٩.

(٨) بمعنى أنه حذف فتحة التاء.

(٩) الكتاب لسبويه ٤ / ٤٤٤.

(١٠) القراءة وتوجيهها ذكرها أبو البقاء. ينظر (التيبان ٢ / ٦١٨).

في قوله: (وباقى الباب ليس معولاً) والباقي ظاهر.

وَيُغْشَى سَمًا خِفًا وَفِي ضَمِّهِ أَفْتَحُوا وَفِي الْكُسْرِ حَقًّا وَالتُّعَاسَ ازْفَعُوا وَلَا
أخبر أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا ﴿إِذْ يُغْشَاكُمْ﴾^(١) بالتخفيف، فتعين للباقيين
القراءة بالثقل. ثم أمر بفتح ضم يائه، وفتح كسر شينه ورفع (التُّعَاسَ) بعده لابن كثير
وأبي عمرو فتعين للباقيين القراءة بضم الياء وكسر الشين ونصب ﴿التُّعَاسَ﴾ ومن ضرورة
كسر الشين وقوع الياء بعدها، ومن ضرورة فتحها وقوع الألف بعدها. وحصل من
مجموع الترجمتين ثلاث قراءات ﴿إِذْ يُغْشِيكُمْ التُّعَاسَ﴾ لنافع، و﴿إِذْ يُغْشَاكُمْ
التُّعَاسَ﴾ لابن كثير وأبي عمرو. و﴿إِذْ يُغْشِيكُمْ التُّعَاسَ﴾ للباقيين^(٢)، فتأمل ذلك،
والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُغْشِيكُمْ وَ يُغْشِيكُمْ﴾ أنه أسند الفعل إلى الله - **عَلَيْكَ** لتقدم - ذكره
في قوله: ﴿وَمَا التَّضَرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣) ولمناسبته لقوله:
بعده ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٤) وما بعده، والثقل لإفادة معنى التكثير،
والتخفيف لخفته مع تأديته ذلك المعنى^(٥)، و(التعاس) في القراءتين مفعول ثان، لأن
(غشى) يتعدى إلى مفعول واحد، ويتعدى إلى الثاني بالهمزة والتضعيف^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُغْشَاكُمْ التُّعَاسَ﴾ أنه أسند الفعل إلى التعاس كما أسند إليه
في قوله في آل عمران: ﴿تُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾^(٧) وترتيب هذا البيت: ويغشى
سما في حال كونه خفاً، وأوقعوا الفتح في ضمة وفي الكسر فيه حتى ذلك حقاً، وارتفعوا
التعاس في حال كونكم ذوى ولا، أي ذوى متابعة. والإعراب يتنزل على ذلك.

وَتَخْفِيْفُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ هُنَا وَلَمْ كِنِ اللَّهُ وَاَرْفَعِ هَاءَهُ شَاعَ كُفْلًا

(١) الأنفال / ١١.

(٢) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠٤.

(٣) الأنفال / ١٠.

(٤) فقوله: (ينزل) الفعل فيه مضاف إلى الله - تعالى -: وكذلك الإغشاء، ليتشاكل الكلام (الكشف / ١ / ٤٩٠).

(٥) الكشف / ١ / ٤٩٠.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٧٩.

(٧) آل عمران / ١٥٤، ففي هذه الآية أضاف الفعل إلى (التعاس) أو إلى (الأمنة) على قراءتي الياء والتاء،

والأمنة هي التعاس، فأخبر أن التعاس، هو الذي يغشى القوم. (الكشف / ١ / ٤٨٩ - ٤٩٠).

أخبر أن حمزة والكسائي وابن عامر قرءوا ﴿وَلَا كُنْ أَلَّهُ فَلَهُمْ﴾^(١) ﴿وَلَا كُنْ أَلَّهُ رَمَى﴾ بتخفيف النون، أي يأسكانها، ويقتضى ذلك كسرها لالتقاء الساكنين ويرفع الهاء من اسم الله ﷻ فتعين للباقيين القراءة بتشديد النون مفتوحة، ونصب الهاء من اسم الله ﷻ^(٢)، والمراد بقوله: (الأولين)، الكلمتين اللتين ذكرتهما، واحترز بذلك مما لا خلاف في تشديد نونه، ونصب هائه، من قوله: ﴿وَلَا كُنْ أَلَّهُ سَكَمٌ﴾^(٣) ﴿وَلَا كُنْ أَلَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾^(٤).

والوجه في قراءة من خفف النون ورفع الهاء، أنه لما خففها أبطل عملها ورفع ما بعدها بالابتداء والخبر^(٥). والوجه في قراءة من شدد النون ونصب الهاء أنه أعملها لقوة شبهها بالفعل، فنصب بها الاسم ورفع الخبر^(٦).

وقد تقدم الكلام في ذلك مستقصى عند قوله: (ولكن خفيف والشياطين رفعه. كما شرطوا. فليستفد من هناك. وقوله: (وتخفيفهم) مبتدأ. (في الأولين) متعلق به. و(هنا) ظرف له. (ولكن الله) بدل من (الأولين)، وفيه حذف مضاف والتقدير: حرفي ولكن الله. (وشاع كفلا) خبر مبتدأ، أي: شاع علم كفله (وارفع هاءه) معترض بين المبتدأ والخبر. والله أعلم.

وَمَوْهِنٌ بِالتَّخْفِيفِ ذَاغٌ وَفِيهِ لَمْ يُنَوِّنْ لِحِفْصِ كَيْدٍ بِالتَّخْفِيفِ عَوْلًا
أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا ﴿مَوْهِنٌ﴾^(٧) بالتخفيف، فتعين للباقيين القراءة بالثقل، ثم أخبر أن حفصاً قرأ بترك تنوينه وبخفض ﴿كَيْدُ الْكٰفِرِينَ﴾ فتعين للباقيين

(١) الأنفال / ١٧.

(٢) تنظر القراءة في = التيسير / ١١٦.

(٣) الأنفال / ٤٣.

(٤) الأنفال / ٦٣.

(٥) وذلك لأن (لكن) إذا خففت أهملت وجوباً لزوال إختصاصها بالاسماء، فهي حينئذ تدخل على الجملتين، وأجاز يونس والأخفش إعمالها حينئذ قياساً وحكى عن يونس أنه حكاه عن العرب. (الأشموني / ١ / ٢٩٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٠٦.

(٧) الأنفال / ١٨.

القراءة بالتنوين والنصب. وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات ﴿مُوَهَّنُ كَيْدَ
 الْكٰفِرِينَ﴾ لحفص. و﴿مُوَهَّنُ كَيْدَ الْكٰفِرِينَ﴾ لابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي
 و﴿مُوَهَّنُ كَيْدَ الْكٰفِرِينَ﴾ للباقيين^(١). فتأمل ذلك. والوجه في تثقيل (موهن) إرادة
 التثكير، وأنه توهين بعد توهين^(٢). والوجه في تخفيفه، خفة اللفظ مع تأدية (ذلك)
 المعنى^(٣). وتوهين كيدهم وإيهانه جعله واهنا ضعيفاً. والوجه في التنوين والنصب إعمال
 اسم الفاعل وهو الوجه فيه إذا كان بمعنى الحال والاستقبال^(٤) والوجه في ترك التنوين
 والخفض طلب التخفيف وهو وجه حسن مستعمل في اسم الفاعل وإن كان بمعنى الحال
 أو الاستقبال وترتيب هذا البيت: وموهن ذاع ملتبساً بالتخفيف ولم يوقع التنوين فيه
 لحفص، وكيدٌ عُوِّلَ عليه في حال كونه ملتبساً بالخفض، والإعراب يتنزل على ذلك.

وَيَعْدُ وَإِنَّ الْفَشْحَ عَمَّ عَلَاً وَفِيهِ هِمَا الْعُدْوَةَ اكْسِرُ حَقًّا الضَّمَّ وَاغْدِلَا

أخبر أن نافعا و ابن عامر وحفصا قرءوا (وَأَنَّ) الواقع بعد قوله: ﴿مُوَهَّنُ كَيْدَ
 الْكٰفِرِينَ﴾ بفتح الهمزة، وهو ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، فتعين للباقيين القراءة بكسر
 الهمزة^(٦). ثم أمر بكسر ضم العين من قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ
 الْقُصْوَى﴾^(٧) لابن كثير وأبي عمرو فتعين للباقيين القراءة بضم العين فيهما^(٨).

والوجه في قراءة من قرأ بالفتح، أنه فتح على تقدير الكلام، أي: ولأن الله مع المؤمنين

(١) السبعة ٣٠٤.

(٢) فمن شدد (موهن) جعله اسم فاعل من (وَهَّنْتَ الشيء) مثل (أوهنته) و(فعلت وأفعلت) أخوان: إلا
 أن في التشديد معنى التكرير فهو توهينٌ بعد توهين. ينظر (الكشف ٤٩٠).

(٣) فمن خفف أخذه من (أوهن) وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأمدح. (الحجة لابن خالويه ١٧٠).

(٤) إذا كان اسم الفاعل مجرداً من (أل) عمل عمل فعله إن كان مستقبلاً، أو حالا مثل: هذا ضارب
 محمد الآن أو غداً، وعمل لجر يانه على الفعل الذي هو المضارع، فهو موافق له في الحركات
 والسكنات، فهو مشبه له في معنى ولفظاً ينظر (ابن عقيل ٢١٣).

(٥) الأنفال / ١٩.

(٦) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠٥.

(٧) الأنفال / ٤٢.

(٨) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠٦.

كان ذلك^(١)، وفيه ارتباط معنى الكلام بأوله^(٢)، وهو حسن، وَقَدَّرَهُ بعضهم: ولأن الله مع المؤمنين امتنع عناؤهم. وجعله بعضهم خبر مبتدأ محذوف أي: والأمر أن الله مع المؤمنين^(٣) والتقدير الأول أليق وأنسب. والوجه فى قراءة من قرأ بالكسر استئناف الإخبار وتوكيده^(٤)، ويؤيد الاستئناف قراءة ابن مسعود ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) بكسر الهمزة من غير واو. وروى عنه أيضًا ﴿وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) والتقدير الأول أنسب وأليق.

والوجه فى قراءة تى (العدوة) والعدوة) أنهما لغتان^(٧)، وذكر أبو عبيد أن الضم أعرف اللغتين وأكثرهما^(٨)، وذكر اليزيدى: أن الكسر لغة أهل الحجاز^(٩). ويقال: العدو بفتح العين أيضًا^(١٠). وقرئ فى الشاذ به^(١١)، والكل لغات فى شط الوادى وقرئ فى الشاذ

(١) وإلى هذا التقدير ذهب الفراء، قال: ويكون موضعها نصيبًا، لأن الحفص يصلح فيها. (معاني القرآن للفراء ١ / ٤٠٧).

(٢) لأن تقدير الكلام: ولن تغني عنكم شيئًا ولو كثرت، ولأن الله مع المؤمنين. أي: ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فتكم شيئًا ولو كثرت، أي: من كان الله فى نصره لن تغلبه ففة وإن كثرت بفتح (أن) يرتبط بعض الكلام ببعض ويتنظم. (الكشف ١ / ٤٩١).

(٣) ذهب إلى هذا الإعراب والتقدير: الأنباري (البيان للأنباري ١ / ٣٨٥).

(٤) أي: فيه معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين، لأن (إن) تكسر فى الابتداء لتوكيد ما بعدها من الخير. (الكشف ١ / ٤٩١).

(٥) قال الفراء: وكسر ألفها أحب إلى من فتحها، لأن فى قراءة عبد الله (إن...) فحسن هذا كسرهما بالابتداء. (معاني القرآن للفراء ١ / ٤٠٧).

(٦) القراءة لابن مسعود فى: الحجة لابن خالويه ١ / ١٧٠.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤١٧، الحجة لابن خالويه ١ / ١٧٠ وقال ابن خالويه: معناهما جانب الوادى، والدنيا: القرية، والقصوى: البعيدة، وهما من ذوات الواو.

(٨) البحر المحيط ٤ / ٤٩٩. وكذا قال ثعلب، وأنكره أبو عمرو والأخفش. قال الأخفش: لم يسمع من العرب إلا الكسر. قال صاحب الإنحاف: وإنكار أي عمرو لذلك محمول على أنه لم يبلغه. قال أبو حيان: وروى بالكسر والضم بيت أوس:

وفارس لم يحل السيو عدوته ولو إسرعا وما هموا بأقبال

ينظر (إنحاف فضلاء البشر ٢٣٧ / ١، الكشف ٤٩١ / ١، البحر ٤ / ٤٩٩).

(٩) البحر المحيط ٤ / ٤٩٩.

(١٠) اللسان - عدا ٤ / ٢٨٥٠ - حكاهما اللحياني عن يونس.

(١١) القراءة: للحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيدة. مختصر ابن خالويه ٥٠ / ٥٠.

أَيْضًا (بِالْعَدِيَّة) ^(١) عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ يَاءٌ لِمَكَانِ كَسْرَةِ الْعَيْنِ، وَتَرَكَ الْإِعْتِدَادَ بِالسَّاكِنِ ^(٢).
 وَقَوْلُهُ: (وَبَعْدَ وَإِنَّ) تَقْدِيرُهُ: وَإِذَا كَرَأْنَا كَأَنَّهَا بَعْدَ. وَ(الْفَتْحُ عَمَّ عِلًّا) جُمْلَةٌ كَبِيرَى، أَيْ:
 الْفَتْحُ فِيهِ عَمٌّ عِلًّا. (وَفِيهِمَا الْعُدْوَةُ الْكُسْرُ) جُمْلَةٌ أَمْرِيَّةٌ أَيْ: وَأَوْقَعَ الْكُسْرَ فِيهِمَا، أَيْ: فِي
 كَلِمَتِي الْعُدْوَةَ، وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ الْمَحَلُّ مَجْهُولٌ، فَسَّرَهُ بِكَلِمَتِي الْعُدْوَةَ عَلَى جِهَةِ الْبَدَلِ، أَوْ
 عَطْفِ الْبَيَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَاكْسَرَ عَيْنَ الْعُدْوَةَ كَأَنَّهَا فِي كَلِمَتِيهِمَا، عَلَى أَنْ
 يَكُونَ قَدْ حَكِيَ لَفْظُ الْقُرْآنِ مَضْمُومًا، وَ(حَقًّا) مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ، أَيْ: حَقٌّ ذَلِكَ حَقًّا.
 (وَاعْدَلًا) مَعْطُوفٌ عَلَى (اِكْسَرَ) وَأَرَادَ: وَأَعْدِلُنَّ، فَأَبْدَلَ مِنْ نُونِ التَّوَكُّيدِ فِي الْوَقْفِ أَلْفًا.
 وَمَنْ حَيَّى أَكْسِرَ مُظْهِرًا إِذْ صَفًّا هُدَى وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنشُرَهُ لَهُ مُلَا

أمر بكسر الياء الأولى التي هي عين الكلمة من قوله: ﴿من حي على بينة﴾ ^(٣) مع
 الإظهار لنافع وأبي بكر، والبرى، فتعين للباقيين القراءة بالإدغام ^(٤). والإظهار كاف في
 التقييد، لأن من ضرورته، كسر الياء فالكسر إذا إنما جاء به على جهة التوكيد لبيان قراءة
 الإظهار. ثم أمر بتأنيث (يتوفى) في قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلِكَةَ﴾ ^(٥)
 لابن عامر، فتعين للباقيين القراءة بالتذكير ^(٦).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿من حي﴾ بالإظهار، أن الإظهار هو الأصل وأن الإدغام
 يؤدي إلى التضعيف في حرف العلة، وهو ثقيل ^(٧)، وأن الياء تظهر في المستقبل لانقلاب
 الثانية أَلْفًا. فحمل الماضي في الإظهار على المستقبل ^(٨)، وأن حركة الياء الثانية عارضة،

(١) القراءة في: الكشاف للزمخشري ٢ / ١٧٤.

(٢) ولم يعتد بالساكين لأنه حاجز غير حصين، وذلك كما فعلوا في (صبية ودنيا)، من قولهم: هو ابن
 عمي دنيا والأصل في هذا التصحيح كالصفوة والذروة والربوة.

(٣) الأنفال / ٤٢.

(٤) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٥) الأنفال / ٥٠.

(٦) السبعة / ٣٠٧.

(٧) الحجة لابن خالويه / ١٧١.

(٨) فالمستقبل لا يجوز فيه الإدغام لا تقول: يحيا، لأن حركته غير لازمة، فكذلك الماضي، والإدغام
 للفرق بين ما تلزم لاه حركة كالماضي، وما لا تلزم لاه حركة كالمستقبل. (البيان للأنباري / ١)

لأنها تزول في نحو: حبيت^(١)، وأن حركة الحرفين مختلفة^(٢)، واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين، ولذلك أجازوا في الاختيار: لِحِثْتِ عَيْتُهُ^(٣) وَضَيْبِ الْبَلْدِ، قال سيبويه: أخبرنا بهذه اللغة يونس^(٤). يعني بلغة الإظهار. قال: وسمعنا بعض العرب يقول: أَحْيَاءٌ وَأَحْيِيهِ، فيظهِرُوا^(٥). وإذا لم يدغم مع لزوم الحركة فالإظهار فيما تفارقه الحركة أولى. والوجه في قراءة من قرأ (حِثِّ) بالإدغام، أن الياء الأولى بلزوم الحركة لها قد صارت بمنزلة الصحيح، ونحو: شم وعص، فكما أدغم ذلك فكذلك أدغم هذا^(٦)، وأنه مرسوم ياء واحدة، ونحوه في الإدغام قول الشاعر^(٧):

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةَ

(١) أي أن حركتها قد تتغير بالسكون، إذا اتصل بها المضمرة المرفوعة (الكشف ١ / ٤٩٢).

(٢) فالأولى مكسورة والثانية مفتوحة.

(٣) لِحِثْتِ عينه: التصقت، وضيب: البلد؛ إذا كسر ضبايه. وهذان اللفظان وغيرهما ألفاظ ورد فيها الفك شذوذاً عن العرب في الاختيار، وهي محفوظة لا يقاس عليها، فترك الإدغام فيها شاذ لا يجوز القياس عليها. (ابن عقيل / ٣٦٥، الأشموني ٤ / ٣٤٨).

قال أبو البقاء: ويقوي ذلك أن الحركة الثانية عارضة، فكأن الياء الثانية ساكنة، ولو سكنت لم يلزم الإدغام وكذلك إذا كانت في تقدير الساكن، والياءان أصل، وليست الثانية بدلاً من واو (التيبان ٢ / ٦٢٦).

(٤) هو: يونس بن حبيب كانت له عناية بالعلم ومحادثة الرجال وكان عالماً بتصريف النحو، صحب أبا عمرو بن العلاء، من كتبه: معاني القرآن، توفي سنة ٨٣ هـ (إنباه الرواه ٤ / ٦٨ - ٧٢).

(٥) الكتاب لسيبويه ٤ / ٣٩٧.

(٦) الكشف ١ / ٤٩٢.

(٧) القائل: عبيد بن الأبرص. والبيت من بحر «الكامل المرفل» وهو في ديوانه ومن قصيدته التي مطلعها:

يا عين فابكى ما بنى أسد فهم أهل الندامة
ورواية البيت في الديوان:

بَرَمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرَمَتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةَ

(الديوان / ١٢٦، بتحقيق د. حسين نصار - ط أولى ١٩٥٧ - الحلبي) والشاهد: إدغام (عيوا) واجراؤه مجرى المضاعف الصحيح وسلامته الاعتلال والحذف لما لحقه من الإدغام. وصف قومًا يخرقون في أمورهم ويعجزون عن القيام بها، وضرب لهم المثل في ذلك، بخرق الحمامة وتفريطها، في التمهيد لببيضتها، لأنها لا تتخذ عشها إلا من كساء الأعواد، فرجما طارت عنها فتفرق عشها، وسقطت البيضة. ينظر (الشتتري ٢ / ٤٦٧). ينظر البيت في = الكتاب لسيبويه ٤ / ٣٩٦.

والوجه في قراءتى التذكير والتأنيث في (يتوفى) أنه فِعْلٌ أُسْنِدَ إِلَى الملائكة والملائكة جمع، وما أسند إلى الجمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة، ولمن أنث أيضًا أن لفظ الملائكة مؤنث، ولمن ذكر أن تأنيث الملائكة غير حقيقى وأن الفصل من مسوغات التذكير وقد وجد^(١)، وقيل: من ذكر أسند الفعل إلى ضمير اسم الله^(٢) ﴿عَلَيْكَ﴾ لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣). و﴿الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾ على هذا القول جملة ابتدائية في موضع الحال^(٤)، واستغنى عن الواو بالعائد^(٥)، أو مستأنفة على تقدير: سائل سأل: ما حالهم إذ ذاك؟ ويوقف على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على هذا الوجه دون غيره.

وقوله: (ومن حَيٍّ أكسر) تقديره: وياء من حَيٍّ، أو من حَيٍّ اكسر ياءه. و(إذ) متعلق باكسر. و(هدى) تمييز. و(إذ يتوفى أنثوه) كقولك: زيدًا أضربوه، وزيدًا ضربه، ويروى: أنثوه على لفظ الخبر والأول أولى، ليوافق ما قبله من الأمر. و(له ملا) جملة مستأنفة، والملا جمع ملاء، وفيه إشارة إلى ستر التأنيث وتغطيته بالاحتجاج كما سبق في نظائره.

وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسِبَنَّ كَمَا فَشَا عَمِيمًا وَقُلْ فِي النُّورِ فَاشِيهِ كَحَلًّا
أخبر أن ابن عامر وحمزة وحفصًا قروءا في هذه السورة ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٦)
بالغيب، وأن ابن عامر، وحمزة قرأ به في سورة النور في قوله: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مُعْزِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٧) فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب^(٨).
والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِقُوا﴾ أنه أسند الفعل إلى فاعل

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٩٠.

(٢) البحر المحيط ٤ / ٥٠٦.

(٣) الأنفال / ٤٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٩٠.

(٥) قال أبو البقاء: لم يحتج إلى الواو لأجل الضمير، أي يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم. (التيبان / ٢ / ٦٢٨).

(٦) الأنفال / ٥٩.

(٧) النور / ٥٧.

(٨) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠٧.

أضمر لفهم المعنى، أي: ولا يحسن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا^(١)، (فقبيل المؤمنين) فاعل، ﴿والذين كفروا سبقوا﴾ مفعول أول وثان، أو أسنده إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على تقدير: أن سبقوا، فيكون (أن سبقوا) ساد مسد المفعولين، وحذف الموصول اكتفاء بالصلة كما حذف فى قوله: ﴿وَمَنْ ءَايَنَيْهِ يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ﴾^(٢)، ويشهد لهذا الوجه قراءة ابن مسعود ﴿أنهم سبقوا﴾^(٤)، أو أسنده إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥) وحذف المفعول الأول لفهم المعنى، أي: ولا يحسنهم الذين كفروا سبقوا^(٦)، أو ولا يحسن الذين كفروا أنفسهم سبقوا^(٧)، ويجوز على قراءة من فتح الهمزة من ﴿إِنَّهُمْ لَا يَعْجِرُونَ﴾ وهو ابن عامر، أن يكون أسند الفعل إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وأوقعه على ﴿إِنَّهُمْ لَا يَعْجِرُونَ﴾ على زيادة (لا)^(٨)، وجعل (سبقوا) حالاً، أي: سابقين، أي هارين^(٩) قال الزمخشري: وهذه الأقوال كلها ممتحلة، وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة^(١٠)، قلت: قوله: (تفرد به حمزة)، وهُم، لأنه لم ينفرد بها، بل هي قراءة أهل الشام، وقراءة حفص عن عاصم، وهي مع ذلك قراءة الحسن، وأبي جعفر وأبي الرجاء والأعمش وطلحة و ابن

(١) وإلى هذا التأويل ذهب الزمخشري. (الكشاف ٢ / ١٨٠).

(٢) الروم / ٢٤.

(٣) وإلى هذا الوجه ذهب الفراء والزمخشري، وقد اعترض النحاس على ذلك قال: لا يجوز إضمار (إن) إلا بعوض، ومن أضمرها فقد أضمر بعض اسم، وقد شبه الفراء هذا بقولهم: عسى يقوم زيد، وهو لا يشبهه، لأن (أن) لو كانت ها هنا مضمرة لنصبت (يقوم). ورد أيضاً أبو البقاء هذا الوجه واستبعده فقال: هو بعيد، لأن (أن) المصدرية موصولة، وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٩٣ - ١٩٤).

(٤) القراءة فى = معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٤.

(٥) وعلى هذا الوجه يكون (الذين كفروا) هو الفاعل. وإلى هذا ذهب الزمخشري. (الكشاف ٢ / ١٨٠).

(٦) والمخدوف على هذا التقدير هو الضمير لكونه مفهوماً. وبهذا ذهب الزمخشري.

(٧) والمخدوف على هذا التأويل هو: أنفسهم، وهو المفعول الأول، وليس بضمير، وإلى هذا التأويل ذهب أبو البقاء. (التيبان ٢ / ٦٣٠).

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٩٣.

(٩) الكشاف للزمخشري ٢ / ١٨٠.

(١٠) الكشاف للزمخشري ٢ / ١٨١.

محيصن و ابن أبي (١) ليلي (٢)، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (فشا عميمًا) . والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى النبي ﷺ وجعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا﴾ مفعولي (تحسين) (٣)، وقرىء في الشاذ ﴿وَلَا يَخْسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٤) بغير تأكيد. وقرىء ﴿وَلَا تَحْسِبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٥) على حذف النون الخفيفة (٦) كقوله:

لَا تَهِينِ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَزَكَّعَ يَوْمًا وَالِدَهُرُ قَدْ رَفَعَهُ (٧)

والوجه في قراءة من قرأ في النور بالغيب، أنه أسند الفعل إلى الرسول (٨) ﷺ لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٩) وجعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ مفعولي (تحسين) (١٠)، أو أسند إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وحذف المفعول الأول لفهم المعنى، أي: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، أو لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين (١١)، وسوغ حذفه أن الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث (١٢)، أو أسنده إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجعل ﴿مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ مفعوليه،

(١) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، الأنصاري الكوفي، عرض القرآن على أبيه عن علي، وثقة ابن معين (غاية النهاية ١ / ٦٠٩).

(٢) ومن نص على نسبة هذه القراءة إلى هؤلاء القراء الذين ذكرهم المؤلف أبو حيان، ينظر (البحر المحيط ٤ / ٥١٠).

(٣) الكشف ١ / ٤٩٤.

(٤) القراءة لابن مسعود (مختصر ابن خالويه / ٤٩).

(٥) القراءة للأعمش. (الكشاف ٢ / ١٨٠).

(٦) إذا ولي الفعل المؤكد بالنون الخفيفة ساكن، وجب حذف النون لإلتقاء الساكنين، مثل: اضرب الرجل، الأصل اضربين، فحذفت نون التوكيد لملاقاة الساكن وهو لام التعريف. (ابن عقيل / ٢٧٢).

(٧) البيت من بحر (الخفيف)، وقائله: الأضبط بن قريع السعدي، من شعراء الجاهلية، والشاهد: لا تهين أصله: لا تهينن: بنونين، أو لاها مفتوحة، فحذفت النون الخفيفة لما استقبلها ساكن. ينظر البيت في الأنصاف ١ / ٢٢١.

(٨) أي أن الفاعل ضمير يعود على الرسول ﷺ. (اتحاف فضلاء البشر / ٢٣٨).

(٩) النور / ٥٦.

(١٠) الاتحاف / ٢٣٨.

(١١) البيان ٢ / ١٩٨.

(١٢) وقال الأنباري: وجاز حذف المفعول الأول، لأنه مبتدأ في الأصل، وحذف المبتدأ كثير في كلامهم.

(البيان ٢ / ١٩٩).

أى: لا يحسبن الذين كفروا أحدًا يعجز الله فى الأرض، حتى يطمعوا فى مثل ذلك^(١). قال الزمخشرى: وهذا معنى قوى جيد. والوجه فى قراءة من قرأ بالخطاب، أنه أسند الفعل إلى النبى ﷺ وجعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ مفعولى (تحسبن)^(٢).

وتقدير هذا البيت: وانقلَّ تحسبنَّ فيها مُلتبسًا بالغيب نقلًا فاشيًا فى المستقبل لِفُشُوهِه فى الماضى لصحته معنى ورواية، وقل فاشى الغيب أى شائعه كحل، أى بصر من قرأ به فى النور، والإعراب يتنزّل على ذلك.

وَأَنَّهُمْ أَفْتَحَ كَافِيًا وَانْحَسِرُوا لَشَفِّ سَبَةِ السَّلْمِ وَانْحَسِرَ فِي الْقِتَالِ فَطَبَّ صِلَا
أخبر أن ابن عامر قرأ ﴿أَنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ﴾^(٣) بفتح الهمزة، فتعين للباقيين القراءة بكسرهما^(٤). ثم أمر بكسر السين من (السلم) فى هذه السورة^(٥) لشعبة وهو أبو بكر، وبكسرهما منه فى سورة القتال^(٦) لحمزة وأبي بكر، فتعين لمن لم يذكره فى الموضعين القراءة بفتح السين^(٧). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿أَنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ﴾ وهو ابن عامر، يترتب على قراءته بالغيب فى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، والفعل المذكور فى قراءته يجوز إيقاعه على ﴿أَنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ﴾ كما تقدم على زيادة (لا) كزيادتها فى قوله: ﴿وَحَكْرَمٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٨)، ويجوز أن لا يقع على ذلك على ما تقدم ذكره من الأوجه الأخر المذكورة فى قراءة الغيب، فيكون فتح (أن) على معنى التعليل، أى: لأنهم لا يعجزون^(٩).

(١) وأجاز الأنبارى: أن يكون (الذين، ومعجزين) مفعولى (يحسبن) وفاعله مقدر، وتقديره: لا يحسبن الإنسان الكافرين معجزين، فيكون نهياً للغائب ينظر (البيان ٢ / ١٩٩).

(٢) البيان ١ / ١٩٨.

(٣) الأنفال / ٥٩.

(٤) تنظر القراءة فى = السبعة / ٣٠٨.

(٥) الأنفال / ٦١.

(٦) محمد / ٣٥.

(٧) الأنبياء / ٩٥.

(٨) السبعة / ٣٠٨، التيسير / ١١٧، ٢٠١.

(٩) أى: على معنى التعليل للبهى، أى: لا تحسبهم فائتين لأنهم لا يعجزون، أى لا يقع منهم حسابان لفوتهم لأنهم لا يعجزون، أى: لا يفوتون. (البحر المحيط ٤ / ٥١٠).

والوجه في قراءة من قرأ بكسر الهمزة، الاستثناف، وفيه معنى التعليل أيضاً^(١). والوجه في قراءتي (السلم، والسلم) في السورتين، أنهما لغتان في الصلح^(٢)، وقد تقدم، الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا.

وقوله: (وإنهم افتح كافياً) تقديره: وهمز إنهم افتح، أو إنهم افتح همزة فتحة كافياً لمن قرأ به. (واكسروا لشعبة السلم) ظاهر. (واكسر في القتال) أي: واكسر السلم في القتال في (فطب صلا): أي: ليطب صلاؤك، أي ذكاؤك، كما تقول: طب نفساً وقر عيناً، أي ليطب نفسك ولتقر عيناً، أي ليطب نفسك ولتقر عينك، وقد تقدم وجه استعارة الصلا للذكاء. والله اعلم.

وَتَائِي يَكُنْ غُضْنٌ وَتَالِشْهَا نَوَى
وَضَعْفًا يَفْتَحُ الضَّمُّ فَائِشِيهِ نُفْلًا
وَفِي الرُّومِ صِفٌ عَنِ خُلْفِ فَضْلِ وَأَنْتَ إِنْ
يَكُونُ مَعَ الْأَسْرَى الْأَسْرَى حُلًّا حَلًّا

أخبر أن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا ﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا آلَ نَافِثٍ﴾^(٣)، وهو الذي أشار إليه بالثاني، بالتذكير، على ما لفظ به، وأن الكوفيين قرءوا ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ﴾^(٤) وهو الذي أشار إليه بالثالث بالتذكير أيضاً، فتعين لمن لم يذكره في الموضوعين القراءة بالتأنيث^(٥) ولا خلاف في التذكير في قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾^(٦) وهو الأول، وفي قوله: ﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ﴾^(٧) وهو الرابع. ثم أخبر أن حمزة وعاصم قرءا ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(٨) بفتح الضاد، وأنهما قرءا بذلك في

(١) الكشاف ٢ / ١٨٠.

(٢) الكشاف ١ / ٤٩٤.

(٣) الأنفال / ٦٥.

(٤) الأنفال / ٦٦.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع و ابن عامر (وإن يكن... فإن تكن) بالفاء في الآيتين وقرأ أبو عمرو (فإن تكن منكم مائة صابرة) بالتاء، وقرأ في الأخرى بالياء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالياء فيهما. (السبعة/

(٣٠٨

(٦) الأنفال / ٦٥.

(٧) الأنفال / ٦٦.

(٨) الأنفال / ٦٦.

الروم، يعنى قوله: ﴿اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾^(١) وذكر عن حفص خلافاً فى الكلمات التى فى الروم^(٢)، ولذلك ذكره بعد رمزه وتعين للباقيين القراءة بالضم فى السورتين^(٣) ثم أمر بالتأنيث فى قوله: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾^(٤) لأبى عمرو، فتعين للباقيين القراءة بالتذكير^(٥)، وبأن يقرأ له ﴿من الأسارى﴾^(٦) فى قراءة الجماعة ﴿مِنَ الْأَسْرَى﴾ على حسب ما لفظ به من القراءتين^(٧).

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ﴾ بالتذكير فى الموضعين، أنه لما أسند الفعل إلى (المائة)، والمراد به الذكور^(٨)، راعى المعنى ولم يراع اللفظ^(٩)، هذا مع وجود الفصل^(١٠). والوجه فى قراءة من قرأ بالتأنيث أنه راعى لفظ (المائة) ولفظها مؤنث فأنت الفعل لذلك^(١١). والوجه فى تأنيث أبى عمرو الثانى دون الأول، أن (المائة) فيه موصوفة (بصابرة)، فتأكد تأنيث المائة بذلك^(١٢)، فأنت، بخلاف الأول. والوجه فى

(١) الروم / ٥٤.

(٢) قال ابن الجزري: واختلف عن حفص، فروى عنه عبيد وعمرو أنه اختار فيها الضم خلافاً لعاصم، للحديث الذى رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر مرفوعاً - وروينا عنه من طرق أنه قال: ما خالفت عاصمًا فى شيء من القرآن إلا فى هذا الحرف. وروى عنه عبيد... والقبيل عن عمرو عنه الفتح وروى عنه ابن هبيرة... عن عمرو عنه الضم اختياراً. ينظر (النشر ٢ / ٣٤٥).

(٣) النشر ٢ / ٢٧٧.

(٤) الأنفال / ٦٧. (٥) السبعة / ٣٠٩.

(٦) الأنفال / ٧٠. (٧) السبعة / ٣٠٩.

(٨) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٢٤.

(٩) الحجة لابن خالويه / ١٧٢. فذكر لفظ (يكن) لأن المراد بالمائة مائة فارس أو رجل أو مقاتل، فذكر مراعاة معنى المائة لا لفظها.

(١٠) فقد وجد الفصل بين المؤنث وفعله، وهو (منكم)، وإذا فصل بين الفاعل المؤنث وفعله بغير (إلا) جاز إثبات تاء التأنيث فى الفعل للدلالة على تأنيث الفاعل وجاز حذفها، والأجود الإثبات إذا كان المؤنث حقيقى التأنيث (ابن عقيل / ١٢٩).

(١١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٢٤.

(١٢) أى أكد لفظ التأنيث بتأنيث الصفة، فقوى لفظ التأنيث فيه (الكشف ١ / ٤٩٥) قال مكى: والقراءة بتأنيث الفعل فيهما أحب إلى لتأنيث لفظ المائة، لأن عليه أهل الحرمين وابن عامر.

قراءتى الفتح والضم في (الضعف) أنهما لغتان^(١)، كالمكت والمكث، والفقر والفقر^(٢)، وقرىء في الشاذ في هذه السورة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ أَنْ يَقُولَ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(٣)، وهو جمع ضعيف، كظريف وظرفاء. والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَنْ تَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ بالتأنيث أنه لما أسند الفعل إلى (الأسرى) ولفظها مؤنث لأن فيه ألف التأنيث أنث الفعل^(٤). والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير، وجود الفصل^(٥)، وأن المراد بالأسرى الذكور، كما سبق في (المائة)، فذكر على المعنى^(٦).

والوجه في قراءتى (الأسارى، والأسارى) أنهما جمع أسير، ومعناهما واحد غير أن من جمعه على (فُعَلَى) فإنه جمعه على بابه، لأن (فُعَيْلاً) إذا كان بمعنى (مفعول) فبابه أن يجمع على (فعلَى)^(٧) كجريح وجرحى، وقتيل وقتلى. ومن جمعه على (فعالى)، حملة على كَسَلَانَ فجمعه جمعه^(٨)، وإنما حملة عليه لما بين الأسير، والكسلان من المناسبة في عدم النشاط وكلفة التصرف، وكذلك حمل الكسلان على الأسير أيضًا فجمع جمعه

(١) الضعف بضم الضاد لغة أهل الحجاز، والضعف: بفتحها لغة تميم. قاله أبو عمرو بن العلاء. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٩٦)

(٢) قال الزجاج: يقال: هو الضعف والضعف، والمكث والمكث، والفقر والفقر وباب (فعل وفعل) بمعنى واحد في اللغة كثير. ينظر (معاني القرآن وإعرابه له ٢ / ٤٢٤).

(٣) القراءة: ليزيد بن القعقاع. وهو ممنوع من الصرف لألف التأنيث. فهو على وزن (فعلاء) ينظر (مختصر ابن خالويه ٥٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٢٤).

(٤) الكشف ١ / ٤٩٥.

(٥) والفصل قوله: تعالى (له).

(٦) قال مكى: ويقوى التذكير فيه: أنك لا تخبر عن (الأسدي) بلفظ التأنيث لو قلنا: الأسدي يفتن، لم يجز، لأن المراد بهم المذكرون، فكان التذكير أولى به، وهو الاختيار لذلك، ولأن الجماعة على الياء. ينظر (الكشف ١ / ٤٩٥).

(٧) أي أن الوصف الذي بوزن (فُعَيْل) بمعنى (مفعول)، ودل على هلاك أو توجع، يجمع هذا الجمع، أي أن (فعلَى). قال الزجاج: و(فعلَى) جمع لكل ما أصيبوا به، في أبدانهم وعقولهم. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٢٤).

(٨) قال سيبويه: وقالوا: أسارى، شبهوه بقولهم: كسالى، وقالوا: كسلى فشبوهه بأسرى. (الكتاب لسبويه ٣ / ٦٥٠).

فقيل: كَسَلَى كما قيل: أَسْرَى^(١) وَفَرَّقَ أبو عمرو ابن العلاء والأخفش بين الأسارى والأسرى فقالا: الأسارى الذين شُدُّوا بالقيد، والأسرى الذين أخذوا ولم يشدوا بعد^(٢). وقد تقدم الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا.

وقوله: (وثاني يكن غصن) جملة إسمية، جعل التذكير كغصن فيه ثمر يجتنى منه، (وثالثها ثوى) جملة كبرى. ومعنى ثوى: أقام، لصحته معنى ورواية. (وضِعْفًا بفتح الضم) جملة اسمية. و(فأشبه نفلًا). جملة كبرى، ومعنى فاشية، زائعه ومُشْتَهَره، ومعنى نفل: أعطى نفلًا. أي غنمًا، يثنى بذلك على الفتح. (وفي الروم صف) أي صف الفتح في الروم كائنا عن خلف فصل. والفصل هنا الجد. (وأنت أن يكون) جملة أمرية. و(مع الأسرى الأسارى) جملة إسمية قدم خبرها و(حلى) خبر مبتدأ محذوف، يقدر معه حذف مضاف، أي: كلاهما ذو حلى وحلى مع فاعله جملة أخبر بها عن: كلا. أيضًا. ومعنى حلا: عذب. والله أعلم.

وَلَا يَتِهِم بِالْكَسْرِ فُزٌّ وَبِكَهْفِهِ شَفَا وَمَعَا إِنِّي بِيَاءَيْنِ أَقْبَلَا

أخبر أن حمزة قرأ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَا يَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣) بكسر الواو. وأن حمزة والكسائي قرآ في الكهف ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ﴾^(٤) بكسر الواو أيضًا، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتح الواو^(٥). ثم أخبر أن فيها يائي إضافة ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرُونَ﴾^(٦) ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ فتحهما نافع و ابن كثير وأبو عمرو^(٧).

(١) ووجه الشبه بينهما: أن الكسل أمر يدخل على الإنسان بغير شهوته، وكذلك الأسر يدخل عليه بغير شهوته، فلما أتفقا في المعنى أمتزجا في الجمع، فحمل كل على الآخر في بابه، فباب (أسير) أن يجمع على (أسرى)، وباب (كسلان) أن يجمع على (كسالى)، فحمل (أسير) على باب (كسلان) فجمع على (أسارى)، وحمل (كسلان) على باب (أسير) فجمع على (كسلى). (الكشف ١ / ٤٩٦).

(٢) ينظر قولهما في: الكشف ١ / ٤٩٦.

(٣) الأنفال / ٧٢.

(٤) الكهف / ٤٤.

(٥) تنظر القراءة في = السبعة / ٣٠٧.

(٦) الأنفال / ٤٨.

(٧) تنظر القراءة في = السبعة / ٣١٠.

والوجه في قراءتي الكسر والفتح في الواو ينبنى على معرفة الولاية، والولاية. يقال ولي الشيء: يليه ولاية، بالكسر بمعنى تولاه^(١)، ويقال: هو مؤلّي يئّن الولاية بالفتح. فالمعنى على الكسر في هذه السورة: ما لكم من توليهم من شيء في الميراث. وعلى الفتح: ما لكم من أن يكونوا موالى لهم، واستبعد قوم الفتح ها هنا. قالوا: لأن معناه النصر^(٢)، والله - تعالى - قد أمر بنصرهم إذا استنصروا في الدين، والوجه فيه أن تكون الولاية بمعنى التولي، كما يكون المولى بمعنى الولي على ما قيل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣) في أحد الوجهين، فتتحد القراءتان على هذا التأويل، ويكون معناهما واحداً^(٤). ويجوز أن تكون الولاية في الدين كالأخوة فيه، ولا يقال في الفتح على ذلك^(٥). والمعنى على الكسر في سورة الكهف أن يراد بالولاية الملك والسلطان وعلى الفتح أن يراد بها النصر، أي هنالك الملك والسلطان لله وحده، أو هنالك النصر لله وحده تقريراً لقوله: ﴿ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله﴾^(٦) وقوله: (ولايتهم بالكسر) جملة إسمية. (فز) أمر مستأنف، أي فز بمعرفة ذلك. (وبكهفه شفا) أي وشفا الكسر من قرأ به في الكهف. والضمير في كهفه عائد على القرآن. (ومعاني بياءين أقبلا) أي وكلمتا إني أقبلا بياءين معاً. والله أعلم.

(١) الكشف ١ / ٤٩٧.

(٢) قال الفراء: وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها، لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصر، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصر، ولا أراه علم التفسير. (معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٨ - ٤١٩).

(٣) محمد / ١١.

(٤) الكشف ١ / ٤٩٧.

(٥) وذهب الأخفش وابن خالويه إلى أن الكسر والفتح في الولاية لغتان. (الحجة لابن خالويه / ١٧٣، البحر المحيط ٤ / ٥٢٢).

(٦) الكهف / ٤٣.

سورة التوبة

وَيُكْسِرُ لَا إِيمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ وَوَحَّدَ حَقَّ مَسْجِدَ اللَّهِ الْأَوَّلَا
 أخبر أن ابن عامر قرأ: (لا إيمان لهم)^(١) بكسر الهمزة، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٢)،
 وأن ابن كثير وأبا عمرو قرأ: ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾^(٣) بالتوحيد، وهو الأول، فتعين
 للباقيين القراءة بالجمع^(٤) ولا خلاف بين السبعة فى الثانى أنه بالجمع، وقرئ فى الشاذ
 بالتوحيد^(٥) أيضاً.

والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ بكسر الهمزة، أنه جعله مصدر آمنه يؤمنه
 من الأمان، وفى المعنى بعد ذلك وجهان، أحدهما: أنهم لا يؤمنون فى أنفسهم، أى لا
 يعطون أماناً بعد النكث والطعن ولا سبيل إليه. والثانى: الإخبار بأنهم لا يوفون لأحد
 بأمان يعقدونه له^(٦). وقيل: الإيمان فى هذه القراءة بمعنى التصديق، أى: أنهم لا إسلام
 لهم^(٧). وآثر مكى - رحمه الله - الوجه الأول لما فيه من تجدد فائدة لم يتقدم لها ذكر، قال:
 فأما وصفهم بالكفر وانتفاء الإيمان فأمر قد سبق ذكره^(٨). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَا
 أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ بفتح الهمزة أنه جعله جمع يمين^(٩)، بمعنى الحلف والمعنى: إنهم لا إيمان لهم

(١) التوبة / ١٢.

(٢) السبعة / ٣١٢.

(٣) التوبة / ١٧.

(٤) تنظر القراءة فى: السبعة / ٣١٣، التيسير / ١١٨.

(٥) الكشاف / ٢ / ١٩٩.

(٦) الكشاف / ١ / ٥٠٠.

(٧) وإلى هذا ذهب الفراء ينظر (معاني القرآن للفراء / ١ / ٤٤٥).

(٨) قال مكى: ويعد فى المعنى أن يكون من الإيمان الذى هو التصديق، لأنه قد وصفهم بالكفر قبله،
 فتبعد صفتهم بنفى الإيمان عنهم، لأنه معنى قد ذكر، إذ أضاف الكفر إليهم. فاستعمله بمعنى آخر
 أولى ليفيد الكلام فائدتين، ودل على أنه من الأمان قوله: عنهم ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاً وَلَا ذِمَّةً﴾
 التوبة / ١٠، أى: لا يوفون بعهد لأحد. ينظر (الكشاف / ١ / ٥٠٠).

(٩) ودل على ذلك قوله: قبل ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ التوبة / ٧، والمعاهدة بالإيمان تكون. قال مكى:
 والفتح الاختيار لأن المعنى عليه ولأن الجماعة عليه. (الكشاف / ١ / ٥٠٠).

على الحقيقة وأن أيمانهم ليست بأيمان^(١)، وبه استشهد أبو حنيفة - رحمه الله - على أن يمين الكافر لا تكون يمينًا، وعند الشافعي - رحمه الله - يمينهم يمين، وقال: معناه أنهم لا يوفون بها بدليل أنه وصفهم بالنكث^(٢)، وأنشد بعضهم في نفي اليمين بعد إثباتهما باعتبار ما ذكر من المعنى^(٣) قول الشاعر^(٤):

وإن حلفت لا تنقض الدهر عهدًا
فليس لخضوب البنان يمين

والوجه في القراءة بالتوحيد في قوله: ﴿مسجد الله﴾ أن يراد به المسجد الحرام^(٥)، لقوله: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٦). والوجه في القراءة بالجمع، أن يراد به المسجد الحرام أيضًا، وإنما قيل: مساجد، لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، فعامره كعامر جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد^(٧) أو أن يراد جميع المساجد، وإذا لم يصلحوا أن يعمرها جنسها دخل تحت ذلك المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته، وهو أكد، لأن طريقته طريقة الكناية كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصرحك بذلك^(٨). وإعراب البيت ظاهر.

عَشِيرَاتُكُمْ بِالْجَفْعِ صِدْقٌ وَتَوْنُوا
عَزِيْزٌ رِضًا نَصٌّ وَبِالْكَسْرِ وَكَلًّا

(١) وبهذا التأويل أول الزمخشري هذه القراءة ينظر (الكشاف / ٢ / ١٩٧).

(٢) ينظر قول أبي حنيفة والشافعي في: (الكشاف للزمخشري / ٢ / ١٩٧).

(٣) وهو عدم الإيفاء باليمين.

(٤) البيت من بحر «الطويل» ولم أقف على قوله. ومن مواضع البيت القرطبي.

(٥) قاله الزجاج، وقال: ودخل معه غيره كما تقول: ما أسهل على فلان إنفاق الدرهم والدينار، أي: هذا الجنس سهل عليه إنفاقه. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج / ٢ / ٤٤٠).

(٦) التوبة / ١٩، وبهذا استدل مكّي على أن المراد بقراءة الأفراد (المسجد الحرام). ينظر (الكشاف / ١ / ٥٠٠).

(٧) وعلى هذا التوجيه لقراءة الجمع ذهب الزمخشري. (الكشاف / ٢ / ١٩٨).

(٨) الحجة لابن خالويه / ١٧٤. وقال ابن خالويه: واحتجوا أن الخاص يدخل في العام، والعام لا يدخل في الخاص. ومثل الزجاج لذلك بقوله: كما تقدم إذا ركب الرجل الفرس، قد صار فلان يركب الخيل. فعلى هذا تجرى الأسماء التي تعبر عن الأجناس. (معاني القرآن وإعرابه للزجاج / ٢ / ٤٤٠ - ٤٤١).

أخبر أن أبا بكر قرأ: ﴿عشيراتكم﴾^(١) بالجمع، فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد^(٢). ثم أمر بتنوين ﴿عزيراً﴾^(٣) للكسائي وعاصم، وأخبر أن التنوين يكسر، يعني لالتقاء الساكنين، فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ: (عشيراتكم) بالجمع، أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة، فحسن الجمع لذلك^(٥). والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد، الاستغناء به لحفته مع فهم المعنى^(٦). وزعم الأخفش: أن «عشيرة» لا تجمع إلا على عشائر، وأنها لا تجمع بالألف والتاء^(٧). وهذه القراءة الصحيحة حجة عليه وإن كان «عشائر» أكثر، ولأجل قوله: وصف الناظم الجمع بأنه صدق وقرأ الحسن ﴿عشائركم﴾^(٨). والوجه في قراءة من قرأ: (عزير) بالتنوين أنه جعله عربياً مرفوعاً بالابتداء و(ابنًا) خبره^(٩)، فنون على القاعدة في ذلك^(١٠). والوجه في قراءة من لم ينون: أنه جعله أيضاً عربياً مرفوعاً بالابتداء، وابتنا خبره^(١١).

إلا أنه حذف النون لالتقاء الساكنين^(١٢)، على حد حذفه في قراءة من قرأ: ﴿قل هو الله

(١) التوبة / ٢٤.

(٢) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٣.

(٣) التوبة / ٣٠.

(٤) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٣.

(٥) الكشف / ١ / ٥٠٠.

(٦) قال مكّي: وهو الاختيار لأن الجماعة عليه (السابق).

(٧) اللسان - عشر / ٤ / ٢٩٥٥.

(٨) مختصر ابن خالويه / ٥٢.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢١٠.

(١٠) فالتنوين يثبت إذا كان (ابن) خبر (لعزير)، قال الفراء: وجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجاً إلى (ابن)، فإذا أكفئ بـ (ابن) فوجه الكلام ألا ينون. وقال الزجاج: يحذف التنوين في الصفة، نحو قولك: جاءني زيد بن عمرو، فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين. وأن (ابنًا) مضاف إلى علم وأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد. ينظر (معاني القرآن للفراء / ١ / ٤٣١).

(١١) الكشف / ١ / ٥٠١.

(١٢) وهما التنوين والباء. قال الزجاج: يجوز حذف التنوين على ضعف لالتقاء الساكنين. وقال النحاس: أجاز سيبويه مثل هذا بعينه (معاني القرآن وإعرابه للزجاج / ٢ / ٤٤٢، إعراب القرآن للنحاس / ٢ /

أحد الله الصمد^(١)، أو جعله عربيًا مبتدأ، وجعل (ابنًا) صفة له وحذف الخبر، أي: نبينا أو أمامنا أو معبودنا^(٢)، وكان الأصل أن ينون في الصفة كالخبر، إلا أنه كثر استعماله^(٤)، وكانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد، فأطرد الحذف في الصفة^(٥) أو جعله عربيًا مبتدأ مخبرًا عنه بـ (ابن)، وحذف التنوين حملًا له على الصفة، لكونه أكثر ما يستعمل في الصفة. أو جعله أعجميًا مبتدأ مخبرًا عنه بابن^(٦)، وترك التنوين لأنه لا ينصرف للتعريف والعجمة^(٧). قال مكي - رحمه الله - إذا جعلت (ابنًا) خبرًا أثبت ألف الوصل في الخط وإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط^(٨). قلت: والذي قاله طريقة الكتابة في غير المصحف، فأما المصحف الكريم فاتباع رسمه سنة، وهو مرسوم فيه بالألف. وروي عن أبي عبيد في المنون، أنه أعجمي خفيف كنوح ولوط. يعني تصغير «عزر» فحكمه حكم مكبره، ورُدَّ^(٩) عليه: بأنه ليس بمصغر، وإنما هو اسم أعجمي جاء على هيئة التصغير^(١٠)، كسليمان جاء على مثال عُثَيْمَانَ. وهو الصحيح، واختار الزمخشري لكل

(١) الإخلاص / ١، ٢.

(٢) قرأ بغير تنوين: نصر بن عاصم وأبو عمرو، ورويت عن عمر رضي الله عنه (مختصر ابن خالويه / ١٨٢) والتنوين في هذه القراءة حذف لسكونه وسكون اللام بعده وقال أبو حيان: من زعم أن التنوين حذف لالتقاء الساكنين كقراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾... فقلوه: متمحل، لأن الذي أنكر عليهم إنما هو نسبة البنية إلى الله تعالى (البحر المحيط ٥ / ٣١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٤٢.

(٤) فحذف منه التنوين لكثرة الاستعمال.

(٥) لأن (ابن) إذا كان صفة لعلم مضافاً إلى علم، حذف التنوين من الأول... (البيان ١ / ٣٩٧).

(٦) التبيان أ / ٦٤٠.

(٧) وقد ذهب إلى القول بمنعه من الصرف للتعريف والعجمة: أبو حاتم، وقد رد عليه النحاس قوله:

فقال: هذا القول غلط، لأن عزيزًا اسم عربي مشتق. قال الله تعالى ﴿وَتَعَزَّزُوا وَثَوَّقَرُوا﴾ الفتح / ٩،

ولو كان أعجميًا لانصرف لأنه على ثلاثة أحرف في الأصل، ثم زيدت عليه ياء التصغير، وقد قرأ

القراءة من الأئمة في القراءة واللغة (عزيزًا) منونا ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢١٠).

(٨) الكشف ١ / ٥٠١.

(٩) رد عليه ابن قتيبة. (المرجع السابق).

(١٠) أي: أنه أعجمي جاء على هيئة التصغير في كلام العجم وليس بمصغر.

قراءة وجهًا، وهو الوجه فقال^(١): عزيز ابن: مبتدأ وخبره، كقولك: المسيح ابن، وعزير اسم أعجمي كعزيرار وعزرائيل، ولعجمته وتعريفه امتنع من صرفه، ومن نون فقد جعله عربيًا. قال: وأما قول من قال بسقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أو لأن الابن وقع وصفًا، والخبر محذوف، وهو: معبودنا، فمتمحل عنه مندوحة، قال: وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة، وما هو بقول كلهم، وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاهها من قلوبهم، فخرج عزيز وهو غلام يسيح في الأرض، فأناه جبريل فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أطلب العلم فحفظه التوراة، فأملاها عليهم لا يخرم حرفًا فقالوا: ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه تعالى الله عن قولهم (٤). وقوله: (عشير تكم بالجمع) جملة اسمية و(صدق) خبر مبتدأ محذوف. (نونوا عزيزًا) جملة أمرية. و(رضا نص) حال مما دل عليه نونوا من التنوين. (بالكسر وكل) جملة قدم مجرورها. وأراد بقوله: وكل، أن التنوين وكل بالكسر وألزمه على أصل التقاء الساكنين، ولا سبيل إلى ضمه على الإتيان لضمة نون (ابن) لأنها غير لازمة.

يُضَاهُونَ ضَمَّ الهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلَا

أخبر أن عاصمًا قرأ ﴿يُضَاهُونَ﴾^(٢) بكسر ضم الهاء، ثم أمر له بزيادة همزة مضمومة بعد الهاء، فيصير (يُضَاهِئُونَ) كيقتلُونَ، وتعين للباقيين ضم الهاء وترك زيادة الهمز، فيصير (يُضَاهُونَ) كيؤالُونَ^(٣).

والوجه في الهمز وتركه، أنهما لغتان^(٤) في المضاهاة، وهي المشابهة^(٥)، يقال: ضاهأت وضاهيت^(٦)، وترك الهمز أكثر^(٧)، وقيل: يضاؤون أصله يضاهيون فاستثقلت الضمة

(١) الكشاف ٢ / ٢٠٦. (٢) التوبة / ٣٠.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٤. (٤) الحجة لابن خالويه / ١٧٥.

(٥) قال الزجاج: وأصل المضاهاة في اللغة المشابهة. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٤٣).

(٦) الكشاف ١ / ٥٠٢.

(٧) قاله الزجاج: (معاني القرآن وإعرابه له ٢ / ٤٤٣). وقد علل النحاس لسبب قلة همزة فقال: وترك الهمز أجود، لأنه لا نعلم أحدًا من أهل اللغة حكى أن في الكلام: فعيلًا: قال أبو البقاء: لأن الياء أصل الهمزة زائدة ولا يجوز أن تكون الياء زائدة. ينظر (إعراب القرآن للنحاس، ٢ / ٢١٠).

على الياء فهمزت. وأصل قوله^(١): يضاھون قول الذين كفروا يضاھى قولهم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فانقلب الضمير المجرور مرفوعاً. وقوله: (يضاھون ضم الهاء يكسر عاصم) جملة كبرى حذف العائد من خبرها. والتقدير: ضم الهاء منه، والباقي ظاهر.

يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ ضَادِهِ صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ فَضَلًّا
أخبر أن حفصاً وحزمة والكسائي قرءوا ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) بضم الياء وفتح الضاد، فتعين للباقي القراءة بفتح الياء وكسر الضاد^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ (يُضِلُّ): أنه بناه لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به. والمراد به كبراًؤهم الحاملون لهم على تأخير حرمة الشهر الحرام^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ (يَضِلُّ) أنه بناه للفاعل وهم الذين كفروا لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير^(٥) وقرئ في الشاذ ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٦) بضم الياء وكسر الضاد على معنى: يضل به الذين كفروا أتباعهم^(٧) أو على إضمار الفاعل، أى: الله^(٨)، أو الشيطان. وقرئ (يَضِلُّ)^(٩) بفتح الياء والضاد، وهي لغة^(١٠)، والماضي منه:

(١) وإلى هذا القول ذهب الزمخشري، ينظر (الكشاف / ٢ / ٢٠٧). وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه جائز، عند قيام قرينة تدل عليه، فيعرب المضاف إليه بإعراب المضاف المحذوف. مثل قوله تعالى: (وجاء ربك) أي: أمر ربك. فحذف المضاف وهو: أمر، وأعرب المضاف إليه وهو لفظ: ربك بإعرابه ينظر (ابن عقيل / ٢٠٦).

(٢) التوبة / ٣٧.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٤.

(٤) الكشاف / ١ / ٥٠٣.

(٥) الكشاف / ١ / ٥٠٣.

(٦) القراءة: للحسن البصرى وأبى رجاء ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون. ينظر (معاني القرآن للفراء / ١ / ٤٣٧).

(٧) البحر المحيط / ٥ / ٤٠.

(٨) وهو تأويل الزمخشري (الكشاف / ٢ / ٢١٣).

(٩) القراءة: لأبى رجاء: (البحر / ٥ / ٤٠).

(١٠) قال كراع: بنو تميم يقولون: ضللت أضل، وأهل نجد يقولون: ضللت أضل، وأهل العالية يقولون: ضللت بالكسر، أضل. قال الجوهري: لغة نجد هي الفصيحة. ينظر (اللسان - ضلل / ٤ / ٢٦٠١).

ضللت بكسر اللام.

وقوله: (يُضِلُّ) مع ما اتصل به جملة فعلية. والتقدير: وأصحاب يضل بضم الياء مع فتح ضاده. ولما كانت القراءة بفتح الياء وكسر الضاد تعجب المعتزلة ويتعلقون بها قال في القراءة الأخرى: ولم يخشوا هناك مُضِلًّا واللّه أعلم.

وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ شَاعَ وَصَالُهُ وَرَحْمَةُ الْمَرْفُوعُ بِالْحَفْضِ فَأَقْبَلًا

أخبر أن حمزة والكسائي قرأ ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾^(١) بالتذكير فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث^(٢)، ثم أخبر أن حمزة قرأ ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣) المرفوع في قراءة الجماعة بالحفض^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَنْ تُقْبَلَ﴾ بالتذكير، أنه أسند الفعل إلى (النفقات) وتأنيثها غير حقيقى^(٥)، وسوغ ذلك وقوع الفصل بين الفعل وبينها^(٦). والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أن النفقات مؤنثة، فأنت لذلك^(٧). وقرئ في الشاذ (نَفَقَتُهُمْ) بالتوحيد. وقرأ السلمى ﴿أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾^(٨) على أن الفعل لله **عَلَيْكَ**. والوجه في قراءة من قرأ (ورحمة) بالحفض أنه عطف على (خير)^(٩). والوجه في قراءة من قرأ بالرفع، أنه عطفه على (أذن)^(١٠) أو رفعه على تقدير: وهو رحمة^(١١). وقوله: (وأن يقبل) مبتدأ، (والتذكير

(١) التوبة / ٥٤. (٢) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٥.

(٣) التوبة / ٦١.

(٤) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٥.

(٥) وأيضًا فإن النفقات أموال، فكأنه قال: أن يقبل منهم أموالهم، فحمل على ذلك المعنى فذكر.

(٦) فقد وقع الفصل بقوله: منهم، وإذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث بغير (إلا) جاز تأنيث الفعل وعدم تأنيثه، والأجود التأنيث إذا كان الفاعل حقيقى التأنيث: (ابن عقيل / ١٢٩).

(٧) الكشف / ١ / ٥٠٣.

(٨) الكشف / ٢ / ٢١٩.

(٩) قال الزجاج، ويكون المعنى: قل أذن خير لكم، وأذن رحمة رحمة للمؤمنين. قال النحاس: العطف على (خير) بعيد عند أهل العربية، لأنه قد باعد بين الاسمين، وهذا يقبح في المحفوض. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج / ٢ / ٤٥٨).

(١٠) إعراب القرآن للنحاس / ٢ / ٢٢٣.

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج / ٢ / ٤٥٧.

شاع وصاله) جملة كبرى أخبر بها عنه، وحذف منها العائد إليه، والتقدير: التذكير فيه. (ورحمة) مبتدأ. «المرفوع» صفتة، و(بالخفض) خبره. و(فأقبلا) أصله فاقبلن. فأبدل من نون التوكيد ألفًا، والله أعلم.

وَيُعْفَ بِنُونِ دُونَ ضَمِّ وَفَاؤُهُ يُضَمُّ تُعَذَّبُ تَأَهُ بِالنُّونِ وَصَلًا
وَفِي ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَةٌ بِنَصَبِ بٍ مَرْفُوعِهِ عَنِ عَاصِمٍ كُلُّهُ اِعْتِلًا

أخبر أن عاصمًا قرأ ﴿إِنْ تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ﴾^(١) بنون غير مضمومة، أى: مفتوحة، وضم الفاء. (تُعَذَّبُ) بنون مكان الياء وكسر الذال. (طائفة) بنصب الرفع، فتعين للباقيين ﴿إِنْ يُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذَّبُ طَائِفَةٌ﴾ وهو عكس التقييد المذكور^(٢).

والوجه في قراءة عاصم: أنه بنى الفعلين للفاعل وهو الله ~~عَلَيْكَ~~ وأتى فيهما بنون العظمة، وجعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾ في محل نصب بـ (نعف) ونصب (طائفة) بـ (نعذب)^(٣). والوجه في قراءة الجماعة، أنهم بنوا الفعل للمفعول وهو على طريقة كلام الملوك والعظماء. وجعلوا ﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾ في محل رفع يُعْفَ، ورفعوا (طائفة) بـ (تُعَذَّبُ)^(٤).

وقوله: (ويعف بنون) جملة اسمية. و(دون) صفة لنون، و(فأؤه يضم) جملة كبرى. و(يعذب) مبتدأ، أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده. (وفى ذاله كسر) جملة إسمية قدم خبرها. و(طائفة بنصب مرفوع) جملة اسمية آخر خبرها (وعن عاصم كله اعتلا) جملة كبرى، وترتيبها: كله، أى كل ذلك اعتلى عن عاصم. والله أعلم.

وَحَقَّقَ بِضَمِّ الشَّوْءِ مَعَ ثَانٍ فَتَحِيهَا وَتَحْرِيكَ وَرِشٍ قُرْبَةً ضَمُّهُ جَلًا
أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرأ بضم سين (السوء) في هذه السورة^(٥)، وفى الثاني من

(١) التوبة / ٦٦.

(٢) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٦.

(٣) الكشف / ١ / ٥٠٤.

(٤) والطائفة في اللغة أصلها الجماعة، لأنها المقدر الذي يطيف بالشيء، وقد يجوز أن يقال للواحد طائفة، يراد بها نفس طائفة. ينظر (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٥٩).

(٥) التوبة / ٩٨.

الفتح، وأراد به قوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾^(١) في الموضعين، فتعين للباقيين القراءة بفتح السين فيهما^(٢). واحترز بقوله: مع ثان فتحها، من قوله في أول الفتح: ﴿وَوَطَّنْتُمْ ظُرْبَ السَّوِّءِ﴾^(٣) فإنه لا خلاف في الفتح فيه. ثم أخبر أن ورثاً حرك الراء من قوله: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾^(٤) بالضم فتعين للباقيين إسكانها^(٥). والوجه في قراءة من قرأ (دائرة السوء) بالضم أنه أراد به العذاب^(٦). كما قيل له السيئة^(٧). والوجه في قراءة من قرأ بالفتح، أنه أراد ذم الدائرة^(٨). كقولك: رجل سوء، في ضد: رجل صدق. لأنها يذمها من دارت عليه^(٩). ولهذا فتح ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا﴾^(١٠)، و﴿وَوَطَّنْتُمْ ظُرْبَ السَّوِّءِ﴾^(١١) بالإجماع، لأنه لا معنى للعذاب فيهما^(١٢). وقيل: المراد بالمضموم الهزيمة والشر والبلاء^(١٣)، أى: عليهم دائرة ذلك وبالمفتوح: الرداءة والفساد^(١٤). أى: عليهم يدور ذلك.

(١) الفتح / ٦.

(٢) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٦.

(٣) الفتح / ٦.

(٤) التوبة / ٩٩.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٧.

(٦) بمعنى: أن «السوء» بالضم يراد به المكروه، كما ذهب إلى ذلك الفراء والأخفش، قال الأخفش: عليهم دائرة الهزيمة والشر. وقال الفراء: أى عليهم دائرة العذاب والبلاء. ينظر: (معاني القرآن للفراء ١ / ٤٥٠) والعذاب والبلاء والهزيمة والشر تدخل تحت المكروه.

(٧) الكشاف ٢ / ٢٣٨.

(٨) والمعنى: عليهم دائرة الفساد.

(٩) وإلى هذا التوجيه ذهب الزمخشري ينظر (الكشاف ٢ / ٢٣٨).

(١٠) مريم / ٢٨.

(١١) الفتح / ٦.

(١٢) قال الفراء: ولا يجوز ضم السين من (السوء) في الآيتين المذكورتين لأنه ضد قولك: هذا رجل صدق، وثوب صدق، فليس للسوء ها هنا معنى في بلاء وعذاب فيضم. قال النحاس: قالوا - أى الأخفش والفراء - لا يجوز أمراً سوء بالضم، كما لا يقال: هو أمروء عذاب ولا شر. ينظر (معاني القرآن للفراء ١ / ٤٥٠).

(١٣) الكشاف ١ / ٥٠٥.

(١٤) قاله محمد بن يزيد، قال: السوء الرداءة، قال:، وقال سيويه: مررت برجل صادق، معناه: برجل صلاح، وليس من صدق اللسان، ولو كان من صدق اللسان لما قلت: مررت بثوب صادق. ومررت برجل سوء.. معناه برجل فساد. ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٣٢).

والوجه في (قزبة وقزبية) أنهما كجمعة وجمعة، والضم هو الأصل، والإسكان تخفيف^(١). وقوله: (وحق بضم السوء) تقديره: وقرأ حق بضم السوء على أن حقًا علمًا على المرموزين أو: وقرأ أولى حق، على أن لا يكون علما. (مع ثان فتحها) حال من السوء (وتحريك ورش) مبتدأ ومضاف إليه. و(قربة) مفعول به والخبر محذوف، أي: صحيح، ونحوه و(جلا ضمه) جملة مستأنفة، على تقدير سائل قال: بم حركة؟. والله أعلم.

وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِيُّ يَجْرُ وَزَادَ مِنْ صَلَاتِكَ وَحَدَّ وَأَفْتَحَ النَّا شَدَا عَلَا
وَوَحَّدَ لَهُمْ فِي هُوْدَ تُرْجِيءُ هَمْزُهُ صَفَا نَفْرٍ مَعِ مُرْجُونَ وَقَدْ حَلَا

أخبر أن المكِّي، وهو ابن كثير قرأ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَنْهَرُ﴾^(٢) بزيادة (من) وجر (تحتها) به. وهو الواقع بعد قوله: ﴿أَلَا إِنَّا قُرْبَةُ لَهْمَرٌ﴾ فتعين للباقيين ترك زيادة (من) ونصب (تحتها)^(٣). ثم أمر بالتوحيد وفتح التاء في قوله: ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾^(٤) لحفص وحمزة والكسائي، فتعين للباقيين القراءة بالجمع وكسر التاء^(٥). وتسمَّح بذكر الفتح لما مر في نظائره. ثم أمر لهم بالتوحيد في قوله: في سورة هود ﴿أصلواتك﴾^(٦) فتعين للباقيين أيضًا الجمع^(٧). ولم يتعرض لحركة التاء، إذ لا خلاف في رفعها. ثم أخبر أن أبا بكر وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا في سورة الأحزاب ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ﴾^(٨) بهمزة بعد الجيم فتعين للباقيين القراءة بياء ساكنة مكان الهمزة^(٩)، وأنهم قرءوا في هذه السورة ﴿مرجون﴾^(١٠) بهمزة بعد الجيم أيضًا، فتعين للباقيين القراءة بحذفها^(١١). وما لم ينص عليه التقييد في الكلمتين المذكورتين فهو مفهوم من جهة العربية.

(١) أي: كما يخفف في: كتب ورسَل، فيقال: كتب ورسَل، وذلك فيما توالى فيه ضمّتان، وهي لغة نسبها سيويه إلى بكر بن وائل وأناس كثير من تميم، قال: وإذا تتابعت الضمّتان فإن هؤلاء يخففون كرهوا ذلك. وذلك قولك: الرسل تريد: الرسل. ينظر (الكتاب ٤ / ١١٤).

(٢) التوبة / ١٠٠.

(٣) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٧.

(٤) التوبة / ١٠٣.

(٦) هود / ٨٧.

(٥) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٧.

(٨) الأحزاب / ٥١.

(٧) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٧.

(١٠) التوبة / ١٠٦.

(٩) تنظر القراءة في: التيسير / ١١٩.

(١١) تنظر القراءة في: التسع / ١١٩.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾: حملة على نظائره في الكتاب العزيز وأنه في مصاحف مكة كذلك^(١)، و(من) فيه لا ابتداء الغاية، متعلق بتجرى.

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿تَجْرَى تَحْتِهَا﴾: أنه في مصاحف المدينة والشام والعراق كذلك و(تحتها) منصوب على الظرف، والعامل فيه (تجرى). والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ بالتوحيد، أن الصلاة فيها بمعنى الدعاء، والدعاء جنس يقع على القليل والكثير، فاكتفى بلفظ الواحد لخصته، كما اكتفى به إجماعاً في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾^{(٢)(٣)}. والوجه في قراءة من قرأ بالجمع، أنه قدر اختلاف أنواع الدعاء، فجمع لذلك^(٤). والنصب في حالة الأفراد، والكسر في حالة الجمع على ما يقتضيه الإعراب. والوجه في قراءة التوحيد والجمع في سورة هود ~~الطائفة~~ على نحو ما ذكرت في هذه السورة إلا أن الصلاة هناك بمعنى العبادة، فكأنه قيل: أَعْبَادَتُكَ وَأَعْبَادَاتِكَ، والرفع في حالتى التوحيد والجمع على ما يقتضيه الإعراب أيضاً، لأن حال المفرد والجمع في الرفع لا يختلف. والوجه في قراءة التهمز وتركه في (ترجى ومرجون) أنهما لغتان^(٥). يقال: أرجأ كأبأ، وأرجى كأعطى، فمن قال: أرجأ، قال في المضارع ترجىء كينبىء، وفى اسم المفعول: مرجئون. ومن قال: أرجى، قال في المضارع: يرجى بياء كيُعطي وأصله يُرجى بياء مضمومة فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت وبقيت ساكنة، والضمة مقدرة عليها. وفى اسم المفعول: مرجئون كمعطون، وأصله مرجئون، فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت وبقيت الياء ساكنة وبعدها واو الجمع ساكنة، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين^(٦).

(١) الكشف ١ / ٥٠٥. (٢) الأنفال / ٣٥.

(٣) الكشف ١ / ٥٠٦.

(٤) الكشف ١ / ٥٠٦.

(٥) قال مكى: من لم يهمز جعله من: أرجيت الأمر، يعنى أخرته، وهى لغة قريش والأنصار. ومن همز: فالهمز لغة تميم وسفلى قيس، ومعناه التأخير (الكشف ١ / ٥٠٦).

(٦) وقال مكى: أصله: مرجيون، وقلبت الياء ألفاً لانضمامهما وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف، لأن بعدها واو ساكنة، وبقيت فتحة الجيم لتدل على الألف المحذوفة ويجوز أن يكون أصله الهمز، لكن سهلت الهمزة، فأبدل منها ياء مضمومة، ثم أعل على ما ذكر، والأول أحسن وأقوى. (الكشف ١ / ٥٠٦).

وقوله: (ومن تحتها المكى يجر) جملة كبرى وترتيبها: والمكى يجر تاء من تحتها. (و(شذا) حال مما دل عليه: افتح من الفتح. و(نفرًا) تمييز. ويروى: صفا نفر والأول أقل تكلفًا. و(مع مرجون) حال من هاء همزة. والعامل معنى الإضافة. والباقي ظاهر.

وَعَمَّ بِلَا وَاوِ الَّذِينَ وَضَمَّ فِي مَنْ أَسَسَ مَعَ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ وَلَا
أخبر أن نافعا و ابن عامر قرأ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾^(١) بغير واو قبل (الذين) فتعين للباقيين القراءة بالواو^(٢). ثم أمر أن يقرأ لهما (أسس)^(٣) يعنى فى الموضوعين بضم الهمزة وكسر السين المشددة. وأخبر أنهما قرأ: (بنيانه) بالرفع، على ما لفظ به، يعنى فى الموضوعين أيضا. فتعين للباقيين القراءة بفتح الهمزة والسين، ونصب (بنيانه)^(٤).

والوجه فى قراءة من قرأ: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بغير واو، أنه جعل القصة المذكورة، قصة مستأنفة من قصصهم، ورفع (الذين) بالابتداء وحذف الخبر. والتقدير: فيما يتلى عليكم الذين اتخذوا مسجداً، أى: قصتهم^(٥). و فى حذف الواو موافقة لمصاحف من قرأ بذلك، لأن مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو^(٦). والوجه فى قراءة من قرأ بالواو. أنه عطف قصة مسجد الضرار على ما تقدم من قصصهم^(٧). من قوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٨)، ﴿وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ﴾^(٩)، ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾^(١٠)، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾^(١١) فهو مبتدأ أيضا على هذه التقدير والخبر محذوف، وفى

(١) التوبة / ١٠٧.

(٢) تنظر القراءة فى: السبعة / ٣١٨.

(٣) التوبة / ١٠٩.

(٤) تنظر القراءة فى: السبعة / ٣١٨.

(٥) قال النحاس: الخبر ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنْتُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وزعم الكسائى أن التقدير: الذين اتخذوا مسجداً لا تقم فيه، أى: لا تقم فى مسجدهم أبداً، أى: لا تقم فى مسجدهم، وقال مكى: يجوز أن يكون (الذين) خبر، والمبتدأ مضمّر. ينظر (أعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٣٥).

(٦) الكشاف / ٢ / ٢٤٣.

(٧) الكشاف / ١ / ٥٠٧.

(٨) التوبة / ٥٨.

(٩) التوبة / ٧٥.

(١٠) التوبة / ٦١.

(١١) التوبة / ١٠٧.

إثبات الواو أيضًا موافقة لمصاحف من قرأ بذلك^(١) لأن مصاحف مكة والعراق بالواو^(٢).
والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَسَسَ بُنِيَكُنْهُ﴾ أنه بنى الفعل في الموضعين لما لم يتسم
فاعله وأسنده إلى (البنيان) فرفعه به^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَسَسَ بُنِيَكُنْهُ﴾ أنه بنى الفعلين في الموضعين للفاعل
وأسنده إلى ضمير (من)، ونصب (البنيان) به^(٤).

وقوله: (وعم بلا واو الذين) جملة فعلية، وترتيبها: وعم الذين ملتبسًا بغير واو، أى:
فشا وانتشر كذلك. وحذف التنوين من (واو) لالتقاء الساكنين^(٥). على حد قوله:

..... ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(٦)

(و)ضم في من أسس (أى: أوقع الضم فيه كائناً مع كسر. (وبنيانه ولا) أى: ذو، ولاء،
أى: متابعة. والله أعلم.

وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ فِي صَفْوِ كَامِلٍ تَقَطُّعُ فَتْحُ الضَّمِّ فِي كَامِلٍ عَلا

أخبر أن حمزة وأبا بكر وابن عامر قرءوا ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾^(٧) بسكون ضم الراء فتعين
للباقيين القراءة بضم الراء^(٨). وأن حمزة وابن عامر وحفصاً قرءوا ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾^(٩)
بفتح ضم التاء، فتعين للباقيين القراءة بضمها^(١٠).

والوجه في قراءتي (الجُرف، والجُرْف) أنهما لغتان^(١١)، كالقدس والقدس. وقيل الضم

(١) الكشف ١ / ٥٠٧.

(٢) الكشف ١ / ٥٠٧.

(٣) الكشف ١ / ٥٠٧.

(٤) الكشف ١ / ٥٠٧.

(٥) وهما: النون المحذوفة، من (الواو)، واللام الأولى الساكنة من (الذين).

(٦) البيت من بحر «المتقارب»، وهو لأبي الأسود الدؤلي. وسبق تخريجه في سورة الأنعام.

(٧) التوبة / ١٠٩.

(٨) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٨.

(٩) التوبة ١١٠ / .

(١٠) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٩.

(١١) التبيان لأبي البقاء ٢ / ٦٦١.

الأصل والإسكان تخفيف^(١). والجرف ما انجرف من الوادي بالسيل^(٢). وذكره في الآية على جهة التمثيل^(٣). ويقولون: فلان جرفاً منهار، للذي لا رأى له ولا عقل. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾ بفتح التاء، أن أصله عنده: تنقطع، فحذف إحدى التاءين كـ ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾^(٤) ونحوه. وقد تقدم الكلام في نظائره، وأسند الفعل إلى (القلوب) فرفعها به^(٥). والبيت يشتمل على جملتين، كل واحدة منهما كبرى حذف العائد من خبرها، والتقدير: سكون الضم فيه وفتح الضم فيه فتأمل ذلك. والله أعلم.

يَزِيغُ عَلَى فَضْلِ يَرُونَ مُحَاطَبٌ فَشَا وَمَعَى فِيهَا بِيَاءَيْنِ جَمَلًا
أخبر أن حفصاً وحمزة قرأ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾^(٦) بالتذكير، على ما لفظ به، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث^(٧). وأن حمزة قرأ ﴿أَوْ لَا تَرُونَ﴾^(٨) بالخطاب، فتعين للباقيين القراءة بالغيب^(٩). ثم أخبر أن فيها ياءى إضافة وهما ﴿مَعَى أَبَدًا﴾، ﴿مَعَى عَدُوًّا﴾^(١٠) فتح الأولى نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص. وفتح الثانية حفص وحده^(١١).

والوجه في قراءتى (يزيغ، يزيغ) أن تكون (كاد) مسندا إلى ضمير الأمر والشأن، أى:

(١) قال ابن قتيبة: إذا توالى الضمتان في حرف واحد كان لك أن تخفف مثل: رسل ورسلى، وكتب وكتب. وقد نسب سيويه ذلك إلى: بكر ابن وائل وأناس كثير من تميم. قال: وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون. (الكتاب ٤ / ١١٤، أدب الكاتب / ٤٣١).

(٢) الكشاف ٢ / ٢٤٤.

(٣) فقد بين به أن بناء الكافر كبناء على شفا جرف هار يتهور أهله في جهنم. (البحر المحيط ٥ / ١٠٠).

(٤) القدر / ٤.

(٥) الحجة لابن خالويه / ١٧٧ - ١٧٨. قال: ومعناه: إلا أن يتوبوا فتقطع قلوبهم ندماً على ما فرطوا.

وقيل: إلا أن يموتوا.

(٦) التوبة / ١١٧.

(٧) تنظر القراءة في: السبعة / ٣١٩.

(٨) التوبة / ١٢٦.

(٩) السبعة / ٣٢٠.

(١٠) التوبة / ٨٣.

(١١) تنظر القراءة في: التيسير / ١٢٠.

من بعد ما كاد الأمر والشأن تزيغ، أو: يزيغ قلوب فريق منهم. فيكون (يزيغ، أو تزيغ) في موضع نصب خبرًا لكاد^(١) وإلى هذا المعنى أشار بقوله: على فصل. يعني أن ضمير الأمر والشأن المقدر قد فصل بين الفعلين وإلا فلا يحسن دخول فعل على فعل. وشبهه سيبويه بقولهم: ليس خلق الله مثله^(٢). والوجه بعد ذلك: في التذكير والتأنيث تأويل معنى الجمع والجماعة^(٣). وأجيز في القراءة بالتاء أن يكون (كاد) مسندًا إلى (القلوب) على أنها اسمه، فيكون (تزيغ) خبرًا مقدمًا فيه ضمير يعود على (القلوب)، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ^(٤). ولا يحسن ذلك في القراءة بالياء. وقد ذكر الوجهان في قوله: ﴿وَأَنَّه كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(٥). والوجه في قراءة من قرأ ﴿أَوْ لَا ترون﴾ بالخطاب، مخاطبة المؤمنين على جهة التعجب من حال المذكورين وانتفاء توبتهم وتذكركم مع كثرة

(١) وجملة: تزيغ قلوب، مركبة من فعل وفاعل، وهي مفسرة لضمير الشأن (البيان ١ / ٤٠٦). وقد اعترض أبو حيان على هذا التوجيه الإعرابي فقال: فيه إشكال، من حيث أن أفعال المقاربة لا يكون خبرها إلا مضارعًا رافعًا ضمير اسمها، ولا يكون هذا الضمير سببًا، وذلك بخلاف (كان) فإن خبرها يرفع الضمير السببي لاسم كان. فإذا قدرنا فيها ضمير الشأن كانت الجملة في موضع نصب على الخبر، والمرفوع ليس ضمير يعود على اسم كاد، بل ولا سببًا له، وهذا يلزم في قراءة الياء (البحر المحيط ١٠٩ / ٥).

(٢) قال سيبويه: فولوا أن فيه - أي «ليس خلق الله» - إضمارًا لم يجز أن تذكر الفعل ولم تعمله في اسم...، ومثله ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ معناه: كادت قلوب فريق منهم تزيغ (الكتاب ١ / ٦٩ - ٧١) وعلى هذا التأويل يكون سيبويه قد رفع (القلوب) بـ (كاد) وقدر في (تزيغ) التأخير. قال: مكى وهذا التقدير يحسن في قراءة التاء، لتأخير الفعل به بعد المؤنث (الكشف ١ / ٥١٠).

(٣) فمن ذكر فالعنى: يزيغ جمع قلوب، والجمع مذكر. ومثله قوله: تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ أي: قال جمع من النسوة. ومن أنت فالعنى: تزيغ جماعة قلوب و(الجماعة) لفظها مؤنث. ومثله وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ ينظر (الكشف ١ / ٥١٠) بتصرف.

(٤) قال الأنباري: وهذا قول المبرد: قال أبو البقاء: هذا ضعيف، لأن، (تزيغ) يصلح أن يعمل في (قلوب) فلا يقدر تأخيرها، كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك قام زيد. وذهب أبو حيان إلى اعتقاد كون (كاد) زائدة، ومعناها مراد، ولا عمل لها إذ ذلك في اسم ولا خبر ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن مسعود ﴿من بعد ما زاغت﴾ بإسقاط (كاد) ينظر (البيان ١ / ٤٠٦، التبيان ١ / ٥٩٢، ٦٦٢، البحر ٥ / ١٠٩).

(٥) الجن / ٤. قيل: أن في (كان) اسمها، أي: كان الحديث أو الأمر أو الخبر يقول سفيها، فالجملة من الفعل والفاعل على الخبر. وقيل: بل (سفيها) اسم كان، ويقول خبر مقدم على الاسم. قال مكى: وفيه بعد. ينظر (الكشف ١ / ٥١٠).

ما يفتنون به مع مرور الأوقات^(١). والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن المعنى: أولاً يرى الكفار ذلك، على جهة التقرير والتوبيخ لهم^(٢).

وقوله: (يزيغ على فصل) جملة اسمية. و(يرون مخاطب) مثلها وجعل الفعل مخاطباً لوقوع الخطاب به. و(فشا) خبراً آخر، أو حال من الضمير في: مخاطب و(قد) معه مقدرة. و(معى) وما اتصل به جملة كبرى، وترتيبها: ومعى أقبل في هذه السورة بياضين، وألف (أقبلا) للإطلاق. والله أعلم.

(١) الكشف ١ / ٥٠٩.

(٢) بمعنى توبيخ هؤلاء وتقريرهم على نفاقهم وتماديهم فيه مع ما يرون من الفتن والحزن في أنفسهم فلا يتوبون من نفاقهم (المرجع السابق).

سورة يونس

وَإِضْجَاعٌ زَا كُلَّ الْفَوَاحِ ذِكْرُهُ
وَكَمْ صُخْبِيَّةٌ يَا كَافَ وَالْخُلْفُ يَا سِرُّ
جَنَاحَلَا شَفَا صَادِقًا حَمَّ مُخْتَارُ صُخْبِيَّةٍ
وَدُّو الرِّزَا لِرِزِّهِ بَيْنَ بَيْنٍ وَنَافِعٌ
حَمِي غَيْرَ حَفِصٍ طَاوِيَا صُخْبِيَّةٌ وَلَا
وَهَا صِيفٌ رِضَى حُلُوعًا وَتَحْتُ
وَيَضْرِبُ وَهْمٌ أَدْرَى وَيَاخُلْفُ مَثَلًا
لَدَى مَرِيْمٍ هَايَا وَحَا جِيْدُهُ خَلَا

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين إلا حفصاً قرءوا بإضجاع را من ﴿الرَّءِ﴾^(١) جميعه ومن ﴿الْمَرَّ﴾^(٢) أي بإمالته إمالة^(٣) كبرى^(٤). وأن أبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا طا من ﴿طه﴾^(٥) و﴿طس﴾^(٦) و﴿طس﴾^(٧) ويا من ﴿يس﴾^(٨) و﴿كهبص﴾^(٩). وأن ابن عامر وأبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا يا من ﴿كهبص﴾^(١٠) و﴿كهبص﴾^(١١). وأن السوسي أضجعه بخلاف عنه. قال الحافظ أبو عمرو: قرأت على فارس بن أحمد بإمالة فتحة الهاء والياء جميعاً للسوسي على أبي الحسن عن أبي عمرو، وإمالة فتحة الهاء دون الياء^(١٢). وأخبر أن أبا بكر والكسائي وأبا عمرو أضجعوا ها من ﴿كهبص﴾^(١٣) وأن ورشاً وأبا عمرو وحمزة والكسائي وأبا بكر أضجعوها من ﴿طه﴾ وهو المراد بقوله: (وتحت). لأنها تحت ﴿كهبص﴾^(١٣) وأن ابن ذكوان

(١) يونس / ١، هود / ١، يوسف / ١، إبراهيم / ١، الحجر / ١.

(٢) الرعد / ١.

(٣) الإمالة : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض، ويقال له الإضجاع.

(٤) تنظر القراءة في النشر ٦٦/٢.

(٥) طه / ١.

(٦) الشعراء / ١، القصص / ١.

(٧) النمل / ١.

(٨) يس / ١.

(٩) تنظر القراءة في النشر ٧٠/٢.

(١٠) مريم / ١.

(١١) تنظر القراءة في النشر ٧٠-٦٨/٢.

(١٢) النشر ٦٩/٢.

(١٣) النشر ٧١/٢.

وأبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا حا من ﴿حَدَّ﴾^(١) جميعاً^(٢). وأنهم مع أبي عمرو أضجعوا ﴿أَدْرَى﴾ حيث وقع. وإليهم أشار بقوله: (وبصر وهم أدري). وأن ابن ذكوان وحده عنه فيه خلاف. قال الحافظ أبو عمرو: قرأت من طريق ابن الأخرم ومن طريق عبدالله بن الحسن^(٣) عن أصحابه عن الأخفش بإمالة فتحة الراء من (أدراك، وأدراكم) حيث وقعا، وقرأت من طريق عبد الباقي بن الحسن^(٤) عن الأخفش بإمالة ﴿وَلَا أَدْرَفَكُمْ﴾ في يونس لا غير، وبالفتح في سائر القرآن وأقراني الفارسي^(٥) عن النقاش عن الأخفش بالفتح في يونس وغيرها. والمفهوم من القصيد الوجه الأول والثالث دون الثاني. وأخبر أن ورشاً قرأ ذا الراء من ذلك بين بين، يعني (الر، المر) و(أدري). وأن نافقاً قرأها و(يا) في مريم كذلك، وأن ورشاً وأبا عمرو قرأ حا من ﴿حَدَّ﴾ جميعها كذلك. ولا بد من أن نفصل هذه التراجم ترجمة ليسهل إخراجها على ملتمسها فنقول وبالله التوفيق، القراء في راء (الر، المر) على ثلاث مراتب منهم من أضجع بلا خلاف وهم: أبو عمرو و ابن عامر والكوفيون إلا حفصاً، ومنهم من فتح بلا خلاف وهم: قالون وابن كثير وحفص، ومنهم من قرأ بين بين بلا خلاف وهو ورش. وهم في ﴿كَهَيْعَصَ﴾ على ست مراتب منهم من أضجع ها ويا بلا خلاف وهما: أبو بكر والكسائي ومنهم من فتح ها ويا بلا خلاف وهم ابن كثير وحفص ومنهم من أضجع ها وفتح يا بلا خلاف وهو الدوري عن أبي عمرو. ومنهم من أضجع ها وعنه في يا الإضجاع والفتح وهو الدوري عن أبي عمرو ومنهم من أضجع وهو السوسي ومنهم من فتح ها وأضجع يا بلا خلاف

(١) الآية ١ من : غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجنات، والأحقاف.

(٢) النشر ٧٠٠/٢.

(٣) هو عبدالله بن الحسن بن علي بن صالح، أبو القاسم الهمزاني، روى القراءة عن محمد بن أبي عمر الدوري عن أبيه، وعنه روى أحمد بن عبدالله الحيمي (غاية النهاية ٤١٤/١).

(٤) هو عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد، كان خيراً فاضلاً إماماً في القراءات وعالمًا بالعربية بصيراً بالمعاني، أخذ القرآن عرضاً عن إبراهيم بن أحمد وغيره، وعنه أخذ القراءة عرضاً فارس بن أحمد وغيره. وتوفي سنة ٣٨٠هـ (غاية النهاية ٣٥٧.٣٥٦/١).

(٥) هو عبدالعزيز بن جعفر بن محمد، مقرئ نحوي شيخ صدوق، قرأ على أبي بكر النقاش وغيره، وعليه قرأ أبو عمرو الداني، توفي سنة ١٤٢هـ. (غاية النهاية ٣٩٢/١).

وهما ابن عامر وحمزة ومنهم من قرأ (ها) و(يا) بين اللفظين وهو نافع. وهم في طه ﴿١﴾ على ثلاث مراتب منهم من أضجع طا وها وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ومنهم من فتح طا وأضجع ها وهما ورش وأبو عمرو. ومنهم من فتح طا وها وهم الباقون وهم في (طسم، وطس، طسم، ويس) على مرتبتين منهم من أضجع طا ويا وهم: أبو بكر وحمزة والكسائي ومنهم من فتحها وهم الباقون. وهم في ﴿حَدَّ﴾ على ثلاث مراتب منهم من أضجع حا وهم: ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي ومنهم من قرأ بين بين وهما: ورش وأبو عمرو ومنهم من فتح وهم الباقون^(١). وهم في ﴿أدرى﴾ على أربع مراتب منهم من أضجع الجميع وهم أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي ومنهم من روى عنه إمالة الجميع وفتح الجميع وإمالة الذي في يونس لا غير وهو: ابن ذكوان على ما ذكره الحافظ أبو عمرو مفصلاً. ومنهم من قرأ الجميع بين بين وهو: ورش ومنهم من فتح الجميع وهم الباقون^(٢). وقد أتيت على تفصيل التراجم المذكورة فتأملها وتلطف في استخراجها فإنها من عجائب هذا النظم.

والوجه في إمالة الفواخح المذكورة الإشعار بأنها أسماء وأنها ليست كالحروف التي لا يجوز إمالتها نحو (ما، لا) قال أبو على: وإذا أمالوا (يا) في النداء نحو يا زيد وإن كانت حرفاً فلأن يميلوا ﴿يس﴾ أجدر. وقال الزجاج والكوفيون: هي مقصورة والمقصور يغلب عليه الإمالة والدليل على أنها أسماء أنها تنعت وتعرف وتنكر وتصغر وتضاف ويخبر عنها. قال سيبويه: قال الخليل لأصحابه: كيف تلفظون بالكاف من لك والباء من ضرب فقالوا: كاف باء. فقال: إنما لفظتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال قولوا: كة وبة^(٣). والوجه في الإضجاع المبالغة في التنبيه على ذلك. والوجه في الفتح أنه الأصل^(٤) والوجه في إمالة البعض وترك البعض اتباع الأثر والجمع بين اللغتين وهو الوجه في تنوع

(١) تنظر هذه القراءات في الكشف ١٨٦/١، النشر ٦٦/٢، ٧١.

(٢) الكشف ١٨٣/١.

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٣٢٠.

(٤) الحجة لابن خالويه/ ١٧٩.

الإمالة لمن فعل هذا. والوجه فيما قرئ به فى (أدرى) يستفاد من باب الإمالة^(١)، وذلك الباب أولى به، لأنه ليس من الفواخى ولم يزد فيه ها هنا إلا الإخبار بإمالة أبى بكر و ابن ذكوان بخلاف عنه. والوجه فى إمالتها إياه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

وقوله: (واضجاع را كل الفواخى ذكره حمى) جملة كبرى وجعل ذكره حمى لأنه لا يصل أحد إلى الطعن فيه لصحته. وقوله: (طا ويا صحبة) جملة فعلية أى وأمال طا ويا صحبة. و(لا) يقدر معه حذف مضاف أى: أولا لا إن جعلت (صحبة) علما على المذكورين أو أولوا ولا إن لم تجعله علما. والولا المتابعة و(كم صحبة يا كاف) أى كم صحبة أمالوا يا كاف و(كاف) فى موضع جر بإضافة ياء إليه. و(الخلف ياسر وها صف رضى حلوا) أى وصف إضجاع ها فى حال كونه رضى أى: ذا رضى أو مرضيا. و(شفا صادقا) ثناء مستأنف، (حم مختار صحبة) أى: وإضجاع حم مختار صحبة. (وهم أدرى) أى وأضجع بصير وهم أدرى. و(ياخلف مثلا) ظاهر. (وذو الرا لورش بين بين) أى: ويقرأ ذو الراء لورش بين بين مقللا. (ونافع لدى مريم ها ويا) أى: وقلل نافع لدى مريم ها ويا. (وحا جیده حلا) أى: وتقليل حا جیده حلا، أى حلا نفسه، أى: جعل له حليا زينه به. والله أعلم.

نُفَصِّلُ يَا حَقُّ عَلا سَاحِرٌ ظَبِّي وَخَيْثُ ضِيَاءٍ وَافَقَ الْهَمَزَ قُنْبَلًا

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصا قرءوا ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾^(٢) بالياء فتعين للباقيين القراءة بالنون^(٣)، وأن الكوفيين وابن كثير قرءوا ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٤) على حسب ما لفظ به ولم يذكر القراءة الأخرى لضيق المكان والاعتماد على شهرتها^(٥). وأن

(١) قال مكى: أصل ألفه الياء، لأنه من: دريت، فالياء فيه ظاهرة، وعلة الإمالة فيه تقرب الألف إلى أصلها، ولا بد من إمالة فتحة الراء إلى الكسر، فيه تتمكن إمالة الألف إلى الياء (الكشف ١/

١٨٢-١٨٣).

(٢) يونس/ ٥.

(٣) تنظر القراءة فى السبعة/ ٣٢٣.

(٤) يونس/ ٢.

(٥) تنظر القراءة فى السبعة/ ٣٢٢.

قبلا قرأ (ضياء)^(١) حيث جا بهمزة بعد الضاد، فتعين للباقيين القراءة بالياء^(٢) إذ لا يتأتى غير ذلك.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿يَفْصَلُ الْآيَاتِ﴾ حمله على ما قبله من قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٤)(٥). والوجه في قراءة من قرأ بالنون الرجوع من الإخبار على طريق الغيبة إلى الإخبار على طريق التكلم بنون العظمة، على طريق الالتفات^(٦) وفي النون أيضًا مناسبة بقوله: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾. والوجه في قراءة من قرأ ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ﴾ الإشارة إلى النبي ﷺ^(٧). والوجه في قراءة (إن هذا لسحر) الإشارة بهذا إلى الكتاب وما جاء به محمد ﷺ^(٨)، وفي قراءة أبي (ما هذا إلا سحر مبین)^(٩). والوجه في قراءة من قرأ (ضياء) بهمزتين بينهما ألف أن أصله: ضياء وأصل ضياء ضيواء^(١٠) لأنه جمع ضوء كحوض وحياض أو مصدر ضاء يضيء^(١١) كقام يقوم فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أخرت العين إلى موضع اللام وقدمت اللام إلى موضع العين فصارت الياء طرفًا بعد ألف زائدة فقلبت كسقاء أو رجعت العين حين أخرت إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها ياء فقلبت الواو همزة كدعاء^(١٢). والوجه في قراءة من

(١) يونس/ ٥.

(٢) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٣.

(٣) يونس/ ٣.

(٤) يونس/ ٥.

(٥) وقال ابن خالويه: من قرأه بالياء، أخبر به عن الله ﷻ لتقدم اسمه قبل ذلك (الحجة له/ ١٧٩).

(٦) الحجة لابن خالويه/ ١٧٩.

(٧) يونس/ ٢. قال مكّي: وفيه تقوية للقراءة بالنون، لأن (أوحينا) فيه إخبار من الله سبحانه عن نفسه، وهو الاختيار. (الكشف ١/ ٥١٤).

(٨) الحجة لابن خالويه/ ١٧٩.

(٩) الكشف ٢/ ٢٥٧، وهذه القراءة تقوي قراءة: سيخر.

(١٠) فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

(١١) الحجة لابن خالويه/ ١٨٠.

(١٢) الكشف ١/ ٥١٢-٥١٣.

وعلى هذا يكون من المقلوب، جعلت لامه عينا، فكانت همزة، وتطرفت الواو التي كانت عينا بعد ألف زائدة، فقلبت همزة. قال أبو حيان: وضعف ذلك بأن القياس الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما، فكيف يتحيل إلى تقديم وتأخير يؤدي إلى اجتماعهما ولم يكونا في الأصل (البحر المحيط - ١٢٥/٥).

قرأ ﴿ضِيَاءٌ﴾ بالياء الإتيان بالكلمة على أصلها من غير تقديم ولا تأخير وكونه جمعا^(١) فى قراءة القلب أولى، لأن المصدر يجرى على فعله فى الصحة والاعتدال وينبغى أن يكون فى القلب كذلك فإذا لم يكن القلب فى الفعل لم ينبغ أن يكون فى المصدر. وكونه مصدرًا فى القراءة الأخرى جيد^(٢). ويجوز أن يكون فيها جمعا أيضًا والمعنى: ذات ضياء وذات نور، أو جعلنا نفس الضياء والنور مبالغة.

وقوله: (نفصل يا حق) أى فيه بأحق. و(علا) فى موضع الصفة (ليا) أو الحق و(ساحر ظبا) أى: ذو ظبا أو جعله نفس الضياء مبالغة وظبة السيف حده، وكذلك ظبة السهم. والسنان^(٣)، والمراد بذلك حمايته من الطعن والباقي ظاهر والله أعلم.

وفى قُضَى الْفَتْحَانِ مَعَ أَلِفٍ هُنَا وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّضْبِ كُمَّلًا
أخبر أن ابن عامر قرأ (لقضى إليهم أجلهم)^(٤) بفتح القاف والضاد وألف بعدها ونصب (أجلهم) فتعين للباقيين القراءة بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدهما على حسب ما لفظ به ورفع ﴿أَجَلُهُمْ﴾^(٥). والوجه فى قراءة من قرأ (لقضى إليهم أجلهم) أنه حملة على ما قبله من قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾^(٦)^(٧)، ونصب ﴿أَجَلُهُمْ﴾ بوقوع الفعل عليه^(٨). والوجه فى قراءة من قرأ ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمَ أَجَلُهُمْ﴾ أنه حذف الفاعل للعلم به وبنى الفعل لما لم يسم فاعله ورفع ﴿أَجَلُهُمْ﴾ به^(٩).

(١) أى جمع ضوء كسوط وسياط (الإتحاف/ ٢٤٧).

(٢) الكشف ٥١٣/١.

(٣) اللسان ظبا ٢٧٤٣/٤.

(٤) يونس/ ١١.

(٥) تنظر القراءة فى السبعة/ ٣٢٣.

(٦) يونس/ ١١.

(٧) قال مكى: فجاء مضافا إلى الله فيهما جميعا - أى فى (ولو يعجل - ولقضى) - وتطابق الكلام بإضافة

الفعل إلى الله فيهما أيضا. (الكشف ٥١٥/١).

(٨) الحجة لابن خالويه/ ١٧٩.

(٩) السابق، والكشف ٥١٥/١. وقال مكى: ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أولى بالاتباع. وقال

النحاس: هـ، قراءة حسنة. (إعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/٢).

وقوله: (وفي قضى الفتحان) جملة إسمية قدم خيرها. و(مع ألف) حال من ضمير الخبر. و(هنا) ظرف للخبر، والباقي ظاهر، والله أعلم.

وَقَضُرُ وَلَا هَادٍ بِخَلْفِ زَكَا وَفِي آلِ قِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أَوْلَا

أخبر أن البزي قرأ في هذه السورة (ولأدراكم به)^(١) وفي سورة القيامة (لأقسم بيوم القيامة)^(٢) بغير ألف فيهما، بخلاف عنه في ذلك وأن قبلا قرأ فيهما بغير ألف من غير خلاف عنه في ذلك، فتعين للباقيين القراءة بالألف فيهما^(٣)، ولا خلاف في إثبات الألف في قوله: ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةَ﴾^(٤) وأشار بالخلاف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو: قرأ - يعني البزي - ﴿وَلَا أَدْرَبْتُمْ﴾ بألف بعد اللام وكذلك ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لا يطول تمكينها على أصله فيما كان من كلمتين قال^(٥): وأقرأني الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنه في الموضعين بغير ألف مثل قبل سواء. وقوله: (بالحال أولاً). تعليل للقصر في ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ على ما سيأتي بيانه.

والوجه في قراءة من قرأ (ولأدراكم به) بغير ألف أنه جعل اللام هي التي تقع في جواب لو^(٦)، أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمتكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة وجعلني لها أهلاً^(٧). والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَا أَدْرَبْتُمْ﴾ بالألف أنه جعل حكمه حكم الفعل الذي قبله أي: لو شاء الله

(١) يونس/ ١٦.

(٢) القيامة/ ١.

(٣) النشر ٢/ ٢٨٢.

(٤) القيامة/ ٢، ٣.

(٥) التيسير/ ١٢١.

(٦) إذا كان جواب (لو) الشرطية مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام، نحو لو قام زيد لقام عمرو، ويجوز حذفها.

وإن كان منفيّاً (بلم) لم تصحبها اللام، وإن نفي ب(ما) فالأكثر يجره باللام ويجوز اقترانه بها. ينظر

(شرح ابن عقيل/ ٢٩٣).

(٧) الكشف ٢/ ٢٦٣.

ما تلوته عليكم ولا أعلمتكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة وجعلني لها أهلاً، والوجه في قراءة من قرأ (ولا أدراكم به) بالألف أنه جعل حكمه حكم الفعل الذي قبله أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به على لساني^(١) (٢). وقرأ الحسن (ولا أدراكم به)^(٣) على لغة من يقول: أعطاته وأرضاته^(٤) في أعطيته وأرضيته^(٥). وبعضه قراءة ابن عباس (ولا أنذرتكم به)^(٦) ورواه الفراء^(٧) (ولا أدراكم به)^(٨) بالهمز وفيه وجهان أحدهما: أن تقلب الألف همزة^(٩) كما قيل^(١٠): رأيت بالحج وراثت الميت. وذلك لأن الألف والهمزة من واد واحد، ولذلك تقلب الألف إذا مستها الحركة همزة^(١١)، والثاني: أن يكون من (درأته) إذا دفعته^(١٢)، وأدراته إذا جعلته دافعا والمعنى ولأجعلنكم بتلاوته خصماء تدرعونني بالجدال وتكذبونني^(١٣).

والوجه في قراءة من قرأ (لأقسم بيوم القيامة) بغير ألف أنه جعلها لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف أخبر عنه بفعل الحال أي: لأننا أقسم^(١٤) وإذا كان الأمر كذلك لم

(١) الكشف ١٥٤/١.

(٢) (فلا) مؤكدة وموضحة.. وليس (لا) التي نفى الفعل بها، لأنه لا يصح نفي الفعل (بلا) إذا وقع جواباً، والمعطوف على الجواب جواب، وأنت لا تقول: لو كان كذا لا كان كذا، إنما يكون: ما كان كذا. ينظر (البحر ١٣٣/٥).

(٣) الكشف ٢٦٣/٢.

(٤) وهي لغة تنسب إلى «عقيل» روى قطرب: أن لغة عقيل يقولون في أعطيتك أعطائك. (المحتسب ٣١٠/١).
(٥) الكشف ٢٦٣/٢.

(٦) وهي أيضاً قراءة ابن حوشب. (مختصر ابن خالويه/ ٥٦).

(٧) معاني القرآن للفراء ٤٥٩/١.

(٨) وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة: للحسن. (مختصر ابن خالويه/ ٥٦).

(٩) وإلى هذا الوجه ذهب الزمخشري. (الكشف ٢٦٣/٢).

(١٠) قال الفراء: والمعنى لببت وراثت، وهي لغة تنسب إلى: طيء. قال الفراء: وربما غلظت العرب في الحرف إذا ضارعه حرف آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز لأن (حلات) قد يقال في دفع العطاش عن الإبل، ولبأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل، وراثت زوجي ذهب إلى رثيئة اللبن، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب. ينظر (معاني القرآن للفراء ٤٥٩/١).

(١١) الكشف ٢٦٣/٣.

(١٢) وإلى هذا ذهب النحاس: (إعراب القرآن له ٢٤٩/٢).

(١٣) الكشف ٢٦٣/٢.

(١٤) وإذا كان الجواب جملة إسمية أكد باللام، وإذا كان خبرها مضارعاً جاز أن يكون للحال، لأن =

يحتج إلى النون الثقيلة لأن النون إنما تدخل لتأكيد المستقبل^(١) وإلى هذا الوجه أشار بقوله: (وبالحال أولاً). وأجاز قوم أن يكون مستقبلاً، وجاز حذف النون اجتزاء باللام^(٢). وقد أجاز سيويه حذف النون التي تصحب القسم^(٣). وهو قليل وقيل لم يأت بالنون في الآية، لأن خبر الله صادق فجاز أن يأتي بغير نون مؤكدة^(٤). واستبعد قوم الاستقبال فيه ومنعوه. والوجه في قراءة من قرأ ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٥) بألف أنه جعل (لا) زائدة^(٥) كما زيدت في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾^(٦) و﴿لَيْسَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(٧) وفي قول الشاعر:

في بئر لا حور سرى وما شعر^(٨)

= البصريين يمنعون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم، فإن ورد ما ظاهره ذلك كما هنا جعل الفعل خبر المضمرة فيعود الجواب جملة إسمية، التقدير: والله لأننا أقسم (الإتحاف/ ٤٢٨).
(١) لأن نون التوكيد تلحق: فعل الأمر، والمضارع المستقبل الدال على طلب والواقع بعد (إن) المؤكدة بما، أو الواقع جواب قسم مثبت مستقبل فإن لم يكن مثبتاً لم يؤكد بالنون نحو والله لا تفعل كذا، وكذا إن كان حالاً نحو: والله ليقوم زيد الآن. (شرح/ ابن عقيل/ ٢٧٠).
(٢) من هؤلاء: مكِّي قال: ويجوز أن يكون الفعل للاستقبال، لكن جاز حذف النون وإبقاء اللام، كما أجازوا حذف اللام وإبقاء النون كما قال:

وقتيل مرة أئارن فإنه فرع وإن أحاكم لم يثأر
وأكثر ما يجوز هذا في الشعر. (ينظر الكشف ٣٤٩/٢).

(٣) الكشف ٣٤٩/٢.

(٤) وإلى هذا الوجه ذهب أبو البقاء (البيان ١٢٥٣/٢).

(٥) الكشف ٣٤٩/٢.

(٦) الأعراف/ ١٢، والمعنى: ما منعك أن تسجد. (فلا) زائدة (البيان للأنباري ٣٥٥/١).

(٧) الحديد/ ٢٩ قال أبو البقاء: (لا) زائدة والمعنى: ليعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل: ليست زائدة والمعنى: فلما يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين (البيان ١٢١١/٢).

(٨) الشعر من بحر «الرجز» وقائله العجاج والشاهد فيه: قوله: (بئر لا) على أن (لا) زائدة بين المضاف وهو (بئر) والمضاف إليه وهو (حور) وهي زائدة في اللفظ والمعنى. وقال الفراء (لا) قائمة في هذا البيت صحيحة، أراد في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً. ينظر (معاني القرآن للفراء ٨/١). والخور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. والحرر الهلاك. ينظر البيت في معاني القرآن للفراء ٨/١ الجمهرة لابن دريد ١٤٦/٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٥/١، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٤٦، الخصائص لابن جني ٤٧٧/٢، البيان للأنباري ٢٥٦/١، اللسان- حور ١٠٤٢/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٣٦/٨.

فالمعنى: أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة فلا الثانية ثابتة غير زائدة^(١) والأولى زائدة^(٢). وفي زيادة الأولى في أول الكلام نظر^(٣) لكن سوغ ذلك أن القرآن كله كالسورة الواحدة^(٤)، فلا كالمتوسطة باعتبار ذلك^(٥)، وقيل (لا) نفي لكلام مقدر كأنهم قالوا: أنت مفتر على الله في قولك نبعث فقال: لا ثم ابتداء فقال: أقسم بيوم القيامة لتبعثن^(٦). وقوله: (وقصر ولا هاد) جملة إسمية في الخبر منها حذف مضاف أي: قراءة هاد. و(زكا) مع فاعله المضمر جملة وصف بها هاد. و(بخلف) خبر مبتدأ محذوف أي: وذلك بخلف. (وفي القيامة لا الأولى) يعني بخلف عن البري أيضًا. (وبالحال أول) ظاهر والله أعلم.

وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا شَدًّا وَفِي الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِي التَّخْلِ أَوْلًا
أخبر أن حمزة والكسائي قرأ ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٧) في هذه السورة وفي الروم^(٨) وفي الموضوعين الأولين من النحل^(٩) بالخطاب، فتعين للباقيين القراءة بالغيب في الجميع^(١٠). والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حملة على ما قبله من الخطاب لأنه قبله في هذه السورة ﴿أَتَسْتَبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١١) وقبله في الروم

(١) وهي النفي.

(٢) الكشف ٣٤٩/٢.

(٣) من جهة أن العرب لا تزيد (لا) في أول الكلام. (الحجة لابن خالويه/ ٣٥٧).

(٤) وما يؤكد ذلك أن الشيء يذكر في سورة ويأتي الجواب عنه في سورة أخرى، فقوله: تعالى ﴿وَقَالُوا

يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ الحجر/ ٦، جوابه ﴿مَا أَنْتَ بِمَعْنَى رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

القلم/ ٢. (الكشف ٣٤٩/٢ - ٣٥٠).

(٥) المرجع السابق.

(٦) وإلى هذا التأويل ذهب أبو البقاء وقال: وهذا كثير في الشعر فإن واو العطف تأتي في مبادئ القصائد

كثيرا، يقدر هناك كلام يعطف عليه. ينظر (التبيان ١٢٥٣/٢).

(٧) يونس/ ١٨.

(٨) الروم/ ٤٠.

(٩) النحل/ ١، ٣.

(١٠) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٤.

(١١) يونس/ ١٨ - قال مكّي: فحمل آخر الكلام على أوله في الخطاب (الكشف ٥١٥/١).

﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِثْلَ شَيْءٍ﴾^(١) وقبله في الأول من النحل ﴿أَنزَلَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٢) وقبله في الثاني منها الأول منهما. والوجه في قراءة من قرأ بالغيث انتهاء خطابهم في هذه السورة في ﴿الْأَرْضِ﴾ وفي الروم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ وفي الأول من النحل في ﴿تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ واستثناف تنزيه الله نفسه عن شركائهم على طريق الإخبار عنهم^(٣). وثاني النحل مردود في الغيب على الأول.

وقوله: (وخاطب عما يشركون) جملة فعلية وجعل: عما يشركون مخاطبًا لوقوع الخطاب به. و(هنا) ظرف للخطاب. و(شذا) حال مما دل عليه خاطب في الخطاب. (وفي الروم) أي: وخاطب أيضًا في الروم (والحرفين في النحل أولاً) أي: كائنين أولاً والله أعلم.

يُسَيِّرُكُمْ قُلٌّ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفِي مَتَاعٍ سِوَى حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحْمَلًا
أخبر أن ابن عامر قرأ (هو الذي ينشركم)^(٤) في قراءة غيره ﴿هو الذي يسيركم﴾^(٥) على ما لفظ به من القراءتين وأن من عدا حفصًا قرأ (متاع الحياة الدنيا)^(٦) بالرفع فتعين أن تكون قراءة حفص بالنصب^(٧).

والوجه في قراءة من قرأ (ينشركم) أنه جعله من النشر بمعنى البث والتفريق^(٨) كما قال ﴿بَشَرٌ نَنْشُرُونَ﴾^(٩) و﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٠) والوجه في قراءة من قرأ

(١) الروم/ ٤٠.

(٢) النحل/ ١.

(٣) فرد (يشركون) على الهاء في (سبحانه). قال مكّي: ويجوز أن يكون على الأمر لنبه (أن يقول: سبحانه وتعالى عما يشركون، وهو الاختيار لصحته في المعنى ولأن الجماعة عليه (الكشف ١/ ٥١٥).

(٤) يونس/ ٢٢.

(٥) السبعة/ ٣٢٥.

(٦) يونس/ ٢٣.

(٧) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٥.

(٨) الكشف ١/ ٥١٦. قال مكّي: والمعنى هو الذي يبتكم ويفرقكم في البر والبحر.

(٩) الروم/ ٢٠.

(١٠) الجمعة/ ١٠.

﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ أن جعله من التسيير^(١) وهو ظاهر وكلهم قرأ بما يوافق في مصحفه. والوجه في قراءة من قرأ (متاع الحياة الدنيا) بالرفع أنه جعل ﴿بَغْيِكُمْ﴾ مبتدأ و﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ صلة له و(متاع الحياة الدنيا) خبره^(٢)، أي: إنما بغيتكم على أمثالكم الذين هم من جنسكم. يعني بغى بعضكم منفعة الحياة الدنيا التي لا بقاء لها^(٣). ويجوز أن يكون ﴿بَغْيِكُمْ﴾ مبتدأ أخبر عنه بقوله: ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٤) أي: كائن على أنفسكم أو بال على أنفسكم^(٥). فيكون (متاع) خبر آخر أو خبر مبتدأ محذوف: أي هو متاع. والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل ﴿بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ مبتدأ وخبره، و﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل: يتمتعون متاع الحياة الدنيا^(٦). بعد تمام الكلام. ويجوز أن يكون ﴿بَغْيِكُمْ﴾ مبتدأ و﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ صلة له و﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مفعولاً له والخبر محذوف. أي إنما بغيتكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم أو مكروه^(٧). وقرئ في الشاذ (متاع الحياة الدنيا)^(٨) بالجر على النعت^(٩) أي: ذوات متاع الحياة الدنيا وفي حديث النبي ﷺ: «لا تمكروا ولا تعنوا مكرًا ولا تبغوا ولا تعنوا باغيًا ولا تنكثوا ولا تعنوا ناكثًا»^(١٠) يتلوها.

- (١) التسيير/ ١٢١. قال مكي: وهو الاختيار للإجماع عليه. (الكشف ٥١٦/١)، وقال الفراء: وكل صواب إن شاء الله. (معاني القرآن للفراء ٤٦٠/١).
- (٢) وإلى هذه ذهب الفراء وقال: وهو وجه الكلام. وإليه أيضا ذهب النحاس ينظر (معاني القرآن للفراء ٤٦١/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٠/٢)
- (٣) الكشف ٥١٦/١.
- (٤) وهذا الوجه أجازة الفراء أيضا. (معاني القرآن له ٤٦١/١).
- (٥) فالجار والمجرور على الوجه متعلق بمحذوف وهو: كائن ولا يتعلق بالمصدر لأن الخبر لا يتعلق بالمبتدأ. (التيبان ٦٧٠/٢).
- (٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٠/٢، التيبان ٦٧٠/٢.
- (٧) وإلى هذا الوجه ذهب مكي. (الكشف ٥١٦/١) وأجاز مكي أن ينصب بفعل مضمّر دل عليه الكلام، والتقدير: يبغون متاع الحياة الدنيا. ودل (بغيتكم) على (تبغون) المحذوف.
- (٨) التيبان ٦٧٠/٢.
- (٩) أي: نعت الأنفس. (التيبان ٦٧٠/٢) وقال الأنباري: الجر على البدل من الكاف والميم من قوله: ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ ينظر (البيان ٤١٠/١).
- (١٠) الحديث بنصه في (الكشاف ٢٦٦/٢).

وقوله: (يسيركم قل فيه ينشركم) جملة كبرى. و(فيه) متعلق ب(قل) و(كفي) مستأنف. و(متاع) مبتدأ وما بعده خبره. وترتيب الجملة المذكورة: ومتاع سوى حفص بجملة برفع والله أعلم.

وَإِسْكَانُ قِطْعًا ذُونَ رَبِّبٍ وَرُودُهُ وَفِي بَاءٍ تَبْلُؤُ الشَّاءِ شَاعَ تَنْزِلًا
أخبر أن ابن كثير والكسائي قرأ (قطعا من الليل)^(١) بسكون الطاء، فتعين للباقيين القراءة بفتحها^(٢). وأن حمزة والكسائي قرأ (هنالك تتلو كل نفس)^(٣) بالثاء مكان الباء في قراءة الجماعة ﴿تَبْلُؤًا﴾^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ (قطعا) بإسكان الطاء أنه جعله بمعنى: طائفة من الليل^(٥). وقيل: بمعنى سواد من الليل^(٦) و أنشد الأخفش^(٧) في ذلك:

افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم^(٨)
ومن الليل صفة ل(قطع)^(٩) و(مظلما) صفة أخرى أو حال منه^(١٠) لتخصبه بالصفة أو من الضمير في (الليل) أو من (الليل). والوجه في قراءة من قرأ ﴿قِطْعًا﴾ بفتح الطاء أنه جعله جمع قطعة^(١١) كدمنة ودمن^(١٢) وفيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار^(١٣).

(١) يونس / ٢٧.

(٢) تنظر القراءة في السبعة / ٣٢٥. (٣) يونس / ٣٠.

(٤) تنظر القراءة في السبعة / ٣٢٥.

(٥) الكشف ١/ ٥١٧. وقال ابن خالويه: أراد الفتح فأسكن تخفيفا. (الحجة / ١٨١).

(٦) قاله الأخفش. (اللسان - قطع ٥/ ٣٦٧٨).

(٧) لم أرف على هذا البيت في كتاب (معاني القرآن للأخفش).

(٨) البيت من البحر ولم أرف على قائله.

والبهيم: ما كان لونا واحدا لا يخالطه غيره سوادا أو يابضا. وقيل: البهيم الأسود. (اللسان بهم ١/

٣٧٧ ينظر البيت في اللسان قطع ٥/ ٣٦٧٨).

(٩) التبيان ٢/ ٦٧٣. (١٠) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٥٢.

(١١) الكشف ١/ ٥١٧.

(١٢) قال أبو حيان: فيجوز إذ ذاك أن يوصف بالذكر نحو (نخل منقعر). وبالمؤنث نحو (نخل حاوية)

ينظر (البحر المحيط ٥/ ١٥٠).

(١٣) بمعنى: أنه لما كانت ظلمة الليل نهاية في السواد شبه سواد وجوههم بقطع من الليل حال اشتداد

الظلمة بنظ (البحر المحيط / ١٥٠).

و﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ على هذه القراءة صفة لـ(قطع) أيضاً^(١). و(مظلماً) حال من الليل^(٢). ولا يكون حالاً من (قطع) ولا من الضمير في (الليل) لأن ذلك جمع و(مظلماً) واحد^(٣). وأجاز بعضهم لأن (القطع) في معنى الكثير^(٤) وفيه تعسف وقرئ في الشاذ (كأما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلماً)^{(٥)(٦)}.

والوجه في قراءة من قرأ (تللو) بالتاء أنه جعله من التلاوة وهي القراءة^(٧) أي هنالك تقرأ كل نفس في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر ودليله ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ﴾^(٨) و﴿مَالٌ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَاهَا﴾^(٩) أو جعله من الاتباع أي: هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت^(١٠) لأن عملها هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار. والوجه في قراءة من قرأ بالباء أنه جعلها بمعنى: تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو، أقيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود. وقيل معناه: تطلع عليه لتجزى به^(١١). وهذا البيت يشتمل على جملتين كل واحدة منها فيها كبرى، فيها تقديم وتأخير، وترتيبها: وإسكان قطعاً وروده دون ريب، والتاء شاع تنزلاً في باء تبلو والله أعلم. وَيَا لَا يَهْدِي اكْسُرُ صَفِيًّا وَهَاءُ نَلْ وَأَخْفَى بَثْرُ حَمِيدٍ وَخَفَّفَ شُلْشُلًا
أمر بكسر الياء من قوله: (أمن لا يهدي)^(١٢) لأبي بكر وبكسر الهاء منه لعاصم ثم

(١) التبيان ٦٧٣/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٥١/٢.

(٣) الكشف ٥١٧/١.

(٤) قال أبو حيان: فلو حظ فيه الأفراد والتذكير. (البحر المحيط ١٥٠/٥).

(٥) القراءة: لأبي بن كعب (مختصر ابن خالويه/ ٥٧).

(٦) قال الفراء: هذه القراءة حجة لمن قرأ بالتخفيف (معاني القرآن للفراء ٤٦٢/١).

(٧) وهذا التفسير لهذه القراءة قاله الأخفش. (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧/٣).

(٨) الإسراء/ ١٤. (٩) الكهف/ ٤٩.

(١٠) قال الزجاج: ومثله قول الشاعر:

قد جعلت دلوي تستليني ولا أحب تبع القرين

أي: تستبغني أي تستدعي اتباعي لها (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧/٣).

(١١) معاني القرآن للفراء ٢٦٣/١، الكشف ٥١٧/١.

(١٢) يونس/ ٣٥.

أخبر أن قالون وأبا عمرو أخفيا - يعني حركة هائه وأن حمزة والكسائي خففا يعني داله، ومن ضرورة ذلك إسكان هائه وحصل من مجموع هذه التراجم أن أبا بكر قرأ (يَهْدِي) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال. وأن حفصاً قرأ ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. وأن قالون وأبا عمرو قرأ (يَهْدِي) بفتح الياء وإخفاء حركة الهاء وتشديد الدال. وأن ورشاً وابن كثير وابن عامر قرءوا (يَهْدِي) بفتح الياء وإكمال فتحة الهاء وتشديد الدال. وأن حمزة والكسائي قرأ (يَهْدِي) بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال^(١). فتأمل ذلك.

والوجه في قراءات التشديد كلها أن أصل الكلمة: يَهْتَدِي^(٢)، فمن كسر الياء والهاء فإنه أدغم التاء في الدال، وكسرها لالتقاء الساكنين ثم كسر الياء إبتاعاً لكسرة الهاء فإنه فعل من الإدغام فعمل اللسان عملاً واحداً في ثلاث كسرات^(٣). ومن فتح الياء وكسر الهاء. فإنه فعل من الإدغام وكسر الهاء لالتقاء الساكنين ما فعل صاحب القراءة الأخرى إلا أنه أبقى الياء على ما كانت عليه من الفتح ولم يتبع حركتها حركة الهاء^(٤)، ومن فتح الياء وأخفى حركة الهاء فإنه أدغم بعد أن نقل حركة التاء إلى الهاء وأخفى الحركة تنبيهاً على أنها ليست بأصلية في الهاء^(٥). ومن فتح الياء وأكمل حركة الهاء فإنه فعل من الإدغام بعد النقل ما ذكر وأتى بالفتحة المنقولة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل، ومن قرأ (يَهْدِي) بالتخفيف فإنه جعله من: هَدَى بمعنى اهتدى حكى الكسائي: هديت الطريق بمعنى اهْتَدَيْتُ^(٦). وحكى غيره: هديت فلانا الطريق فهدي بمعنى اهتدى. فقد اشتركت

(١) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٦.

(٢) فأدغم التاء في الدال بعد أن ألقى حركتها على الهاء ففتحها. (الكشف ٥١٨/١).

(٣) الكشف ٥١٩/١. قال الزجاج: وهي قراءة رديئة لتقل الكسر في الياء معاني القرآن وإعرابه له ١٩/٣ وخرجها القرطبي بأنها على لغة من ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿لَنْ نَمَسَّنَا أَتِكَاثُ﴾. (القرطبي ٣٢٦٩/٤).

(٤) قال أبو حاتم: هي لغة سفلى مضر. وقال الزجاج: هي في الجودة كفتح الهاء في الجودة. ينظر (القرطبي ٣٢٦٩/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩/٣).

(٥) وليبين أنها حركة لغير الهاء. قال مكّي: ولم يمكنه إبقاء الهاء ساكنة لسكون أول المدغم، فلم يكن بد من إلقاء حركة التاء.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/٢ وأيضاً حكاها الفراء بهذا المعنى (معاني القرآن للفراء ٤٦٤/١).

قال أبو العباس: لا يعرف يهدي بمعنى يهتدي، ولكن التقدير: أم من لا يهدي غيره. ثم الكلام ثم قال ﴿لَا أَنْ يَهْدِي﴾ استثناء ليس من الأول أي لكنه يحتاج إلى أن يهدي كما تقول: فلان لا يُشبه إلا=

القراءات كلها فى معنى: يَهْتَدَى. وفى ذلك مبالغة فى ذم الكفار وآلهتهم. لأن آلهتهم إذا لم تهتد إلى منافعها ومصالحها فأحرى ألا تهتدي غيرها إلى ذلك. وإنما جاز أن يخبر عنها بأنها تهتدي إذا هديت وهي موات لأنهم عبدوها فأقاموها مقام من يعقل، فعبر عنها كما يعبر عن من يعقل على مذهبهم فيها أي لو كانت ممن يعقل لم تهتد إلا أن تهتدي، وهي الحقيقة لا تهتدي وإنما هديت لأنها حجارة^(١). وذهب بعضهم فى قراءة التخفيف إلى أن معناها: أمن لا يهدى غيره إلا أن يهدى إلى هدايته. والأكثر على ما تقدم: وهذا البيت يشتمل على أربع جمل فى الأولين منها تقديم وتأخير وترتيبها: وكسر ياء لا يهدى فى حال كونه صفياً، وقل كسر هائه، و(شلسلا) فى آخر البيت منصوب على الحال من ضمير (خفف) أي: خففه فى القراءة فى حال خفته فى الرسم، لأنه كتب كذلك، وهذا كما تقول: ضربت زيداً مضروباً إذا تقدم ضربك ضرب آخر. أو يكون من باب: قم قائماً، إما على وقوع الصفة موقع المصدر وإما على أنها حال مؤكدة. والله أعلم.

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَأَرْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ لَهُ مُلَاً

أخبر أن حمزة والكسائي قرأ (ولكن الناس أنفسهم يظلمون)^(٢) بتخفيف نون (لكن) أي بسكونه، ومن ضرورة سكونه تحريكه لالتقاء الساكنين، وأصل التحريك لهما أن يكون بالكسر، فقرأ بكسر النون خفيفه^(٣). ثم أمر برفع (الناس) لهما، فتعين للباقيين القراءة بتثقيل النون ونصب (الناس)^(٤) والضمير فى قوله: (عنهما) عائد على ما دل رمزهما منهما فى قوله: (شلسلا) فى البيت الذى قبله. ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (خير مما تجمعون) بالخطاب فتعين للباقيين القراءة بالغيب^(٥).

والوجه فى قراءة من قرأ (ولكن الناس) بالتخفيف والرفع أن أبطل عمل (لكن) لما خففها ورفع (الناس) بالابتداء.

= أن يُشبع، أي لكنه يحتاج أن يُشبع. (إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٤).

(١) الكشف ١/٥١٨.

(٢) يونس/ ٤٤.

(٣) تنظر القراءة فى التيسير/ ١٢٢.

(٤) يونس/ ٥٨.

٢٥٦، تنظ القراءة فى السعة/ ٣٢٧.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ﴾ بالثقل والنصب أنه أعمل (لكن) على قاعدتها ونصب (الناس) بأنه اسمها وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط من هذا عند ترجمة قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

والوجه في قراءة من قرأ (خير مما تجمعون) بالخطاب حملة على ما تقدم منه في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ إلى آخر الآية والخطاب للكفار^(٢). والوجه في قراءة من قرأ بالغيب الإخبار عنهم بذلك على طريق الغيب^(٣)، وفيه مجانسة للأمر قبله وأصل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا، والتكرير للتأكيد^(٤) وحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه. وروى عن ابن عامر عن بعض الطرق (فبذلك فلتفرحوا)^(٥) بالخطاب أيضا^(٦).

(١) ذهب جماعة من النحويين إلى أن الاختيار في (لكن) إذا جاءت معها الواو أن تكون مشددة، وإذا جاءت بغير واو أن تكون مخففة. قال الفراء: لأنها إذا كانت بغير واو أشبهت (بل) فخففت لتكون مثلها في الاستدراك، وإذا جاءت بالواو خالفت فشددت ونصبت، لأنها (إن) زيدت عليها لام وكاف وصيرت حرفاً واحداً. قال الشاعر:

(...ولكنني من جيبها لكميد). فجاءت باللام لأنها (إن) ينظر (معاني القرآن للفراء ١/٤٦٥).

(٢) يونس/ ٥٩. قال مكّي: فحمل صدر الكلام على آخره ليتفق اللفظ. فيكون الضمير في (تجمعون) وفي (فليفرحوا) للكفار على معنى: ولو كنتم مؤمنين لوجب أن تفرحوا بذلك، فهو خير مما تجمعون من دنياكم أيها الكفار. (الكشف ١/٥٢٠).

(٣) أي الإخبار عن الكفار لا عن المؤمنين، لأن المؤمنين هم الذين أعطوا فضل الله وهو الإسلام، وأعطوا رحمة الله وهو القرآن، لم يعط ذلك الكفار. فقيل إنما أعطى المؤمنين من الإسلام والقرآن خير مما يجمع هؤلاء الكفار من دنياهم ففي (يفرحوا) ضمير المؤمنين، وفي (يجمعون) ضمير الكفار، وهو الاختيار (الكشف ١/٥٢٠).

(٤) أي: للتأكيد والتقدير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح، دون ما عداهما من فوائد الدنيا. (الكشاف ٢/٢٧٦-٢٧٧).

(٥) الكشف ١/٥٢٠. ونسب ابن خالويه هذه القراءة للنبي ﷺ والكسائي. ونسبها النحاس إلى: يزيد ابن القعقاع، والفراء إلى زيد بن ثابت. ينظر (معاني القرآن للفراء ١/٤٦٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٩، مختصر ابن خالويه/٥٧).

(٦) قال ابن جنّي: بالتاء خرجت على أصلها، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام، فأصل اضرب: لتضرب لكن لما كثر أمر الحاضر نحو قم...، حذفوا حرف المضارعة تخفيفاً وبقي ما بعده، ودل حاضر الحال على أن يكون المأمور هو الحاضر المخاطب، فلما حذف حرف المضارعة بقي =

وفي قراءة أبي (فبذلك فافرحوا)^(١) وإعراب البيت ظاهر والله أعلم.
 وَيَعْرَبُ كَسْرُ الْمُضْمِ مَعَ سَبَأٍ رَسَا وَأَصْغَرَ فَأَرْفَعُهُ وَأَكْبَرَ فَيَصَلَا
 أخبر أن الكسائي قرأ (لا يعزب)^(٢) بكسر ضم الزاي في هذه السورة وفي سبأ^(٣) فتعين
 للباقيين القراءة بالضم فيهما^(٤). ثم أمر برفع قوله: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر)^(٥)
 لحمزة فتعين للباقيين القراءة بالنصب فيهما^(٦). ولا خلاف بين السبعة في الرفع في سورة
 سبأ، وقرئ في الشاذ بالنصب^(٧) أيضًا.

والوجه في قراءتي (يعزب، ويعزب) أنهما لغتان^(٨) يقال: عزب الشيء يعزب ويعزب
 إذا نأي وبعد، ومنه الأرض العازبة^(٩) والروض العازب.

والوجه في قراءة من قرأ (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بالرفع الرفع بالابتداء^(١٠).
 والوجه في قراءة من قرأ بالنصب نفي الجنس فهو في القراءتين كلام مستقل بنفسه.
 قال أبو علي في الرفع: هو محمول على محل الجار والمجرور في ﴿مِنْ مَثْقَالٍ ذَرَقٍ﴾^(١١)

= ما بعده في أكثر الأمر ساكنًا فاحتجج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها فقليل: اضرب ..، (المحتسب
 ٤١٣/١).

(١) معاني القرآن للفراء ٤٦٩/١ قال أبو حيان: (فافرحوا) هذه هي اللغة الكثيرة الشهيرة في أمر المخاطب،
 وأما (فليفرحوا) فهي لغة قليلة. وقال الفراء (فافرحوا) هو البناء الذي خلق للأمر إذا واجهت به، أو لم
 تواجه، إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، فحذفوا
 اللام كما حذفوا التاء من الفعل. ينظر (معاني القرآن للفراء ٤٦٩/١، البحر المحيط ١٧٢/٥).

(٢) يونس/ ٦١. (٣) سبأ/ ٣.

(٤) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٨. (٥) يونس/ ٦١.

(٦) تنظر القراءة في التيسير/ ٢١٣.

(٧) قرأ بالنصب في سبأ الأعمش وقتادة. ينظر (مختصر ابن خالويه/ ١٢١).

(٨) أي: لغتان في مضارع: عَزَبَ. ومعنى يعزب: يغيب ويعبد. ينظر (الكشف ٥٢٠/١، التبيان ٢/٢
 ٦٧٩).

(٩) ومنه الحديث (فأصبحوا بأرض عزوبة ...) أي بأرض بعيدة المرعى قليلته (اللسان - عرب ٤/
 ٢٩٢٣).

(١٠) والخبر قوله: تعالى ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/٢).

(١١) لأن موضع (مثقال) الرفع على أنه فاعل (يعزب) لأن (من) زائدة للتوكيد (إعراب القرآن للنحاس
 ٢٦٠/٢) بتصرف.

ومحله كما في ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾^(١) وقال في النصب: وهو معطوف على لفظ ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ إلا أنه لا ينصرف للصفة ووزن الفعل. وقال بعضهم: هو فاسد لأن التقدير على ذلك: لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب^(٢). قلت: وليس بفاسد لأن قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ استثناء منقطع جاء بعد تمام الكلام والتقدير: لكن كل ذلك في كتاب مبین^(٣). وترتيب كلم هذا البيت: ويعزب كسر الضم فيه كائنا في هذه السورة كائنة مع سورة سبأ رسا، أي ثبت رواية ومعنى، وأصغر فارفعه، أو وارفح أصغر فارفعه في حال كونك حكما فاصلا في ذلك وأكثر منه، أو هو معطوف على الهاء في (ارفعه) والله أعلم.

مَعَ الْمَدِّ قِطْعُ السَّخْرِ حُكْمٌ تَبَوَّأَ بِنَا وَقَفِ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُخَمَّلَا
أخبر أن أبا عمرو قرأ ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّخَرُ﴾^(٤) بالمد وقطع الهمزة^(٥) فتعين للباقيين القراءة بالقصر ووصل الهمزة^(٦). ثم أخبر أن حفصا روى عنه الوقف على ﴿تَبَوَّأَ﴾^(٧) بالياء مكان الهمزة^(٨) فيصير اللفظ (تبويا) كتمشيا. وأخبر أن الرواية في ذلك غير

(١) النساء/ ٦. فالياء في لفظ الجلالة زائدة وهو في موضع رفع بأنه فاعل (كفى) كقولهم: ما جاءني من أحد. التقدير: كفى الله حسيبا. وما جاءني أحد (البيان ٢٤٣/١).

(٢) ومن هؤلاء: الزمخشري، قال: وفي العطف على محل (من مثقال ذرة) أو على لفظها فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف إشكال. قال أبو حيان: وإنما أشكل عنده: لأن التقدير يصير: إلا في كتاب فيعزب. وهذا كلام لا يصح ينظر (الكشاف ٢٧٨/٢).

(٣) ويرى الرازي: أن العزوب عبارة عن مطلق البعد، والمخلوقات قسم أوجده الله ابتداء من غير واسطة كالملائكة... وقسم أوجده بواسطة القسم الأول مثل الحوادث الحادثة في عالم الكون والفساد، وهذا قد يتباعد في سلسلة العلية والملوكية عن مرتبة وجود واجب الوجود، فالمعنى: لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء إلا وهو في كتاب مبین كتبه الله وأثبت صور تلك المعلومات فيها.

ينتظر (البحر المحيط ١٧٤/٥).

(٤) يونس/ ٨١.

(٥) فيصير اللفظ على قراءته: السخر بالمد على الاستفهام.

(٦) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٨.

(٧) يونس/ ٨٧.

(٨) تنظر القراءة في السبعة/ ٣٢٩.

صحيحة وأشار إلى قول الحافظ أبى عمرو: حدثنا محمد بن على^(١) قال: حدثنا ابن مجاهد عن عبيد الله ابن أبى مسلم عن أبىه عن حفص أنه كان يقف على قوله: ﴿تَبَوَّأَ﴾ بياء مفتوحة بدل الهمزة^(٢) وكذلك روى هبيرة^(٣) عنه قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبى غسان^(٤) قال: حدثنا أبو طاهر بن أبى هاشم^(٥) قال: سألت أبا العباس الأشناني^(٦) عن الوقف كما روى هبيرة فأنكره ولم يعرفه وقال لي: الوقف مثل الوصل. وقال أبو عمرو: وبذلك قرأت وبه آخذ^(٧).

والوجه فى قراءة من قرأ (السحر) بالمد والقطع أنه جعل (ما) فى قوله: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ استفهامية فى موضع رفع بالابتداء. و(جئتم به) الخبر. و(السحر) خبر مبتدأ محذوف أي: هو السحر^(٨) أو بدلا من موضع ما^(٩) كما تقول: ما عندك؟ أدينار أم

(١) هو محمد بن أحمد بن على بن حسين، أبو مسلم الكاتب البغدادي، روى القراءات عن أبى بكر بن مجاهد وغيره، وسمع من ابن دريد وغيره، روى القراءة عنه الداني، توفي سنة ٣٩٩ هـ. (غاية النهاية ٧٤٠٧٣/٢).

(٢) قال ابن مجاهد: وقف حفص عن عاصم (تبويأ) بياء من غير همز، ذكر ذلك ابن أبى مسلم عن أبىه عن حفص عن عاصم. وكان حمزة يقف (تبوءا) غير أنه يلين الهمزة يشير إليها بصدده. والباقون يقفون بهمزة بعدها ألف فى وزن: تبوعا. (السبعة/ ٣٢٩).

(٣) هو: هبيرة بن محمد التمار البغدادي، أخذ القراءة عن حفص بن سليمان، وعنه حسنون بن الهيثم وغيره. (غاية النهاية ٣٥٣/٢).

(٤) هو: عبد العزيز بن جعفر بن محمد الفارسي، يعرف بابن أبى غسان، مقرأى نحوي صدوق قرأ على النقاش وغيره، وعليه قرأ الداني، كان خيرا فاضلا ضابطا، توفي سنة ٤١٢ هـ. (غاية النهاية ١/ ٣٩٢).

(٥) هو: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم، أبو طاهر البغدادي، الأستاذ الكبير والإمام النحوي العلم الثقة، أخذ عرضا عن أحمد بن سهل وغيره، توفي سنة ٣٤٩ هـ. (غاية النهاية ١/ ٤٧٧-٤٧٥).

(٦) هو أحمد بن سهل بن الفيروزان أبو العباس الأشناني، ثقة ضابط خبير مقرأى موجود، قرأ على عبيد بن الصباح وغيره، وعنه ابن مجاهد، توفي سنة ٣١٤ هـ. (غاية النهاية ٦٠٠٥٩/١).

(٧) التيسير/ ١٢٣.

(٨) البيان للأبباري ٤١٩/١.

(٩) ولما كان (السحر) بدلا من (ما) لحقته ألف الاستفهام، لتدل على الاستفهام لأنه بدل من استفهام، وحسن ذلك ليتساوى البدل والمبدل منه فى الاستفهام. (الكشف ٥٢١/١).

درهم^(١)؟ والمراد بالاستفهام فيه التعظيم والإنكار^(٢) كقولك: أنت فعلت هذا. والوجه في قراءة من قرأ بالقصر والوصل أنه جعل (ما) موصولة مبتدأ (وجئتم به) صلتها (والسحر) خبرها^(٣)، أي الذي جئتم به السحر. ويشهد لها قراءة عبد الله (ما جئتم به سحر)^(٤) وقراءة أبي (ما أتيتم به سحر)^(٥) والمعنى: الشيء الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتوه من آيات الله سحر.

والوجه في القراءة المنسوبة إلى حفص إبدال الهمزة ياء^(٦) على غير قياس^(٧). وقوله: (مع المد قطع السحر) جملة إسمية قدم خبرها. و(حكّم) خبر مبتدأ محذوف أي ذلك حكم أي: حكمه. و(تبويا بياء وقف حفص) جملة إسمية أيضا. و(لم يصح فيحتملا) مستأنف للإعلام بانتفاء صحة ذلك. و(يحتملا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النفي. والله أعلم.

وَتَسْبَعَانِ النُّونُ خَفًّا مَدًّا وَمَا جَ بِالْفَتْحِ وَالْإِنْكَارِ قَبْلَ مُثْقَلًا
أخبر أن ابن ذكوان قرأ ﴿وَلَا نَتَّبِعَانِ﴾^(٨) بتخفيف النون فتعين للباقيين القراءة

(١) (فما) في هذا المثال للاستفهام، و(دينان) بدل من (ما) فدخلت عليه همزة الاستفهام ليتفق البدل والمبدل منه في ذلك.

(٢) ولا يكون الاستفهام بمعنى الاستخبار، لأن موسى لم يستخبرهم، لأنه قد علم وأيقن أن الذي جاءوا به سحر. (البيان ٤١٩/١).

(٣) الكشف ٥٢١/١.

(٤) مختصر ابن خالويه/ ٥٨.

قال النحاس: هذه القراءة على الابتداء والخبر أيضا، ودخول الألف واللام في هذا أكثر في كلام العرب، لأنهم قالوا لموسى: هذا سحر فقال لهم: بل ما جئتم به السحر، وهكذا يقال في أول الكتب والرسائل: سلام على من اتبع الهدى، وفي آخرها: والسلام. (إعراب القرآن له ٢٦٤/٢).

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٤/٢، البحر المحیط ١٨٣/٥. وقال النحاس: وهذا كالذي قبله. أي مثل قراءة ابن مسعود على الابتداء والخبر.. قال مكّي: وهذه القراءة تقوى كون (ما) موصولة مبتدأ، و(السحر) خبرها. في قراءة من قرأ (السحر) بالقصر. (الكشف ٥٢١/١) بتصرف.

(٦) وإبدال الهمزة ياء في هذه القراءة للتخفيف. (البيان ٦٨٤/٢).

(٧) وكان إبدال الهمزة ياء في هذه القراءة تسهيل جرى على غير القياس لأنه لو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف. (البحر المحیط ١٨٦/٥)

(٨) يونس / ٨٩.

بتثقيلا^(١). ثم أخبر أن فيه عن ابن ذكوان وجهاً آخر وهو ﴿وَلَا تَنْبَعَانِ﴾ بفتح الفاء والإسكان قيل: في التاء وتثقيل النون. وأخبر أن ماج بهذا الوجه أي اضطرب ولم يذكر الحافظ أبو عمرو هذا الاضطراب في التيسير، وقال في غيره: وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء والنون لأنه ذكر في كتابه التخفيف، ولم يذكر حرفاً بعينه قال: وليس كما ظنوا لأن الذين تلقوا ذلك أداء وأخذوه منه مشافهة أولى من أن يصار إلى قولهم ويعتمد على روايتهم وإن لم يقو ذلك في قياس العربية ولم يطرد في اللغة، لأن القراءة سنة متبعة، قال ابن أشته^(٢) كان ابن مجاهد يحسب أن ابن ذكوان عنى بروايته: خفيفه التاء من: تتبعان وليس كما حسب وكذلك قال ابن مجاهد في كتابه: وأحسب ابن ذكوان عنى بروايته: خفيفة التاء من: تبع فإن كان كذلك فقد اتفق هو وهشام في النون وخالفه هشام في التاء^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ (ولا تتبعان) بتخفيف النون أنه أكد الفعل بالنون الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين وكان الكسر أولى بها من غيره تشبيها لها بالنون من: رجلان ويفعلان^(٤)، كما كان ذلك في الشديدة، وسيبويه والكسائي لا يريان في نحو: يقوموا إدخال النون الخفيفة^(٥). وأجاز الفراء ويونس إدخالها في ذلك ساكنة نحو: اضربان ولتضربان زيدياً^(٦)، وشبهاهم بالتقت خلقتا البطان. وقيل: ولا يمتنع ما قالاه لأن تمكين

(١) تنظر القراءة في السبعة / ٣٢٩.

(٢) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن أشته، أستاذ كبير وإمام شهير ونحوي محقق عالم بالعربية بصير بالمعاني حسن التأليف، قرأ على ابن مجاهد وغيره، توفي سنة ٣٦٠ هـ (غاية النهاية ١٨٤/٢).

(٣) ينظر قول ابن مجاهد في كتابه: السبعة في القراءات / ٣٢٩.

(٤) الكشف للزمخشري ٢/ ٢٨٧.

(٥) بمعنى أن سيبويه لا يجيز وقوع نون التوكيد الخفيفة في الفعل الدال على الاثني بل يجب التشديد فتقول: اضربان بنون مشددة مكسورة وقد علل سيبويه لذلك بقوله: لأنه لا يكون بعد ألف حرف ساكن ليس بمدغم، ولا تحذف الألف فيلتبس فعل الواحد والاثني. ينظر (الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٢٥ - ٥٢٧).

(٦) أي أجاز يونس والفراء والكوفيون وقوع الخفيفة بعد الألف، ويجب عنده كسرها، قال سيبويه: وهذا لم تقله العرب وليس له نظير في كلامها لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم. ينظر (الكتاب ٣/ ٥٢٥ - ٥٢٧).

الألف يقوم مقام الحركة، ولا يمتنع الكسر كما كسرت الشديدة. وأجاز بعضهم أن تكون هذه النون هي الشديدة في الأصل إلا أنه استثقل تشديدها بعد تشديد التاء فخفت بحذف النون الأولى^(١). و(تبعان) على هذين القولين مبنى، و(لا) قبله للنهي. ويجوز أن يكون (لا) في هذه القراءة نافية^(٢)، فيكون الفعل بعدها معربا مرفوعا، ويكون النون علامة للرفع. وفيه بعد ذلك وجهان أحدهما: أن يكون خبرا في معنى النهي^(٣). والثاني: أن تكون الجملة حالية أي: فاستقيما وأنتما لا تتبعان أي: غير متبعين^(٤).

والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَلَا تَتَّبِعَان﴾ بالتشديد أنه أتى بالنون على ما لا خلاف فيه، لأن التشديد لا خلاف في دخولها في نحو: تبعان وغيره^(٥). والوجه فيما ذهب إليه البغداديون تأويل ما روى من التخفيف على ما لا يحتاج فيه إلى تكلف واعتذار. وقوله: (وتبعان) مبتدأ. و(النون خف) جملة كبرى أخبر بها عنه. وحذف العائد منها، أي: النون منه. و(مدا) تمييز وأشار بخفة مداه إلى أن النطق به خفيفا أقصر مدا من النطق به ثقيلًا. و(ماج بالفتح) أي: اضطرب في حال التباسه بالفتح والإسكان قبل الفتح في حال كونه مثقل النون. والله أعلم.

وَفِي أَنَّهُ كَسِرَ شَافِيًا وَبَثُونَهُ
وَذَآكُ هُوَ الثَّانِي وَنَفْسِي يَأْوُهُمَا
وَنَجْعَلُ صِيفَ وَاحِفٍ تُنَجِّ رِضَى عَلَا
وَرَبِّي مَعَ أَجْرِي وَإِنِّي وَلِي حَلَا
أمر بكسر الهمزة من قوله: (أمنت إنه)^(٦) لحمزة والكسائي، فتعين للباقيين القراءة

(١) الكشف ٥٢٢/١ - قال أبو البقاء: وحذف النون الأولى من الثقيلة تخفيفا ولم يحذف الثانية، لأنه لو حذفها لحذف نونا محرركة، واحتاج إلى تحريك الساكنة، وحذف الساكنة أقل تغيرا. (البيان ٢/٦٨٥).

(٢) أي أنه خبر في معنى النهي، والفعل مرفوع بالنون علم الرفع في الفعل. ينظر (الكشف ٥٢٢/١).
(٣) البيان ٦٨٥/٢.

(٤) البيان ٤٢٠/١.

(٥) أي أن النون فيه هي النون المشددة التي تدخل الأفعال للتأكيد في الأمر والنهي وشبهه. قال مكّي: وهو الاختيار لصحته في المعنى والإعراب ولأن الجماعة عليه. (الكشف ٥٢٢/١).

(٦) يونس/٩٠.

بفتحها^(١). ثم أخبر أن أبا بكر قرأ (ونجعل الرجس)^(٢) بالنون فتعين للباقيين القراءة بالياء^(٣). ثم أخبر أن الكسائي وحفص قرأ ﴿نَجَّحْ وَلَوْ﴾^(٤) بالتخفيف فتعين للباقيين القراءة بالثقل^(٥)، وأراد به ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإليه أشار بقوله: (وذلك هو الثاني). ولا خلاف في الثقل في قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ وهو الأول. ثم أخبر أن فيها ياءات الإضافة خمساً ﴿نَفْسِيَّ إِنِ اتَّبِعُ﴾^(٦) و﴿وَرَبِّيَ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾^(٧) فتحهما نافع وأبو عمرو. و﴿إِنِ اجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾^(٨) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص. و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾^(٩) و﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِلَهُ﴾^(١٠) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو^(١١). والوجه في قراءة من قرأ (آمنت إنه) بكسر الهمزة استئناف الإخبار^(١٢)، وإبداله من: آمنت. وقيل: الكسر فيه على إضمار (قلت)^(١٣). وقيل: لأن (آمنت) في معنى (قلت)^(١٤). والوجه هو الأول. قال الزمخشري^(١٥): كرر المخذول المعنى الواحد^(١٦)

(١) تنظر القراءة في (فتح همزة إن) وكسرها في السبعة / ٣٣٠.

(٢) يونس / ١٠٠.

(٣) تنظر القراءة في السبعة / ٣٣٠.

(٤) يونس / ١٠٣.

(٥) تنظر القراءة في السبعة / ٣٣٠، التيسير / ١٢٣.

(٦) يونس / ١٥.

(٧) يونس / ٥٣.

(٨) يونس / ٧٢.

(٩) يونس / ١٥.

(١٠) تنظر هذه القراءات في ياءات الإضافة جميعها في السبعة / ٣٣٠، الكشف / ١ / ٥٢٣ - ٥٢٤.

(١١) بمعنى: أنه جعل تمام الكلام عند قوله: (آمنت) ثم ابتدأ بقوله: (إنه) ينظر (الحجة لابن خالويه /

١٨٤).

(١٢) وهذا قول أبي حاتم ينظر (إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٦٧).

(١٣) إلى هذا ذهب مكِّي. (الكشف / ١ / ٥٢٢).

(١٤) الكشف / ٢ / ٢٨٧.

(١٥) في النص المنقول عن الزمخشري نقص يخل بالمعنى، وهذا النقص هو: ثلاث مرات في.

(١٦) وقد وضع أبو حيان هذه العبارة بقوله: ولما لحقه من الدهش ما لحقه كرر المعنى بثلاث عبارات، إما

على سبيل التلثم إذ ذاك مقام تحار فيه القلوب، أو حرصاً على القبول، ولم يقبل الله منه، إذ فاته وقت

القبول، وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف. (البحر / ٥ / ١٨٨).

ثلاث عبارات حرصًا على القبول، ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته.
 والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة أنه أراد: آمنت بأنه. فحذف الباء التي هي صلة
 الإيمان، وبقي ما بعدها في موضع نصب أو جر على الخلاف المعروف^(١).
 والوجه في قراءة من قرأ (ونجعل الرجس) بالنون الإخبار بنون العظمة وفيه مناسبة لما
 تقدم من قوله: (كشفنا، ومتعنا)^(٢).

والوجه في قراءة من قرأ بالياء حملة على ما قرب منه من قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ
 اللَّهِ﴾^(٣).

والوجه في قراءة من قرأ (ننج) بالثقل لإرادة التكثير^(٤). والوجه في قراءة من قرأ
 بالتخفيف صلاحيته لأداء ذلك المعنى مع خفته، فالقراءتان إذا سواء، وقد جاء
 القرآن باللغتين إجماعًا. قال الله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٥) وقال ﴿فَأَيِّمِّنْهُ
 وَأَصْحَبَ السَّفِينَةِ﴾^(٦) واللغتان كثيرتان في القرآن. والوقف على ﴿نُنَجِّ﴾ المختلف فيه
 بغير ياء لأنه مرسوم كذلك وقد تقدم ما ذهب إليه مكِّي من أنه ونحوه لا ينبغي أن
 يوقف عليه.

وفي البيتين تقديم وتأخير واختصار وترتيبهما: وأوقع الكسر في عمل إنه في حال كونه
 شافيا، ويجعل كائن بنونه صف ذلك، والحق ننج ذو رضى ذى على، وننج على هذا

(١) يحذف حرف الجر مع (أَنْ وَأَنْ) قياسًا مطردًا بشرط أمن اللبس، ومحل (أَنْ، وَأَنْ) بعد الحذف إما في
 في موضع جر وهذا مذهب الخليل والأخفش حيث عمل الحرف وهو محذوف بالكثرة استعمال
 حذفه مع (أَنْ) خاصة. وإما في موضع نصب وهذا هو مذهب الفراء لعدم الحافض إذ لا يعمل وهو
 محذوف كما لا تعمل الإضافة والمضاف محذوف، ولأن الحرف لما حذف تعدى الفعل إلى ما بعد
 الجار فنصبه.

ينظر (الكشف ٥٢٢/١ - ٥٢٣، شرح ابن عقيل/ ١٤٧، الأشموني ٩٢/٢).

(٢) الكشف ٥٢٣/١، الحجة لابن خالويه/ ١٨٥.

(٣) الحجة لابن خالويه/ ١٨٥.

(٤) الكشف ٥٢٣/١.

(٥) فصلت/ ١٨.

(٦) الأعراف/ ٦٤. فقراءة: نُنج من أنجى ينجي، وقراءة: نُنج من نجى ينجي.

التقدير: بدل وذلك هو الثاني ظاهر، ونفسى إحدى كلمات يائها، واذكر كلمة إنى كائنة مع كلمات أخرى، وإنى ولى هي ذات حلى، والله أعلم.

فهرس المحتويات

٥	باب فزس الحروف	□
٥	سورة البقرة	□
١٩٩	سورة آل عمران	□
٢٧٦	سورة النساء	□
٣٢٣	سورة المائدة	□
٣٥٩	سورة الأنعام	□
٤٣٣	سورة الأعراف	□
٤٧٣	سورة الأنفال	□
٤٩٠	سورة التوبة	□
٥٠٦	سورة يونس	□

تم بحمد الله المجلد الثاني
من كتاب
(الآلئ الفريدة في شرح القصيدة)
ويليه المجلد الثالث
وأوله «سورة هود»



تم الجمع والصف بمكتب الرضا للدعاية والإعلان
٣٢٠٢٥٤ (٠٨٢)، محمول: ٠١٠١٤٦٠٨٦١
بني سويف - ج. م. ع.

